

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

للحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشيّ الدمشقيّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عتبة بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة

بدار هجر

الجزء الحادي عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَائِيَّةُ وَالنِّهَائِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذَكَرَ مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ وَفِي فَضْلِهِ مِنْ
الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ، وَمَا فِي ذَلِكَ

[٥٨/٦ ظ] مِنْ دَلَائِلِ النَّبَوَةِ وَأَيَّاتِ الْعَجْزَةِ

كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَدْ انْتَقَضَتْ ^(١) عَلَيْهِ الْأُمُورُ ،
^(٢) وَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ ، وَخَالَفَهُ جَيْشُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَغَيْرِهِمْ ^(٣) ، وَنَكَلُوا
عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ ، وَاسْتَفْخَلَ أَمْرُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَصَالُوا وَجَالُوا يَمِينًا وَشِمَالًا زَاعِمِينَ أَنَّ
الْأَمْرَ لِمُعَاوِيَةَ ؛ ^(٤) بِمُقْتَضَى حُكْمِ الْحَكَمَيْنِ فِي خَلْعِهِمَا عَلَيَّا وَتَوَلِيَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
مُعَاوِيَةَ عِنْدَ خُلُوعِ الْإِمْرَةِ عَنْ أَحَدٍ ^(٥) ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الشَّامِ بَعْدَ التَّحْكِيمِ يُسَمُّونَ
مُعَاوِيَةَ الْأَمِيرَ ، وَكَلِمَا اِزْدَادَ أَهْلُ الشَّامِ قُوَّةَ ضَعْفِ جَأَشِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَوَهَنُوا ، هَذَا
وَأَمِيرُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، فَهُوَ أَعْبَدُهُمْ
وَأَزْهَدُهُمْ ، وَأَعْلَمُهُمْ وَأَخْشَاهُمْ لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ خَذَلُوهُ وَتَخَلَّوْا

(١) فِي م ، ص : « تَنْقَضَتْ » .

(٢ - ٣) فِي م ، ص : « وَاضْطَرَبَ عَلَيْهِ جَيْشُهُ وَخَالَفَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ » .

(٣ - ٣) زِيَادَةُ مِنْ : م ، ص .

عنه ، ^(١) وقد كان يُعطيهم العطاء الكثير والمال الجزيل ، فلا زال هذا دأبهم معه ^(٢) حتى كره الحياة وتمنى الموت ؛ وذلك لكثرة الفتن وظهور المحن ، فكان يُكثر أن يقول : ماذا يحبس أسقاها - أى ما ينتظر - ماله لا يقتل ؟ ثم يقول : والله لثخصب هذه - ويشير إلى لحيته - من هذه . ويشير إلى هامته . كما قال البيهقي ^(٣) ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن محمد بن إسحاق الصغانى ، ثنا ^(٤) أبو الجواب الأخوص بن جواب ^(٥) ، ثنا عمار بن زريق ^(٦) ، عن الأعمش ، عن حبيب ابن أبى ثابت ، عن ثعلبة بن يزيد قال : قال على : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لثخصب هذه ^(٧) من هذه ^(٨) - للحية من رأسه - فما يحبس أسقاها ؟ فقال عبد الله بن سبيع : والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلاً فعل ذلك لأبزنا ^(٩) عثرته . فقال : أنشدكم بالله أن ^(١٠) يقتل بى ^(١١) غير قاتلى . فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ألا تستخلف ؟ فقال : لا ولكنى أثركم كما ترككم رسول الله ﷺ . قالوا : فما تقول لربك إذا لقيته وقد تركتنا هملاً ؟ قال : أقول : اللهم استخلفتني فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتني وتركك فيهم ، فإن شئت أضلحتهم ، وإن شئت أفسدتهم . ^(١٢) فيه ضعف فى بعض ألفاظه ^(١٣) .

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٠٦/٩ .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٧١ ، ٦١ ، م : « أبو حراب الأخوص بن حراب » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٨/٢ .

(٤) فى الأصل ، ٧١ ، م : « زريق » . وهو تصحيف ، وانظر الإكمال ٥١/٤ ، وتهذيب الكمال ٢١/١٨٩ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) فى م : « لأبدنا » . وهما بمعنى .

(٧ - ٧) فى ٧١ ، ٦١ : « تقتلوا بى » ، وفى م ، ص : « يقتل » .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص . وفى ٧١ : « فيه ضعف » .

«طريق أخرى»: قال أبو داود الطيالسي في «مسنده»^(٢): ثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب قال: «جاء رأس^(٣) الخوارج إلى علي فقال^(٤) له: اتق الله فإنك ميت. فقال: لا^(٥) والذي فلق الحبة وبرأ النسمة»، ولكن مقتول من ضربة على هذه تخطب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد مغهوذ، وقضاء مقضي، وقد خاب من افتري.

«طريق أخرى عنه»: قال الحافظ أبو يعلى^(٦): ثنا شويد بن سعيد، ثنا رشدين بن سعيد، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة، عن عثمان بن صهيب، عن أبيه قال: قال علي: قال لي رسول الله ﷺ: «من أشقى الأولين؟ قلت: عاقر الناقة. قال: «صدق، فمن أشقى الآخرين؟» قلت: لا علم لي يا رسول الله. قال: «الذي يضربك على هذه». وأشار بيده على يافوخه، قال: فكان يقول: وددت أنه قد انبعث أشقاكم فيخطب هذه من هذه. يعني لحيته من دم رأسه^(٧).

طريق أخرى عن علي، رضي الله عنه: قال الإمام أحمد^(٨): حدثنا وكيع، ثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن سبيع قال:

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٦١.

(٢) تقدم تخريجه في ٢٠٥/٩.

(٣ - ٣) في الأصل، م، ص: «جاءت»، وفي ٧١، ٦١: «جاء». والمثبت من مصدر التخريج.

(٤) في النسخ: «قالوا». والمثبت من مصدر التخريج.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٧١.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ٧١، ٦١.

(٧) مسند أبي يعلى (٤٨٥). ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٦/٩، وقال: رواه الطبراني وأبو

يعلى، وفيه رشدين بن سعد وقد وثق، وبقي رجاله ثقات.

(٨) المسند ١٣٠/١. (إسناده صحيح).

سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : لَتُخْضَبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ فَمَا يَنْتَظِرُ بِي الْأَشَقَى ؟ ^(١) فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبَرْنَا بِهِ نُبَيْرُ عِثْرَتِهِ . قَالَ : إِذَا تَالَلَّهْ تَقْتُلُونَ بِي غَيْرَ قَاتِلِي ^(٢) ! [٦٧/ ٥٩] قَالُوا : فَاسْتَخْلِفْ عَلَيْنَا . قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَتْرُكُكُمْ إِلَى مَا تَرَكُّكُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالُوا : فَمَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا أَتَيْتَهُ ^(٣) ؟ قَالَ : أَقُولُ : اللَّهُمَّ تَرَكْنِي فِيهِمْ مَا بَدَأَ لَكَ ، ثُمَّ قَبَضْتَنِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، فَإِنْ شِئْتَ أَصْلَحْتَهُمْ ، وَإِنْ شِئْتَ أَفْسَدْتَهُمْ .

وقال الإمام أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، ثنا أَبُو بَكْرِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبْعٍ قَالَ : خَطَبَنَا عَلِيٌّ فَقَالَ : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَتُخْضَبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ . قَالَ : فَقَالَ النَّاسُ : فَأَعْلِمْنَا مَنْ هُوَ ، وَاللَّهِ ^(٥) لَنُبَيِّدَنَّهُ أَوْ لَنُبَيِّدَنَّ عِثْرَتَهُ . قَالَ : أَنَشُدُّكُمْ بِاللَّهِ أَنْ يُقْتَلَ غَيْرُ قَاتِلِي . قَالُوا : إِنْ كُنْتَ قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ فَاسْتَخْلِفْ إِذَا . قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَكِلْكُمْ إِلَى مَا وَكَلَكُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ^(٦) .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) : حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، ثنا مُحَمَّدٌ - يَعْنِي ابْنَ رَاشِدٍ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ .

(٢) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ : «لَقَيْتَهُ» . وهو أحد لفظي وكيع في الرواية .

(٣) المسند ١/ ١٥٦ . (إسناده صحيح) .

(٤ - ٤) في المسند : «لنبيرونه أو لنبيرون» .

(٥) اختلف على الأعمش في هذا الحديث ؛ ففي الرواية الأولى : سالم بن أبي الجعد عن ابن سبيع . وفي الثانية : سلمة بن كهيل عن ابن سبيع . وقد رواه النسائي في مسند علي من طريق الأعمش أيضًا عن سلمة ابن كهيل عن سالم بن أبي الجعد عن ابن سبيع به بنحوه . والصواب رواية من رواه عن الأعمش عن سلمة عن سالم . قاله الدارقطني في العلل ٣/ ٢٦٦ وانظر تهذيب الكمال ٥/ ١٥ ، ٦ .

(٦) المسند ١/ ١٠٢ . (إسناده صحيح) .

ابن محمد بن عَقِيلٍ ، عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبو^(١) فضالة من أهل بدر - قال : خرجت مع أبي عائداً لعلني بن أبي طالب من مريض أصابه ثقل منه . قال : فقال له أبي : ما يُقيّمك بمنزلك هذا ؟ لو أصابك أجلك^(٢) لم يلك^(٣) إلا أعراب جهينة^(٤) ، ثمحل إلى المدينة ، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك . فقال علي : إن رسول الله ﷺ عهد إلي ألا أموت حتى أؤمر ثم تُخَضَّب هذه - يعني لحية - من دم هذه . يعني هامته ، قال : فقتل وقتل أبو^(٥) فضالة مع علي يوم صفين . تفرّد به أحمد أيضاً . وقد رواه البيهقي في « الدلائل » عن الحاكم ، عن الأصم ، عن الحسن بن مكرم ، عن أبي النضر هاشم ابن القاسم به^(٦) .

طريق أخرى عنه : قال الحافظ أبو بكر البرّاء في « مشنّده »^(٧) : حدّثنا أحمد ابن أبيان القرشي ، ثنا سفيان بن عُيينة ، ثنا كوفي يقال له : عبد الملك بن أعين . عن أبي حرب بن أبي الأسود ، عن أبيه قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : قال لي عبد الله بن سلام وقد وضعت رجلي في غرز الرّكاب : لا تأت العراق ؛ فإنك إن أتيتها أصابك بها ذباب السيف . قال : وائى الله لقد قالها ، ولقد قالها النبي ﷺ لي قبله . قال أبو^(٨) الأسود : فقلت : تالله ما رأيت رجلاً مُحارِباً يُحدّث بهذا^(٩) غيرك . ثم قال البرّاء : لا نعلم رواه إلا علي بن أبي طالب بهذا

(١) في النسخ : « ابن » . وهو خطأ . والمثبت من المسند . وانظر أسد الغابة ٦ / ٢٤٧ ، والإصابة ٧ / ٣٢٢ .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص . وفي الأصل : « يلك » .

(٣) بعده في الأصل ، ٧١ ، ٦١ : « أو غيرهم » .

(٤) دلائل النبوة ٦ / ٤٣٨ .

(٥) كشف الأستار (٢٥٧١) .

(٦) في ص : « ابن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣ / ٣٧ .

(٧) بعده في الأصل ، م ، ص : « قبلك » .

الإسناد ، ولا نَعْلَمُ رَوَاهُ إِلَّا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أُعَيْنَ ، عَنْ أَبِي حَرْبٍ ، وَلَا رَوَاهُ عَنْهُ إِلَّا ابْنُ عُيَيْنَةَ . هَكَذَا قَالَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الطَّرِيقِ الْمُتَعَدِّدَةِ خِلَافَ ذَلِكَ . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ بَعْدَ ذِكْرِهِ طَرَفًا مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ ^(١) : وَقَدْ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ « السَّنَنِ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِي سَيْنَانَ الدَّوْلِيِّ ، عَنْ عَلِيٍّ فِي إِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَتْلِهِ .

حَدِيثٌ آخَرُ [٥٩/٦ هـ] فِي ذَلِكَ : قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ^(٢) : أَخْبَرَنِي عَلِيُّ ابْنُ الْقَاسِمِ الْبَصْرِيُّ ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَادَرَائِيُّ ^(٣) ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ الْوَرَّاقُ ، ثَنَا نَاصِخٌ ، ^(٤) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَلَّمِيُّ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ : « مَنْ أَشَقَى الْأَوَّلِينَ ؟ » قَالَ : عَاقِرُ النَّاقَةِ . قَالَ : « فَمَنْ أَشَقَى الْآخِرِينَ ؟ » قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمَ . قَالَ : « قَاتِلُكَ » .

حَدِيثٌ آخَرُ فِي مَعْنَى ذَلِكَ : رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) مِنْ طَرِيقِ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ الْحِمَّانِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ : « إِنْ الْأُمَّةُ سَتَعْدِرُ بِكَ بَعْدِي » . قَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٦) : ثَعْلَبَةُ بْنُ يَزِيدَ الْحِمَّانِيُّ ^(٧) فِي

(١) دلائل النبوة ٤٣٩/٦ ، ٤٤٠ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣٥/١ .

(٣) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ ، م : « المارداني » . وانظر الأنساب ١٦٠/٥ .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٦١ : « أبو عبد الله المحلج » ، وفي ٧١ : « أبو عبد الله المحلى » ، وفي م : « بن عبد الله المحلج » . وانظر الأنساب ٢١٥/٥ ، ٢١٦ .

(٥) دلائل النبوة ٤٤٠/٦ .

(٦) في ٧١ : « قطر » . وهو تصحيف ، انظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢٣ .

(٧) التاريخ الكبير ١٧٤/٢ . وانظر المصدر السابق .

(٨ - ٨) في م : « زيد الحماني » ، وفي ص : « يزيد الحناني » . وانظر تهذيب الكمال ٣٩٩/٤ .

حديثه^(١) نظر.

قال البيهقي^(٢): وقد رؤيانه بإسناد آخر عن عليّ إن كان محفوظاً؛ أخبرنا أبو عليّ الروذباري، أنا أبو محمد بن شاذب الواسطي بها، ثنا شعيب بن أيوب، ثنا عمرو بن عون، عن هُشَيْم، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي إدريس الأزدي، عن عليّ قال: إِنَّ مِمَّا عَهِدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدُرُ بِكَ بَعْدِي». قال البيهقي: فَإِنْ صَحَّ^(٣) فَيَحْتَمِلُ أَنْ^(٤) يَكُونَ الْمَرَادُ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فِي خُرُوجٍ مِّنْ خَرَجَ عَلَيْهِ^(٥) فِي إِمَارَتِهِ^(٦) ثُمَّ فِي قَتْلِهِ.

وقال الأعمش^(٧) عن عمرو بن مَرْثَةَ، عن^(٨) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عن زُهَيْرِ بْنِ الْأَقْمَرِ^(٩) قال: خَطَبَنَا عَلِيٌّ^(١٠) يَوْمَ جُمُعَةٍ^(١١) فَقَالَ: نُبِّئْتُ أَنْ^(١٢) بُسِّرَا قَدْ طَلَعَ الْيَمَنُ^(١٣)، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأُحْسِبُ^(١٤) أَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُظْهِرُونَ عَلَيْكُمْ، وَمَا يَظْهَرُونَ عَلَيْكُمْ إِلَّا بَعْضِيَانِكُمْ إِمَامَكُمْ وَطَاعَتَهُمْ إِمَامَهُمْ، وَخِيَانَتِكُمْ وَأَمَانَتَهُمْ، وَإِفْسَادِكُمْ

(١) بعده في م، ص، والدلائل: «هذا».

(٢) دلائل النبوة ٦/٤٤٠.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٧١، ٦١.

(٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/٤٠٤، ٤٠٥ مخطوط، من طريق الأعمش به نحوه، وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٨/٨٤.

(٦) في م، ص: «بن»، وانظر تهذيب الكمال ١٤/٤٠٢.

(٧) في النسخ: «الأرقم»، وهو تحريف. والمثبت من مصدر التخريج. وانظر التاريخ الكبير ٣/٤٢٨، والجرح والتعديل ٣/٥٨٦.

(٨ - ٨) زيادة من: م، ص.

(٩ - ٩) في الأصل، ٧١، ٦١: «قراكم قد خلعوا الإمام». ويسر هو ابن أبي أرتاة، انظر تاريخ خليفة ١/٢٢٧، وتاريخ الطبري ٥/١٣٩.

(١٠) في مصدر التخريج: «خشيت».

فِي أَرْضِكُمْ وَإِصْلَاحِهِمْ^(١) «فِي أَرْضِهِمْ» ، قَدْ بَعَثْتُ فَلَانًا فَخَانَ وَغَدَرَ ، وَبَعَثْتُ
 فَلَانًا فَخَانَ وَغَدَرَ وَبَعَثَ الْمَالَ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، لَوْ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَدَحٍ لَأَخَذَ
 عِلَاقَتَهُ ، اللَّهُمَّ سَيِّئُتُهُمْ وَسَيِّئُ مَوْنِي ، وَكَرِهَتْهُمْ وَكَرِهْتَنِي ، اللَّهُمَّ فَأَرِحْهُمْ مِنِّي
 وَأَرِحْنِي مِنْهُمْ . قَالَ : فَمَا صَلَّى الْجُمُعَةَ الْأُخْرَى حَتَّى قُتِلَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَأَرْضَاهُ .

صِفَةُ مَقْتَلِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ التَّارِيخِ وَالسِّيَرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ^(٢) ، أَنَّ ثَلَاثَةً
 مِنَ الْخَوَارِجِ ؛ وَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو الْمَعْرُوفُ بَابِنِ مُلْجِمِ الْحَمِيرِيِّ ثُمَّ
 الْكِندِيُّ^(٣) «حَلِيفُ بَنِي جَبَلَةَ»^(٤) مِنْ كِنْدَةَ ، الْمِصْرِيُّ^(٥) ، وَكَانَ أَسْمَرَ حَسَنَ الْوَجْهِ
 أَبْلَجَ ، شَعْرُهُ مَعَ شَحْمَةٍ أُذُنَيْهِ ، وَفِي جَبْهَتِهِ^(٦) أَثَرُ السَّجُودِ . وَالْبُرْكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 التَّمِيمِيُّ . وَعَمْرُو بْنُ بَكْرِ التَّمِيمِيُّ أَيْضًا ، اجْتَمَعُوا فَتَذَاكَرُوا قَتْلَ عَلِيِّ إِخْوَانِهِمْ مِنْ
 أَهْلِ النَّهْرَوَانِ ، فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِمْ وَقَالُوا : مَاذَا نَصْنَعُ بِالْبَقَاءِ بَعْدَهُمْ ؟! كَانُوا مِنْ خَيْرِ
 النَّاسِ وَأَكْثَرَهُمْ صَلَاةً ، وَكَانُوا دَعَاةَ النَّاسِ إِلَى رَبِّهِمْ ، لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً
 لَائِمَ ، فَلَوْ شَرِينَا أَنْفُسَنَا فَأَتَيْنَا أُمَّةَ الضَّلَالَةِ فَقَتَلْنَاهُمْ فَأَرَحْنَا مِنْهُمْ الْبِلَادَ
 [٦٠/٦] وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ ثَأْرَ إِخْوَانِنَا . فَقَالَ ابْنُ مُلْجِمٍ : أَنَا أَكْفِيكُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) انظر تاريخ الطبري ١٤٣/٥ - ١٤٦ ، والطبقات لابن سعد ٣/٣٦ ، ٣٧ ، والمنتظم ٥/١٧٢ ،
 ١٧٣ ، والكامل ٣/٣٨٨ ، ٣٨٩ ، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٦٠٧ ، ٦٠٨ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ : «وليد بن جبلة» ، وفي م ، ص : «حليف بن حنيفة» . والمثبت من
 تاريخ دمشق ١٢/٤١٧ ، ٤١٨ مخطوط .

(٤) انظر تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٦٥٣ .

(٥) في م ، ص : «وجهه» .

طالب . وقال البرُّك بن عبد الله : أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان . وقال عمرو ابن بكر : أنا أكفيكم عمرو بن العاص . فتعاهدوا وتواثقوا أن لا ينكص رجلٌ منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه ، فأخذوا أسيافهم فسَمُّوها ، واتَّعدوا لسبع عشرة من رمضان أن يُيَتَّ كل واحدٍ منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه . فأما ابن مُلجَم فسار إلى الكوفة فدخلها ، وكنم أمره حتى عن أصحابه من الخوارج الذين هم بها ، فبينما هو جالس في قوم من بنى ^(١) تيم الرُّباب وهم يتذاكرون قتلهم يوم النَّهْروان إذ أقبلت امرأةٌ منهم يقال لها : قَطَام بنت الشُّجْنة . قد قتل على يوم النَّهْروان أباه وأخاه ، وكانت فائقة الجمال مشهورة به ، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه ، فلما رآها ابن مُلجَم سَلَبت عقله ، ونسي حاجته التي جاء لها ، وخطبها إلى نفسها ، فاشتَرطت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادماً وقِيَنَةً ، وأن يقتل لها على بن أبي طالب . قال : فهو لك ، ووالله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلا قتل على . فتزوَّجها ودخل بها ، ثم شرعت تُحرِّضه على ذلك ، ونذبت له رجلاً من قومها من تيم الرُّباب يقال له : وَرْدَان . ليكون معه رِذْءاً ، واستمال ابن مُلجَم رجلاً آخر يقال له : شَبِيب بن بَجْرَةَ ^(٢) الأشجعي الحزوري . قال له ابن مُلجَم : هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟ فقال : وما ذاك ؟ قال : قتل على . فقال : نكلك أمك ! لقد جئت شيئاً إذا ^(٣) ، كيف تقدِّر عليه ؟ قال : أكمُن له في المسجد ، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه ، فإن نجونا شفيْنَا أنفسنا وأذرَكنا ثأرنا ، وإن قُتِلنا فما

(١ - ١) في م ، ص : « الرباب » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٠ .

(٢) في النسخ : « نجدة » . والمثبت من مصادر التخريج . وانظر الإكمال ١/ ١٨٩ .

(٣) الإد : العجب ، والأمر الفظيع ، والداهية ، والأمر المنكر . تاج العروس (أ د د) .

عند الله خير من الدنيا . فقال : ويحك ! لو غير علي لكان أهون علي ، قد عرفت سابقته في الإسلام وقرابته من رسول الله ﷺ ، فما أجدني أنشرح صدرًا لقتله . فقال : أما تعلم أنه قتل أهل التَّهْرَوَانِ ؟ فقال : بلى . قال : فتقتله بمن قتل من إخواننا . فأجابه إلى ذلك بعد لأي . ودخل شهر رمضان ، فواعدهم ابنُ مُلْجَم ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت ، وقال : هذه الليلة التي واعدت أصحابي ^(١) يقتل كل واحد منا فيها صاحبه الذي ذهب إليه . ثم جاءوا إلى قطام ، وهي امرأة ابنِ مُلْجَم ، فدعت لهم بعصَبِ الحَرِيرِ فعصبتهم بها ، وكانت في المسجد ^(٢) ، فجاء هؤلاء الثلاثة ؛ وهم ابنُ مُلْجَم ووزدان وشبيب ، وهم مُشْتَمِلُونَ [٦٠/٦ ظ] على سيوفهم ، فجلسوا مُقابِلَ الشُّدَّةِ ^(٣) التي يخرج منها علي ، فلما خرج جعل يُنهضُ الناس من النوم إلى الصلاة ويقول : الصلاة الصلاة . فثار إليه شبيب بالسيف فضربه فوقَ في الطاق ، فضربه ابنُ مُلْجَم بالسيف على قَرْنِهِ ^(٤) ، فسال دمه على لحيته ، رضى الله عنه ، ولما ضربه ابنُ مُلْجَم قال : لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، ليس لك يا علي ولا لأصحابك . وجعل يثْلُو قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبَادِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] . ونادى علي : عليكم به . وهرب وزدان ، فأذركه رجل من حَضْرَمَوْتَ فقتله ، وذهب شبيب فتجا بنفسه وفات الناس ، ومسيك ابنُ مُلْجَم ، وقدم علي جعدة بن هُبَيْرَةَ بن أبي وهب فصلَّى بالناس صلاة الفجر ، وحمل علي إلى منزله ، وحمل إليه ابنُ مُلْجَم ، فأوقف بين يديه وهو مكتوف ،

(١ - ١) في م ، ص : « فيها أن يثاروا بمعاوية وعمرو بن العاص » .

(٢) السدة : باب الدار . والظلة بباب الدار ، والساحة بين يدي الدار . الوسيط (س د د) .

(٣) القُرُون من الإنسان : موضع القرن منه ، أو الجانب الأعلى من الرأس . انظر المحيط (ق ر ن) .

قَبَّحَهُ اللَّهُ، فقال له : أى عدوُّ الله ، ألم أحسن إليك ؟ قال : بلى . قال : فما حملك على هذا ؟ قال : شَحَذْتُه أربعين صباحاً ، وسألتُ الله أن يَقْتُلَ به شرَّ خَلْقِهِ . فقال له عليٌّ : لا أراك إلا مَقْتُولاً به ، ولا أراك إلا من شرِّ خَلْقِهِ . ثم قال : إن ميتٌ فاقتلوه ، وإن عِشْتُ فأنا أعلم كيف أضنعُ به .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ ، ثنا شريكٌ ، عن عمران بن ظبيان ، عن أبي يحيى^(٢) قال : لما ضرب ابنُ مُلْجَمٍ علياً^(٣) قال لهم^(٤) : افعلوا به كما أراد رسولُ الله ﷺ أن يفعلَ برجلي أراد قتله فقال : « اقتلوه ثم حرِّقوه » . وقد روى^(٥) أن أم كلثوم بنت علي قالت لابنِ مُلْجَمٍ وهو واقفٌ : ويحك ! لِمَ ضربتَ أميرَ المؤمنين ؟ قال : إنما ضربتُ أباك . فقالت : إنه لا بأسَ عليه . فقال : فلم تبكين ؟ والله لقد ضربته ضربةً لو أصابت أهلَ المِصرِ لماتوا أجمعين ، والله لقد سممتُ هذا السيفَ شهراً ، ولقد اشتريته بألفٍ وسممته بألفٍ .

فقال^(٥) جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : يا أميرَ المؤمنين ، إن ميتٌ يُبايعُ الحسنَ ؟ فقال : لا أمركم ولا أنهاكم ، أنتم أبصروا . ولما احتضِرَ عليٌّ جعلَ يُكَيِّزُ من قول لا إله إلا الله ، لا يَنْطِقُ بغيرِها - وقد قيل^(٦) : إن آخرَ ما تكلم به : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ [الزلزلة : ٧ ، ٨] - وقد أوصى ولديه الحسنَ والحسينَ بتقوى الله والصلاة والزكاة ،^(٧) وغفر الذنوب^(٨) ،

(١) المسند ١/ ٩٢ ، ٩٣ (إسناده ضعيف) وانظر المسند (٧١٣) بتحقيق الشيخ شعيب .

(٢) فى النسخ : « يحيى » ، والمثبت من المسند ، وهو حَكِيم بن سعد ، وانظر الإكمال ١/ ٥٠٢ ، وتهذيب الكمال ٧/ ٢١١ .

(٣ - ٣) فى المسند : « الضربة قال علي » .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٤٦ - ١٤٨ . وتاريخ دمشق ١٢/ ٤١٧ مخطوط .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٦) عزاه ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ١٧٦ ، إلى أبى الحسن المدائنى .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

وَكَظَمِ الْغَيْظَ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَالْحِلْمِ عَنِ الْجَاهِلِ ، وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ ، وَالتَّسَبُّتِ فِي الْأَمْرِ ، وَالتَّعَاهُدِ لِلْقُرْآنِ ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَاجْتِنَابِ الْفَوَاحِشِ ، وَوَصَّاهُمَا بِأَخِيهِمَا مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، وَوَصَّاهُ بَمَا وَصَّاهُمَا بِهِ ، وَأَنْ يُعْظَمَهُمَا وَلَا [٦١/٦] يَقْطَعَ أَمْرًا دُونَهُمَا ، وَكُتِبَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي كِتَابٍ وَصِيَّتِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

وصورة الوصية : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، ثُمَّ ^(١) إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ ^(٢) الْمُسْلِمِينَ ، أُوصِيكَ يَا حَسَنُ وَجَمِيعَ وَلَدِي ^(٣) وَأَهْلِي ^(٤) وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ رَبِّكُمْ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : « إِنْ صَلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ » . انْظُرُوا إِلَى ذَوِي أَرْحَامِكُمْ فَصِلُوهُمْ يَهْوِنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحِسَابَ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيْتَامِ ؛ فَلَا تُعْفُوا ^(٥) أَفْوَاهَهُمْ وَلَا يُضَيِّعَنَّ بِخَضِرَتِكُمْ ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ؛ فَلَا يَسْبِقَنَّكُمْ إِلَى الْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، فَلَا يَخْلُونَّ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) في ٦١ ، م ، ص : « أول » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) في تاريخ الطبري : « تعنوا » . ولا تعفوا أفواههم : أى لا تُخلوا أفواههم من الطعام .

منكم ما بقيتم ؛ فإنه إن ترك لم تُناظروا ، واللَّهُ اللَّهُ في شهرِ رَمَضانَ ؛ فإن صيامَهُ
جَنَّةٌ مِنَ النارِ ، واللَّهُ اللَّهُ في الجِهادِ في سبيلِ اللَّهِ بأموالِكم وأنفُسِكم ، واللَّهُ اللَّهُ
في الزكاةِ ؛ فإنها تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، واللَّهُ اللَّهُ في ذِمَّةِ نبيِّكم ؛ لا تُظْلَمَنَّ يَمَنَ
ظَهَرَ أَيْكُمْ ، واللَّهُ اللَّهُ في أصحابِ نبيِّكم ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَى بِهِمْ ، واللَّهُ
اللَّهُ في الفقراءِ والمساكينِ فَأَشْرِكُوهُمْ في مَعَاشِكم ، واللَّهُ اللَّهُ فيما مَلَكَتْ
أَيْمَانُكم ، فإن آخَرَ ما تَكَلَّمَ بِهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن قال : « أَوْصِيكم بِالضَّعِيفَيْنِ ؛
نَسَائِكُمْ وما مَلَكَتْ أَيْمَانُكم » . الصلاةُ الصلاةُ ، لا تَخَافَنَّ في اللَّهِ لَوْمَةً لائِمَ
يَكْفِيكم مَنْ أَرَادَكم وَبَعَى عَلَيْكم ، وقولوا للناسِ حُسْنًا كما أَمَرَكم اللَّهُ ، ولا
تَتْرَكُوا الأَمْرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عن المُنكَرِ ، فيُؤَلَّى الأَمْرَ شَرَارُكم ثم تَدْعُونَ فلا
يُستَجابُ لَكم ، وعليكم بالتَّواضُعِ والتَّبَادُلِ ، وإياكم والتَّدايِرَ والتَّقاطُعَ والتَّفَرُّقَ ،
وتَعَاوَنُوا على البِرِّ والتَّقْوَى ولا تَعَاوَنُوا على الإِثْمِ والعُدْوَانِ ، واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ، حَفِظَكم اللَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ ، وحَفِظَ فيكم نبيِّكم ، أَسْتَوْدِعُكم
اللَّهُ ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكم السَّلامَ وَرَحمةَ اللَّهِ . ثم لم يَنْطِقْ إِلَّا بِإِلهِ إِلَّا اللَّهَ ، حتى قُبِضَ
في شهرِ رَمَضانَ .

وقد غَسَلَهُ ابْنَاهُ الحَسَنُ والحُسَيْنُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وصَلَّى عَلَيْهِ الحَسَنُ ،
فكَبَّرَ عَلَيْهِ تِسْعَ تَكْبِيرَاتٍ .

قال الهيثم بن عدي^(١) : [٦١/٦ ط] حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ ، عَنْ مَشِيخَةٍ
قَوْمِهِ ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ رَأَى امْرَأَةً مِنْ تَيْمِ الرِّبَابِ يَقَالُ لَهَا : قَطَامٌ .
^(٢) « كَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ ، تَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، قَدْ قَتَلَ عَلِيٌّ قَوْمَهَا عَلَى هَذَا »

(١) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم / ١٧٤ ، من طريق الهيثم بن عدي به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ .

(^١) الرأي ، فلما أبصرها^(٢) عَشِقَهَا فخطبها ، فقالت : لا أتزوَّجك إلا على ثلاثة آلاف وعبدٍ وقَيْنَةٍ^(٣) وقتل علي بن أبي طالب^(٤) . فتزوَّجها على ذلك ، فلما بنى بها قالت له : يا هذا ، قد^(٥) فرغت من حاجتك ، فافرغ من حاجتي^(٦) . فخرج مُلبَّسًا سلاحه ، وخرجت فضربت له قُبَّةً في المسجد ، وخرج علي يقول : الصلاة الصلاة . فأتبعه عبد الرحمن ، فضربه بالسيف على قَرنِ رأسه ، فقال الشاعر - قال ابن جرير^(٧) : هو ابن مَيَّاسِ المرادى - :

ولم أرَ مَهْرًا ساقه ذو سَمَاحَةٍ كَمَهْرٍ قَطَامٍ^(٨) بَيْتًا غَيْرَ مُعْجَمٍ^(٩)
ثلاثة آلاف وعبدٌ وقَيْنَةٌ وقتل علي بالحُسامِ المُصَمِّمِ
فلا مَهْرٌ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا ولا قَتْلٌ^(١٠) إِلَّا دُونَ قَتْلِ^(١١) ابْنِ مُلْجَمٍ
«ولابن مَيَّاسٍ^(١٢) في قَتْلِهِمْ عَلِيًّا :

ونحن^(١٣) ضَرَبْنَا يَا لَكَ^(١٤) الْخَيْرُ حَيْدَرًا أبا حَسَنِ مَأْمُومَةً فَتَقَطَّرَا^(١٥)
ونحن خَلَعْنَا مُلْكَهُ مِنْ نِظَامِهِ بضربة سيفٍ إِذْ عَلَا وَتَجَبَّرَا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ .

(٢) بعده في المنتظم : «يوم النهروان» .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المنتظم .

(٤ - ٤) في م ، ص ، والمنتظم : «فرغت فافرع» . قال صاحب التاج : فرع اليكز : اقتضها . وفرع رأسه بالعصا والسيف فَرَعَا : علاه بها ضربًا . تاج العروس (ف ر ع) .

(٥) تاريخ الطبرى ١٥٠ / ٥ . وعنده : ابن أبي مياس المرادى .

(٦ - ٦) في تاريخ الطبرى : «من فصيح وأعجم» .

(٧) في م ، ص : «فك» .

(٨ - ٨) في م ، ص : «وقد عزا ابن جرير هذه الأبيات إلى ابن شاس المرادى وأنشد له ابن جرير» .

وانظر تاريخ الطبرى ١٥٠ / ٥ .

(٩ - ٩) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ : «قتلنا مالك» ، وفي م ، ص : «ضربنا مالك» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(١٠) في م : «تقطرنا» . والمأْمُومَةُ : الضربة تبلغ أم الرأس . انظر المحيط (أ م م) .

ونحن كرام في الهياج^(١) أعزّة إذا الموت بالموت ارتدى وتأزّرا
وقد امتدح ابن ملجم بعض الخوارج المتأخّرين في زمن التابعين ، وهو عمران
ابن حطّان - وكان أحد العبّاد من يزوي عن عائشة في « صحيح البخاري » -
فقال فيه^(٢) :

يا ضربة من تقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضواناً
إنى لأذكّره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزاناً
وأما صاحب معاوية - وهو البرك - فإنه حمل عليه وهو خارج إلى صلاة
الفجر في هذا اليوم ، فضرّبه بالسيف ، وقيل : بخنجر مسموم . فجاءت الضربة
في وركه فجرحته أليته ، ومسيك الخارجى فقتل ، وقد قال لمعاوية : اتركنى فإنى
أبشرك ببشارة . فقال : وما هى ؟ فقال : إن أخى قد قتل فى^(٣) هذه الليلة^(٤) على
ابن أبى طالب . قال : فلعله لم يقدّر عليه . قال : بلى ، إنه لا حرس معه . فأمر به
فقتل ، وجاء الطبيب إلى معاوية فقال : إن جرحك مسموم ؛ فإما أن أكويك وإما
أن أسقيك شربة فيذهب السم ، ولكن ينقطع نسلك . فقال معاوية : أمّا النار فلا
طاقة لى بها ، وأمّا النسل ففى يزيد وعبد الله ما تقرّ به عيني . فسقاه شربة ، فبرأ
من ألمه وجراحه ،^(٥) وانقطع النسل وسلم من ذلك^(٦) ، رضى الله عنه . ومن حينئذ
عمِلت المقصورة فى المسجد الجامع ، وجعل الحرس حولها فى حال السجود ،
فكان أول من اتّخذها معاوية ؛ لهذه الحادثة .

(١) فى تاريخ الطبرى : « الصباح » .

(٢) انظر الكامل للمبرد ١٦٩/٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٢٨٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٥/٤ .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « هذا اليوم » .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « واستقل وسلم » .

[٦٢/٦] وأما صاحبُ عمرو بنِ العاصِ - وهو عمرو بنُ بكرٍ - فإنه كَمَنَ له ليُخْرِجَ إلى الصلاةِ، فَاتَّفَقَ أنْ عَرَضَ لعمرو بنِ العاصِ مَعْصَصٌ شَدِيدٌ فِي^(١) تِلْكَ اللَّيْلَةِ^(٢)، فَلَمْ يَخْرِجْ إِلَّا نَائِبَهُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَهُوَ خَارِجَةٌ بِنُ أَبِي حَبِيبَةَ^(٣)، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ عَلَى شُرْطَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،^(٤) فَحَمَلَ عَلَيْهِ الْخَارِجِيُّ فَقَتَلَهُ، وَهُوَ يَعْتَقِدُهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ^(٥)، فَلَمَّا أُخِذَ الْخَارِجِيُّ قَالَ: أَرَدْتُ عَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ خَارِجَةً. فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، ثُمَّ قُتِلَ، قَبَّحَهُ اللَّهُ، وَقَدْ قِيلَ^(٦): إِنْ الَّذِي قَالَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ. وَذَلِكَ حِينَ جَاءَ بِالْخَارِجِيِّ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَتَلَ نَائِبُكَ خَارِجَةً. فَقَالَ الْخَارِجِيُّ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا إِيَّاكَ. فَقَالَ عَمْرُو: أَرَدْتَنِي وَأَرَادَ اللَّهُ خَارِجَةً^(٧). ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

وَالْمَقْصُودُ أَنْ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمَّا مَاتَ صَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ الْحَسَنُ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ تِسْعَ تَكْبِيرَاتٍ، وَدُفِنَ بِدَارِ الْإِمَارَةِ بِالْكُوفَةِ؛ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنْ يَنْبُشُوا^(٨) عَنْ جُثَّتِهِ^(٩)، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ حُمِلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَذَهَبَتْ بِهِ فَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَتْ. فَقَدْ أَخْطَأَ وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَلَا يُسَيِّغُهُ عَقْلٌ وَلَا شَرْعٌ، وَمَا يَعْتَقِدُهُ^(١٠) كَثِيرٌ مِنْ جَهْلَةٍ^(١١) الرَّوَافِضِ مِنْ أَنْ قَبْرَهُ بِمَشْهَدِ النَّجَفِ، فَلَا دَلِيلَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا أَصْلَ لَهُ، وَيَقَالُ: إِنَّمَا ذَاكَ قَبْرُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ. حَكَاهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(١٢) عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ الْحَافِظِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الطَّلْحِيِّ، عَنْ

(١ - ١) فِي م، ص: «ذَلِكَ الْيَوْمَ».

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ. وَهُوَ خَارِجَةٌ بِنُ حَذَافَةِ الصَّحَابِيِّ. وَلَمْ نَجِدْ هَذِهِ الْكُنْيَةَ فِي مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ. انْظُرِ الْاِسْتِيعَابَ ٤١٨/١، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٧١/٢، وَالْإِصَابَةُ ٢٢٢/٢، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦/٨.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٤) انْظُرِ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٤٩/٥.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ٧١، ٦١.

(٦) تَارِيخُ بَغْدَادٍ ١٣٨/١.

محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ، ^(١) هو مُطَيَّنٌ، أنه قال: لو عَلِمَت الشيعة ^(٢) قبر هذا الذي يُعَظَّمونه بالنَّجف لرجموه بالحجارة، هذا قبر المغيرة بن شُعبة.

قال الواقدي ^(٣): حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عن إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ: كَمْ كَانَ سِتْرٌ عَلَيَّ يَوْمَ قُتِلَ؟ قَالَ: ثَلَاثًا وَسِتِينَ سَنَةً. قُلْتُ: أَيْنَ دُفِنَ؟ قَالَ: دُفِنَ بِالْكُوفَةِ لَيْلًا، وَقَدْ غُيِّ عَنِي دَفْنُهُ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، أَنَّهُ كَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ قُتِلَ ثَمَانِيَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً ^(٤). وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ عَلِيًّا دُفِنَ قِبْلَتِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ مِنَ الْكُوفَةِ. قَالَه الْوَاقِدِيُّ ^(٥). وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ دُفِنَ بِدَارِ الْإِمَارَةِ ^(٦). وَقِيلَ: بِحَائِطِ جَامِعِ الْكُوفَةِ ^(٧). وَقَدْ حَكَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ^(٨)، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ، أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ حَوَّلَاهُ فَنَقَلَاهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَدَفَنَاهُ بِالْبَقِيعِ عِنْدَ قَبْرِ زَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ أُمَّهُمَا. وَقِيلَ: لِإِنَّهُمْ لَمَّا حَمَلُوهُ عَلَى الْبَعِيرِ ضَلَّ مِنْهُمْ، فَأَخَذَتْهُ طَيْئٌ يَظُنُّونَهُ مَالًا، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ الَّذِي فِي الصُّنْدُوقِ مَيِّتٌ، وَلَمْ يَعْرِفُوا مَنْ هُوَ دَفَنُوا الصُّنْدُوقَ بِمَا فِيهِ، فَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ أَيْنَ قَبْرُهُ. حَكَاهُ الْخَطِيبُ أَيْضًا ^(٩).

(١ - ١) في الأصل، ٧١، ٦١: «حطين»، وفي م، ص: «عن مطر». والمثبت من تاريخ بغداد. وهو لقبه. وانظر نزهة الألباب ١٨٤/٢.

(٢) في تاريخ بغداد: «الرافضة».

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣٤/١، ١٣٥، من طريق الواقدي به بزيادة، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ١٧٦/٥، بلفظه.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٣٦/١، عن جعفر الصادق. وانظر المنتظم ١٧٦/٥.

(٥) أخرجه الطبري في تاريخه ١٥٢/٥، من طريق الواقدي.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) انظر تاريخ بغداد ١٣٧/١، ولكنه ذكر أن الذي نقله هو الحسن.

(٨) المصدر السابق ١٣٨/١.

وروى الحافظ ابن عساكر^(١)، عن الحسن بن علي قال : دَفَنْتُ عَلِيًّا فِي
حُجْرَةٍ مِنْ دُورِ آلِ جَعْفَرٍ .

وعن عبد الملك بن عُمَيْرٍ قال^(٢) : لما حَفَرَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أُسَاسَ دَارِ ابْنِهِ
يَزِيدَ اسْتَخْرَجُوا شَيْخًا مَذْفُونًا أَيْضَ الرَأْسِ واللَّحْيَةِ ، كَأَنَّمَا دُفِنَ بِالْأَمْسِ ، [٦٢
ظ] فَهَمَّ بِإِحْرَاقِهِ ، ثُمَّ صَرَفَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، فَاسْتَدْعَى بَقْبَاطِيَّ فَلَفَّهُ
فِيهَا ، وَطَيَّبَهُ وَتَرَكَهُ مَكَانَهُ . قالوا : وَذَلِكَ الْمَكَانُ بِحِذَاءِ بَابِ الْوُزَائِقِينَ مِمَّا يَلِي قِبْلَةَ
الْمَسْجِدِ فِي بَيْتِ إِسْكَافٍ ، وَمَا يَكَادُ يَقْرَأُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ أَحَدٌ إِلَّا انْتَقَلَ مِنْهُ .
وعن جعفر بن محمد الصادق قال^(٣) : صَلَّيْتُ عَلَى عَلِيٍّ لَيْلًا ، وَدُفِنَ بِالْكُوفَةِ ،
وَعُمِّي مَوْضِعَ قَبْرِهِ ، وَلَكِنَّهُ عِنْدَ قَصْرِ الْإِمَارَةِ .

وقال ابن الكلبي^(٤) : شَهِدَ دَفْنَهُ فِي اللَّيْلِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَابْنُ الْحَنْفِيَّةِ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِمْ ، فَدَفَنُوهُ فِي ظَاهِرِ الْكُوفَةِ ، وَعَمَّوْا
قَبْرَهُ ؛ خِيفَةً عَلَيْهِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ .

وحاصل الأمر أن عليًّا قُتِلَ لَيْلَةَ^(٥) الْجُمُعَةِ سَحَرًا ، وَذَلِكَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَتْ
مِنْ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعِينَ . وَقِيلَ^(٦) : إِنَّهُ قُتِلَ فِي رِيْعِ الْأَوَّلِ . وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَصْحَى

(١) تاريخ دمشق ٤٢٠/١٢ مخطوط . وانظر مختصره ٩٤/١٨ .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١/١٣٧ ، عن عبد الملك بن عمير بنحوه . وانظر تاريخ دمشق
الموضع السابق .

(٣) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٦٥٠ ، ٦٥١ . ولكن ذكره من طريق
جعفر الصادق عن أبيه .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢١/١٢ مخطوط . وانظر مختصره ٩٤/١٨ ، ٩٥ .

(٥) في م ، ص : «يوم» .

(٦) انظر المنتظم ١٧٦/٥ ، فقد عزا هذا القول إلى المدائني غير أنه ذكر أنه في ربيع الآخر . فالله تعالى
أعلم .

الأشهر. والله أعلم. ودُفِن بالكوفة، عن ثلاث وستين سنة، وصحَّحه الواقدي وابن جرير وغير واحد^(١)، وقيل: عن خمس وستين. وقيل: عن ثمان وخمسين^(٢) سنة. رضى الله عنه. وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر.

فلما مات علي، رضى الله عنه، استدعى الحسن بن علي بابن ملجم، فقال له ابن ملجم: إني أغرض عليك خضلة. قال: وما هي؟ قال: إني كنت عاهدت الله عند الحطيم أن أقتل عليًا ومعاوية أو أموت دونهما، فإن خلَّيتني ذهبت إلى معاوية، على أنى إن لم أقتله أو قتلته وبقيت،^(٣) فلك علي عهد الله^(٤) أن أرجع إليك حتى أضغ يدى فى يدك. فقال له الحسن: كلا والله حتى تُعاین النار. ثم قدَّمه فقتله، ثم أخذته الناس فأذرجوه فى بوارى^(٥)، ثم أحرَّقه بالنار^(٦). وقد قيل^(٧): إن عبد الله بن جعفر قطع يديه ورجليه وكجَّلت عَيْنَاه، وهو مع ذلك يقرأ سورة: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾ إلى آخرها، ثم جاءوا ليقطعوا لسانه فجزع، وقال: إني أخشى أن تمُرَّ علي ساعة لا أذكر الله فيها. ثم قطعوا لسانه، ثم قتلوه ثم حرَّقه فى قوصرة^(٨). والله أعلم.

وروى ابن جرير قال^(٩): حدَّثنى الحارث، ثنا ابن سعيد، عن محمد بن^(١٠)

(١) انظر تاريخ الطبرى ١٥١/٥، والطبقات لابن سعد ٣٨/٣، والمنتظم ١٧٦/٥.

(٢) فى م، ص: «ستين». وانظر المصادر السابقة.

(٣ - ٣) فى م، ص: «فله على».

(٤) البوارى: جمع بوارى، وهو الحصر المنسوج. تاج العروس (ب و ر).

(٥) انظر تاريخ الطبرى ١٤٨/٥، ١٤٩.

(٦) انظر طبقات ابن سعد ٣٩/٣، ٤٠، والمنتظم ١٧٧/٥.

(٧) القوصرة: وعاء للتمر من قصب. وقيل: من البوارى. تاج العروس (ق ص ر).

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(٩) تاريخ الطبرى ١٥٢/٥. وانظر طبقات ابن سعد ٣٨/٣.

^(١) عمر قال : ضُربَ عليٌّ يومَ الجمعةِ ، فمَكَثَ يومَ الجمعةِ وليلةَ السبتِ ، وتُوُفِّيَ ليلةَ الأحدِ ، لإِخْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةً أَرْبَعِينَ ، عَنْ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَهُوَ الثَّبْتُ عِنْدَنَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ ^(١) .

فصل في ذكر رُؤُجَاتِهِ وَبَنِيهِ وَبَنَاتِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

قال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ ، ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٦/٦٣٦] فَقَالَ : « أَزُونِي ابْنِي ، مَا سَمَّيْتُمُوهُ ؟ » فَقُلْتُ : سَمَّيْتُهُ حَزْبًا . فَقَالَ : « بَلْ هُوَ حَسَنٌ » . فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ قَالَ : « أَزُونِي ابْنِي ، مَا سَمَّيْتُمُوهُ ؟ » فَقُلْتُ : سَمَّيْتُهُ حَزْبًا . قَالَ : « بَلْ هُوَ حُسَيْنٌ » . فَلَمَّا وُلِدَ الثَّالِثُ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « أَزُونِي ابْنِي ، مَا سَمَّيْتُمُوهُ ؟ » فَقُلْتُ : حَزْبًا . فَقَالَ : « بَلْ هُوَ مُحَسِّنٌ » . ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِ وَلَدِ هَارُونَ ؛ شَبْرٌ وَشَبِيرٌ وَمُشَبَّرٌ » . وَقَدْ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(٣) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْسَى التَّيْمِيِّ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : كُنْتُ رَجُلًا أُحِبُّ الْحَزْبَ ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ هَمَمْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ حَزْبًا . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ ، لَكِنْ لَمْ يَذْكُرِ الثَّالِثَ . وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ عَلِيًّا سَمَّى الْحَسَنَ أَوَّلًا بِحُمْزَةٍ وَحُسَيْنًا بِجَعْفَرٍ ، فَغَيَّرَ اسْمَيْهِمَا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ١/١١٨ (إسناده صحيح) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/١٧١ ، من طريق محمد بن سعد به .

رسول الله ﷺ^(١).

فأول زوجة تزوجها عليّ، رضي الله عنه، فاطمة بنت رسول الله ﷺ، بنى بها بعد وقعة بدر، فولدت له الحسن والحسين، ويقال: ومُحَسِّنًا. ومات وهو صغير، فولدت له زينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى^(٢)، وهى التى تزوج بها عمر بن الخطاب كما تقدّم^(٣)، ولم يتزوج عليّ على فاطمة حتى تُوفيت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر، فلما ماتت تزوج بعدها بزوجات كثيرة؛ منهن من تُوفيت فى حياته ومنهن من طلقها، وتُوفى عن أربع، كما سيأتى.

فمن زوجاته^(٤) أمّ البتین بنت حزام وهو أبو المحلّ بن خالد بن ربيعة^(٥) بن الوحيد^(٦) بن كعب بن عامر بن كلاب، فولدت له العباس وجعفرًا وعبد الله وعثمان، وقد قُتل هؤلاء مع أخيهما الحسين بكربلاء، ولا عَقِبَ لهم سوى العباس.

ومنهن لَيْلى بنت مسعود بن خالد بن مالك، من بنى تميم، فولدت له عُبيد الله وأبا بكر. قال هشام بن الكلبي: وقد قُتِلَا بكربلاء أيضًا. وزعم الواقدي أن عُبيد الله قتله المختار بن أبى عُبيد يوم المذار^(٧).

ومنهن أسماء بنت عميس الخثعمية، فولدت له يحيى ومحمدًا الأصغر.

(١) انظر تاريخ دمشق ١٣/١٦٩، ١٧٠.

(٢) سقط من: م، ص. وانظر تاريخ الطبرى ٥/١٥٣.

(٣) تقدم فى ١٠/١٩٦.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥/١٥٣ - ١٥٥.

(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٧، والإصابة ٢/١٦٩.

(٦) فى النسخ: «الدار». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر طبقات ابن سعد ٣/١٩.

والمذار: بلدة بين واسط والبصرة. معجم البلدان ٤/٤٦٨.

قاله ابن الكلبي . وقال الواقدي : وَلَدَتْ لَهُ يَحْيَى وَعَوْنًا . قال الواقدي : فأما محمد الأصغر فَمِنْ أُمِّ وَلَدٍ .

ومنهنَّ أُمُّ "حبيب بنت ربيعة بن بَجِيرِ بن العبد" ^(١) بن علقمة ، وهي أُمُّ وَلَدٍ مِنَ السَّيِّدِي الَّذِينَ سَبَّاهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ حِينَ أَغَارَ عَلَى عَيْنِ التَّمْرِ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَمْرٌ - وَقَدْ عُمِّرَ "خمسًا وثمانين" سنةً - وَرُقِيَّةً .

ومنهنَّ أُمُّ سَعِيدِ بِنْتِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُعْتَبٍ ^(٢) بْنِ مَالِكِ الثَّقَفِيِّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أُمُّ الْحَسَنِ وَرَمْلَةَ الْكُبَرَى .

ومنهنَّ ابْنَةُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ [٦٣/٦ ط] بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أَوْسِ بْنِ جَابِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَلَيمِ بْنِ كَلْبِ الْكَلْبِيَّةِ ، فَوَلَدَتْ لَهُ جَارِيَّةٌ ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى الْمَسْجِدِ وَهِيَ صَغِيرَةٌ ، فَيَقَالُ لَهَا : مَنْ أَحْوَالُكَ ؟ فَتَقُولُ : وَه وَه . تعني بني كَلْبٍ .

ومنهنَّ أُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّيْعِ ^(٣) "بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ" "بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ ، وَأُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهِيَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُهَا وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ؛ إِذَا قَامَ حَمَلُهَا ، وَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا - فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدًا الْأَوْسَطَ .

وأما ابْنُهُ مُحَمَّدُ الْأَكْبَرُ فَهُوَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ ، وَهِيَ خَوْلَةُ بِنْتِ جَعْفَرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٧١ ، ٦١ : « حبيب بنت زمعة بن بجير » ، وفي م ، ص : « حبيبة بنت زمعة بن بحر بن العبد » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٧ ، وطبقات ابن سعد ٢٠ / ٣ .

(٢ - ٢) فِي النسخ : « خمسًا وثلاثين » . والمثبت من تاريخ الطبري ، وهو الصواب .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « مغيث » . وانظر الإكمال ٧ / ٢٨١ ، وتبصير المنتبه ٤ / ١٣٠٩ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٧٧ .

مَسْلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَزْبُوعِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الدُّثَلِ بْنِ حَنِيفَةَ بْنِ الْحُجَيْمِ بْنِ صَعْبِ
ابْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، سَبَاهَا خَالِدٌ أَيَّامَ الصَّدِّيقِ أَيَّامَ الرَّدَّةِ ، مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ،
فَصَارَتْ لَعْلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدًا هَذَا ، وَمِنْ الشَّيْعَةِ مَنْ يَدَّعِي فِيهِ
الْإِمَامَةَ وَالْعِصْمَةَ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِمَغْصُومٍ وَلَا أَبُوهُ
مَغْصُومٌ ، بَلْ وَلَا مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ أَبِيهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ قَبْلَهُ لَيْسُوا بِوَاجِبِي
الْعِصْمَةِ ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ كَانَ لَعْلَى أَوْلَادٌ كَثِيرَةٌ آخَرُونَ مِنْ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِ شَتَّى ، فَإِنَّهُ مَاتَ عَنْ
أَرْبَعِ نِسْوَةٍ وَتَسَعِ عَشْرَةٍ سُرِّيَّةٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَمِنْ أَوْلَادِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،
مَنْ لَا يُعْرَفُ أَسْمَاءُ أُمَّهَاتِهِمْ ؛ أُمُّ هَانِئٍ ، وَمَيْمُونَةُ ، وَزَيْنَبُ الصُّغْرَى ، وَرَمْلَةُ
الصُّغْرَى ^(٢) ، وَأُمُّ كُلْثُومِ الصُّغْرَى ، وَفَاطِمَةُ ، وَأُمَامَةُ ، وَخَدِيدَةُ ، وَأُمُّ الْكِزَامِ ، وَأُمُّ
جَعْفَرٍ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ ، وَجُمَانَةُ ، ^(٣) وَنَفِيسَةُ ^(٤) . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : فَجَمِيعُ وَلَدِ عَلِيٍّ أَرْبَعَةٌ
عَشَرَ ذَكَرًا وَسَبْعَ عَشْرَةٍ أُنْثَى . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَإِنَّمَا كَانَ النَّسْلُ مِنْ خَمْسَةٍ ؛ وَهُمْ
الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْحَقَفِيَّةِ وَالْعَبَّاسُ ابْنُ الْكِلايَةِ وَعَمْرُو ابْنُ التَّغْلِيَةِ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وَقَدْ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٥) : حَدَّثَنِي ابْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، ثنا سُكَيْنُ ^(٥)
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَنَا حَفْصُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي خَالِدُ بْنُ جَابِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ
الْحَسَنَ لَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : لَقَدْ قَتَلْتُمُ اللَّيْلَةَ رَجُلًا فِي لَيْلَةٍ نَزَلَ فِيهَا

(١) بعده في م ، ص : « كما هو مقرر في موضعه » .

(٢) في م ، ص : « الكبرى » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري وطبقات ابن سعد .

(٤) تاريخ الطبري ١٥٧/٥ .

(٥) في النسخ : « مسكين » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٩/١١ .

القرآن ، وُرُفِعَ فيها عيسى ابنُ مَرْيَمَ ، وفيها قُتِلَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ فتى موسى عليهما السلام ، واللّٰهُ ما سَبَقَهُ أَحَدٌ كانَ قبلَهُ ، ولا يُدْرِكُهُ أَحَدٌ يكونُ بعده ، واللّٰهُ إِنْ كانَ رسولُ اللّٰهِ ﷺ لَيَبْعَثُهُ فى السَّريَّةِ ، جبريلُ عن يمينِهِ وميكائيلُ عن يسارِهِ ، واللّٰهُ ما تَرَكَ صَفراءَ ولا يَتَضَاءُ إِلَّا ثَمائِمًا أو سَبْعَمائَةٍ ^(١) أَرَصَدَها لِخادِمٍ ^(٢) . وهذا غريبٌ جدًّا ، وفيهِ نَكَارَةٌ . واللّٰهُ أَعْلَمُ . وهكذا رَواهُ أَبُو يَغْلَى ، عن إبراهيمَ بْنِ الحَجَّاجِ ، عن سُكَيْنٍ بِهِ ^(٣) .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن هُبَيْرَةَ قال : خَطَبَنَا الحَسَنُ [٦٤/٦٦] بَنُ عَلِيٍّ قال : لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ بِالْأَمْسِ لم يَشْفِقْهُ الأولونَ بعلمٍ ولا يُدْرِكُهُ الآخرونَ ، كانَ رسولُ اللّٰهِ ﷺ يَبْعَثُهُ بِالرَّايَةِ ، جبريلُ عن يمينِهِ وميكائيلُ عن شِماليهِ ، لا يَنْصَرِفُ حتّى يُفْتَحَ لَهُ . وَرواهُ زَيْدُ العَمِّيُّ وشُعَيْبُ بْنُ خالِدٍ ، عن أبى إسحاقَ بِهِ ، وقال : ما تَرَكَ إِلَّا سَبْعَمائَةٍ كانَ أَرَصَدَها يَشْتَرى بِها خادِمًا ^(٥) .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا حجاجُ ، ثنا شَرِيكٌ ، عن عاصِمِ بْنِ كُثَيْبٍ ^(٧) ، عن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرْظِيُّ ، أنَ عَلِيًّا قال : لَقَدْ رَأَيْتُنِي معَ رسولِ اللّٰهِ ﷺ وَإِنِّي لَأَرْبِطُ الحَجَرَ على بَطْنِي مِنَ الجُوعِ ، وَإِنَّ صَدَقَتِي اليَوْمَ لَتَبْلُغُ أَرْبَعِينَ

(١) سقط من : ٧١ . وفى الأصل ، ٦١ ، م ، ص : « تسعمائة » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) فى م ، ص : « لحادثة » . وفى تاريخ الطبرى : « لخدمته » .

(٣) مسند أبى يعلى (٦٧٥٨) .

(٤) المسند ١٩٩/١ (إسناده صحيح) .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٢٩/١٢ ، ٤٣٠ مخطوط ، من طريقى زيد وشعيب بِهِ .

(٦) المسند ١٥٩/١ (إسناده ضعيف) .

(٧) فى م ، ص : « كريب » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٧/١٣ .

ألفاً. ورواه عن أسود، عن شريك به، وقال: إِنَّ صَدَقْتَنِي لَتَبْلُغَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ^(١).

باب ذكر^(٢) شيء من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه

فمن ذلك أنه أقرب العشرة المشهود لهم بالجنة نسباً إلى رسول الله ﷺ، فهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، واسمه شَيْبَةُ بن هاشم، واسمه عمرو ابن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصى، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو الحسن القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ،^(٣) أبوه أخو أبيه^(٤)، وأمه فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف. قال الزبير بن بكار^(٥): وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً. وقد أسلمت وهاجرت، وأبوه هو العم الشقيق الرفيق أبو طالب، واسمه عبد مناف. كذا نص عليه الإمام أحمد بن حنبل، هو وغير واحد من علماء النسب وأيام الناس^(٥)، وزعمت الروافض أن اسم أبي طالب عمران، وأنه المراد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]. وقد أخطئوا في ذلك خطأ كبيراً، ولم يتأملوا القرآن

(١) المسند ١٥٩/١ (إسناده منقطع).

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) زيادة من: الأصل، ٦١.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ١٨٠/٢.

(٥) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٩٢٩ - ٩٣١).

قَبْلَ أَنْ يَقُولُوا هَذَا الْبُهْتَانِ مِنَ الْقَوْلِ فِي تَفْسِيرِهِمْ لَهُ عَلَى غَيْرِ مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّهُ تَعَالَى قَدْ ذَكَرَ بَعْدَهَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ [آل عمران : ٣٥] .^(١) فذكر بعدها ميلادَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ ، عليها السَّلامُ^(٢) ، وهذا ظاهرٌ ولِلَّهِ الْحَمْدُ^(٣) . وقد كان أبو طالبٍ كَثِيرَ الْحَبَّةِ^(٤) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ بَلْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٥) مِنْ رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، فِي عَرَضِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، عَلَى عَمِّهِ أَبِي تَالِبٍ وَهُوَ فِي السِّيَاقِ^(٦) أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : يَا أَبَا تَالِبٍ أَتُرْغَبُ^(٧) عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ فَقَالَ : كَانَ آخِرُ مَا قَالَ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . وَأَتَى أَنْ يَقُولَ : [٦٤/٦] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : «أَمَا لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَتِهِ عَنْهُ»^(٨) . فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [١١٣] وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٣ : ١١٤] . وَنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) انظر منهاج السنة ٤٠٢/٣ ، ٣٥١/٤ ، ٣٥٢ ، وفتح الباري ١٩٣/٧ ، ١٩٤ .

(٣) بعده في م ، ص : «الطبيعية» .

(٤) تقدم في ٣٠٨/٤ .

(٥) السياق : نزع الروح . اللسان (س و ق) .

(٦) في صحيح البخاري : «ترغب» . والمثبت موافق لإحدى روايات البخاري . انظر صحيح البخاري

٦٦/٥ ، طبعة الشعب .

(٧) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ . وفي م ، ص : «عنك» . والمثبت من صحيح البخاري .

يَا لَمُهْتَدِينَ ﴿ [القصص: ٥٦] . وقد تقدم هذا كله^(١) في أول المبعث ونبئنا على خطأ الرافضة في دَعَوَاهُمْ أَنَّهُ أُسْلِمَ ، وإفترائهم ذلك بلا دليل ، وعلى مخالفتهم النصوص الصحيحة الصريحة .

وأما عليٌّ ، رضي الله عنه ، فإنه أُسْلِمَ قديمًا ، وهو ذُوْنَ الْبُلُوغِ عَلَى الْمَشْهُورِ ، ويقالُ : إنه أولُ مَنْ أُسْلِمَ .^(٢) وقد رُوِيَ في ذلك حديثٌ عنه ولا يصحُّ^(٣) ، والصحيح أنه أولُ مَنْ أُسْلِمَ^(٤) مِنَ الْعِلْمَانِ .^(٥) كما أن خديجةَ أولُ مَنْ أُسْلِمَ مِنَ النِّسَاءِ ، وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ أولُ مَنْ أُسْلِمَ مِنَ الرِّجَالِ الْأَخْرَارِ ، وزيدُ بْنُ حَارِثَةَ أولُ مَنْ أُسْلِمَ مِنَ الْمَوَالِي^(٦) .

وقد رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو يَعْلَى^(٧) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَصَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْثَلَاثَةِ . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْمَلَائِكِيِّ ، عَنْ حَبَّةَ بْنِ جُوَيْنٍ ، عَنْ عَلِيٍّ^(٨) . وَحَدِيثُ حَبَّةَ لَا يُسَاوِي حَبَّةً . وَقَدْ رَوَى سَلْمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ^(٩) ، عَنْ حَبَّةَ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : عُبِدْتُ اللَّهُ مَعَ

(١) تقدم في ٣٠٦/٤ - ٣٠٨ . وانظر فتح الباري ١٩٥/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) تقدم في ٦٦/٤ ، ٦٧ .

(٤ - ٤) زيادة من : م ، ص .

(٥) الترمذی (٣٧٢٨) ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢٤/١٢ مخطوط ، من طريق أبي يعلى به .

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٤٦) .

(٧) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٤٧) ، والحاكم في المستدرک ١١٢/٣ ، كلاهما من طريق سلمة بن كهيل به . قال الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرک : قلت : وهذا باطل ؛ لأن النبي ﷺ من أول ما أوحى إليه آمن به خديجة وأبو بكر وبلال وزيد مع علي قبله بساعات أو بعده بساعات ، وعبدوا الله مع نبيه فأين السبع سنين ١٩ ولعل السمع أخطأ ، فيكون أمير المؤمنين قال : عبدت الله ولي سبع سنين . ولم =

رسول الله سبع سنين قبل أن يعْبُدَه أحدٌ . وهذا لا يصِحُّ أبداً ، وهو كَذِبٌ .
وروى سُفيانُ الثوريُّ وشعبةٌ ، عن سَلَمَةَ ، عن حَبَّةَ ، عن عليٍّ قال ^(١) : أنا
أولُ مَنْ أَسْلَمَ . وهذا لا يصِحُّ أيضاً ، وحَبَّةٌ ضعيفٌ .

وقال سُويْدُ بْنُ سَعِيدٍ ^(٢) : ثنا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، ثنا ^(٣) سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عن
مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ قَالَتْ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى مِثْرِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : أَنَا
الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ ، آمَنْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنَ أَبُو بَكْرٍ ، وَأَسْلَمْتُ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ . وهذا لا
يَصِحُّ . قاله البخاريُّ ^(٤) .

وقد ثَبِتَ عنه بالتواتر أنه قال على مِثْرِ الْكُوفَةِ ^(٥) : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِن خَيْرَ هَذِهِ
الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الثَّالِثَ لَسَمَّيْتُ ^(٦) .

قال الإمامُ أَحْمَدُ ^(٧) : ^(٨) حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عن أَبِي بَلْجٍ ،
عن عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ^(٩) ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قال : أولُ مَنْ صَلَّى - وفي رواية : مَنْ
أَسْلَمَ - مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ خَدِيجَةَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ

= يضبط الراوى ما سمع ، ثم حبة شيعى بجبل قد قال ما يعلم بطلانه من أن عليا شهد معه صفين ثمانون
بدرى ، وذكره أبو إسحاق الجوزجاني فقال : هو غير ثقة . وقال الدارقطني وغيره : ضعيف .
(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/١٢٤ مخطوط ، من طريق سفيان الثورى وشعبة كلاهما
عن سلمة به .

(٢) المصدر السابق ١٢/١٢٥ ، من طريق سويد بن سعيد به .

(٣) فى م ، ص : « بن » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٢/١٨ .

(٤) انظر التاريخ الكبير ٤/٢٣ .

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٢/١٩١ مخطوط ، ومعجم الطبرانى الكبير ١/٦٤ ، ٦٥ (١٧٧) ، (١٧٨) .

(٦) بعده فى م ، ص : « وقد تقدم ذلك فى فضائل الشيخين رضى الله عنهما وأرضاهما » .

(٧) المسند ١/٣٧٣ . (إسناده صحيح) .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ .

حديث شعبة، عن أبي بلج به^(١).

وقد روى عن زيد بن أرقم وأبي أيوب الأنصاري^(٢) أنه صلى قبل الناس بسبع سنين. وهذا لا يصح من أي وجه كان. وقد روى في أنه أول من أسلم من هذه الأمة أحاديث كثيرة، لا يصح منها شيء، وأجود ما في ذلك ما ذكرناه، على أنه قد خولف فيه، وقد اغتنى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر في «تاريخه»^(٣) بتطريق هذه الروايات، فمن أراد [٦٥/٦] كشف ذلك، فعليه به، والله الموفق للصواب.

وقد روى الترمذي والنسائي^(٤) من حديث شعبة^(٥)، عن عمرو بن مرة، عن طلحة^(٦) بن يزيد، عن زيد بن أرقم قال: أول من أسلم على. قال الترمذي: حسن صحيح.

وصحب على رسول الله ﷺ مدة مقامه بمكة، وكان عنده في منزله وفي كفاليته في حياة أبيه أبي طالب إلى أن هاجر رسول الله ﷺ، فتخلف على بعده ليؤدّي ما كان عند رسول الله ﷺ من ودائع الناس، فإنه كان يُعرف في قومه بالأمين، فكانوا يُودعونهم^(٧) الأموال والأشياء النفيسة، ثم هاجر على بعد رسول

(١) الترمذي (٣٧٣٤). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٩٣٦).

(٢) رواية زيد تقدمت في ٦٦/٤ دون ذكر السبع سنين، ورواية أبي أيوب وزيد أيضا أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/١٢٨، ١٢٩ مخطوط.

(٣) تاريخ دمشق ١٢/١٢٢ مخطوط.

(٤ - ٤) سقط من: م، ص. والحديث تقدم في ٦٦/٤، من رواية الترمذي، وأخرجه النسائي في الكبرى (٨١٣٧).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٦١. وفي ٧١، م، ص: «ابن زيد». وهو خطأ. والمثبت من سنن الترمذي. وانظر تهذيب الكمال ١٣/٤٤٦.

(٦ - ٦) زيادة من: م، ص.

اللَّهُ ﷺ ، وَصَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَنْ تُؤْفَى^(١) وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ ، وَحَضَرَ مَعَهُ مَشَاهِدَهُ كُلَّهَا^(٢) ، وَجَزَتْ لَهُ مَوَاقِفُ شَرِيفَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ ،^(٣) كَمَا بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي السِّيَرَةِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَلْهَنَا ، كَيَوْمِ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْأَخْزَابِ وَخَيْبَرَ وَغَيْرِهَا^(٤) ، وَلَمَّا اسْتَخْلَفَهُ عَامَ تَبُوكَ عَلَى أَهْلِهِ بِالْمَدِينَةِ قَالَ : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي »^(٥) . وَقَدْ ذَكَرْنَا تَزْوِيجَهُ فَاطِمَةَ^(٦) بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَدُخُولَهُ بِهَا بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ، وَلَمَّا رَجَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَكَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : غَدِيرُ خُحْمٍ . خَطَبَ النَّاسَ هُنَالِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ^(٧) عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ^(٨) : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ » . وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : « اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ » . وَالْمَحْفُوظُ الْأَوَّلُ .

وَإِنَّمَا كَانَ سَبَبُ هَذِهِ الْخُطْبَةِ^(٩) وَالتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ عَلِيٍّ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ أَمِيرًا هُوَ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَرَجَعَ عَلِيٌّ ، فَوَافَى^(١٠) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ فِي^(١١) حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِ الْمَقَالَةُ ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ بِسَبَبِ اسْتِزْجَاعِهِ مِنْهُمْ خُلَعًا كَانَ خَلَعَهَا نَائِبُهُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ . وانظر ما تقدم في ٩٦/٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤١/٦ - ٤٥ .

(٣) تقدم تخريجه في ١٥٥/٧ .

(٤) تقدم في ٣٠٥/٥ .

(٥) في م ، ص : « الثاني » .

(٦) تقدم في ٦٧٠/٧ - ٦٨٠ .

(٧) انظر ما تقدم في الموضع السابق و ٣٩٠/٧ - ٣٩٧ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ .

عليهم لما تَعَجَّلَ الشَّيْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ
الْوَدَاعِ أَحَبَّ أَنْ يُرَى سَاحَةً عَلَى مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ ^(١) ، وقد اتَّخَذَتْ
الرَّوَافِضُ هَذَا الْيَوْمَ عِيدًا ، فَكَانَتْ تَضْرِبُ فِيهِ الطُّبُولَ بِبَغْدَادَ فِي أَيَّامِ بَنِي بُؤْيَةِ فِي
حُدُودِ الْأَرْبَعِمَائَةِ ، ^(٢) كَمَا سُنِّبَتْ عَلَيْهِ إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(٣) ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ
بَنَحَوْ مِنْ عَشْرِينَ يَوْمًا تُعَلَّقُ الْمُشُوحُ الشُّودُ ^(٤) عَلَى أَبْوَابِ الدَّكَاكِينِ وَتُنْذِرُ التَّنَبَّ
وَالزَّمَادَ ^(٥) فِي الطَّرِيقِ وَالْأَسْوَاقِ ، وَتَدُورُ ^(٥) النَّسَاءُ فِي سِكَكِ الْبَلَدِ يَنْحُنُّ عَلَى
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ صَبِيحَةَ قِرَاءَتِهِمُ الْمَصْرَعِ الْمَكْذُوبَ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ ،
وَسُنِّبَتْ ذَلِكَ كُلَّهُ إِذَا انْتَهَيْنَا [٦٥/٦ ظ] إِلَيْهِ وَكَيْفَ وَقَعَ الْأَمْرُ عَلَى الْجَلِيَّةِ ، إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى . وَقَدْ كَانَ بَعْضُ بَنِي أُمَيَّةٍ يَعِيبُ عَلَى عَلِيٍّ فِي تَسْمِيَّتِهِ أَبَا ثُرَابٍ ، وَهُوَ
اسْمٌ سَمَّاهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، كَمَا ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٦) عَنْ سَهْلِ بْنِ
سَعْدٍ ، أَنَّ عَلِيًّا غَاصَبَ فَاطِمَةَ ، فَرَّاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
فَوَجَدَهُ نَائِمًا وَقَدْ لَصِقَ الثَّرَابُ بِجِلْدِهِ ، فَجَعَلَ يَنْقُضُ عَنْهُ الثَّرَابَ وَيَقُولُ : « اجْلِسْ
أَبَا ثُرَابٍ ، ^(٧) اجْلِسْ أَبَا ثُرَابٍ » .

(١) بعده في م ، ص : « الذي لا أصل له » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) بعده في م ، ص : « الذراري و » .

(٦) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ : « الصحيح » . والحديث تقدم تخريجه في ٣٢/٥ ، من رواية البخاري ، وهو

في مسلم (٢٤٠٩/٣٨) . وفيهما بلفظ : « قم » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

حديث المؤاخاة

قال الحاكم^(١) : حدثنا أبو بكر محمد بن^(٢) عبد الله الجنيدي ، ثنا^(٣) الحسين بن جعفر القرشي ، ثنا العلاء بن عمرو الحنفى ، ثنا أيوب بن مذكى ، عن مكحول ، عن أبي أمامة قال : لما آخى رسول الله ﷺ بين الناس آخى بينه وبين علي . ثم قال الحاكم : لم نكتبه من حديث مكحول إلا من هذا الوجه ، وكان المشايخ يُعجبهم هذا الحديث ؛ لكونه من رواية أهل الشام .

قلت : وفي صحة هذا الحديث نظر ، وورد من حديث أنس^(٣) وابن عمر^(٣) ، أن رسول الله ﷺ قال لعلي^(٤) : « أنت أخى فى الدنيا والآخرة » . وكذلك من طريق زيد بن أبى أوفى ، وابن عباس ، ومخدوج بن زيد الدهلي ، وجابر بن عبد الله ، وعامر بن ربيعة ، وأبى ذر ، وعلي نفسه ، نحو ذلك^(٥) ، وأسانيدها كلها ضعيفة لا يقوم بشيء منها حجة . والله أعلم . وقد جاء من غير وجه أنه قال^(٦) : أنا عبد الله وأخو رسوله ، لا يقولها بعدى إلا كذاب .

وقال الترمذى^(٧) : ثنا يوسف بن موسى القطان البغدادي ، ثنا علي بن قادم ،

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣٥/١٢ مخطوط ، من طريق الحاكم به .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) فى النسخ : « وعمر » . والمثبت من مصدرى التخرىج ؛ فقد أخرج الحاكم فى المستدرک ١٤٤/٣ ،

حديث ابن عمر ، وأخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣٥/١٢ مخطوط ، حديث أنس وابن عمر .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٣٦/١٢ - ١٣٩ مخطوط .

(٦) أخرجه الإمام أحمد فى فضائل الصحابة (٩٩٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣٩/١٢ ، ١٤٠ مخطوط ، من وجوه متعددة .

(٧) الترمذى (٣٧٢٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٧٢) .

ثنا علي بن صالح^(١)، عن حكيم بن جبير^(٢)، عن جميع بن غمير
 التيمي، عن ابن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء علي تدمع
 عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد.
 فقال رسول الله ﷺ: «أنت أخى فى الدنيا والآخرة». ثم قال: هذا حديث
 حسن غريب، وفيه^(٣) عن زيد بن أبى أوفى.

وقد شهد علي^(٤) بدرًا، وقد قال رسول الله ﷺ لعمر: «وما يُدريك لعل
 الله قد أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»^(٥). وبارز
 يومئذ كما تقدم^(٦). وكانت له اليد البيضاء، ودفع إليه رسول الله ﷺ الراية
 يومئذ وهو ابن عشرين سنة. قاله الحكم^(٧)، عن مقسم، عن ابن عباس قال^(٨):
 وكانت تكون معه راية المهاجرين فى المواقف كلها. وكذلك قال سعيد بن
 المسيب وقتادة^(٩).

وقال خيثمة بن سليمان الأطراثلسى الحافظ^(١٠): حدثنا أحمد بن حازم^(١١)

(١ - ١) سقط من: ص. وفى م: «بن حى». وانظر تهذيب الكمال ٤٦٤/٢٠.

(٢) فى الأصل، ٦١: «حسين». وانظر تهذيب الكمال الموضع السابق.

(٣) أى وفى الباب. وقد تقدم تخريج حديث زيد بن أبى أوفى قريبا.

(٤) زيادة من: الأصل، ٦١.

(٥) تقدم تخريجه فى ٢٥٨/٥.

(٦) تقدم فى ٩٥/٥، ٩٦.

(٧) فى الأصل: «الحاكم». وانظر تهذيب الكمال ٤٨٣/٢٠.

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤٦/١٢ مخطوط.

(٩) المصدر السابق ١٤٧/١٢، وانظر مختصره ٣٢٠/١٧.

(١٠) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤٨/١٢ مخطوط، من طريق خيثمة بن سليمان به.

(١١) بعده فى م، ص: «عن». وانظر سير أعلام النبلاء ٢٣٩/١٣.

ابن أبي عَزْرَةَ^(١)، ثنا إسماعيل بن أبان، ثنا ناصح بن عبد الله المحلبي^(٢)، عن سيماك بن حُزْبٍ، عن جابر بن سَمُرَةَ قال: قالوا: يا رسول الله، مَنْ يَحْمِلُ رايَتَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قال: «وَمَنْ عَسَى أَنْ يَحْمِلَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ كَانَ يَحْمِلُهَا فِي الدُّنْيَا؛ [٦٦/٦٦] علي بن أبي طالب». وهذا إسناده ضَعِيفٌ. وزواه ابن عَسَاكِرَ عن أنس بن مالك، ولا يَصِحُّ أيضًا^(٣).

وقال الحسن بن عَرَفَةَ^(٤): حَدَّثَنِي عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عن سعيد بن محمد الحنظلي، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: نادى مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ، وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ. قال الحافظ ابن عَسَاكِرَ: وهذا مُرْسَلٌ، وإنما تَنَقَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ يَوْمَ بَدْرٍ، ثم وَهَبَهُ لِعَلِيِّ بَعْدَ ذَلِكَ.

وقال الزبير بن بَكَّارٍ^(٥): حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عن مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى قال: كان لواءُ المشركين يَوْمَ بَدْرٍ مع طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، فَقَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. ففى ذلك يَقُولُ الْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ السلمي.

لِلَّهِ أَيْ مُذَبِّبٍ^(٦) عَنْ حُزْمَةٍ^(٧) أَغْنَى ابْنَ فَاطِمَةَ الْمُعَمَّ الْمُخُولَا^(٨)

(١) فى الأصل، ص: «عروة»، وفى ٦١: «عزرة». وانظر المصدر السابق.

(٢) فى ٦١: «المحملى»، وفى ص: «المحكى». وانظر تهذيب الكمال ٢٩/٢٦١.

(٣) تاريخ دمشق ١٤٨/١٢ مخطوط.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤٦/١٢ مخطوط، من طريق الحسن بن عرفة به.

(٥) المصدر السابق ١٤٨/١٢، من طريق الزبير بن بكار به.

(٦) فى م: «مدنب».

(٧) فى الأصل، ٦١، م: «حره».

(٨) المعم المخولا: الكريم الأعمام والأحوال. اللسان (ع م م)، (خ و ل).

جَادَتْ^(١) يَدَاكَ لَهُ بِعَاجِلٍ طَغْنَةٍ تَرَكَتْ طَلِيحَةً لِلجَبِينِ مُجَدَّلًا^(٢)
 وَشَدَّدَتْ شِدَّةً بَاسِلٍ فَكَشَفَتْهُمْ بِالْحَقِّ إِذْ يَهْوُونَ أَحْوَلَ أَحْوَلًا
 وَعَلَّتْ سَيْفَكَ بِالدَّمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ لِيَتَرُدَّهُ حَرَّانٌ حَتَّى يَنْهَلَا
 وَشَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
 الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح : ١٨] . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ بَايَعِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ النَّارَ »^(٣) .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصُّحَاكِ وَغَيْرِهَا^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : « لَا أُعْطِيَنَّ
 الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، لَيْسَ بِفَرَّارٍ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى
 يَدَيْهِ » . فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ، حَتَّى قَالَ عُمَرُ : مَا أُحِبُّتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا
 يَوْمَئِذٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أُعْطَاهَا عَلِيًّا ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ . وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ ؛
 مَالِكٌ ،^(٥) وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ،
 وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ^(٦) الْخُثَارِ ، وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ^(٧) سُهَيْلٍ^(٨) ،
 عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٩) . وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ

(١) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ١٥١/٢ : « سَبَقَتْ » .

(٢) فِي م : « مُجَدَّلًا » . وَالْمَجْدَلُ : الْمَلْقَى بِالْجِدَالَةِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ . اللَّسَانُ (ج د ل) .

(٣) تَقْدِمُ بَنَحْوِهِ فِي ٢٢٣/٦ .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي ٢٦٠/٦ - ٢٦٦ .

(٥ - ٥) فِي م ، ص : « وَالْحَسَن » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٨/١٩٥ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « بَن » . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبِيَاءِ ٥/٤٦١ .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٢/١٥١ ، ١٥٣ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ وَيَحْيَى وَيَعْقُوبَ

وَجَرِيرَ وَحَمَادَ وَعَبْدَ الْعَزِيزِ وَخَالِدَ كُلِّهِمْ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ . كَمَا تَقْدِمُ تَخْرِيجَ رَوَايَةِ يَعْقُوبَ

وَجَرِيرَ كِلَاهُمَا عَنْ سُهَيْلٍ فِي ٢٦٢/٦ .

(٩) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي ٢٦٢/٦ .

سعيد . أخرجاه في « الصحيحين »^(١) ، وقال في حديثه : فدعا به رسول الله وهو أزمَد ، فبصق في عينيه فبرأ . وزواه إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه ، ويزيد بن أبي عبيد عن مولاة سلمة أيضًا ، وحديثه عنه في « الصحيحين »^(٢) .

وقال محمد بن إسحاق^(٣) : حدثني بُرَيْدَةُ بْنُ^(٤) سفيان بن^(٥) فَرْوَةَ^(٥) الأَسْلَمِيّ ، عن أبيه ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع قال : بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بكر الصديق برايته إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهّد ، ثم بعث الغد^(٦) عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح^(٧) وقد جهّد^(٧) ، فقال رسول الله ﷺ : « لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غدا رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسوله^(٨) ويُحِبُّه الله ورسوله^(٨) ، يَفْتَحُ الله على يديه ، ليس بفَرَارٍ » .^(٩) قال سلمة^(٩) : فدعا رسول الله ﷺ عليًا وهو أزمَد ، فتقل في عينيه ، ثم قال : « خُذْ هذه الراية فامض بها حتى يَفْتَحَ الله عليك » . قال سلمة : فخرج والله يُهْزِلُ بها هَزْلَةً ، [٦٦/٦] ولما خَلَفَهُ نَتَبِعُ أثره حتى ركز رايته في رَجَمٍ^(١٠) من حجارة تحت الحصن ، فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن ، فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : علي بن

(١) البخارى (٢٩٤٢ ، ٣٧٠١) ، ومسلم (٢٤٠٦) ، وانظر ما تقدم فى ٦ / ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦ / ٢٦١ ، ٢٦٧ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٤) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٤ / ٥٥ .

(٥) فى النسخ : « أبى فروة » . والمثبت مما تقدم .

(٦) زيادة من : ٦١ .

(٧ - ٧) زيادة من : م . وانظر سيرة ابن هشام ٣ / ٣٣٤ ، وتاريخ الطبرى ٣ / ١٢ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ٦١ .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

(١٠) وقع فيما تقدم : « رضم » .

أبى طالب . قال اليهودي : عَلَيْكُمْ ^(١) وَمَنْ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى . قال : فما رجع حتى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ . وقد رَوَاهُ عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ^(٢) ، عن عطاءٍ مولى السائب ، عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، وفيه أنه هو الذي جاء به يَقْوُودُهُ وهو أَرْمَدُ ، حتى بَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ .

رواية بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْنِ : ^(٣) قال الإمام أحمد ^(٤) : ^(٥) حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ^(٦) ، ثنا الحسين بن واقد ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، ^(٧) حَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ ^(٨) بْنُ الْحُصَيْنِ ^(٩) قال : حَاصِرُنَا خَيْرٌ ، فَأَخَذَ اللَّوَاءُ أَبُو بَكْرٍ ، فَانْصَرَفَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ ، ثُمَّ أَخَذَهُ مِنَ الْعَدِ عُمَرُ ^(١٠) ، فَخَرَجَ فَرَجَعَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ ، وَأَصَابَ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ شِدَّةٌ وَجَهْدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي دَافِعُ اللَّوَاءَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، لَا يَزْجَعُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ » قال : وَبَشْنَا طَيِّبَةً أَنْفُسُنَا أَنْ الْفَتْحَ غَدًا . قال ^(١١) : فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الْعَدَاةَ ، ثُمَّ قَامَ قَائِمًا ، فَدَعَا بِاللَّوَاءِ وَالنَّاسِ عَلَى مَصَافِهِمْ ، فَدَعَا عَلِيًّا وَهُوَ أَرْمَدُ ، فَتَقَلَّ فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ ، فَفُتِحَ لَهُ . قال بُرَيْدَةُ : وَأَنَا فِيمَنْ تَطَاوَلَ لَهَا ^(١٢) . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(١٣) مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ بِهِ أَطْوَلَ مِنْهُ ، ثُمَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ ^(١٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ

(١) في ٦١ ، م : « غلبتم » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٧/١٢ مخطوط ، من طريق عكرمة بن عمار به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) المسند ٣٥٣/٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ٦١ ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : ٧١ ، ٦١ .

(٧) سقط من مطبوعة المسند .

(٨) زيادة من النسخ ليست في المسند .

(٩) سقط من : الأصل ، ٦١ ، ٧١ .

(١٠) النسائي في الكبرى (٨٤٠٢) .

(١١) المسند ٣٥٨/٥ .

ورَوْح ، كلاهما عن عَوْفٍ ، عن مَيْمُونِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُرْدِيِّ ، عن ^(١) عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ بُرَيْدَةَ ، عن أبيه به نحوه ، وأُخْرِجَهُ النَّسَائِيُّ عن بُنْدَارٍ عن ^(٢) غُنْدَرٍ به ^(٣) ، وفيه
الشُّعْرُ .

روايةُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمَرَ : ورَوَاهُ هُشَيْمٌ ^(٤) عن الْعَوَامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن حَبِيبِ
ابنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عن ابنِ عَمَرَ ، فذكرَ سياقَ حديثِ بُرَيْدَةَ . ورَوَاهُ كَثِيرُ النَّوَّاءِ ^(٥) عن
جُمَيْعِ بنِ عُمَيْرٍ ^(٦) ، عن ابنِ عَمَرَ نحوه ، وفيه قال عليٌّ : فما رَمَدَتْ بعدَ يومئذٍ .
ورَوَاهُ أَحْمَدُ ^(٧) عن وَكِيعٍ ، عن هِشَامِ بنِ سَعْدٍ ^(٨) ، عن عَمَرَ بنِ أَسِيدٍ ، عن ابنِ
عَمَرَ كما سيأتِي .

روايةُ ابنِ عَبَّاسٍ : قال أَبُو يَعْلَى ^(٩) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ عَبْدِ الحَمِيدٍ ، ثنا أَبُو
عَوَانَةَ ، عن أَبِي بَلْجٍ ، عن عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قال : قال رسولُ
اللَّهِ ﷺ : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » .
فقال : « أين عليٌّ ؟ » قالوا : يَطْحَنُ . قال : وما أَحَدٌ منهم يَرْضَى أَنْ يَطْحَنَ ، فَأُتِيَ
به ، فدفعَ إليه الرَّايَةَ ، فجاء بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُحَيٍّ بنِ أَخْطَبٍ . وهذا غريبٌ من هذا

(١ - ١) زيادة من : م ، ص .

(٢) في م ، ص : « و » . وهو خطأ .

(٣) النسائي في الكبرى (٨٤٠٣ ، ٨٦٠٠) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٩/١٢ مخطوط ، من طريق هشيم به .

(٥) المصدر السابق ١٥٩/١٢ ، ١٦٠ ، من طريق كثير به .

(٦) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ : « عمر » . وانظر تهذيب الكمال ١٢٥/٥ ، ١٠٣/٢٤ .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٤/١٢ مخطوط ، من طريق الإمام أحمد به .

(٨) في م ، ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٤/٣٠ .

(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦٠/١٢ مخطوط ، من طريق أبي يعلى به .

الوجه، وهو مُختَصَرٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ^(١). وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَذَكَرَهُ بِتَمَامِهِ، فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢): ثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، ثَنَا أَبُو بَلْجٍ، ثَنَا عَمْرِو بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ [٦٧/٦ و] إِذْ أَتَاهُ تِسْعَةُ رَهْطٍ، فَقَالُوا: يَا بَنَ عَبَّاسٍ، إِنَّمَا أَنْ تَقُومَ مَعَنَا وَإِنَّا أَنْ يُخْلُونَا هَؤُلَاءِ. فَقَالَ: بَلْ أَقُومُ مَعَكُمْ. قَالَ: وَهُوَ يَوْمُئِذٍ صَحِيحٌ قَبْلَ أَنْ يَغْمَى، قَالَ: وَابْتَدَءُوا فَتَحَدَّثُوا فَلَا نَذَرِي مَا قَالُوا. قَالَ: فَجَاءَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ وَيَقُولُ: أَفْ وَتُفْ،^(٣) وَقَعُوا فِي رَجُلٍ لَهُ عَشْرٌ^(٤)، وَقَعُوا فِي رَجُلٍ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا لَا يُخْزِيهِ اللَّهُ أَبَدًا، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا مَنْ اسْتَشْرَفَ، قَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟» قَالُوا: هُوَ فِي الرَّحَا يَطْحَنُ. قَالَ: وَمَا كَانَ أَحَدُكُمْ^(٥) لِيَطْحَنَ قَالَ: فَجَاءَ وَهُوَ أَرْمَدٌ لَا يَكَادُ أَنْ يُبْصِرَ، فَنفَتْ^(٦) فِي عَيْنِهِ، ثُمَّ هَزَّ الرَّايَةَ ثَلَاثًا،^(٧) فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا^(٨)، فَجَاءَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُجَيْجٍ بِنِ أَخْطَبٍ. قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ فَلَاتًا بِسُورَةِ «التَّوْبَةِ»، فَبَعَثَ عَلَيْهَا خَلْفَهُ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ^(٩)، قَالَ: «لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ». قَالَ:

(١) أخرجه أيضا ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦٠/١٢ مخطوط، من رواية أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس مطولاً.

(٢) المسند ١/ ٣٣٠، ٣٣١. (إسناده صحيح). كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦٢/ ١٢، ١٦٣ مخطوط، من طريق الإمام أحمد به.

(٣) في م، ص: «عن».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ٧١، ٦١. وعشر: أى عشر مناقب.

(٥) في الأصل، ٦١: «أحدكم».

(٦) النفث: يكون بالغم، وهو شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل؛ لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق. انظر النهاية ٨٨/ ٥.

(٧ - ٧) في م، ص، وتاريخ ابن عساكر: «فأعطاه إياه».

(٨) في م، ص: «ثم».

وقال النبي ﷺ لبنى عمه : « أَيُكُم يُواليني في الدنيا والآخرة ؟ » فأبوا .^(١) قال :
وعليّ معه جالس^(٢) ، فقال عليّ : أنا أواليك في الدنيا والآخرة . قال : « أنت
وليّ في الدنيا والآخرة » . قال^(٣) : فتركه ، ثم أقبل على رجلٍ منهم ، فقال :
« أَيُكُم يُواليني في الدنيا والآخرة ؟ » فأبوا ، فقال عليّ : أنا أواليك في الدنيا
والآخرة . فقال : « أنت وليّ في الدنيا والآخرة » . قال : وكان أولَ مَنْ أسلمَ من
الناسِ بعدَ خديجة . قال : وأخذ رسولُ الله ﷺ ثوبه ، فوضعه على عليّ وفاطمة
وحسين وحسين ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] . قال : وشرى عليّ نفسه ؛ ليس ثوبَ النبي
ﷺ ، ثم نام مكانه . قال : وكان المشركون يزومون رسولَ الله ﷺ ، فجاء أبو
بكرٍ وعليّ نائمٌ ، وأبو بكرٍ يخسبُ أنه نبيُّ الله ، فقال : يا نبيُّ الله . فقال له عليّ :
إن نبيَّ الله قد انطلق نحو بئرِ ميمون^(٤) فأذركه . قال : فانطلق أبو بكرٍ ، فدخل
معه الغار . قال : وجعل عليّ يُزِمِي بالحجارة كما كان يُزِمِي رسولُ الله ﷺ وهو
يَتَضَوَّرُ^(٥) ، قد لَفَّ رأسه في الثوب ، لا يُخْرِجُه حتى أصبح ، ثم كشف عن
رأسه ، فقالوا : إنك لئيمٌ ، كان صاحبك تزيمه فلا يَتَضَوَّرُ ، وأنت تَتَضَوَّرُ ، وقد
استنكرنا ذلك . قال : وخرج ، يعني رسولُ الله ﷺ ، بالناسِ^(٥) في غزوة تبوك ،
فقال له عليّ : أخرج معك ؟ فقال له النبي ﷺ : « لا » . فبكى عليّ ، فقال :
« أما تَرْضَى أن تكونَ مني بمنزلة هارونَ من موسى إلا أنك لستَ بنبيٍّ ، إنه لا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : « ميمونة » . وانظر معجم البلدان ٧١٩ / ٤ .

(٤) في الأصل ، وتاريخ دمشق : « يتصور » ، وفي م ، ص : « يتضرر » . ويتصور : يتلوى ويضج ويتقلب

ظهرا لبطن . وقيل : يتصور : يُظهر الضور بمعنى الضر . انظر النهاية ١٠٥ / ٣ .

(٥) سقط من : م ، ص .

يَتَّبَعِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي». قال: وقال له رسول الله ﷺ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مَوْمِنٍ بَعْدِي». قال: وسَدَّ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ. قال: فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا، وَهُوَ طَرِيقُهُ [٦٧/٦ ط] لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ. قال: وقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ مَوْلَاهُ عَلِيٌّ». قال: وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، فَهَلْ حَدَّثْنَا أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ بَعْدُ؟! قال: وقال نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ حِينَ قَالَ: ائْذَنْ لِي لِأَضْرِبَ عُنُقَهُ^(١). يَعْنِي حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ، قَالَ: «^(٢) وَكُنْتُ فَاعِلًا^(٣)؟! وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ بَعْضَهُ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ يَحْيَى بْنِ أَبِي سَلِيمٍ وَاسْتَعْرَبَهُ^(٤)، وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ بَعْضَهُ أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ بِهِ^(٥).

«رَوَايَةُ عِمْرَانَ^(٦): قَالَ الْبَخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ»^(٧): ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الرِّيَّاحِيُّ^(٨)، ثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ^(٩) رِبْعِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُدْفَعَنَّ الرَّايَةُ إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ أَرْمَدٌ، فَتَقَلَّ

(١) فِي الْأَصْلِ، ٦١، م: «عَنْ هَذَا الْمَنَافِقِ».

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م. وَفِي ص: «وَكُنْتُ».

(٣) التِّرْمِذِيُّ (٣٧٢٢).

(٤) النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٨٤٢٧، ٨٤٢٨).

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: ٦١، م، ص.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٦٣/١٢ مَخْطُوطٌ، مِنْ طَرِيقِ الْبَخَارِيِّ بِهِ.

(٧) فِي م، ص: «الرَّمَاحِيُّ». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٥١/٢١.

(٨) فِي م، ص: «مَعْمَرٌ». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٥١/٢٨.

(٩) فِي الْأَصْلِ: «بْنِ». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥٥/٩، ٥٦.

فى عَيْنَيْهِ وَأَعْطَاهُ الرَايَةَ ، فَمَا رَدَّ وَجْهَهُ ^(١) حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٢) ، وَمَا اشْتَكَاهُمَا ^(٣) بَعْدُ . وَرَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ^(٤) ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ^(٥) أَبِي مُوسَى الْهَزَوِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَبِيعٍ ، عَنْ عِمْرَانَ ، فَذَكَرَهُ ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ عَنْ عَبَّاسِ الْعَنْبَرِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ^(٦) بِهِ .

رَوَايَةُ أَبِي سَعِيدٍ فِي ذَلِكَ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) : حَدَّثَنَا مُضْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ وَحُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا إِسْرَائِيلُ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِصْمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ الرَايَةَ فَهَزَّهَا ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَأْخُذْهَا بِحَقِّهَا ؟ » فَجَاءَ فَلَانٌ فَقَالَ : أَنَا . فَقَالَ : « أَيْطُ » ^(٨) . ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ : أَنَا . فَقَالَ : « أَيْطُ » . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَالَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَهُ مُحَمَّدٍ لَأُعْطِيَنَهَا رَجُلًا لَا يَفِرُّ » ^(٩) . « فَجَاءَ عَلِيٌّ ^(١٠) ، فَانْطَلَقَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْبَرَ وَفَدَكَ ، وَجَاءَ بِعَجُورَتِهِمَا وَقَدِيدِهِمَا .

وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ^(١١) عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، وَقَالَ فِي سِيَاقِهِ :

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٢) فى ص ، وتاريخ دمشق : « اشتكاهما » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٤/١٢ مخطوط ، من طريق أبى القاسم به .

(٤) بعده فى م : « عن » .

(٥) سقط من : م ، ص . والطريق عند النسائي فى الكبرى (٨١٥٠ ، ٨٤٠٧) .

(٦) المسند ١٦/٣ . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٥١/٦ : « رواه أحمد ورجاله ثقات » .

(٧) فى الأصل ، ٦١ ، م ، وما سياتى : « امض » . وقال فى بلوغ الأمانى ١٣٠/٢٣ : أمط : أى تنح واذهب .

(٨ - ٨) فى المسند : « ها يا على » .

(٩) مسند أبى يعلى (١٣٤٦) . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٢٤/٩ : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عصة وهو ثقة يخطئ .

فجاء الزبير فقال : أنا . فقال : « أَمِطُ » . ثم جاء آخرُ فقال : « أَمِطُ » . وذكره ،
تفرد به أحمدُ .

روايةُ عليّ بن أبي طالبٍ في ذلك : قال الإمامُ أحمدُ^(١) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عن
ابنِ أبي لَيْلَى ، عن المِنْهَالِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيْلَى قال : كان أبي يَسْمُرُ مع
عليّ ، وكان عليّ يَلْبَسُ ثِيَابَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَثِيَابَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ ، فَقِيلَ
لَهُ : لَوْ سَأَلْتَهُ . فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيَّ وَأَنَا أَرْمَدُ الْعَيْنِ يَوْمَ
خَيْرٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَرْمَدُ الْعَيْنِ . فَتَقَلَّ فِي عَيْنِي وَقَالَ : « اللَّهُمَّ
أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَرَّ » [٦٨/٦] وَالبَزْدُ . فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا مِنْذُ يَوْمَئِذٍ ، وَقَالَ :
« لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَيْسَ بِفَرَّارٍ » .
فَتَشَرَّفَ لَهَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأُعْطَانِيهَا . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ . وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى^(٢) عَنْ الْمِنْهَالِ ، زَادَ بَعْضُهُمْ : وَالْحَكَمِ بْنِ
عُتَيْبَةَ . وَرَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى^(٣) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ بِهِ
مُطَوَّلًا^(٤) .

وقال أبو يَعْلَى^(٤) : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ أُمِّ مُوسَى ،
قَالَتْ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : مَا رَمِدْتُ وَلَا صُدَّعْتُ مِنْذُ مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَجْهِي وَتَقَلَّ فِي عَيْنِي يَوْمَ خَيْرٍ ، وَأُعْطَانِي الرَّايَةَ .

(١) المسند ٩٩/١ ، ١٣٣ . (إسناده حسن) .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) أخرج هذه الطرق ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦٤/١٢ - ١٦٧ مخطوط . وانظر علل
الدارقطني ٢٧٧/٣ - ٢٧٩ .

(٤) مسند أبي يعلى (٥٩٣) .

رواية سعد بن أبي وقاص في ذلك : ثبت في « الصحيحين »^(١) من حديث شعبة ، عن سعد بن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، عن سعد بن أبي وقاص ، أن رسول الله ﷺ قال لعلي : « أما تَرْضَى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ؟ » .

قال أحمد ومسلم والترمذي^(٢) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا حاتم بن إسماعيل ، عن بُكَيْرِ بْنِ مِشْمَارٍ ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : أَمَر مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ سَعْدًا ، فقال : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا ثَرَابٍ ؟ فقال : أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَا ، لِأَن تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِي^(٣) - وَخَلَفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُخَلِّفُنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنْهُنَّ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ^(٤) بَعْدِي ؟ » وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » . قال : فَتَطَاوَلْتُ لَهَا . قال : « اذْعُوا لِي عَلِيًّا » . فَأَتَيْتُ بِهِ أَرْمَدَ ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ ، وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٦١] . دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي » . ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ

(١) تقدم تخريجه في ١٥٥/٧ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٥٦/٧ . واللفظ هنا للترمذي .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذي .

(٤) في م ، ص : « نبي » .

والترمذى والنسائى^(١) من حديث سعيد بن المسيب، عن سعيد، أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى». وقال الترمذى: ويشتغرب من رواية سعيد عن سعيد.

وقال الإمام أحمد^(٢): حدثنا أحمد الزبيري، ثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، عن حمزة بن عبد الله، عن أبيه - يعنى عبد الله بن عمر - عن سعيد قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك خلف عليا، فقال: أتخلفنى؟ قال: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟» وهذا إسناد جيد، ولم يخرجوه.

^(٣) وقال أحمد^(٤): ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبه، عن سعيد بن إبراهيم، سمعت إبراهيم بن سعيد يحدث عن سعيد، عن النبي ﷺ [٦٨/٦ ط] أنه قال لعلي: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟» أخرجاه من حديث محمد بن جعفر به^(٥).

وقال أحمد^(٦): ثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم، ثنا سليمان بن بلال، حدثنا الجعفي^(٧) بن عبد الرحمن الجعفي، عن عائشة بنت سعيد، عن أبيها، أن عليا

(١) المسند ١/ ١٧٩، ومسلم (٢٤٠٤/٣٠)، والترمذى (٣٧٣١)، والنسائى فى الكبرى (٨٤٣٠)، ٨٤٣٣، ٨٤٣٥، ٨٤٣٦.

(٢) المسند ١/ ١٨٤. (إسناده حسن).

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) المسند ١/ ١٧٥. (إسناده صحيح).

(٥) البخارى (٣٧٠٦)، ومسلم (٢٤٠٤/١٠٠).

(٦) المسند ١/ ١٧٠. (إسناده صحيح).

(٧) فى م: «الجمعة». وهو مما قيل فى اسمه. انظر المرح والتعديل ٢/ ٥٢٧، ٥٢٩، وتهذيب الكمال ٥٦١/٤.

خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَ ثَبِيَّةَ الْوَدَاعِ ، وَعَلَى يَمِينِي يَقُولُ : تُخَلِّفُنِي مَعَ الْخَوَالِفِ ؟ فَقَالَ : « أَوْ مَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا النَّبُوءَةُ ؟ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ أَيْضًا ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ .

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ الْعَبْدِيُّ ^(١) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ ^(٢) أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ ، عَنْ مُوسَى بْنِ مُسْلِمٍ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ^(٣) . قَالَ ^(٤) : قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حِجَّاتِهِ ، فَأَتَاهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ^(٥) ، فَذَكَرُوا عَلَيَّ ، فَقَالَ سَعْدٌ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ^(٦) لَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ ، لِأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ » . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٧) » وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » . إِسْنَادُهُ حَسَنٌ ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ ^(٨) .

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ ^(٩) : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْوُهَيْبِيُّ أَبُو سَعِيدٍ ، ثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا حَجَّ مُعَاوِيَةُ أَخَذَ بِيَدِ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، إِنَّا قَوْمٌ قَدْ أَجْفَنَانَا هَذَا الْغَزْوُ عَنْ الْحَجِّ حَتَّى

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٧٠/١٢ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ بِهِ ، وَابْنُ مَاجَهَ (١٢١) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ بِهِ .

(٢) فِي النِّسْخِ ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ : « خَازِمٌ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ ، انْظُرِ الْإِكْمَالَ ٢٨٨/٢ ، وَتَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٢٣/٢٥ .

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص . وَهِيَ لَفْظُ رَوَايَةِ ابْنِ مَاجَهَ .

(٤) الْقَائِلُ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » .

(٧) كَذَا قَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَاشِيَةِ (١) .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٧٢/١٢ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ بِهِ .

كَذْنَا أَنْ نَنْتَسِي بَعْضَ سُنَّتَيْهِ ، فَطُفَّ نَطْفُفَ بَطَوَافِكَ . قَالَ : فَلَمَّا فَرَّغَ أَدْخَلَهُ دَارَ
النَّدْوَةِ ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَقَعَ فِيهِ ، فَقَالَ :
أَدْخَلْتَنِي دَارَكَ ، وَأَجْلَسْتَنِي عَلَى سَرِيرِكَ ، ثُمَّ وَقَعْتَ فِي عَلِيٍّ تَشْتُمُهُ ؟ ! وَاللَّهِ لَأَنْ
يَكُونَ فِي إِحْدَى خِلَالِهِ الثَّلَاثِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ،
وَلَأَنْ يَكُونَ لِي مَا قَالَ لَهُ حِينَ غَزَا تَبُوكَ : « أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ
مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ » . أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، وَلَأَنْ يَكُونَ
لِي مَا قَالَ لَهُ يَوْمَ خَيْبَرٍ : « لَا أُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، لَيْسَ بِفَرَارٍ » . أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ،
وَلَأَنْ أَكُونَ صِهْرَهُ عَلَى ابْنَتِهِ ، وَلِي مِنْهَا مِنَ الْوَلَدِ مَا لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مَا
طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، لَا أَدْخُلُ عَلَيْكَ دَارًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ . ثُمَّ نَفَضَ رِدَائَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ .

[٦٩٦/٦] وَقَالَ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ ،
عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ : خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ
ابْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ؟ قَالَ : « أَمَا
تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ » . إسناده
عَلَى شَرْطِهِمَا ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ . وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ^(٢) ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ
الْحَكَمِ عَنْ مُضْعَبٍ ، عَنْ أَبِيهِ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ^(٣) ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ
عَاصِمٍ ، عَنْ مُضْعَبٍ ، عَنْ أَبِيهِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ^(٤) عَنْ عَائِشَةَ
بِنْتِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهَا .

(١) المسند ١/١٨٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/١٩٥ مخطوط ، من طريق أبي عوانة به .

(٣) المصدر السابق من طريق أبي داود الطيالسي به .

(٤) المصدر السابق ١٢/١٩٦ ، ١٩٧ ، من طرق عن عائشة بنت سعد به .

قال الحافظ ابن عساکر^(١) : وقد روى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ جماعة من الصحابة ؛ منهم عمر ، وعلي ، وابن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، ومعاوية ، وجابر بن عبد الله ، وجابر بن سمره ، وأبو سعيد ، والبراء بن عازب ، وزيد بن أرقم ، وزيد بن أبي أوفى ، ونبيط بن شريط ، وحبيش بن جنادة ، ومالك بن الحويرث ، وأنس بن مالك ، وأبو الفيل^(٢) ، وأُم سلمة ، وأسماء بنت عميس ، وفاطمة بنت حمزة . وقد تقصى الحافظ ابن عساکر هذه الأحاديث في ترجمة علي في « تاريخه » فأجاد وأفاد ، وبرز على النظراء والأشباه والأنداد ، رحمه رب العباد يوم التناد .

رواية عمر ، رضي الله عنه ، في ذلك : قال أبو يعلى المؤصلي^(٣) : حدثنا عبيد الله بن عمر ، ثنا عبد الله بن جعفر ، أخبرني شهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال عمر : لقد أُعطِيَ علي بن أبي طالب ثلاث خصال ، لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من حمر النعم . قيل : وما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزويجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وسكنه المسجد مع رسول الله ﷺ ، لا يحل لي فيه ما يحل له ، والراية يوم خيبر . وقد روى عن عمر من غير وجه .

رواية ابن عمر ، رضي الله عنهما : روى الإمام أحمد^(٤) عن وكيع ، عن هشام بن سعيد ، عن عمر بن أسيد ، عن ابن عمر قال : كنا نقول في زمان رسول

(١) تاريخ دمشق ١٢/١٩٨ مخطوط .

(٢) في م ، ص : « الفضل » . وانظر الإصابة ٧/٣٢٣ ، وتاج العروس (ف ي ل) .

(٣) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ١٢/١٧٣ مخطوط ، من طريق أبي يعلى به نحوه .

(٤) المسند ٢/٢٦٠ . (إسناده صحيح) . كما أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ١٢/١٧٤ مخطوط ، من طريق الإمام أحمد به .

اللَّهُ ﷺ: «رَسُولُ اللَّهِ خَيْرُ النَّاسِ، ثُمَّ خَيْرُ النَّاسِ، أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَلَقَدْ أُوتِيَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثًا لَأَنْ أَكُونَ أُعْطِيَتْهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ». فَذَكَرَ هَذِهِ الثَّلَاثَ.

وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) مِنْ [٦٩/٦ ط] حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَعَلِّي: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟». وَرَوَاهُ أَحْمَدُ^(٣) مِنْ حَدِيثِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي». وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ^(٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا. وَرَوَاهُ سَلَمَةُ بْنُ كَهِيلٍ^(٥)، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَعَلِّي: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟». قَالَ سَلَمَةُ: وَسَمِعْتُ مَوْلَى ابْنِي مَوْهَبَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ. مِثْلَهُ.

تَرْوِيحُ عَلِيٍّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ^(٦)، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعَ رَجُلًا عَلِيًّا عَلَى مَنِيرِ الْكُوفَةِ يَقُولُ: أَرَدْتُ أَنْ أَخْطُبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ابْنَتَهُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ أَنْ لَا

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخریج.

(٢) المسند ٣/٣٣٨، والتِّرْمِذِيُّ (٣٧٣٠). صحيح (صحيح سنن التِّرْمِذِيُّ ٢٩٣٤).

(٣) المسند ٣/٣٢.

(٤) الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (١٤٨٨).

(٥) أخرجه ابن عساکر فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٢/١٩٢، ١٩٣ مخطوط، من طرق عن سلمة بن كهيل به.

(٦) المصدر السابق ١٢/١٧٥، من طرق سفيان الثوري به بنحوه.

شيء لي ، ثم ذكرْتُ عائِدته وصِلته ، فخطبْتُها ، فقال : « هل عندك شيء ؟ »
قلت : لا . قال : « فأين دِرْعُكَ الحَطِيبِيَّةُ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ؟ » قلت :
عندي . قال : « فَأَعْطِهَا » . فَأَعْطَيْتُهَا فزَوَّجَنِي ، فلما كان ليلة دَخَلْتُ عليها قال :
« لَا تُحَدِّثَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَكُمَا » . قال : فأتانا وعلينا قَطِيفَةٌ أَوْ كِسَاءٌ فَتَحَشَّحْنَا^(١) ،
فقال : « مكانكما » . ثم دَعَا بَقْدَحٍ مِنْ مَاءٍ ، فدَعَا فِيهِ ، ثم رَشَّهُ عَلَيَّ وَعَلَيْهَا ،
فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ هِيَ ؟ قال : « هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ ، وَأَنْتَ أَعَزُّ
عَلَيَّ مِنْهَا » . وقد رَوَى النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ سَلِيطٍ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ،
عَنْ أَبِيهِ^(٢) ، فَذَكَرَهُ بِأَبْسَطَ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ ، وفيه أَنَّهُ أَوْلِمَ عَلَيْهَا بِكَبْشٍ مِنْ عِنْدِ
سَعِيدٍ ، وَأَصْبَحَ مِنَ الذُّرَّةِ مِنْ عِنْدِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَنَّهُ دَعَا لَهَا بَعْدَ مَا صَبَّ
عَلَيْهَا الْمَاءَ ، فقال : « اللَّهُمَّ^(٣) بَارِكْ فِيهِمَا ، وَبَارِكْ عَلَيْهِمَا ، وَ^(٤) بَارِكْ لَهَا فِي
شَمْلَيْهَا^(٥) » . يعنى الجماع .

ورَوَى مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ^(٥) ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي
سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لما خَطَبَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ لَهَا : « أَيُّ بُنَيَّةٍ ، إِنْ ابْنُ عَمِّكَ عَلِيًّا قَدْ خَطَبَكَ ، فَمَاذَا تَقُولِينَ ؟ » فَبَكَتْ ثُمَّ
قَالَتْ : كَأَنَّكَ يَا أَبَتِ إِنَّمَا دَخَرْتَنِي لِفَقِيرٍ قَرِيشٍ . فقال : « وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا

(١) فى الأصل : « فتحشحنا » ، وفى ٧١ ، ص : « فتحششنا » ، وفى م : « فتحشنا » . وتحششنا : تحركنا
للنهوض . انظر النهاية ١/٣٨٨ .

(٢) النسائي فى الكبرى (١٠٠٨٧ ، ١٠٠٨٨) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « شملهما » . وفى النهاية ٢/٤٤٠ : « جمع الله شملكما ،
وبارك فى شبركما » . قال ابن الأثير : الشبر فى الأصل : العطاء ... ثم كُنِيَ بِهِ عَنِ النِّكَاحِ لِأَنَّهُ فِيهِ
عطاء .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/١٧٥ ، ١٧٦ مخطوط ، من طريق محمد بن كثير به .

تَكَلَّمْتُ فِي هَذَا حَتَّى أَدِنَ اللَّهُ لِي فِيهِ مِنَ السَّمَاءِ». فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: رَضِيتُ بِمَا رَضِيَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ. فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا، وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَلِيُّ، اخْطُبْ لِنَفْسِكَ». فَقَالَ عَلِيٌّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ [٧٠/٦] زَوَّجَنِي ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلَى صَدَاقٍ مَبْلُغُهُ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَاسْمَعُوا مَا يَقُولُ وَاشْهَدُوا. قَالُوا: مَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُهُ». رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ. وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَا الْفَصْلِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مُنْكَرَةٌ وَمَوْضُوعَةٌ أَضَرْنَا عَنْهَا؛ لِأَنَّا يَطُولُ الْكِتَابُ بِهَا، وَقَدْ أُوْرِدَ مِنْهَا الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ طَرَفًا جَيِّدًا فِي «تَارِيخِهِ» ^(١) «مَعَ ضَعْفِهَا وَوَضْعِهَا» ^(٢).

وَرَوَى وَكِيعٌ ^(٣) عَنْ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: مَا كَانَ لَنَا إِلَّا إِيَّاهُ كَبِشَ نَنَامُ عَلَى نَاحِيَّتِهِ وَتَفْجِنُ فَاطِمَةُ عَلَى نَاحِيَّتِهِ. وَفِي رِوَايَةِ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ ^(٤): وَتَغْلِفُ عَلَيْهِ النَّاضِحَ بِالنَّهَارِ، وَمَا لِي خَادِمٌ عَلَيْهَا غَيْرَهَا.

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ أَحْمَدُ ^(٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مَيْمُونِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: كَانَ لِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبْوَابٌ شَارِعَةٌ ^(٦) فِي الْمَسْجِدِ. قَالَ: فَقَالَ يَوْمًا: «سُدُّوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ». قَالَ: فَتَكَلَّمْنَا فِي ذَلِكَ أَنْاسٌ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَمَرْتُ بِسَدِّ هَذِهِ الْأَبْوَابِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ،

(١) تاريخ دمشق ١٧٥/١٢ - ١٨٢ مخطوط.

(٢) زيادة من: الأصل، ٧١، ٦١.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٥/١٢ مخطوط، من طريق وكيع به.

(٤) المصدر السابق ٣١٥/١٢، ٣١٦، من طريق مجالد به.

(٥) المسند ٣٦٩/٤.

(٦) سقط من: م.

فقال فيه قائلكم ، وإنى والله ما سَدَدْتُ شَيْئًا وَلَا فَتَحْتُهُ ، ولكن أُمِرْتُ بِشَيْءٍ فَاتَّبَعْتُهُ . وقد رَوَاهُ أَبُو الْأَشْهَبِ ^(١) عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ مَيْمُونٍ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، فَذَكَرَهُ . وقد تَقَدَّمَ ^(٢) مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . الْحَدِيثُ الطَّوِيلُ ، وَفِيهِ سَدُّ الْأَبْوَابِ غَيْرُ بَابٍ عَلَى . وَكَذَا رَوَاهُ شُعْبَةُ ^(٣) عَنْ أَبِي بَلْجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَرَوَاهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : ^(٤) قَالَ أَحْمَدُ ^(٥) : ثنا حجاج ، ثنا فِطْرٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ ^(٦) الْكِنَانِيُّ قَالَ : خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ زَمَنَ الْجَمَلِ فَلَقِينَا سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ بِهَا فَقَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ الشَّارِعَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَتَرْكِ بَابٍ عَلَى . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ سَعِيدٍ : ^(٧) قَالَ أَبُو يَعْلَى ^(٨) : ثنا موسى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَيَّانَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ الطُّحَّانُ ، ثنا غَسَّانُ بْنُ بِشْرِ الْكَاهِلِيُّ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ حَيْثِمَةَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَدَّ أَبْوَابَ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ وَفَتَحَ بَابَ عَلَى ، فَقَالَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : « مَا أَنَا فَتَحْتُهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٣/١٢ مخطوط ، من طريق أبي الأشهب به .

(٢) تقدم في ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(٣) المصدر السابق ، من طريق شعبة به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) المسند ١٧٥/١ (إسناده ضعيف) .

(٦) في المسند : « الرقيم » . وقد اختلف في اسم أبيه ، ف قيل فيه : الرقيم ، وأبى الرقيم ، والأرقم . انظر تهذيب الكمال ٥٠٥/١٤ .

(٧) مسند أبي يعلى (٧٠٣) . قال محققه : إسناده ضعيف جدا .

فَتَحَهُ . وهذا لا يُنافي ما ثبت في « صحيح البخاري »^(١) مِنْ أَمْرِهِ ، عليه الصلاة والسلام ، في مرضه الذي مات فيه بسدِّ الأبوابِ الشارعةِ إلى المسجدِ^(٢) إلا بابَ أبي بكرٍ الصديقِ ؛ لأنَّ نَفْيَ هذا في حَقِّ عليٍّ كان في حالِ حياتِهِ لاختِياجِ فاطمةَ إلى المُرُورِ مِنْ بَيْتِهَا إلى بَيْتِ أَيْيَها ، فُجِعِلَ هذا رِفْقًا بِها ، وأما بَعْدَ وَفَاتِهِ فزالَت هذه العلةُ ، فاحتِيجَ إلى فَتْحِ بابِ الصَّدِّيقِ لأجلِ خُرُوجِهِ إلى المسجدِ لِيُصَلِّيَ بالناسِ إذ كان الخليفةَ عليهم بَعْدَ موْتِهِ ، عليه الصلاة والسلام ، وفيه إشارةٌ إلى خِلَافَتِهِ .

وقال الترمذی^(٣) : ثنا عليُّ بنُ المنذرِ ، ثنا ابنُ فضَّيلٍ ، عن سالمِ بنِ أبي حفصةَ ، عن عَطِيَّةَ ، عن أبي سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعليٍّ : « يا عليُّ ، لا يَحِلُّ لأحدٍ يُجَنِّبُ في المسجدِ غَيْرِي وَغَيْرُكَ » . قال عليُّ بنُ المنذرِ : قلتُ لِضَرَّارِ ابنِ صُرَيْدٍ : ما معنى هذا الحديثِ ؟ قال : لا يَحِلُّ لأحدٍ يَسْتَطِرُقُهُ^(٤) جُنُبًا غَيْرِي وَغَيْرُكَ . ثم قال الترمذی : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، لا نَعْرِفُهُ إلا مِنْ هذا الوجهِ ، وقد سَمِعَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ مِنْي هذا الحديثَ فاستغربه^(٥) . وقد رَوَاهُ ابنُ عَسَاكِرَ^(٦) مِنْ طَرِيقِ كَثِيرِ النَّوَّاءِ ، عن عَطِيَّةَ ، عن أبي سعيدٍ به . ثم أوردَهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي نُعَيْمٍ^(٧) ، ثنا عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبِي غَنِيَّةَ ، عن أبي الخطَّابِ عَمْرٍ الهَجْرِيُّ ،

(١) تقدم تخريجه في ٤٣/٨ حاشية (١) ، وأخرجه البخاري أيضا في (٤٦٦ ، ٣٦٥٤ ، ٣٩٠٤) .
(٢) خرم في الأصل من هنا إلى قوله : « ثنا الحسن بن حماد الوراق ثنا مسهر بن عبد الملك » في صفحة ٧٨ .

(٣) الترمذی (٣٧٢٧) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٧٧٨) .

(٤) يستطرقه : يتخذهُ طريقًا .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من سنن الترمذی .

(٦) تاريخ دمشق ١٨٥/١٢ مخطوط .

(٧) المصدر السابق .

عن مَخْدُوجٍ ، عن جَشْرَةَ بِنْتِ دَجَاجَةَ ، أَخْبَرْتَنِي أُمُّ سَلَمَةَ قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ « مِنْ بَيْتِهِ » حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى صَرْحَةِ الْمَسْجِدِ ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « إِنَّهُ لَا يَحِلُّ الْمَسْجِدُ لْجَنْبٍ وَلَا لِحَائِضٍ إِلَّا لِلْحَمْدِ وَأَزْوَاجِهِ وَعَلَى وَفَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ، أَلَا هَلْ يَنْتُثُ لَكُمْ الْأَسْمَاءُ أَنْ تَضِلُّوا » . وَهَذَا إِسْنَادٌ غَرِيبٌ ، وَفِيهِ ضَعْفٌ ، ثُمَّ سَأَلَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ بَنَحْوَهُ ، وَفِي إِسْنَادِهِ غَرَابَةٌ أَيْضًا .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْحَاكِمُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ^(١) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيْبِ قَالَ : عَزَّوْتُ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى الْيَمَنِ ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً ، فَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرْتُ عَلَيْهِمَا فَتَنَّقَضَتْهُ ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ ، فَقَالَ : « يَا بُرَيْدَةُ ، أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ » .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، ثنا الْأَجْلَحُ الْكِنْدِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ بُرَيْدَةَ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثَيْنِ إِلَى الْيَمَنِ ؛ عَلَى أَحَدِهِمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَلَى الْآخَرِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَقَالَ : « إِذَا التَّقَيْتُمَا فَعَلِيَ عَلَى النَّاسِ ، وَإِنْ افْتَرَقْتُمَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى جُنْدِهِ » . قَالَ : فَلَقِينَا بَنِي زَيْدٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَافْتَتَلْنَا ، فَظَهَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَقَتَلْنَا الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَّيْنَا الذَّرِيَّةَ ، فَاضْطَفَى عَلِيُّ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ لِنَفْسِهِ . قَالَ بُرَيْدَةُ : فَكَتَبَ مَعِيَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَفَعْتُ إِلَيْهِ

(١ - ١) فِي النسخ : « فِي مَرَضِهِ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقٍ .

(٢) الْمُسْتَدْرَكُ ٣/ ١١٠ ، وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٥/ ٣٤٧ ، وَفِي الْفَضَائِلِ (٩٨٩) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ

٨٣/ ١٢ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْخَصَائِصِ (٨٢) . وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي ٧/ ٦٦٧ .

(٣) الْمُسْنَدُ ٥/ ٣٥٦ .

الكتاب، فقرأ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائد، بعثني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، فبلغت^(١) ما أُرسلت به. فقال رسول الله ﷺ: « لا تَقْعُ في علي؛ فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدى ». هذه اللفظة مُنكرة والأجلح شيعة، ومثله لا يُقبل إذا تفرّد بمثليها، وقد تابعه فيها من هو أضعف منه. والله أعلم. والمحفوظ في هذا رواية أحمد^(٢)، عن وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن عبد الله بن بُريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « من كنت وليه^(٣) فعلي وليه ». وزواه أحمد أيضًا والحسن بن عرفة^(٤)، عن أبي معاوية^(٥)، عن الأعمش به^(٥). وزواه النسائي، عن أبي كريب، عن أبي معاوية به^(٦).

وقال أحمد^(٧): حدثنا زوخ، عن علي بن سويد بن منجوف، عن عبد الله ابن بُريدة، عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ عليًا إلى خالد بن الوليد ليقبض^(٨) الخمس. قال: فأصبح ورأسه يقطر، فقال خالد لبُرَيْدة: ألا ترى ما يصنع هذا؟ قال: فلما رجعت إلى رسول الله ﷺ أخبرته ما صنع علي. قال: وكنت أبغض عليًا، فقال: « يا بُرَيْدة، أتبغض عليًا؟ » فقلت: نعم. قال: « لا تبغضه وأحبه؛

(١) في المسند: « ففعلت ».

(٢) المسند ٣٥٨/٥، ٣٦١.

(٣) في م، ص: « مولا ».

(٤ - ٤) سقط من: م، ص. وانظر أطراف المسند ٦١٦/١.

(٥) المسند ٣٥٠/٥، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١١/٢ مخطوط، من طريق الحسن بن عرفة به.

(٦) النسائي في الكبرى (٨١٤٤، ٨٤٦٥).

(٧) المسند ٣٥٩/٥.

(٨) في المسند: « ليقسم ».

فإن له في الخمس أكثر من ذلك». وقد رواه البخاري في «الصحيح» عن بُندار، عن رَوْح به مَطُولًا^(١).

وقال أحمد^(٢): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، ثنا عَبْدُ الْجَلِيلِ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى حَلَقَةٍ فِيهَا أَبُو مِجْلَزٍ وَابْنُ^(٣) بُرَيْدَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ: حَدَّثَنِي أَبِي بُرَيْدَةُ قَالَ: أَبْغَضْتُ عَلِيًّا بُغْضًا لَمْ أَبْغِضْهُ أَحَدًا. قَالَ: وَأَخْبَيْتُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ لَمْ أُحِبَّهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَبِعِثْ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى خَيْلٍ. قَالَ: فَصَحِبْتُهُ مَا أَصْحَبَهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَأَصَبْنَا سَبِيًّا. قَالَ: فَكَتَبَ^(٤) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ابْعَثْ إِلَيْنَا مَنْ يُخَمِّسُهُ. فَبِعَثْ إِلَيْنَا عَلِيًّا. قَالَ: وَفِي السَّبْيِ وَصِيفَةٌ هِيَ مِنْ أَفْضَلِ السَّبْيِ، فَخَمْسٌ وَقَسَمَ، فَخَرَجَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْوَصِيفَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي السَّبْيِ، فَإِنِّي قَسَمْتُ وَخَمَسْتُ فَصَارَتْ فِي الْخُمْسِ، ثُمَّ صَارَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ صَارَتْ فِي آلِ عَلِيٍّ، فَوَقَعْتُ بِهَا. قَالَ: وَكَتَبَ الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْعَثْنِي؟ فَبِعَثْنِي مُصَدِّقًا. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقْرَأُ الْكِتَابَ وَأَقُولُ: صَدَقَ. قَالَ: فَأَمْسَكَ يَدَيَّ وَالْكِتَابَ قَالَ: «أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَلَا تُبْغِضْهُ، وَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّهُ فَارْزُدْ لَهُ حَبًّا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْصِيبَ آلَ عَلِيٍّ فِي الْخُمْسِ أَفْضَلُ مِنْ وَصِيفَةٍ». قَالَ: فَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرُ أَبِي، بُرَيْدَةَ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ. وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الْجَوَابِ^(٥)، عَنْ

(١) تقدم تخريجه في ٣٩١/٧.

(٢) في م، ص: «ابنا».

(٣) في م، ص: «فكتبنا».

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٤/١٢ مخطوط، من طريقين عن أبي الجواب به.

يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن البراء بن عازب نحو رواية بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب، وهذا غريب. وقد رواه الترمذی عن عبد الله بن أبي زياد، عن أبي الجَوَابِ الأخوص بن جَوَابِ به^(١). وقال: حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ.

وقال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، ثنا جعفر بن سليمان، حَدَّثَنِي يزيدُ الرُّشَكِيُّ، عن مُطَرِّفِ بن عبد الله، عن عمران بن حُصَيْنٍ قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً، وأمر عليها^(٣) علي بن أبي طالب، فأخَذَتْ شَيْئًا فِي سَفَرِهِ، فَتَعَاهَدَ^(٤) أَرْبَعَةً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَذْكُرُوا أَمْرَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قال عمران: وكنا إذا قَدِمْنَا مِنْ سَفَرٍ بَدَأْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ. قال: فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ عَلَيًّا فَعَلَ كَذَا وَكَذَا. فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الثَّانِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ عَلَيًّا فَعَلَ كَذَا وَكَذَا. فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الثَّالِثُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ عَلَيًّا فَعَلَ كَذَا وَكَذَا. «فَأَعْرَضَ عَنْهُ»^(٥)، ثُمَّ قَامَ الرَّابِعُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ عَلَيًّا فَعَلَ كَذَا وَكَذَا. قال: فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرَّابِعِ وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: «دَعُوا عَلَيًّا، دَعُوا عَلَيًّا، إِنْ عَلَيًّا مَنِي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي». وقد رواه الترمذی والنسائي^(٦)، عن قُتَيْبَةَ، عن جعفر بن سليمان، وسياق الترمذی

(١) الترمذی (١٧٠٤، ٣٧٢٥). ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٢٨٦، ٧٧٦).

(٢) المسند ٤/٤٣٧.

(٣) في المسند: «عليهم».

(٤) في م، ص: «فتعاهد».

(٥ - ٥) سقط من م.

(٦) الترمذی (٣٧١٢)، والنسائي في الكبرى (٨١٤٦). صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٩٢٩).

مُطَوَّلٌ ، وفيه أنه أصاب جاريةً مِنَ السَّبْيِ . ثم قال : حسنٌ غريبتٌ ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ . وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْقَوَارِيرِيِّ وَالْحَسَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَقِيقِ الْجَزَمِيِّ وَالْمُعَلَّى بْنِ مَهْدِيٍّ ، كُلُّهُمْ عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ سُلَيْمَانَ بِهِ ^(١) .

وَقَالَ خَيْثَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ^(٢) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، ثنا يَوْسُفُ بْنُ صُهَيْبٍ ، عَنْ رُكَيْنٍ ^(٣) ، عَنْ وَهَبِ بْنِ حُمْزَةَ قَالَ : سَافَرْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً ، فَقُلْتُ : لَيْنَ رَجَعْتُ فَلَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأُنَالِنَ مِنْهُ . قَالَ : فَرَجَعْتُ فَلَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ عَلَيْهِ ، فَبَلَغْتُ مِنْهُ . فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُولَنَّ هَذَا لِعَلِيٍّ ؛ فَإِنْ عَلِيًّا وَرَيْكُم بَعْدِي » .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ^(٤) ، عَنْ « أَبِي عَوَّانَةَ » ^(٥) ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ : « أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي » .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثنا أَبِي ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ،

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢١٥/١٢ ، ٢١٦ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَعْلَى بِهِ بَنَحُوهُ .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢١٦/١٢ ، مِنْ طَرِيقِ خَيْثَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ بِهِ .

(٣) فِي ٧١ ، م : « دَكَيْنَ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٤٥٧/٥ ، وَالْإِصَابَةُ ٦٢٣/٦ .

(٤) مُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ (٢٧٥٢) . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، الْمَوْضِعَ السَّابِقَ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ بِهِ .

(٥) ٥ - ٥١ ، فِي ٧١ ، م ، ص : « شُعْبَةُ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٦) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي ٦٦٧/٧ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عُجْرَةَ ، عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ كَعْبٍ - وَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : اسْتَكَى عَلِيًّا النَّاسُ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِينَا خَطِيئًا فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تَشْكُوا عَلِيًّا ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَحْسَنُ فِي ذَاتِ اللَّهِ » . أَوْ « فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ ، أَنَا أَبُو سَهْلٍ ابْنُ زِيَادٍ الْقَطَّانُ ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، حَدَّثَنِي أَخِي ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبٍ ابْنِ عُجْرَةَ ، عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ كَعْبٍ بْنِ عُجْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْيَمَنِ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَكُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَهُ ، فَلَمَّا أَخَذَ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ سَأَلْنَاهُ أَنْ نَزَكِبَ مِنْهَا وَنُرِيحَ إِبِلَنَا - وَكُنَّا قَدْ رَأَيْنَا فِي إِبِلِنَا خَلَلًا - فَأَتَى عَلَيْنَا وَقَالَ : إِنَّمَا لَكُمْ مِنْهَا سَهْمٌ كَمَا لِلْمُسْلِمِينَ . قَالَ : فَلَمَّا فَرَغَ عَلِيٌّ وَانْصَفَقَ ^(٢) مِنَ الْيَمَنِ رَاجِعًا أَمَرَ عَلَيْنَا إِنْسَانًا ، فَأَسْرَعَ هُوَ فَأَذْرَكَ الْحِجَّ ، فَلَمَّا قَضَى حَجَّتَهُ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « ارْجِعْ إِلَى أَصْحَابِكَ حَتَّى تَقْدَمَ عَلَيْهِمْ » . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَقَدْ كُنَّا سَأَلْنَا الَّذِي اسْتَخْلَفَهُ مَا كَانَ عَلِيٌّ مَنَعَنَا إِيَّاهُ فَفَعَلَ ، فَلَمَّا جَاءَ عَلِيٌّ عَرَفَ فِي إِبِلِ الصَّدَقَةِ أَنَّهَا قَدْ رُكِبَتْ - رَأَى أَثَرَ الْمَرَاقِبِ - فَذَمَّ الَّذِي أَمَرَهُ وَلَامَهُ ، فَقُلْتُ : أَمَا إِنَّ لِلَّهِ عَلِيٌّ إِنْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ لَأَذْكُرَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) تقدم تخريجه في ٣٩٤/٧. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٦/١٢، ٢١٧ مخطوط، من طريق البيهقي به.
(٢) في ٧١، ٦١، م: «انصرف». وفي الدلائل: «انطلق». وانصفق بمعنى انصرف. انظر الوسيط (ص ف ق).

وَلَا خَيْرَ لَهُ مَا لَقِينَا مِنَ الْغِلْظَةِ وَالتَّضْيِيقِ . قال : فلما قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرِيدُ أَنْ أَذْكَرَ لَهُ مَا كُنْتُ حَلَفْتُ عَلَيْهِ ، فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ خَارِجًا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَى وَقَفَ مَعِيَ وَرَحَّبَ بِي ، وَسَاءَلَنِي وَسَاءَلْتُهُ وَقَالَ : مَتَى قَدِمْتَ ؟ قُلْتُ : قَدِمْتُ الْبَارِحَةَ . فَرَجَعَ مَعِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَدَخَلَ ^(١) فَقَالَ : هَذَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ ابْنُ الشَّهِيدِ . قال : « أَتَدْنُ لَهُ » . فَدَخَلْتُ فَحَيَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَيَّانِي ^(٢) وَسَلَّمْتُ عَلَيَّ ^(٣) ، وَسَاءَلَنِي عَنْ نَفْسِي وَعَنْ أَهْلِي فَأَخْفَيْتُ الْمَسْأَلَةَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَقِينَا مِنْ عَلِيٍّ مِنَ الْغِلْظَةِ وَشَوْءِ الصُّحْبَةِ وَالتَّضْيِيقِ ؟ فَانْتَبَذَ ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَجَعَلْتُ أَنَا أُعَدِّدُ مَا لَقِينَا مِنْهُ ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسْطِ كَلَامِي ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ فِخْذِي ، وَكُنْتُ مِنْهُ قَرِيبًا ، وَقَالَ : « سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ ابْنُ الشَّهِيدِ ، مَهْ بَعْضُ قَوْلِكَ لِأَخِيكَ عَلِيٍّ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ أَخَشَنُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . قال : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ ، أَلَا أَرَانِي كُنْتُ فِيمَا يَكْرَهُ مِنْذُ الْيَوْمِ وَمَا أَذْرِي ، لَا جَزَمَ وَاللَّهِ لَا أَذْكَرُهُ بِشَوْءٍ أَبَدًا سِرًّا وَلَا عَلَانِيَةً .

وقال يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ ^(٥) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي أَبَاهُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نِيَارٍ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ خَالِهِ عَمْرِو بْنِ شَأْسٍ الْأَسْلَمِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ - قال : كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ فِي خَيْلِهِ الَّتِي بَعَثَهُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ ، فَجَفَّانِي عَلِيٌّ بَعْضَ الْجَفَاءِ ، فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِي ، فَلَمَّا قَدِمْتُ

(١) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وتاريخ دمشق .

(٢ - ٣) في م ، ص : « وسلمت عليه » .

(٣) في ١ م : « فانتذر » ، وفي ٦١ : « فانتذر » .

(٤) تقدم تخريجه في ٣٩٣/٧ .

المدينة اشتكى فيه في مجالس المدينة وعند من لقيته ، فأقبلت يوما ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ، فلما رآني أنظر إلى عينيه نظر إلى حتى جلست إليه ، فلما جلست قال : « أما إنه والله يا عمرو لقد آذيتني » . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أعود بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله ﷺ . فقال : « من آذى عليا فقد آذاني » . وقد رواه الإمام أحمد^(١) عن يعقوب ، عن أبيه إبراهيم بن سعيد ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح ، عن الفضل بن عقيل ، عن عبد الله ابن نيار ، عن خاله عمرو بن شأس ، فذكره . وكذا رواه غير واحد عن محمد ابن إسحاق ، عن أبان ، عن الفضل^(٢) .

وكذلك رواه سيف بن عمر^(٣) عن عبد الله بن سعيد ، عن أبان بن صالح به ، ولفظه : فقال رسول الله ﷺ : « من آذى مسلما فقد آذاني ، ومن آذاني^(٤) فقد آذى الله » . وروى عباد بن يعقوب الزواجنى^(٥) عن موسى بن عمير ، عن عقيل بن جعدة بن هبيرة ، عن عمرو بن شأس قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عمرو ، إنه من آذى عليا فقد آذاني » .

وقال أبو يعلى^(٦) : ثنا محمود بن خدش ، ثنا مزوان بن معاوية ، ثنا قتات بن عبد الله التهمى ، ثنا مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : كنت جالسا في المسجد أنا ورجلان معي ، فیلنا من علي ، فأقبل رسول الله ﷺ يُعرف في

(١) المسند ٤٨٣/٣ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٧/١٢ ، ٢١٨ مخطوط ، من طرق عن ابن إسحاق به .

(٣) المصدر السابق ٢١٧/١٢ ، من طريق سيف بن عمر به بنحوه .

(٤) في ٧١ ، ٦١ ، وتاريخ دمشق : « آذى مسلما » .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٨/١٢ مخطوط ، من طريق عباد بن يعقوب به .

(٦) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٩/١٢ مخطوط ، من طريق أبي يعلى به .

وجهِهِ الْغَضَبُ ، فَتَعَوَّذْتُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ فَقَالَ : « مَا لَكُمْ وَمَا لِي ! مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي » .

حديث غدير خُجَم : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ ، الْمَعْنَى^(٢) ، قَالَا : ثَنَا فِطْرٌ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ : جَمَعَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : أُنْشِدُوا اللَّهَ كُلَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُجَمٍ مَا سَمِعَ لَمَّا قَامَ . فَقَامَ ثَلَاثُونَ^(٣) مِنَ النَّاسِ - قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : فَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ - فَشَهِدُوا حِينَ أَخَذَ بِيَدِهِ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : « أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » . قَالَ : فَخَرَجْتُ كَأَنَّ فِي نَفْسِي شَيْئًا ، فَلَقِيتُ زَيْدَ ابْنَ أَرْقَمَ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : فَمَا تُنْكِرُ ؟ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ لَهُ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْهُ أَتَمُّ مِنْ ذَلِكَ^(٤) .

وقال أبو بكرٍ الشافعي^(٥) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، ثَنَا أَبُو إِسْرَائِيلَ الْمَلَاتِي ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْمُؤَدِّينِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ عَلِيًّا انْتَشَدَ النَّاسَ : مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » ؟ فَقَامَ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا ،

(١) تقدم تخريجه في ٦٧٥/٧ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٩/١٢ مخطوط ، من طريق الإمام أحمد به .

(٢) المراد أن روايتي حسين بن محمد وأبي نعيم بمعنى واحد . انظر تبصير المنتبه ١٣٧٧/٤ .

(٣) في ٦١ ، ٧١ : « جمع كثير » ، وفي م ، ص : « كثير » . والمثبت من المسند ، وتاريخ دمشق .

(٤) تقدم تخريجه في ٦٦٨/٧ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٩/١٢ مخطوط ، من طريق أبي بكر الشافعي به .

فشهدوا بذلك ، وكنتُ فيهم .

وقال أبو يعلى وعبدُ الله بنُ أحمدَ في مُسنَدِ أبيه ^(١) : حَدَّثَنَا الْقَوَارِيرِيُّ ، ثنا يُونُسُ بْنُ أَزْقَمَ ، ثنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى قال : شَهِدْتُ عَلِيًّا فِي الرَّحْبَةِ يُنَاشِدُ النَّاسَ : أَنَشُدُوا اللَّهَ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ » . لَمَّا قَامَ فَشَهِدَ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ بَذْرِيًّا ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَحَدِهِمْ عَلَيْهِ سَرَاوِيلُ ، فَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمَ : « أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِي أُمَّهَاتِهِمْ ؟ » قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » .

ثم رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ^(٢) ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمَرَ الْوُكَيْعِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ زُرَّارٍ ^(٣) ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ عُثَيْدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْعَنْسِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، فَذَكَرَهُ ، قَالَ : فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَقَالُوا : قَدْ رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ حِينَ أَخَذَ بِيَدِهِ ^(٤) يَقُولُ : « اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ » . وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّهَوِيُّ ^(٥) ، وَاسْمُهُ عَيْسَى بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِنْدِ الْجَمَلِيِّ وَعَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَامِرِ الثُّغَلْبِيِّ ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ . قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ : غَرِيبٌ تَفَرَّدَ بِهِ عَنْهُمَا أَبُو دَاوُدَ الطَّهَوِيُّ .

(١) مسند أبي يعلى (٥٦٧) ، والمسند ١/١١٩ . والحديث تقدم في ٦٧٢/٧ .

(٢) تقدم تخريجه في ٦٧٣/٧ .

(٣) في ٧١ ، ٦١ ، م : « نيار » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/٦٢ ، وأطراف المسند ٤/٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(٤) في م ، ص : « بيدك » .

(٥) تقدم تخريجه في ٦٧٣/٧ .

وقال الطَّبْرَانِيُّ^(١) : ثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كَيْسَانَ المَدِينِيِّ سنةَ تسعين ومائتين ، حدثنا إسماعيلُ بنُ عمرو البَجَلِيُّ ، ثنا مِسْعَرٌ ، عن طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، عن عَمِيرَةَ بنِ سَعْدٍ قال : شَهِدْتُ عَلِيًّا على المُنْبِرِ يُنَادِيُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَدِيرِ خُمْ يَقُولُ ما قال ؟ فقام اثنا عشر رجلاً ، منهم أبو هُرَيْرَةَ وأبو سَعِيدٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه » . وَرواه أبو العباسِ بنُ عُقْدَةَ الحافظُ الشَّيْعِيُّ^(٢) ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ عَفَّانَ العامريِّ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن فِطْرِ ،^(٣) عن أبي إسحاق^(٤) ، عن عمرو ذِي مَرٍّ وسَعِيدِ بنِ وهبٍ وعن زَيْدِ بنِ يَثِيجٍ قالوا : سَمِعْنَا عَلِيًّا يقولُ في الرُّخْبَةِ . فذكر نحوه ، فقام ثلاثة عشر رجلاً ، فَشَهِدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه ، وَأَحِبِّ مَنْ أَحَبَّهُ وَأَبْغُضْ مَنْ أَبْغَضَهُ ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاحْذُلْ مَنْ حَذَلَهُ » . قال أبو إسحاق حينَ فرغَ مِنْ هذا الحديثِ : يا أبا بكرٍ ، أَيُّ أَشْيَاخٍ هم ! وكذلك رَواهُ عبدُ اللَّهِ ابنُ أحمدَ^(٥) عن عليٍّ بنِ حَكِيمِ الأودِيِّ ، عن شريك^(٦) ، عن أبي إسحاق ، فذكر نحوه .

وقال عبدُ الرزاقِ^(٦) ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاق ، عن سَعِيدِ بنِ وهبٍ

(١) المعجم الأوسط (٢٢٧٥) ، والصغير ٦٤/١ . قال في المجموع ١٠٨/٩ : في إسناده لين .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢١/١٢ مخطوط ، من طريق أبي العباس بن عقدة به .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص . وهو أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي . انظر تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢ .

(٤) تقدم تخريجه في ٦٧٠/٧ .

(٥) في ١ ٧ ، ١ ٦ ، م ، ص : « إسرائيل » . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٤١٠/٤ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٢/١٢ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

وعبد خيرٍ قالاً : سَمِعْنَا عَلِيًّا بِرُحْبَةِ الْكَوْفَةِ يَقُولُ : أَنَشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ » . فَقَامَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ وَهْبٍ قَالَ : نَشَدَ عَلِيٌّ النَّاسَ ، فَقَامَ خَمْسَةٌ أَوْ سِتَّةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَشَهِدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ » .

وقال أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، ثنا حَنْشُ^(٣) بْنُ الْحَارِثِ بْنِ لَقِيطٍ الْأَشْجَعِيِّ ، عن رِيَّاحِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : جَاءَ رَهْطٌ إِلَى عَلِيٍّ بِالرُّحْبَةِ فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَانَا . فَقَالَ : كَيْفَ أَكُونُ مَوْلَاكُمْ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ عَرَبٌ ؟ قَالُوا : سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمٍ يَقُولُ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ هَذَا مَوْلَاهُ » . قَالَ رِيَّاحٌ : فَلَمَّا مَضَوْا اتَّبَعْتُهُمْ فَسَأَلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا : نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فِيهِمْ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ .

وقال أبو بكرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٤) : ثنا شَرِيكٌ ، عن حَنْشٍ ، عن رِيَّاحِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ فِي الرُّحْبَةِ مَعَ عَلِيٍّ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ . فَقَالَ^(٥) : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَبُو أَيُّوبَ ، سَمِعْتُ

(١) فضائل الصحابة (١٠٢١) .

(٢) تقدم تخريجه في ٦٧٦/٧ .

(٣) في ٧١ ، ٦١ : « حسن » ، وفي م : « حسين » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٢٨ .

(٤) المصنف (١٢١٢٢) . ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/ ٢٢٣ ، ٢٢٤ مخطوط .

(٥) في ٧١ ، ٦١ ، م ، ص : « قالوا » .

رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ» .

وقال أحمد^(١): ثنا محمد بن عبد الله، ثنا الريغ - يعني ابن أبي صالح الأسلمي - حدثني زياد بن أبي زياد الأسلمي، سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال: أنشد الله رجلاً مسلماً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خُم ما قال . فقام اثنا عشر بدرية فشهدوا .

وقال أحمد^(٢): حدثنا ابن ثُمير، ثنا عبد الملك، عن أبي عبد الرحيم الكندي، عن زاذان^(٣) أبي عمر قال: سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس: مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍ وَهُوَ يَقُولُ مَا قَالَ؟ فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ» .

وقال 'عبد الله بن' أحمد: ثنا حجاج بن الشاعر، ثنا شبابة، ثنا نعيم بن حكيم، حدثني أبو مزيم ورجل من جلساء علي، عن علي، أن رسول الله ﷺ قال يوم غدیر خُم: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ» . قال: فزاد الناس بعد: «اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه» . وقد روى هذا من طرق متعددة عن علي، رضى الله عنه، وله طرق متعددة عن زيد بن أرقم .

(١) المسند ٨٨ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٢) تقدم تخريجه في ٦٧٠ / ٧ .

(٣ - ٣) في ٧١، ٦١: «أبي عمرو»، وفي م، ص: «أن ابن عمر»، وفي المسند (ميمية): «ابن عمر» . والمثبت من المسند (٦٤١) بتحقيق الشيخ شعيب، وأطراف المسند ٤ / ٤٠٧، وانظر تهذيب الكمال ٩ / ٢٦٤ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٤ / ٥٠٦ . والحديث تقدم تخريجه في ٦٧٤ / ٧ . (إسناده صحيح) .

وقال عُثْدَرُ^(١) ، عن شُعْبَةَ ، عن سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ
 عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ^(٢) أَوْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - شُعْبَةُ الشَّائِكُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ » . قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ^(٣) : وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ قَبْلَ هَذَا
 مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ عُثْدَرٍ ، وَقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ أَبِي
 عُبَيْدٍ ، عَنْ مَيْمُونِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَأَنَا أَسْمَعُ : نَزَّلَنَا مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَوَادٍ يُقَالُ لَهُ : وَادِي حُحْمٍ . فَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّاهَا بِهَجِيرٍ . قَالَ :
 فَخَطَبَنَا وَظَلَّلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبٍ عَلَى شَجَرَةٍ سَمُرٍ مِنَ الشَّمْسِ ، فَقَالَ :
 « أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ - أَوْ : أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ - أَنِّي أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ؟ »
 قَالُوا : بَلَى . قَالَ : « فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلَيَّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَوَالِ
 مَنْ وَالَاهُ » . وَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٤) عَنْ عُثْدَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مَيْمُونِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ،
 عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ . وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ ؛ أَبُو إِسْحَاقَ
 السَّبَّيْعِيُّ ، وَحَبِيبُ الْإِسْكَافِ ، وَعَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيُّ ، وَأَبُو الطُّفَيْلِ
 عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ^(٥) .

وقد رَوَاهُ مَعْرُوفُ بْنُ خَرْبُودَ^(٦) ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ :

(١) تقدم تخريجه في ٦٧٥/٧ .

(٢) في م ، ص : « مريم » . وانظر تهذيب الكمال ٤٩٣/٥ .

(٣) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٤/١٢ مخطوط ، عقب هذا الحديث .

(٤) تقدم تخريجه في ٦٧٦/٧ .

(٥) تقدم تخريج رواياتهم في ٦٧١/٧ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، إلا روايتي حبيب الإسكاف وعطية العوفى ،

فقد أخرجهما ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٥/١٢ مخطوط ، من طريقيهما به .

(٦) المصدر السابق ٢٢٦/١٢ ، من طريق معروف به .

لما قفل رسول الله ﷺ من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات البطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهن ، ثم بعث إليهن فصلّى تحتهن ، ثم قام فقال : « أيها الناس ، قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يُعمّر نبي إلا مثل نصف عمر الذي من قبله ، وإنى لأظن أن يوشك أن أذعى فأجيب ، وإنى مسئول وأنتم مسئولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجاهدت ، فجزاك الله خيرا . قال : « ألسنتم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن جنته حق ، وأن ناره حق ، وأن الموت حق ، ^(١) وأن البعث بعد الموت حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور ؟ » قالوا : بلى نشهد بذلك . قال : « اللهم اشهد » . ثم قال : « يا أيها الناس ، إن الله مولاى وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، من كنت مولا فهذا مولا ، اللهم والى من والاه وعاد من عاداه » . ثم قال : « أيها الناس ، إنى فرطكم وإنكم واردون على الحوض ، حوض أغرض مما بين بضرى وصنعاء ، فيه آنية عدد الثجوم ، قذحان من فضة ، وإنى سائلكم حين تردون على عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؛ الثقل الأكبر كتاب الله ، سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا ، وعترتى أهل بيتى ؛ فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » . رواه ابن عساكر بطوله من طريق معروف كما ذكرنا .

وقال عبد الرزاق ^(٢) : أنا معمر ، عن علي بن زيد بن جُدعان ، عن عدي بن

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٦٩ / ٧ .

ثابت ، عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا غدير خم ، فبعث مُناديًا يُنادي ، فلما اجتمعنا قال : « أَلَسْتُ أُولَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « أَلَسْتُ أُولَى بِكُمْ مِنْ أُمَّهَاتِكُمْ ؟ » . قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « أَلَسْتُ ، أَلَسْتُ ، أَلَسْتُ ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَاوَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : هَنِيئًا لَكَ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ ، أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ . وكذا رواه ابنُ ماجه ^(٢) من حديث حمادِ بنِ سلمة ، عن عليّ بنِ زيدٍ ^(٣) بنِ جُذعان . ورواه أبو يعلى ^(٤) عن هُذبةَ بنِ خالدٍ وإبراهيمَ بنِ الحجاجِ السامى ، عن حمادِ بنِ سلمة ، عن عليّ بنِ زيدٍ ^(٣) وأبي هارونَ العبديّ ، عن عديّ بنِ ثابت ، عن البراءِ به . وهكذا رواه موسى بنُ عُثمانَ الحضرميّ عن أبي إسحاق ، عن البراءِ به ^(٥) .

وقد روى هذا الحديث عن سعيد وطلحة بن عبيد الله ، وجابر بن عبد الله ، وله طريق عنه ، وأبي سعيد الخدريّ وحُبشيّ بنِ جنادةٍ وجريّر بنِ عبد الله وعمر بن الخطّاب ، وأبي هريرة ^(٦) وله عنه طرق ، منها - وهى أغربها - الطريقُ التى قال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ البغداديّ ^(٧) : ثنا عبدُ الله بنُ عليّ بنِ محمدٍ بنِ يشران ،

(١) بعده فى تاريخ دمشق : « أَلَسْتُ أُولَى بِكُمْ » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦٦٨ / ٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦٦٩ / ٧ ، من رواية هذبة بن خالد ، أما رواية إبراهيم بن الحجاج فقد أخرجها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٨ / ١٢ مخطوط ، من طريق أبي يعلى ، عنه به .

(٥) تقدم تخريجه فى ٦٧٠ / ٧ .

(٦) أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٨ / ١٢ - ٢٣٧ مخطوط ، طرق هذا الحديث عن هؤلاء الصحابة ، رضى الله عنهم . وقد تقدم تخريج بعض طرقه فى ٦٧٧ / ٧ - ٦٨١ .

(٧) تاريخ بغداد ٢٩٠ / ٨ . كما أخرجها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣٤ / ١٢ ، ٢٣٥ مخطوط ، =

أنا علي بن عمر الحافظ ، أنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلّال ، ثنا علي ابن سعيد الرّملي ، ثنا ضمرة بن ربيعة القرشي ، عن ابن شاذب ، عن مطر الزراق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال : من صام يوم ثمانى عشرة من ذى الحجة كُتِبَ له صيام ستين شهرا ، وهو يوم غدیر خُم ، لما أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال : « أَلَسْتُ وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ » . فقال عمر بن الخطاب : بَخِ بَخِ لَكَ يَا بَنَ أُمِّي طَالِب ، أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] . وَمَنْ صَامَ يَوْمَ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ كُتِبَ لَهُ صِيَامُ سِتِينَ شَهْرًا ، وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ نَزَلَ جَبْرِيلُ بِالرَّسَالَةِ . قَالَ الْخَطِيبُ : اشْتَهَرَ هَذَا الْحَدِيثُ بِرَوَايَةِ حَبْشُونَ ، وَكَانَ يُقَالُ : إِنَّهُ تَفَرَّدَ بِهِ ، وَقَدْ تَابَعَهُ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ سَالِمٍ بْنِ مِهْرَانَ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّيِّرِيِّ ^(١) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدِ الشَّامِيِّ . قُلْتُ : وَفِيهِ نَكَارَةٌ مِنْ وَجْهِهِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ : نَزَلَ فِيهِ : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ - وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ ^(٢) ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، وَلَا يَصِحُّ أَيْضًا - وَإِنَّمَا نَزَلَ ذَلِكَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، كَمَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٣) . وَقَدْ رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ غَيْرِ مَنْ ذَكَرْنَا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ » . وَالْأَسَانِيدُ إِلَيْهِمْ ضَعِيفَةٌ .

= من طريق الخطيب البغدادي به .

(١) في ٧١ ، م : «النيرى» ، وهو تصحيف . انظر الأنساب ٥٤٩/٥ ، ٥٥٠ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣٧/١٢ مخطوط ، من طريق أبي هارون عن أبي سعيد الخدري .

(٣) تقدم في ٥٨١/٧ ، ٥٨٢ .

حديث الطير: وهذا الحديث قد صنف الناس فيه ، وله طرق متعددة ، وفي كل منها نظر ، ونحن نُشير إلى شيء من ذلك .

قال الترمذى^(١) : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ طَيْرٌ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ هَذَا الطَّيْرَ » . فَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَكَلَ مَعَهُ . ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ : غَرِيبٌ ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ السُّدِّيِّ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . قَالَ : وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَنَسٍ . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ حَمَادٍ ، عَنْ مُشَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَمْرٍ بِهِ^(٢) .

وقال أبو يعلَى^(٣) : ثَنَا قَطْرُنُ بْنُ بَشِيرٍ ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الصُّبُعِيُّ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُثَنَّى ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَلٌ مَشْوَى بِخُبْزِهِ وَصِنَابِهِ^(٤) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ » . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ أُمِّي . وَقَالَتْ حَفْصَةُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ أُمِّي . قَالَ أَنَسٌ : وَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ سَعْدَ بَنٍ عِبَادَةٍ . قَالَ أَنَسٌ : سَمِعْتُ حَرَكَةَ بِالْبَابِ ، فَخَرَجْتُ^(٥) ، « فَإِذَا عَلِيٌّ^(٦) ، فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَاجَةٍ . فَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ سَمِعْتُ حَرَكَةَ بِالْبَابِ ، فَخَرَجْتُ

(١) الترمذى (٣٧٢١) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٧٣) .

(٢) مسند أبى يعلى (٤٠٥٢) .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/٢٤٢ ، ٢٤٣ مخطوط ، من طريق أبى يعلى به .

(٤) فى ٧١ ، ٦١ ، م : « ضيافة » ، وفى ص : « صابه » . والمثبت من مصدر التخريج . والصناب : الخردل

المعمول بالزيت ، وهو صباغ يؤتد به . النهاية ٣/ ٥٥ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) ٦ - ٦ سقط من : م ، ص .

فإذا عليّ بالباب . فقلت : إن رسول الله ﷺ على حاجة . فانصرفت ، ثم سمعت حركة الباب ، فسلمت عليّ ، فسمع رسول الله ﷺ صوته ، فقال : « انظر من هذا ؟ » فخرجت فإذا هو عليّ ، فجلست إلى رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : « ائذن له » . فدخل عليّ . فقال رسول الله ﷺ : ^(١) « اللهم وإليّ ، اللهم وإليّ » ^(٢) .

ورواه الحاكم في « مستدركه » ^(٣) ، عن أبي عليّ الحافظ ، عن محمد بن أحمد الصفار وحميد بن يونس الرّيات ، كلاهما عن محمد بن أحمد بن عياض ، عن أبي غسان أحمد بن عياض بن أبي طيبة ^(٤) ، عن يحيى بن حسان ، عن سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس ، فذكره . وهذا إسناد غريب . ثم قال الحاكم : هذا الحديث على شرط البخاري ومسلم . وهذا فيه نظر ، فإن أبا غلثة محمد بن أحمد بن عياض هذا غير معروف ، لكن روى هذا الحديث عنه جماعة عن أبيه ، وممن رواه عنه أبو القاسم الطبراني ^(٥) ، ثم قال : تفرد به عن أبيه . والله أعلم . قال الحاكم : وقد رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً . قال شيخنا الحافظ الكبير أبو عبد الله الذهبي : وصلّهم ^(٦) بثقة يصح الإسناد إليه . ثم قال الحاكم : وصحت الرواية عن عليّ وأبي سعيد وسفينة . قال شيخنا أبو عبد الله : لا والله ما صحّ شيء من ذلك . ثم رواه الحاكم ^(٧) من طريق

(١ - ١) في ٧١ ، ٦١ ، م : « اللهم وال من والاه » .

(٢) المستدرک ٣ / ١٣٠ ، ١٣١ .

(٣) في ٧١ ، ٦١ : « ظنية » ، وفي م : « ظنية » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٥٤ ، وميزان الاعتدال ٣ / ٤٦٥ .

(٤) المعجم الأوسط (٦٥٥٧) .

(٥) في م : « فصلهم » .

(٦) المستدرک ٣ / ١٣١ ، ١٣٢ .

إبراهيم بن ثابت القَصَّار - وهو مجهول - عن ثابت البناني، عن أنس قال :
دخل محمد بن الحجاج، فجعل يسب عليًا، فقال أنس : اسكت عن سب
علي. فذكر الحديث مَطْوًلاً، وهو مُنْكَرٌ سَنَدًا وَمَتْنًا، ثم لم يُورِدِ الحاكم في
«مُسْتَدْرَكِهِ» غير هذين الحديثين. وقد رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ خَالِدِ
الوَاسِطِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ الْأَزْرَقِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ أَنَسٍ. وهذا
أَجْوَدُ مِنْ إِسْنَادِ الْحَاكِمِ. وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَبُو الْعَلَاءِ^(١)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَيْرٌ
مَشْوِيٌّ فَقَالَ : «اللهم ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ مِنْ هَذَا الطيرِ» .
فذكر نحوه. وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًى^(٢) عَنْ حَفْصِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ
مَسْعُودٍ^(٣)، عَنْ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَنَسٍ، فَذَكَرَهُ. وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الشَّامِيُّ^(٤)
عَنْ ثُلَيْدِ بْنِ دَعْلِجٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ
الْوُرْتَنِيْسِيُّ^(٥) عَنْ زُهَيْرٍ، عَنْ عَثْمَانَ الطُّوَيْلِ، عَنْ أَنَسٍ، فَذَكَرَهُ. وَرَوَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ
ابْنُ مُوسَى^(٦)، عَنْ سُكَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مَيْمُونِ أَبِي خَلْفٍ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ
مَالِكٍ. فَذَكَرَهُ. قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٧) : «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ^(٨) مِنْ حَدِيثِ مَيْمُونِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٣/١٢ مخطوط، من طريق عبد الله بن زياد به .

(٢) المصدر السابق ٢٤٤/١٢، من طريق محمد بن مصفى به .

(٣) فى النسخ، وتاريخ دمشق : «سعد». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر تهذيب الكمال ٢٩/

١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٣٧/١٠.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٤/١٢ مخطوط، من طريق على بن الحسن به .

(٥) فى ٧١، ٦١ : «الورتنيسي»، وفى م : «الورتنيس». انظر الأنساب ٥٨٧/٥. والحديث أخرجه ابن

عساكر فى الموضع السابق من طريق أحمد بن يزيد به .

(٦) المصدر السابق ٢٤٤/١٢، ٢٤٥، من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٧) المصدر السابق ٢٤٥/١٢، عقب الحديث .

(٨ - ٨) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق .

أَبَى خَلْفٍ ، تَقَرَّدَ بِهِ سُكَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَرَوَاهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ قُتَيْبَةَ^(١) ،
 عَنْ بَشْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ الزَّيْرِ بْنِ عَدِيٍّ ، عَنْ أَنَسٍ . وَرَوَاهُ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ
 ابْنُ الْفَيْضِ^(٢) ، ثَنَا الْمَضَاءُ بْنُ الْجَارُودِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ زِيَادٍ ، أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ
 يَوْسُفَ دَعَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ مِنَ الْبَصْرَةِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ :
 أَهْدَيْ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَائِرٌ ، فَأَمَرَ بِهِ فَطَبَخَ وَصْنِعَ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَتَيْتَنِي بِأَحَبِّ الْخَلْقِ
 إِلَيَّ يَأْكُلُ مَعِيَ » . فَذَكَرَهُ .

وَقَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٣) : أَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْعَبَّاسِ بْنِ نَجِيحٍ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ التَّحَوِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ
 أَبِي الْهِنْدِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ، فَذَكَرَهُ . وَرَوَاهُ الْحَكَمُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٤) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 سُلَيْمٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَذَكَرَهُ .

وَقَالَ أَبُو يَغْلَى^(٥) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَمَادٍ الْوَرَّاقُ ، ثَنَا مُسْهِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
 ابْنِ سَلْعٍ - ثَقَّةٌ - ثَنَا عِيسَى بْنُ عَمْرِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الشُّدِّيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ [٧٠/٦] عَنْده طَائِرٌ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَتَيْتَنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ
 إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ » . فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَرَدَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَرَدَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ
 عِثْمَانُ فَرَدَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَذِنَ لَهُ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٥/١٢ مخطوط ، من طريق الحجاج بن يوسف به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق أبي يعقوب به .

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ١٧١ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٥/١٢ مخطوط ، من طريق الخطيب به .

(٤) المصدر السابق ٢٤٦/١٢ ، من طريق الحكم به .

(٥) مسند أبي يعلى (٤٠٥٢) . ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٧/١٢ .

وقال «أبو العباس^(١) بن عُقْدَةَ : ثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، ثنا يوسف ابن عدي ، ثنا حماد بن المختار الكوفي ، ثنا عبد الملك بن عُمَيْر ، عن أنس بن مالك قال : أهدى لرسول الله ﷺ طائر ، فوضع بين يديه ، فقال : « اللهم ائني بأحب خلقك إليك يأكلُ معي » . قال : فجاء عليّ فدق الباب ، فقلت : من ذا ؟ فقال : أنا عليّ . فقلت : إن رسول الله ﷺ على حاجة . حتى فعل ذلك ثلاثاً ، فجاء الرابعة فضرب الباب برجليه فدخل ، فقال النبي ﷺ : « ما حبسك ؟ » فقال : قد جئت ثلاث مرات فيحبسني أنس . فقال النبي ﷺ : « ما حملك على ذلك ؟ » قال : قلت : كنت أحب أن يكون رجلاً من قومي . وقد رواه الحاكم النيسابوري^(٢) ، عن عبدان بن يزيد ، عن يعقوب الدقاق ، عن إبراهيم بن الحسين الكسائي^(٣) عن أبي توبة الريح بن نافع ، عن حسين بن سليمان ، عن عبد الملك ابن عُمَيْر ، عن أنس ، فذكره . ثم قال الحاكم : لم نكتبه إلا بهذا الإسناد . وساقه ابن عساكر^(٤) من حديث الحارث بن نبهان ، عن إسماعيل - رجل من أهل الكوفة - عن أنس بن مالك ، فذكره . ومن حديث حفص بن عمر المهرقاني^(٥) ، عن الثَّعْمِجِ بن بشير ، عن إسماعيل بن سليمان أخى إسحاق بن سليمان الرازي ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء ، عن أنس ، فذكره . ومن حديث

(١ - ١) في م : «أبو القاسم» ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٥ / ٣٤٠ . والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢ / ٢٤٧ مخطوط . من طريق أبي العباس بن عقدة به .

(٢) المصدر السابق ١٢ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، من طريق الحاكم به .

(٣) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ ، م : «الشامي» ، وفي ص : «النسائي» . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر لسان الميزان ١ / ٤٨ .

(٤) تاريخ دمشق ١٢ / ٢٤٨ .

(٥) المصدر السابق ، من طريق حفص بن عمر به .

سليمان بن قُرم^(١)، عن محمد بن علي السلمي، عن أبي حذيفة العجلي، عن أنس، فذكره.

وقال أبو يعلى^(٢): ثنا أبو هشام، ثنا ابن فضيل، ثنا مسلم الملائكي، عن أنس قال: أهدت أم أيمن إلى رسول الله ﷺ طيرًا مشويًا، فقال: «اللهم ائني بمن ثميه يأكل معي من هذا الطير». قال أنس: فجاء علي فاستأذن، فقلت: هو على حاجته. فرجع، ثم عاد فاستأذن فقلت: هو على حاجته. فرجع، ثم عاد فاستأذن، فسمع النبي ﷺ صوته، فقال: «اذن له». فدخل وهو موضوع بين يديه، فأكل منه وحيد الله.

فهذه طرق متعددة عن أنس بن مالك، كل منها فيه ضعف ومقال. وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي في جزء جمعه في هذا الحديث بعد ما أورد طرقًا متعددة نحو ما ذكرنا: ويروى هذا الحديث من وجوه باطلة أو مظلمة عن حجاج بن يوسف، وأبي عصام خالد بن عبيد، ودينار أبي مكيس^(٣)، وزيايد بن محمد الثقفي، وزيايد العبسي، وزيايد بن المنذر، وسعيد بن ميسرة البكري، وسليمان التيمي، وسليمان بن علي الأمير، وسلمة بن وردان، وصباح بن محارب، وطلحة بن مضرف، وأبي الزناد، وعبد الأعلى بن عامر، وعمر بن راشد، وعمر بن أبي حفص الثقفي الضري، وعمر بن سليم [٧١/٦] البجلي، وعمر بن يحيى الثقفي، وعثمان الطويل، وعلي بن أبي رافع، وعيسى بن طهمان، وعطية العوفي، وعبد الصمد، وعمار الدهني، وعباس بن علي، وفضيل بن غزوان، وقاسم بن حبيب، وكثوم بن جبر، ومحمد بن علي

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٨/١٢ مخطوط، من طريق سليمان بن قرم به.

(٢) المصدر السابق، من طريق أبي يعلى به.

(٣) في الأصل، ٦١: «نكيس»، وفي ٧١، م: «كيسان». وانظر سير أعلام النبلاء ٣٧٦/١٠.

الباقر، والزهرى، ومحمد بن عمرو بن علقمة، ومحمد بن مالك الثقفى، ومحمد بن مجحادة، وميمون بن مهران، وموسى الطويل، وميمون بن جابر السلمى، ومنصور بن عبد الحميد، ومعلى بن أنس، وميمون أبى خلف الحرانى^(١)، وقيل: أبو خالد. ومطير أبى خالد، ومعاوية بن عبد الله بن جعفر، وموسى بن عبد الله الجهنى، ونافع مولى ابن عمر، والنضر بن أنس بن مالك، ويوسف بن إبراهيم، ويونس بن خباب^(٢)، يزيد بن سفيان، ويزيد بن أبى حبيب، وأبى الميخ، وأبى الحكم، وأبى داود السبعى، وأبى حفزة الواسطى، وأبى حذيفة العقيلى وإبراهيم بن هذبة. ثم قال بعد أن ذكر الجميع: الجميع بضعة وتسعون^(٣) نفساً، أقربها غرائب ضعيفة، وأزدها طرق مختلفة مفتعلة، وغالبها طرق واهية.

وقد زوى من حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ، فقال أبو القاسم البغوى وأبو يعلى الموصلى^(٤): حدثنا القواريرى، ثنا يونس بن أرقم، ثنا مطير بن أبى خالد، عن ثابت البنجلي، عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: أهدت امرأة من الأنصار طائرَيْن بين رغيفَيْن إلى النبى ﷺ، ولم يكن فى البيت غيرى وغير أنس، فجاء رسول الله ﷺ فدعا بغدائه، فقلت: يا رسول الله، قد أهدت لك امرأة من الأنصار هدية. فقدمت الطائرَيْن إليه، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اثبتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك». فجاء على بن أبى طالب، فضرب

(١) فى م: «الجراف». وقد ذكر الحافظ الذهبى فى المغنى فى الضعفاء ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣ أن ميمون بن جابر هو ميمون أبو خلف وكذلك ذكره فى ميزان الاعتدال ٤/ ٢٣٢.

(٢) فى الأصل، ٧١، ٦١، م: «حيان». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٠٣.

(٣) فى الأصل، ٧١، ٦١: «سبعون».

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٤٩/ ١٢ مخطوط، من طريق أبى القاسم البغوى وأبى يعلى كلاهما عن القواريرى به.

البَابُ ضَرْبًا خَفِيًّا، فقلتُ: مَنْ هذا؟ قال: أبو الحسن. ثم ضرب الباب ورفع صوته، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ هذا؟» قلتُ: علي بن أبي طالب. قال: «افتح له». ففتحت له، فأكل معه رسول الله ﷺ من الطيرين حتى فنيا.

وروى عن ابن عباس، فقال أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد^(١): ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا حسين بن محمد، ثنا سليمان بن قزم، عن محمد بن شعيب، عن داود بن^(٢) علي بن^(٣) عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جدّه ابن عباس قال: أتى النبي ﷺ بطائر فقال: «اللهم ائني برجل يُحبّه الله ورسوله». فجاء علي، فقال: «اللهم وإليّ».

وروى عن علي نفسه، فقال عبّاد بن يعقوب^(٤): ثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، حدّثنى أبي، عن [٧١/٦ظ] أبيه، عن جدّه، عن علي قال: أهدى لرسول الله ﷺ طير يقال له: الحُبَارَى. فوضعت بين يديه، وكان أنس بن مالك يحبّه، فرفع النبي ﷺ يده إلى الله ثم قال: «اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير». قال: فجاء علي فاشتأذن، فقال له أنس: إن رسول الله - يعني - على حاجته^(٥)، فرجع ثم أعاد رسول الله ﷺ الدعاء، فرجع ثم دعا الثالثة، فجاء علي فأدخله، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «اللهم وإليّ». فأكل معه، فلما أكل رسول الله ﷺ وخرج علي، قال أنس: «أتبغت عليّا» فقلتُ: يا أبا الحسن، استغفر لي فإن لي إليك ذنبا، وإن عندى

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٢/١٢ مخطوط، من طريق يحيى بن محمد بن صاعد به.

(٢ - ٣) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ٤٢١/٨.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤١/١٢، ٢٤٢ مخطوط، من طريق عباد بن يعقوب به.

(٤) كذا في النسخ. وفي تاريخ دمشق: «حاجة».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٧١، ٦١. وفي م، ص: «سمعت عليا». والمثبت من تاريخ دمشق.

بِإِشَارَةٍ. فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا كَانَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ لِي، وَرَضِيَ عَنِّي؛ أَذْهَبَ ذَنْبِي عِنْدَهُ بِإِشَارَتِي إِلَيْهِ. وَمِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ أَوْزَرَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ كَاتِبِ اللَّيْثِ^(١)، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكْدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، فَذَكَرَهُ بِطَوِيلِهِ. وَقَدْ رَوَى أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ^(٢)، وَلَكِنْ إِسْنَادُهُ مُظْلِمٌ وَفِيهِ ضَعْفَاءٌ. وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ حُبَيْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ، وَلَا يَصِحُّ أَيْضًا، وَمِنْ حَدِيثِ يَغْلَى بْنِ مَرْثَةَ^(٣)، وَالْإِسْنَادُ إِلَيْهِ مُظْلِمٌ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ نَحْوُهُ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ^(٤) بَلْ طَرِيقُهُ مُظْلِمٌ^(٥).

وَقَدْ جَمَعَ النَّاسُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُصَنَّفَاتٍ مُفْرَدَةً، مِنْهُمْ؛ أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْذَوَيْهِ، وَالْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ، فِيمَا رَوَاهُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ، وَرَأَيْتُ فِيهِ مُجَلَّدًا فِي جَمْعِ طَرِيقِهِ وَأَلْفَاظِهِ لِأَبِي جَعْفَرِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ الْمُفَسِّرِ صَاحِبِ «التَّارِيخِ»، ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى مُجَلَّدٍ كَبِيرٍ فِي رَدِّهِ وَتَضْعِيفِهِ سَنَدًا وَمَثَلًا لِلْقَاضِي أَبِي بَكْرِ الْبَاقِلَانِيِّ الْمُتَكَلِّمِ. وَبِالْجُمْلَةِ فِي الْقَلْبِ مِنْ صَحَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ نَظَرٌ، وَإِنْ كَثُرَتْ طَرِيقُهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

حَدِيثٌ آخَرُ فِي فَضْلِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ أَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ^(٥): ثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى الْأَسَدِيُّ، ثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ

(١) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٤١/١٢ مَخْطُوط.

(٢) الْمُسْتَدْرَكُ ١٣١/٣.

(٣) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ٣٧٦/١١، مِنْ طَرِيقِ يَغْلَى بْنِ مَرْثَةَ.

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٨٢/١٢ مَخْطُوط، مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ الشَّافِعِيِّ.

اللَّهُ ﷺ إلى امرأةٍ من الأنصارِ في نَحْلِ لها يقالُ له : الأسوافُ^(١) . ففرشت
لرسولِ اللَّهِ ﷺ تحتَ صُورٍ^(٢) لها مَرَشُوشٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الآنَ يَأْتِيكُمْ
رجُلٌ من أهلِ الجنةِ » . فجاء أبو بكرٍ ، ثم قال : « الآنَ يَأْتِيكُمْ رجلٌ من أهلِ
الجنةِ » . فجاء عمرُ ، ثم قال : « الآنَ يَأْتِيكُمْ رجلٌ من أهلِ الجنةِ » . قال : فلقد
رأيتُهُ مُطَاطِفاً رأسَهُ من تحتِ الصُّورِ ، ثم يقولُ : « اللهم إن شئتَ [٧٢/٦] جعلتهُ
عليّاً » . فجاء عليٌّ ، ثم إن الأنصاريةَ ذَبَحَتْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ شاةً وصنعتَها ،
فأكلَ وأكلنا ، فلما حضرتَ الظهرُ قامَ يصليّ وصلينا ، ما تَوْضُأُ ولا تَوْضُأُنا ، فلما
حضرتَ العصرُ صليّ ، وما تَوْضُأُ ولا تَوْضُأُنا .

حديثٌ آخرُ : قال أبو يَعْلَى^(٣) : حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ حمادٍ الكوفيُّ ، ثنا ابنُ أبي
غَنيَّةَ ، عن أبيه ، عن الشَّيْبَانِيِّ ، عن جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ قال : دَخَلْتُ مع أُمِّي^(٤) على
عائشةَ ، فسألتُها عن عليٍّ فقالت : ما رأيْتُ رجلاً كان أَحَبَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ
منه ، ولا امرأةً كانت أَحَبَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ من امرأتهِ . وقد رَوَاهُ غيرُ واحدٍ
من الشيعةِ عن جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ به^(٥) .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ^(٦) : ثنا يحيى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، ثنا إسرائيلُ ، عن
أبي إسحاقَ ، عن أبي عبدِ اللَّهِ الجَدَلِيِّ^(٧) قال : دَخَلْتُ على أُمِّ سَلَمَةَ فقالت لى :

(١) فى م : « الأسراف » . وهو خطأ طباعى ، وانظر معجم البلدان ١/ ٢٦٩ .

(٢) الصور : الجماعة من النخل . النهاية ٣/ ٥٩ .

(٣) مسند أبى يعلى (٤٨٥٧) . إسناده ضعيف . ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥١/ ١٢ مخطوط .

(٤) فى النسخ : « أبى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٢٥٠/ ١٢ - ٢٥٢ مخطوط .

(٦) المسند ٣٢٣/ ٦ . منكر (السلسلة الضعيفة ٢٣١٠) .

(٧) فى م ، ص : « البجلي » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٣٤ .

أَيَسَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ - أَوْ: سُبْحَانَ اللَّهِ. أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي».

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ^(١) عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ ^(٢) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ عِيسَى ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَجَلِيِّ - مِنْ بَجَلَةَ ^(٣) مِنْ سُلَيْمٍ - عَنْ الشَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَيَسَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيكُمْ عَلَى الْمَنَابِرِ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَأَنْتَى ذَلِكَ؟ قَالَتْ: أَلَيْسَ يُسَبُّ عَلَيَّ وَمَنْ أَحَبَّهُ؟ فَأَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُحِبُّهُ. وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ^(٤).

وَقَدْ وَرَدَ مِنْ حَدِيثِهَا وَحَدِيثِ جَابِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ ^(٥): «كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُكَ». وَلَكِنْ أَسَانِيدُهَا كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ لَا يُخْتَجُّ بِهَا.

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٦): أَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زُرَّارِ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: وَالَّذِي فَلقَ الْحَبَّةَ وَهَرَأُ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيَّ: «إِنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ». وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ ثُمَيْرٍ وَوَكَيْعٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ ^(٧). وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ فَضَّالٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَوِيُّ ^(٨)، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) مسند أبي يعلى (٧٠١٣) ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٤/١٢ مخطوط.

(٢ - ٢) مقطع من النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج.

(٣) في الأصل، ٧١، ٦١، م: «بجيلة». وانظر تهذيب الكمال ٦٣١/٢٢. والأنساب ٢٨٦/١.

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢٥٣/١٢، ٢٥٤ مخطوط.

(٥) المصدر السابق ٢٥٣/١٢، ٢٥٤ مخطوط.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٦/١٢ مخطوط، من طريق عبد الرزاق به.

(٧) المسند ٨٤/١ من حديث ابن ثمير، و٩٥/١، ١٢٨ من حديث وكيع.

(٨) في الأصل: «الحونى»، وفي ٧١، ٦١، م: «الحري». وانظر الأنساب ٣٥٤/٢.

موسى ، ومُحَاضِرُ بْنُ الْمُؤَرِّعِ ، ويحيى بْنُ عيسى الرَّمْلِيُّ ، عن الأَعْمَشِ به ^(١) .
 وأُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ فى «صَحِيحِهِ» ^(٢) عن ^(٣) وكيعٍ وأبى معاوية ، عن الأَعْمَشِ به ^(٤) .
 وَرَوَاهُ حَسَّانُ ^(٥) بْنُ حَسَّانَ ، عن شُعْبَةَ ، عن عَدِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ ، عن زُرِّ ، عن عَلِيٍّ ،
 فَذَكَرَهُ . وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عَلِيٍّ . وَهَذَا الَّذِى أَوْرَدْنَاهُ هُوَ الصَّحِيحُ مِنْ
 ذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٦) : ثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي نَضْرٍ ، حَدَّثَنِي مُسَاوِرُ الْحِمَيْرِيُّ ، عَنْ ^(٧) أُمِّهِ [٧٢/٦ ظ]
 قَالَتْ ^(٨) : سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ : « لَا
 يُنْفِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُجْبِتُكَ مُنَافِقٌ » . وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ
 بَلْفِظٍ آخَرَ ، وَلَا يَصِحُّ ^(٩) .

وَرَوَى ابْنُ عُقْدَةَ ^(١٠) ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَرِيْعٍ ، ثَنَا عَمْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثَنَا
 سَوَّازُ بْنُ مُضْعَبٍ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ،
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ آمَنَ بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ وَهُوَ يُنْفِضُ

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٥٦/١٢ - ٢٥٩ مخطوط .

(٢) مسلم (٧٨) .

(٣ - ٤) فى النسخ بياض . والمثبت من صحيح مسلم .

(٥) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ . وفى م ، ص : « غسان » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب
 الكمال ٢٥/٦ . وقد أخرج الحديث ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥٩/١٢ مخطوط ، من طريق حسان
 ابن حسان به .

(٦) المسند ٢٩٢/٦ . وأخرجه الترمذى من طريق محمد بن فضيل (٣٧١٧ مكرر) . ضعيف (ضعيف
 سنن الترمذى ٧٧٠) .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ٧١ ، ٦١ ، م : « أبيه قال » .

(٧) انظر تاريخ دمشق ٢٦٠/١٢ ، ٢٦١ مخطوط .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٦١/١٢ مخطوط ، من طريق ابن عقدة به .

عليًا ، فهو كاذبٌ ليس بمؤمنٍ » . وهذا بهذا الإسنادِ مُخْتَلَقٌ لا يَثْبُتُ . والله أعلم .

وقال الحسنُ بنُ عَرفة^(١) : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزَّوْرِ^(٢) ، سَمِعْتُ أَبَا مَرْيَمَ الثَّقَفِيَّ ، سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ : « طُوبَى لِمَنْ أَحْبَبَكَ وَصَدَّقَ فِيكَ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَكَ وَكَذَبَ فِيكَ » . وقد رَوَى في هذا المعنى أحاديثٌ كثيرةٌ موضوعةٌ لا أصلَ لها .

وقال غيرُ واحدٍ عن أبي الأَزهريِّ أحمدَ بنِ الأَزهريِّ^(٣) ، ثنا عبدُ الرزاقِ ، أنا مَعْمَرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نظرَ إلى عليٍّ فقال : « أَنْتَ سَيِّدُ فِي الدُّنْيَا ، سَيِّدُ فِي الْآخِرَةِ ، مَنْ أَحْبَبَكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَحَبِيبُكَ حَبِيبُ اللَّهِ ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي ، وَبَغِضُكَ بَغِضُ اللَّهِ ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ أَبْغَضَكَ مِنْ بَعْدِي » .

ورَوَى غيرُ واحدٍ أيضًا عن الحارثِ بنِ حَصِيْرَةَ^(٤) ، عن أبي صادقٍ ، عن ربيعةَ بنِ ناجِدٍ ، عن عليٍّ قال : دعاني رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « إِنْ فِيكَ مِنْ عِيسَى مَثَلًا ، أَبْغَضْتَهُ يَهُودٌ حَتَّى يَهْتُوا أُمَّهُ ، وَأَحْبَبْتَهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ » . قال عليٌّ : أَلَا وَإِنَّهُ يَهْلِكُ فِي اثْنَانِ ؛ مُحِبٌّ مُطَرِّقٌ يُقَرِّظُنِي بِمَا لَيْسَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢ / ٢٦١ ، ٢٦٢ مخطوط ، من طريق الحسن بن عرفة به .

(٢) في الأصل ، ٦١ : « الحراز » ، وفي ٧١ ، م : « الحراز » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠ / ٣٦٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٠٩٢) ، والحاكم في المستدرک ٣ / ١٢٨ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢ / ٤١ ، ٤٢ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢ / ٢٦٧ ، ٢٦٨ مخطوط ، من طرق عن أبي الأَزهري به .

(٤) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على المسند ١ / ١٦٠ ، والبخاري في التاريخ الكبير ٣ / ٢٨١ ، والنسائي في خصائص علي (١٠٣) ، والحاكم في المستدرک ٣ / ١٢٣ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢ / ٢٦٨ - ٢٧٠ مخطوط ، من طرق عن الحارث بن حصيرة به .

فِي ، وَمُبْغِضٌ يَحْمِلُهُ شَتَائِي عَلَى أَنْ يَبْهَتَنِي ، أَلَا وَإِنِّي لَسْتُ بِنَبِيٍّ وَلَا يُوحَى إِلَيَّ ،
وَلَكِنِّي أَعْمَلُ بَكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا اسْتَطَعْتُ ، فَمَا أَمَرْتُكُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ
فَحَقٌّ عَلَيْكُمْ طَاعَتِي فِيمَا أَحْبَبْتُمْ وَكَرِهْتُمْ . لَفْظُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ .

قال يعقوب بن سفيان^(١) : ثنا يحيى بن عبد الحميد ، ثنا علي بن مُشهر ، عن
الأعمش ، عن موسى بن طريف ، عن عباية ، عن علي قال : أنا قَسِيمُ النَّارِ ، إِذَا
كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قُلْتُ : هَذَا لِكَ وَهَذَا لِي . قال يعقوب : وموسى بن طريف
ضَعِيفٌ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يُعَدُّ لَهُ ، وَعْبَايَةُ أَقْلٌ مِنْهُ ، لَيْسَ حَدِيثُهُ بِشَيْءٍ . وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا
مُعَاوِيَةَ لَمْ يَأْمُرْ الْأَعْمَشَ عَلَى تَحْدِيثِهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَ لَهُ الْأَعْمَشُ : إِذَا [٧٣/٦] رَوَيْتَ
نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي . وَيُقَالُ : إِنَّ الْأَعْمَشَ إِنَّمَا رَوَاهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِغْثَاءِ بِالرَّوَافِضِ
وَالْتَّنْقِصِ لَهُمْ فِي تَضَدِيقِهِمْ ذَلِكَ^(٢) .

قُلْتُ : وَمَا يَتَوَهَّمُهُ بَعْضُ الْعَوَامِّ - بَلْ هُوَ مَشْهُورٌ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ - أَنَّ عَلِيًّا
هُوَ السَّاقِي عَلَى الْحَوْضِ ، فَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ ، وَلَمْ يَجِئْ مِنْ طَرِيقِ مَرْضِيٍّ يُعْتَمَدُ
عَلَيْهِ ، وَالَّذِي ثَبَتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي يَشْقِي النَّاسَ . وَهَكَذَا الْحَدِيثُ
الْوَارِدُ فِي أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاكِبًا إِلَّا أَرْبَعَةٌ ؛ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى الْبُرَاقِ ،
وَصَالِحٌ عَلَى نَاقَتِهِ ، وَحَمْزَةُ عَلَى الْعَضْبَاءِ ، وَعَلِيٌّ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ رَافِعًا
صَوْتَهُ بِالتَّهْلِيلِ^(٣) . وَلَا يَصْبِحُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ الْبَتَّةَ ، وَهُوَ مِنْ وَضْعِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧١/١٢ مخطوط ، من طريق يعقوب بن سفيان به . وانظر
المعرفة والتاريخ ١٩٢/٣ .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٧١/١٢ - ٢٧٣ مخطوط .

(٣) بعده في الأصل ، ٧١ ، ٦١ ، م : « وكذلك ما في أفواه الناس من اليمين بعلى يقول أحدهم : خذ
بعلى أعطني بعلى : ونحو ذلك ، كل ذلك لا أصل له ، بل ذلك من نزعات الروافض ومقالاتهم » .

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(٢) : حدثني يحيى ، عن شعبة ، ثنا عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن علي قال : مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا وجع ، وأنا أقول : اللهم إن كان أجلى قد حضر فأرخني ، وإن كان أجلاً فازعني^(٣) ، وإن كان بلاءً فصبرني . قال : « ما قلت ؟ » فأعدت عليه ، فضربني برجله وقال : « ما قلت ؟ » فأعدت عليه ، فقال : « اللهم عافه » أو : « اشفه » . قال : فما اشتكيت ذلك الوجع بعد .

حديث آخر: قال محمد بن مسلم بن وارة^(٤) : ثنا غيبه الله بن موسى ، ثنا أبو عمر الأزدي ، عن أبي راشد الحبراني^(٥) ، عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى في بطشه ، فلينظر إلى علي ابن أبي طالب » . وهذا حديث منكر جداً ، ولا يصح إسناده .

حديث ردّ الشمس له حتى صلى العصر ، ضعيف لا يصح ، قد ذكرناه في دلائل النبوة بأسانيده وألفاظه كما تقدّم^(٦) فأغنى عن إعادته .

(١) بعده في الأصل ، ٧١ ، ٦١ ، م : « ويخشى على من اعتاد ذلك سلب الإيمان عند الموت ، ومن حلف بغير الله فقد أشرك » .

(٢) المسند ٨٣/١ ، ٨٤ . (إسناده صحيح) .

(٣) في الأصل : « فادفع عني » ، وفي ٧١ ، ٦١ ، م : « فارفع عني » .

(٤) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ : « إدارة » ، وفي م ، ص : « داره » . والمثبت من تاريخ دمشق ٢٧٩/١٢ مخطوط ، فقد أخرجه ابن عساكر من طريق محمد بن مسلم به . وانظر تهذيب الكمال ٤٤٤/٢٦ . (٥) في النسخ : « الحراني » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الأنساب ١٦٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٢٩٩/٣٣ .

(٦) تقدم في ٥٦٥/٨ - ٥٨٨ .

حديث آخر: قال أبو عيسى الترمذی^(١): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الْكُوفِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عن الأَجَلِجِ، عن أبي الزبير، عن جابر قال: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا يَوْمَ الطَّائِفِ فَاتَّجَاهَ، فقال الناس: لَقَدْ طَالَ نَجْوَاهُ مع ابن عمه. فقال رسول الله ﷺ: «ما اُتَّجِيتُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ اُتَّجَاهَ». ثم قال: هذا حديث حسن غريب، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الأَجَلِجِ، وقد رَوَاهُ غَيْرُ ابْنِ فَضِيلٍ عن الأَجَلِجِ، ومعنى قوله: «ولكن الله اُتَّجَاهَ». أن الله أَمَرَنِي أَنْ اُتَّجِيَ معه.

[٦/٧٣ ظ] حديث آخر: قال الترمذی^(٢): ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عن أبي الجراح، عن جابر بن صُبَيحٍ، حَدَّثَنِي أُمُّ شَرَّاحِيلَ، حَدَّثَنِي أُمُّ عَطِيَّةٍ قَالَتْ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا فِيهِمْ عَلِيٌّ. قَالَتْ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَا تُمِتْنِي حَتَّى تُرِيَنِي عَلِيًّا». ثم قال: هذا حديث حسن^(٣) غريب، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ^(٤).

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(٥): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ: خُصِّيتُ أَخْبَرْنَا عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَالِمِ الْمَازَنِيِّ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ مُعَاوِيَةُ مِنَ الْكُوفَةِ اسْتَعْمَلَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ. قَالَ: فَأَقَامَ خُطْبَاءَ يَقْعُونَ فِي عَلِيٍّ. قَالَ: وَأَنَا إِلَى جَنْبِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ. قَالَ: فَغَضِبَ، فَقَامَ وَأَخَذَ بِيَدِي فَتَبِعْتُهُ، فَقَالَ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الَّذِي يَأْمُرُ بَلْعَنِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٥)! وَأَشْهَدُ عَلَى التَّسْعَةِ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلَوْ شَهِدْتُ عَلَى الْعَاشِرِ لَمْ

(١) الترمذی (٣٧٢٦). ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٧٧٧).

(٢) الترمذی (٣٧٣٧). ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٧٨١).

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) المسند ١/١٨٩. (إسناده صحيح).

(٥) في م، ص: «الكوفة».

آثم . قال : قلت : وما ذاك ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : « أثبت جِراء ، فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » . قال : قلت : من هم ؟ فقال : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن مالك . قال : قلت : ومن العاشر ؟ قال : أنا .

ويُنبغي أن يُكتب ههنا حديث أم سلمة المتقدّم قريباً ، أنها قالت لأبي عبد الله الجدلي : أئسب رسول الله ﷺ فيكم على المنابر ؟ الحديث ، رواه أحمد أيضاً .

حديث آخر : قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بُكير قالوا : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حُشَيِّ بن جُنادة السُّلُوي - وكان قد شهد حجة الوداع - قال : قال رسول الله ﷺ : « عليّ مني وأنا منه ، ولا يؤدّي عني إلا أنا أو عليّ » . ثم رواه أحمد ، عن أبي أحمد الزُّبَيْري ، عن إسرائيل^(٢) .

حديث آخر : قال أحمد^(٣) : حدثنا وكيع قال : قال إسرائيل : قال أبو إسحاق ، عن زيد بن يُنَيْع ، عن أبي بكر ، أن رسول الله ﷺ بعثه ب « براءة » إلى أهل مكة : لا يُحج بعد العام مُشرك ولا يطوف بالبيت عُريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ مُدة فأجله إلى مُدّته ، والله بريء من المشركين ورسوله . قال : فسار بها ثلاثاً ، ثم قال لعليّ : « الحقّه ورُدّ عليّ أبا بكر ، وبلغها أنت » . قال : فلمّا قديم أبو بكرٍ على رسول الله ﷺ بكى وقال : يا رسول الله ، حدّث في شيء ؟ [٧٤/٦] قال : « ما حدّث فيك إلا

(١) المسند ١٦٤/٤ . وانظر السلسلة الصحيحة (١٩٨٠) .

(٢) المسند ١٦٤/٤ ، ١٦٥ .

(٣) المسند ٣/١ .

خير، ولكن أُمِرْتُ أَنْ لَا يُبْلَغَهُ إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ^(١) مِنْ أَهْلِ بَيْتِي^(٢) .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمد^(٣) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ لَوْيْنٌ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ حَنْشٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ عَشْرُ آيَاتٍ مِنْ « بَرَاءةِ » عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ ، فَبَعَثَهُ بِهَا لِيَقْرَأَهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ثُمَّ دَعَانِي ، فَقَالَ لِي : « أَذْرِكَ أَبَا بَكْرٍ ، فَحِثْ لِحِقَّتَهُ فُخْذِ الْكِتَابِ مِنْهُ ، فَادْهَبْ بِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، فاقْرَأْهُ عَلَيْهِمْ » . فَلِحِقَّتَهُ بِالْجُحْفَةِ فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ مِنْهُ ، وَرَجَعْتُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ جَبْرِيلُ جَاءَنِي فَقَالَ : لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ^(٤) » . وَقَدْ زَوَاهُ كَثِيرُ النَّوَاءِ ، عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُصَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ بْنِ حَوْهٍ^(٥) ، وَفِيهِ نَكَارَةٌ مِنْ جِهَةِ أَمْرِهِ بِرَدِّ الصَّدِيقِ ؛ فَإِنَّ الصَّدِيقَ لَمْ يَزَجَعْ ، بَلْ كَانَ هُوَ أَمِيرَ الْحَجِّ فِي سَنَةِ تِسْعٍ ، وَكَانَ عَلِيٌّ هُوَ وَجُمَاعَةٌ مَعَهُ بَعَثَهُمُ الصَّدِيقُ يَطُوفُونَ بِرِحَابِ مِثْنَى فِي يَوْمِ النَّحْرِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ يُنَادُونَ بِـ « بَرَاءةِ » . وَقَدْ قَرَرْنَا ذَلِكَ فِي حَجَّةِ الصَّدِيقِ ، وَفِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ « بَرَاءةِ »^(٥) .

حَدِيثٌ آخَرُ : رَوَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَعَمَرَ ، وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، وَأَنَسٍ ، وَثَوْبَانَ ، وَعَائِشَةَ ، وَأَبِي ذَرٍّ ، وَجَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ

(١ - ١) فِي الْمُسْنَدِ : « مَنِ » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٢٧/٧ .

(٣) فِي م ، ص : « مِنْ بَيْتِكَ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٠٠/١٢ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ كَثِيرِ النَّوَاءِ بِهِ .

(٥) انْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي ٣٢٣/٧ ، وَالتَّفْسِيرَ ٤٤/٤ - ٥٢ .

على عبادة»^(١). وفي حديث عن عائشة: «ذِكْرُ عَلَى عِبَادَةً». ولكن لا يَصِحُّ شيءٌ منها؛ فإنه لا يخلو كلُّ سَنَدٍ منها عن كَذَابٍ أو مَجْهُولٍ لا يُعْرَفُ حاله، وهو شيعي.

حديث الصَّدَقَةِ بِالْخَاتَمِ وهو رَاكِعٌ: قال الطَّبْرَانِيُّ^(٢): ثنا عبدُ الرحمن بنُ محمد بنِ سَلَمٍ^(٣) الرازي، ثنا محمد بنُ يَحْيَى بنِ ضَرْبِيسِ الْعَبْدِيُّ، ثنا عيسى ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمر بنِ علي بنِ أبي طالب، حدَّثني أبي عن أبيه، عن جدِّه، عن علي قال: نَزَلَتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]. فخرج رسولُ اللَّهِ ﷺ فدخل المسجدَ والناسُ يُصَلُّونَ بينَ رَاكِعٍ وَقَائِمٍ، وإذا سائلٌ، فقال: «يا سائلُ، هل أعطاك أحدٌ شيئاً؟» فقال: لا، إلا هَذَاكَ الرَّاكِعُ - لعلِّي - أعطاني خاتمه.

وقال الحافظُ ابنُ عَسَاكِرَ^(٤): أنا خالي أبو المعالي القاضي، أنا أبو الحسن الخَلَعِيُّ، أنا أبو العباسِ أحمد بنُ محمدِ الشاهد، ثنا أبو الفضلِ محمد بنُ عبدِ الرحمن بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ الرَّمْلِيُّ، ثنا القاضي جُمْلَةُ بنُ محمدٍ، ثنا أبو سعيدِ الأشج، ثنا أبو نُعَيْمِ الأَخْوَلُ، عن موسى بنِ قيس، عن سَلَمَةَ قال: تَصَدَّقَ عليَّ بخاتمه وهو رَاكِعٌ، فنزلت: ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٠١/١٢ - ٣٠٤ مخطوط.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠٥/١٢ مخطوط، من طريق الطبراني به.

(٣ - ٣) في الأصل، ٧١، ٦١: «محمد بن مسلم»، وفي م، ص: «مسلم»، وفي تاريخ دمشق:

«محمد بن سالم». والمثبت من سير أعلام النبلاء ٥٣٠/١٣، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٠٠،

وطبقات المفسرين ٢٨٢/١.

(٤) تاريخ دمشق ٣٠٥/١٢ مخطوط.

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١﴾ . وهذا لا يَصِحُّ بوجهٍ من الوجوه ؛ لضعف أسانيده ، ولم ينزل في عليٍّ شيءٌ من القرآن [٧٤/٦ ظ] بخصوصيته ، وكلُّ ما يُوردونه في قوله تعالى ^(١) : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧] ، وقوله ^(٢) : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان : ٨] . وقوله ^(٣) : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة : ١٩] . وغير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في أنها نزلت في عليٍّ لا يَصِحُّ شيءٌ منها .

وأما قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ ائْتَصِمُوا فِي رَيْبِهِمَا ﴾ الآية . [الحج : ١٩] . فثبت في « الصحيح » ^(٤) أنها نزلت في عليٍّ وحزرة وعبيدة من المؤمنين ، وفي عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ والوليد بن عُتْبَةَ من الكافرين .

وما رَوَى عن ابن عباس أنه قال : ما نزل في أحدٍ من الناس ما نزل في عليٍّ . وفي رواية عنه أنه قال : نزل فيه ثلاثمائة آية ^(٥) . فلا يَصِحُّ ذلك عنه لا هذا ولا هذا . ^(٦) ولا يَصِحُّ أيضًا ما قالوا فيه أنه قال ^(٧) : ما نزلت آية فيها : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ إلا وعليُّ بن أبي طالبٍ رأسها . كلُّ ذلك لا يَصِحُّ ، وإنما هذا من غُلُوِّ الرافضة ^(٨) .

(١) التفسير ٣٥٥/٤ ، ٣٥٦ .

(٢) التفسير ٣١٣/٨ ، ٣١٤ .

(٣) التفسير ٦٣/٤ - ٦٥ .

(٤) تقدم تخريجه في ٩٦/٥ .

(٥) أخرج الروائين ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠٩/١٢ مخطوط ، بإسناده عن ابن عباس .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) أى ابن عباس . وانظر المصدر السابق ٣٠٨/١٢ .

حديث آخر: قال أبو سعيد بن الأعرابي^(١): ثنا محمد بن زكريا الغلابي، ثنا العباس بن بكار أبو الوليد، ثنا عبد الله بن المثنى الأنصاري، عن عمه ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في المسجد وقد أطاف به أصحابه، إذ أقبل عليّ فسلم، ثم وقف ينظر مكاناً يجلس فيه، فنظر رسول الله ﷺ إلى وجوه أصحابه أيهم يؤسغ له، وكان أبو بكر عن يمين رسول الله ﷺ جالساً، فترخّح أبو بكر عن مجلسه وقال: هلهنا يا أبا الحسن. فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر، فرأينا الشرور في وجه رسول الله ﷺ، ثم أقبل على أبي بكر فقال: «يا أبا بكر، إنما يعرف الفضل لأهل الفضل^(٢) ذوو الفضل^(٣)».

فأما الحديث الوارد عن عليّ وحذيفة مرفوعاً^(٤): «عليّ خير البشر، من أبي فقد كفر». فهو موضوع من الطريقين معاً. فبجح الله من وضعه واختلقه.

حديث آخر: قال أبو عيسى الترمذي^(٥): ثنا إسماعيل بن موسى، ثنا محمد ابن عمر بن الرومي، ثنا شريك، عن سلمة بن كهيل، عن سويد بن غفلة، عن الضنابحي، عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دار الحكمة وعليّ بابها». ثم قال: هذا الحديث غريب^(٦). قال^(٧): وروى بعضهم هذا الحديث^(٨) عن ابن عباس.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٠/١٢ مخطوط، من طريق ابن الأعرابي به، كما أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٠٥/٣، وابن الجوزي في الموضوعات ٣٨٠/١، ٣٨١. كلاهما من طريق الغلابي به، وانظر مختصر تاريخ دمشق ١١/١٨، ١٢.

(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٣/١٢ مخطوط، بإسناده عن علي وحذيفة به.

(٤) الترمذي (٣٧٢٣). ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٧٧٥).

(٥) بعده في سنن الترمذي: «منكر».

(٦ - ٧) في الترمذي: «وفي الباب».

قلتُ : رَوَاهُ سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ^(١) ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ الصُّنَابِيحِيِّ ،
[٧٥/٦] عَنْ عَلِيِّ مَرْفُوعًا : « أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا ، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ
بَابَ الْمَدِينَةِ » .

وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَرَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ سَلَمَةَ أَبِي
عَمْرِو الْجُرْجَانِيِّ ، ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا ، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهَا
مِنْ قِبَلِ بَابِهَا » . ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : وَهَذَا الْحَدِيثُ يُعْرَفُ بِأَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ
عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، سَرَقَهُ مِنْهُ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ هَذَا ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الضُّعَفَاءِ .
هَكَذَا قَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَرِّزٍ^(٣) ، عَنْ
ابْنِ مَعِينٍ أَنَّهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ أَيْمَنَ ، أَنَّ أَبَا مُعَاوِيَةَ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَدِيمًا ، ثُمَّ
كَفَّ عَنْهُ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو الصَّلْتِ رَجُلًا مُوسِرًا يُكْرِمُ الْمَشَايخَ وَيُحَدِّثُونَهُ بِهَذِهِ
الْأَحَادِيثِ . وَسَاقَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ بِإِسْنَادٍ مُظْلِمٍ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
جَدِّهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَذَكَرَهُ مَرْفُوعًا ، وَمِنْ طَرِيقِ أُخْرَى عَنْ جَابِرٍ^(٤) .
قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ^(٥) : وَهُوَ مَوْضُوعٌ أَيْضًا . وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْأَزْدِيُّ : لَا يَصِحُّ فِي هَذَا
الْبَابِ شَيْءٌ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣١٧/١٢ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ بِهِ .

(٢) الْكَامِلُ ١/١٩٢ ، ١٩٣ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣١٨/١٢ ، ٣١٩ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْقَاسِمِ بِهِ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣١٩/١٢ .

(٥) الْكَامِلُ ١/١٩٥ .

حديث آخر يُقَرَّبُ مَا قَبْلَهُ : قال ابنُ عَدِيٍّ^(١) : ثنا أحمدُ بنُ حَمْدُون^(٢) التَّيْسَابُورِيُّ ، ثنا ابنُ^(٣) بنتِ أبي أسامة - هو جعفرُ بنُ هُذَيْلٍ - ثنا ضِرَارُ بنُ صُرْدٍ ، ثنا يحيى بنُ عيسى الرَّمْلِيُّ ، عن الأعمش ، عن عباية ، عن ابنِ عباس ، عن النبي ﷺ قال : « عليٌّ عِيَّةٌ عِلْمِي » .

حديث آخر في معنى ما تقدَّم : قال ابنُ عَدِيٍّ^(٤) : ثنا أبو يَعْلَى ، ثنا كاملُ بنُ طَلْحَةَ ، ثنا ابنُ لَهِيْعَةَ ، ثنا حُجَيْيٌّ^(٥) بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبَلِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال في مرضِهِ : « اذْعُوا لِي أَخِي » . فدَعَا له أبا بكرٍ ، فأعْرَضَ عنه ، ثم قال : « اذْعُوا لِي أَخِي » . فدَعَا له عمرُ ، فأعْرَضَ عنه ، ثم قال : « اذْعُوا لِي أَخِي » . فدَعَا له عثمانُ ، فأعْرَضَ عنه ، ثم قال : « اذْعُوا لِي أَخِي » . فدَعَا له عليٌّ بنُ أبي طالبٍ ، فَسْتَرَهُ بثوبٍ وأَكَبَّ عليه ، فلما خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قيل له : ما قال لك ؟ قال : عَلَّمَنِي أَلْفَ بابٍ ، يَفْتَحُ كُلُّ بابٍ إِلَى أَلْفِ بابٍ . قال ابنُ عَدِيٍّ : هذا حديثٌ مُنْكَرٌ ، ولعلَّ البلاءَ فِيهِ مِنْ ابنِ لَهِيْعَةَ ، فإنه شديدُ الإفراطِ فِي التَّشْيِيعِ ، وقد تَكَلَّمَ فِيهِ الأئمةُ ونسبوه إلى الضعفِ . واللَّهُ أعلمُ .

حديث آخر : قال ابنُ عَسَاكِرَ^(٦) : أنبأنا^(٧) أبو عليٍّ المَقْرِيُّ^(٨) ، أنا أبو نُعَيْمٍ

(١) الكامل ١٤٢١ / ٤ .

(٢) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ ، م : « حيرون » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٥٣ / ١٤ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ ، م : « أيوب أبو » . وانظر تهذيب الكمال ١٠١ / ٥ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢٠ / ١٢ مخطوط ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٤٧) ، كلاهما من طريق ابن عدي به .

(٥) في النسخ : « يحيى » . والمثبت من مصدري التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٨ / ٧ .

(٦) تاريخ دمشق ٣٢٠ / ١٢ مخطوط .

(٧ - ٧) في الأصل ، ٧١ ، م : « أبو يعلى ثنا المقرئ » ، وفي ٦١ : « أبو يعلى المقبري » . وانظر سير أعلام

النبلاء ٣٠٣ / ١٩ .

الحافظُ ، أنا أبو أحمدَ الغُطَريفِيُّ ، ثنا أبو الحسينِ بنُ أبي مُقاتِلٍ ، ثنا محمدُ بنُ عُبيدِ بنِ عُتبَةَ ، ثنا محمدُ بنُ عليٍّ الوُهَيْبِيُّ الكوفيُّ ، ثنا أحمدُ [٧٥٠/٦] بنُ عُمَرَانَ ابنِ سلمَةَ - وكان ثقةً عدلاً مَرَضِيّاً - ثنا سفيانُ الثَّورِيُّ ، عن مَنْصُورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : كنتُ عندَ النَّبِيِّ ﷺ فُسِّيلَ عن عليٍّ ، فقال : « قُسمَتِ الحِكْمَةُ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ ، أُعْطِيَ عليٌّ تِسْعَةً والنَّاسُ جُزْءًا واحدًا » . وسَكَتَ الحافظُ ابنُ عساكرَ على هذا الحديثِ ولم يُنبِّهْ على أمرِهِ ، وهو مُتَكَرِّرٌ بل مَوْضُوعٌ ، مُرَكَّبٌ على سفيانَ الثَّورِيُّ بإِسنادِهِ ، قَبَّحَ اللَّهُ واضعَهُ وَمَن افْتَرَاهُ واختَلَقَهُ .

حديثٌ آخرُ : قال أبو يَعْلَى ^(١) : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرِ القَوَارِيرِيُّ ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرو بنِ مَرْةَ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، عن عليٍّ قال : بعَثَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمنِ وأنا حديثُ السَّنِّ ، ليس لي علمٌ بالقضاءِ . قال : فضَرَبَ في صَدْرِي وقال : « إِنْ اللَّهُ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُبَيِّنُ لِسَانَكَ » . قال : فما شَكَّكَتُ في قَضَاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ بعدُ .

وقد ثَبِتَ عن عمرَ أَنه كان يقولُ ^(٢) : عليٌّ أَقْضانا ، وأَنْتَ أَقْرؤُنا للقرآنِ . وكان عمرُ يقولُ ^(٣) : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مُعْضِلَةٍ وَلَا أَبُو حَسَنِ لَهَا .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا جَرِيرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، عن مُغيرةَ ، عن أُمِّ موسى ، عن أُمِّ سَلَمَةَ قالت : والذي أَخْلِفَ به إِنْ كانَ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ لَأَقْرَبَ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ عُدْنَا رسولَ اللَّهِ

(١) مسند أبي يعلى (٤٠١) .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٣٩/٢ .

(٣) المسند ٣٠٠/٦ .

ﷺ غَدَاةً بَعْدَ غَدَاةٍ يَقُولُ : « جَاءَ عَلِيٌّ ؟ » مِرَارًا ، وَأَطْنَتْهُ كَانَ بَعَثَهُ فِي حَاجَةٍ .
قَالَتْ : فَجَاءَ بَعْدُ ، فَظَنَنْتُ أَنْ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ، فَخَرَجْنَا مِنَ الْبَيْتِ فَقَعَدْنَا عِنْدَ
الْبَابِ ، فَكُنْتُ مِنْ أَذْنَاهُمْ إِلَى الْبَابِ ، فَأَكْبَّ عَلَيْهِ عَلِيٌّ ، فَجَعَلَ يُسَارِّهُ وَيُنَاجِيهِ ،
ثُمَّ قُبِضَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ ، فَكَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ بِهِ عَهْدًا . وَهَكَذَا رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَحْمَدَ وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ^(١) .

حَدِيثٌ آخَرُ فِي مَعْنَاهُ : قَالَ أَبُو يَعْلَى ^(٢) : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ ، ثنا أَبُو
بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ ، أَنَّ أُمَّهُ وَخَالَتَهُ دَخَلَتَا
عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتَا : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرِينَا عَنْ عَلِيٍّ . قَالَتْ : أَيُّ شَيْءٍ تَسْأَلْنَ ؟ عَنْ
رَجُلٍ وَضَعَ يَدَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَوْضِعًا ، فَسَالَتْ نَفْسُهُ فِي يَدِهِ فَمَسَحَ بِهَا
وَجْهَهُ ، وَاخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ فَقَالَ : إِنْ أَحَبَّ الْأَمَاكِنُ إِلَى اللَّهِ مَكَانٌ قُبِضَ فِيهِ نَبِيُّهُ
ﷺ . قَالَتَا : فَلِمَ خَرَجْتَ عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ : أَمَرْتُ قُضِيَ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَفْدِيهِ بِمَا عَلَى
الْأَرْضِ . وَهَذَا مُنْكَرٌ جَدًّا ، وَفِي « الصَّحِيحِ » مَا يَرُدُّ هَذَا ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : ثنا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ
ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ - يَعْنِي الْفَرَاءَ - عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ [٧٦/٦] أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ
ابْنِ يُنَيْعٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ تُؤَمِّرُ بَعْدَكَ ؟ قَالَ : « إِنْ تُؤَمِّرُوا
أَبَا بَكْرٍ تَجِدُوهُ أَمِينًا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ ، وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عُمَرَ تَجِدُوهُ قَوِيًّا
أَمِينًا لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً ، وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا ، وَلَا أَرَاكُمْ فَاعِلِينَ ، تَجِدُوهُ

(١) المسند ٦/ ٣٠٠ ، ومسنَد أبي يعلى (٦٩٣٤) .

(٢) مسند أبي يعلى (٤٨٦٥) .

(٣) لعله قول عائشة ، رضى الله عنها : توفي رسول الله ﷺ في بيتي وفي يومي ، وبين سحري
ونحرى ... وقد تقدم تخريجه في ١٤١/٨ . والله أعلم .

(٤) المسند ١/ ١٠٨ ، ١٠٩ .

هاديًا مَهْدِيًّا يَأْخُذُ بِكُمْ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ ». وقد رُوِيَ هذا الحديثُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرزاق^(١) ، عن الثَّعْمَانِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وعن يحيى بنِ العَلَاءِ ، عن الثَّوْرِيِّ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ ، عن حُذَيْفَةَ ، عن النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ . وَرواهُ أَبُو الصَّلْتِ الهَرَوِيُّ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ ، عن ابْنِ مُنَيَّرٍ ، عن الثَّوْرِيِّ ، عن شَرِيكَ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ ، عن حُذَيْفَةَ بِهِ^(٢) .

وقال الحاكمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيُّ^(٣) : أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَدَمِيُّ بِمَكَّةَ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّنْعَانِيُّ ، أَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ بْنُ هَمَّامٍ ، عن أَبِيهِ ، عن مِينَاءَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ وَقْدِ الْجُنِّ . قَالَ : فَتَنَّفَسَ فَقُلْتُ : مَا شَأْنُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نُعِيْتُ إِلَى نَفْسِي » . قُلْتُ : فَاسْتَخْلِفَ . قَالَ : « مَنْ ؟ » قُلْتُ : أَبَا بَكْرٍ . قَالَ : فَسَكَتَ ، ثُمَّ مَضَى سَاعَةً^(٤) ، ثُمَّ تَنَفَّسَ فَقُلْتُ : مَا شَأْنُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نُعِيْتُ إِلَى نَفْسِي يَا بْنَ مَسْعُودٍ » . قُلْتُ : فَاسْتَخْلِفَ . قَالَ : « مَنْ ؟ » قُلْتُ : عُمَرُ . قَالَ : فَسَكَتَ ، ثُمَّ مَضَى سَاعَةً ، ثُمَّ تَنَفَّسَ فَقُلْتُ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : « نُعِيْتُ إِلَى نَفْسِي يَا بْنَ مَسْعُودٍ » . قُلْتُ : فَاسْتَخْلِفَ . قَالَ : « مَنْ ؟ » قُلْتُ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قَالَ : « أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ أَطَاعُوهُ لَيَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ أَجْمَعِينَ » . قَالَ ابْنُ عَسَاكَرَ : هَمَّامٌ وَمِينَاءُ مَجْهُولَانِ .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٤٢/٣ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣/٣٠١ ، ٣٠٢ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٩/١٢ مخطوط ، كلهم من طريق عبد الرزاق به .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣/٣٠٢ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق الموضوع السابق ، كلاهما من طريق عبد السلام بن صالح به .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٠/١٢ مخطوط ، من طريق الحاكم به . والخبر موضوع . انظر اللائح المصنوعة ١/٣٢٥ .

(٤) سقط من : م ، ص .

حديث آخر: قال أبو يعلى^(١): ثنا أبو موسى - يعني محمد بن المثنى - ثنا سهل بن حماد أبو عتاب الدلال، ثنا مختار بن نافع التميمي، ثنا أبو حيان التميمي، عن أبيه، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «رَجِمَ اللَّهُ أبا بكرٍ، زَوَّجَنِي ابْنَتَهُ، وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ، وَأَعْتَقَ بِلَالًا مِنْ مَالِهِ، رَجِمَ اللَّهُ عُمَرَ، يَقُولُ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ مَرًّا، تَرَكَ الْحَقُّ وَمَا لَهُ مِنْ صَدِيقٍ، رَجِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ، تَسْتَحْيِيهِ الْمَلَائِكَةُ، رَجِمَ اللَّهُ عَلِيًّا، اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ». وقد ورد عن أبي سعيد وأُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِي كُلِّ مِنْهُمَا نَظَرٌ^(٢).
واللَّهُ أَعْلَمُ.

حديث آخر، قال أبو يعلى^(٣): ثنا عثمان، ثنا جرير، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ». فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا». فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكنه خَاصِصُ النَّعْلِ». وكان قد أُعْطِيَ عَلِيًّا نَعْلَهُ يَخْصِفُهُ. ورواه [٦/٧٦] البيهقي، عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن أبي معاوية، عن الأعمش به^(٤). ورواه الإمام أحمد، عن وكيع وحسين بن محمد، عن فطر بن خليفة، عن إسماعيل بن رجاء به^(٥). ورواه البيهقي أيضًا، من

(١) مسند أبي يعلى (٥٥٠). كما أخرجه الترمذي (٣٧١٤)، من طريق سهل بن حماد به. ضعيف جدًا (ضعيف سنن الترمذي ٧٦٧).

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٥٦/١٢ مخطوط.

(٣) مسند أبي يعلى (١٠٨٦).

(٤) دلائل النبوة ٤٣٦/٦.

(٥) تقدم تخريجه في ٦٣١/١٠، من رواية وكيع، ورواية حسين بن محمد في المسند ٨٢/٣.

حديث أبي نُعَيْمٍ ، عن فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ ، عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ ، عن أَبِيهِ ، عن أَبِي سَعِيدٍ بِهِ ^(١) . وَرَوَاهُ فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، عن عَطِيَّةَ ، عن أَبِي سَعِيدٍ ^(٢) . وَزُورَى مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ نَفْسِهِ ^(٣) . وَقَدْ قَدَّمْنَا هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَوْضِعِهِ فِي قِتَالِ عَلِيٍّ أَهْلَ الْبَغْيِ وَالْخَوَارِجِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ^(٤) . وَقَدَّْمْنَا أَيْضًا حَدِيثَ عَلِيٍّ لِلزَّبِيرِ ^(٥) : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَكَ إِنَّكَ تُقَاتِلُنِي وَأَنْتَ ظَالِمٌ . فَرَجَعَ الزَّبِيرُ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجَمَلِ ، ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ مَرْجِعِهِ فِي وَادِي السَّبَاعِ . وَقَدَّْمْنَا صَبْرَهُ وَصِرَامَتَهُ وَشَجَاعَتَهُ فِي يَوْمِي الْجَمَلِ وَصِفَّتَيْنِ ، وَبَسَائِلَتِهِ وَفَضْلَهُ فِي يَوْمِ النَّهْرَوَانِ ، وَمَا وَرَدَ فِي فَضْلِ طَائِفَتِهِ الَّذِينَ قَتَلُوا الْخَوَارِجَ ، مِنْ الْأَحَادِيثِ ، وَذَكَرْنَا الْحَدِيثَ الْوَارِدَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ ، عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي أَيُّوبَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُ بِقِتَالِ الْمَارِقِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالنَّائِكِينَ ، وَقَسَّرُوا النَّائِكِينَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ ، وَالْقَاسِطِينَ بِأَهْلِ الشَّامِ ، وَالْمَارِقِينَ بِالْخَوَارِجِ ^(٦) وَالْحَدِيثُ ضَعِيفٌ .

فصل في ذكر شيء من سيرته العادلة ، وطريقته الفاضلة ، ومواعظه وقضاياه الفاضلة ، وخطبه الكاملة ، وحكمه التي هي إلى القلوب واصلة

قال عبدُ الوارثِ ^(٧) عن أبي عمرو بن العلاء ، عن أبيه قال : خطبَ عليٌّ

(١) دلائل النبوة ٤٣٥/٦ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥٩/١٢ مخطوط ، من طريق فضيل به .

(٣) أخرجه الترمذی (٣٧١٥) مطولاً . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذی ٧٦٨) .

(٤) تقدم في ٦٣١/١٠ .

(٥) تقدم تخريجه في ٤٥٨/١٠ ، ٤٥٩ .

(٦) تقدم في ٦٣٢/١٠ - ٦٣٨ .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٣/١٢ ، ٣٧٤ مخطوط ، من طريق عبد الوارث به .

فقال : أيُّها الناس ، واللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا رَزَأْتُ مِنْ مَالِكُمْ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا إِلَّا
هذه . وَأَخْرَجَ قَاوِرَةً مِنْ كُفْمٍ قَمِيصِهِ فِيهَا طِبْتُ . فقال : أَهْدَاهَا إِلَيَّ الدَّهْقَانُ ^(١) .
ثم أَتَى بَيْتَ الْمَالِ فَقَالَ : خُذُوا . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَةٌ ^(٢) يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةً

وفى رواية : مَرَّة . وفى رواية :

طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَةٌ

وقال حَزْمَةُ ^(٣) عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ ابْنِ لَهِيْعَةَ ، عَنْ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ زُرَّيْرِ ^(٤) الْغَافِقِيِّ قَالَ : دَخَلْنَا مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْأَضْحَى ، فَقَرَّبَ إِلَيْنَا خَزِيرَةً ^(٥) ،
فَقُلْنَا : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، لَوْ قَدَّمْتَ إِلَيْنَا هَذَا الْبِطُّ وَالْإَوْزُ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْثَرَ الْخَيْرَ .
فَقَالَ : يَا بَنَ زُرَّيْرِ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَالٍ
اللَّهِ إِلَّا قَصْعَتَانِ ؛ قَصْعَةٌ يَأْكُلُهَا هُوَ وَأَهْلُهُ ، وَقَصْعَةٌ يُطْعِمُهَا النَّاسَ » .

وقال الإمام أحمد ^(٦) : حَدَّثَنَا حَسَنٌ وَأَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، قَالَا : ثَنَا
ابْنُ لَهِيْعَةَ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّيْرِ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ - قَالَ حَسَنٌ : يَوْمَ الْأَضْحَى - فَقَرَّبَ إِلَيْنَا خَزِيرَةً ، فَقُلْتُ :
أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، لَوْ ^(٧) قَرَّبْتَ إِلَيْنَا مِنْ هَذَا الْبِطُّ - يَعْنِي الْوَزَّ - فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْثَرَ

(١) بعده فى م ، ص : « وفى رواية بضم الدال وقال » .

(٢) القوصرة : وعاء يُعمل للتمر . النهاية ١٢١/٤ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧٤/١٢ مخطوط ، من طريق حرمله به .

(٤) فى الأصل ، ٧١ ، ٦١ : « رزين » ، وفى م : « أبى رزين » . وانظر تهذيب الكمال ٥١٧/٤ .

(٥) الخزيرة : لحم يقطع قطعًا صغيرًا ثم يطبخ بماء كثير وملح ، فإذا اكتمل نضجه دُرُّ عليه الدقيق ،
وغصيد به ثم أُوْدِمَ بإدام ما . وهى أيضا : الحساء من الدسم والدقيق . انظر الوسيط (خ ز ر) .

(٦) المسند ٧٨/١ (إسناده صحيح) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧٤/١٢ مخطوط ،
من طريق الإمام أحمد به .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ٧١ ، ٦١ ، م : « وأطعمتنا » .

الخَيْرِ . فقال : يا بَنَ زُرَيْرٍ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَالِ اللَّهِ إِلَّا قَصْعَتَانِ ؛ قَصْعَةٌ يَأْكُلُهَا هُوَ وَأَهْلُهُ ، وَقَصْعَةٌ يَضَعُهَا بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ » .

وقال أبو عبيد^(١) : ثنا عَبْدُ بَنِي الْعَوَامِ ، عَنْ هَارُونَ^(٢) بْنِ عَنَتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالْخَوَزَنْقِ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ وَهُوَ يُزْعِدُ مِنَ الْبَرْدِ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ نَصِيبًا فِي هَذَا الْمَالِ ، وَأَنْتَ^(٣) تَفْعَلُ بِنَفْسِكَ هَذَا^(٤) ؟ ! فقال : إِنِّي وَاللَّهِ [٧٧/٦] لَا أَرُزَأُ مِنْ مَالِكُمْ شَيْئًا ، وَهَذِهِ الْقَطِيفَةُ^(٥) هِيَ الَّتِي خَرَجْتُ بِهَا^(٦) مِنْ بَيْتِي . أَوْ قَالَ : مِنَ الْمَدِينَةِ .

وقال أبو نعيم^(٧) : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ : مَا بَنَى عَلِيُّ لَبْنَةً^(٨) عَلَى لَبْنَةٍ^(٩) ، وَلَا قَصْبَةً عَلَى قَصْبَةٍ ، وَإِنْ كَانَ لَيُؤْتَى بِجَبْوَبِهِ^(١٠) مِنَ الْمَدِينَةِ فِي جِرَابٍ . وقال يعقوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(١١) : ثنا أَبُو بَكْرِ الْحَمِيدِيُّ ، ثنا سُفْيَانُ ، ثنا أَبُو حَيَّانَ ، عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ سَمْعَانَ التَّيْمِيِّ قَالَ : خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِسَيْفِهِ إِلَى السُّوقِ فَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي سَيْفِي هَذَا ؟ فُلُو كَانَ عِنْدِي أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ أَشْتَرِي بِهَا إِزَارًا مَا يَغْتُهُ .

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨٢/١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٤/١٢ مخطوط ، كلاهما من طريق أبي عبيد به .

(٢) في الأصل ، ٧١ ، م : « مروان » . وانظر تهذيب الكمال ١٠٠/٣٠ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ ، م : « ترعد من البرد » .

(٤ - ٤) في ص ، وتاريخ دمشق : « التي أخرجتها » .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٥/١٢ مخطوط ، من طريق أبي نعيم به .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) الجبوب : المدر المفتت . اللسان (ج ب ب) .

(٨) المعرفة والتاريخ ٦٨٣/٢ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٥/١٢ مخطوط ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

وقال الزبير بن بكار^(١) : حَدَّثَنِي سَفِيَّانٌ ، عَنْ جَعْفَرٍ - قَالَ : أَظُنُّهُ عَنْ أَبِيهِ -
أَنْ عَلِيًّا كَانَ إِذَا لَبِسَ قَمِيصًا مَدَّ يَدَهُ فِي كُمِّهِ ، فَمَا فَضَّلَ مِنَ الْكُمِّ عَنْ الْأَصَابِعِ
قَطْعَهُ ، وَقَالَ : لَيْسَ لَكُمْ فَضْلٌ عَنِ الْأَصَابِعِ .

وقال أبو بكر بن عيَّاش^(٢) ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ : اشْتَرَى عَلِيٌّ قَمِيصًا بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ وَهُوَ خَلِيفَةٌ ، وَقَطَعَ كُمَّهُ مِنْ مَوْضِعِ
الرُّشْعَيْنِ ، وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَا مِنْ رِيَاثِهِ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الرُّهْدِ»^(٣) ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ الْعَوَّامِ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ
خَبَّابٍ ، عَنْ مَوْلَى لِأَبِي غُصَيْفِيرٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا خَرَجَ فَاتَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ
الْكَرَائِسِ ، فَقَالَ لَهُ : عِنْدَكَ قَمِيصٌ شُبِّلَانِيٌّ ؟ قَالَ : فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ قَمِيصًا فَلَبِسَهُ ،
فَإِذَا هُوَ إِلَى نَصْفِ سَاقَيْهِ ، فَنَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَقَالَ : مَا أَرَى إِلَّا قَدْرًا
حَسَنًا ، بَكَمْ هُوَ ؟ قَالَ : بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَحَلَّهَا مِنْ إِزَارِهِ
فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ .

وقال محمد بن سعيد^(٤) : أَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، أَنَا الْحَسَنُ بْنُ جَزْمُوزٍ ، عَنْ
أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا وَهُوَ يَخْرُجُ مِنَ الْقَصْرِ وَعَلَيْهِ قَطْرِيَّتَانِ^(٥) ؛ إِزَارٌ إِلَى نَصْفِ
السَّاقِ ، وَرِدَاءٌ مُشَمَّرٌ قَرِيبٌ مِنْهُ ، وَمَعَهُ دِرَّةٌ لَهُ يَمْشِي بِهَا فِي الْأَسْوَاقِ ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ
بِتَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنِ الْبَيْعِ ، وَيَقُولُ : أَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ . وَيَقُولُ : لَا تَنْفُخُوا اللَّحْمَ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٥/١٢ مخطوط ، من طريق الزبير به .

* إلى هنا ينتهي الجزء السابع من نسخة أحمد الثالث والمشار إليها بـ (٧) .

(٢) المصدر السابق ، من طريق أبي بكر بن عيَّاش به .

(٣) لم نجده في كتاب الزهد المطبوع . وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، الموضع السابق ، من
طريق الإمام أحمد به .

(٤) المصدر السابق ٣٧٦/١٢ ، من طريق محمد بن سعد به .

(٥) في م : «قَطِيتَانِ» . والقطرية : ضرب من البرود حُمْر ، تأتي من قبل البحرين . والقبطية : ثياب
كان يبيض رفاق تعمل بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط . اللسان (ق ط ر) ، (ق ب ط) .

وقال عبد الله بن المبارك في «الزهد»^(١) : أنا رجلٌ ، حدّثني صالح بن ميسم ، ثنا زيد بن وهب الجهني قال : خرج علينا علي بن أبي طالب ذات يوم وعليه بُردان ، مُتَزَرِّ بأحدهما مُزَنَّد بالآخر ، قد أزعج جانب إزاره ورفع جانباً ، وقد رَفَعَ رداءه^(٢) بِخِزْقَةٍ ، فَمَرَّ به أعرابيٌّ فقال : أيُّها الإنسانُ ، ألَبَسَ مِنْ هذه الثيابِ فإنك مَيِّتٌ أو مَقْتُولٌ . فقال : أيُّها الأعرابيُّ ، إنما أَلَبَسُ هذين الثوبين ليكونا أَبْعَدَ لِي مِنَ الزُّهْرِ ، وخيراً لِي فِي صَلَاتِي ، وَسُنَّةَ الْمُؤْمِنِ .

وقال عبد بن حميد^(٣) : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا المختار بن نافع ، عن أبي مطر قال : خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ [٧٧/٦ ظ] فَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي مِنْ خَلْفِي : ازْفَعْ إِزَارَكَ ؛ فَإِنَّهُ أَتَقَى لَثَوِيكَ وَأَتَقَى لَكَ ، وَتُحَذِّ مِنْ رَأْسِكَ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا . فَمَشَيْتُ خَلْفَهُ وَهُوَ^(٤) «يَسْنُ يَدَيَّ» مُتَزَرِّ بِإِزَارٍ مُزَنَّدٍ بِرَدَاءٍ وَمَعَهُ الدَّرَّةُ ، كَأَنَّهُ أَعْرَابِيٌّ يَدَوِّيٌّ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ لِي رَجُلٌ : أَرَأَيْكَ غَرِيبًا بِهَذَا الْبَلَدِ . فَقُلْتُ : أَجَلٌ ، أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ . فَقَالَ : هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَارِ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ وَهِيَ سَوْقُ الْإِبِلِ ، فَقَالَ : يَبْعُوا وَلَا تَحْلِفُوا ؛ فَإِنَّ الْيَمِينَ تُنْفِقُ السَّلْعَةَ وَتَحْتَقِقُ الْبَرَكَةَ . ثُمَّ أَتَى أَصْحَابَ الثَّمَرِ ، فَإِذَا خَادِمٌ تَبْكِي فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَتْ : بَاعَنِي هَذَا الرَّجُلُ تَمْرًا بِدَرَاهِمٍ فَرَدَّهَ مَوَالِيٍّ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : خُذْ تَمْرَكَ وَأَعْطِهَا دَرَاهِمَهَا ؛ فَإِنَّهَا لَيْسَ لَهَا أَمْرٌ . فَدَفَعَهُ ، فَقُلْتُ : أَتَدْرِي مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا . فَقُلْتُ : هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَصَبَّتُ تَمْرَهُ وَأَعْطَاها دَرَاهِمَهَا ، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ : أَحِبُّ أَنْ تَرْضَى عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا

(١) الزهد (٧٥٦) ، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٦/١٢ مخطوط ، من طريق ابن المبارك به .

(٢) في النسخ : «إزاره» . والمثبت موافق لما في بعض النسخ المخطوطة لكتاب الزهد كما في هامشه .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٦/١٢ ، ٣٧٧ مخطوط ، من طريق عبد بن حميد به .

(٤ - ٤) سقط من : م .

أرضاني عنك إذا أوفيت الناس حقوقهم . ثم مرَّ مُجتازًا بأصحابِ التمرِ فقال :
يا أصحابِ التمرِ ، أطعموا المساكينَ يَزُبْ كسبُكم . ثم مرَّ مُجتازًا ومعه
المسلمون ، حتى انتهى إلى أصحابِ السَّمَكِ ، فقال : لا يُباعُ في سُوقنا طافٍ .
ثم أتى دارَ فراتٍ وهى سوقُ الكَرايسِ ، فأتى شيخًا فقال : يا شيخُ ، أحسينَ بيعي
فى قميصٍ بثلاثةِ دراهمٍ . فلما عَرَفَه لم يَشْتَرِ منه شيئًا ، ثم آخَرَ ، فلما عَرَفَه لم
يَشْتَرِ منه شيئًا ، فأتى غلامًا حَدَثًا فاشترى منه قميصًا بثلاثةِ دراهمٍ ، وكُفِّه ما بينَ
الرُّشَعَيْنِ إلى الكَفَيْنِ^(١) يقولُ فى لُبِّهِ : الحمدُ لله الذى رزقنى من الرِّياشِ ما أَجْمَلُ
به فى الناسِ ، وأوارى به عورتى . فقيل له : يا أميرَ المؤمنين ، هذا شىءٌ تزويه عن
نفسِكَ ، أو شىءٌ سَمِعْتَهُ من رسولِ اللهِ ﷺ ؟ فقال : لا ، بل شىءٌ سَمِعْتَهُ من
رسولِ اللهِ ﷺ يقوله عندَ الكِسوةِ . فجاء أبو الغلامِ صاحبُ الثوبِ فقيل له : يا
فلانُ ، قد باعَ ابْنُكَ اليومَ من أميرِ المؤمنين قميصًا بثلاثةِ دراهمٍ . قال : أفلا أخذتَ
منه درهمين ؟ فأخذ منه أبوه درهمًا ، ثم جاء به إلى أميرِ المؤمنين وهو جالسٌ مع
المسلمين على بابِ الرُّحبةِ ، فقال : أمْسِكْ هذا الدرهمَ . فقال : ما شأنُ هذا
الدرهمِ ؟ فقال : كان قميصًا ثُمَّنَ درهمين . فقال : باعنى رِضائى وأخذ رِضاهُ .
وقال عمرو بنُ شَمِرٍ^(٢) ، عن جابرِ الجُعْفى ، عن الشعبيِّ قال : وجدَ عليُّ بنُ
أبى طالبٍ دِرْعَه عندَ رجلٍ نصرانيٍّ ، فأقبلَ به إلى شُرَيْحٍ يُخاصِمُهُ . قال : فجاء
عليُّ حتى جلسَ إلى جَنْبِ شُرَيْحٍ وقال : يا شُرَيْحُ ، لو كان خَصْمى مسلمًا ما
جَلَسْتُ إلا معه ، ولكنه نصرانيٌّ ، وقد قال [٧٨ / ٦] رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا كنتم

(١) فى النسخ ، وتاريخ دمشق : « الكعين » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ٦٢ / ١٨ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٧٧ / ١٢ مخطوط ، من طريق عمرو بن شمر به . قال ابن
عساكر فى الكلام على أحاديث (المهذب) : إسناده مجهول . كما فى الإرواء . وقال الألبانى : وهذا
إسناد واه جدًا ؛ عمرو وجابر ، وهو ابن يزيد الجعفى ، متروكان . انظر إرواء الغليل ٢٤٣ / ٨ .

ولما هم في طريق فاضطروهم إلى مضايقه ، وصغروا بهم كما صغر الله بهم من غير أن تطغوا . ثم قال : هذا الدرع يزعى لم أبع ولم أهب . فقال شريح للنصراني : ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال النصراني : ما الدرع إلا يزعى ، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب . فالتفت شريح إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين ، هل من بينة ؟ فضحك علي وقال : أصاب شريح ، ما لي بينة . فقضى بها شريح للنصراني . قال : فأخذها النصراني ، ومشى خطى ثم رجع فقال : أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء ، أمير المؤمنين قد منى إلى قاضيه ، وقاضيه يقضى عليه ! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، الدرع والله يزعى يا أمير المؤمنين ، اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفيين ، فخرجت من بعيرك الأوزقي . فقال : أما إذ أسلمت فهي لك . وحمله على فرس . قال الشعبي : فأخبرني من رآه يُقاتل الخوارج مع علي يوم النهروان .

وقال سعيد بن عبيد^(١) ، عن علي بن ربيعة : جاء جعدة بن هبيرة إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين ، يأتيك الرجلان أنت أحب إلى أحدهما من أهله وماله ، والآخر لو يشتطع أن يذبحك لذبحك ، فتقضى لهذا على هذا ! قال : فلهزه علي وقال : إن هذا شيء لو كان لي فعلت ، ولكن إنما ذا شيء لله .

وقال أبو القاسم البغوي^(٢) : حدثني جدتي ، ثنا علي بن هاشم ، عن صالح بن يحيى الأكمسية ، عن جدته قالت : رأيت عليا اشترى تمرًا بدرهم ، فحمله في ملحفته ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، ألا نحمله عنك . فقال : أبو العيال أحق بحمله .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٨/١٢ مخطوط ، من طريق سعيد بن عبيد به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق أبي القاسم البغوي به .

وعن أبي هاشم^(١) ، عن زاذان قال : كان عليّ يَمْشِي في الأسواقِ وحدَه وهو خليفةٌ ، يُشَدُّ الضَّالَّ وَيُعِينُ الضَّعِيفَ ، وَيُرِيُّ بِالْبَيْعِ وَالْبَقَالِ فَيَفْتَحُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، وَيَقْرَأُ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ [القصص: ٨٣] . ثم يقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس .

وعن عُبادَةَ بنِ زيادٍ^(٢) ، عن صالح بن أبي الأسود ، عمن حدّثه ، أنه رأى عليًا قد ركب حمارًا ودلّى رجله إلى موضعٍ واحدٍ ، ثم قال : أنا الذي أهنتُ الدنيا . وقال يحيى بنُ معينٍ^(٣) ، عن عليّ بن الجعد ، عن الحسن بن صالح قال : تذاكروا الزُّهَّادَ عندَ عمر بن عبد العزيز ، فقال قائلون : فلاّن . [٧٨/٦ ظ] وقال قائلون : فلاّن . فقال عمر بن عبد العزيز : أَرَهْدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ .

وقال هشام بنُ حَسَّانٍ^(٤) : بينا نحن عندَ الحسنِ البصريِّ إذ أقبل رجلٌ من الأزارقة فقال : يا أبا سعيد ، ما تقولُ في عليّ بن أبي طالبٍ ؟ قال : فاحمَرَّتْ وَجْنَتَا الحسَنِ ، وقال : رَجِمَ اللَّهُ عَلِيًّا ، إِنْ عَلِيًّا كَانَ سَهْمًا لِلَّهِ صَائِبًا فِي أَعْدَائِهِ ، وَكَانَ فِي مَحَلَّةِ الْعِلْمِ أَشْرَفَهَا وَأَقْرَبَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ رَبَّانِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، لَمْ يَكُنْ لِمَالِ اللَّهِ بِالسُّرُوقَةِ ، وَلَا فِي أَمْرِ اللَّهِ بِالنُّثْمَةِ ، أُعْطِيَ الْقُرْآنَ غَرَامَتَهُ وَعَمَلَهُ وَعِلْمَهُ ، فَكَانَ مِنْهُ فِي رِيَاضِ مُونِقَةٍ ، وَأَعْلَامِ بَيْتَةٍ ، ذَاكَ عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ يَا لُكْعُ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/٣٧٨ ، ٣٧٩ مخطوط ، من طريق أبي هاشم به .

(٢) المصدر السابق ١٢/٣٧٩ ، من طريق عبادة بن زياد به .

(٣) المصدر السابق ، من طريق يحيى بن معين به .

(٤) المصدر السابق ، من طريق هشام بن حسان به .

وقال هُشَيْنٌ^(١) ، عن سَيَّارٍ ، عن عَمَّارٍ قال : حَدَّثَ رَجُلٌ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
بِحَدِيثٍ فَكَذَّبَهُ ، فَمَا قَامَ حَتَّى عَمِيَ .

وقال أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٢) : حَدَّثَنِي شُرَيْحُ بْنُ يُونُسَ ، ثنا هُشَيْنٌ ، عن
إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ ، عن عَمَّارِ الْحَضْرَمِيِّ ، عن زَادَانَ أَبِي عَمْرٍ ، أَنَّ رَجُلًا حَدَّثَ
عَلِيًّا بِحَدِيثٍ ، فَقَالَ : مَا أُرَاكَ إِلَّا قَدْ كَذَبْتَنِي . قَالَ : لَمْ أَفْعَلْ . قَالَ : أَذْغُو عَلَيْكَ
إِنْ كُنْتَ كَذَبْتَ ؟ قَالَ : أَذْغُ . فَدَعَا فَمَا بَرِحَ حَتَّى عَمِيَ .

وقال ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٣) : حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ سَالِمٍ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عن أَبِي
مَكِينٍ قَالَ : مَرَزْتُ أَنَا وَخَالِي أَبُو أُمَيَّةَ عَلَى دَارٍ فِي مَحَلٍّ حَتَّى مِنْ مُرَادٍ ، فَقَالَ :
تَرَى هَذِهِ الدَّارَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّ عَلِيًّا مَرَّ عَلَيْهَا وَهُمْ يَتَنَوَّنُهَا ، فَسَقَطَتْ
عَلَيْهِ قِطْعَةٌ فَشَجَّهَتْهُ ، فَدَعَا اللَّهَ أَنْ لَا يَكْمَلَ بِنَاؤُهَا . قَالَ : فَمَا وُضِعَتْ عَلَيْهَا لَبِنَةٌ .
قَالَ : فَكُنْتُ أَمُرُّ عَلَيْهَا لَا تُشْبِهُ الدُّوْرَ .

وقال ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٤) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ الشَّيْبَانِيُّ ، عن
أَبِيهِ ، عن عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْصَارِيِّ ، عن أَبِي بَشِيرٍ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ : شَهِدْتُ
الْجَمَلَ مَعَ مَوْلَايَ ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ أَكْثَرَ سَاعِدًا نَادِرًا^(٥) وَقَدَمًا نَادِرَةً مِنْ
يَوْمَيْهِ ، وَلَا مَرَزْتُ بَدَارِ الْوَلِيدِ قَطُّ إِلَّا ذَكَرْتُ يَوْمَ الْجَمَلِ . قَالَ : فَحَدَّثَنِي الْحَكَمُ
ابْنُ عُتَيْبَةَ أَنَّ عَلِيًّا دَعَا يَوْمَ الْجَمَلِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ خُذْ أَيْدِيَهُمْ وَأَقْدَامَهُمْ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٧٩/١٢ مخطوط ، من طريق هشيم به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٣) المصدر السابق ٣٧٩/١٢ ، ٣٨٠ .

(٤) المصدر السابق ٣٨٠/١٢ .

(٥) نادرًا : ساقطًا . ندر الشيء : سقط . انظر اللسان (ن د ر)

ومن كلامه الحسن، رضى الله عنه : قال ابن أبي الدنيا^(١) : حدثنا علي بن الجعد ، أنا عمرو بن شعير ، حدثني إسماعيل الشدئي ، سمعت أبا أراكة يقول : صليت مع علي صلاة الفجر ، فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة ، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ، ثم قلب يده ، فقال : والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم ، لقد كانوا يُصْبِحُونَ صُفْرًا شُغْنًا غُبْرًا ، بين أعينهم كأمثال رُكَبِ المِغْرَى ، قد باتوا لله سُجْدًا وقيامًا ، [٧٩/٦] يَتْلُونَ كتابَ اللهِ ، يُراوِحُونَ بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يمدُّ الشجرُ في يومِ الرِّيحِ ، وهملت أعينهم حتى تبَّلَ ثيابهم ، والله لكأنَّ القومَ باتوا غافلين . ثم نهض ، فما رُئِيَ بعد ذلك مُفْتَرًا يَضْحَكُ ، حتى قتله ابن مُلْجَمِ عدوُّ اللهِ الفاسق .

وقال وكيع^(٢) ، عن عمرو بن مُنْبِيه ، عن أَوْفَى بن ذَلْهَم ، عن علي بن أبي طالب أنه قال : تَعَلَّمُوا العِلْمَ تُعْرِفُوا به ، وَاَعْمَلُوا به تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، فإنه يأتي من بعدكم زمانٌ يُنْكَرُ فيه مِنَ الْحَقِّ تِسْعَةُ أَعْشَارِهِ ، وإنه لا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا كُلُّ نَوْمَةٍ مُنْبِتٍ الدَّاءِ^(٣) ، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ، ليسوا بالعُجُلِ الْمَذَابِيعِ الْبُذْرِ^(٤) . ثم قال : إن الدنيا قد اِزْتَحَلَتْ مُذِيرَةً ، وإنَّ الآخرةَ قد أَتَتْ مُقْبِلَةً ، ولكلُّ واحدٍ منهما بَتُونَ ، فكونوا مِنْ أبنائِ الآخرة ، ولا تكونوا مِنْ أبنائِ الدنيا ، ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطًا ، والترابَ فِرَاشًا ، والماءَ طِيئًا ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٠/١٢ مخطوط ، من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٢) المصدر السابق ٣٨٠/١٢ ، ٣٨١ ، من طريق وكيع به .

(٣ - ٣) في م : «أواب منيب» . والنومة هنا : الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء . اللسان (ن و م) .

(٤) المذابيع : جمع يذباع ؛ من أذاع الشيء إذا أفشاه . والبذر : جمع بذور ، وهو الذي يذيع الأسرار ، ولا يكتم سرا . اللسان (ب ذ ر) ، (ذ ي ع) .

ألا مَنْ اشتاق إلى الآخرة سَلا عن الشهواتِ ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النارِ رجع عن الحُرُماتِ ، وَمَنْ طَلَبَ الجنةَ سارع إلى الطاعاتِ ، وَمَنْ زهد في الدنيا هانت عليه المصِيباتُ ، ألا إنَّ لِلَّهِ عِبَادًا كَمَنْ رَأَى أَهْلَ الجنةِ في الجنةِ مُخَلَّدِينَ ، وَأَهْلَ النارِ في النارِ مُعَذَّيْنِ ، شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ ، وَخَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ ، صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً لَعُقْبَى رَاحَةِ طَوِيلَةٍ ، أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ ، تَجْرَى دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ ، يَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ : رَبَّنَا رَبَّنَا . يَطْلُبُونَ فِكَكَ رِقَابِهِمْ ، وَأَمَّا النَّهَارُ فَعِلْمَاءُ حُلَمَاءُ ، بَرَزَةٌ أَتْقِيَاءُ ، كَأَنَّهُم الْقِدَاحُ ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فيقولُ : مرضى . وما بالقومِ مِنْ مَرِضٍ ، و : خُولِطُوا^(١) . ولقد خالط القومَ أَمْرٌ عَظِيمٌ .

وعن الأصْبَغِ بنِ نُبَاتَةَ قال^(٢) : صَعِدَ عَلِيٌّ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ الْمَوْتَ ، فَقَالَ : عِبَادَ اللَّهِ ، الْمَوْتُ لَيْسَ مِنْهُ قُوَّةٌ ، إِنْ أَقْعَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَزْتُمْ مِنْهُ أَذْرَكَكُمْ ، فَالْتَّجَاءُ النَّجَاءُ ، وَالْوَحَاءُ الْوَحَاءُ^(٣) ، وَرَاءَكُمْ طَالِبٌ حَثِيثٌ ؛ الْقَبْرِ ، فَاحْذَرُوا ضَغَطَتَهُ وَظُلْمَتَهُ وَوَحْشَتَهُ ، أَلَا وَإِنَّ الْقَبْرَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ ، أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَلَا وَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فيقولُ : أَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ . أَلَا وَإِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ يَوْمًا يَتَشَيَّبُ فِيهِ الصَّغِيرُ ، وَيَشْكُرُ فِيهِ الْكَبِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ، وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنْ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ ، أَلَا وَإِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ ؛ نَارٌ حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرِهَا بَعِيدٌ ، وَحُلِيِّهَا حَدِيدٌ ، وَمَاؤُهَا صَدِيدٌ ،

(١) انظر النهاية ٦٤/٢ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٢/١٢ مخطوط ، بإسناده عن الأصْبَغِ بنِ نُبَاتَةَ .

(٣) الوحي والوحاء ، بالقصر والمد : الإسراع . انظر النهاية ١٦٣/٥ .

وخازنُها مَلَكٌ ليس لله فيه رحمةٌ . قال : ثم بكى وبكى المسلمون حوله ، ثم قال : ألا وإن وراء ذلك جنةً ، عَرْضُها السماواتُ والأرضُ أُعِدَّتْ للمُتَّقِينَ ، جعلنا الله ولياكم مِنَ الْمُتَّقِينَ ، وأجارنا ولياكم مِنَ [٧٩/٦ ظ] العذابِ الأليم . وزواه ليثُ ابنُ أبي سُلَيْمٍ ، عن مُجاهِدٍ ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيًّا ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(١) .

وقال وَكِيعٌ ^(٢) ، عن عمرو بن مُنْبِيهٍ ، عن أَوْفَى بنِ ذَلْهَمٍ قال : خطب عليٌّ فقال : أما بعدُ ، فإن الدنيا قد أذْهَبَتْ وَأَذْنَتْ بَوْدَاعٍ ، وإن الآخرة قد أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ باطِّلاعٍ ، وإن المِضْمَارَ اليومَ ، وغداً السِّبَاقُ ، ألا وإنكم في أيامِ أَمَلٍ من ورائه أَجَلٌ ، فَمَنْ قَصُرَ في أيامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خُيِّبَ عَمَلُهُ ، ألا فاعْمَلُوا لله في الرغبةِ كما تَعْمَلُونَ له في الرهبةِ ، ألا وإنني لم أرَ كالجَنَةِ نامِ طالِبُها ، ولم أرَ كالنارِ نامِ هارِبُها ، ألا وإنه من لم يَنْقَعِ الحقُّ ضَرَّهُ الباطلُ ، ومن لم يَسْتَقِمْ به الهدى حارِبُه الضلالُ ، ألا وإنكم قد أُمِرْتُمْ بِالظُّعْنِ ، وَدُلِّلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، ألا أَيُّهَا النَّاسُ ، إنما الدنيا عَرَضٌ حَاضِرٌ ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وإن الآخرة وعدٌ صادقٌ ، يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ ، ألا إن الشيطانَ يَعِدُكم الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكم بِالْفَحْشَاءِ ، واللهُ يَعِدُكم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً ، واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، أَحْسِنُوا في عُمرِكُمْ تَحْفَظُوا في عَقَبِكُمْ ، فإن اللهَ وَعَدَ جَنَّتَهُ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَأَوْعَدَ نارَهُ مَنْ عَصَاهُ ، إنها نارٌ لا يَهْدَأُ زَفِيرُها ، ولا يُفْلِكُ أَسِيرُها ، ولا يُجَبِّرُ كَسِيرُها ، حرُّها شديدٌ ، وقَعْرِها بعيدٌ ، وماؤها صَدِيدٌ ، وإن أخوفَ ما أخافُ عليكم اتِّبَاعُ الهَوَى وطُولُ الأَمَلِ . وفي رواية ^(٣) : فإن اتِّبَاعَ الهَوَى يَصُدُّ عن الحقِّ ، وطُولُ

(١) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٣٨٣/١٢ مخطوط ، من طريق ليث بن أبي سليم به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق وکیع به .

(٣) المصدر السابق ٣٨١/١٢ .

الْأَمَلُ يُنْسِي الْآخِرَةَ .

وعن عاصم بن ضمرة قال^(١) : ذَمَّ رَجُلٌ الدُّنْيَا عِنْدَ عَلِيٍّ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وَدَارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، مَهَيْطُ وَحْيِ اللَّهِ ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَتِهِ ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَنْجَرُ أَوْلِيَائِهِ ، رَبِّحُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ ، وَانْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ ، فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنَينَا ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَشَبَّهَتْ بِشُرُورِهَا السُّرُورَ ، وَبِإِلَهِهَا إِلَهِيَّةً^(٢) تَرْغِيَا وَتَرْهِيَا ، فَيَا أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا الْمُغْلَلُ نَفْسَهُ ، مَتَى خَدَعَتْكَ الدُّنْيَا ، أَوْ مَتَى اسْتَدَمَّتْ إِلَيْكَ ؟ أَمْ بَصَارِعُ آبَائِكَ فِي الْبَلَى ؟ أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَمَائِكَ تَحْتَ الثَّرَى ؟ ! كَمْ مَرَضَتْ بِيَدَيْكَ^(٣) ، وَعَلَلَّتْ بِكَفَيْكَ^(٤) ، تَطْلُبُ لَهُ الشِّفَاءَ ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُ الْأَطْبَاءَ ، لَا يُغْنِي عَنْكَ دَوَاؤُكَ ، وَلَا يَنْفَعُكَ بُكَاءُكَ .

وقال سفيان الثوري والأعمش^(٥) ، عن عمرو بن مَرْءَةَ ، عن أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ فَأَطْرَاهُ ، وَكَانَ يُنْغِضُ عَلِيًّا ، فَقَالَ لَهُ : لَسْتُ كَمَا تَقُولُ ، وَأَنَا فَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

ورَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(٦) أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيِّ : تَبَّتْكَ اللَّهُ . قَالَ : عَلَى صَدْرِكَ .
وقال ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٧) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٣/١٢ ، ٣٨٤ مخطوط .

(٢) في الأصل ، ٦١ ، م : «الرغبة فيها والحرص عليها» .

(٣) في تاريخ دمشق ومختصره : «بيدك» .

(٤) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : «ومن» .

(٥) المصدر السابق ٣٩٥/١٢ ، من طريق الثوري والأعمش كلاهما عن عمرو بن مرة به .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق ٣٨٦/١٢ ، من طريق ابن أبي الدنيا به . كما ذكره ابن الأثير في النهاية ٣/٣٧٤ .

عن أبي حمزة، عن يحيى بن عُقَيْلٍ، عن يحيى بن يَعْمَرَ قال: قال عليّ: إن الأمر يُنزَلُ من^(١) السماء كقطر المطر، لكل نفس ما كتب الله لها من زيادة أو نقصان، في نفس أو أهل أو مال، فمن رأى نقصاً في نفسه أو أهله أو ماله، ورأى لغیره غفيرة^(٢) فلا يكونن ذلك له فتنة، فإن المسلم ما لم [٨٠/٦] يغش دناءة يظهر تحشعاً لها إذا ذكرت، وتغرى به لإقام الناس، كالياسر^(٣) الفالج ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم وتدفع عنه المعرم، فكذلك المسلم البريء من الخيانة بين إحدَى الحسنيين إذا ما دعا الله، فما عند الله خير له، وإما أن يزوجه الله مالاً فإذا هو ذو أهل ومال، ومعه حسبه ودينه، الحرث حرثان؛ فحرث الدنيا المال والبنون^(٤)، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات، وقد يجمعهما الله تعالى لأقوام. قال سفيان: ومن يُحسِن أن يتكلم بهذا الكلام إلا عليّ؟!

وقال الثوري^(٥) عن زبيد اليامي، عن مهاجر العامري قال: كتب عليّ بن أبي طالب عهداً لبعض أصحابه على بلد، فيه: أما بعد، فلا تطولن حجابك على رعيتك، فإن احتجاج الولاة عن الرعية شعبة الضيق، وقلّة علم بالأمور، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه، فيضعف عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسّن القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الوالى بشر

(١) فى ٦١، م: «إلى».

(٢) فى النسخ، وتاريخ دمشق: «عشرة». والمثبت من النهاية، كما فى نهج البلاغة ص ٤٨. قال ابن الأثير: الغفيرة: الكثرة والزيادة.

(٣) فى النسخ وتاريخ دمشق: «كالبايس». والمثبت من نهج البلاغة ص ٤٩. والياسر: من الميسر، وهو القمار. والفالج: الغالب فى القمار. انظر النهاية ٤٦٨/٣، ٢٩٦/٥.

(٤) فى الأصل، ٦١: «العافية»، وفى م، ص: «التقوى». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩٤/١٢ مخطوط، من طريق الثورى به.

لا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَ عَلَى الْقَوْلِ ^(١) سِمَاتٌ يُعْرِفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، فَتَحْصُنَ مِنَ الْإِذْخَالِ فِي الْحَقُوقِ بِلَيْنِ الْحِجَابِ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ ؛ إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ ، فَفِيهِمُ اخْتِجَابُكَ مِنْ حَقٍّ وَاجِبٍ أَنْ تُعْطِيَهُ ، أَوْ خُلُقِي كَرِيمٍ ^(٢) تُسَدِّدُ بِهِ ^(٣) ؟ وَإِمَّا مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ وَالشَّحِّ ، فَمَا أَسْرَعَ ^(٤) كَفَّ النَّاسُ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا يَكْسُوا ^(٥) مِنْ خَيْرِكَ ، مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤنة فيه عليك ؛ مِنْ شَكَاةٍ مَظْلَمَةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ ، فَانْتَفِعْ بِمَا وَصَفْتُ لَكَ ، وَاقْتَصِرْ عَلَى حَظِّكَ وَرُشْدِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٦) : كَتَبَ عَلِيٌّ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ : رُوَيْدَا ، فَكَأَنَّ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى ، وَغَرَضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الْمُغْتَرَّ بِالْحَسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّى الْمُضْيِغُ التَّوْبَةَ ، وَالظَّالِمُ الرَّجْعَةَ .

وَقَالَ هُشَيْمٌ ^(٧) : أَنَا عَمْرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ الشَّعْرَ ، وَكَانَ عَمْرٌ يَقُولُ الشَّعْرَ ، ^(٨) وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ الشَّعْرَ ^(٩) ، وَكَانَ عَلِيٌّ أَشْعَرَ الثَّلَاثَةِ . وَرَوَاهُ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ^(١٠) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَعْيَنَ ، عَنْ عَمْرِ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، فَذَكَرَهُ .

(١) فِي م ، ص : « الْقَوْم » .

(٢ - ٣) فِي م ، ص ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ : « تُسَدِّدُ بِهِ » . وَفِي مَخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ : « تُسَدِّدُهُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٦١ : « زَوَالَ دَوْلَتِكَ وَأَسْرَعَ » . وَبَعْدَهُ فِي م : « زَوَالَ نَعْمَتِكَ وَمَا أَسْرَعَ » .

(٤ - ٥) فِي ص ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ : « عَنْ ذَلِكَ » . وَفِي م : « مِنْ ذَلِكَ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٩٣/١٢ مَخْطُوطٌ ، لِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٩٦/١٢ ، مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ بِهِ .

(٧ - ٨) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص .

(٨) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ بِهِ .

وقال أبو بكر بن دُرَيْدٍ^(١) : وأخبرنا عن دَمَازٍ^(٢) ، عن أبي عُبيدة قال : كَتَبَ مُعاويةُ إلى عليٍّ : يا أبا الحسنِ ، إن لي فضائلَ كثيرةً ، وكان أبي سيِّداً في الجاهلية ، وصِرْتُ مَلِكاً في الإسلامِ ، وأنا صِهْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وخالُ المؤمنين ، وكاتبُ الوحي . [٨٠/٦ ط] فقال عليٌّ : أبا لفضائلِ يَفْخَرُ عليُّ ابنُ آكلةِ الأكبادِ ؟ ثم قال : اكْتُبْ يا غلامُ :

محمدٌ النبيُّ أخى وصهري	وحمزةٌ سيِّدُ الشهداءِ عَمِّي
وجعفرٌ الذي يُنسى ويُنسى	يَطِيرُ مع الملائكةِ ابنُ أُمِّي
وبنتُ محمدٍ سَكَنِي وعِزِّي	مَسْطُوطٌ ^(٣) لَحْمُها بَدَمِي وَلَحْمِي
وسببطا أحمدٍ وَلَدَايَ منها	فأَيُّكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي
سَبَقْتُكُمْ إلى الإسلامِ طُرّاً	صغيراً ما بَلَغْتُ أَوَانَ حُلْمِي

قال : فقال مُعاويةُ : أَخَفُوا هذا الكتابَ لا يَقْرَأَهُ أَهْلُ الشَّامِ فَيَمِيلُوا إلى ابنِ أبي طالبٍ . وهذا مُتَقَطِّعٌ بَيْنَ أَبِي عُبيدةَ وزمانِ عليٍّ ومُعاويةَ .

وقال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ وغيره^(٤) : حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ حَارِثَةَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كَعْبٍ بنِ مالكٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : سَمِعْتُ عَلِيّاً يُنْشِدُ ورسولَ اللَّهِ ﷺ يَسْمَعُ :

-
- (١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٦/١٢ ، ٣٩٧ مخطوط ، من طريق أبي بكر بن دريد به .
(٢) في الأصل ، ٦١ ، م : « دماذ » . ودماذ لقب أبي غسان رُفيع بن سلمة ، وكان كاتب أبي عبيدة وأوثق الناس عنه . انظر طبقات اللغويين والنحويين ص ١٨١ ، وإنباه الرواه ٥/٢ ، ٦ ، ونزهة الألباب ١/٢٦٦ ، وبغية الوعاة ١/٥٦٨ .
(٣) مسوط : ممزوج ومخلوط . اللسان (س و ط) .
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٧/١٢ مخطوط ، من طريق الزبير بن بكار وعمارة بن زيد ، كلاهما عن بكر بن حارثة به .

أَنَا أَخُو الْمُصْطَفَى لَا شَكَّ فِي نَسَبِي مَعَهُ رَيْثٌ وَسِبْطَاهُ هُمَا وَلَدِي
جَدِّي وَجَدُّ رَسُولِ اللَّهِ مُنْقَرِدٌ وَفَاطِمَةُ زَوْجَتِي لَا قَوْلَ ذِي قَتْدِ
صَدَّقْتُهُ وَجَمِيعُ النَّاسِ فِي بُهْمٍ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْإِشْرَاكِ وَالنَّكَدِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ الْبِرُّ بِالْعَبْدِ وَالْبَاقَى بِمَا أَمَدِ

قال : فَتَبَسَّم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « صَدَقْتَ يَا عَلِيُّ » . وهذا بهذا الإسناد مُنْكَرٌ ، وَالشُّعْرُ فِيهِ زَكَاكَةٌ ، وَبَكَرٌ هَذَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ تَفَرُّدُهُ بِهَذَا السَّنَدِ وَالْمَتْنِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرَ^(١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي زَكَرِيَا الرَّمْلِيُّ ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ نُوحِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ سَلَامَةَ الْكِنْدِيِّ ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرْفَعَهَا إِلَيْكَ ، فَإِنْ أَنْتَ قَضَيْتَهَا حَمِدْتُ اللَّهَ وَشَكَرْتُكَ ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْضِهَا حَمِدْتُ اللَّهَ وَعَذَرْتُكَ . فَقَالَ عَلِيٌّ : اكْتُبْ^(٢) عَلَى الْأَرْضِ ؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى ذُلَّ السُّؤَالِ فِي وَجْهِكَ . فَكَتَبَ : إِنِّي مُخْتِاجٌ . فَقَالَ عَلِيٌّ : عَلِيُّ بِحُلَّةٍ . فَأَتَتْ بِهَا ، فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ فَلَبِسَهَا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى مَحَاسِنُهَا فَسَوْفَ أَكْشُوكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ حُلَلًا
إِنْ نِلْتَ حَسَنَ ثَنَائِي نِلْتَ مَكْرَمَةً وَلَسْتُ تَبْغِي^(٣) بِمَا قَدْ قَلْتَهُ بَدَلًا
إِنْ الثَّنَاءُ لِيُخَيِّ ذِكْرُ صَاحِبِهِ كَالْغَيْثِ يُخَيِّ نَدَاهُ^(٤) السَّهْلُ وَالْجَبَلَا

(١) تاريخ دمشق ٣٩٨/١٢ مخطوط .

(٢) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « حاجتك » .

(٣) في م ، ص : « أبغى » .

(٤) في الأصل ، ٦١ : « بجاه » .

لا تزهد الدهر في خير^(١) ثواقفه فكل عبد سيُجزى بالذي عملا
فقال عليّ : عليّ بالدنانير . فأتى بمائة دينار ، فدفعها إليه . قال الأصْبَغُ :
فقلت : يا أمير المؤمنين ، حلة ومائة دينار ؟ قال : نعم . سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ
يقول : « أنزلوا الناس منازلهم » . وهذه منزلة هذا الرجل عندي .

وروى الخطيب البغدادي^(٢) من طريق أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن إبراهيم
ابن نبيط بن شريط ،^(٣) حدثني أبي إسحاق بن إبراهيم بن نبيط^(٤) عن أبيه ، عن
جدّه قال : قال عليّ بن أبي طالب :

إذا اشتَمَلت على اليأس^(٥) القلوب [٨١/٦] وضاق بما به الصُدرُ الرّحيبُ
وأوطنتِ المكاره وأطمأنتِ
ولم ترَ لائِكشافِ الصُّرِّ وجها
ولا أغنى بحيلته الأريبُ
أتاك على قنوط منك^(٦) غوثُ
يجيءُ به القريبُ المستجيبُ
وكلُّ الحادثات إذا تناهت
فموصولٌ بها الفرجُ القريبُ
وما أنشدَه أبو بكرٍ محمدُ بنُ يحيى الصُّولي^(٧) لأَمير المؤمنين عليّ بن أبي
طالب :

ألا فاضبرِ على الحدَثِ الجليلِ وداوِ جواك بالصَّبْرِ الجميلِ

(١) في تاريخ دمشق : « زهو » .
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٨/١٢ مخطوط ، من طريق الخطيب البغدادي به .
(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر ميزان الاعتدال ٨٢/١ ، ولسان الميزان ١٣٦/١ .
(٤) في النسخ : « الناس » . والمثبت من تاريخ دمشق .
(٥ - ٥) في الأصل ، ٦١ : « فضل ين » . وفي م : « غوث ين » .
(٦) في ٦١ ، وتاريخ دمشق : « الصوفي » . وانظر الأنساب ٥٦٧/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠١/١٥ .
والأبيات ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٨/١٢ ، ٣٩٩ مخطوط .

ولا تَجَزَّعْ فَإِنْ أَعْسَزَتْ يَوْمًا فقد أَيْسَزَتْ فِي الدَّهْرِ الطَّوِيلِ
ولا تَظْلُنْ بَرِيْكَ ظَنٌّ سَوِيٌّ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ
فَإِنَّ الْعُسْرَ يَتَّبِعُهُ يَسَارٌ وَقَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلِ
فلو أَنَّ الْعُقُولَ تَجُرُّ رِزْقًا لَكَانَ الرِّزْقُ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ
فَكَمْ مِنْ مُؤْمِنٍ قَدْ جَاعَ^(١) يَوْمًا سَيَزَوِي^(٢) مِنْ رَحِيقِ السَّلْسَبِيلِ

^(٣) فَمِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ سَبْحَانَهُ يُجِيعُ الْمُؤْمِنَ مَعَ نَفَاسَتِهِ ، وَيُشْبِعُ الْكَلْبَ مَعَ خَسَاسَتِهِ ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ ، وَيَلْبَسُ وَيَتَمَتَّعُ ، وَالْمُؤْمِنُ يَجُوعُ وَيَعْرِى ، وَذَلِكَ لِحِكْمَةِ اقْتَضَتْهَا حِكْمَةُ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ^(٤) .

وَمَا أَنْشَدَهُ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الْوَرَّاقُ^(٥) لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

أَجِدِ الثِّيَابَ إِذَا اكْتَسَيْتَ فَإِنِهَا زَيْنُ الرِّجَالِ بِهَا تُعْزَى وَتُكْرَمُ
وَدَعِ التَّوَاضُّعَ فِي الثِّيَابِ تَخَوُّفًا^(٦) فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُجِنُّ وَتَكْتُمُ
فَوَثَاثُ ثَوْبِكَ لَا يَزِيدُكَ زُلْفَةً عِنْدَ الْإِلَهِ وَأَنْتَ عَبْدٌ مُجْرِمُ
وَبِهَاءُ ثَوْبِكَ لَا يَضُرُّكَ بَعْدَ أَنْ تَخْشَى الْإِلَاهَ وَتَتَّقِي مَا يَحْرُمُ
^(٧) وَهَذَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ^(٨) : « إِنْ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى ثِيَابِكُمْ ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ^(٩) : لَيْسَ الزُّهْدُ فِي^(١٠)

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ : « دَهْرًا سَيَسْقَى » .

(٢ - ٢) زِيَادَةٌ مِنْ : الْأَصْلِ ، ٦١ ، م .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٩٩/١٢ مَخْطُوط .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « تَخْشَعَا » .

(٥ - ٥) زِيَادَةٌ مِنْ : الْأَصْلِ ، ٦١ ، م .

(٦) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (٣٣ ، ٣٤/٢٥٦٤) ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ٢/٢٨٥ ، ٥٣٩ بِنَحْوِهِ .

(٧) ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ نَحْوَهُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٧/٢٤٣ .

«الدنيا بلُبْسِ الْعَبَاءِ وَلَا بِأَكْلِ الْحَشِينِ، إِنَّمَا الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصَرُ الْأَمَلِ»^(١).
 وقال أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرِّد^(٢): «كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى
 سَيْفِ عَلِيٍّ:

لِلنَّاسِ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا وَتَذْيِيرٌ^(٣) وَصَفُوهَا لَكَ مَزْوَجٌ بِتَكْدِيرِ^(٤)
 لَمْ يُزَرِّقَوْهَا بِعَقْلِ عِنْدَمَا قُسِمَتْ لَكُنْهُمْ رُزِقَوْهَا بِالْمَقَادِيرِ
 كَمِ مِنْ أَدِيبٍ لَيْبٍ لَا تُسَاعِدُهُ وَمَاتِقٍ^(٥) نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ
 لَوْ كَانَ عَنْ قُوَّةٍ أَوْ عَنْ مُغَالِبَةٍ طَارَ الْبُرْءُ بِأَرْزَاقِ الْعَصَافِيرِ
 [٨١/٦] وقال الأصمعي^(٦): «ثَنَا سَلَمَةُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ مُجَالِيدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ
 قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِرَجُلٍ كَرِهَ لَهُ صُحْبَةَ رَجُلٍ:

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَلَا يَأْكُ وَلَا يَلْبَسُ
 فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ
 يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا هُوَ^(٧) مَاشَاهُ
 وَلِلشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ

(١ - ١) زيادة من: الأصل، ٦١، م.

(٢) تاريخ دمشق ٣٩٩/١٢ مخطوط.

(٣ - ٣) في الأصل، ٦١، م: «وفي مراد الهوى عقل وتشهير».

(٤) بعده في الأصل، ٦١، م:

«وَلَنْ أَتَوَّاهُ طَاعَةً لِلَّهِ رَبِّهِمْ فَالْعَقْلُ مِنْهُمْ عَنْ الطَّاعَاتِ مَأْسُورٌ

لَأَجْلِ هَذَا وَذَلِكَ الْحَرَصُ قَدْ مَزَجَتْ صَفَاءَ عَيْشَاتِهَا هُمْ وَتَكْدِيرُ»

(٥) المائق: الأحمق. اللسان (م و ق).

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٩/١٢ مخطوط، من طريق الأصمعي به.

(٧) في الأصل، م: «المرء».

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وعن أبي عمرو بن العلاء ، عن أبيه قال : وقف عليّ على قبر فاطمة ، فأنشأ يقول^(١) :

ذكرت أبا أروى فيت كأنني برّد الهموم الماضيات وكيّل
لكل اجتماع من خيلين فزقة وكل الذي قبل الممات قليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل
سيفرض عن ذكرى وتُسى مودتي ويحدث بعدى للخليل خليل
إذا انقطعت يوماً من العيش مُدتي فإن عناء^(٢) الباقيات قليل
وأنشد بعضهم لعلّ ، رضى الله عنه^(٣) :

حقيق بالتواضع من يموت ويكفي المزة من دنياه قوت
فما للمرء يُصبغ ذا هموم وجزص ليس تُذكرُكه الثعوت
صنيعُ مَلِكِنَا حَسَنٌ جَمِيلٌ وما أرزاقه عنا تَفوت
فيا هذا ستزحل عن قليل^(٤) إلى قوم كلامهم السكوت

وهذا الفصل يطول استقصاؤه ، وقد ذكرنا منه ما فيه مَقْنَعٌ لمن أرادَه ، ولله الحمد والمنّة .

وقال حمادُ بنُ سلمة^(٥) عن أيوب السَّخْتِيَانِيّ ، أنه قال : مَنْ أَحَبَّ أبا بكرٍ

(١) تاريخ دمشق ١٢/٤٠٠ ، ٤٠١ مخطوط .

(٢) في الأصل ، ٦١ ، م : « غناء » .

(٣) المصدر السابق ١٢/٤٠١ مخطوط .

(٤) في الأصل ، ٦١ : « قريب » .

(٥) المصدر السابق ١٢/٤٠٢ مخطوط ، من طريق حماد بن سلمة به .

فقد أقام الدينَ ، ومَن أحبَّ عمرَ فقد أَوْضَحَ السَّبِيلَ ، ومَن أحبَّ عثمانَ فقد اسْتَنَارَ بنورِ اللَّهِ ، ومَن أحبَّ عليًّا فقد اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ، ومَن قال الحُسْنَى فى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقد بَرِيَ مِنَ النِّفَاقِ .

غَرِيبَةٌ مِنَ الْغَرَائِبِ وَأَيَّدَةٌ مِنَ الْأَوَابِدِ

قال ابنُ أبى خَيْثَمَةَ^(١) : ثنا أحمدُ بنُ منصورٍ بنِ سَيَّارٍ ، ثنا عبدُ الرزاقِ قال : قال مَعْمَرٌ مَرَّةً وأنا مُسْتَقْبِلُهُ ، وَتَبَسُّمٌ وليس معنا أحدٌ فقلتُ له : ما شأنُكَ ؟ قال : عَجِبْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، كَأَنَّ الْكُوفَةَ إِنَّمَا بُنِيَتْ عَلَى حُبِّ عَلِيٍّ ، ما كَلَّمْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا وَجَدْتُ الْمُقْتَصِدَ مِنْهُمْ الَّذِي يُفْضَلُ عَلَيَّا عَلَى أبى بَكْرٍ وعمرَ ، منهم سَفِيانُ الثَّوْرِيُّ . قال : فقلتُ لِمَعْمَرٍ : [٥٨٢/٦] ورأيتَه ؟ - كأنى أَعْظَمْتُ ذاك - فقال مَعْمَرٌ : وما ذاك ؟! لو أن رجلاً قال : علىٌّ أَفْضَلُ عِنْدِي مِنْهُمَا . ما عَنَّفْتُهُ إِذَا ذَكَرَ فَضْلَهُمَا إِذَا قال : عِنْدِي . ولو أن رجلاً قال : عمرٌ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ عَلِيٍّ وأبى بَكْرٍ . ما عَنَّفْتُهُ . قال عبدُ الرزاقِ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَوَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ وَنَحْنُ خَالِيَانِ^(٢) فَاسْتَهَالَهَا أَبُو سَفْيَانَ^(٣) وَضَحِكَ وَقَالَ : لِمَ يَكُنْ سَفِيانُ يَتَلَعَّ بِنا هَذَا الْحَدَّ ، وَلَكِنَّهُ أَفْضَلُ إِلَى مَعْمَرٍ ما لَمْ يُفْضِ إِلَيْنَا ، وَكُنْتُ أَقُولُ لِسَفْيَانَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ فَضَّلْنَا عَلِيًّا عَلَى أبى بَكْرٍ وعمرَ ، ما تقولُ فى ذلك ؟ فَيَسْكُتُ سَاعَةً ثُمَّ يَقُولُ : أَخْشَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ طَعْنًا عَلَى أبى بَكْرٍ وعمرَ ، وَلَكِنَّا نَقِفُ .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٠٢/١٢ مخطوط ، من طريق ابن أبى خيثمة به .

(٢) فى النسخ : « ثنا » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٤٩٢/١ .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٦١ : « فاستهالها » . وفى م : « فاستهالها من سفیان » . وأبو سفیان هو وكيع بن

الجرّاح . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٢/٣٠ ، ٤٦٣ .

قال عبد الرزاق : وأخبرنا ابنُ التَّيْمِيِّ - يعني مُعْتَمِرًا - قال : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : فَضَّلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بِمِائَةِ مِثْقَالٍ ، وَشَارَكَهُمْ فِي مَنَاقِبِهِمْ ، وَعُثْمَانُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْهُمْ .

هكذا رواه ابنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِهِ» بِسَنَدِهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ بِهِ . وَهَذَا الْكَلَامُ فِيهِ تَخْصِيطٌ كَثِيرٌ ، وَلَعَلَّهُ اشْتَبَهَ عَلَى مَعْمَرٍ ، فَإِنَّ الْمَشْهُورَ عَنْ بَعْضِ الْكُوفِيِّينَ تَقْدِيمُ عَلِيٍّ عَلَى عُثْمَانَ ، فَأَمَّا عَلَى الشَّيْخَيْنِ فَلَا ، وَلَا يَخْفَى فَضْلُ الشَّيْخَيْنِ عَلَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ إِلَّا عَلَى غَبِيٍّ ، فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى هَؤُلَاءِ الْأُئِمَّةِ ؟! بَلْ قَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، كَأَيُّوبَ وَالدَّارَقُطْنِيَّ : مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . وَهَذَا الْكَلَامُ حَقٌّ وَصِدْقٌ وَصَحِيحٌ وَمَلِيحٌ .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ^(١) : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْسِيُّ ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحِ الْحَنْفِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخَذَ الْمُصْحَفَ فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى وَرَقَهُ يَتَقَعَّقُ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ مَنَعُونِي مَا^(٢) فِيهِ ، فَأَعْطِنِي^(٣) مَا فِيهِ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَأْتُهُمْ وَمَلُونِي وَأَبْغَضْتُهُمْ وَأَبْغَضُونِي ، وَحَمَلُونِي عَلَى غَيْرِ طَبِيعَتِي وَخَلَقِي وَأَخْلَاقِي لَمْ تَكُنْ تُعْرِفُ لِي ، اللَّهُمَّ فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي ، اللَّهُمَّ^(٤) أَمِثْ قُلُوبَهُمْ مِثْ^(٥) الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ . قَالَ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٥١ / ٢ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠٤ / ١٢ مخطوط ، من طريق يعقوب به .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : «أَنْ أَقُومَ فِي الْأُمَّةِ بِمَا» .

(٤) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : «ثَوَابٌ» .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص ، ومصدرى التخريج : «أَمِثْ قُلُوبَهُمْ مِثْ» ، وفي م : «أَمِثْ قُلُوبَهُمْ =

إبراهيم: يَغْنَى أَهْلَ الْكَوْفَةِ.

وقال ابنُ أبي الدنيا^(١): حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ، ثنا عمرو بنُ هاشمٍ^(٢) الْجَنْبِيُّ، عن أبي جَنَابٍ^(٣)، عن أبي عَوْنٍ الثَّقَفِيِّ، عن [٨٢/٦ ظ] أبي عبدِ الرحمنِ السَّلَمِيِّ قال: قال لى الحسن بنُ علي: قال لى علي: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ سَنَحَ لى الليلةِ فى منامى، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما لَقِيتُ من أُمْتِكَ مِنَ الْأَوْدِ واللَّدْدِ؟ قال: «اذْعُ عليهم». فقلتُ: اللهم أَبْدِلْنى بهم مَنْ هو خَيْرٌ منهم، وَأَبْدِلْهم بى مَنْ هو شَرٌّ منى. فخرج فضربه الرجلُ. الْأَوْدُ: الْعَوْجُ، واللَّدْدُ: الْحُصُومَةُ. وقد قَدَّمنا الحديثَ الواردَ بالإخبارِ بمقتله، وأنه تُحَضَّبُ لِحَيْتِهِ مِنْ قَرْنِ رَأْسِهِ^(٤)، فوَقَعَ كما أَخْبَرَ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُهُ على رسولِهِ.

وروى أبو داودَ فى كتابِ «الْقَدَرِ»^(٥) أنه لما كان أيامَ الْخَوَارِجِ كان أصحابُ عليٍّ يَحْرُسُونَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ عَشْرَةً يَبْتَثُونَ فى المسجدِ بالسلاحِ، فرأهم عليٌّ فقال: ما يُجْلِسُكُمْ؟ فقالوا: نَحْرُسُكَ. فقال: مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ؟ ثم قال: إنه لا يكونُ فى الأرضِ شَيْءٌ حتَّى يُقْضَى فى السَّمَاءِ، وإن عَلِىَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ. وفى رواية: وإن الْأَجَلَ^(٦) جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وإنه ليس مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلا وقد وُكِّلَ به

= موت. ومات الملعخ فى الماء يموته ويحييه: أذا به فيه. انظر النهاية ٣٧٨/٤، واللسان (م و ث، م ي ث).

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١٥/١٢ مخطوط، من طريق ابن أبي الدنيا به.

(٢) فى النسخ: «هشام». والثبت من تاريخ دمشق. وانظر التاريخ الكبير ٣٨١/٦، والجرح والتعديل ٢٦٧/٦.

(٣) فى الأصل، ٦١: «حباب»، وانظر الجرح والتعديل ١٣٨/٩، والكمال ٢٦٦٩/٧، وميزان الاعتدال ٣٧١/٤.

(٤) تقدم بطرقه وألفاظه فى صفحات ٦- ١١.

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١٣/١٢، ٤١٤ مخطوط، بسنده عن أبى داود بنحوه.

(٦) فى م، ص: «الرجل».

مَلِكٌ ، فلا تُرِيدُهُ دَائِبَةً ولا شَيْءٌ إِلَّا قال : اتَّقِهِ اتَّقِهِ . فإذا جاء القَدَرُ خَلَّى عنه -
وفى رواية : مَلِكًا يَدْفَعَان عنه ، فإذا جاء القَدَرُ خَلَّى عنه - وإنه لا يَجِدُ عَبْدٌ
خِلاوةَ الإيمانِ حتى يَعْلَمَ أن ما أَصابه لم يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وما أَخْطَأَهُ لم يَكُنْ
لِيُصِيبَهُ .

وكان عليٌّ يَدْخُلُ المَسْجِدَ كُلَّ لَيْلَةٍ فيُصَلِّي فيه ^(١) ، فلَمَّا كانت اللَّيْلَةُ التي قُتِلَ
في صَبِيحَتِهَا قَلِقَ تلك اللَّيْلَةَ ، وَجَمَعَ أَهْلَهُ ، فلَمَّا خَرَجَ إلى المَسْجِدِ صَرَخَ الإِوْزُ .
في وَجْهِهِ ، فَسَكَّتُوهُنَ عنه ، فقال : ذَرُوهُنَ فَإِنَّهُنَّ نَوَائِحُ . فلما خَرَجَ إلى المَسْجِدِ
ضَرَبَهُ ابنُ مُلْجِمٍ ، فكان ما ذَكَرْنَا قَبْلُ . فقال النَّاسُ : يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، أَلَا نَقْتُلُ
مُرَادًا كُلَّهَا ؟ فقال : لا ، ولكن احْبِسُوهُ وَأَحْسِنُوا إِسَارَهُ ، فَإِنْ مِتُّ فاقْتُلُوهُ ، وَإِنْ
عِشْتُ فَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ . وَجَعَلَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ عَلِيٍّ تَقُولُ : ما لِي وَلِصَلَاةِ
الْعَدَاةِ ، قُتِلَ زَوْجِي عَمْرُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ صَلَاةَ الْعَدَاةِ ، وَقُتِلَ أُمِّي أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ صَلَاةَ
الْعَدَاةِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وقيل لعلِّي ^(٢) : أَلَا تَسْتَخْلِفُ ؟ فقال : لا ، ولكن أَثْرُكُمُكُمْ كما تَرَكْكُمْ رسولُ
اللَّهِ ﷺ ، فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِكُمْ خَيْرًا يَجْمَعُكُمْ على خَيْرِكُمْ كما جَمَعَكُمْ على
خَيْرِكُمْ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فهذا اعْتِرَافٌ مِنْهُ في آخِرِ وَقْتٍ مِنَ الدُّنْيَا بِفَضْلِ
الصَّدِيقِ . وقد ثَبَتَ عَنْهُ بِالتَّوَاتُرِ ^(٣) أَنَّهُ خَطَبَ بِالكُوفَةِ في أَيَّامِ خِلَافَتِهِ وَدَارِ إِمَارَتِهِ ،
فقال : أَيُّهَا النَّاسُ ، [٨٣/٦] إِنْ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عَمْرُ ، وَلَوْ

(١) انظر تاريخ دمشق ٤١٥/١٢ مخطوط .

(٢) انظر المصدر السابق ٤١٨/١٢ .

(٣) انظر ما تقدم في صفحة ٣٢ .

شُفْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الثَّالِثَ لَسَمَّيْتُ . وعنه أنه قال وهو نازلٌ مِنَ الْمِنْبَرِ : ثم عثمانُ ثم عثمانُ . ولما مات عليٌّ وَلِيَّ غُشْلِهِ وَدَفْنِهِ أَهْلُهُ ، وصَلَّى عليه ابْنُهُ الْحَسَنُ فَكَبَّرَ أَرْبَعًا ، وَقِيلَ ^(١) : أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَدُفِنَ عَلِيٌّ بِدَارِ الْخِلَافَةِ بِالْكُوفَةِ ^(٢) . وَقِيلَ : تُجَاهَ الْجَامِعِ مِنَ الْقِبْلَةِ ، فِي حُجْرَةٍ مِنْ دُورِ آلِ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ بِحِذَاءِ بَابِ الْوَرَّاقِينَ . وَقِيلَ : بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ . وَقِيلَ : بِالْكُنَاسَةِ . وَقِيلَ : دُفِنَ بِالثَّوِيَّةِ ^(٣) . وَقَالَ شَرِيكُ الْقَاضِي وَأَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ ذَكَّيْنٍ : نَقَلَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ صَلَاحِهِ مَعَ مَعَاوِيَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَدَفَنَهُ بِالْبَقِيعِ إِلَى جَانِبِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ عَيْسَى بْنُ دَأْبٍ : بَلْ لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَدْفِنُوهُ بِهَا جَعَلُوهُ فِي صُنْدُوقٍ عَلَى بَعِيرٍ ، فَلَمَّا مَرُّوا بِهِ بِيَلَادٍ طَيِّئًا أَصْلَوْا الْبَعِيرَ ، فَأَخَذَتْ طَيِّئٌ ذَلِكَ الْبَعِيرَ بِمَا عَلَيْهِ يَخْسَبُونَهُ مَالًا ، فَلَمَّا وَجَدُوا الصُّنْدُوقَ مَيْتًا دَفَنُوهُ بِالصُّنْدُوقِ فِي بِلَادِهِمْ ، فَلَا يُعْرِفُ قَبْرَهُ إِلَى الْآنَ .

وَالْمَشْهُورُ أَنَّ قَبْرَهُ إِلَى الْآنَ بِالْكُوفَةِ كَمَا ذَكَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُصَيْرٍ ^(٤) أَنَّ خَالِدَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ ^(٥) نَائِبَ بَنِي أُمَيَّةَ فِي زَمَانِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، لَمَّا كَانَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ هَدَمَ دُورًا لِيَبْنِيَهَا دَارًا ^(٦) وَجَدَ قَبْرًا فِيهِ شَيْخٌ أَيْضُ الرُّأْسِ وَاللَّحْيَةِ ، فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يُحَرِّقَهُ بِالنَّارِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنْ بَنَى أُمَيَّةٌ لَا يُرِيدُونَ مِنْكَ هَذَا كُلَّهُ . فَلَقَّاهُ فِي قَبَاطِيٍّ وَدَفَنَهُ هُنَاكَ . قَالُوا : فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ

(١) انظر تاريخ الطبري ١٤٨/٥ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٣٦/١ - ١٣٨ . وانظر ما تقدم في صفحة ٢٠ وما بعدها .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « بِالْبَرِيَّةِ » ، وَفِي ص : « بِالْبَرِيَّةِ » . وَالتَّبَيُّنُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادِ . وَالثَّوِيَّةُ - وَيُقَالُ : الثَّوِيَّةُ - مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْكُوفَةِ ، وَقِيلَ : بِالْكُوفَةِ . انظر معجم البلدان ١/ ٩٤٠ .

(٤) فِي م ، ص : « عَمْرَان » . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ٣٧٠ .

(٥) فِي ص : « التَّسْتَرِي » . وانظر الأنساب ٤ / ٤٩٧ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

أَنْ يَسْكُنَ تِلْكَ الدَّارَ الَّتِي هُوَ فِيهَا إِلَّا ارْتَحَلَ مِنْهَا . كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(١) .

ثُمَّ إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ اسْتَحْضَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُلْجَمٍ مِنَ السَّجَنِ فَأَخْضَرَ النَّاسَ ^(٢) التَّفْطَ وَالْبَوَارِيَّ لِيُحَرِّقُوهُ ، فَقَالَ لَهُمْ أَوْلَادُ عَلِيٍّ : دَعُونَا نَشْتَفِي مِنْهُ . فَقَطَّعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ ، فَلَمْ يَجْزَعْ وَلَا فَتَرَ عَنِ الذُّكْرِ ، ثُمَّ كُحِلَتْ عَيْنَاهُ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَذْكُرُ اللَّهَ وَقَرَأَ سُورَةَ : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾ إِلَى آخِرِهَا ، وَإِنْ عَيْنِيهِ لَتَسِيلَانِ عَلَى خَدَّيْهِ ، ثُمَّ حَاوَلُوا لِسَانَهُ لِيَقْطَعُوهُ ، فَجَزَعَ عِنْدَ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فِي الدُّنْيَا فَوَاقًا لَا أَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ . فَقُتِلَ عِنْدَ ذَلِكَ وَحُرِّقَ بِالنَّارِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ^(٣) : كَانَ ابْنُ مُلْجَمٍ رَجُلًا أَشْمَرَ ، حَسَنَ الْوَجْهِ ، أَبْلَجٌ ^(٤) ، شَعْرُهُ مَعَ شَحْمَةٍ أَذْنِهِ ، فِي جَبْهَتِهِ أَثَرُ السَّجُودِ . [٨٣/٦ ط] قَالَ الْعُلَمَاءُ ^(٥) : وَلَمْ يُنْتَظَرْ بِقَتْلِهِ بِلَوْعِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيٍّ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ صَغِيرًا يَوْمَ قُتِلَ أَبُوهُ . قَالُوا : لِأَنَّهُ كَانَ قُتِلَ مُحَارَبَةً لَا قِصَاصًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَكَانَ طَعْنُ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ ، بِلَا خِلَافٍ . فَقِيلَ : مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ . وَقِيلَ : يَوْمَ الْاَحَدِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْهُ . قَالَ الْفَلَّاسُ : وَقِيلَ : ضُرِبَ لَيْلَةً اِحْدَى وَعَشْرِينَ ، وَمَاتَ لَيْلَةً اَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ عَنْ ^(٦) «تِسْعٍ أَوْ سَبْعٍ» أَوْ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَقِيلَ : عَنْ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً . وَهُوَ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٢٢ .

(٢) زيادة من : الأصل ، ٦١ .

(٣) الطبقات الكبرى ٤٠ / ٣ .

(٤) في الطبقات : «أفلاج» . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٩٣ / ١٨ .

(٥) انظر المصدرين السابقين .

(٦) ٦ - ٦١ في «بضع أو سبع» ، وفي م ، ص : «بضع» . وانظر تاريخ الطبري ١٥١ / ٥ .

المشهور. قاله محمد ابن الحنفية، وأبو جعفر الباقر، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو بكر بن عياش. وقال بعضهم: عن ثلاث أو أربع وستين سنة. وعن أبي جعفر الباقر: خمس وستين سنة. وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر،^(١) وقيل: أربع سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام، وقيل: ستة أيام. وقيل: وأربعة عشر يوماً.^(٢) وقيل: أربع سنين وثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوماً. رضى الله عنه^(٣).

وقال جرير^(٤)، عن مغيرة قال: لما جاء نعيم على بن أبي طالب إلى معاوية، وكان ذلك في وقت القائلة، وكان نائماً مع امرأته فاختة بنت قرظة^(٥) في يوم صائف، جلس وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. وجعل يتكى، فقالت له فاختة: أنت بالأمس تطعن عليه، واليوم تبكى عليه! فقال: ويحك! إنما أبكى لما فقد الناس من حليمه وعلمه وفضله وسوابقه وخيره.

وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب «مكائد الشيطان»^(٦) أن رجلاً من أهل الشام من أمراء معاوية غضب ذات ليلة على ابنه، فأخرجه من منزله، فخرج الغلام لا يدرى أين يذهب، فجلس وراء الباب من خارج، فنام ساعة ثم استيقظ، فإذا هو بهير أسود برئ قد جاء إلى الباب الذي لهم فنادى: يا سويد، يا سويد. فخرج إليه الهر الذي في منزله، فقال له البرئ: ويحك! افتح. فقال: لا أستطيع. فقال: ويحك! اتيتني بشيء أتبلغ به فإني جائع وتعبان، هذا أوان مجيئي من

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٤٢٣/١٢ - ٤٢٨ مخطوط.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٣٠/١٢، ٧١٥/١٦ مخطوط، من طريق جرير به.

(٤) في م، ص: «قرطة». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١١٦. وانظر ترجمتها في تاريخ دمشق

جزء تراجم النساء ص ٢٦٨ طبعة دار الفكر.

(٥) أخرج هذا الخبر ابن أبي الدنيا في كتابه الهوائف (١٧٦).

الكوفة ، وقد حدث الليلة حدث عظيم ، قُتل على بن أبي طالب . قال : فقال له
 الهو الأهلئ : والله إنه ليس هلهنا شئء إلا وقد ذكروا [٨٤/٦] اسم الله عليه غير
 سقود^(١) كانوا يشؤون عليه اللحم . فقال : اثني به . فجاء به فجعل يلحسه حتى
 أخذ حاجته وانصرف ، وذلك بمزأى من الغلام ومسمع ، فقام إلى الباب فطرقه ،
 فخرج إليه أبوه فقال : من ؟ فقال له : افتح . فقال : ويحك ! مالك ؟ فقال :
 افتح . ففتح ، فقص عليه خبر ما رأى . فقال له : ويحك ! أمنام هذا ؟ قال : لا
 والله . قال : ويحك ! أقاصابك جنون بعدى ؟ قال : لا والله ، ولكن الأمر كما
 وصفت لك ، فاذهب إلى معاوية الآن فأتخذ عنده يدًا بما قلت لك . فذهب
 الرجل فاستأذن على معاوية ، فأخبره الخبر على ما ذكر ولده ، فأرخوا ذلك
 عندهم قبل مجيء البرد ، ولما جاءت البرد وجدوا ما أخبروهم به مطابقا لما كان
 أخبر به أبو الغلام . هذا ملخص ما ذكره .

وقال أبو القاسم البغوي^(٢) : ثنا علي بن الجعد ، ثنا زهير بن معاوية ، عن أبي
 إسحاق ، عن عمرو بن الأصم قال : قلت للحسن^(٣) بن علي : إن هذه الشيعة
 يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة . فقال : كذبوا والله ، ما هؤلاء بالشيعة ، لو
 علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله . ورواه أسباط بن محمد^(٤) ، عن
 مطرف ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن الأصم ، عن الحسن بن علي بنحوه^(٥) .

(١) الشقود والشقود : حديد ذات شغب ثقفة ، يشوى به اللحم ، وجمعه سقايد . اللسان (س ف د) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/٤٣٣ ، ٤٣٤ مخطوط ، من طريق أبي القاسم البغوي به .

(٣) في النسخ : «لحسن» . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الطريق التالية .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/٤٣٣ مخطوط ، من طريق أسباط بن محمد به .

(٥) بعده في الأصل ، ٦١ : «فصل نذكر فيه كلمات زيادة على ما كان نص عليه المؤلف ...» وهي
 زيادة من الناسخ ، ثم ساق هذا الفصل وأورد فيه كلاما كثيرا وحكما لعل رضي الله عنه ، وهذه
 الزيادة استوعبت صفحات نسخة الأصل [٨٤/٦] ، ٨٥ ، ٨٥ ظ .

خِلاَفَةُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١)

قد ذَكَرْنَا أَنَّ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ قَالُوا لَهُ: اسْتَخْلِفْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَدْعُكُمْ كَمَا تَزَكُّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي بَغَيْرِ اسْتِخْلَافٍ - فَإِنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ خَيْرًا يَجْمَعُكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ، كَمَا جَمَعَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا تَوَفَّى وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ الْحَسَنُ؛ لِأَنَّهُ أَكْبَرُ بَنِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَدُفِنَ كَمَا ذَكَرْنَا بِدَارِ الْإِمَارَةِ بِالْكُوفَةِ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ أَقْوَالِ النَّاسِ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ شَأْنِهِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ: ابْشُطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ [٨٦/٦] وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ. فَسَكَتَ الْحَسَنُ، فَبَايَعَهُ ثُمَّ بَايَعَهُ النَّاسُ بَعْدَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ مَاتَ عَلِيٌّ، وَكَانَ مَوْتُهُ يَوْمَ ضُرِبَ، عَلَى قَوْلٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ، وَقِيلَ: إِنَّمَا مَاتَ بَعْدَ الطُّغْنَةِ يَوْمَيْنِ. وَقِيلَ: مَاتَ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَمِنْ يَوْمَيْنِ وَلِيَ الْحَسَنُ ابْنَهُ.

وَكَانَ قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى إِمْرَةِ أَذْرَبِجَانَ، تَحْتَ يَدِهِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ قَدْ بَايَعُوا عَلِيًّا عَلَى الْمَوْتِ، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيٌّ أَلَحَّ قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى الْحَسَنِ فِي التَّنْفِيرِ لِقِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ، فَعَزَلَ قَيْسًا عَنْ إِمْرَةِ أَذْرَبِجَانَ، وَوَلَّى عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِي نِيَّةِ الْحَسَنِ أَنْ يُقَاتِلَ أَحَدًا، وَلَكِنْ غَلَبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ،

(١) انظر تاريخ الطبري ١٥٨/٥ - ١٦٥.

فاجتمعوا اجتماعًا عظيمًا لم يُسمع بمثله ، فأمر الحسن بن علي قيس بن سعد ابن عبادة على المقدمة في اثني عشر ألفًا بين يديه ، وسار هو بالجيش في إثره قاصدًا بلاد الشام ليقاتل معاوية وأهل الشام ، فلما اجتاز بالمدائن نزلها وقدم المقدمة بين يديه ، فبينما هو في المدائن مُعشكرٌ بظاهرها ، إذ صرخ في الناس صارخٌ : ألا إن قيس بن سعد بن عبادة قد قُتل . فثار الناس فانتهب بعضهم بعضًا ، حتى انتهبوا سُرَادِقَ الحسن ، حتى نازعوه بساطًا كان جالسًا عليه ، وطعنه بعضهم حين ركب طعنة أشوته^(١) ، فكرههم الحسن كراهيةً شديدةً ، ثم ركب فدخل القصر الأبيض من المدائن ، فنزله وهو جريح ، وكان عامله على المدائن سعد بن مسعود الثقفي ، أخو أبي عبيد صاحب يوم الجسر ، فلما استقر الحسن بالقصر قال المختار بن أبي عبيد ، قبحه الله ، لعنه سعد بن مسعود : هل لك في الشرف والغنى ؟ قال : وما ذا ؟ قال : تأخذ الحسن بن علي فتقيده وتبعث به إلى معاوية . فقال له عمه : قبحك الله وقبح ما جئت به ! أغدير بابن بنت رسول الله ﷺ !؟

ولما رأى الحسن بن علي تفرق جيشه عليه مقتهم ، وكتب عند ذلك إلى معاوية - وكان قد ركب في أهل الشام ، فنزل مسكن^(٢) - يراوضه على الصلح بينهما ، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمره ، فقدم عليه الكوفة فبدلاً له ما أراد من الأموال ، فاشترط أن يأخذ [٨٦/٦] من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف درهم ، وأن يكون خراج دار الجود له ، وأن لا يسب

(١) أشوته : لم تُصيب مقتله . انظر النهاية ٥١١ / ٢ .

(٢) مسكن : أرض بالعراق . معجم ما استعجم ١٢٢٧ / ٤ .

علیّ وهو یَسْمَعُ ، فإذا فَعِلَ ذلك نَزَلَ عن الإمرة لمعاویة ، وَیَحْقِنُ الدَّمَاءَ یِنَّ
المسلمین . فاضْطَلَحُوا على ذلك واجْتَمَعَتِ الْکَلِمَةُ على مُعاویة ، على ما سیأتی
بیانه وتفصیله ، وقد لَامَ الحسینُ أخاه الحسنَ على هذا الرَّأی ، فلم یَقْبَلْ منه ،
والصوابُ مع الحسن ، رَضِیَ اللَّهُ عنه ، كما سنَدُکُرُ دلیله قریبًا .

ثم بَعَثَ الحسنُ بُنْ علیّ إلى أمیرِ الْمُقَدِّمَةِ قیسِ بنِ سعیدٍ أن یَسْمَعَ وَیُطِيعَ
لمعاویة^(١) ، فَأَتَى قیسٌ مِنْ قَبُولِ ذلك ، وخرَجَ عن طاعتِهما جمیعًا ، واعتَزَلَ بَمَنْ
أطاعه ، ثم راجع الأمرُ فَبَايَعَ مُعاویةَ بعدَ أيامٍ قریبةً ، كما سنَدُکُرُه . ثم المَشْهُورُ أن
مُبايعةَ الحسنِ لمُعاویةَ كانت فی سنةٍ أربعین ، ولهذا یقالُ له : عامُ الجماعةِ .
لاجتماعِ الْکَلِمَةِ فیهِ على مُعاویة ، والمَشْهُورُ عندَ ابنِ جریرٍ وغيرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ السَّیْرِ
أن ذلك کان فی أوائلِ سنةٍ إحدى وأربعین كما سنَدُکُرُه ، إن شاء اللَّهُ . وَحَجَّ
بالناسِ فی هذه السنةِ - أغنی سنةً أربعین - الْمُغِیرَةُ بُنْ شُعْبَةَ .

وزَعَمَ ابنُ جریرٍ^(٢) فیما رَوَاهُ عن إسماعیلَ بنِ راشدٍ ، أن الْمُغِیرَةَ بِنْتُ شُعْبَةَ افْتَعَلَ
کِتَابًا على لسانِ مُعاویةَ أنه قد ولَّاهُ إمرةَ الْحَجِّ عامئذٍ ، وبَادَرَ إلى ذلك عُثْبَةُ بُنْ أبی
سفیانٍ ، وكان معه کتابٌ مِنْ أخیه معاویةَ بِإمرةِ الْحَجِّ ، فتَعَجَّلَ الْمُغِیرَةُ فوقفَ
بالناسِ یومَ الثامنِ لِیَسْبِقَ عُثْبَةَ إلى الإمرةِ . وهذا الذى نَقَلَهُ ابنُ جریرٍ لا یُقْبَلُ ، ولا
یُظَنُّ بِالْمُغِیرَةِ ، رَضِیَ اللَّهُ عنه ، ذلك ، وإنما نَبَّهْنَا على ذلك لِیَعْلَمَ أنه باطلٌ . واللَّهُ
أَعْلَمُ . فَإِنَّ الصَّحَابَةَ أَجَلُ قَدَرًا مِنْ هذا ، ولكن هذه نَزْعَةٌ شِيعِيَّةٌ .

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) تاریخ الطبری ٥ / ١٦٠ ، ١٦١ .

قال ابن جرير^(١) : وفى هذه السنة بُويعَ لمعاويةَ بإيلياء . يعنى لما مات على قام أهل الشام فبايعوا معاويةَ على إمرة المؤمنين ؛ لأنه لم يَتَقَ له عندهم مُنازِعٌ ، فعند ذلك أقام أهل العراق الحسنَ بنَ عليّ ، رضى الله عنه ، ليُمانِعوا به أهل الشام ، فلم يَتَمَّ لهم ما أرادوه وما حاولوه ، وإنما كان خِذلَانُهم من قِبَلِ تَذْيِيرِهم السَّيِّئِ وَأَرَائِهِمِ الْمُخْتَلَفَةِ لِخُلَافَةِ أُمَرَائِهِمْ ، [٨٧/٦] ولو كانوا يَعْلَمُونَ لَعَظَمُوا ما أَنْعَمَ اللَّهُ به عليهم من مُبايَعَتِهِم ابنَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسيدَ المسلمين ، وأحدَ عُلَمَاءِ الصُّحَابَةِ وَخُلَمَائِهِمْ وَذَوِي آرَائِهِمْ . والدليلُ على أَنَّهُ أَحَدُ الخُلَفَاءِ الراشدين الحديثُ الذى أوردناه فى دلائلِ الثبوتِ من طُرُقٍ عن سَفِينَةِ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال^(٢) : « الحِلَافَةُ بعدى ثلاثون سنةً ، ثم تكونُ مُلْكًا » . وإنما كَمَلَتِ الثلاثون بِخِلَافَةِ الحسنِ بنِ عليّ ، رضى الله عنه ، فإنه نَزَلَ عن الخِلَافَةِ لمعاويةَ فى ربيعِ الأولِ من سنةٍ إحدى وأربعين ، وذلك كمالُ ثلاثين سنةً من موتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فإنه تُوُفِّيَ فى ربيعِ الأولِ سنةٍ إحدى عشرةً من الهجرة ، وهذا من أكبرِ دلائلِ النبوة ، وقد مَدَحَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ على صَنِيعِهِ هذا ، وهو تَرْكُهُ الدنيا الفانية ، ورَغْبَتُهُ فى الآخرةِ الباقية ، وَحَقَّقَهُ دَمَاءُ هذه الأمة ، فنَزَلَ عن الخِلَافَةِ وجعلَ المُلْكَ بيدَ معاويةَ ، حتى تَجْتَمِعَ الكلمةُ على أميرٍ واحدٍ ، وهذا المَذْحُ قد ذَكَرْنَاهُ فيما تقدَّم^(٣) وسنُورِدُهُ فى حديثِ أبى بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَعِدَ المِنْبَرَ يوماً ، وجلسَ الحسنُ بنُ عليّ إلى جانبِهِ ، فجعلَ يَنْظُرُ إلى الناسِ مَرَّةً وإليه أخرى ، ثم قال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إن ابْنِي هذا سيِّدٌ ، وسيُضْلِحُ اللَّهُ به يَسَنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المسلمين » . رواه البخارى .

(١) تاريخ الطبرى ١٦١ / ٥ .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٥٣ / ٩ ، ١٦٩ ، ٢١٠ .

(٣) تقدم فى ٢٠٨ / ٩ ، ٢٠٩ .

”ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى

وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ“

قال ابنُ جرير^(١) : فيها سَلَّمَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الأَمْرَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . ثم رَوَى عن الزهري أنه قال : لما بايَعَ أهلُ العِراقِ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ طَفِقَ يَشْتَرِطُ عليهم : إنكم سامِعُونَ مُطِيعُونَ ، مُسَالِمُونَ مَنْ سَأَلْتُمْ ، مُحَارِبُونَ مَنْ حَارَبْتُمْ . فازتاب به أهلُ العِراقِ وقالوا : ما هذا لكم بصاحبٍ . فما كان عن قريبٍ حتى طَعَنُوهُ فَأَشَوُّوهُ ، فآزَدَادَ لَهُمْ بُغْضًا ، وَآزَدَادَ مِنْهُمْ دُغْرًا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عَرَفَ تَفَرُّقَهُمْ وَاجْتِلَافَهُمْ عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يُسَالِمُهُ وَيُرَاسِلُهُ فِي الصُّلْحِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عَلَى مَا يَخْتَارَان .

وقال البخاري في كتابِ الصُّلْحِ^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عن أبي موسى قال : سَمِعْتُ الحَسَنَ [٨٧/٦] يَقُولُ : اسْتَقْبَلَ وَاللَّهِ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ الْجِبَالِ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِنِّي لَأَرَى كَتَائِبَ لَا تُؤَلَّى حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ ، وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ : أَى عَمْرُو ، إِنْ قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ ، وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ ، مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ ؟ مَنْ لِي بِضَعْفَتِهِمْ^(٤) ؟ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ ؟ فَبِعِثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي

(١ - ١) فى م ، ص : « سنة إحدى وأربعين » .

(٢) تاريخ الطبرى ١٦٢/٥ ، ١٦٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٠٨/٩ .

(٤) فى النسخ : « بضعتهم » . والمثبت من صحيح البخارى . وانظر ما تقدم فى ٢٠٩/٩ .

عبد شمس ؛ عبد الرحمن بن سُمرة ، وعبد الله بن عامر ، فقال : اذهبوا إلى هذا الرجل فاغرضوا عليه ، وقولا له ، واطلبوا إليه . فَأَتَيَاهُ فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا ، وَقَالَا لَهُ ، وَطَلَبَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ ، وَإِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ عَائَتْ فِي دِمَائِهَا . قَالَا : فَإِنَّهُ يَغْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا ، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ^(١) . قَالَ : فَمَنْ لِي بِهِذَا ؟ قَالَا : نَحْنُ لَكَ بِهِ . فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا : نَحْنُ لَكَ بِهِ . فَصَالَحَهُ . قَالَ الْحَسَنُ : وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُنْبِرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى ، وَيَقُولُ : « إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُضْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » . قَالَ الْبَخَارِيُّ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ : إِنَّمَا ثَبَتَ عِنْدَنَا سَمَاعُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ .

قلتُ : وقد رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْبَخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَفِي فَضَائِلِ الْحَسَنِ ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ الْفَضْلِ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ سَفِيَّانٍ^(٢) . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ سُفْيَانَ ، وَهُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ بْنِ مُوسَى الْبُضْرِيِّ بِهِ^(٣) . وَرَوَاهُ أَيْضًا فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَيَحْيَى بْنُ آدَمَ ، كِلَاهُمَا عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، وَهُوَ الْبُضْرِيُّ ، بِهِ^(٤) . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ الْبُضْرِيِّ بِهِ^(٥) . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « يَسْأَلُكَ » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٠٩/٩ .

(٣) الْمُسْنَدُ ٣٧/٥ ، ٣٨ .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٠٨/٩ .

(٥) الْمُسْنَدُ ٤٩/٥ ، وَتَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ مِنْ رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ وَالتَّسَائِيِّ فِي ٢١٠/٩ .

والترمذى من طريق أشعث، عن الحسن به^(١)، وقال الترمذى: حسن صحيح. وقد رواه النسائى من طريق عوف الأعرابى وغيره، عن الحسن البصرى مؤسلاً^(٢).

وقال أحمد^(٣): حدثنا عبد الرزاق، أنا مَعْمَرٌ، أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُنَا يَوْمًا وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي حِجْرِهِ، فَيَقْبِلُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَيُحَدِّثُهُمْ، ثُمَّ يَقْبِلُ عَلَى الْحَسَنِ فَيَقْبِلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، إِنْ يَعِشْ يُصْلِحْ [٦/٨٨ و] بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ^(٤): كَذَا رَوَاهُ مَعْمَرٌ، وَلَمْ يُسَمِّ الَّذِي حَدَّثَهُ بِهِ عَنِ الْحَسَنِ، وَقَدْ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنِ الْحَسَنِ، مِنْهُمْ: أَبُو مُوسَى إِسْرَائِيلُ، وَيُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَمَنْصُورُ بْنُ زَاذَانَ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، وَهَشَامُ بْنُ حَسَّانَ، وَأَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ، وَالْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ الْقَدْرِيُّ. ثُمَّ شَرَعَ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَطْرِيقِ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ كُلِّهَا، فَأَفَادَ وَأَجَادَ^(٥).

قلت: الظاهر أن مَعْمَرًا رَوَاهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، فَلَمْ يُفَصِّحْ بِاسْمِهِ، وَقَدْ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٦) بِنِ يَسَارٍ عَنْهُ وَسَمَّاهُ. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ^(٧)، عَنْ هَاشِمٍ، عَنْ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْحَسَنُ: فَوَاللَّهِ وَاللَّهُ بَعْدَ أَنْ وَلِيَّ^(٨) لَمْ يُهْرَقَ فِي خِلَافَتِهِ مِلْءٌ مِخْجَمَةٍ مِنْ دَمٍ.

(١) تقدم تخريجه في ٢١٠/٩.

(٢) المسند ٤٧/٥.

(٣) تاريخ دمشق ٢٣١/١٣.

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢٣١/١٣ - ٢٣٨.

(٥) تاريخ دمشق ٢٣٨/١٣.

(٦) المسند ٤٤/٥.

(٧) في م، ص: «يولى».

قال شيخنا أبو الحجاج المزي في «أطرافه»^(١): وقد رَواه بعضهم عن الحسن، عن أم سلمة.

وقد رَوَى هذا الحديث من طريق جابر بن عبد الله الأنصاري، رضي الله عنه؛ قال يحيى بن معين^(٢): ثنا يحيى بن سعيد الأموي، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله قال^(٣): قال رسول الله ﷺ للحسن: «إن ابني هذا سيد، يُصلِّحُ الله به بينَ فئتين من المسلمين». وكذا رَواه عبد الرحمن بن مَعْرَأ^(٤)، عن الأعمش به.

^(٥) وقد رَواه غيره عن أبي هريرة؛ فقال أبو يعلى^(٦): ثنا أبو بكر، ثنا زيد بن الحباب، ثنا محمد بن صالح التمار المدني، ثنا مسلم بن أبي مَرْزِيم، عن سعيد ابن أبي سعيد المدني قال: كنا مع أبي هريرة، إذ جاء الحسن بن عليّ فسَلَّم^(٧) فَرَدَدْنَا عليه، ولم يَعْلَمْ به أبو هريرة ومَضَى، فَقُلْنَا: يا أبا هريرة، هذا الحسن بن عليّ قد سَلَّمَ علينا. قال: فَتَبِعَهُ فَلَحِقَهُ، وقال: وعليك السلام يا سيدي. وقال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنه سيّد».

(١) تحفة الأشراف ٣٩/٩. وانظر ما تقدم في ٢١٠/٩.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣١/١٣، من طريق يحيى بن معين به.

(٤) في الأصل: «معبر»، وفي ٦١: «معبد»، وفي م، ص: «معر». والمثبت من تاريخ دمشق ١٣/٢٣١. وانظر تهذيب الكمال ٤١٨/١٧.

(٥ - ٥) في م، ص: «وقال».

(٦) مسند أبي يعلى (٦٥٦١). كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣٠/١٣، من طريق أبي يعلى به.

(٧) بعده في النسخ، وتاريخ دمشق: «محمد بن». والمثبت من مسند أبي يعلى. وانظر تهذيب الكمال ٥٤١/٢٧، ٣٧٧/٢٥.

وقال أبو الحسن علي بن محمد المدائني^(١) : كان تسليم الحسن الأمر معاوية في الخامس من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين . وقال غيره : في ربيع الآخر . ويقال : في غرة جمادى الأولى^(٢) . فالله أعلم . قال : وحسبني دخل معاوية إلى الكوفة ، فخطب الناس بها بعد البيعة .

وذكر ابن جرير^(٣) أن عمرو بن العاص أشار على معاوية أن يأمر الحسن بن علي أن يخطب الناس [٦/٨٨٨ظ] ويعلّمهم بنزوله عن الأمر لمعاوية ، فأمر معاوية الحسن ، فقام في الناس خطيباً ، فقال في خطبته بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ : أما بعد ، أيها الناس ، فإن الله هداكم بأولنا ، وحقق دماءكم بأخيرنا ، وإن لهذا الأمر مدة ، « والدنيا دُولٌ » ، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّمُ فِتْنَةً لَّكُمْ وَمَنَعَ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأنبياء : ١١١] . فلما قالها غضب معاوية وأمره بالجلوس ، وعتب على عمرو بن العاص في إشارته بذلك ، ولم يزل في نفسه منه لذلك . والله أعلم .

فأما الحديث الذي رواه الترمذي في « جامعِهِ »^(٤) : حدثنا محمود بن غيلان ، ثنا أبو داود الطيالسي ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني ، عن يوسف بن سعيد قال : قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال : سوّدت وجوه المؤمنين - أو : يا مسوّد وجوه المؤمنين - فقال : لا تؤنّبني رجمك الله ؛ فإن

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ١٦٣/٥ .

(٢) انظر المصدر السابق ١٦٤/٣ ، ١٦٥ ، والمتنظم ١٨٤/٥ .

(٣) تاريخ الطبري ١٦٣/٥ .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٦١ ، ص : « والدنيا زوال » .

(٥) الترمذي (٣٣٥٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٦٦٣) .

النبي ﷺ أَرَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَىٰ مِثْرِهِ ، فسَاءَ ذَلِكَ فَنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
الْكَوْثَرَ ﴾ . يا محمدُ . يعنى نهراً فى الجنة ، ونَزَلَتْ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ
الْقَدْرِ ﴾ ﴿ ١ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿ ٢ ﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿ ٣ ﴾ .
يَمْلِكُهَا بَعْدَكَ بَنُو أُمَيَّةَ يا محمدُ . قال القاسم ^(١) : فَعَدَدْنَا إِذَا هِيَ أَلْفُ شَهْرٍ ، لَا
تَزِيدُ يَوْمًا وَلَا تَنْقُصُ . ثم قال الترمذى : هذا حديثٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ
حديثِ القاسمِ بْنِ الْفَضْلِ ، وَهُوَ ثِقَةٌ ، وَثَقَهُ يَحْيَى الْقَطَّانُ وَابْنُ مَهْدِيٍّ . قال :
وَشَيْخُهُ يَوْسُفُ بْنُ سَعْدٍ - وَيُقَالُ : يَوْسُفُ بْنُ مَازِينَ - رَجُلٌ مَجْهُولٌ . قال : وَلَا
يُعْرَفُ هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . فَإِنَّهُ حَدِيثٌ غَرِيبٌ بَلْ مُنْكَرٌ
جَدًّا ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ فِي كِتَابِ « التَّفْسِيرِ » ^(٢) بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ ، وَبَيِّنًا وَجْهَ نَكَارَتِهِ ،
وَنَاقَشْنَا الْقَاسِمَ بْنَ الْفَضْلِ فِيمَا ذَكَرَهُ ، فَمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ فَلْيُرَاجِعِ « التَّفْسِيرَ » . وَاللَّهُ
أَعْلَمُ .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي ^(٣) : ثنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر ،
ثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمى ^(٤) ، ثنا عباس بن محمد ، ثنا أسود بن
عامر ، ثنا زهير بن معاوية ، ثنا أبو رزق الهمداني ^(٥) ، ثنا أبو العريف قال : كنا فى
مُقَدِّمَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا بِمَشْكِنٍ مُسْتَمِيتَيْنِ ، ^(٦) تَقَطَّرُ أَسْيَافُنَا ^(٧) مِنَ الْجِدِّ

(١) فى النسخ : « الفضل » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر التفسير ٤٦٢ / ٨ .

(٢) التفسير ٤٦٢ / ٨ ، ٤٦٣ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٠٥ / ١٠ .

(٤) فى النسخ : « الحكيمى » . والمثبت من تاريخ بغداد . وانظر الأنساب ٢٤٤ / ٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٤ / ١٥ .

(٥) فى ص ، وتاريخ بغداد : « الهزاني » . وانظر تهذيب الكمال ١٤٣ / ٢٠ ، ١٤٤ .

(٦ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد .

على قتال أهل الشام ، وعلينا ^(١) «أبو العَمَرُطَة» ، فلَمَّا جاءنا صُلُحُ الحُسَيْنِ بنِ عليٍّ كَأَمَّا كُسِرَتْ ظُهُورُنَا مِنَ الْغَيْظِ ، فلَمَّا قَدِمَ [٨٩/٦] الحُسَيْنُ بنُ عليٍّ الكُوفَةَ قالَ له رَجُلٌ مِنَّا يَقَالُ له : أبو عامِرٍ ^(٢) «سَفِيَانُ بنُ اللَّيْلِ» : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ . فقال : لَا تَقُلْ هَذَا يَا أَبَا عامِرٍ ، لَسْتُ بِمُذِلِّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُمْ عَلَى الْمُلْكِ .

ولَمَّا تَسَلَّمَ مُعَاوِيَةُ الْبِلَادَ وَدَخَلَ الْكُوفَةَ وَخَطَبَ بِهَا ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْكَلِمَةُ فِي سَائِرِ الْأَقَالِيمِ وَالْآفَاقِ ، وَرَجَعَ إِلَيْهِ قَيْسُ بنُ سَعْدٍ أَحَدُ دُهَاقِ الْعَرَبِ ، وَقَدْ كَانَ عَزَمَ عَلَى الشُّقَاقِ ، وَحَصَلَ عَلَى بَيْعَةِ مُعَاوِيَةَ عَامَّةِ الْإِجْمَاعِ وَالْإِتِّفَاقِ ، تَرَحَّلَ الْحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ ، وَمَعَهُ أَخُوهُ الْحُسَيْنُ وَبَقِيَّةُ إِخْوَتِهِمْ وَابْنُ عَمَّتِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بنُ جَعْفَرٍ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ إِلَى أَرْضِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَجَعَلَ كُلُّمَا مَرَّ بِحَيٍّ مِنْ شِيعَتِهِمْ يُكَلِّمُونَهُ عَلَى مَا صَنَعَ مِنْ نَزْوِلِهِ عَنِ الْأَمْرِ لِمُعَاوِيَةَ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ مُصِيبٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَمْدُوحٌ ، وَلَيْسَ يَجِدُ فِي صَدْرِهِ حَزَجًا وَلَا تَلَوُّمًا وَلَا نَدَمًا ، بَلْ هُوَ رَاضٍ بِذَلِكَ مُسْتَبْشِرٌ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ سَاءَ هَذَا خَلْقًا مِنْ ذَوِيهِ وَأَهْلِهِ وَشِيعَتِهِ ، وَلَا سِيَّما بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَدٍ ، وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ اتِّبَاعُ الشُّنَّةِ وَمَذْحُهُ فِيمَا حَقَّنَ بِهِ دِمَاءَ الْأُمَّةِ ، كَمَا مَدَحَهُ عَلَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ . وَسَيَأْتِي فُضَائِلُ الْحُسَيْنِ عِنْدَ ذِكْرِ وَفَاتِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ، وَجَعَلَ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ مُتَقَلِّبَةً

(١ - ١) كَذَا فِي النسخ . وفي تاريخ بغداد : «أبو العمرطى» . ولعلها كنية قيس بن سعد بن عبادة ؛ فإنه كان على مقدمة جيش الحسن ، وكان أحد دهاق العرب كما سيوضحه السياق . والعمرط : الداهية ، والشديد الجسور ، وقيل : الخفيف من الفتیان . تاج العروس (عمرط) .
(٢ - ٢) فِي الْأَصْل ، ٦١ : «سَفِيَانُ بنِ الْكُتَل» ، وفي م : «سعيد بن التل» .

ومثواه ، وقد فَعَلَ .

وقال محمد بن سعيد^(١) : أنا أبو نعيم ، ثنا شريك ، عن عاصم ، عن أبي رزين قال : خطبنا الحسن بن علي يوم الجمعة ، فقرأ سورة « إبراهيم » على المنبر حتى ختمها .

وروى ابن عساكر^(٢) عن الحسن ، أنه كان يقرأ كل ليلة سورة « الكهف » في لوح مكتوب يدور معه حيث دار من بيوت أزواجه قبل أن ينام ، وهو في الفراش ، رضى الله عنه .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣ / ٢٥١ ، من طريق محمد بن سعد به .

(٢) تاريخ دمشق ١٣ / ٢٤٤ .

ذكر أيام معاوية بن أبي سفيان ،

رضى الله عنه ، ومُلكه

قد تقدّم في الحديث أن الخلافة بعده ، عليه الصلاة والسلام ، ثلاثون سنة ، ثم تكونُ مُلكًا ، وقد انقضت الثلاثون سنة بخلافة الحسن بن علي ، فأيام معاوية أولُ الملك ، فهو أولُ ملوك الإسلام وخيارُهم .

^(١) قال الطبراني ^(٢) : حدثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا أحمد بن يونس ، ثنا الفضيل بن عياض ، عن ليث ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن أبي ثعلبة الحُشني ، عن مُعاذ بن جبل وأبي عُبَيْدة قالا : قال [٨٩/٦ ظ] رسولُ الله ﷺ : « إن هذا الأمرُ بدأ رَحمةً ونُبوةً ، ثُمَّ يكونُ رَحمةً وخلافةً ، ثُمَّ كائنٌ مُلكًا عَضُوضًا ^(٣) ، ثُمَّ كائنٌ عُتُورًا وجَبَرِيَّةً وفَسَادًا في الأرض ، يَسْتَحِلُّونَ الحَرِيرَ والفُرُوجَ والخُمُورَ ، ويُزَقُّونَ على ذلك ويُنَصِّرونَ حتى يَلْقَوْا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » . إسناده جيد ^(٤) .

وقد ذكرنا في دلائل النبوة الحديثَ الواردَ من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن مُهاجِر - وفيه ضعفٌ - عن عبد الملك بن عُمَيْر ^(٥) قال : قال معاوية : واللّٰهُ ما حَمَلَنِي على الخِلافةِ إلَّا قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لي : « يا معاويةُ ، إن مَلَكَتْ فَأُخْسِنَ » . رواه البيهقي ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن العباس بن محمد ، عن

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المعجم الكبير ١/١١٩ ، ١٢٠ (٣٦٧) ، ٥٣/٢٠ (٩١) . قال الهيثمي في المجمع ٥/١٨٩ : فيه ليث بن أبي سليم ، وهو ثقة ولكنه مدلس ، وبقيّة رجاله ثقات .

(٣) ملك عضوض : أى يصيب الرعية فيه غشف وظلم ، كأنهم يعضّون فيه غصًا . النهاية ٣/٢٥٣ .

(٤) تقدم في ٩/٢١١ .

محمد بن سابق ، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، عن إسماعيل^(١) .

ثم قال البيهقي^(٢) : وله شواهد من وجوه أخر ، منها حديث عمرو بن يحيى ابن سعيد بن العاص ، عن جده سعيد ، أن معاوية أخذ الإداوة فتبع رسول الله ﷺ ، فنظر إليه فقال له : « يا معاوية ، إن وليت أمراً فاتق الله واغدل » . قال معاوية : فما زلت أظن أني مبتلى بعمل ؛ لقول رسول الله ﷺ .

ومنها^(٣) حديث راشد بن سعيد ، عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ : « إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم » . قال أبو الدرداء : كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ ، فنقعه الله بها .

ثم روى البيهقي ، من طريق هشيم^(٤) ، عن العوام بن حوشب ، عن سليمان ابن أبي سليمان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الخلافة بالمدينة ، والملك بالشام » . غريب جداً .

وروى^(٥) من طريق أبي إدريس ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « بينا أنا نائم رأيت عمود^(٦) الكتاب اختل من تحت رأسى ، فظننت أنه مذهب به ، فأتبعت بصري فعمد به إلى الشام ، ألا^(٧) وإن الإيمان حين تقع الفتن^(٨) بالشام » . وقد رواه سعيد بن عبد العزيز ، عن عطية بن قيس ويونس بن ميسرة ،

(١) تقدم تخريجه في ٢١١/٩ .

(٢) هذه تنمة كلام البيهقي . وتقدم تخريج الحديث في ٢١٢/٩ .

(٣) تقدم تخريجه في ٢١٢/٩ .

(٤) أى البيهقي . وقد تقدم تخريجه في ٢١٢/٩ .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) فى م ، ص : « الفتنة » .

عن عبد الله بن عمرو^(١) . ورواه الوليد بن مسلم ، عن عُفَيْرِ بْنِ مَعْدَانَ ، عن سُلَيْمِ
ابن عامر ، عن أبي أُمَامَةَ^(٢) .

وروى يعقوب بن سفيان^(٣) عن نصر بن محمد بن سليمان السلميّ
الحنصلي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن أبي قيس ، سمعتُ عمر بن الخطاب يقول :
قال رسول الله ﷺ : « رأيتُ عمودًا من نورٍ خرج من تحتِ رأسي [٩٠/٦ و]
ساطعًا حتى استقرَّ بالشام » .

وقال عبد الرزاق^(١) ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عبد الله بن صفوان قال :
قال رجلٌ يومَ صِفَيْنَ : اللَّهُمَّ الْعَنْ أَهْلَ الشَّامِ . فقال له عليٌّ : لا تُسَبِّ أَهْلَ
الشَّامِ^(٢) جَمًّا غَفِيرًا ؛ فَإِنَّ بِهَا الْأُبْدَالَ ، فَإِنَّ بِهَا الْأُبْدَالَ ، وقد
رُويَ هذا الحديثُ من وجهٍ آخرَ مرفوعًا^(٣) .

(١) تقدم تخريجه في ٢١٣/٩ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) تقدم تخريجه في ٢١٤/٩ .

فَضْلُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِيّ بْنِ حَزْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ
مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ، خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَاتِبُ
وَحْيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَسْلَمَ هُوَ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ يَوْمَ
الْفَتْحِ. وَقَدْ رَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ قَالَ: أَسْلَمْتُ يَوْمَ غُمَرَةِ الْقَضَاءِ، وَلَكِنْ كَتَمْتُ
إِسْلَامِي مِنْ أَبِي^(١) وَأُمِّي^(٢) إِلَى يَوْمِ الْفَتْحِ^(٣). وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَلَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ قُرَيْشٍ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ، فَكَانَ هُوَ أَمِيرَ الْحُرُوبِ مِنْ ذَلِكَ
الْجَانِبِ، وَكَانَ رَئِيسًا مُطَاعًا ذَا مَالٍ جَزِيلٍ، وَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُزِنِي
حَتَّى أَقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أَقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ
كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ: «نَعَمْ». ثُمَّ سَأَلَ أَنْ يُزَوَّجَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِابْنَتِهِ
الْأُخْرَى^(٤)، وَهِيَ عَزَّةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، وَاسْتَعَانَ عَلَى ذَلِكَ بِأُخْتِهَا أُمِّ حَبِيبَةَ، فَلَمْ
يَقَعْ ذَلِكَ، وَبَيَّنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجِلُّ لَهُ. وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذَا
الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ^(٥)، وَأَفْرَدْنَا لَهُ مُصَنَّفًا عَلَى جِدَةٍ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ غَيْرِهِ مِنْ كُتَّابِ
الْوَحْيِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَمَّا قُتِلَتْ الشَّامُ وَلَّاهُ عَمْرُ نِيَابَةَ دِمَشْقَ بَعْدَ أَخِيهِ يَزِيدَ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٢٠٩/٥.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) تقدم تخريجه في ١٤٨/٦، ٣٥٤/٨.

ابن أبي سُفْيَانَ ، وأقرّه على ذلك عثمانُ بنُ عفّانَ ، وزاده بلادًا أُخرى ، وهو الذي بنى القُبّةَ الحَضْرَاءَ بِدمشقَ ، وسكّنها أربعين سنة . قاله الحافظُ ابنُ عسّاكر^(١) . ولما وليَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ الخِلافةَ أشار عليه كثيرٌ من أمرائه ، ممّن باشرَ قتلَ عثمانَ ، أن يَغْزِلَ معاويةَ عن الشامِ ، ويؤلّيَ عليها سَهْلَ بنَ حنيفةٍ ، فعزّله فلم يَنْتَظِمْ له عزّله ، والتفّ على معاويةَ جماعةٌ من أهلِ الشامِ ومائعَ عليّا عنها ، وقد قال : لا أبايُعه حتى يُسَلِّمَنِي قَتْلَةُ عُثْمَانَ ، فإنه قُتِلَ مَظْلُومًا ، وقد قال اللهُ تعالى : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِوَيْهِ [١٠٠/٩٠ ظ] سُلْطَانًا ﴾ [الإسراء : ٣٣] .

وروى الطبراني^(٢) عن ابنِ عباسٍ ، أنه قال : ما زِلْتُ مُوقِنًا أن معاويةَ^(٣) سيُلى المُلْكُ والسُّلْطَانُ^(٤) من هذه الآية . وقد أوردنا سنّده ومُتَنّه عندَ تفسيري هذه الآية^(٥) . فلمّا امتنع معاويةُ من البيعةِ لعلّي حتى يُسَلِّمَهُ القَتْلَةُ ، كان من أمرٍ صِفِّينَ ما قدّمنا ذِكرَه ، ثم آل الأمرُ إلى التَّحْكِيمِ ، فكان من أمرِ عمرو بنِ العاصِ وأبي موسى ما أسلفناه من قوّة جانبِ أهلِ الشامِ في الصُّورةِ الظَّاهِرةِ ، واستَفْحَل أمرُ معاويةَ جدًّا ، ولم يَزَلْ أمرُ عليٍّ في اِخْتِلَافٍ مع أصحابِه حتى قَتَلَهُ ابنُ مُلْجَمٍ ، كما تقدّم ، فعندَ ذلك بايَعَ أهلُ العراقِ الحسَنَ بنَ عليٍّ ، وبايَعَ أهلُ الشامِ معاويةَ ابنَ أبي سُفْيَانَ ، ثم رَكِبَ الحسَنُ في جُنُودِ العراقِ عن غيرِ إرادةٍ منه ، وركب معاويةُ في أهلِ الشامِ ، فلمّا تواجَعَ الجِيشانِ وتَقَابَلَ الفريقانِ ، سعى الناسُ بينهما

(١) تاريخ دمشق ٦٧١/١٦ مخطوط .

(٢) المعجم الكبير ٣٢٠/١٠ (١٠٦١٣) بنحوه مطولاً . قال الهيثمي في المجمع ٢٣٦/٧ : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم .

(٣ - ٣) في م ، ص : « يلي الملك » .

(٤) التفسير ٧٠/٥ ، ٧١ .

(٥) زيادة من : ٦١ .

فى الصُّلح ، فانتَهى الحال إلى أن خَلَعَ الحسنُ نفسه مِن الخِلافة ، وسلَّم المُلكَ إلى مُعاويةَ بنِ أبى سُفيانَ ، وكان ذلك فى ربيعِ الأولِ مِن هذه السَّنة - أغنى سَنةٌ إحدى وأربعين - ودخَلَ مُعاويةُ إلى الكوفةِ ، فخطَبَ الناسَ بها حُطبةً بليغةً بعدَما بايَعَه الناسُ ، واستَوْسَقَتْ له المَمالِكُ شَرْقًا وغَرْبًا ، وبُعْدًا وقُرْبًا ، وسُمِّى هذا العامُ عامَ الجماعةِ ؛ لاجتماعِ الكلمةِ فيه على أميرٍ واحدٍ بعدَ الفُرقةِ ، فولَّى مُعاويةَ قَضاءَ الشامِ لِقُضالةِ بنِ عُبيدٍ ، ثُمَّ بعدَه لأبى إِذْرِيسَ الحَوْلانِى ، وكان على شُرطَتِهِ قيسُ ابنُ حُزرةٍ ، وكان كاتبه وصاحبُ أمرِهِ سَرْجُونُ^(١) بنُ منصورٍ الرُّومى . ويقالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الحَرَسَ ، وأَوَّلُ مَنْ حَزَمَ الكُتُبَ وَخَتَمَهَا^(٢) . وكان أَوَّلُ الأَحداثِ فى دولتِهِ ، رَضِى اللّهُ عنه :

خُرُوجُ طائفةٍ مِنَ الخَوارجِ عَلَيْهِ

وكان سَبَبُ ذلك أَنَّ مُعاويةَ لما دَخَلَ الكُوفةَ^(٣) ، وخَرَجَ الحسنُ وأهلُه منها قاصِدِينَ إلى الحِجازِ ، قالتِ فِرقةٌ مِنَ الخَوارجِ نَحْوُ مِن خَمِسمائَةٍ : جاء ما لا يُشَكُّ فيه ، فسيروا إلى مُعاويةَ فجاهِدوه . فساروا حتى قَرَّبوا مِنَ الكوفةِ ، وعليهم فِرْوَةٌ بَنُ نَوْفَلٍ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِم مُعاويةُ خَيْلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَطَرَدُوا الشَّامِيِّينَ ، فقال مُعاويةُ لأهلِ الكُوفةِ : لا أمانَ لَكُم عِندى حتى تَكُفُّوا بِوَائِقِكُمْ . فخرَجوا إلى الخَوارجِ ، فقالت لَهُم الخَوارجُ : ويْلَكُم ، ما تَبْعُون ؟ أليس مُعاويةُ عَدُوُّكُمْ

(١) فى م ، ص : « سرحون » . وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ٢٠ / ١٦١ . وانظر أيضًا الوزراء والكتّاب للجيشيارى ص ٢٤ ، ٣١ - ٣٣ .

(٢) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣ / ١٤٢٠ ، والذهبي فى سير أعلام النبلاء ٣ / ١٥٧ ، عن الزبير بن بكار .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥ / ١٦٥ ، ١٦٦ .

وَعَدُونَا؟ [٩١/٦] فَدَعُونَا حَتَّى تُقَاتِلَهُ ، فَإِنْ أَصَبْنَاهُ كُنَّا قَدْ كَفَيْنَاكُمْوه ، وَإِنْ أَصَابَنَا كُنْتُمْ قَدْ كَفَيْتُمُونَا . فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُقَاتِلَكُمْ . فَقَالَتِ الْخَوَارِجُ : يَزُحُّمُ اللَّهُ إِخْوَانَنَا مِنْ أَهْلِ النَّهْرِ كَانُوا أَعْلَمَ بِكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ . فَاقْتَتَلُوا فَهَزَمَهُمْ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَطَرَدُوهُمْ ، ثُمَّ إِنْ مُعَاوِيَةَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَحْلِفَ عَلَى الْكُوفَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : أَتَوَلِّيهِ الْكُوفَةَ وَأَبُوهُ بِمَصْرَ وَتَبْقَى أَنْتَ بَيْنَ لَحْيِي الْأَسَدِ ؟ فَشَاهَ عَنْ ذَلِكَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَاجْتَمَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِمُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : أَتَجْعَلُ الْمُغِيرَةَ عَلَى الْخَرَجِ ، هَلَّا وَلَّيْتُ الْخَرَجَ رَجُلًا آخَرَ . فَعَزَلَهُ عَنِ الْخَرَجِ وَوَلَّاهُ عَلَى الصَّلَاةِ ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ لِعَمْرِو بْنِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتُ الْمُشِيرَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَهَذِهِ بَتْلُكَ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَتَبَ حُمْرَانُ بْنُ أَبَانَ عَلَى الْبَصْرَةِ^(١) ، فَأَخَذَهَا وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا ، فَبَعَثَ مُعَاوِيَةَ إِلَيْهِ جَيْشًا لِيَقْتُلُوهُ وَمَنْ مَعَهُ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرَةَ الثَّقَفِيُّ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَسَأَلَهُ فِي الصَّفْحِ عَنْهُمْ وَالْعَقْرِ ، فَعَفَا عَنْهُمْ وَأَطْلَقَهُمْ ، وَوَلَّى عَلَى الْبَصْرَةِ بُشَيْرَ بْنَ أَبِي أَرْطَاةَ ، فَتَسَلَّطَ عَلَى أَوْلَادِ زِيَادٍ يُرِيدُ قَتْلَهُمْ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى أَبِيهِمْ لِيَحْضُرَ إِلَيْهِ فَتَلَبَّثَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بُشَيْرٌ : لَنْ لَمْ تُسْرِغْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا قَتَلْتُ بَنِيكَ . فَبَعَثَ أَبُو بَكْرَةَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي ذَلِكَ ،^(٢) فَأَخَذَ لَهُمْ أَمَانًا مِنْهُ^(٣) ، وَقَدْ قَالَ مُعَاوِيَةُ لِأَبِي بَكْرَةَ : هَلْ مِنْ عَهْدٍ تَعْهَدُهُ إِلَيْنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَعْهَدُ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَنْظُرَ لِنَفْسِكَ وَرِعَيْتِكَ وَتَعْمَلَ صَالِحًا ، فَإِنَّكَ قَدْ تَقَلَّدْتَ عَظِيمًا ؛ خِلَافَةَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ ، فَاتَّقِ اللَّهَ ، فَإِنَّ لَكَ غَايَةَ لَا تَعْدُوهَا ، وَمِنْ وَرَائِكَ طَالِبٌ

(١) انظر تاريخ الطبري ١٦٧/٥ - ١٦٩ .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص .

حَيْثُ ، وَأَوْشَكَ أَنْ تَبْلُغَ الْمَدَى ، فَيَلْحَقَ الطَّالِبُ ، فَتَصِيرَ إِلَى مَنْ يَسْأَلُكَ عَمَّا كُنْتَ فِيهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ ، وَإِنَّمَا هِيَ مُحَاسَبَةٌ وَتَوْقِيفٌ ، فَلَا تُؤْثِرُنَّ عَلَى رِضَا اللَّهِ شَيْئًا .

ثُمَّ وَلَّى مُعَاوِيَةَ فِي آخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ الْبَصْرَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ^(١) ، وَذَلِكَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَرَادَ أَنْ يُؤَلِّقَ لِعُثْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَامِرٍ : إِنْ لِي بِهَا أَمْوَالًا وَوَدَائِعَ ، وَإِنْ لَمْ تُؤَلِّقْهَا هَلَكَتْ . فَوَلَّاهُ إِيَّاهَا وَأَجَابَهُ إِلَى سُؤَالِهِ فِي ذَلِكَ .

قَالَ أَبُو مَعْشَرَ^(٢) : وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عُثْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : إِنَّمَا حَجَّ بِهِمْ عُنْبَسَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمِنْ أَغْيَانٍ مَنْ تُوْفِيَ فِي [٦ / ٩١ ظ] هَذَا الْعَامِ

رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الْعَجْلَانِ^(٣) : شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا .

رُكَّانَةُ بْنُ^(٤) عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ الْمُطَّلِبِ^(٥) الْقُرَشِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي صَارَعَ النَّبِيَّ ﷺ فَصَرَعَهُ ، وَكَانَ رُكَّانَةً مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ ، وَكَانَ صَرَعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ ، كَمَا قَدَّمْنَا فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ^(٥) . أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَقِيلَ : قَبْلَ ذَلِكَ

(١) انظر تاريخ الطبري ١٧٠ / ٥ .

(٢) المصدر السابق ١٧١ / ٥ .

(٣) الاستيعاب ٤٩٧ / ٢ ، وأسد الغابة ٢٢٥ / ٢ ، والإصابة ٤٨٩ / ٢ .

(٤ - ٥) في م : « عبد العزيز بن هشام بن عبد المطلب » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٧٣ ، والاستيعاب ٥٠٧ / ٢ ، وأسد الغابة ٢٣٦ / ٢ ، والإصابة ٤٩٧ / ٢ .

(٥) تقدم في ٢٥٥ / ٤ . وهو في السيرة وليس في دلائل النبوة كما ذكر المصنف .

بِمَكَّةَ^(١) لَمَّا صَرَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

صفوانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ ، أَبُو وَهْبٍ الْقُرَشِيُّ^(٢) ، أَحَدُ
الرُّؤَسَاءِ ، تَقَدَّمَ أَنَّهُ هَرَبَ يَوْمَ الْفَتْحِ^(٣) ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ ، وَكَانَ
الَّذِي اسْتَأْمَنَ لَهُ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ ، وَكَانَ صَاحِبَهُ وَصَدِيقَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
كَمَا تَقَدَّمَ ، وَقَدِمَ بِهِ فِي وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَاسْتَأْمَنَ لَهُ ، فَأَمَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَاسْتَعَارَ مِنْهُ أَذْرُعًا وَسِلَاحًا وَمَالًا ، وَحَضَرَ صَفْوَانُ حُنَيْنًا مُشْرِكًا ، ثُمَّ
أَسْلَمَ وَدَخَلَ الْإِيمَانَ قَلْبَهُ ، فَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، كَمَا كَانَ مِنْ سَادَاتِ
الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٤) : ثُمَّ لَمْ يَزَلْ صَفْوَانُ مُقِيمًا بِمَكَّةَ حَتَّى تُؤَفِّيَ بِهَا فِي أَوَّلِ
خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ .

عَثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ^(٥) بْنِ عَثْمَانَ^(٦) بْنِ عَبْدِ الدَّارِ
الْعَبْدِرِثِيِّ الْحَجَبِيِّ ، أَسْلَمَ هُوَ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ
قَبْلَ الْفَتْحِ . وَقَدْ رَوَى الْوَاقِدِيُّ^(٧) حَدِيثًا طَوِيلًا عَنْهُ فِي صِفَةِ إِسْلَامِهِ . وَهُوَ الَّذِي
أَخَذَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ عَامَ الْفَتْحِ ، ثُمَّ رَدَّهَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَتْلُو قَوْلَهُ
تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء : ٥٨] . وَقَالَ لَهُ :

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) الاستيعاب ٧١٨/٢ ، وأسد الغابة ٢٣/٣ ، والإصابة ٤٣٢/٣ .

(٣) تقدم في ٥٨٦/٦ ، ٥٨٧ .

(٤) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ١٨٩/٥ ، بسنده عن الواقدي .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والثبت من مصادر ترجمته . انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٧ ،

والاستيعاب ١٠٣٤/٣ ، وأسد الغابة ٥٧٨/٣ ، والإصابة ٤٥٠/٤ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠٦/١١ ، ١٠٧ مخطوط ، وابن الجوزي في المنتظم

١٨٩/٥ ، ١٩٠ .

« خُذْهَا يَا عَثْمَانُ خَالِدَةً تَالِدَةً ، لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ » . وكان عليٌّ قد طَلَبَهَا مِنْ النَّبِيِّ ﷺ ، فَمَنَعَهُ ذَلِكَ .

قال الواقدي^(١) : نَزَلَ الْمَدِينَةَ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا مَاتَ نَزَلَ بِمَكَّةَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ .

عَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيُّ^(٢) : كَانَ مِنَ الْعُبَادِ الزُّهَّادِ ، وَكَانَتْ لَهُ حُلَّةٌ بِمِائَتَيْنِ دَرَاهِمٍ يَلْبَسُهَا إِذَا قَامَ إِلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ مَخَافَةَ الْخِيَلَاءِ ، رَوَى عَنْ مُعَاذٍ ، وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، وَالْعِزْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ وَغَيْرِهِمْ .

وقال أحمدُ في « الزُّهْدِ »^(٣) : ثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، ثَنَا أَبُو^(٤) بَكْرِ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ عُمَيْرٍ وَضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَا : قَالَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ : [٩٢/٦] مَنْ سَرَّهَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَذِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذِي عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ .

عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِنْتِ عَبْدِ الْغَزِيِّ^(٥) : وَهِيَ أَخْتُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ أَحَدِ الْعَشَرَةِ ، أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ ، وَكَانَتْ مِنْ حِسَانِ النِّسَاءِ وَعُبَّادِيهِنَّ ، تَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَتَتَبِعَهُ بِهَا ، فَلَمَّا قُتِلَ عَنْهَا فِي غَزْوَةِ الطَّائِفِ آلَتْ أَنْ لَا تَتَزَوَّجَ بَعْدَهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا - فَتَزَوَّجَهَا ، فَلَمَّا

(١) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ١٩٠/٥ ، بسنده عن الواقدي .

(٢) في النسخ : « السكوني » . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر تهذيب الكمال ٥٤٣/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٧٩/٤ .

(٣) لم نجده في كتاب الزهد للإمام أحمد ، وقد أخرجه في المسند ١٨/١ ، ١٩ . (إسناده ضعيف لا تقطاعه) .

(٤) في م ، ص : « ابن » . وهو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي . انظر تهذيب الكمال ١٠٨/٣٣ ، وأطراف المسند ٢٤/٥ .

(٥) الاستيعاب ١٨٧٧/٤ ، وأسد الغابة ١٨٣/٧ ، والإصابة ١١/٨ .

قُتِلَ عَنْهَا خَلْفَ بَعْدِهِ عَلَيْهَا الزَّيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، فَقُتِلَ عَنْهَا بِوَادِي السَّبَاعِ ، فَبَعَثَ
إِلَيْهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَخْطُبُهَا فَقَالَتْ لَهُ : إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ . فَأَبَتْ أَنْ
تَتَزَوَّجَهُ ، وَلَوْ تَزَوَّجَتْهُ لَقُتِلَ عَنْهَا أَيْضًا ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ 'بِلا زَوْجٍ' حَتَّى مَاتَتْ فِي أَوَّلِ
خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، رَحِمَهَا اللَّهُ .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثِنْتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ

فِيهَا غَزَا الْمُسْلِمُونَ اللَّانَ^(١) وَالرُّومَ ، فَقَتَلُوا مِنْ أُمَرَائِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَغَنِمُوا وَسَلِمُوا .

وَفِيهَا وَلَّى مُعَاوِيَةُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ نِيَابَةَ الْمَدِينَةِ ، وَعَلَى مَكَّةَ خَالِدُ بْنُ الْعَاصِ ابْنِ هِشَامٍ ، وَعَلَى الْكُوفَةِ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَعَلَى قَضَائِهَا شُرَيْحُ الْقَاضِي ، وَعَلَى الْبَصْرَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ ، وَعَلَى خُرَاسَانَ قَيْسُ بْنُ الْهَيْثَمِ مِنْ قِبَلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ ،^(٢) وَاسْتَقْضَى مَرْوَانُ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ ، وَعَلَى قَضَاءِ الْبَصْرَةِ عُمَيْرَةُ بْنُ يَثْرِبَ^(٣) .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَحَرَّكَتِ الْخَوَارِجُ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ عَفَا عَنْهُمْ عَلَى يَوْمِ النَّهْرَوَانِ ، وَقَدْ غَوَفَى جَزْهَاهُمْ وَثَابَتْ إِلَيْهِمْ قُوَاهُمْ ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَقْتُلُ عَلَى تَرَحَّمُوا عَلَى قَاتِلِهِ ابْنِ مُلْجَمٍ ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ : لَا يَقْطَعُ اللَّهُ يَدًا عَلَتْ قَدَالَ^(٤) عَلَى السَّيْفِ . وَجَعَلُوا يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى قَتْلِ عَلَى ، ثُمَّ عَزَمُوا عَلَى الْخُرُوجِ عَلَى النَّاسِ ، وَتَوَافَقُوا عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فِيمَا يَزْعُمُونَ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قَدِيمِ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ^(٥) ، وَكَانَ قَدْ امْتَنَعَ عَلَيْهِ قَرِيبًا مِنْ سَنَةٍ فِي قَلْعَةٍ عُرِفَتْ بِهِ يَقَالُ لَهَا : قَلْعَةُ زِيَادٍ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى أَنْ تُهْلِكَ نَفْسَكَ ؟ أَقْدَمَ عَلَى فَأَخْبِرْنِي [٩٢/٦ ظ] بِمَا صَارَ إِلَيْكَ مِنْ أَمْوَالِ فَارَسَ

(١) اللَّان : بلاد واسعة في طرف أرمينية . معجم البلدان ٤/ ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص . وانظر تاريخ الطبري ٥/ ١٧٢ ، والمنظوم ٥/ ١٩٣ .

(٣) القدال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان . اللسان (ق ذ ل) .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٥/ ١٧٦ - ١٨٠ .

وما صرفت منها وما بقى عندك ، فاثبتني به وأنت آمين ، فإن شئت أن تُقيمَ عندنا فعلت ، وإلا ذهبتَ حيثما شئتَ من الأرضِ فأنت آمين . فعند ذلك أزمعَ زيادُ السَّيرَ إلى مُعاويةَ ، فبلغَ المُغيرةَ قدومه ، فحشي أن يَجتمعَ بمُعاويةَ قبله ، فسار نحوَ دمشقَ إلى مُعاويةَ ، فسبَّقه زيادُ إلى مُعاويةَ بشهرٍ ، فقال مُعاويةُ للمُغيرةَ : ما هذا وهو أبعدُ منك وأنت جئتَ بعده بشهرٍ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنه يَنْتَظِرُ الزَّيادةَ ، وأنا أَنْتَظِرُ النُّقْصانَ . فأكرَمَ مُعاويةُ زيادًا ، وقبضَ ما كان معه من الأموالِ ، وصدَّقه فيما صرفه وما بقى عنده .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ

فِيهَا عَزَا بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةَ بِلَادَ الرُّومِ ، فَوَعَلَ فِيهَا حَتَّى بَلَغَ مَدِينَةَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَشَتَّى بِلَادِهِمْ فِيمَا زَعَمَهُ الْوَاقِدِيُّ ^(١) ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ آخَرُونَ ، وَقَالُوا : لَمْ يَكُنْ بِهَا مَشْتَى لِأَحَدٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٢) : وَفِيهَا مَاتَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِمَصْرَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ . قُلْتُ : وَسَنَدُكُورُ تَرْجَمَةَ كُلِّ مِنْهُمَا فِي آخِرِهَا .

فَوَلَّى مُعَاوِيَةُ بَعْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَلَى دِيَارِ مِصْرَ وَلَدَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : فَعَمِلَ لَهُ عَلَيْهَا سَنَتَيْنِ .

وَقَدْ كَانَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةٌ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ - وَقَعَةُ عَظِيمَةٌ بَيْنَ الْخَوَارِجِ وَجُنْدِ الْكُوفَةِ ^(٣) ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ صَمَّمُوا ، كَمَا قَدَّمْنَا ، عَلَى الْخُرُوجِ عَلَى النَّاسِ فِي هَذَا الْحَيِّ ، فَاجْتَمَعُوا فِي قَرِيبٍ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ ، عَلَيْهِمُ الْمُسْتَوْرِدُ بْنُ عُلْفَةَ ^(٤) ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِمُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ جُنْدًا عَلَيْهِمْ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَبَا الرَّوَاحِ فِي طَلِيعَةٍ ، هِيَ ثَلَاثِمِائَةٌ عَلَى عِدَّةِ الْخَوَارِجِ ، فَلَقِيَهُمْ أَبُو الرَّوَاحِ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الْمَذَارُ . فَاقْتَتَلُوا مَعَهُمْ ، فَهَزَمَتْهُمْ الْخَوَارِجُ ، ثُمَّ كَثُرُوا عَلَيْهِمْ ، فَهَزَمَتْهُمْ الْخَوَارِجُ ، وَلَكِنْ لَمْ يُقْتَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، فَلَزِمُوا

(١) انظر تاريخ الطبري ١٨١/٥ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ١٨١/٥ - ٢٠٩ ، والكامل ٤٢٥/٣ - ٤٣٦ ، والمنتظم ٢٠١/٥ - ٢٠٦ .

(٣) في النسخ هنا وفيما سيأتي : «علقة» . والمثبت من المصادر السابقة . وانظر الإكمال ٢٥٩/٦ .

مَكَانَهُمْ فِي مُقَابَلَتِهِمْ^(١) يَنْتَظِرُونَ قُدُومَ أَمِيرِ الْجَيْشِ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ عَلَيْهِمْ ، فَمَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ إِلَّا فِي آخِرِ نَهَارٍ بَعْدَ أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَنَزَلَ وَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ ، ثُمَّ شَرَعَ فِي مَدْحِ أَبِي الرُّوَاحِ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنْ لَكُمْ شِدَاتٌ مُنْكَرَةٌ ، فَكُنْ أَنْتَ رِذَاءَ النَّاسِ ، وَمِرَ الْفُزَّانِ فَلْيُقَاتِلُوا بَيْنَ يَدَيْكَ . فَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ : نِعَمَ مَا رَأَيْتَ . فَمَا كَانَ إِلَّا زَيْتُمَا قَالَ لَهُ ذَلِكَ حَتَّى حَمَلَتْ الْخَوَارِجُ عَلَى مَعْقِلٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَانْجَمَلَ عَنْهُ عَائِمَةٌ أَصْحَابِهِ ، فَتَرَجَّلَ عِنْدَ ذَلِكَ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، الْأَرْضُ الْأَرْضُ . فَتَرَجَّلَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُزَّانِ وَالشُّجْعَانِ قَرِيبٌ مِنْ مَائَتَيْنِ فَارِسٍ ، مِنْهُمْ أَبُو الرُّوَاحِ الشَّاكِرِيُّ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْمُسْتَوْرِدُ بْنُ غُلْفَةَ أَمِيرُ الْخَوَارِجِ بِأَصْحَابِهِ ، فَاسْتَقْبَلُوهُمْ بِالرُّمَاحِ وَالسُّيُوفِ ، وَلَحِقَ بَقِيَّةَ الْجَيْشِ بَعْضُ الْفُزَّانِ ، فَذَمَّرَهُمْ وَعَيَّرَهُمْ ، [٩٣/٦] وَأَنْبَتَهُمْ عَلَى الْفِرَارِ ، فَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى مَعْقِلٍ وَهُوَ يُقَاتِلُ الْخَوَارِجَ بَيْنَ مَعَهُ^(٢) قِتَالًا شَدِيدًا ، وَالنَّاسُ يَتَرَجَّعُونَ فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ ، فَصَفَّهِمْ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ مَيْمَنَةً وَمَيْسَرَةً وَرَتَّبَهُمْ وَقَالَ : لَا تَبْرَحُوا عَلَى مَصَافِكُمْ حَتَّى تُضْبِحَ فَتَحْمِلَ عَلَيْهِمْ . فَمَا أَضْبَحُوا حَتَّى هُزِمَتِ الْخَوَارِجُ ، فَارْجَعُوا مِنْ حَيْثُ أَتَوْا ، فَسَارَ مَعْقِلُ فِي طَلَبِهِمْ ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَبَا الرُّوَاحِ فِي سِتِّمَائَةٍ ، فَالْتَقَوْا بِهِمْ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَتَارَ إِلَيْهِمُ الْخَوَارِجُ ، فَتَبَارَزُوا سَاعَةً ، ثُمَّ حَمَلُوا حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَصَبَرَ لَهُمْ أَبُو الرُّوَاحِ بَيْنَ مَعَهُ ، وَجَعَلَ يُذَمِّرُهُمْ^(٣) وَيُنْهَاهُمْ عَنْ^(٤) الْفِرَارِ ، وَيَحْثُثُهُمْ عَلَى الصَّبْرِ ، فَصَبَرُوا وَصَدَقُوا فِي الثَّبَاتِ ، حَتَّى رَدُّوا الْخَوَارِجَ إِلَى أَمَاكِنِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَتْ الْخَوَارِجُ ذَلِكَ خَافُوا مِنْ هَجُومِ مَعْقِلٍ عَلَيْهِمْ ، فَمَا يَكُونُ دُونَ

(١) فِي م ، ص : « مُقَاتَلَتِهِمْ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « مِنْ الْأَنْصَارِ » .

(٣ - ٢) فِي م ، ص : « وَيَعِيرُهُمْ وَيُؤْنِسُهُمْ عَلَى » .

قَتَلَهُمْ شَيْءٌ، فَهَرَبُوا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى قَطَعُوا دِجْلَةَ، وَوَقَعُوا فِي أَرْضِ بَهْرَسِير^(١)، وَتَبِعَهُمْ أَبُو الرِّوَاغِ، وَلَحِقَهُ مَغْقِلُ بْنُ قَيْسٍ، وَوَصَلَتْ الْخَوَارِجُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْعَتِيقَةِ، فَرَكِبَ إِلَيْهِمْ سِمَاكُ^(٢) بْنُ عُبَيْدٍ نَائِبُ الْمَدَائِنِ، وَلَحِقَهُمْ أَبُو الرِّوَاغِ بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُقَدِّمَةِ^(٣).

وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَزَوَانُ بْنُ الْحَكَمِ نَائِبُ الْمَدِينَةِ.

وَمَنْ تُؤَفِّي بِهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أَمَّا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ^(٤) بْنُ وَاثِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سُعَيْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُضَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ السَّهْمِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ. أَحَدُ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلُوهُ إِلَى النَّجَاشِيِّ لِيُرَدَّ عَلَيْهِمْ مَنْ هَاجَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بِلَادِهِ، فَلَمْ يُجِبْهُمْ إِلَى ذَلِكَ لِعَدْلِهِ، وَوَعَظَ عَمْرُو ابْنَ الْعَاصِ فِي ذَلِكَ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ هُوَ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ الْعَبْدِيُّ^(٥). وَكَانَ أَحَدَ أُمَرَاءِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَمِيرُ غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، وَأَمَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَدَدٍ، عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَعَهُ الصُّدَيْقُ وَعَمْرُو الْفَارُوقُ، وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُثْمَانَ، فَلَمْ يَزَلْ [٩٣/٦] عَلَيْهَا مُدَّةَ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقَرَّهُ عَلَيْهَا الصُّدَيْقُ.

(١) فِي النسخ: «نهرشير»، وَالمثبت من تاريخ الطبري ٢٠٣/٣. وانظر معجم البلدان ١/٧٦٨.

(٢) فِي النسخ: «شريك». وَالمثبت من تاريخ الطبري. وانظر المؤلف والمختلف ١٢٣٧/٣، وَالإصابة ١٧٥/٣، وَالمنتظم ٢٠٥/٥.

(٣) كَذَا فِي النسخ، وَلعلْ هُنَاكَ سَقَطًا، فَأَحْدَثَ الْقِتَالُ لَمْ تَكْتَمَلْ؛ فَإِنَّ الْمُسْتَوْرَدَ نَادَى مَعْقِلًا لِيَتَقَاتَلَا، فَقَتَلَ كُلُّ مَنِ مَعَهُ صَاحِبَهُ، وَتَبَدَّدَ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْخَوَارِجِ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ خَمْسَةٍ أَوْ سِتَّةٍ. انظر تاريخ الطبري ٢٠٥/٥، وَالْكَامِلُ ٤٣٥/٣، ٤٣٦، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٠٦/٥.

(٤) الْاِسْتِيعَابُ ١١٨٤/٣، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٢٤٤/٤، وَالْإِصَابَةُ ٦٥٠/٤.

(٥) انظر ما تقدم فِي ٤٠٠/٦، وَمَا بَعْدَهَا.

وقد قال الترمذی^(١) : ثنا قُتَيْبَةُ ، ثنا ابنُ لَهِيعَةَ ، ثنا مِشْرَحُ بْنُ هَاعَانَ^(٢) ، عن عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَسْلَمَ النَّاسُ وَأَمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ » . وقال أيضًا^(٣) : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عن نَافِعِ بْنِ عَمْرِو الجُمَحِيِّ ، عن ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قال : قال طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ » . وفي الحديثِ الْآخِرِ : « ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ »^(٤) . وفي الحديثِ الْآخِرِ : « نِعَمَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَبْدُ اللَّهِ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ »^(٥) . رَوَّاهُ فِي فَضَائِلِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ .

ثم إن الصِّدِّيقَ بعثه في جُمْلَةٍ مِّنْ بَعَثَ مِنْ أُمَرَاءِ الْجِيْشِ إِلَى الشَّامِ ، فَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ تِلْكَ الْحُرُوبَ ، وَكَانَتْ لَهُ الْآرَاءُ الشَّدِيدَةُ ، وَالْمَوَاقِفُ الْحَمِيدَةُ ، وَالْأَحْوَالُ الشَّعِيدَةُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ عَمْرُو إِلَى مِصْرَ فَأَفْتَتَحَهَا وَاسْتَنَابَهُ عَلَيْهَا ، وَأَقَرَّهُ عَلَيْهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ أَرْبَعَ سِنِينَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ ، كَمَا قَدَّمْنَا^(٦) ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، فَأَعْتَزَلَ عَمْرُو بِفِلَسْطِينِ ، وَبَقِيَ فِي نَفْسِهِ مِنْ عُثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ سَارَ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَشَهِدَ مَوَاقِفَهُ كُلَّهَا بِصِفِّينَ وَغَيْرِهَا ، وَكَانَ هُوَ أَحَدَ الْحَكَمَيْنِ ، ثُمَّ لَمَّا أَنْ اسْتَرْجَعَ مُعَاوِيَةُ مِصْرَ وَانْتَزَعَهَا مِنْ يَدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ اسْتَعْمَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَيْهَا ، فَلَمْ يَزَلْ نَائِبَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ . وَقِيلَ : سَنَةَ ثَمَانٍ

(١) الترمذی (٣٨٤٤) . حسن (صحيح سنن الترمذی ٣٠٢٠) .

(٢) في الأصل ، ٦١ ، م : « هاعان » . وانظر تهذيب الكمال ٧/٢٨ .

(٣) الترمذی (٣٨٤٥) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذی ٨٠٥) .

(٤) المسند ٢/٢٥٤ ، ٣٠٤ ، ٣٢٧ ، ٣٥٣ . (إسناده صحيح) . وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٤٥٢ .

(٥) المسند ١/١٦١ . (إسناده ضعيف) .

(٦) تقدم في ١٠/٢٢٣ ، ٢٢٥ .

وأربعين . وقيل : سنة إحدى وخمسين . رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) .

وَقَدْ كَانَ مَغْدُودًا مِنْ ذُهَابِ الْعَرَبِ وَشُجْعَانِهِمْ وَذَوَى آرَائِهِمْ ، وَلَهُ أَمْثَالٌ
حَسَنَةٌ وَأَشْعَارٌ جِيدَةٌ . وَقَدْ رُوي أَنَّهُ قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلْفَ
مِثْلٍ^(٢) . وَمِنْ شِعْرِهِ^(٣) :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَثْرُكْ طَعَامًا^(٤) يُحِبُّهُ وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثَ يَمْمَا
فَقَضَى وَطَرًا مِنْهُ وَغَادَرَ سُبَّةً إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّأَ الْفَمَا
وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ
الْمُبَارَكِ - أَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شِمَاسَةَ
حَدَّثَهُ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْوَفَاةَ بَكَى ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ : لِمَ
تَبْكِي ؟ أَجْزَعًا مِنْ^(٦) الْمَوْتِ ؟ [٩٤ / ٦] فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ مِمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ .
فَقَالَ لَهُ : قَدْ كُنْتَ عَلَى خَيْرٍ . فَجَعَلَ يُذَكِّرُهُ صُحْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَتْوحَهُ
الشَّامَ . فَقَالَ عَمْرُو : تَرَكْتُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ؛ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، إِنِّي
كُنْتُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَطْبَاقٍ ، لَيْسَ فِيهَا طَبَقٌ إِلَّا عَرَفْتُ نَفْسِي فِيهِ ، كُنْتُ أَوَّلَ شَيْءٍ^(٧)
كَافَرًا ، وَكُنْتُ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَوْ مِثُّ حَيْثُكَ وَجَبَتْ لِي
النَّارُ ، فَلَمَّا بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُنْتُ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً مِنْهُ ، فَمَا مَلَأْتُ عَيْنِي
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا رَاجَعْتُهُ فِيمَا أُرِيدُ ، حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ ؛ حَيَاءً مِنْهُ ، فَلَوْ مِثُّ

(١) انظر تهذيب الكمال ٨٣/٢٢ - ٨٥ .

(٢) المسند ٢٠٣/٤ .

(٣) البيتان في الأغاني ٥٩/٩ ضمن أبيات له . وانظر الاستيعاب ١١٨٨/٣ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٥٢/١٩ .

(٤) في الأصل : « حراما » .

(٥) المسند ١٩٩/٤ .

(٦) في م ، ص ، والمسند : « على » .

(٧) في م ، ص : « قریش » .

يومئذ قال الناس : هنيئًا لعمري ؛ أسلم وكان على خير فمات عليه ^(١) ، نرجو له الجنة . ثم تَلَبَّسْتُ بعد ذلك بالسلطانِ وأشياء ، فلا أذري عليَّ أم لي ، فإذا مِتُّ فلا تَبْكِيَنَّ عليَّ باكية ^(٢) ، ولا تُبَغِّني مادحًا ولا نازًا ، وشُدُّوا عليَّ لِإِزَارِي فَإِنِّي مُخَاصَمٌ ^(٣) ، وشُدُّوا عليَّ التُّرابَ شُدًّا ^(٤) ، فَإِن جَنَّبِي الأيمنَ لَيْسَ بِأَحَقَّ بِالتُّرابِ مِن جَنَّبِي الأيسرِ ، ولا تَجْعَلُنَّ في قَبْرِي خَشَبَةً ولا حَجَرًا ، وإذا وَارِثُموَنِي فَأَقْعُدُوا عِنْدِي قَدَرٌ نَحْرٍ جَزْوَرٍ ^(٥) وتَقَطِّيعِهَا ^(٦) ؛ أَسْتَأْنِسُ بِكُمْ . وقد رَوَى مُسْلِمٌ هَذَا الْحَدِيثَ فِي « صَحِيحِهِ » ^(٧) مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ ، وَفِيهِ زِيَادَاتٌ عَلَى هَذَا السِّيَاقِ حَسَنَةٌ ، فَمِنْهَا قَوْلُهُ : كَيْ أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ لِأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ . ^(٨) وَفِي رِوَايَةٍ ^(٩) أَنَّهُ بَعْدَ هَذَا حَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ وَجَعَلَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا فَعَصَيْنَا ، وَنَهَيْتَنَا فَمَا انْتَهَيْنَا ، وَلَا يَسْعُنَا إِلَّا عَفْوَكَ . وَفِي رِوَايَةٍ ^(١٠) أَنَّهُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ الْعُلِّ مِنْ عُنُقِهِ ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا قَوِيَّ فَأَنْتَصِرْ ، وَلَا بَرِيءٌ فَأَعْتَذِرْ ، وَلَا مُشْتَكِرٌ بَلْ مُسْتَغْفِرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حَتَّى مَاتَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١١) .

(١) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م ، ص .

(٢) زيادة من النسخ ليست في المسند .

(٣ - ٥) في المسند ، ٦١ : « سنوا على التراب سنا » . وهو بالسین المهملة وبالشين المعجمة . قال القاضي عياض : وهو الصب ، وقيل : بالمهملة الصب في سهولة ، وبالمعجمة التفريق . صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٨ / ٢ .

(٤ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) مسلم (١٢١) .

(٦ - ٧) زيادة من : م ، ص .

(٧) المسند ١٩٩ / ٤ ، ٢٠٠ ، بنحوه .

(٨) ذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب ١١٨٩ / ٣ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٤٧ / ٤ .

(٩) بعده في ٦١ : « وفي رواية أن ابنه عبد الله ، قال له : قد كنت أسمعك كثيرا تقول : وددنا أن رجلا عاقلا حازما من الأموات يأتيتنا فيخبرنا عن الموت ، فأنت ذلك الرجل العاقل الحازم فأخبرنا . فقال له عمرو : أجدني كأن السماء قد وقعت على الأرض ، وكأني بينهما أتنفس من مثل سم الخياط » . ولعلها زيادة من الناسخ .

وأما محمد بن مسلمة الأنصاري^(١)، فإنه أسلم على يدني مُضْعَب بن عمير قبل أُسَيْد بن حُضَيْر وسعد بن مُعَاذ، شهد بدرًا وما بعدها إلا تبوك؛ فإنه استخلفه رسولُ الله ﷺ على المدينة في قول، وقيل: استخلفه في قَرْقَرَة الكُدْر. وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودي^(٢)، وقيل: إنه الذي قتل مَرْحَبًا اليهودي يومَ خيبر أيضًا^(٣). وقد أمره رسولُ الله ﷺ على نحوٍ من خمس عشرة سريّة، وكان ممن اعتزل تلك الحروب بالجميل وصفيّن وغيرهما، واتّخذ سيفًا من خشب. وقد ورد في حديث قدّمناه^(٤) أنه أمره رسولُ الله ﷺ بذلك، وخرج إلى الرّبذة. وكان من سادات الصّحابة، وكان هو بريد عمر إلى عُمّالِه، وهو الذي شاطرهم عن أمره، وله وقائع عظيمة وصيانة وأمانة بليغة، رضى الله عنه، واستعمله عمر على صدقات [٩٤/٦] جُهَيْنَة، وقيل: إنه تُوفّي سنة ست أو سبع وأربعين. وقيل غير ذلك. وقد جاوز السبعين، وترك بعده عشرة ذكور وست بنات، وكان أثمر شديد السُمرة طويلًا أضلّع، رضى الله عنه.

ومن تُوفّي فيها عبدُ الله بن سلام، أبو يوسف الإسرائيلي^(٥)، أحد أخبار اليهود، كان حينَ قدّم رسولُ الله ﷺ المدينة في نخلٍ له، قال^(٦): لما قدّم رسولُ الله ﷺ المدينة أنجفل الناس إليه، فكنّ فيمن أنجفل إليه، فلما رأيت وجهه

(١) الاستيعاب ١٣٧٧/٣، وأسد الغابة ١١٢/٥، والإصابة ٣٣/٦.

(٢) انظر ما تقدم في ٣٢٦/٥ وما بعدها.

(٣) انظر ما تقدم في ٢٧١/٦، ٢٧٢.

(٤) تقدم في ١٨١/٩ - ١٨٤.

(٥) الاستيعاب ٩٢١/٣، وأسد الغابة ٢٦٤/٣، والإصابة ١١٨/٤.

(٦) تقدم تخريجه في ٥٢٠/٤.

عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ ، ^(١) وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » . وَقَدْ ذَكَرْنَا صِفَةَ إِسْلَامِهِ أَوَّلَ الْهَجْرَةِ ، وَمَاذَا سَأَلَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَسْئَلَةِ النَّافِعَةِ الْحَسَنَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢) . وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ ، وَهُوَ مِمَّنْ يُقَطَّعُ لَهُ بِدُخُولِهَا .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم .

(٢) انظر ما تقدم في ٥٢١/٤ - ٥٢٤ .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعِينَ

فِيهَا غَزَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِلَادَ الرُّومِ ، وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَشَتُّوا هُنَالِكَ . وَفِيهَا غَزَا بُشَيْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةَ فِي الْبَحْرِ ^(١) .

وَفِيهَا عَزَلَ مُعَاوِيَةُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ عَنْ إِمْرَةِ الْبَصْرَةِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ فِيهَا الْفَسَادُ بِسَبَبِ لِينِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَيِّنَ الْعَرِيكَةِ ، سَهْلًا ^(٢) كَرِيمًا ، وَكَانَ لَا يَأْخُذُ عَلَى أَيْدِي السَّفَهَاءِ ، وَ^(٣) لَا يَقْطَعُ لَصًّا ، وَيُرِيدُ أَنْ يَتَأَلَّفَ النَّاسَ ^(٤) فَفَسَدَتِ الْبَصْرَةُ بِسَبَبِ ذَلِكَ .

قَالَ ابْنُ جُرَيْرٍ ^(٥) : شَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ إِلَى زِيَادِ فِسَادَ النَّاسِ ، فَقَالَ : جَرَّدَ فِيهِمُ السَّيْفَ . فَقَالَ ابْنُ عَامِرٍ : إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُضْلِحَهُمْ بِفَسَادِ نَفْسِي . قَالَ ^(٦) : فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى الْمَعْرُوفُ بَابِنِ الْكَوَاءِ ، فَشَكَاهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَعَزَلَ مُعَاوِيَةُ ابْنَ عَامِرٍ عَنِ الْبَصْرَةِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهَا الْحَارِثَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيَّ ، وَيَقَالُ ^(٧) : إِنْ مُعَاوِيَةَ اسْتَدْعَاهُ إِلَيْهِ لِيُزَوِّرَهُ ، فَقَدِمَ ابْنُ عَامِرٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ دِمَشْقَ ، فَأَكْرَمَهُ وَرَدَّهُ عَلَى عَمَلِهِ ، فَلَمَّا وَدَّعَهُ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : ثَلَاثُ أَسْأَلَكُنَّ فَقُلْ : ^(٨) هَنْ لَكَ . قَالَ : هَنْ ^(٩) لَكَ وَأَنَا ابْنُ أُمِّ حَكِيمٍ . ^(١٠) قَالَ مُعَاوِيَةُ : تَرُدُّ عَلَيَّ عَمَلِي وَلَا تَغْضَبُ . قَالَ ابْنُ عَامِرٍ : قَدْ فَعَلْتُ . قَالَ : وَتَهَبُ لِي مَالَكَ بِعَرَفَةَ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . قَالَ :

(١) انظر تاريخ الطبري ٢١٢/٥ ، والمنتظم ٢٠٩/٥ ، والكمال ٤٤٠/٣ .

(٢ - ٢) فِي م ، ص : « يَقَالُ : إِنَّهُ كَانَ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ م ، ص .

(٤) تاريخ الطبري ٢١٢/٥ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٢١٣/٥ ، ٢١٤ .

(٦ - ٦) فِي م ، ص : « هِي » .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ م ، ص .

وَتَهَبْ لِي دُورَكَ بِمَكَّةَ . قال : [٩٥ / ٦] قد فعلْتُ . فقال له مُعَاوِيَةُ : وَصَلَتْكَ رَجِمٌ . فقال ابنُ عامِرٍ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وإني سَأُثْلِكَ ثَلَاثًا فَقُلْ : ^(١) هُنَّ لَكَ . قال : هُنَّ^(١) لَكَ وَأَنَا ابْنُ هِنْدٍ . قال : تَرُدُّ عَلَيَّ مَالِي بِعَرَفَةَ . قال : قد فعلْتُ . قال : ولا تُحَاسِبْ لِي عَامِلًا وَلَا ^(٢) تَتَّبِعْ لِي أَثَرًا^(٢) . قال : قد فعلْتُ . قال : وَتُنْكِحُنِي ابْنَتَكَ هِنْدًا . قال : قد فعلْتُ . ويُقَالُ : إن مُعَاوِيَةَ خَيْرُهُ بَيْنَ هَذِهِ الثَّلَاثِ وَيَبْنَ الْوِلَايَةِ عَلَى الْبَصْرَةِ ، فَاخْتَارَ هَذِهِ الثَّلَاثَ ، وَانْعَزَلَ عَنِ الْبَصْرَةِ .

قال ابنُ جَرِيرٍ ^(٣) : وفي هذه السَّنَةِ اسْتَلْحَقَ مُعَاوِيَةُ زِيَادَ ابْنِ أَبِيهِ فَأَلْحَقَهُ بِأَبِي سَفْيَانَ . وذلك أَنَّ رَجُلًا شَهِدَ عَلَى إِقْرَارِ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّهُ عَاهَرَهُ بِسُمِّيَّةَ أُمِّ زِيَادٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَأَنَّهَا حَمَلَتْ بِزِيَادٍ هَذَا مِنْ أَبِي سَفْيَانَ ، فَلَمَّا اسْتَلْحَقَهُ مُعَاوِيَةُ قِيلَ لَهُ : زِيَادُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ . وقد كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يُنْكِرُ هَذَا الْاسْتِلْحَاقَ ، وَيَقُولُ ^(٤) : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ » ^(٥) .

وقال أحمدُ ^(٦) : ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا خَالِدٌ ، عن أَبِي عِثْمَانَ قال : لما ادَّعَى زِيَادُ لَقِيْتُ أَبَا بَكْرَةَ ، فَقُلْتُ : ما هذا الَّذِي صَنَعْتُمْ ؟ إني سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أُذُنِي مِنْ ^(٧) رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يَقُولُ : « مَنْ ادَّعَى أَبَا فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » . فقال أَبُو بَكْرَةَ : وأنا سَمِعْتُهُ مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ . أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عِثْمَانَ عَنْهُمَا ^(٨) . قلتُ : أَبُو بَكْرَةَ

(١ - ١) في م ، ص : (هـ) .

(٢ - ٢) في م ، ص : (أمير) .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٤) المنتظم ٥ / ٢١٠ .

(٥) تقدم تخريجه في ٦ / ٦١٢ .

(٦) المسند ١ / ١٦٩ ، ٥ / ٤٦ .

(٧) سقط من النسخ ، والثبت من المسند .

(٨) البخاري (٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧ ، ٦٧٦٦ ، ٦٧٦٧) ، ومسلم (٦٣) عن سعد وأبي بكر .

اسمُه نَفِيعٌ ، واسمُ ^(١) أمِّه سُمَيَّةٌ أيضًا .

وَحَجَّ بالناسِ في هذه السنةِ مُعاويةَ . وفيها عَمِلَ مُعاويةَ المَقْصورةَ بالشامِ ،
وعَمِلَ ^(١) مَرْوانٌ مثلها بالمدينةِ .

وفي هذه السنةِ تُوفِّيتْ أُمُّ حَبِيبَةَ بنتُ أَبِي سَفِيانَ أُمُّ المؤمنين ، واسمُها رَمْلَةٌ ،
أَخْتُ مُعاويةَ . أَتَلَمَّتْ قَدِيمًا ، وَهَاجَرَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ إِلَى
أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَتَنَصَّرَ هُنَاكَ زَوْجُهَا ، وَتَبَيَّنَتْ هِيَ عَلَى دِينِهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،
وَحَبِيبَةُ هِيَ أَكْبَرُ أَوْلَادِهَا مِنْهُ ، وَلَدَتْهَا بِالْحَبَشَةِ . وَقِيلَ : بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ . وَمَاتَ
زَوْجُهَا هُنَاكَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَبَّحَهُ . وَلَمَّا تَأَيَّمَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضُّمَرِيُّ إِلَى النَّجَاشِيِّ فزَوَّجَهَا مِنْهُ ، وَوَلَّى الْعَقْدَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ
الْعَاصِ ، وَأَصْدَقَهَا [٩٥/٦ ظ] عَنْهُ النَّجَاشِيُّ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَحَمَلَهَا إِلَيْهِ فِي سَنَةِ
سَبْعٍ ، وَلَمَّا جَاءَ أَبُوهَا عَامَ الْفَتْحِ لِيَشُدَّ ^(٢) الْعَقْدَ ، دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَتَنَّتْ عَنْهُ فِرَاشَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهَا : وَاللَّهِ يَا بَنِيَّةُ ، مَا أَذْرَى أَرَعَيْتِ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي أُمُّ بِي
عَنْهُ ؟ ! فَقَالَتْ : بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْتِ رَجُلٌ مُشْرِكٌ . فَقَالَ لَهَا :
وَاللَّهِ يَا بَنِيَّةُ لَقَدْ لَقِيتِ بَعْدِي شَرًّا . وَقَدْ كَانَتْ مِنْ سَيِّدَاتِ أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمِنْ
الْعَابِدَاتِ الْوَرِعَاتِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

قال محمد بنُ عمرِ الواقدي ^(٣) : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ ،
عَنْ عَبْدِ الْمُجِيدِ بْنِ شَهِيلٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ :

(١) زيادة من : الأصل ، ٦١ .

(٢) في م : « ليشهد » . ويشد العقد : يؤكده . والعقد هنا عقد الهدنة . انظر ما تقدم في ٥١٣/٦ ،
٥١٤ .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/١٠٠ ، عن الواقدي به .

دَعَتْنِي أُمُّ حَبِيبَةَ عِنْدَ مَوْتِهَا فَقَالَتْ : قَدْ يَكُونُ بَيْنَنَا مَا يَكُونُ بَيْنَ الصُّرَائِرِ . فَقُلْتُ :
يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَكَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ وَ«تَجَاوَزَ وَحَالَكَ»^(١) . فَقَالَتْ : سَرَزْتَنِي
سَرَّكَ اللَّهُ . وَأَرْسَلَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ : «تَجَاوَزَ عَنْهُ وَحَالَكَ» ، وَفِي م : «تَجَاوَزَتْ وَحَالَتُكَ» .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَأَرْبَعِينَ

فيها وُلِّيَ مُعَاوِيَةُ الْبَصْرَةَ لِلْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ، ثُمَّ عَزَلَهُ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَوُلِّيَ زِيَادًا، فَقَدِمَ زِيَادُ الْكُوفَةَ وَعَلَيْهَا الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَأَقَامَ بِهَا لِيَأْتِيَهُ رَسُولُ مُعَاوِيَةَ بِوَلَايَةِ الْبَصْرَةِ، فَظَنَّ الْمُغِيرَةُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ عَلَى إِمْرَةِ الْكُوفَةِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَائِلَ بْنَ حُجْرٍ لِيُعَلِّمَ لَهُ خَبْرَهُ، فَاجْتَمَعَ بِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ، فَجَاءَ الْبَرِيدُ إِلَى زِيَادٍ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ، ثُمَّ جَمَعَ لَهُ الْهِنْدَ وَالْبَحْرَيْنِ وَعُمَانَ^(١). وَدَخَلَ زِيَادُ الْبَصْرَةَ فِي مُسْتَهْلَ جُمَادَى الْأُولَى، فَقَامَ فِي أَوَّلِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا، وَقَدْ وَجَدَ الْفِسْقَ ظَاهِرًا فِي الْبَصْرَةِ، فَقَالَ فِيهَا: أَيُّهَا النَّاسُ، كَأَنْكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ لِأَهْلِ الطَّاعَةِ، وَالْعَذَابِ لِأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ، أَتَكُونُونَ كَمَنْ^(٢) «طَرَفَتْ عَيْنُهُ» الدُّنْيَا، وَسَدَّتْ مَسَامِعُهُ الشَّهَوَاتِ فَاخْتَارَ الْفَانِيَةَ عَلَى الْبَاقِيَةِ. ثُمَّ مَا زَالَ يُقِيمُ أَمْرَ السُّلْطَانِ وَيُجَرِّدُ السَّيْفَ حَتَّى خَافَهُ النَّاسُ خَوْفًا عَظِيمًا، وَتَرَكُوا مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي الظَّاهِرَةِ، وَاسْتَعَانَ بِجَمَاعَةِ مِنَ الصُّحَابَةِ، وَوُلِّيَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ الْقَضَاءَ بِالْبَصْرَةِ، وَوُلِّيَ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرِو الْغِفَارِيِّ نِيَابَةَ خُرَاسَانَ، وَوُلِّيَ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ وَأَنْسَ [٩٦/٦] ابْنَ مَالِكٍ.

وَكَانَ زِيَادٌ حَازِمَ الرَّأْيِ، ذَا هَيْئَةٍ، دَاهِيَةً، وَكَانَ مُفَوِّهًا فَصِيحًا بَلِيغًا^(٣)؛ قَالَ

(١) انظر تاريخ الطبري ٢١٦/٥، ٢١٧، والمنظوم ٢١٢/٥، والكمال ٤٤٧/٣.

(٢) (٢ - ٢) فِي م: «طَرَفَتْ جَبِينَهُ».

(٣) انظر تاريخ الطبري ٢٢٢/٥ - ٢٢٤، والمنظوم ٢١٢/٥، ٢١٣، والكمال ٤٥١/٣.

الشعبي^(١) : ما سَمِعْتُ مُتَكَلِّمًا قَطُّ تَكَلَّمَ فَأَحْسَنَ إِلَّا أَحَبِّتُ أَنْ يَشْكُتَ ؛ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُسَيَّءَ إِلَّا زِيَادًا ؛ فَإِنَّهُ كَانَ كَلِمًا أَكْثَرَ كَانَ أَجْوَدَ كَلَامًا . وقد كانت له وَجَاهَةٌ عِنْدَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ .

وفى هذه السَّنة غَزَا الْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو نَائِبُ زِيَادٍ عَلَى خُرَاسَانَ جَبَلَ الْأَشْلَ^(٢) عَنْ أَمْرِ زِيَادٍ^(٣) ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَغَنِمَ أَمْوَالًا جَمَّةً ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ زِيَادٌ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ جَاءَ كِتَابُهُ أَنْ يُضْطَفَى لَهُ كُلُّ صَفْرَاءَ وَيَبْضَاءَ - يَعْنِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ - يُجْمَعُ كُلُّهُ مِنْ هَذِهِ الْغَنِيمَةِ لِبَيْتِ الْمَالِ . فَكَتَبَ الْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو إِلَيْهِ : إِنَّ كِتَابَ اللَّهِ مُقَدَّمٌ عَلَى كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَوْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ عَلَى عَبْدٍ فَاتَّقَى اللَّهَ ، لَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا . ثُمَّ نَادَى فِي النَّاسِ أَنْ اغْدُوا عَلَى قَسَمِ غَنِيمَتِكُمْ . فَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ ، وَخَالَفَ زِيَادًا فِيمَا كَتَبَ إِلَيْهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ ، وَعَزَلَ الْخُمْسَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ الْحَكَمُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ خَيْرٌ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ . فَمَاتَ بِمَرْوٍ مِنْ خُرَاسَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال ابن جرير^(٤) : وَحُجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنةِ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، وَكَانَ نَائِبَ الْمَدِينَةِ .^(٥) وَكَانَتِ الْوَلَاةُ وَالْعَمَالُ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي السَّنةِ الْمَاضِيَةِ .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٢١/٥ ، والمنتظم ٢١٢/٥ .

(٢) فى النسخ : « الأشل » . وانظر معجم البلدان ٢٨٢/١ .

(٣) كذا ترجم ابن كثير لهذه الغزوة فى سنة خمس وأربعين ، وقد ترجم لهذه الغزوة كل من الطبري فى تاريخه ٢٥٠/٥ - ٢٥٢ ، وابن الجوزى فى المنتظم ٢٣٠/٥ ، وابن الأثير فى الكامل ٤٧٠/٣ ، جميعا فى سنة خمسين . وانظر ما سيأتى فى صفحتى ٢١٦ ، ٢١٧ ، فقد ترجم المصنف للحكم هناك وذكر طرقًا من الغزوة ، والله تعالى أعلم .

(٤) تاريخ الطبري ٢٢٦/٥ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

وفى هذه السنة تُوفّي زيدُ بنُ ثابتٍ الأنصارى^(١) أحدُ كُتّابِ الوحي ، وقد ذكرنا ترجمته فيهم في أواخر السيرة^(٢) ، وهو الذى كُتِبَ هذا المصحفُ الإمام الذى بالشام ، عن أمرِ عثمان بن عفّان ، وهو خطٌ جيّدٌ قوى جدّاً فيما رأيته^(٣) ، وقد كان زيدُ بنُ ثابتٍ من أشدّ الناسِ ذكاءً ، تعلّم لسانَ يهودَ وكتابهم فى خمسة عشرَ يوماً . قال أبو الحسن بن البراء^(٤) : تعلّم الفارسية من رسولِ كِشْرِى فى ثمانية عشرَ يوماً ، وتعلّم الحبشية والرّومية والقبطية من خُدامِ رسولِ الله ﷺ . قال الواقدي^(٥) : وأولُ مشاهيده الخندق ، وهو ابنُ خمسِ عشرة سنة . وفى الحديث الذى رواه أحمدُ والنسائي^(٦) : « وأعلّمهم بالفرائض زيدُ بنُ ثابتٍ » . وقد استعمله عمرُ بنُ الخطّاب ، رضى الله عنه ، على القضاء . وقال مشروق^(٧) : كان زيدُ بنُ ثابتٍ من الراسخين^(٨) فى العلم .

وقال محمدُ بنُ عمر^(٩) ، عن أبى سلمة ، عن ابنِ عباسٍ أنه أخذَ لزيدِ بنِ ثابتٍ بالركابِ فقال له : تنعّ يابنَ عمِّ رسولِ الله ﷺ . فقال : لا ، [٩٦/٦ ظ] هكذا نفعلُ بعلمائنا وكبرائنا .

(١) الاستيعاب ٥٣٧/٢ ، وأسد الغابة ٢٧٨/٢ ، والإصابة ٥٩٢/٢ .

(٢) انظر ما تقدم فى ٣٣٦/٨ - ٣٣٩ .

(٣) بعده فى ٦١ : قلت : زيادة ؛ كان المصحف المذكور موجوداً فى زمن المؤلف وبعده إلى زماننا ثم عدم فى فتنة تمرلنك إما حريقاً وإما أخذاً له من مكانه الذى كان بالجامع الأموى فى مشاريق المقصورة . وهى زيادة من الناسخ ، وكلامه هذا كان فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى . انظر مقدمة الكتاب صفحتى ٥٣ ، ٥٤ .

(٤) المنتظم ٢١٤/٥ ،

(٥) انظر المصدر السابق ، وتاريخ دمشق ٣١٣/١٩ .

(٦) تقدم فى ٣٣٧/٨ ، ٣٣٨ .

(٧) طبقات ابن سعد ٣٥٩/٢ .

(٨ - ٨) سقط من : ٦١ ، م ، ص .

(٩) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٦٠/٢ ، من طريق محمد بن عمر به .

وقال الأعمش^(١)، عن ثابت بن عبيد قال: كان زيد بن ثابت من أفكّه الناس في بيته، ومن أزمته^(٢) إذا خرج إلى الرجال.

وقال محمد بن سيرين^(٣): خرج زيد بن ثابت إلى الصلاة، فوجد الناس راجعين منها، فتوازي عنهم وقال: من لا يشتحي من الناس لا يشتحي من الله.

مات في هذه السنة، وقيل: في سنة خمس وخمسين. والصحيح الأول، وقد قارب السنين، وصلى عليه مزوان^(٤) بن الحكم نائب المدينة. وقال ابن عباس: لقد مات اليوم^(٥) عِلْمٌ كثير. وقال أبو هريرة: مات خبر هذه الأمة^(٦). وفيها مات سلمة بن سلامة بن وقش، عن سبعين سنة^(٧)، وقد شهد بدرًا وما بعدها، ولا عقيب له.

وعاصم بن عدي^(٨)، وقد استخلفه رسول الله ﷺ حين خرج إلى بدر على قبائ وأهل العالية، وشهد أحدًا وما بعدها، وتوفي عن خمس عشرة^(٩) ومائة، وقد بعثه رسول الله ﷺ هو ومالك بن الدخشم إلى مسجد الضرار فحرّقه.

(١) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٢١٥/٥، من طريق الأعمش به.

(٢) في الأصل، ٦١: «أزمة»، وفي م: «أذمها»، وفي ص: «أدمه». والمثبت من تاريخ دمشق. وأزمته: أوزنّه وأوقره. يقال: رجل زميت وزميت. انظر النهاية ٣١١/٢.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٣٣٢/١٩، والمنتظم ٢١٥/٥.

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل، ٦١.

(٥ - ٥) في م، ص: «عالم كبير».

(٦) انظر طبقات ابن سعد ٣٦٢/٢.

(٧) الاستيعاب ٦٤٠/٢، وأسد الغابة ٤٢٨/٢، والإصابة ١٤٨/٣.

(٨) الاستيعاب ٧٨١/٢، وأسد الغابة ١١٤/٣، والإصابة ٥٧٢/٣.

(٩) في م، ص: «وعشرين». وانظر طبقات ابن سعد ٤٦٦/٣.

وفيهما تُؤْفِيَتُ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ^(١) ، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحتَ حُنَيْنِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ ، وهاجرت معه إلى المدينة ، فتُؤْفِي عنها بعدَ بدرٍ ، فلما انقَضَتِ عِدَّتُهَا عَرَضَهَا أَبُوهَا عَلَى عُثْمَانَ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجَتِهِ رُقَيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، فعرضها على أبي بكرٍ فلم يَزِدْ عَلَيْهِ شَيْئًا ، فما كان عن قَرِيبٍ حَتَّى خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَزَوَّجَهَا ، فعائبَ عُمَرُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ فِي ذَلِكَ ، فقال له أَبُو بَكْرٍ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ قَدْ ذَكَرَهَا ، فما كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ولو تَرَكَهَا لَتَزَوَّجْتُهَا^(٢) .

وقد رُوِيَنا في الحديثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهَا . وفي روايةٍ أَنَّ جَبْرِيلَ أَمَرَهُ بِمُراجعتها ، وقال : إِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ ، وهى زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ^(٣) . وقد أَجْمَعَ الْجُمْهُورُ أَنَّها تُؤْفِيَتُ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سَتِينَ سَنَةً . وقيل : إِنَّها تُؤْفِيَتُ أَيَّامَ عُثْمَانَ . وَالأَوَّلُ أَصَحُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الاستيعاب ٤/ ١٨١١ ، وأسد الغابة ٧/ ٦٥ ، والإصابة ٧/ ٥٨١ .

(٢) انظر البخارى (٤٠٠٥ ، ٥١٢٢ ، ٥١٤٥) .

(٣) أخرجه الروایتان ابن سعد في الطبقات ٨/ ٨٤ ، ٨٥ ، من عدة طرق .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَأَرْبَعِينَ

[٩٧/٦] فيها شَتَّى المسلمون بِلَادِ الرُّومِ مع أَمِيرِهِم عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ ، وَقِيلَ : كَانَ أَمِيرُهُمْ غَيْرَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا عُثْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَخُو مُعَاوِيَةَ ، وَالْعُمَّالُ عَلَى الْبِلَادِ هُمُ الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهُمْ ^(١) .

وَمَنْ تُؤَفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ ^(٢) ، أَحَدُ الْبَكَّاثِينَ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا .

سُرَاقَةُ بْنُ كَعْبٍ ^(٣) ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ الْخَزَوِمِيُّ ^(٤) ، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمَعْرُوفِينَ وَالْأَبْطَالِ الْمَشْهُورِينَ كَأَبِيهِ ، وَكَانَ قَدْ عَظُمَ بِلَادِ الشَّامِ كَذَلِكَ حَتَّى خَافَ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ ، وَمَاتَ وَهُوَ مَسْمُومٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ . وَقَالَ ابْنُ مَثَدَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ الْأَضْبَهَانِيُّ ^(٥) : أَذْرَكَ النَّبِيُّ ﷺ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ ^(٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَمْرٍ ، أَنَّ عَمْرُو بْنَ قَيْسٍ رَوَى عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحِجَامَةِ بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ . قَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٧) : وَهُوَ مُتَقَطِّعٌ . يَعْنِي مُرْسَلًا .

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٢٧/٥ ، ٢٢٨ ، والمنظوم ٢١٧/٥ ، والكمال ٤٥٣/٣ ، ٤٥٤ .

(٢) الاستيعاب ٥٦٧/٢ ، وأسد الغابة ٣١١/٢ ، والإصابة ١٠/٣ .

(٣) الاستيعاب ٥٨٠/٢ ، وأسد الغابة ٣٣٠/٢ ، والإصابة ٤١/٣ .

(٤) الاستيعاب ٨٢٩/٢ ، وأسد الغابة ٤٤٠/٣ ، والإصابة ٣٣/٥ .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٢٧/٩ ، ٩٢٨ مخطوط ، عنهما .

(٦) المصدر السابق ٩٢٦/٩ ، ٩٢٧ .

(٧) التاريخ الكبير ٢٧٧/٥ .

وقال الزبير بن بكار^(١) : كان عظيم القدر في أهل الشام ، شهد صفين مع معاوية ، وكان كعب بن جعيل مداحاً له ولأخويه مهاجرين وعبد الله .

وقال ابن شميع^(٢) : كان يلي الصوائف^(٣) زمن معاوية ، وقد حفظ عن معاوية .

وقد ذكر ابن جرير وغيره^(٤) أن رجلاً يقال له : ابن أثال - وكان رئيس الذمة بأرض حمص - سقاه شربة فيها سم فمات . وزعم بعضهم أن ذلك عن أمر معاوية له في ذلك ، ولا يصح ، والله أعلم .
وقد رثاه بعضهم فقال^(٥) :

أبوك الذي قاد الجيوش مغرباً	إلى الروم لما أعطت الخنزج فارس
وكم من فتى نبهته بعد هجعة	بقزع اللجام وهو أكتع ناعس
وما يستوى الصّفان صفّ لخالد	وصفّ عليه من دمشق البرانس

وقد ذكروا^(٦) أن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قدم المدينة ، فقال له عروة بن الزبير : ما فعل ابن أثال ؟ فسكت خالد بن عبد الرحمن ، ثم رجع إلى حمص فنار على ابن أثال فقتله ،^(٧) فحبسه معاوية ثم أطلقه ، ثم قدم المدينة^(٨) ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٢٧/٩ مخطوط ، بإسناده عن الزبير بن بكار .

(٢) المصدر السابق ٩٢٨/٩ .

(٣) الصوائف : جمع صائفة ، وهى الغزوة فى الصيف . وبها سميت غزوة الروم ؛ لأنهم كانوا يغزون صيفاً اتقاء البرد والتلج . الوسيط (ص ١٠٢) .

(٤) تاريخ الطبرى ٢٢٧/٥ ، وانظر تاريخ دمشق ٩٢٨/٩ مخطوط ، والمتنظم ٢١٧/٥ .

(٥) القائل كعب بن جعيل . والأبيات فى نسب قريش لمصعب الزبيرى ٣٢٦ .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٢٢٧/٥ ، والمتنظم ٢١٧/٥ ، والكامل ٤٥٣/٣ .

(٧ - ٨) سقط من : م ، ص .

١١ فقال له عروة: ما فعل ابنُ أُنْثَالٍ؟^(١) فقال: قد كَفَيْتُكَ إِيَّاهُ، ولكن ما فعل ابنُ جَرْمُوزٍ؟^(٢) فسَكَتَ عروة.

وفيها [٩٧/٦ ط] ثُوْفَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فِي قَوْلٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٣).

هَرِمٌ بْنُ حَيَّانَ الْعَبْدِيُّ^(٤)، كَانَ أَحَدَ عُمَالِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَلَقِيَ - أُوَيْسًا الْقَرْنِيَّ، وَكَانَ مِنْ عُقْلَاءِ النَّاسِ وَعُلَمَائِهِمْ، وَيَقَالُ: إِنَّهُ لَمَّا دُفِنَ جَاءَتْ سَحَابَةٌ فَرَشَّتْ^(٥) قَبْرَهُ وَخَدَهُ،^(٦) وَنَبَتَ الْعُشْبُ عَلَيْهِ مِنْ وَفْتِهِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) وذلك أن ابن جرموز هو قاتل الزبير بن العوام، والد عروة.

(٣) تقدم في ص ١٦٢.

(٤) الاستيعاب ١٥٣٧/٤، وأسد الغابة ٣٩١/٥، والإصابة ٥٣٣/٦.

(٥) في م، ص: «فروت».

(٦ - ٦) سقط من: ص.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين

فيها شتّى المسلمون ببلاد الروم . وفيها عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص عن ديار مصر ، ووُلّي عليها معاوية بن حُذَيْج^(١) ، وحجّ بالناس عُثْبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وقيل : أخوه عُنَيْسَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ . فالله أعلم .

ومَنْ تُوفّي فيها قيسُ بْنُ عاصِمِ المِنَقَرِيُّ^(٢) ، كان من سادات الناس في الجاهلية والإسلام ، وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية^(٣) ، وذلك أنه سكر يوماً ، فعَبَثَ بذاتٍ محرّمٍ منه ، فهِرَبَتْ منه ، فلما أصبح قيل له في ذلك فحرّمها ، وأنشد في ذلك :

رَأَيْتُ الْخَمْرَ مَضْلَحَةً^(٤) وفيها مَقَابِخُ تَقْضُحُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا
فلا والله أشربُها حياتي ولا أَشْفِي بها أبداً سَقِيمَا
وكان إسلامه مع وفدِ بني تميم ، وفي بعض الأحاديث أن رسول الله ﷺ قال : « هذا سيدُ أهلِ الوَبَرِ »^(٥) . وكان جَوَادًا مُمَدِّحًا كَرِيمًا ، وهو الذي يقولُ فيه الشاعرُ^(٦) يومَ مات^(٧) :

(١) في النسخ : « خديج » وهو تصحيف . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر الإكمال ٣٩٦/٢ ، وتهذيب الكمال ١٦٣/٢٨ .

(٢) الاستيعاب ١٢٩٤/٣ ، وأسد الغابة ٤/٤٣٢ ، والإصابة ٥/٤٨٣ .

(٣) بعده في م ، ص : « والإسلام » .

(٤) في الأصل ، ٦١ ، م : « منقصة » . وفي الاستيعاب والأسد : « صالحة » .

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٥٣) . حسن لغيره (صحيح الأدب المفرد ٧٣٠) .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

فما كان قيسٌ هُلُكُهُ هُلُكٌ واحدٍ ولكنهُ بُنيانٌ قومٌ تَهَدَّمَا
وقال الأصمعي^(١) : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْعَلَاءِ
يقولان : قيل للأخنفِ بنِ قيسٍ : مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ الْحِلْمَ ؟ قال : مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
الْمِثْقَرِيِّ ؛ لَقَدْ اخْتَلَفْنَا إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ كَمَا يُخْتَلَفُ إِلَى الْفُقَهَاءِ^(٢) فِي الْفَقْهِ^(٣) ، فَبَيْنَمَا
نَحْنُ عِنْدَهُ يَوْمًا وَهُوَ قَاعِدٌ بِفَنَائِهِ مُخْتَبِ بِكِسَائِهِ ، إِذْ أَتَتْهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمْ مَقْتُولٌ
وَمَكْتُوفٌ ، فَقَالُوا : هَذَا ابْنُكَ قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيكَ . قال : فَوَاللَّهِ مَا حَلَّ حَبْوَتَهُ حَتَّى
فَرَّغَ مِنْ كَلَامِهِ ، ثُمَّ التَّقَّتْ إِلَى ابْنِ لَه فِي الْمَجْلِسِ^(٤) فَقَالَ : أَطْلِقْ عَنْ ابْنِ عَمِّكَ ،
وَوَارِ أَخَاكَ ، وَاحْمِلْ إِلَى أُمِّهِ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ .^(٥) ثُمَّ نَظَرَ لَهُ فَقَالَ : نَقَصَتْ
عَدْدَكَ ، وَقَطَعْتَ رَحِمَكَ ، وَعَصَيْتَ [٩٨ / ٦] رَبُّكَ ، وَأَطَعْتَ شَيْطَانَكَ^(٦) .

ويقال^(٧) : إنه لما حضرته الوفاة جلس حوله بنوه ، وكانوا اثنين وثلاثين ذكرًا ،
فقال لهم : يَا بَنِيَّ ، سَوِّدُوا عَلَيْكُمْ أَكْبَرَكُمْ تَخْلُفُوا أَبَاكُمْ ، وَلَا تُسَوِّدُوا أَصْغَرَكُمْ
فَيَزْدَرِي بِكُمْ أَكْفَاؤُكُمْ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْمَالِ وَاضْطِنَاعِهِ فَإِنَّهُ^(٨) «مَأْبَهَةٌ لِلْكَرِيمِ» ،
وَيُسْتَعْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمَسْأَلَةَ النَّاسِ ؛ فَإِنَّهَا مِنْ أَحْسَنِ مَكْسَبَةِ الرَّجُلِ ،
وَلَا تَتَوَحَّوْا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُنْعَ عَلَيْهِ ، وَلَا تَذْفِنُونِي حَيْثُ يَشْعُرُ بِكَرِّي
ابْنٌ وَائِلٌ ؛ فَإِنِّي كُنْتُ أَعَادِيهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وفيه يقول الشاعر^(٩) :

(١) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٢٢١ / ٥ ، من طريق الأصمعي به . كما أورده ابن قتيبة في عيون
الأخبار ٢٨٦ / ١ ، ٢٨٧ .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٣) في م ، ص : «المسجد» .

(٤ - ٥) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٥) ذكره ابن الجوزي في المنتظم ٢٢١ / ٥ .

(٦ - ٦) في الأصل ، ٦١ ، م : «نعم ما يهبه الكريم» . والمأبهة من الأبهة ، وهى العظمة والبهجة . انظر
اللسان (أ ب هـ) .

(٧) القائل هو عبدة بن الطيب . وانظر الاستيعاب والإصابة .

عليك سلامُ اللهِ قيسَ بنِ عاصمٍ
تحيةَ مَنْ أُولِيَّتَهُ مِنْكَ مِثْنَةٌ
فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكُ وَاحِدٍ
وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا
إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّؤُ الْفَمَا
وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدُمَا

ثم دَخَلَتْ سنة ثمانٍ وأربعين

فيها شَتَّى أبو عبد الرحمن القَيْنِيُّ بالمسلمين ببلادِ أَنْطَاكِيَّةَ . وفيها غَزَا عُقْبَةُ
ابْنُ عامِرٍ بأهلِ مِصْرَ الْبَحْرَ . وَحَجَّ بالناسِ في هذه السنة مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ نَائِبُ
الْمَدِينَةِ^(١) .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٣١/٥، والمتنظم ٢٢٣/٥، والكامل ٤٥٧/٣.

ثم دخلت سنة تسع وأربعين

فيها غزا يزيد بن معاوية بلاد الروم حتى بلغ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، ومعه جماعة من سادات الصُّحابة ، منهم ؛ ابنُ عمرَ ، وابنُ عباسٍ ، وابنُ الزبيرِ ، وأبو أيوب الأنصاري^(١) .

وقد ثبت في « صحيح البخاري »^(٢) أن رسولَ الله ﷺ قال : « أولُ جيشٍ يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ » . فكان هذا الجيشُ أولَ مَنْ غَرَاها ، وما وصلوا إليها حتى بلغوا الجَهْدَ .

وفيها تُوفِّيَ أبو أيوبَ خالدُ بنُ يزيدِ الأنصاريُّ ، وقيل : لم يَمُتْ في هذه الغزوة ، بل بعدها سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وخمسين كما سيأتي^(٣) .

وفيها عزل معاوية مَرْوَانَ بنَ الحَكَمِ عن المدينة وولَّى عليها سعيدَ بنَ العاصِ ، واستقضى سعيدَ عليها أبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ .

وفيها سَتَّى مالِكُ بنُ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيُّ بأرضِ الرومِ . وفيها كانت غَزْوَةُ فَضالَةَ ابنِ عُبيدٍ ، وسَتَّى هنالك ، ففتحَ البلدَ وعَنِمَ شيئًا كثيرًا . وفيها كانت صائفةُ عبدِ اللهِ بنِ كُرْزٍ [٩٨/٦ ظ] البجليِّ .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٣٢/٥ ، والمنظوم ٢٢٤/٥ ، والكامل ٤٥٨/٣ .

(٢) البخاري (٢٩٢٤) .

(٣) لم نجد ذكرًا لوفاته في سنة ثلاث وخمسين . والثابت أن وفاته كانت في سنة إحدى أو اثنتين أو خمس وخمسين . وانظر تاريخ دمشق ٦٣/١٦ - ٦٥ ، والاستيعاب ٤٢٥/٢ ، وأسد الغابة ٩٦/٢ ، والإصابة ٢٣٥/٢ ، وما سيأتي من صفحة ١٥١ - ٢٥٥ .

وفيها وَقَعَ الطاعونُ بالكوفةِ ، فخرجَ منها المغيرةُ فارًّا ، فلما ارتفع الطاعونُ رجعَ إليها ، فأصابه الطاعونُ فمات ، والصَّحيحُ أنه مات سنةَ خمسَين كما سيأتى .

فجمع معاويةٌ لزيادِ الكوفةِ إلى البصرة ، فكان أولَ مَنْ جُمِعَ له بينهما ، فكان زيادٌ يُقيمُ فى هذه ستةَ أشهرٍ ، وفى هذه ستةَ أشهرٍ ، وكان يَسْتَحْلِفُ على البصرةِ سُمْرَةَ بنَ جُنْدَبٍ . وَحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ سعيْدُ بنُ العاصِ .

ذَكَرَ مَنْ تَوَفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَغْيَانِ

الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ^(١)

أبو محمدٍ القُرشيُّ الهاشميُّ ، سَبَطُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ابنُ ابنتِهِ فاطمةَ الزَّهراءِ ، وَرِيحانَتِهِ ، وَأَشْبَهُهُ خَلَقَ اللَّهُ بِهِ فى وَجْهِهِ ، وَوُلِدَ لِلنَّصَفِ مِنْ رَمَضَانَ سنةَ ثلاثٍ مِنَ الهِجْرةِ ، فَحَنَكَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِرِيقِهِ ، وَسَمَّاهُ حَسَنًا ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِ أَبِيهِ ، وَقَدْ كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا حَتَّى كَانَ يُقَبِّلُ رُبَيْبَتَهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَرَبَّمَا مَصَّ لِسَانَهُ وَاعْتَنَقَهُ وَدَاعَبَهُ ، وَرَبَّمَا جَاءَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ فى الصَّلَاةِ فَيَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَيَقْرَهُ عَلَى ذَلِكَ وَيُطِيلُ السُّجُودَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَرَبَّمَا صَعِدَ مَعَهُ إِلَى الْمِنْبَرِ .

(١) الاستيعاب ٣٨٣/١ ، وأسد الغابة ٩/٢ ، والإصابة ٦٨/٢ ، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٤١ - ٦٠ ص ٣٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٢٤٥ .

وقد ثبت في الحديث^(١) أنه ، عليه الصلاة والسلام ، بينما هو يخطب إذ رأى الحسن والحسين مقيّلين ، فنزل إليهما فاحتضنهما ، وأخذهما معه إلى المنبر ، وقال : « صدق الله ﴿ إِنَّمَا آمَنَؤُكُم بِأَوَّلِدُكُم فِتْنَةً ﴾ » ، إني رأيت هذين يمشيان ويعثران ، فلم أملك أن نزلت إليهما . ثم قال^(٢) : « إنكم لمن روي الله ، وإنكم لتبخلون وتجتنون »^(٣) .

وقد ثبت في « صحيح البخاري »^(٤) عن أبي عاصم ، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين ، عن ابن أبي مليكة ، عن عتبة بن الحارث ، [٩٩/٦] أن أبا بكر صلي الله عليه وسلم - بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال - ثم خرج هو وعليّ يمشيان ، فرأى الحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله على عنقه^(٥) ، وجعل يقول : بأبي بأبي شبيه النبي^(٦) ، ليس شبيها بعلي . قال : وعليّ يضحك .

وروى سفيان^(٧) وغير واحد قالوا^(٨) : ثنا وكيع ، ثنا إسماعيل بن أبي خالد ،

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٥٤/٥ ، وأبو داود (١١٠٩) ، والترمذي (٣٧٧٤) ، وابن ماجه (٣٦٠٠) ، والنسائي (١٥٨٤) . كلهم من حديث بريدة . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٩٨١) .
(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٠٩/٦ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٠٠/٥ . كلاهما من حديث خولة بنت حكيم بنحوه .

(٣) (٣ - ٣) في م : « لتبجلون وتجيون » .

(٤) تقدم تخريجه في ١٨٩/٨ ، ٤٥٣ .

(٥) في البخاري : « عاتقه » .

(٦) (٦ - ٦) في صحيح البخاري : « شبيه النبي » .

(٧) بعده في النسخ : « الثوري » . وإنما الذي روى عن إسماعيل بن أبي خالد هو سفيان ابن عيينة ، والحديث من طريق ابن عيينة عن إسماعيل عن أبي جحيفة في صحيح مسلم (٢٣٤٣) . انظر تحفة الأشراف ٩٦/٩ ، ٩٧ .

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٠/١٣ - ١٨٣ ، من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد به ، منها طريقان عن وكيع به .

سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ يَقُولُ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشَبِّهُهُ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١) مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ . قَالَ وَكَيْفَ ^(٢) : لَمْ يَسْمَعْ إِسْمَاعِيلُ مِنْ أَبِي جُحَيْفَةَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٣) : ثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، ثَنَا زَمْعَةُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : كَانَتْ فَاطِمَةُ ^(٤) تَنْقُزُ الْحَسَنَ ^(٥) بَنَ عَلِيٍّ ، وَتَقُولُ :

يَا ^(٥) بِأَبَى شِبْنَةَ النَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهَاً بِعَلَى

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَغَيْرُهُ ^(٦) ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَشْبَهَهُمْ وَجْهًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ^(٧) بِنَحْوِهِ .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٨) : ثَنَا حُجَّاجٌ ، ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هَانِئٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : الْحَسَنُ أَشْبَهُهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَبِينُ الصَّدْرَ إِلَى الرَّأْسِ ، وَالْحَسِينُ أَشْبَهُهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ ^(٩) ،

(١) البخارى (٣٥٤٣ ، ٣٥٤٤) ، ومسلم (٢٣٤٣) .

(٢) تاريخ دمشق ١٣ / ١٨٣ .

(٣) المسند ٦ / ٢٨٣ .

(٤ - ٤) فى م : « تنقر للحسن » . وثقفه : ثقفه وتوثبه . انظر النهاية ١٠٥ / ٥ .

(٥) كذا فى النسخ ، وليس فى المسند . وهذا التركيب قائم على أن المنادى محذوف ، ثم يقدر فعل بعده ، فيكون تقدير الكلام هكذا : يا قوم ، أفدى بأبى ...

(٦) المصنف (٢٠٩٨٤) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، من طريق عبد الرزاق وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعبد الله بن المبارك ، ثلاثتهم عن معمر به . والإمام أحمد فى المسند ٣ / ١٩٩ ، من طريق عبد الأعلى عن معمر به .

(٧) المسند ٣ / ١٦٤ .

(٨) المسند ١ / ٩٩ . (إسناده صحيح) .

(٩) الترمذى (٣٧٧٩) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٨٩) .

وقال : حسنٌ غريبٌ .

وقال أبو داود الطيالسي^(١) : ثنا قيس ، عن أبي إسحاق ، عن هاني بن هاني ، عن علي قال : كان الحسن بن علي أشبه الناس برسول الله ﷺ من وجهه إلى شرفته ، وكان الحسين أشبه الناس به ما أشفل من ذلك . وقد روى عن ابن عباس وابن الزبير ، أن الحسن بن علي كان يُشبه النبي ﷺ^(٢) .

وقال أحمد^(٣) : « ثنا عارم بن الفضل » ، ثنا مُعْتَمِر ، عن أبيه قال : سمعتُ أبا تيممة يُحدِّث عن أبي عثمان التَّهْدِي ، يُحدِّثه أبو عثمان عن أسامة بن زيد ، قال : كان النبي ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ، ثم يَضُمُّنا ثم يقول : « اللهم ارحمهما فإني أرحمهما » . وكذا رواه البخاري ، عن التَّهْدِي ، عن محمد بن الفضل عارم به ، وعن علي بن المديني ، عن يحيى القطان ، عن سليمان التيمي ، عن أبي تيممة ، عن أبي عثمان ، عن أسامة^(٤) ، وأخرجه أيضًا عن موسى بن إسماعيل ومُسَدِّد ، عن معتمر ، عن أبيه ، عن أبي عثمان ، عن أسامة^(٥) ، فلم يذكروا أبا تيممة . والله أعلم . وفي رواية^(٦) : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا [٩٩/٦] فَأَحِبَّهُمَا » .

(١) مسند أبي داود (١٣٠) .

(٢) أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٣/١٣ ، ١٨٤ أثر ابن عباس ، وأخرج في ١٧٧/١٣ ، ١٧٨ ، أثر ابن الزبير .

(٣) المسند ٢٠٥/٥ .

(٤ - ٥) في م : « حازم بن الفضل » . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٦٥/١٠ ، وأطراف المسند ٢٤٠/١ .

(٥) البخاري (٦٠٠٣) .

(٦) البخاري (٣٧٣٥ ، ٣٧٤٧) .

(٧) البخاري (٣٧٤٧) .

وقال شُعْبَةُ، عن عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأُحِبُّهُ». أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ^(١). وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ^(٢)، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَدِيِّ، عَنْ الْبَرَاءِ، فَزَادَ: «وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ»^(٣). وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ^(٤): حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وقال أحمد^(٥): ثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأُحِبُّهُ، وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ أَحْمَدَ^(٦)، وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ^(٧).

وقال أحمد^(٨): ثَنَا أَبُو النَّضْرِ، ثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٩) قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَوِيٍّ مِنْ أَشْوَاقِ الْمَدِينَةِ، فَانْصَرَفَ وَانْصَرَفْتُ مَعَهُ، فَجَاءَ إِلَى فِتْنَاءِ فَاطِمَةَ،^(١٠) فَنَادَى الْحَسَنَ فَقَالَ: «أَيُّ لُكْعٍ، أَيُّ لُكْعٍ، أَيُّ لُكْعٍ». فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَانْصَرَفَ وَانْصَرَفْتُ^(١١)

(١) البخاري (٣٧٤٩)، ومسلم (٢٤٢٢).

(٢) الجمعيات (٢٠٢٣).

(٣) في م: «أحبه».

(٤) الترمذي عقب حديث (٣٧٨٢) أخرجه من طريق فضيل عن عدى عن البراء، وفيه أنه ﷺ أبصر حسنا وحسنا فقال: «اللهم إني أحبهما فأحبهما».

(٥) المسند ٢/٢٤٩.

(٦) مسلم (٢٤٢١/٥٦).

(٧) المسند ٢/٣٣١.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ٦١.

(٩ - ٩) سقط من: م، ص. والمثبت من المسند.

^(١) معه ، فجاء إلى فناء عائشة^(٢) فقعد . قال : فجاء الحسن بن علي . قال أبو هريرة : ظننا أن أمه حبسته لتجعل في عنته السخاب^(٣) ، فلما دخل التزمه رسول الله ﷺ ، والتزم هو رسول الله ﷺ ، ثم قال : « اللهم^(٤) إني أجيئه فأجيئه ، وأحب من يجيئه » . ثلاث مرات . وأخرجاه من حديث سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله به^(٥) .

وقال أحمد^(٦) : ثنا حماد الحياط ، ثنا هشام بن سعيد ، عن نعيم بن عبد الله الجعفي ، عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ إلى شوق بني قينقاع متكىاً على يدي ، فطاف فيها ، ثم رجع فاحتبى في المسجد ، وقال : « أين لكاع ؟ اذعوا لي لكاع » . فجاء الحسن فاشتد حتى وثب في حُبوته ، فأدخل فمه في فيه ، ثم قال : « اللهم إني أجيئه فأجيئه ، وأحب من يجيئه » . ثلاثاً . قال أبو هريرة : ما رأيت الحسن إلا فاضت عيني . أو قال : دمع عيني . أو : بكيت^(٧) . وهذا على شرط مسلم ، ولم يُخرجه . وقد رواه الثوري^(٨) ، عن نعيم ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، فذكر مثله أو نحوه . ورواه معاوية بن أبي مزرود^(٩) ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١ .

(٢) سقط من : م ، ص . والمثبت من المسند .

(٣) السخاب : خيط يُنظَّم فيه خَزَز ويلبسه الصبيان والجواري . وقيل : هو قلادة تُتخذ من قَرْنُفُل ونحوه ، وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء . انظر النهاية ٣٤٩ / ٢ .

(٤) البخاري (٢١٢٢ ، ٥٨٨٤) ، ومسلم (٢٤٢١ / ٥٧) .

(٥) المسند ٥٣٢ / ٢ .

(٦) في المسند : « بَكَتْ ، شَكَ الحياط » .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣ / ١٩٤ ، من طريق الثوري به .

(٨) في م ، ص : « برود » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٢١٧ . والخير أخرجه

ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣ / ١٩٤ ، ١٩٥ ، من طريق معاوية بن أبي مزرود به .

^(١) عن أبيه ، عن أبي هريرة بنحوه ، وفيه زيادة . وروى أبو إسحاق ، عن الحارث ، عن علي بنحو من هذا السياق ^(٢) . ورواه عثمان بن أبي الكُتَّاب ^(٣) ، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ ، عن عائشة بنحوه ، وفيه زيادة .

وقال سفيان الثوري وغيره ^(٤) ، عن سالم بن أبي حفصة ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ^(٥) قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي » . غريب من هذا الوجه .

وقال أحمد ^(٥) : ثنا ابن نمير ، ثنا الحجاج - يعني ابن دينار - عن جعفر بن إياس ، عن عبد الرحمن بن مشعود ، عن أبي هريرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين ، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة ، حتى انتهى إلينا ، فقال له رجل : يا رسول الله ، إِنَّكَ لَتُحِبُّهُمَا . فقال : « مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي » . تفرد به أحمد .

وقال أبو بكر بن عياش ^(٦) ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي ، فجاء الحسن والحسين ، فجعلَا يَتَوَثَّبَانِ على ظهره إذا سجد ، فأراد الناس زجرهما ، فلَمَّا سَلَّمَ قال للناس : « هذان ابناي ، مَنْ أَحَبَّهُمَا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣ / ١٩٥ ، من طريق أبي إسحاق به .

(٣) المصدر السابق ١٣ / ١٩٧ ، من طريق عثمان بن أبي الكُتَّاب به .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢ / ٥٣١ ، من طريق سفيان به ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣ / ١٩٨ ، من طريق سفيان وابن فضيل ، كلاهما عن سالم به .

(٥) المسند ٢ / ٤٤٠ . قال الهيثمي في المجمع ٩ / ١٧٩ : رواه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣ / ١٩٩ ، من طريق أبي بكر بن عياش به . وأخرجه من نفس الوجه مرسلًا في ١٣ / ٢٠١ ، ٢٠٢ .

فقد أَحَبَّنِي». وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَاصِمٍ بِهِ ^(١).

وَقَدْ وَرَدَ عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ أُمِّي الْمُؤْمِنِينَ ^(٢)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اشْتَمَلَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ وَأُمَّهُمَا وَأَبِيَهُمَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا».

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ^(٣): ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ، ثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ». وَقَدْ رَوَاهُ وَكِيعٌ ^(٤)، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ جَابِرٍ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ.

وَجَاءَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ [١٠٠/٦] وَأَبَى سَعِيدٍ وَبُرَيْدَةَ ^(٥) وَحَذِيفَةَ ^(٦)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا».

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ^(٧): ثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ،

(١) النسائي في الكبرى (٨١٧٠). ولفظه: «من أحبني فليحب هذين».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٣/١٣ - ٢٠٥ بإسناده عنهما.

(٣) المصدر السابق ٢٠٩/١٣، من طريق محمد بن سعد به.

(٤) المصدر السابق ٢١٠/١٣، من طريق وكيع به.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص. والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٨/١٣ - ٢١٢، من

طرق عن علي وأبي سعيد وبريدة وحذيفة. صحيح (السلسلة الصحيحة ٣٩٦).

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٢/١٣، ٢١٣، من طريق البغوي به. ابن ماجه (٣٦٦٦)

من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم به. صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٩٥٧).

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ يَغْلَى بْنِ مُرَّةٍ قَالَ :
جاء الحسن والحسين يشعّيان إلى رسول الله ﷺ ، فجاء أحدهما قبل الآخر ،
فجعل يده في ^(١) رقبته ، ثم ضمّه إلى إبطه ، ثم جاء الآخر فجعل يده ^(٢) الأخرى
في رقبته ، ثم ضمّه إلى إبطه ، ثم قبّل هذا ، ثم قبّل هذا ، ثم قال : « اللَّهُمَّ إِنِّي
أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا » . ثم قال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبُتَةٌ مَجْهَلَةٌ » .

وقد رواه عبد الرزاق ^(٣) ، عن معمر ، عن ابن أبي خثيم ، عن محمد بن
الأشود بن خلف ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ أخذ حسناً فقبّله ، ثم أقبل عليهم
فقال : « إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبُتَةٌ » .

وقال ابن خزيمة ^(٤) : ثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي ، ثنا زيد بن الحباب (ح)
وقال أبو يعلى ^(٥) : ثنا أبو خيثمة : ثنا زيد بن الحباب ، حدّثنى حسين بن واقد ،
حدّثنى عبد الله بن بُريدة ، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يخطب ، فجاء
الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران ، يقرّان ويقومان ، فنزل رسول الله
ﷺ إليهما فأخذهما ، فوضعهما في حجره على المنبر ، ثم قال : « صَدَقَ اللَّهُ :
﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . رَأَيْتُ هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ فَلَمْ أَضْبِرْ عَنْهُمَا » .
ثم أخذ في خطبته . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، من حديث الحسين
ابن واقد به ^(٦) . وقال الترمذي : حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديثه . وقد رواه

(١) في الأصل ، ٦١ ، م : « تحت » .

(٢) بعده في م ، ص : « إلى » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٣/١٣ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٤) المصدر السابق ٢١٤/١٣ ، ٢١٥ ، من طريق ابن خزيمة به .

(٥) المصدر السابق ، من طريق أبي يعلى به .

(٦) أبو داود (١١٠٩) ، والترمذي (٣٧٧٤) ، وابن ماجه (٣٦٠٠) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٩٨١) .

محمد الضمري^(١)، عن زيد بن أرقم، فذكر القصة للحسن وخذة.

وفى حديث عبد الله بن شداد^(٢)، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ صلى بهم
إحدى صلاتي العشي، فسجد سجدة أطال فيها السجود، فلما سلم قال الناس
له في ذلك، قال: «إن ابني»^(٣) - يعني الحسن - ارتحلني فكرهت أن أعجله
حتى يقضى حاجته.

وقال الثوري^(٤)، عن أبي الزبير، عن جابر قال: دخلت على رسول الله ﷺ
وهو حامل الحسن والحسين على ظهره، وهو يمشي بهما على أربع، فقلت:
نعم «الجميل جميلكما»^(٥). فقال: «ونعم العذلان هما». [١٠٠/٦ ط] إسناده على
شرط مسلم، ولم يخرجوه.

وقال أبو يعلى^(٦): ثنا أبو هشام، ثنا أبو عامر، ثنا زمنة بن صالح، عن سلمة
ابن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ وهو حامل
الحسن على عاتقه، فقال له رجل: يا غلام، نعم الموكب ركبت. فقال رسول
الله ﷺ: «ونعم الراكب هو».

وقال الإمام أحمد^(٧): حدثنا تليد بن سليمان، ثنا أبو الجحاف، عن أبي

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٥/١٣، من طريق محمد الضمري به.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٩٣/٣، ٤٩٤، والنسائي في المجتبى (١١٤٠)، والبيهقي في
السنن الكبرى ٢٦٣/٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٥/١٣، ٢١٦.

(٣) بعده في م: «هذا».

(٤) في م، ص: «الترمذي». والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٦/١٣، من طريق
الثوري به.

(٥ - ٥) في الأصل، م، ص: «الحمل حملكما».

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٧/١٣، من طريق أبي يعلى به.

(٧) المسند ٤٤٢/٢.

حازم، عن أبي هريرة قال: نظر رسول الله ﷺ إلى علي وحسين وحسين وفاطمة فقال: «أنا حزب لمن حاربتم»^(١) وسلم لمن سالمتم»^(٢). وقد رواه النسائي من حديث أبي نعيم، وابن ماجه من حديث وكيع^(٣)، كلاهما عن شفيان الثوري، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف - قال وكيع: وكان مريضاً - عن أبي حازم، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال عن الحسين والحسين: «من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني». وقد رواه أسباط، عن الشدّي، عن صبيح مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم، فذكره^(٤).

وقال بقیة^(٥)، عن «بجير بن سعيد»^(٦)، عن خالد بن معدان، عن المقدم بن مغديكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحسن مني والحسين من علي»^(٧). فيه نكارة لفظاً ومعنى.

وقال أحمد^(٨): ثنا محمد بن أبي عدي، عن ابن عوف، عن عُمير بن

(١) في المسند: «حاربكم».

(٢) في المسند: «سالمكم».

(٣) النسائي في الكبرى (٨١٦٨)، وابن ماجه (١٤٣). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ١١٧).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٨/١٣، من طريق أسباط، بلفظ: «أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم».

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٩/١٣، من طريق بقیة به. وقد أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣٢/٤، وأبو داود (٤١٣١) كلاهما من طريق بقیة به مطولا. صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٤٧٩).

(٦ - ٦) في الأصل، ٦١: «بجير بن سعد»، وفي م: «بجير بن سعيد»، وفي ص: «يحيى بن سعيد». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر الإكمال ١٩٧/١، وتهذيب الكمال ٢٠/٤.

(٧) قال الحافظ المناوي في فيض القدير ٤١٥/٣: قال الديلمي: معناه: الحسن يشبهني والحسين يشبه عليا. قال المناوي: وكان الغالب على الحسن الحلم والأناة، وعلى الحسين الجرأة وشدة البأس كعلي، فالشبه معنوي، وقيل: صوري.

(٨) المسند ٢٥٥/٢. (إسناده صحيح).

إسحاق قال : كنتُ مع الحسن بن عليٍّ ، فلَقِينَا أَبُو هُرَيْرَةَ فقال : أَرِنِي أُقْبَلُ مِنْكَ
 حَيْثُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقْبَلُ . فقال بِقَمِيصِهِ ^(١) . قَالَ : فَقَبِلَ سُورَتَهُ . تَفَرَّدَ بِهِ
 أَحْمَدُ . ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُثَيْيَةَ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ^(٢) .

وقال أحمد ^(٣) : ثنا هاشم بن القاسم ، عن حريز ^(٤) ، عن عبد الرحمن بن أبي
 عوف الجُرَشِيِّ ، عن معاوية قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْصُ لِسَانَهُ - أَوْ قَالَ :
 شَفَّتَهُ . يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ - وَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانٌ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وقد ثبت في « الصحيح » عن أبي بكرة ، ورواه أحمد ، عن جابر بن عبد
 الله ، أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ
 فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » . وقد تقدّم هذا الحديث في دلائل النبوة ^(٥) ،
 وتقدّم قريباً عند نزول الحسن لمعاوية عن الخلافة ^(٦) ، ووقع ذلك تصديقاً لقوله
 ﷺ هذا ، وكذلك ذكرناه في كتاب دلائل النبوة ، والله الحمد والمنة .

وقد كان الصديق يُجِلُّهُ وَيُعْظُمُهُ وَيُكْرِمُهُ وَيُحِبُّهُ وَيَقْدَّاهُ ، وكذلك عمرُ
 ابن الخطاب ؛ فَرَوَى الْوَاقِدِيُّ ^(٧) عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ

(١) بعده في الأصل ، ٦١ : « فرغه » . وهو معنى قوله : فقال بقميصه .

(٢) المسند ٤٢٧/٢ .

(٣) المسند ٩٣/٤ .

(٤) في النسخ ، والمسند : « جرير » ، وهو تصحيف . والثبت من أطراف المسند ٣٤٢/٥ . وحريز هو ابن

عثمان بن جبر . انظر الإكمال ٨٥/٢ ، وتهذيب الكمال ٥٦٨/٥ .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٠٨/٩ ، من حديث أبي بكرة .

(٦) تقدم تخريجه في صفحات ١٣٥ - ١٣٨ .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣٨/١٣ ، من طريق الواقدي به .

[١٠١/٦] التَّيْمِيُّ ، عن أبيه ، أن عمرَ لما عَمِلَ الدِّيوانَ فرضَ للحسنِ والحسينِ مع أهلِ بدرٍ في خمسةِ آلافٍ^(١) . وكذلك كان عثمانُ بنُ عفانَ يُكْرِمُ الحسنَ والحسينَ ويُجِئُهُما . وقد كان الحسنُ بنُ عليٍّ يومَ الدارِ - وعثمانُ بنُ عفانَ مَخْصُورٌ - عنده ومعه السيفُ مُتَقَلِّدًا به يُجَاحِفُ^(٢) عن عثمانَ ، فخشِيَ عثمانُ عليه ، فأقسَمَ عليه لَيُوجِعَنَّ إلى منزلهم تَطْيِيبًا لقلبِ عليٍّ ، وخوفًا عليه ، رضى الله عنهم .

وكان عليٌّ يُكْرِمُ الحسنَ إكرامًا زائدًا ، ويُعَظِّمُهُ ويُجِئُهُ ، وقد قال له يومًا^(٣) : يا بني ، ألا تَخْطُبُ حتى أَسْمَعَكَ ؟ فقال : إني أَسْتَحْيِي أن أخطُبَ وأنا أراك . فذهب عليٌّ فجلس حيث لا يراه الحسنُ ، ثم قام الحسنُ في الناسِ خطيبًا وعليٌّ يَسْمَعُ ، فأدَّى خُطْبَةً بليغةً فصيحةً ، فلَمَّا انصَرَفَ جعلَ عليٌّ يقولُ : ﴿ ذَرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣٤] . وقد كان ابنُ عباسٍ يأخذُ الرُّكَّابَ للحسنِ والحسينِ إذا رَكِبَا ، وَيَرَى هذا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عليه . وكانا إذا طافا بالبيتِ يَكَاذُ الناسُ يَخْطِموُنِهما مما يَزْدَحِمُونِ عليهما للسلامِ عليهما ، رضى الله عنهما وأَرْضاهُما .

وكان ابنُ الزُّبَيْرِ يقولُ^(٤) : واللَّهِ ما قامتِ النساءُ عن مثلي الحسنِ بنِ عليٍّ . وقال غيره^(٥) : كان الحسنُ إذا صَلَّى الغَدَاةَ في مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ في مُصَلَّاهُ يَذْكُرُ اللَّهَ حتى تَزْتَفِعَ الشمسُ ، وَيَجْلِسُ إليه مَنْ يَجْلِسُ مِنْ

(١) بعده في ٦١ ، م ، ص : « خمسة آلاف » .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « يحاجف » . ويحاجف : يدافع . اللسان (ج ح ف) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٤/١٣ بنحوه .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣٩/١٣ ، ٢٤٠ .

(٥) المصدر السابق ٢٤١/١٣ .

ساداتِ الناسِ يَتَحَدَّثُونَ عَنْهُ ، ثم يَقُومُ فَيَدْخُلُ عَلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ ، وربما أَتَحَفَّنَهُ ، ثم يَنْصَرِفُ إِلَى مَنْزِلِهِ .

ولما نَزَلَ لِمُعَاوِيَةَ عَنِ الْخِلَافَةِ مِنْ وَرَعِهِ صِيَانَةً لِلدِّمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، كانَ لَهُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي كُلِّ عَامٍ جَائِزَةٌ ، وَكانَ يَفِدُّ إِلَيْهِ ، فربما أَجَازَهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَرَافِئِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةُ أَلْفٍ ، فَانْقَطَعَ سَنَةً عَنِ الذَّهَابِ ، وَجاءَ وَقْتُ الْجَائِزَةِ ، فَاجْتَنَحَ الْحَسَنُ إِلَيْهَا - وَكانَ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ - فَأَرادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ لِيَبْعَثَ بِهَا إِلَيْهِ ، فلما نامَ تلكَ اللَّيْلَةَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ ، فَقالَ لَهُ : « يَا بَنِي ، أَتَكْتُبُ إِلَى مَخْلُوقٍ بِحَاجَتِكَ !؟ » وَعَلَّمَهُ دُعَاءً يَدْعُو بِهِ ، فَتَرَكَ الْحَسَنُ ما كانَ هَمُّهُ بِهِ مِنَ الْكِتَابَةِ ، فَذَكَرَهُ مُعَاوِيَةُ وَافْتَقَدَهُ ، وَقَالَ : ابْعَثُوا إِلَيْهِ بِمِائَتِي أَلْفٍ ، فَلَعَلَّ لَهُ ضَرُورَةٌ فِي تَرْكِهِ الْقُدُومَ عَلَيْنَا . فَحَمِلَتْ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ سَؤَالٍ ^(١) .

قالَ صالِحُ بْنُ أَحْمَدَ ^(٢) : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مَدَنِيٌّ ثَقَّةٌ . حَكَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي « تَارِيخِهِ » . قالُوا ^(٣) : وَقاسَمَ اللَّهُ ما لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَخَرَجَ مِنْ مالِهِ مَرَّتَيْنِ ، وَحَجَّ خَمْسًا وَعَشْرِينَ مَرَّةً ماشيًا وَإِنْ الْجَنَائِبَ ^(٤) لَتَقَادُ بَيْنَ [١٠١/٦ ط] يَدَيْهِ . وَروى ذَلِكَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٦) بْنِ عُبَيْدٍ ^(٧) بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ

(١) تاريخ دمشق ١٣/١٦٦ .

(٢) المصدر السابق ١٣/٢٤٢ ، ٢٤٣ بسنده عن صالح .

(٣) المصدر السابق ١٣/٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٤) كذا في النسخ . وفي تاريخ دمشق وغيره من المصادر : « النجائب » . والجنائب : جمع الجنيبة وهي الدابة تقاد . والنجائب جمع النجيبة : وهي القوة الخفيفة السريعة من الإبل . انظر اللسان (ج ن ب) ، (ن ج ب) .

(٥) السنن الكبرى ٤/٣٣١ .

(٦ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من السنن الكبرى . وانظر تهذيب الكمال ١٥/٢٥٩ .

عباس . وقاله علي بن زيد بن جُدعان^(١) . وقد علق البخاري في « صحيحه »^(٢) أنه حج ماشيا والجنائب تُقاد بين يديه .

وروى داود بن رُشيد^(٣) ، عن حفص ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : حج الحسن بن علي ماشيا ، والجنائب تُقاد بين يديه ، ونجائبه تُقاد إلى جنبه . وقال العباس بن الفضل^(٤) ، عن القاسم ، عن محمد بن علي قال : قال الحسن بن علي : إني لأستحي من ربي ، عز وجل ، أن ألقاه ولم أَمْشِ إلى بيته . فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه .

قالوا : وكان يقرأ في بعض خطبه سورة « إبراهيم »^(٥) . وكان يقرأ كل ليلة سورة « الكهف » قبل أن ينام ، يقرأها من لوح يدور معه حيث كان من بيوت نساءه ، فيقرؤه بعدما يدخل في الفراش قبل أن ينام ، رضى الله عنه^(٥) .

وقد كان من الكرم على جانب عظيم . قال محمد بن سيرين^(٦) : ربما أجاز الحسن بن علي الرجل الواحد بمائة ألف .

وقال سعيد بن عبد العزيز^(٧) : سمع الحسن بن علي إلى جانبه رجلا يدعو الله أن يملكه عشرة آلاف درهم ، فقام إلى منزله فبعث بها إليه .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٣/١٣ ، بإسناده عن علي بن زيد بن جدعان . وفيه أن الحسن حج خمس عشرة مرة ماشيا .

(٢) لم نجده في صحيح البخاري . ولم يذكره الحافظ في تعليق التعليق .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٢/١٣ ، من طريق داود بن رشيد به . وليس فيه قوله : « والجنائب تقاد بين يديه » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٢/١٣ ، من طريق العباس به .

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ١٤٢ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٥/١٣ ، بإسناده عن ابن سيرين .

(٧) المصدر السابق .

وذكروا^(١) أن الحسن رأى غلاماً أسود يأكل من رَغِيفِ لُقْمَةٍ ، ويُطْعِمُ كلباً هناك لُقْمَةً ، فقال له : ما حملك على هذا ؟! فقال : إني أَسْتَحْيِي منه أن أأكل ولا أُطْعِمُهُ . فقال له الحسن : لا تَبْرَحْ مِنْ مَكَانِكَ حتى آتِيكَ . فذهب إلى سيده ، فاشتراه واشترى الحائط الذى هو فيه ، فأعْتَقَهُ ومَلَكَهُ الحائط ، فقال الغلام : يا مولائى ، قد وهبتُ الحائط للذى وهبْتَنى له .

قالوا^(٢) : وكان كثيرُ التَزْوِجِ ، وكان لا يُفَارِقُهُ أربَعُ حرائِرَ ، وكان مُطْلَاقاً مضدّاً . يقال : إنه أَحْصَنَ بسبعين امرأةً . وذكروا^(٣) أنه طَلَّقَ امرأتين فى يومٍ ؛ واحدةً مِنْ بنى أَسَدٍ وأخرى فَزَارِيَّةً ، وبعث إلى كلِّ واحدةٍ منهما بعشرةِ آلافِ وِزْقٍ مِنْ عَسَلٍ ، وقال للغلام : اسْمَعْ ما تقولُ كلِّ واحدةٍ منهما . فأما الفَزَارِيَّةُ فقالت : جزاه اللهُ خيرًا . ودَعَتْ له ، وأما الأَسَدِيَّةُ فقالت :

مَنَاعٍ قَلِيلٌ مِنْ حَبِيبِ مُفَارِقٍ

فرجع الغلامُ إليه بذلك ، فازْتَجَعَ الأَسَدِيَّةُ وتركَ الفَزَارِيَّةَ . وقد كان على يقولُ لأهلِ الكوفةِ^(٤) [١٠٢/٦] : لا تُزَوِّجُوهُ فإنه مُطْلَاقٌ . فيقولون : واللَّهِ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لو خَطَبَ إلينا كلُّ يومٍ لَزَوَّجْنَاهُ مَنْ شَاءَ ؛ ابْتِغَاءً فى صَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وذكروا^(٥) أنه نَامَ مع امرأته خَوْلَةً بنتِ مَنظُورِ الفَزَارِيِّ - وقيل : هند بنتِ سهيل - فوقَ إِجَارٍ^(٥) ، فعمَدَتِ المرأةُ فربَطَتِ رجلَه بِخِمَارِهَا إلى خَلْخَالِهَا ، فلما

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٤٦/١٣ .

(٢) المصدر السابق ٢٤٩/١٣ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق ٢٤٨/١٣ ، ٢٤٩ .

(٥) الإيجار : السطح الذى ليس حواليه ما يرد الساقط عنه . النهاية ٢٦/١ .

اسْتَيْقَظَ قَالَ لَهَا : مَا هَذَا ؟ فَقَالَتْ : خِفْتُ أَنْ تَقُومَ مِنْ وَسَنِ النُّومِ ^(١) فَتَسْقُطَ ،
فَأَكُونَ أَشْأَمَ سَخْلَةٍ عَلَى الْعَرَبِ . فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ مِنْهَا ، وَاسْتَمَرَّ بِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ بَعْدَ
ذَلِكَ .

وقال أبو جعفر الباقر ^(٢) : جاء رجلٌ إلى الحسين بن عليٍّ ، فاستعان به في
حاجةٍ ، فوجده مُعْتَكِفًا ، فاعتذر إليه ، فذهب إلى الحسن فاستعان به ، فقضى
حاجته وقال : لَقَضَاءُ حَاجَةٍ أَخِي لِي فِي اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ اغْتِكَافٍ شَهْرٍ .

وقال هُشَيْمٌ ^(٣) ، عن منصورٍ ، عن ابنِ سيرين قال : كان الحسنُ بنُ عليٍّ لا
يَدْعُو إِلَى طَعَامِهِ أَحَدًا ؛ يَقُولُ : هُوَ أَهْوَى مِنْ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ أَحَدٌ .

وقال أبو جعفر ^(٤) : قال عليٌّ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، لَا تُزَوِّجُوا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَإِنَّهُ
مُطْلَاقٌ . فقال رجلٌ مِنْ هَمْدَانَ : وَاللَّهِ لَتُزَوِّجَنَّهُ ، فَمَا رَضِيَ أَمْسَكَ ، وَمَا كَرِهَ
طَلَّقَ .

وقال أبو بكرٍ الخرائطيُّ في كتابِ « مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ » ^(٥) : ثنا إبراهيمُ بنُ
الْجُنَيْدِ ، ثنا الْقَوَارِيرِيُّ ، ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عن هشامٍ ، عن محمد بنِ سيرين قال :
تَزَوَّجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ امْرَأَةً ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا بِمِائَةِ جَارِيَةٍ ، مَعَ كُلِّ جَارِيَةٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ .
وقال عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٦) ، عن الثوريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه ،

(١) وَسَنِ النُّومِ : أَوَّلُهُ .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٤٧/١٣ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢٥١/١٣ ، مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ بِهِ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢٤٩/١٣ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِهِ .

(٥) الْمُتَّقَى مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ (٣٠٦) .

(٦) الْمُصَنَّفُ (١٢٢٥٧) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٥٠/١٣ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ .

عن الحسين بن سعيد، عن أبيه قال: مَنَّعَ الحسنُ بنُ عليٍّ امرأتين بعشرين ألفاً وزِقَاقٍ مِن عَسَلٍ، فقالت إحداهما وأراها الحَنَفِيَّةُ:

مَتَاعٌ قَلِيلٌ مِن حَبِيبٍ مُفَارِقٍ

وقال الواقدي^(١): حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُطْلَقًا لِلنِّسَاءِ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُ امْرَأَةً إِلَّا وَهِيَ تُحِبُّهُ.

وقال جُوَيْرِيَّةُ بْنُ أَسْمَاءَ^(٢): لَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بَكَى عَلَيْهِ مَرْوَانُ فِي جِنَازَتِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: أَتَبْكِيهِ وَقَدْ كُنْتَ تُجَرِّعُهُ مَا تُجَرِّعُهُ؟! فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَى أَخْلَمَ مِنْ هَذَا [١٠٢/٦٦] . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَبَلِ.

وقال محمد بن سعيد^(٣): أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَسَدِيُّ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: مَا تَكَلَّمْتُ عِنْدَى أَحَدٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ إِذَا تَكَلَّمْتُ إِلَّا يَسْكُتُ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً فَخَشٍ قَطُّ إِلَّا مَرَّةً؛ فَإِنَّهُ كَانَ^(٤) بَيْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَبَيْنَ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ خُصُومَةً، فَقَالَ الْحَسَنُ: لَيْسَ لَهُ عِنْدَنَا إِلَّا مَا رَغِمَ أَنْفُهُ. فَهَذِهِ أَشَدُّ كَلِمَةٍ فَخَشٍ سَمِعْتُهَا مِنْهُ قَطُّ.

قال محمد بن سعيد^(٥): وَأَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، أَنَا مُسَافِرُ الْجَصَّاصِ، عَنْ رُزَيْقِ بْنِ سَوَّارٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ الْحُسَيْنِ وَبَيْنَ مَرْوَانَ خُصُومَةً، فَجَعَلَ مَرْوَانُ يُغْلِظُ لِلْحُسَيْنِ، وَحَسَنٌ سَاكِتٌ، فَامْتَحَنَ مَرْوَانُ يَمِينَهُ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: وَيْحَكَ! أَمَا

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥١/١٣، من طريق الواقدي به.

(٢) المصدر السابق ٢٥٢/١٣، من طريق جويرة بن أسماء به.

(٣) المصدر السابق، من طريق محمد بن سعد به.

(٤) في م، ص: «محمد». وانظر تهذيب الكمال ٣٦٩/٢٢.

(٥) في النسخ: «بينه». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر تهذيب الكمال ٢٣٥/٦.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٢/١٣، ٢٥٣، من طريق محمد بن سعد به.

عَلِمْتُ أَنَّ اليمِينَ للوجهِ والشمالَ للفرجِ !؟ أَفَّ لك . فسَكَتَ مزوانٌ .

وقال أبو العباسِ محمدُ بنُ يزيدَ المُبَرِّدُ^(١) : قيلَ للحسينِ بنِ عليٍّ : إن أبا ذَرٍّ يقولُ : الفقرُ أَحَبُّ إليَّ مِنَ الغنى ، والسَّقَمُ أَحَبُّ إليَّ مِنَ الصَّحَّةِ . فقال : رَجِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ ، أَمَا أَنَا فَأَقُولُ : مَنْ اتَّكَلَّ عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ لَهُ لَمْ يَتَمَنَّ أَنْ يَكُونَ فِي غَيْرِ الْحَالَةِ الَّتِي اخْتَارَ اللَّهُ لَهُ ، وَهَذَا حَدُّ الْوُقُوفِ عَلَى الرِّضَا بِمَا تَصَرَّفَ بِهِ الْقَضَاءُ .

وقال أبو بكرٍ محمدُ بنُ كَيْسَانَ الْأَصَمُّ^(٢) : قال الحسنُ ذاتَ يومٍ لأصحابِهِ : إِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَخٍ لِي كَانَ مِنَ أَعْظَمِ النَّاسِ فِي عَيْنِي ، وَكَانَ عَظِيمَ مَا عَظَّمَهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ ، وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ فَرْجِهِ ، فَلَا يَسْتَخِفُّ لَهُ عَقْلُهُ وَلَا رَأْيُهُ ، وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ الْجَهْلَةِ ، فَلَا يَمُدُّ يَدًا إِلَّا عَلَى ثِقَةِ الْمُنْفَعَةِ^(٣) ، كَانَ لَا يَسْخَطُ وَلَا يَتَبَرَّمُ ، كَانَ إِذَا جَامَعَ الْعُلَمَاءُ يَكُونُ عَلَى أَنْ يَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ ، وَكَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغَلِّبْ عَلَى الصَّمْتِ ، كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ ضَامِتًا ، فَإِذَا قَالَ بَدَأَ الْقَائِلِينَ ، كَانَ لَا يُشَارِكُ فِي دَعْوَى ، وَلَا يَدْخُلُ فِي مِرَاءٍ ، وَلَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يُرَى قَاضِيًا ، يَقُولُ مَا^(٤) يَفْعَلُ ، وَيَفْعَلُ مَا لَا يَقُولُ تَقْضِيًّا وَتَكْرُمًا ، كَانَ لَا يَغْفُلُ عَنْ إِخْوَانِهِ ، وَلَا يَسْتَخْصِرُ بِشَيْءٍ [١٠٣/٦] دُونَهُمْ ، كَانَ لَا يَلُومُ^(٥) أَحَدًا فِيمَا يَقَعُ الْعُذْرُ بِمِثْلِهِ ، كَانَ إِذَا ابْتَدَأَهُ أَمْرَانِ لَا يَرَى

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٣/١٣ ، بإسناده عن محمد بن يزيد به .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣١٥/١٢ ، بإسناده عن محمد بن كيسان به . وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٣/١٣ ، ٢٥٤ ، من طريق الخطيب به .

(٣) بعده في الأصل ، ٦ : « وَلَا يَخْطُو خَطْوَةً إِلَّا بِحُسْبَةٍ » ، وفي م : « وَلَا يَخْطُو خَطْوَةً إِلَّا لِحُسْنَةٍ » .

(٤) بعده في النسخ : « لَا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) في النسخ : « يَكْرَم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ ، نَظَرَ فِيمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى هَوَاهُ فَخَالَفَهُ . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ
وَالْخَطِيبُ .

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْمُعَاوِي بْنُ زَكْرِيَا الْجَرِيرِيُّ^(١) : ثَنَا بَدْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْخَضْرَمِيُّ ، ثَنَا
عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الطَّرِيقِيُّ ، ثَنَا عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو
رَجَاءٍ مِنْ أَهْلِ تُسْتَرَ ، ثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ الْوَاسِطِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ ،
عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ ، أَنَّ عَلِيًّا سَأَلَ ابْنَتَهُ - يَعْنِي الْحَسَنَ - عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْمَرْوَةِ ،
فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، مَا السَّدَادُ ؟ قَالَ : يَا أَبَتِي ، السَّدَادُ دَفْعُ الْمُنْكَرِ بِالْمَعْرُوفِ . قَالَ : فَمَا
الشَّرْفُ ؟ قَالَ : اصْطِنَاعُ الْعَشِيرَةِ وَحُمْلُ الْجَرِيرَةِ . قَالَ : فَمَا الْمَرْوَةُ ؟ قَالَ :
الْعَفَافُ وَاصْلَاحُ الْمَرْءِ مَالَهُ . قَالَ : فَمَا الدَّقَّةُ^(٢) ؟ قَالَ : النَّظَرُ فِي الْيَسِيرِ وَمَنْعُ
الْحَقِيرِ^(٣) . قَالَ : فَمَا اللَّوْمُ ؟ قَالَ : إِحْرَازُ الْمَرْءِ نَفْسِهِ وَبَذْلُهُ عِزِّهِ . قَالَ : فَمَا
السَّمَاحَةُ ؟ قَالَ : الْبَذْلُ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ . قَالَ : فَمَا الشُّحُّ ؟ قَالَ : أَنْ تَرَى مَا فِي
يَدَيْكَ سَرَفًا^(٤) وَمَا أَنْفَقْتَهُ تَلَفًا . قَالَ : فَمَا الْإِخَاءُ ؟ قَالَ : الْوَفَاءُ فِي الشَّدَةِ
وَالرِّخَاءِ . قَالَ : فَمَا الْجَبْنُ ؟ قَالَ : الْجَرَأَةُ عَلَى الصَّدِيقِ وَالتَّكُولُ عَنِ الْعَدُوِّ . قَالَ :
فَمَا الْغَنِيمَةُ ؟ قَالَ : الرِّغْبَةُ فِي التَّقْوَى ، وَالزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا^(٥) هِيَ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ .
قَالَ : فَمَا الْحِلْمُ ؟ قَالَ : كَظْمُ الْغَيْظِ وَمَلَكُ النَّفْسِ . قَالَ : فَمَا الْغِنَى ؟ قَالَ : رِضَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٥٥/١٣ - ٢٥٧ ، مِنْ طَرِيقِ الْمُعَاوِي بْنِ زَكْرِيَا بِهِ . وَأَخْرَجَهُ
الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٦٦/٣ - ٦٨ (٢٦٨٨) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ ٣٥/٢ ، ٣٦ ، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ
الْمُنْذِرِ بِهِ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٤٣/١٠ : فِيهِ أَبُو رَجَاءٍ الْحِطِّيُّ وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ كَذَّابٌ .
(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « الدَّقِيقَةُ » . وَالْدَّقَّةُ : الْحَقَارَةُ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ١٢٧/٢ ، وَاللِّسَانَ (د ق ق) .
(٣) الْحَقِيرُ هُنَا : الشَّيْءُ الْيَسِيرُ .
(٤) فِي م ، ص : « سَرَفًا » .
(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

النفس بما قسم الله لها وإن قلَّ، فإنما العِنَى غِنَى النفس . قال : فما الفقرُ ؟ قال : شَرُّه النفس في كلِّ شيء . قال : فما المتعةُ ؟ قال : شدة الباسِ ومُقارعةُ أشدِّ الناس . قال : فما الذلُّ ؟ قال : الفزعُ عند المصدوقة^(١) . قال : فما الجرأةُ ؟ قال : موافقةُ الأقرانِ . قال : فما الكلفةُ ؟ قال : كلامك فيما لا يَغْنِيكَ . قال : فما المجْدُ ؟ قال : أن تُعطى في الغُرم وأن تُعفو عن الجُرم . قال : فما العقلُ ؟ قال : حِفْظُ القلبِ كلَّ ما استوعبته^(٢) . قال : فما الخرقُ^(٣) ؟ قال : مُعاداتك إمامك ورَفْعك عليه كلامك . قال : فما الشاءُ ؟ قال : إتيانُ الجميلِ وتركُ القبيحِ . قال : فما الحَزْمُ ؟ قال : طولُ الأناةِ، والرَّفْقُ بالوُلاةِ، والاحتِراسُ مِنَ الناسِ بسوءِ الظنِّ، هو الحَزْمُ . قال : فما الشَّرَفُ ؟ قال : موافقةُ الإخوانِ، وحفظُ الجيرانِ . قال : فما السَّفةُ ؟ قال : اتباعُ [١٠٣/٦] الذُّناةِ، ومصاحبةُ الغُواةِ . قال : فما العَفْلةُ ؟ قال : تَرْكُكَ المسجدَ وطاعتك المُقْسِدَ . قال : فما الحِزْمَانُ ؟ قال : تَرْكُكَ حَظَّكَ وقد عُرضَ عليك . قال : فما السَّيِّدُ ؟ قال : الأحمقُ في المالِ، المُتَهاوِنُ بعِرضِهِ ؛ يُشْتَمُ فلا يُجِيبُ، المُتَحَزِّنُ بأمرِ العَشيرةِ^(٤)، هو السيِّدُ . قال : ثم قال عليٌّ : يا بُنَيَّ، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « لا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الجَهِلِ، ولا مالَ أَعْوَدُ مِنَ العقلِ، ولا وَحْدَةٌ أَوْحَشُ مِنَ العُجْبِ، ولا مُظَاهَرَةٌ أَوْثَقُ مِنَ المِشاوَرَةِ، ولا عَقْلٌ كالتدبيرِ، ولا حَسَبٌ كحُسْنِ الخُلُقِ، ولا وَرَعٌ كالكَفِّ، ولا عِبادةٌ كالتَّفَكُّرِ،

(١) في الأصل : «الصدوقية»، وفي ٦١، م : «المصدوقية». والمصدوقة : الحملة الصادقة ليس لها مكذوبة . اللسان (ص د ق) .

(٢) في معجم الطبراني وحلية الأولياء : «استوعبته» . وهو أشبه .

(٣) الخرق : الجَهِل والحُمق . اللسان (خ ر ق) .

(٤) المتحزن بأمر العشيرة : المهتم بأمرهم .

ولا إيمانَ كالحياءِ، ورأسُ الإيمانِ الصبرُ، وآفةُ الحديثِ الكذبُ، وآفةُ العلمِ النسيانُ، وآفةُ الحليمِ السفهُ، وآفةُ العبادةِ الفترَةُ، وآفةُ الظُّرفِ الصِّلَفُ، وآفةُ الشجاعةِ البَغْيُ، وآفةُ السماحةِ المنُّ، وآفةُ الجمالِ الخِيَلَاءُ، وآفةُ الحبِّ الفَخْرُ». ثم قال عليٌّ: يا بُنَيَّ، لا تَسْتَخِفَّنَّ بِرَجُلٍ تَرَاهُ أَبَدًا، فإن كان أكبرَ منك فَعُدُّ أنه أبوك، وإن كان مثلكَ فهو أخوك، وإن كان أصغرَ منك فاحسب أنه ابنُك. فهذا ما ساءَلَ عليٌّ ابنَه عن أشياءَ من المُرُوءَةِ. قال القاضي أبو الفرج: ففى هذا الخبرِ من الحكمةِ وجزيلِ الفائدةِ ما يَنْتَفِعُ به مَنْ راعاه وحَفِظَه ووَعَاه، وعَمِلَ به، وأَدَّبَ نفسَه بالعملِ عليه، وَهَذَّبَهَا بالرجوعِ إليه، وَتَوَقَّرَ فائدَتُهُ بالوقوفِ عنده، وفيما رَوَاهُ أميرُ المؤمنين وأضعافُه عن النبي ﷺ ما لا غِنَى لِكُلِّ لَبِيبٍ عليمٍ، ^(١) وَمِذْرَاهُ حَكِيمٍ ^(٢) عَنْ حِفْظِهِ وَتَأَمُّلِهِ، وَالْمَسْعُودُ مَنْ هُدِيَ لَتَقَبَّلَهُ، وَالْمَجْدُودُ ^(٣) مَنْ وُقِّقَ لَامَتَالِهِ وَتَقَبَّلَهُ.

قلتُ: ولكنَّ إسنَادَ هذا الأثرِ وما فيه من الحديثِ المرفوعِ ضَعِيفٌ، ومِثْلُ هذه الألفاظِ فى عبارَتِها ما يَدُلُّ ما فى بعضها من التُّكَارَةِ على أنه ليس بِمَحْفُوظٍ. واللَّهُ أَعْلَمُ. وقد ذَكَرَ الْأَضْمَعِيُّ وَالْعُثْبِيُّ وَالْمَدَائِنِيُّ وَغَيْرُهُمْ ^(٤) أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ الْحَسَنَ عَنْ أَشْيَاءَ تُشَبِّهُ هَذَا، فَأَجَابَهُ بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ، لَكِنَّ هَذَا السِّيَاقَ أَطْوَلَ بِكَثِيرٍ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وقال عليُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّبْرَانِيُّ ^(٥): كَانَ عَلَى خَاتَمِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مَكْتُوبٌ:

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٦١. وفى م، ص: «قدرة حكيم». والمثبت من تاريخ دمشق. والمدرة: زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم، والذي يرجعون إليه. اللسان (د ر ه).
(٢) المجدود: المحظوظ. اللسان (ج د د).
(٣) انظر تاريخ دمشق ١٣/٣٥٧، ٣٥٨.
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/٢٥٩، ٢٦٠، بإسناده عن على بن العباس به. وفيه: «الطبرى».

قَدَّمَ لِنَفْسِكَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ التَّقَى إِنَّ الْمَنِيَّةَ نَارِلٌ بِكَ يَا فَتَى

[١٠٤/٦] أَضْبَحْتَ ذَا فَرَجٍ كَأَنَّكَ لَا تَرَى أَحْبَابَ قَلْبِكَ فِي الْمَقَابِرِ وَالْبَلَى

وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا مُطَّلِبُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو مُحَمَّدٍ، ثنا محمد بن أبيان قال: قال الحسن بن عليّ لبيته وبنى أخيه: تَعَلَّمُوا فَإِنَّكُمْ صِغَارُ قَوْمِ الْيَوْمِ، وَتَكُونُونَ كِبَارَهُمْ غَدًا، فَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ مِنْكُمْ فَلْيَكُتُبْ. رواه البيهقي عن الحاكم، "عن الأصم"، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه^(٢).

وقال محمد بن سعيد^(٣): ثنا الحسن بن موسى وأحمد بن يونس قالا: ثنا زهير بن معاوية، ثنا أبو إسحاق، عن عمرو بن الأصم قال: قلت للحسن بن عليّ: إن هذه الشيعة تزعم أن عليًا مبعوث قبل يوم القيامة. قال: كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة، لو عَلِمْنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ مَا زَوَّجْنَا نِسَاءَهُ وَلَا اقْتَسَمْنَا مَالَهُ.

وقال عبد الله بن أحمد^(٤): حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ سُؤَيْدُ الطُّحَّانُ، ثنا عليّ بن عاصم، ثنا أبو ريثحانة، عن سفيينة، عن النبي ﷺ قال: «الْخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً». فقال رجلٌ كان حاضراً في المَجْلِسِ: قَدْ دَخَلْتَ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِينَ سِتَّةَ شُهُورٍ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ. فقال: مِنْ هَلْهنا أُتِيَتْ، تلك الشهور كانت البيعة للحسن بن عليّ، بآيعة أربعون ألفاً أو اثنان وأربعون ألفاً.

وقال صالح بن أحمد^(٥): سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: بِإِيْعِ الْحَسَنِ تَسْعُونَ أَلْفًا، فَزَيْدٌ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٩/١٣، من طريق البيهقي به.

(٣) المصدر السابق ٢٦٠/١٣، من طريق محمد بن سعد به. كما تقدم تخريجه في صفحة ١٣٠ من طريق زهير بن معاوية به.

(٤) المصدر السابق ٢٦١/١٣، من طريق عبد الله بن أحمد به.

(٥) المصدر السابق ٢٧٣/١٣، من طريق صالح بن أحمد به.

فى الخِلافة وصالح معاويةؓ؁ ولم يُشفك فى أيامه مِخْجَمَةٌ مِن دم .

وقال ابنُ أبى خَيْثَمَةَ^(١) : حَدَّثَنَا أبى ، ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قال : قال أبى : فَلَمَّا قُتِلَ عَلِىٌّ بِابِيعِ أَهْلِ الْكُوفَةِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِىٍّ ، وَأَطَاعُوهُ وَأَحْبَوْهُ أَشَدَّ مِنْ حُبِّهِمْ لِأَبِيهِ .

وقال ابنُ أبى خَيْثَمَةَ^(٢) : ثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، ثنا ضَمْرَةُ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ قال : لما قُتِلَ عَلِىٌّ سارَ الْحَسَنُ فى أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وسارَ مُعَاوِيَةُ فى أَهْلِ الشَّامِ فَالْتَقَوْا ، فَكَرِهَ الْحَسَنُ الْقِتَالَ ، وبَايَعَ مُعَاوِيَةَ على أَنْ يَجْعَلَ الْعَهْدَ لِلْحَسَنِ مِنْ بَعْدِهِ . قال : فكان أصحابُ الْحَسَنِ يقولون : يا عازَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : فيقولُ لَهُمْ : العازُ خَيْرٌ مِنَ النَّارِ .

وقال أبو بكرِ بْنُ أبى الدُّنْيَا^(٣) : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ ، عن أبيه قال : لما قُتِلَ عَلِىٌّ بِابِيعِ النَّاسِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِىٍّ ، فَوَلَّيَهَا سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا . وقال غيرُ عَبَّاسٍ^(٤) : بايَعَ الْحَسَنَ أَهْلُ الْكُوفَةِ ، وبَايَعَ أَهْلُ الشَّامِ مُعَاوِيَةَ بِإِيلِيَاءَ بَعْدَ قَتْلِ عَلِىٍّ ، [١٠٤/٦ ط] وَتَوَيْعَ بَيْتَةِ الْعَامَّةِ بِبَيْتِ الْمُقَدِّسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ ، ثم لَقِيَ الْحَسَنُ مُعَاوِيَةَ بِمَشْكِنَ - مِنْ سَوَادِ الْكُوفَةِ - فى سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ ، فاضْطَلَحَا وبَايَعَ الْحَسَنُ مُعَاوِيَةَ . وقال غيره^(٥) : كان ضُلُوحُهُمَا وَدُخُولُ مُعَاوِيَةَ الْكُوفَةَ فى ربيعِ الأوَّلِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ . وقد تَكَلَّمْنَا على تَفْصِيلِ ذَلِكَ فيما تَقَدَّمَ بما أَعْنَى عن إِعَادَتِهِ ههنا^(٥) .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٢٦١ ، من طريق ابن أبى خيثمة به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(٣) المصدر السابق ١٣/ ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٤) انظر المصدر السابق ١٣/ ٢٦٢ .

(٥) تقدم فى صفحات ١٣١ - ١٤٢ .

وحاصل ذلك أنه اضطلّح مع معاوية على أن يأخذ ما فى بيت المال الذى بالكوفة ، فوفّى له معاوية بذلك ، فإذا فيه خمسة آلاف ألف ، وقيل : سبعة آلاف ألف . وعلى أن يكون خراج البصرة ^(١) - وقيل : ذارابجود - له فى كل عام . فامتنع أهل تلك الناحية عن أداء الخراج إليه ، فعوضه معاوية عن ذلك ستة آلاف ألف درهم فى كل عام ، فلم يزل يتناولها مع ما له فى كل عام فى وفادته ؛ من الجوائز والتحف والهدايا ، إلى أن توفّى فى هذا العام .

وقال محمد بن سعيد ^(٢) ، عن هوزة بن خليفة ، عن عوف ، عن محمد بن سيرين قال : لما دخل معاوية الكوفة وبايعه الحسن بن عليّ قال أصحاب معاوية لمعاوية : مَرِ الحسن بن عليّ أن يخطب ؛ فإنه حديث السنّ عيى ، فلعله يتلغثم فيتضيع فى قلوب الناس . فأمره ، فقام فاخطب ، فقال فى خطبته : أيّها الناس ، ^(٣) واللّه لو ابتغيتم بين جائبق وجابزس ^(٤) رجلاً جدّه نبى غيرى وغير أخى لم تجدوه ، وإنما قد أعطينا بيعتنا معاوية ، ورأينا أن حَقّ دماء المسلمين خير من إهراقها ، واللّه ما أدرى لعله فتنة لكم ومَتاع إلى حين . وأشار إلى معاوية ، فغضب من ذلك وقال : ما أرذت من هذه ؟ قال : أرذت منها ما أراد اللّه منها . فصعد معاوية وخطب بعده . وقد رواه غير واحد ، وقدّمنا أن معاوية عتب على أصحابه ^(٥) .

وقال محمد بن سعيد ^(٦) : ثنا أبو داود الطيالسى ، ثنا شعبة ، عن يزيد بن

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣ / ٢٧٥ ، من طريق محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « لو اتبعتم » .

(٤) جابلق : مدينة بأقصى المغرب . وجابزس : مدينة بأقصى المشرق . انظر معجم البلدان ٢ / ٢ ، ٣ .

(٥) تقدم فى صفحة ١٣٩ .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣ / ٢٨٠ ، ٢٨١ .

خُمْبِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ ^(١) عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ : إِنْ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تُرِيدُ الْخِلَافَةَ . فَقَالَ : كَانَتْ جَمَاعَتُ الْعَرَبِ بِيَدِي ، يُسَالِمُونَ مَنْ سَأَلْتُهُ وَيُحَارِبُونَ مَنْ حَارَبْتُهُ ، فَتَرَكْتُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، ثُمَّ أُثِيرُهَا بِأَثْيَاسٍ ^(٢) أَهْلِي الْحِجَازِ !؟

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(٣) : أَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الْحَسَنِ [١٠٥/٦] بْنِ عَلِيٍّ الْمَدِينَةَ وَفِي يَدِهِ صَحِيفَةٌ ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَقَالَ : مِنْ مُعَاوِيَةَ يَعِدُّ فِيهَا وَيَتَوَعَّدُ . قَالَ : قَدْ كُنْتُ عَلَى النَّصْفِ مِنْهُ . قَالَ : أَجَلٌ ، وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ يَجِيءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا ، أَوْ ثَمَانُونَ أَلْفًا ، أَوْ أَكْثَرُ أَوْ أَقَلُّ ، كُلُّهُمْ تَنْضَحُ أَوْ دَاجُهُمْ دَمًا ، كُلُّهُمْ يَسْتَعْدِي اللَّهَ فِيمَ هَرِيقَ دَمِهِ ؟ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ ^(٤) ، عَنْ سَلَامِ بْنِ مِسْكِينٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : رَأَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . فَفَرِحَ بِذَلِكَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ رَأَى هَذِهِ الرُّؤْيَا فَقُلْ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ . قَالَ : فَلَمْ يَلْبَثِ الْحَسَنُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى مَاتَ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ الْعَتَكِيُّ وَمُحَمَّدُ

(١ - ١) مقطع من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٦ / ١٧ ، ٢٧ .

(٢) في الأصل ، ٦١ : «ثانيا بين» ، وفي م ، ص : «ثانيا من» . والمثبت من تاريخ دمشق . والأثياس : جمع أثيس .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣ / ٢٨١ ، من طريق محمد بن سعد به .

(٤) المصدر السابق ، من طريق الأصمعي به .

(٥) المصدر السابق ١٣ / ٢٨١ ، ٢٨٢ ، من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا .

ابن عثمان العجلبي ، قالوا : ثنا أبو أسامة ، عن ابن عَوْنٍ ، عن عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قال : دَخَلْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَقَامَ فَدَخَلَ الْمَخْرَجَ ^(١) ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ : لَقَدْ لَفَظْتُ طَائِفَةً مِنْ كِبْدَى أَقْلَبُهَا بِهَذَا الْعُودِ ، وَلَقَدْ سُقِيتُ الشَّمَّ مِرَارًا ، وَمَا سُقِيتُ مَرَّةً هِيَ أَشَدُّ مِنْ هَذِهِ . قَالَ : وَجَعَلُ يَقُولُ لِذَلِكَ الرَّجُلِ : سَلْنِي قَبْلَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي . قَالَ : مَا أَسْأَلُكَ شَيْئًا ، يُعَافِيكَ اللَّهُ . قَالَ : فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، ثُمَّ عُذْنَا إِلَيْهِ مِنَ الْغَدِ وَقَدْ أَخَذَ فِي السُّوقِ ^(٢) ، فَجَاءَ حَسِيْنٌ حَتَّى قَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ : أَيُّ أَخِي ، مَنْ صَاحِبُكَ ؟ قَالَ : تُرِيدُ قَتْلَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَعَنَ كَانَ صَاحِبِي الَّذِي أَظُنُّ ، لِلَّهِ أَشَدُّ نِقْمَةً - وَفِي رِوَايَةٍ ^(٣) : فَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسَا وَأَشَدُّ تَنَكُّيلًا - وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ تَقْتُلَ بِي بَرِيْقًا . وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ عُثَيْبٍ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ^(٤) .

وقال محمد بن عمر الواقدي ^(٥) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بِنْتِ الْمِسْوَرِ قَالَتْ : كَانَ ^(٦) الْحَسَنُ سُقِيَ مِرَارًا ، كُلُّ ذَلِكَ يُفْلِتُ مِنْهُ ، حَتَّى كَانَتْ الْمَرَّةُ الْآخِرَةُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ، فَإِنَّهُ كَانَ يَخْتَلِفُ كِبْدُهُ ، فَلَمَّا مَاتَ أَقَامَ نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ عَلَيْهِ التَّوْحُ شَهْرًا .

(١) المخرج : الخزانة والمخرّوعة ، وهو المكان الذي يَخْلَى فِيهِ . وهو ما وضحته رواية أخرى في تاريخ دمشق ٢٨٢/١٣ وفيها أن الحسن دخل كنيفا له . وانظر اللسان (خ ر أ) .

(٢) في ص : « السباق » ، وهما بمعنى . قال ابن الأثير : « وهو في السوق : أي في التَّوْح ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه ، ويقال له السباق أيضًا » . النهاية ٤٢٤ / ٢ .

(٣) المصدر السابق ٢٨٢ / ١٣ ، ٢٨٣ .

(٤) المصدر السابق ٢٨٢ / ١٣ ، من طريق محمد بن سعد به .

(٥) المصدر السابق ٢٨٣ / ١٣ ، من طريق الواقدي به .

(٦) سقط من : م ، ص .

وقال الواقدي^(١): «^(٢) حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ نَابِلٍ^(٣)، عَنْ عَائِشَةَ^(٤)» قَالَتْ: حَدَّثَنِي نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ سَنَةً.

قال الواقدي^(٢)^(٥): حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ كَثِيرَ نِكَاحِ النِّسَاءِ، وَكَانَ قَلَّ مَا يَحْظَيْنَ عِنْدَهُ، وَكَانَ قَلَّ امْرَأَةً يَتَزَوَّجُهَا إِلَّا أَحَبَّهُ^(٦) وَصَبَّتْ^(٧) بِهِ، فيقال: إِنَّهُ كَانَ سُقْيَ، ثُمَّ أَفَلَتْ، ثُمَّ سُقْيَ فَأَفَلَتْ، ثُمَّ كَانَتْ الْآخِرَةُ تُؤَفَّى فِيهَا، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ الطَّبِيبُ وَهُوَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ: هَذَا رَجُلٌ قَدْ [١٠٥/٦] قَطَعَ السُّمَّ أَمْعَاءَهُ. فقال الحسين: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَخْبِرْنِي مَنْ سَقَاكَ؟ قال: وَلَمْ يَا أَخِي؟ قال: أَقْتَلُهُ وَاللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَدْفِنَكَ، أَوْ لَا أَقْدِرَ عَلَيْهِ، أَوْ يَكُونُ بِأَرْضٍ أَتَكَلَّفُ الشُّخُوصَ إِلَيْهِ. فقال: يَا أَخِي، إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا لِيَالٍ فَانِيَّةٌ، دَعُهُ حَتَّى أَلْتَقِيَ أَنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ. وَأَتَى أَنْ يُسَمِّيَهُ. وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ يَقُولُ: كَانَ مُعَاوِيَةُ قَدْ تَلَطَّفَ لِبَعْضِ خَدَمِهِ أَنْ يَسْقِيَهُ سُمًّا.

قال محمد بن سعيد^(٧): أَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ، أَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أُمِّ مُوسَى، أَنَّ جَعْدَةَ بِنْتَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ سَقَتْ الْحَسَنَ السُّمَّ، فَاشْتَكَى مِنْهُ شَكَاةً. قال: فَكَانَ يُوضَعُ تَحْتَهُ طَسْتٌ وَيُزْفَعُ آخِرُ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ^(٨) أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ بَعَثَ إِلَى جَعْدَةَ بِنْتِ الْأَشْعَثِ أَنْ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/٢٩٥، من طريق الواقدي به.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ٦١.

(٣ - ٣) في م، ص: «عبدة بنت نائل»، وفي تاريخ دمشق: «عبدة بنت نائل». والمثبت من الإكمال ٦/٣٩، ٧/٣٢٥. وانظر تهذيب الكمال ٣٥/٢٣٩.

(٤) هي عائشة بنت سعد بن أبي وقاص.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/٢٨٣، من طريق الواقدي به.

(٦ - ٦) في النسخ، وتاريخ دمشق: «وضنت». والمثبت من سير أعلام النبلاء ٣/٢٧٤.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/٢٨٤، من طريق ابن سعد به.

(٨) المصدر السابق ١٣/٢٨٤.

سَمِعَ الْحَسَنَ وَأَنَا أَتَزَوَّجُكِ بَعْدَهُ . ففَعَلْتَ ، فلما مات الحسنُ بعثت إليه ، فقال : إنا والله لم نَرْضَكِ للحسنِ أَفْتَرْضَاكِ لأنفسِنَا ؟ وعندى أن هذا ليس بصحيح ، وعدمُ صحته عن أبيه مُعاويةَ بطريقِ الأُولَى والأُخْرَى ، وقد قال كُثَيِّرُ عَزَّةٌ فى ذلك ^(١) :

يا جَعْدُ بَكِّيهِ وَلَا تَسْأَمِ	بُكَاءٌ حَقٌّ لَيْسَ بِالْبَاطِلِ
لَنْ تَشْتَرِيَ الْبَيْتَ عَلَى مِثْلِهِ	فِي النَّاسِ مِنْ حَافٍ وَلَا نَاعِلِ
أَغْنَى الَّذِى أَسْلَمَهُ أَهْلُهُ	لِلزَّمَنِ الْمُسْتَخْرِجِ الْمَاحِلِ
كَانَ إِذَا شَبَّتْ لَهُ نَارُهُ	يَرْفَعُهَا بِالنَّسَبِ الْمَاثِلِ
كَيْمَا يَرَاهَا بِائِسٌ مُزْمِلٌ	أَوْ فَرْدٌ قَوْمٍ لَيْسَ بِالْأَهْلِ
يَغْلَى يَبْنِى اللَّحْمِ حَتَّى إِذَا	أَنْضَجَ لَمْ يَغْلُ عَلَى آكِلِ

قال سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ^(٢) ، عن رَقَبَةَ بنِ مَصْقَلَةَ قال : لما حَضَرَ الحسنُ بنُ عليٍّ قال : أَخْرِجُونِي إِلَى الصَّخَنِ حَتَّى أَنْظُرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ . فَأَخْرَجُوا فِرَاشَهُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَنَظَرَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَسْبِغُ نَفْسِي عِنْدَكَ ، فَإِنِّهَا أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ . قال : فَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لَهُ أَنَّهُ اخْتَسَبَ نَفْسَهُ عِنْدَهُ .

وقال عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ^(٣) : لما اشْتَدَّ بِسُفْيَانَ الثَّوْرِيُّ الْمَرَضُ جَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَزْحُومٌ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ : مَا هَذَا الْجَزَعُ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ ؟ تَقْدُمُ عَلَى رَبِّ عَبْدَتِهِ سَتِينَ سَنَةً ، صُمْتُ لَهُ ، صَلَّيْتُ لَهُ ، حَجَجْتُ لَهُ . قال :

(١) ديوان كثير عزة ص ٤٩٣ ، وفيه البيتان الأول والثاني فقط . وفى مروج الذهب ٤٢٧/٢ ، ٤٢٨ أنها للنجاحشى الشاعر . ونسبها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٤/١٣ لكثير ، وقال : وقد يروى للنجاحشى .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٥/١٣ ، من طريق سفيان بن عيينة به .
(٣) المصدر السابق ٢٨٦/١٣ .

فسرّى عن الثوريّ . قال أبو نُعَيْمٍ^(١) : لما اشتدّ بالحسن بن عليّ الوجعُ جَزَع ، فدخل عليه [١٠٦/٦] رجلٌ فقال له : يا أبا محمد ، ما هذا الجزعُ ؟ ما هو إلا أن تُفارقَ رُوحَكَ جسدَكَ فتقدّم على أبويك عليّ وفاطمة ، وعلى جدّيك النبيّ ﷺ وخديجة ، وعلى أعمامك حمزة وجعفر ، وعلى أخوالك القاسم والطيب ومطهر وإبراهيم ، وعلى خالاتك رُقَيّة وأمّ كُلثوم وزَيْنَب . قال : فسرّى عنه . وفي رواية^(٢) أن القائلَ له ذلك الحسين ، وأن الحسن قال له : يا أخي ، إني أدخلُ في أمرٍ من أمرِ الله لم أدخلُ في مثله ، وأرى خلقاً من خلقِ الله لم أر مثله قط . قال : فبكى الحسين . رضى الله عنهما . ورواه عباس الدّوريّ ، عن ابنِ مَعِينٍ به^(٣) . ورواه بعضهم عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، فذكر نحوهما^(٤) .

وقال الواقديّ^(٥) : ثنا إبراهيم بن الفضل ، عن أبي عتيق قال : سمعتُ جابرَ ابنَ عبدِ الله يقولُ : شَهِدنا حسنَ بنَ عليّ يومَ مات ، فكادت الفتنةُ تَقَعُ بينَ الحسين بنِ عليّ ومزوان بنِ الحَكَم ، وكان الحسنُ قد عَهِدَ إلى أخيه أن يُدْفَنَ مع رسولِ الله ﷺ ، فإن خاف أن يكونَ في ذلك قتالٌ أو سُرٌّ فليُدْفَنَ بالبقيع . فأبى مزوان أن يدعّه ، ومزوان يومئذٍ مغزولٌ يُريدُ أن يُرضيَ مُعاويةَ بذلك ، فلم يزلْ مزوانُ عُدُوًّا لبني هاشمٍ حتى مات . قال جابرُ : فكَلَّمْتُ يومئذٍ حسينَ بنَ عليّ فقلتُ : يا أبا عبدِ الله ، اتَّقِ اللهَ ؛ فإن أحاك كان لا يُحبُّ ما تَرى ، فاذنّه بالبقيع مع أمّه . ففعل .

(١) هو الفضل بن دكين . وقد قال ذلك عندما ذُكرَ عنده ما قاله عبد الرحمن بن مهدي لسفيان .

(٢) تاريخ دمشق ٢٨٦/١٣ .

(٣) المصدر السابق ٢٨٧/١٣ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق ، من طريق الواقدي به .

ثم رَوَى الواقدي^(١) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ :
حَضَرْتُ مَوْتَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَقُلْتُ لِلْحَسَنِ : أَتَقِي اللَّهَ وَلَا تُؤَيِّرُ فِتْنَةً وَلَا تَسْفِكُ
الدَّمَاءَ ، وَادْفِنِ أَخَاكَ إِلَى جَنْبِ أُمِّهِ ؛ فَإِنْ أَخَاكَ قَدْ عَاهَدَ بِذَلِكَ إِلَيْكَ . قَالَ : فَفَعَلَ
الْحَسِينُ . وَقَدْ رَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوًا مِنْ هَذَا^(٢) .

وفى رواية^(٣) أَنَّ الْحَسَنَ بَعَثَ يَسْتَأْذِنُ عَائِشَةَ فِي ذَلِكَ ، فَأَذِنَتْ لَهُ ، فَلَمَّا مَاتَ
لَيْسَ الْحَسِينُ السِّلَاحَ وَتَسَلَّحَ بَنُو أُمِّيَّةَ ، وَقَالُوا : لَا نَدْعُهُ يُدْفَنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، أَيُدْفَنُ عُثْمَانُ بِالْبَقِيعِ ، وَيُدْفَنُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي الْحُجْرَةِ ؟ فَلَمَّا خَافَ
النَّاسُ وَقُوعَ الْفِتْنَةِ أَشَارَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَجَابِرُ وَابْنُ عَمْرٍو عَلَى
الْحَسَنِ أَنْ لَا يُقَاتِلَ ، فَاثْتَمَلَ وَدْفَنَ أَخَاهُ قَرِيبًا مِنْ قَبْرِ أُمِّهِ بِالْبَقِيعِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ^(٤) ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : رَأَيْتُ
الْحَسِينَ بْنَ عَلِيٍّ قَدَّمَ يَوْمَئِذٍ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ فَصَلَّى عَلَى الْحَسَنِ . [١٠٦/٦ ظ]
وَقَالَ : لَوْلَا أَنَّهَا سُنَّةٌ مَا قَدَّمْتُهُ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : حَدَّثَنِي مُسَاوِرٌ مَوْلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ قَالَ :
رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَائِمًا عَلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ
يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَاتَ الْيَوْمَ حَبِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاثْبُكُوا .

وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ لِحِنَازَتِهِ ، حَتَّى مَا كَانَ الْبَقِيعُ يَسْعُ أَحَدًا مِنَ الرُّحَامِ ، وَقَدْ
بَكَاهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ سَبْعًا ، وَاسْتَمَرَّ نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ يَنْحَنُّ عَلَيْهِ شَهْرًا ، وَحَدَّثَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨٨/١٣ ، من طريق الواقدي به .

(٢) المصدر السابق ٢٨٩/١٣ - ٢٩٣ .

(٣) المصدر السابق ٢٩٤/١٣ ، من طريق الثوري به .

(٤) المصدر السابق ٢٩٥/١٣ ، من طريق ابن إسحاق به .

نساء بنى هاشم عليه سنة .

قال يعقوب بن سفيان^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، ثنا سفيانُ ، عن جعفرِ ابنِ محمدٍ ، عن أبيه قال : قُتِلَ عليٌّ وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنةً ، ومات لها حسنٌ ، وقُتِلَ لها الحسينُ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وقال شُعْبَةُ^(٢) ، عن أبي بكرِ بنِ حَفْصٍ قال : تُوفِّيَ سعدٌ^(٣) والحسنُ بنُ عليٍّ في أيامٍ بعدَ ما مَضَى مِنْ إِمَارَةِ مُعَاوِيَةَ عَشْرُ سِنِينَ .

وقال ابنُ عُثَيْمٍ^(٤) ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه قال : تُوفِّيَ الحسنُ وهو ابنُ سبعٍ وأربعين . وكذا قال غيرُ واحدٍ ، وهو أَصَحُّ .

والمَشْهُورُ أَنَّهُ مَاتَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَأَرْبَعِينَ كَمَا ذَكَرْنَا ، وقال آخرون : مات سنةً خمسين . وقيل : سنةً إِحْدَى وَخَمْسِينَ أَوْ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ^(٥) .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٨/١٣ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢) المصدر السابق ٢٩٩/١٣ ، من طريق شعبة به .

(٣) أى سعد بن أبى وقاص ، كما فى تاريخ دمشق .

(٤) المصدر السابق ، من طريق ابن علية به .

(٥) انظر المصدر السابق ٣٠٢/١٣ - ٣٠٥ .

سنة خمسين من الهجرة

فى هذه السنة تُوفى أبو موسى الأشعرى، فى قول^(١)، والصحيح أنه مات سنة ثنتين وخمسين كما سيأتى. وفيها حج بالناس معاوية، وقيل: ابنه يزيد. وكان نائب المدينة فى هذه السنة سعيد بن العاص، وعلى الكوفة والبصرة والمشرق^(٢) وسجستان وفارس والسند والهند زياد^(٣).

وفى هذه السنة استعدى بنو نهشل على الفرزدق زيادا، فهرب الفرزدق منه إلى المدينة، وكان سبب ذلك أنه عرض بمعاوية فى قصيدة له، فطلبه زياداً أشد الطلب، ففر منه إلى المدينة، فاستجار بسعيد بن العاص،^(٤) ومدحه بأشعار فأجاره^(٥)، ولم يزل الفرزدق يتردد^(٦) فيما بين مكة والمدينة حتى توفى زياد، فرجع إلى بلاده، وقد طوّل ابن جرير هذه القصة^(٧).

وقد ذكر ابن جرير فى هذه السنة من الحوادث ما رواه من طريق الواقدي^(٨):
حدثني يحيى بن سعيد بن دينار، عن أبيه، أن معاوية كان قد [١٠٧/٦] عزم^(٩)
على تحويل الميبر التبوئ من المدينة إلى دمشق، وأن يأخذ العصا^(١٠) التى كان

(١) انظر طبقات خليفة ١/١٥٦.

(٢) سقط من: الأصل، ٦١.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥/٢٤٠، ٢٤١.

(٤ - ٤) فى م، ص: «وقال فى ذلك أشعاراً».

(٥ - ٥) زيادة من: الأصل، ٦١.

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٥/٢٤١ - ٢٥٠.

(٧) المصدر السابق ٥/٢٣٩.

(٨) بعده فى الأصل: «لما حج فى هذه السنة».

”النَّبِيُّ ﷺ يُنْسِكُهَا فِي يَدِهِ إِذَا خَطَبَ“ ، فَيَقِفَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَهُوَ مُنْسِكُهَا^(١) ، فَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، نَذْكُرُكَ اللَّهُ أَنْ تَفْعَلَ هَذَا ، فَإِنْ هَذَا لَا يَصْلُحُ أَنْ تُخْرِجَ الْمَنْبَرَ مِنْ مَوْضِعٍ وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْ تُخْرِجَ عَصَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ . فَتَرَكَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ ، وَلَكِنْ زَادَ فِي الْمَنْبَرِ سِتَّ دَرَجَاتٍ ، وَاعْتَدَرَ إِلَى النَّاسِ .

ثُمَّ رَوَى الْوَاقِدِيُّ^(٢) أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ هَمَّ بِذَلِكَ وَعَزَمَ عَلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ : إِنْ مُعَاوِيَةَ كَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى هَذَا ثُمَّ تَرَكَهُ ، وَإِنِّهِ لَمَّا حَرَّكَ الْمَنْبَرَ ، كَسَفَتِ الشَّمْسُ ؛ فَتَرَكَ ذَلِكَ . ثُمَّ لَمَّا حَجَّ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَرَادَ ذَلِكَ أَيْضًا ، فَقِيلَ لَهُ : إِنْ مُعَاوِيَةَ وَأَبَاكَ أَرَادَا ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكَاهُ . وَكَانَ السَّبَبُ فِي تَرْكِهِ أَنَّ سَعِيدَ ابْنَ الْمُسَيَّبِ كَلَّمَ^(٣) عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ وَيَعِظَهُ ، فَتَرَكَ . ثُمَّ لَمَّا حَجَّ سُلَيْمَانُ أَخْبَرَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِمَا كَانَ عَزَمَ عَلَيْهِ الْوَلِيدُ ، وَأَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ نَهَاكَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا أَحَبُّ أَنْ يُذَكَّرَ هَذَا عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٤) وَلَا عَنْ الْوَلِيدِ^(٥) ، وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَفْعَلَ هَذَا ، مَا لَنَا وَلِهَذَا ، وَقَدْ أَخَذْنَا الدُّنْيَا فَهِيَ فِي أَيْدِينَا فَتَرِيدُ أَنْ نَعْمِدَ إِلَى عِلْمٍ مِنَ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ يُوفَدُ إِلَيْهِ ، فَتَحْمِلَهُ إِلَى مَا قَبَلْنَا ، هَذَا مَا لَا يَصْلُحُ . رَجِمَهُ اللَّهُ .

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ٦١ .

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ مَنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَصَاهُ لَا يَتْرَكَانِ بِالْمَدِينَةِ ، وَهُم قَتَلَةُ عُثْمَانَ وَأَعْدَاؤُهُ .

(٣) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٣٩/٥ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ : وَأَمْرُهُ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ٦١ .

وفى هذه السنة^(١) عزل معاوية عن مصر معاوية بن حديج^(٢)، وولى عليها و^(٣) إفريقية مسلمة بن مخلد.

وفى فيها افتتح عقبة بن نافع الفهري عن أمر معاوية، بلاد إفريقية، واختط القيروان - وكان مكانها غيضة تأوى إليها السباع^(٤) والوحوش والحيات العظام^(٥) - فدعا الله تعالى، فلم يثق فيها شيء من ذلك حتى إن السباع صارت تخرج منها تحمل أولادها، والحيات يخرجن من أجحارهن هوارب، فعند ذلك أسلم خلق كثير من البربر.

وفى هذه السنة غزا بشار بن أبي أظاة وشفيان بن عوف أرض الروم، وفيها غزا فضالة بن عبيد البخر^(٦).

وفى فيها توفي مذلاج بن عمرو السلمى^(٧)، صحابى جليل، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ولم أر له ذكرا فى الصحابة^(٨).

وذكر أبو الفرج [١٠٧/٦ ط] بن الجوزى فى كتابه «المنتظم»^(٩)، أن فى هذه السنة توفي جبير بن مطعم، وحسان بن ثابت، والحكم بن عمرو الغفارى،

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٤٠/٥.

(٢) فى النسخ: «حديج». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر الإكمال ٣٩٦/٢، والإصابة ١٤٧/٦.

(٣) فى النسخ: «من». والمثبت من تاريخ الطبرى. ومسلمة بن مخلد أنصارى خزرجى، وليس إفريقيا. انظر سير أعلام النبلاء ٤٢٤/٣.

(٤ - ٥) سقط من: ص.

(٥) تاريخ الطبرى ٢٣٤/٥.

(٦) الاستيعاب ١٤٦٨/٤، وأسد الغابة ١٣٢/٥، والإصابة ٦١/٦.

(٧) كذا قال المصنف، رحمه الله، ولعله يقصد أنه لم ير له ذكرا فى الصحابة الذين يروون عن النبى ﷺ.

(٨) المنتظم ٢٣٠/٥ - ٢٤٠.

وِدْخِيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ، وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ^(١)،
وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَجُوَيْرِيَةُ^(٢) بِنْتُ الْحَارِثِ، وَصَفِيَةُ بِنْتُ
حُثَيْيٍّ، وَأُمُّ شَرِيكِ الْأَنْصَارِيَّةُ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ^(٣).

أَمَّا جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيُّ التَّوْفَلِيُّ أَبُو
مُحَمَّدٍ، وَقِيلَ: أَبُو عَدِيِّ^(٤) الْمَدَنِيُّ، فَإِنَّهُ قَدِيمٌ وَهُوَ مُشْرِكٌ فِي فِدَاءِ أُسَارَى بَدْرٍ،
فَلَمَّا سَمِعَ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سُورَةِ «الطُّورِ»^(٥): ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ
أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]. دَخَلَ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامُ، ثُمَّ أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ،
وَقِيلَ: زَمَنَ الْفَتْحِ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَأَعْلَمِهَا بِالْأَنْسَابِ،
أَخَذَ ذَلِكَ عَنِ الصَّدِيقِ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ تُوفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ^(٦): سَنَةَ
تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، كَمَا سَيَأْتِي.

وَأَمَّا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، شَاعِرُ الْإِسْلَامِ، فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ تُوفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ
وَخَمْسِينَ، كَمَا سَيَأْتِي^(٧).

وَأَمَّا الْحَكَمُ^(٨) بْنُ عَمْرِو^(٩) بْنِ مُجَدِّعٍ الْغِفَارِيُّ^(١٠)، أَخُو رَافِعِ بْنِ عَمْرِو

(١) بعده في النسخ: «بدرى». والصحيح أنه أسلم بعد أحد، وأول مشاهدته بئر معونة، وقد شهد بدرًا
وأحدًا مع المشركين، وهذا ما سيقدره المصنف في ترجمته صفحة ٢١٩. وانظر أسد الغابة ٤/١٩٤،
والإصابة ٤/٦٠٢.

(٢ - ٣) في الأصل، ٦١: «أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ».

(٣) في الأصل، ٦١: «عيسى». وانظر. الاستيعاب ١/٢٣٢، وأسَدُ الْغَابَةِ ١/٣٢٣، والإصابة ١/٤٦٢.
(٤) التفسير ٧/٤١٢.

(٥) انظر تاريخ خليفة ١/٢٧٢.

(٦) لم يذكره المصنف في وفيات سنة أربع وخمسين. وانظر ترجمته في الاستيعاب ١/٣٤، وأسَدُ الْغَابَةِ
٥/٢، والإصابة ٢/٦٢.

(٧ - ٨) سقط من: الأصل، ٦١.

(٨) الاستيعاب ١/٣٥٦، وأسَدُ الْغَابَةِ ٢/٤٠، والإصابة ٢/١٠٧.

الغفاري، ويُقال له: الحَكَمُ بْنُ الْأَقْرَعِ. ^(١) فصحايتي جليل^(٢)، له عند البخاري حديث واحد في التَّهْيِي عن لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَةِ ^(٣)، وقد اسْتَنَابَهُ زِيَادُ ابْنِ أَبِيهِ عَلَى غَزْوِ جَبَلِ الْأَسَلِ، فَغَنِمَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَجَاءَهُ كِتَابُ زِيَادٍ عَنْ أَمْرِ مُعَاوِيَةَ أَنْ يَصْطَفِيَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ مِنَ الْغَنِيمَةِ لِبَيْتِ الْمَالِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْحَكَمُ: إِنَّ كِتَابَ اللَّهِ ^(٤) أَوْلَى أَنْ يُتَّبَعَ مِنْ كِتَابِ مُعَاوِيَةَ، وَقَدْ سَبَقَ كِتَابُ اللَّهِ كِتَابَ مُعَاوِيَةَ، وَقَدْ قَالَ ^(٥) عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» ^(٦). ثُمَّ نَادَى فِي النَّاسِ أَنْ أَغْدُوا عَلَي غَنَائِمِكُمْ، فَقَسَمَهَا فِي النَّاسِ وَلَمْ يَتْرِكْ إِلَّا الْخُمْسَ ^(٧)، فَيُقَالُ: إِنَّهُ حُبِسَ إِلَى أَنْ مَاتَ بِمَزْوٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. وَقِيلَ: فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ. رَجِمَهُ اللَّهُ.

وَأَمَّا دِخْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ ^(٨)، فصحايتي جليل، كان جميل الصورة، فلهذا كان جَبْرِيلُ يَأْتِي عَلَى صُورَتِهِ كَثِيرًا. وَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَيْصَرَ. أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَلَكِنْ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، وَشَهِدَ مَا بَعْدَهَا، ثُمَّ شَهِدَ الْيَزْمُوكَ، وَأَقَامَ بِالْمَرْجَةِ ^(٩) غَرْبَى دِمَشَقَ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

وَفِيهَا تُوفِّيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ الْقُرَشِيُّ أَبُو سَعِيدِ الْعَبَّاسِيُّ ^(١٠)، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَقِيلَ: [١٠٨/٦] شَهِدَ مُؤْتَةَ، وَغَزَا

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٦١.

(٢) البخاري (٥٥٢٩).

(٣ - ٣) في م، ص: «قبل كتاب أمير المؤمنين، أو لم يسمع لقوله».

(٤ - ٤) في م، ص: «معصية الله». وبهذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ١٣١. (إسناده صحيح).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥٥٦٤).

(٦ - ٦) في م، ص: «وقسم في الناس غنائمهم».

(٧) الاستيعاب ٢/ ٤٦١، وأسد الغابة ٢/ ١٥٨، والإصابة ٢/ ٣٨٤.

(٨) في م، ص: «بالمرجة». وانظر معجم البلدان ٤/ ٥٢٢.

(٩) الاستيعاب ٢/ ٨٣٥، وأسد الغابة ٣/ ٤٥٤، والإصابة ٤/ ٣١٠.

خراسان، وفتح سجستان وكابل وغيرهما، وكانت له دارٌ بدمشق، وأقام بالبصرة، وقيل: بمزور.

وقال محمد بن سعيد وغير واحد^(١): مات بالبصرة سنة خمسين. وقيل: سنة إحدى وخمسين. وصلى عليه زياد، وترك عدة من الذكور، وكان اسمه في الجاهلية عبد كلال، وقيل: عبد كلوب. وقيل: عبد الكعبة. فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، وكان أحد السفيرين بين معاوية والحسن، رضى الله عنهما. ^(٢) وقد قال له رسول الله ﷺ: «يا عبد الرحمن بن سمرّة، لا تسأل الإمارة؛ فإِنَّكَ إِن أُعْطِيتَها^(٣) عن مسألة وكُلت إليها، وإن أُعْطِيتَها^(٤) عن غير مسألة أعنت عليها^(٥)».

وفيها توفى عثمان بن أبي العاص الثقفي، أبو عبد الله الطائفي^(٦)، له ولأخيه الحكم ضعبة، قديم على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، فاستعمله رسول الله ﷺ على الطائف، وأمره عليها أبو بكر وعمر، فكان أميرهم وإمامهم مدة طويلة حتى مات سنة خمسين. وقيل: سنة إحدى وخمسين. رضى الله عنه.

وأما عقيل بن أبي طالب^(٧)، أخو علي، فكان أكبر من جعفر بعشر سنين، وجعفر أكبر من علي بعشر سنين، كما أن طالباً أكبر من عقيل بعشر سنين، وكلهم أسلم إلا طالباً، أسلم عقيل قبل الحديبية، وشهد مؤتة، وكان من أنسب قريش، وكان قد ورث أقاربه الذين هاجروا وتركوا أموالهم وديارهم بمكة،

(١) طبقات ابن سعد ٣٦٧/٧، وتاريخ خليفة ٢٤٨/١، والمنتظم ٢٣٤/٥.

(٢ - ٣) سقط من: م، ص. والحديث في سنن الترمذي (١٥٢٩). صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٢٣٥).

(٣) في سنن الترمذي: «أنتك».

(٤) الاستيعاب ١٠٣٥/٣، وأسد الغابة ٥٧٩/٣، والإصابة ٤٥١/٤.

(٥) الاستيعاب ١٠٧٨/٣، وأسد الغابة ٦٣/٤، والإصابة ٥٣١/٤.

ومات فى خِلافة معاوية .

وأما عمرو بن أمية الضميرى^(١) ، فصحابى جليل أسلم بعد أحد ، وأول مشاهيد بئر معونة ، وكان ساعى رسول الله ﷺ ، بعثه^(٢) إلى النجاشى فى تزويج أم حبيبة ، وأن يأتى بمن بقى من المسلمين هناك ، وله أفعال حسنة ، وآثار محمودة ، رضى الله عنه ، تُوفى فى خِلافة معاوية .^(٣) وكان لا يلحق ولا يسبق بالخيـل^(٤) .

وفىها كانت وفاة عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعى^(٥) ، أسلم قبل الفتح وهاجر ، وقيل : إنه إنما أسلم عام حجة الوداع . وقد ورد فى حديث أن رسول الله ﷺ دعا له أن يمتعه الله بشبابه ؛ فبقى ثمانين سنة لا يرى فى لحيته شقرة يضاء^(٦) ، ومع هذا كان أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان ، ثم صار بعد ذلك [١٠٨/٦] من شيعة على ، فشهد معه الجمل وصفيين ، وكان من جملة الذين قاموا مع حنجر بن عدي ، فتطلبه زياد ، فهرب إلى الموصل ، فبعث معاوية إلى نائبها ، فطلبوه فوجدوه قد اختفى فى غار فنهشته حيّة ، فمات ففُطع رأسه ، فبعث به إلى معاوية ، فطيف به فى الشام وغيرها ، فكان أول رأس طيف به ، ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته أمنة بنت الشريد - وكانت فى سجنه - فألقى فى حجرها ، فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه ، وقالت : غيـثـمـوه عـنـى طويلاً ، ثم أهديتموه إلى قتيلا ، فأهلاً بها من هدية غير قالية ولا مقلية .

(١) الاستيعاب ١١٦٢/٣ ، وأسد الغابة ١٩٣/٤ ، والإصابة ٦٠٢/٤ .

(٢) سقط من : الأصل ، ٦١ .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل ، ٦١ . وانظر تاريخ دمشق ٣٩٨/١٣ مخطوط .

(٤) الاستيعاب ١١٧٣/٣ ، وأسد الغابة ٢١٧/٤ ، والإصابة ٦٢٣/٤ .

(٥) سقط من : ص . والحديث ذكره ابن حجر فى المطالب العالية (٤٤٩٢) ، وعزاه لأبى بكر بن أبى شيبة .

وأما كَعْبُ بْنُ مَالِكِ الْأَنْصَارِيُّ السَّلَمِيُّ^(١)، شاعرُ الإسلامِ، فإنه أَسْلَمَ قديمًا، وشَهِدَ الْعَقَبَةَ، ولم يَشْهَدْ بدرًا، كما ثَبِتَ في «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) في سياقِ تَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فإنه كان أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَيَّبَ عَلَيْهِمْ مِنْ تَخَلُّفِهِمْ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، كما ذَكَرْنَا ذَلِكَ مُفَصَّلًا في «التفسير»^(٣)، وكما تَقَدَّمَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ^(٤)، وَغَلِطَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ في قَوْلِهِ: إِنَّهُ شَهِدَ بدرًا. وفي قَوْلِهِ: إِنَّهُ تُوفِّيَ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ^(٥). فَإِنَّ الْوَاقِدِيَّ - وهو أَعْلَمُ مِنْهُ - قال^(٥): تُوفِّيَ سَنَةً خَمْسِينَ. وقال الْهَيْثَمِيُّ^(٦) بْنُ عَدِيٍّ: سَنَةً إِحْدَى وَخَمْسِينَ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأما الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ مَسْعُودٍ، أَبُو عَيْسَى^(٧)، ويُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. الثَّقَفِيُّ^(٨). «وَعَزُوزُهُ بْنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ»^(٩) عَمُّ أَبِيهِ، كان الْمُغِيرَةُ مِنْ ذُهاقِ الْعَرَبِ، وَذَوِي آرائِهَا، أَسْلَمَ عامِ الْخَنْدَقِ بعدَما قَتَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ مَزَجَعَهُمْ مِنْ عِنْدِ الْمُقَوِّقِسِ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، فَغَرِمَ دِيَارَتَهُمْ عُرُوءَةً بْنُ مَسْعُودٍ، وشَهِدَ الْحُدَيْيَةَ، وكان واقفًا يَوْمَ الصُّلْحِ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ صَلَواتًا^(١٠)،

(١) الاستيعاب ١٣٢٣/٣، وأسد الغابة ٤/٤٨٧، والإصابة ٦١٠/٥.

(٢) تقدم في ١٩١/٧ - ١٩٨.

(٣) انظر التفسير ١٦٥/٤ - ١٧٠، وما تقدم في ١٩١/٧ - ٢٠٠.

(٤) في م: «إحدى وأربعين». وانظر قول الكلبي في طبقات خليفة ٢٢٥/١، وتهذيب الكمال ٢٤/١٩٤، ١٩٥.

(٥) انظر المصدرين السابقين.

(٦) في النسخ: «القاسم». وهو خطأ. والمثبت من تاريخ دمشق، فإن الحافظ ابن عساكر أخرج قول الهيثم في تاريخه ٥٨٦/١٤ مخطوط. وانظر تهذيب الكمال ١٠٣/١٠، ٢٤/١٩٤، ١٩٥.

(٧) بعده في الأصل، ٦١: «ويقال أبو محمد». وانظر سير أعلام النبلاء ٢١/٣، والإصابة ١٩٧/٦.

(٨) الاستيعاب ١٤٤٥/٤، وأسد الغابة ٥/٢٤٧، والإصابة ١٩٧/٦.

(٩ - ٩) سقط من: الأصل، ٦١.

(١٠) صَلَواتًا: مجردًا من غمده، وصقيلًا ماضيًا. انظر الوسيط (ص ل ت).

وبعته رسول الله ﷺ بعد إسلام أهل الطائف هو وأبا سفيان بن حرب ، فهَذَا
 اللَّات ، وقد قَدَّمْنَا ^(١) كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ ، وبعته ^(٢) الصديق إلى البحرين ، وشَهِدَ الْيَمَامَةَ
 وَالْيَزْمُوكَ ، فَأُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَئِذٍ ، وقيل ^(٣) : بل نَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ وَهِيَ كَاسِفَةٌ ،
 فَذَهَبَ ضَوْؤُ عَيْنِهِ . وشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ ، وَلَوْلَاهُ عَمْرٌ فُتُوخًا كَثِيرَةً ، مِنْهَا ^(٤) هَمْدَانُ
 وَمَيْسَانُ ، وهو الذى كان رسولَ سَعْدٍ إِلَى رُسْتَمَ ، فَكَلَّمَهُ بِذَلِكَ الْكَلَامِ الْبَلِيغِ ،
 فَاسْتَنَابَهُ عَمْرٌ عَلَى الْبَصْرَةِ ، فَلَمَّا شَهِدَ عَلَيْهِ بِالزُّنَا وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَيْهِ ، عَزَلَهُ عَنْهَا ،
 وَلَوْلَاهُ الْكُوفَةُ ، [١٠٩/٦] وَاسْتَمَرَّ بِهِ عُثْمَانُ حِينَئِذٍ ، ثُمَّ عَزَلَهُ ، فَبَقِيَ مَعْرُوفًا حَتَّى
 كَانَ أَمْرُ الْحَكَمَيْنِ ، فَلَحِقَ بِمُعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ وَصَالَحَ الْحَسَنُ مُعَاوِيَةَ وَدَخَلَ
 الْكُوفَةَ ، وَلَوْلَاهُ مُعَاوِيَةُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ يَزَلْ أَمِيرَهَا حَتَّى مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى
 الْمَشْهُورِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ ^(٥) .

وقال الخطيب ^(٦) : أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ مِنْهَا ، عَنْ
 سَبْعِينَ سَنَةً .

وقال أبو عُبيد ^(٧) : مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ .

وقال ابنُ عبدِ البرِّ : سَنَةُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ^(٨) . وقيل : سَنَةُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ .

(١) تقدم فى ٢١٣/٧ ، ٢١٤ .

(٢) انظر المنتظم ٢٣٩/٥ ، ٢٤٠ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٢١/٣ ، ٢٤ ، والتاريخ الكبير ٣١٦/٧ .

(٤ - ٥) فى المنتظم : « همدان ويسان » . وانظر معجم البلدان ٧١٤/٤ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢٠/٦ . وانظر طبقات خليفة ١٢٣/١ ، والمنتظم ٢٣٩/٥ ، ٢٤٠ .

(٦) تاريخ بغداد ١٩١/١ .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٠/١٧ مخطوط .

(٨) الاستيعاب ١٤٤٦/٤ .

وقيل : سنة ست وثلاثين . وهو غَلَطٌ .

قال محمد بن سعيد^(١) : وكان المغيرة أصهب الشعر^(٢) جدًّا ، أكَشَفَ^(٣) ، مُقْلَصَ الشَّفَتَيْنِ ، أَهْتَمَ ، ضَخَمَ الهامة ، عَبَّلَ الذَّرَاعَيْنِ^(٤) ، بعيد ما بين المنكبتين ، وكان يَفْرُقُ رأسه أربعة قُرُونٍ .

وقال الشعبي^(٥) : القضاة أربعة ؛ « عمر ، وعلي^(٦) ، وابن مسعود ، وأبو موسى ، والدَّهَاءُ أربعة ؛ معاوية ، وعمر بن العاص ، والمغيرة ، وزياد .

وقال الزهرى^(٧) : الدَّهَاءُ فى الفِئَةِ خَمْسَةٌ ؛ معاوية ، وعمر بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وكان مُعْتَزِلًا ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وعبد الله بن بُدَيْل بن وَزَاءٍ ، وكانا مع علي .

قلت : والشَّيْعَةُ يقولون : الأشياءُ خمسة ؛ رسول الله ﷺ ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والأضدادُ خَمْسَةٌ ؛ أبو بكر ، وعمر ، ومعاوية ، وعمر بن العاص ، والمغيرة بن شعبة .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٩/١٧ مخطوط . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٢/٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٣ .

(٢) أصهب الشعر : أى فى شعره حمرة يعلوها سواد . انظر النهاية ٦٢/٣ .

(٣) بعده فى الأصل ، ٦١ : « اللون » . والأكشف : الذى تنبت له شَعَرَات فى قُصَاص ناصيته ثائرة ، لا تكاد تَشْتَرِيزِل ، والعرب تشاءم به . النهاية ١٧٦/٤ .

(٤) عَبَّلَ الذَّرَاعَيْنِ : ضَخَمَ الذَّرَاعَيْنِ . الوسيط (ع ب ل) .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨٤/١٧ مخطوط .

(٦ - ٦) فى النسخ : « أبو بكر وعمر » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨٤/١٧ مخطوط .

وقال الشعبي^(١) : سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ : مَا عَلَبَنِي أَحَدٌ^(٢) إِلَّا فَتَى مَرَّةً ، أَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً فَاسْتَشَرْتُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، لَا أَرَى لَكَ أَنْ تَتَزَوَّجَهَا . فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا يُقَبِّلُهَا . ثُمَّ بَلَغَنِي عَنْهُ أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهَا ، فَقُلْتُ لَهُ : أَلَمْ تَزْعَمْ أَنَّكَ رَأَيْتَ رَجُلًا يُقَبِّلُهَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ رَأَيْتُ أَبَاهَا يُقَبِّلُهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ^(٣) .

^(٣) وقال أيضًا^(١) : سَمِعْتُ قَبِيصَةَ بِنَ جَابِرٍ يَقُولُ : صَحِبْتُ الْمُغِيرَةَ بِنَ شُعْبَةَ ، فَلَوْ أَنَّ مَدِينَةً لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ لَا يُخْرَجُ مِنْ بَابٍ مِنْهَا إِلَّا بِمَكْرِ لَخَرَجَ الْمُغِيرَةُ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا .

وقال ابنُ وَهْبٍ^(٤) : سَمِعْتُ مَالَكًا يَقُولُ^(٣) : كَانَ الْمُغِيرَةُ بِنُ شُعْبَةَ يَقُولُ : صَاحِبُ الْمَرْأَةِ الْوَاحِدَةِ يَحِيضُ مَعَهَا وَيَمْرُضُ مَعَهَا ، وَصَاحِبُ الْمَرَاتَيْنِ بَيْنَ نَارَيْنِ تَشْتَعِلَانِ^(٥) . وَكَانَ يَتَزَوَّجُ أَرْبَعَةً مَعًا وَيُطَلِّقُهُنَّ مَعًا ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ الصَّائِغُ^(٦) : أَحْصَنَ الْمُغِيرَةُ ثَلَاثًا مِائَةَ امْرَأَةٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ : أَلْفَ امْرَأَةٍ . وَقِيلَ^(٧) : مِائَةَ امْرَأَةٍ . وَقِيلَ : ثَمَانِينَ امْرَأَةً . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ الْخَزَاعِيَّةُ الْمُصْطَلِقِيَّةُ ، [١٠٩/٦ ظ] أُمُّ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٥/١٧ مخطوط .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٦١ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٧/١٧ مخطوط ، من طريق ابن وهب به بنحوه .

(٥) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « وصاحب الأربعة قرير العين » .

(٦) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١٤٤٦/٤ . وانظر أسد الغابة ٢٤٨/٥ ، وتهذيب الكمال ٢٨/٣٧٣ .

(٧) في الأصل ، ٦١ : « وقال قتادة » .

المؤمنين^(١)، فسبها رسول الله ﷺ في غزوة المريسيع، وهى غزوة بنى المصطلق، وكان أبوها ملكهم فأسلمت، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها، وكانت قد وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتبها، فأنت رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابتها فقال^(٢): «أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟» قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: «أَشْرِيكَ وَأَعْتَقَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ». فأعتقها فقال الناس: أضهار رسول الله ﷺ. فأعتقوا ما بأيديهم من سبى بنى المصطلق، وكانوا نحوًا من مائة أهل بيت. فقالت عائشة: لا أعلم امرأة أعظم بركة على أهلها منها. وكان اسمها برة، فسماها رسول الله ﷺ مجورية^(٣). وكانت امرأة ملاحه - أى حلوة الكلام - تُوفيت فى هذا العام سنة خمسين، كما ذكره ابن الجوزي وغيره^(٤) عن خمس وستين سنة، وقال الواقدي^(٥): سنة ست وخمسين. رضى الله عنها وأرضاها. والله أعلم.

وأما صفية بنت حيى بن أخطب^(٦) بن سعية^(٧) بن ثعلبة بن عبيد بن كعب ابن الحزرج^(٨) بن أبى حبيب بن النضير بن النحام^(٩) بن ينحوم^(١٠)، أم المؤمنين

(١) الاستيعاب ٤/ ١٨٠٤، وأسد الغابة ٧/ ٥٦، والإصابة ٧/ ٥٦٥.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٨٩/ ٦.

(٣) انظر طبقات ابن سعد ٨/ ١١٨، ١١٩.

(٤) المنتظم ٥/ ٢٣١.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٠.

(٦) الاستيعاب ٤/ ١٨٧١، وأسد الغابة ٧/ ١٦٩، والإصابة ٧/ ٧٣٨.

(٧) فى م، ص: «شعبة». وانظر الإكمال ٥/ ٦٧، وتبصير المنتبه ٢/ ٧٨٣.

(٨) فى الأصل: «الجراح».

(٩) فى الأصل: «النجم». وانظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢١٠.

(١٠) فى م: «تحوم». وانظر المصدر السابق.

النَّصْرِيَّةُ، فَمِنْ سُلَالَةِ هَارُونَ أَخَى مُوسَى، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَكَانَتْ مَعَ أَبِيهَا
 «وَعَمُّهَا جُدَيِّ بْنِ^(١)» أَخْطَبَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا أَجْلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنَى النَّضِيرَ
 سَارُوا إِلَى خَيْبَرَ، وَقُتِلَ أَبُوهُا مَعَ بَنَى قُرَيْظَةَ صَبْرًا، كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ^(٢)، فَلَمَّا فَتَحَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ كَانَتْ فِي جُمْلَةِ السَّبْيِ، فَوَقَعَتْ فِي سَهْمِ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ
 الْكَلْبِيِّ، فَذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمَالَهَا وَأَنَّهَا بِنْتُ مَلِكِهِمْ، فَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ
 وَعَوَّضَ دِحْيَةَ عَنْهَا، وَأَسْلَمَتْ فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَلَمَّا حَلَّتْ بِالصُّهْبَاءِ بَنَى بِهَا،
 وَكَانَتْ مَاشِطَتَهَا أُمُّ سُلَيْمٍ، وَقَدْ كَانَتْ تَحْتَ ابْنِ عَمِّ لَهَا، يُقَالُ لَهُ: كِنَانَةُ بْنُ أَبِي
 الْحَقِيقِيِّ. فَقُتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ وَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَدِّهَا لَطْمَةً، فَقَالَ: «مَا
 هَذِهِ؟» فَقَالَتْ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ الْقَمَرَ أَقْبَلَ مِنْ يَثْرِبَ، فَسَقَطَ فِي حِجْرِي،
 فَقَصَصْتُ الْمَنَامَ عَلَى ابْنِ عَمِّي، فَلَطَمَنِي وَقَالَ: تَتَمَنَّيْنِ أَنْ يَتَزَوَّجَكَ مَلِكُ يَثْرِبَ؟
 فَهَذِهِ مِنْ لَطْمَتِهِ. وَكَانَتْ مِنْ سَيِّدَاتِ النِّسَاءِ عِبَادَةً وَوَرَعًا وَزَهَادَةً وَبِرًّا وَصَدَقَةً،
 [١١٠/٦] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا. قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٣): تُؤْفِيَتْ سَنَةً خَمْسِينَ.
 وَقَالَ غَيْرُهُ^(٤): سَنَةً سِتٍّ وَثَلَاثِينَ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَأَمَّا أُمُّ شَرِيكِ الْأَنْصَارِيَّةِ^(٥)، وَيُقَالُ: الْعَامِرِيَّةُ، فَهِيَ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا
 لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقِيلَ: قَبِلَهَا. وَقِيلَ: لَمْ يَقْبَلَهَا. وَلَمْ تَتَزَوَّجْ حَتَّى^(٦) مَاتَتْ؛ تَرْجُو
 بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَزْوَاجِهِ^(٧)، وَهِيَ الَّتِي سُقِّيَتْ بِدَلْوٍ مِنَ السَّمَاءِ لَمَّا مَنَعَهَا

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «وَعَمُّهَا حَيِّ بْنِ»، وَفِي م: «وَابْنُ عَمِّهَا»، وَفِي ص: «وَعَمُّهَا ابْنُ». وَانْظُرِ
 الْإِكْمَالَ ٦٢/٢.

(٢) تَقْدِمُ فِي ٩٢/٦.

(٣) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ١٢٨/٨.

(٤) قَالَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَايَةِ ١٦٩/٧، ١٧٠.

(٥) الْاِسْتِيعَابُ ١٩٤٢/٤، ١٩٤٣، وَأَسَدُ الْغَايَةِ ٣٥٢/٧، وَالْإِصَابَةُ ٢٣٨/٨.

(٦ - ٦) فِي م، ص: «مَاتَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا».

المشركون الماء، فأسلموا عند ذلك، واسمها غَزِيَّةٌ، وقيل: غَزِيلَةٌ. ^(١) بنتُ دُودَانَ
ابنِ عمرو بنِ عامرٍ بنِ رَواحةٍ بنِ مُنْقِذٍ بنِ عمرو بنِ مُعَيَّصٍ بنِ عامرٍ بنِ لُؤَيٍّ،
أسلمتْ قديمًا ماتتْ في هذه السنة ^(٢) على الصَّحِيحِ، قال ابنُ الجَوَزي ^(٣): ماتتْ
سنةَ خمسِينَ. ولم أرهُ لغيره.

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) المتنظم ٢٢٧/٥، ٢٣٦.

ثم دخلت "سنة إحدى وخمسين"

فيها كان مَقْتُلُ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ^(٢) وأصحابه، وهو حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ^(٣) بْنِ جَبَلَةَ^(٤) بْنِ عَدِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ^(٥) بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرِ ابْنِ مُزَيْعِ بْنِ كِنْدِيِّ الْكُوفِيِّ. ويُقالُ له: حُجْرُ الْخَيْرِ. ويُقالُ له: حُجْرُ بْنُ الْأَذْبَرِ. لأنَّ أَبَاهُ عَدِيًّا طُعِنَ مُوَلِّيًا فَسُمِّيَ الْأَذْبَرُ،^(٦) وَيُكَنَّى حُجْرًا بِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٧)، وَهُوَ مِنْ كِنْدَةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ.

قال ابنُ عَسَاكِرَ^(٨): وَقَدْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَسَمِعَ عَلِيًّا وَعَمَّارًا وَشَرَّاحِيلَ بْنَ مُرَّةَ. وَيُقَالُ: شَرْحِبِيلُ بْنُ مُرَّةَ. وَرَوَى عَنْهُ أَبُو لَيْلَى مَوْلَاهُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبَّاسٍ^(٩)، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيُّ. وَغَزَا الشَّامَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ افْتَتَحُوا عَدْرَاءَ، وَشَهِدَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيِّ أَمِيرًا، وَقُتِلَ^(١٠) بِعَدْرَاءَ مِنْ قُرَى دِمَشْقَ. وَمَسْجِدُهُ قَبْرُهُ بِهَا

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) الاستيعاب ٣٢٩/١، وأسد الغابة ٤٦١/١، والإصابة ٣٧/٢.

(٣) بعده في المصادر السابقة: «بن معاوية». وانظر الطبقات الكبرى ٢١٧/٦، وسير أعلام النبلاء ٤٦٢/٣.

(٤) في م، ص: «جبل». وانظر المصادر السابقة.

(٥) في الأصل، ٦١: «الكرم». وفي م، ص: «الأكير». والمثبت من الطبقات الكبرى، وأسد الغابة، وسير أعلام النبلاء، والإصابة.

(٦) في الأصل: «مربع»، وفي ٦١: «مربع»، وفي م: «بزيع»، وفي ص: «مربع». والمثبت من الطبقات الكبرى، وأسد الغابة.

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

(٨) تاريخ دمشق ٢٠٧/١٢، ٢٠٨.

(٩) في الأصل، م: «عباس». وانظر التاريخ الكبير ٧٢/٣، ٧٣.

(١٠) في الأصل، م، ص: «قيل». وهو تصحيف.

مَعْرُوفٌ . ثُمَّ سَاقَ ابْنُ عَسَاكِرَ^(١) بِأَسَانِيدِهِ إِلَى حُجَيْرٍ ، فَذَكَرَ طَرَفًا صَالِحًا مِنْ رِوَايَتِهِ عَنْ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ .

وَقَدْ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الصُّحَابَةِ^(٢) ، وَذَكَرَ لَهُ وَفَادَةً ، ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي الْأَوَّلَى مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الْكُوفَةِ ، قَالَ^(٣) : وَكَانَ ثِقَةً مَعْرُوفًا ، وَلَمْ يَزَوْ عَنْ غَيْرِ عَلِيٍّ شَيْئًا . قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٤) : بَلْ قَدْ رَوَى عَنْ عَمَّارٍ وَشَرَا حَيْلَ ابْنِ مُرَّةٍ .

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ^(٥) : أَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ لَا يُصَحِّحُونَ لَهُ صُحْبَةً ، شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ ، وَافْتَتَحَ مَرْجَ عَذْرَاءَ ، [١١٠/٦] وَشَهِدَ الْجَمَلَ وَصِيفِينَ ، وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ حُجْرُ الْحَيْرِ ، وَهُوَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ هَذَا ، وَحُجْرُ الشَّرِّ^(٦) ، وَهُوَ حُجْرُ بْنُ يَزِيدَ ابْنِ سَلَمَةَ بْنِ مُرَّةٍ .

وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ^(٨) : قَدْ رَوَى أَنَّ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ وَقَدْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَخِيهِ هَانئِ بْنِ عَدِيٍّ .

(١) تاريخ دمشق ٢٠٨/١٢ ، ٢٠٩ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٠/١٢ ، بسنده عن ابن سعد . وأما في الطبقات الكبرى ٦/٢١٧ فقد ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة ، ولم يذكره ضمن الصحابة ، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣٨/٢ : ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة ؛ فإما أن يكون ظنّه آخرَ ، وإما أن يكون ذُهِلَ .

(٣) أى ابن سعد . الطبقات الكبرى ٦/٢٢٠ .

(٤) تاريخ دمشق ٢١٠/١٢ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١١/١٢ ، بسنده عن أبي أحمد العسكري ، بنحوه .

(٦) في الأصل ، ٦١ ، م : «يرج» . وانظر معجم ما استعجم ٩٢٦/٣ ، ٩٢٧ .

(٧) في الأصل ، ٦١ ، م : «الشرف» . وانظر تاريخ دمشق ٢٣٤/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٤٦٧ .

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٢/١٢ .

وكان هذا الرجلُ من عُجَّادِ الناسِ ورُؤَّادِهِم ، وكان بارًّا بأُمَّه ، وكان كثيرَ الصلاةِ والصَّيامِ . قال أبو مَعْشَرٍ ^(١) : ما أَحدَثَ قطُّ إلا تَوَضُّأً ، ولا تَوَضُّأً إلا صَلَّى ركعتين . هكذا قال غيرُ واحدٍ من الناسِ .

وقد قال الإمامُ أحمدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : قَالَ سَلْمَانُ الْحَجَرِيُّ : يَا بَنَ أُمِّ حُجْرٍ ^(٣) ، لَوْ تَقَطَّعَتْ أَعْضَاءُ ^(٤) مَا بَلَّغْتَ الْإِيمَانَ ^(٥) . وكان ^(٦) ، إِذْ كَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عَلَى الْكُوفَةِ إِذَا ذَكَرَ عَلِيًّا فِي خُطْبَتِهِ يَتَنَقَّصُهُ بَعْدَ مَدْحِ عِثْمَانَ وَشِيعَتِهِ ، فَيَغْضَبُ حُجْرًا هَذَا ، وَيُظْهِرُ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ كَانَ الْمَغِيرَةُ فِيهِ جِلْمٌ وَأَنَاةٌ ، فَكَانَ يَصْفَحُ عَنْهُ وَيَعْطُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَيُحَذِّرُهُ غَيْبَ هَذَا الصَّنِيعِ ، فَإِنَّ مُعَارَضَةَ السُّلْطَانِ شَدِيدٌ وَبَالِهَا ، فَلَمْ يَزِجْ حُجْرًا عَنْ ذَلِكَ . فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمَغِيرَةِ قَامَ حُجْرًا يَوْمًا ، فَأَتَاكَ عَلَيْهِ فِي الْخُطْبَةِ وَصَاحَ بِهِ ، وَدَعَاهُ بِتَأْخِيرِهِ الْعَطَاءَ عَنِ النَّاسِ ، وَقَامَ مَعَهُ فِثَامٌ مِنَ النَّاسِ لِقِيَامِهِ ، يُصَدِّقُونَهُ وَيُسْنَعُونَ عَلَى الْمَغِيرَةِ ، وَدَخَلَ الْمَغِيرَةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ قَصْرَ الْإِمَارَةِ ، وَدَخَلَ مَعَهُ جُمُهورُ ^(٧) النَّاسِ مِنَ الْأَمْراءِ وَغَيْرِهِم ^(٨) ، فَأَشَارُوا عَلَى الْمَغِيرَةِ بِأَنْ يَرُدَّ حُجْرًا عَمَّا يَتَعَاطَاهُ مِنَ ^(٩) الْجَرَاءِ عَلَى السُّلْطَانِ وَ ^(١٠) شَقِّ الْعَصَا وَالْقِيَامِ عَلَى الْأَمِيرِ ، وَدَعَمَرُوهُ ^(١١)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٢/١٢ .

(٢) المصدر السابق ، من طريق أحمد بن حنبل به .

(٣) في تاريخ دمشق : « حجية » .

(٤) في م : « أعضاؤك » .

(٥) في الأصل : « الإيمان منتهى » ، وفي ٦١ : « منتهى الإيمان » .

(٦) انظر تاريخ الطبري ٢٥٤/٥ ، ٢٥٥ .

(٧ - ٧) في م ، ص : « الأمراء » .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

(٩) الذمير : اللؤم والحضّ معاً . انظر اللسان (ذ م ر) .

وَحَثُّهُ عَلَى التَّنْكِيلِ بِهِ ، فَصَفَحَ عَنْهُ وَحَلَّمَ .

وذكر يونس بن عُبيد^(١) أن معاوية كتب إلى المغيرة يستمده بمال يبتعته من بيت المال ، فبعث عيرا تحمِلُ مالا فاعترض لها حُجْرٌ ، فأتمسك بزمام أولها ، وقال : لا والله حتى يُؤفني كل ذى حق حقه . فقال شباب ثقيف للمغيرة : ألا نأتيك برأسه ؟ فقال : ما كنت لأفعل ذلك بحُجْرٍ . فتركه ، فلما بلغ معاوية ذلك عزل المغيرة وولّى زيادا . والصحيح أنه لم يعزل المغيرة حتى مات^(٢) ، فلما تُوفّي المغيرة بن شعبة ، رضى الله عنه ، وجمعت الكوفة مع البصرة لزياد دخلها ، وقد التفت على حُجْرٍ جماعات من [١١١/٦] شيعة عليّ يُقَوُّونه وَيَشُدُّون أمره على يده ، وَيُسَبِّحُونَ معاوية وَيَبْتَهِئُونَ منه ، فلما كان أول خطبة خطبها زياد بالكوفة ، ذكر في آخرها فضل عثمان ، وذم من قتله أو أعان على قتله . فقام حُجْرٌ كما كان يقوم في أيام المغيرة ، وتكلم بنحو مما قال للمغيرة ، فلم يعرض له زياد ، ثم ركب زياد إلى البصرة ، وأراد أن يأخذ حُجْرًا معه إلى البصرة لئلا يحدث حدثا ، فقال : إني مريض . فقال : والله إنك لمريض الدين والقلب والعقل ، والله لئن أخذت شيئا لأسعين في قتلك . ثم سار زياد إلى البصرة فبلغه أن حُجْرًا وأصحابه أنكروا على نائبه بالكوفة ، وهو عمرو بن حُرَيْث ، وخصبوه وهو على المنبر يوم الجمعة ، فركب زياد إلى الكوفة ، فنزل القصر ، ثم خرج إلى المنبر وعليه قباء سندس ، ومطرّف خزّ أحمر ، قد فرق شغره ، وحُجْرٌ جالسٌ وحوله أصحابه أكثر ما كانوا^(٣) يومئذ ، وكان من لبس^(٤) من أصحابه يومئذ نحوًا من ثلاثة آلاف^(٥) ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٣/١٢ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٢٥٥/٥ ، ٢٥٦ ؛ وتاريخ دمشق ٢١٤/١٢ - ٢١٧ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٦١ . وانظر تاريخ دمشق ٢١٤/١٢ .

(٤) أى لبس السلاح .

وجلسوا حوله في المسجد في الحديد والسلاح ، فخطب زياد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإنَّ غِبَّ البغي والغى وخيم ، وإن هؤلاء ^(١) القوم جثموا فأشيروا و ^(٢) آمنوني فاجترؤوا على ، وإني لله لمن لم تستقيموا لأدوايتكم بدوايتكم . ثم قال : ما أنا بشيء إن لم أمنع ساحة الكوفة من حُجْر ^(٣) ، وأدعُهُ نكالا لمن بعده ، ويلُ ائلك يا حُجْر ، سقط بك العشاء على سرحان . ثم قال :

أُبلغ نصيحة أن راعى إيلها سقط العشاء به على سرحان ^(٤)

وجعل زياد يقول في خطبته : إن من حق أمير المؤمنين ، ^(٥) إن من حق أمير المؤمنين . فقال حُجْر : كذبت . فسكت زياد ونظر إليه ، ثم عاد زياد : إن من حق أمير المؤمنين ، إن من حق أمير المؤمنين ^(٦) . يعنى كذا وكذا ، فأخذ حُجْر كفا من حصا فحصبه ، وقال : كذبت عليك لعنة الله . فأنحدر زياد فصلى ، ثم دخل القصر ، واستحضر حُجْرًا ، ويقال ^(٧) : إن زيادا لما خطب طوّل الخطبة وأخر الصلاة ، فقال له حُجْر : الصلاة . فمضى في خطبته ، ^(٨) ثم قال له : الصلاة . فمضى في خطبته ^(٩) فلما خشي حُجْر قوت الصلاة عمد إلى كف من حصا ، ^(١٠) وثار إلى الصلاة ^(١١) ، وثار الناس معه ، فلما رأى ذلك زياد نزل ، فصلّى بالناس ،

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) بعده فى م ، ص : « وأصحابه » .

(٣) الشطر الثانى من البيت مثّل ، وأصله أن رجلاً خرج يلتمس العشاء ، فوقع على سرحان ، وهو الذئب . انظر جمهرة الأمثال ٥١٤ / ١ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص . انظر تاريخ دمشق ٢١٥ / ١٢ .

(٥) تاريخ الطبرى ٢٥٦ / ٥ - ٢٧٠ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ٦١ : « ونادى الصلاة بصوت عال وصيحة عظيمة حتى سمعها أهل المسجد ومن هو [١١١ / ٦] » خارج منه ، وفى م ، ص : « ونادى الصلاة » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي أَمْرِهِ وَكَثَّرَ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ أَنَّ شُدَّهُ فِي الْحَدِيدِ وَاحْمِلْهُ إِلَيَّ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ زِيَادٌ وَالْيَ الشُّرْطَةَ ، وَهُوَ شَدَّادُ بْنُ الْهَيْثَمِ وَمَعَهُ أَعْوَانُهُ فَقَالَ لَهُ : إِنْ الْأَمِيرَ يَطْلُبُكَ . فَاثْنَعِ مِنَ الْحُضُورِ إِلَى زِيَادٍ ، وَقَامَ دُونَهُ أَصْحَابُهُ ، فَرَجَعَ الْوَالِي إِلَى زِيَادٍ فَأَغْلَمَهُ ، فَاسْتَنْهَضَ زِيَادٌ جَمَاعَاتٍ مِنَ الْقَبَائِلِ ، فَرَكِبُوا مَعَ الْوَالِي إِلَى حُجْرٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَكَانَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ بِالْحِجَارَةِ وَالْعِصِيِّ ، فَعَجَزُوا عَنْهُ ، فَدَبَّ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ، وَأَمْهَلَهُ ثَلَاثًا ، وَجَهَّزَ مَعَهُ جَيْشًا^(١) ، فَرَكِبُوا فِي طَلَبِهِ وَلَمْ يَزَالُوا حَتَّى أَحْضَرُوهُ إِلَى زِيَادٍ ، وَمَا أَغْنَى عَنْهُ قَوْمُهُ وَلَا مَنْ كَانَ يَطْرُقُ أَنَّهُ يَنْصُرُهُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَيْدَهُ زِيَادٌ وَسَجَنَهُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَبَعَثَ مَعَهُ جَمَاعَةً يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ سَبَّ الْخَلِيفَةَ ، وَأَنَّهُ حَارَبَ الْأَمِيرَ ، وَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا فِي آلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ الشُّهُودِ عَلَيْهِ ؛ أَبُو بُرْزَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى ، وَوَائِلُ بْنُ حُجْرٍ ، وَعَمْرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، وَإِسْحَاقُ وَإِسْمَاعِيلُ وَمُوسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُثَيْدِ اللَّهِ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزَّيْبِرِ ، وَكَثِيرُ بْنُ شِهَابٍ ، وَشَبْتُ^(٢) بْنُ رَبِيعٍ ، فِي سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَتَبَتْ شَهَادَةُ شُرَيْحِ الْقَاضِي فِيهِمْ ، وَإِنَّهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ لَزِيَادٍ : إِنَّهُ كَانَ صَوَامًا قَوَامًا . ثُمَّ بَعَثَ زِيَادٌ حُجْرًا وَأَصْحَابَهُ مَعَ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ وَكَثِيرِ بْنِ شِهَابٍ إِلَى الشَّامِ . وَكَانَ مَعَ حُجْرٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ جَبَلَةَ الْكِنْدِيِّ مِنْ أَصْحَابِهِ جَمَاعَةٌ ، قِيلَ^(٣) : عَشْرُونَ رَجُلًا . وَقِيلَ^(٤) : أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا . مِنْهُمْ ؛ الْأَزْقَمُ بْنُ

(١) الَّذِي فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٦٤/٥ أَنَّ حُجْرًا أَرْسَلَ غَلَامًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ يُخْبِرُهُ أَنَّهُ ، أَيْ حَجْرٌ ، سَوْفَ يَأْتِي إِلَى مُحَمَّدٍ بِنَفْسِهِ ثُمَّ يَذْهَبُ مَعَ نَفَرٍ مِنْ قَوْمِ مُحَمَّدٍ فَيَدْخُلُ بِهِمْ عَلَى زِيَادٍ كَيْ يُؤْتِنَ حُجْرًا وَيُرْسِلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَيَرَى فِيهِ رَأْيَهُ .

(٢) فِي م ، ص : « ثَابِت » . وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ٩٢/٥ ، وَسِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٥٠/٤ .

(٣) انْظُرِ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٢١٤/١٢ ، ٢١٥ .

(٤) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٧١/٥ - ٢٧٢ .

عبد الله الكندي، وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل، وقبيصة بن ضبيعة بن حزملة العبسي، وكريم بن عفيف الخثعمي، وعاصم بن عوف البجلي، ووزقاء بن سمي البجلي، وكدام بن حيّان^(١) وعبد الرحمن بن حسان العزّيّان^(٢) من بني تميم^(٣)، ومخيرز بن شهاب التميمي^(٤)، وعبد الله^(٥) بن حويّة السغدّي التميمي أيضًا. فهؤلاء أصحابه الذين وصلوا معه، فساروا بهم إلى الشام، ثم إن زيادًا أتبعهم برجلين آخرتين؛ غثبة بن الأخنيس من بني سعيد، وسعد^(٥) بن نمران^(٦) الهمداني، فكمّلوا أربعة عشر رجلًا. فيقال^(٧): إن حُجّرًا لما دخل على معاوية قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فغضب معاوية غضبًا شديدًا، وأمر بضرب غثبة هو ومن معه. ويقال^(٨): [١١٢/٦] إن معاوية ركب فتلقاهم إلى مَرَجٍ عذراء. ويقال^(٩): بل بعث إليهم من تلقاهم إلى عذراء تحت الثنية؛ ثنية العقاب^(١٠)، فقتلوا هناك، وكان الذين بعث إليهم ثلاثة نفر، وهم؛ هذبة بن قياض القضاعي، والحصين^(١١) بن عبد الله الكلابي، وأبو شريف

(١) في م: «حبان». وانظر الكامل ٤٨٣/٣، وتاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٤١ - ٦٠، ص ٢٩٣.

(٢) في الأصل، ٦١: «الغوى»، وفي م، ص: «العرين». والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر الكامل ٤٨٣/٣.

(٣ - ٤) سقط من: الأصل، ٦١. وفي تاريخ الطبري: «بني هميم». وانظر نهاية الأرب ٣٣٥/٢٠. (٤ - ٤) في م: «عبيد الله».

(٥) في تاريخ الطبري: «سعيد». وانظر الكامل ٤٨٤/٣، ونهاية الأرب ٣٣٦/٢٠.

(٦) في م، ص: «عمران».

(٧) انظر تاريخ الطبري ٢٥٦/٥، ٢٥٧، وتاريخ دمشق ٢١٣/١٢، ٢١٤.

(٨) انظر تاريخ دمشق ٢٢٢/١٢.

(٩) في م: «برج».

(١٠) انظر تاريخ الطبري ٢٧٤/٥، ٢٧٦، وتاريخ دمشق ٢١٦/١٢، ٢١٧.

(١١) ثنية العقاب: فُرْجة في الجبل الذي يطل على غوطة دمشق من ناحية حمص. معجم البلدان ٦٩١/٣.

(١٢) في م، ص: «حضير». وانظر الكامل ٤٨٥/٣، ونهاية الأرب ٣٣٧/٢٠.

البدوي^(١)، فجاءوا إليهم عشاءً^(٢) فبات حُجْرٌ وأصحابه يُصَلُّونَ طُولَ الليل، فلما صَلُّوا الصُّبْحَ قَتَلوهم، وهذا هو الأشهرُ. واللَّهُ أعلمُ. وذكر محمد بن سعيد^(٣) أنهم دَخَلُوا عليه، ثم رَدَّهم، فَقَتَلُوا بعذرَاءَ. وكان مُعاوية قد اسْتَشَارَ النَّاسَ فيهم^(٤) حين وصلوا إلى مَرْجٍ^(٥) عَذْرَاءَ،^(٦) وقيل: إنهم حَبَسُوا بها^(٧). فَمِنْ مُشِيرٍ بَقَلْتِهم، وَمِنْ مُشِيرٍ بَتَفْرِيقِهم في البلادِ، فَكَتَبَ^(٨) مُعاويةُ إلى زيادٍ كتابًا آخَرَ في أَمْرِهم، فَأشار عليه بِقَتْلِهم إِنْ كان له حَاجَةٌ في مَلِكِ العِراقِ، فعندَ ذلك أَمَرَ بِقَتْلِهم، فاستَوَهَبَ منه الأَمْرَاءُ واحدًا بعدَ واحدٍ، حتى اسْتَوَهَبُوا منه سِتَّةً، وَقَتَلَ منهم سِتَّةً، أولُهم حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ، وَرَجَعَ^(٩) آخَرُ، فَعَفَا عنه مُعاويةُ، وَبَعَثَ بِآخَرِ نالٍ مِنْ عِثْمَانَ وَزَعَمَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جَارَ في الحُكْمِ، وَمَدَحَ عَلِيًّا، فَبَعَثَ بِهِ مُعاويةُ إلى زيادٍ، وقال له: لِمَ تَبْعَثُ إِلَيَّ فيهم أَرَدَى مِنْ هَذَا. فلما وَصَلَ إلى زيادٍ دَفَنَهُ في قُبْرِ^(١٠) الناطفِ حَيًّا، وهو عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ الْعَنْزِيُّ^(١١).

وهذه تَسْمِيَةُ الَّذِينَ قَتَلُوا بعذرَاءَ^(١٢)؛ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ، وَشَرِيكُ بْنُ سَدَّادٍ،

(١) في النسخ: «البدوي». والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر الكامل ونهاية الأرب.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) الطبقات الكبرى ٢١٩/٦.

(٤) انظر تاريخ الطبري ٢٧٢/٥، وتاريخ دمشق ٢٢٣/١٢، ٢٢٤.

(٥) في م: «برج».

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) انظر تاريخ الطبري ٢٧٢/٥ - ٢٧٧.

(٨) أى: رجع عن رأيه. وهو كريم بن عفيف الخثعمي.

(٩) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبري. وقس الناطف: موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي. معجم البلدان ٩٧/٤.

(١٠) في الأصل، ٦١: «العنبري»، وفي م، ص: «الفرى». والمثبت من تاريخ الطبري.

(١١) انظر تاريخ الطبري ٢٧٧/٥.

وَصَيْفِي بْنُ فَسِيلِ الشَّيْبَانِيِّ، وَقَبِيصَةُ بْنُ ضُبَيْعَةَ الْعَبْسِيُّ، وَمُحَرِّزُ بْنُ شِهَابِ
الْمُنْقَرِي السَّعْدِيُّ، وَكِدَامُ بْنُ حَيَّانَ^(١) ^(٢) وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَانَ الْعَتَرِيُّ الْمَبْعُوثُ
إِلَى زِيَادِ الْمَدْفُونُ فِي قُسِّ النَّاطِفِ، فَلَمَّا قُتِلُوا صَلَّيَ عَلَيْهِمْ وَدُفِنُوا^(٣). وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُمْ مَدْفُونُونَ بِمَسْجِدِ الْقَصَبِ^(٤)، - وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُمْ مَدْفُونُونَ
بِمَسْجِدِ السَّبْعَةِ خَارِجَ بَابِ ثُمَاءَ - وَإِنَّمَا تُسَبِّتُ السَّبْعَةُ إِلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ سَبْعَةٌ - فِي
شَرْقِيَّهِ، وَقِيلَ: هُمْ فِي غَرْبِيِّ مَسْجِدِ الْقَصَبِ^(٥). وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمْ مَدْفُونُونَ بِعَذْرَاءَ
مِنْ غُوطَةِ دِمَشْقَ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وَيُذَكَّرُ^(٦) أَنَّ حُجْرًا لَمَّا أَرَادُوا قَتْلَهُ قَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَتَوَضَّأَ. فَقَالُوا: تَوَضَّأَ.
فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ. فَصَلَّاهُمَا وَخَفَّفَ فِيهِمَا. ثُمَّ قَالَ: ^(٧) «وَاللَّهِ مَا
صَلَّيْتُ صَلَاةً قَطُّ أَحَفَّ مِنْهُمَا»^(٨)، وَلَوْلَا أَنْ يَقُولُوا: إِنَّ^(٩) مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ.
لَطَوَّلْتُهِمَا. [١١٢/٦] ثُمَّ قَالَ: قَدْ تَقَدَّمَ لِهَمَا صَلَوَاتٌ كَثِيرَةٌ. ثُمَّ قَدَّمُوهُ لِلْقَتْلِ
وَقَدْ حُفِرَتْ قُبُورُهُمْ وَنُشِرَتْ أَكْفَانُهُمْ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ السَّيَافُ اِرْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ،
فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ قُلْتَ: لَسْتُ بِجَازِعٍ^(١٠) مِنَ الْقَتْلِ^(١١). فَقَالَ: وَمَالِي لَا أَجْزَعُ وَأَنَا
أَرَى قَبْرًا مَحْفُورًا وَكَفَنًا مَنُشُورًا وَسَيْفًا مَشْهُورًا. فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا. ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ
الْأَعُورُ هُدْبَةُ بْنُ فَيَاضٍ بِالسَّيْفِ^(١٢)، فَقَالَ لَهُ: اامُدُّ عُنُقَكَ. فَقَالَ: لَا أُعِينُ عَلَى

(١) فِي م: «حَبَان».

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٣) (٣ - ٣) فِي م: «فِي غُرْفَةٍ»، وَفِي ص: «فِي عَرِيَّة».

(٤) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِى ٢٥٧/٥، ٢٧٥، ٢٧٦، وَتَارِيخَ دِمَشْقَ ٢١٨/١٢، ٢١٩.

(٥) سَقَطَ مِنْ: م.

(٦) (٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ، ٦١: «السَّيَافُ وَهُوَ أَبُو شَرِيفِ الْبَدَوِيِّ وَقِيلَ: وَرَجُلٌ آخَرُ»، وَفِي م، ص:

«السَّيَافُ وَهُوَ أَبُو شَرِيفِ الْبَدَوِيِّ وَقِيلَ: تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَعُورٌ». وَالثَّبْتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِى. وَانْظُرْ

الْكَامِلَ ٤٨٥/٣، وَنَهَايَةَ الْأَرْبِ ٣٣٧/٢٠.

قَتَلَ نَفْسِي . فَضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ . وَكَانَ قَدْ أَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ فِي قُبُورِهِ ، فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ ، وَقِيلَ ^(١) : بَلْ غَسَلُوهُ وَصَلُّوا عَلَيْهِ .

وَرُوِيَ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ قَالَ ^(٢) : أَصَلُّوا عَلَيْهِ وَدَفِنُوهُ فِي قُبُورِهِ !؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : حَجَّهِم وَاللَّهِ .

وَالظَاهِرُ أَنَّ قَاتِلَ هَذَا إِنَّمَا هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ^(٣) ، فَإِنْ حُجِّرًا إِنَّمَا قُتِلَ فِي سَنَةِ إِخْدَى وَخَمْسِينَ ، ^(٤) وَقِيلَ : سَنَةُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ . وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ فَالْحُسَيْنُ كَانَ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْحَسَنِ ، وَرَجِمَ اللَّهُ حُجِّرًا وَأَصْحَابَهُ .

وَرُؤِينَا ^(٥) أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا دَخَلَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَقْتَلِ حُجَّيرٍ وَأَصْحَابِهِ ، قَالَتْ لَهُ : أَيْنَ ذَهَبَ عَنْكَ جِلْمُكَ يَا مُعَاوِيَةُ حِينَ قَتَلْتَ حُجِّرًا وَأَصْحَابَهُ ؟ فَقَالَ لَهَا : فَقَدْتُهُ حِينَ غَابَ عَنِّي مِنْ قَوْمِي مِثْلُكَ يَا أُمَّاهُ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : فَكَيْفَ يَرَى بِكَ يَا أُمُّهُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّكَ بِي لَبَّازٌ . فَقَالَ : يَكْفِينِي هَذَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَغَدَا لِي وَالْحُجَّيرِ مَوْقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَفِي

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٧٧/٥ ، والكامل ٤٨٦/٣ . وفيهما ذكر الصلاة عليهم وتكفينهم ودفنهم - وحجر من جملتهم - وليس فيهما ذكر التفصيل .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٦/١٢ ، عن الحسن بن علي بنحوه .

(٣) بعده في الأصل ، ٦١ : « أو الحسن البصري » . وقد ذكر ابن جرير الخبر عن الحسن دون ذكر أبيه ، كما ذكره أيضًا ابن الأثير في الكامل ٤٨٦/٣ ، والنويري في نهاية الأرب ٣٣٩/٢٠ ، عن الحسن البصري .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٦١ . وانظر تاريخ دمشق ٢٣٢/١٢ .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٢١٩/١٢ ، ٢٢٩ .

رواية^(١) أنه قال لها : إنما قَتَلَهُ الَّذِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِ .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ جَعَلَ يُغَزِّغُ بِرُوحِهِ^(٢) وَهُوَ يَقُولُ :
إِنْ يَوْمِي بِكَ يَا حُجْرَ بِنْتِ عَدِيِّ لَطَوِيلٌ . قَالَهَا ثَلَاثًا^(٣) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال محمد بن سعيد في «الطبقات»^(٤) : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ حُجْرًا
وَقَدَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَخِيهِ هَانئِ بْنِ عَدِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ، فَلَمَّا
قَدِمَ زِيَادُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَالْيَا عَلَى الْكَوْفَةِ دَعَا بِحُجْرِ بْنِ عَدِيِّ ، فَقَالَ : تَعَلَّمْتُ أُنِي
أَعْرِفُكَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَنَا وَلِيَّاكَ^(٥) عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتُ - يَعْنِي مِنْ حُبِّ عَلِيٍّ - وَإِنَّهُ
قَدْ جَاءَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَإِنِّي أَنشُدُكَ اللَّهَ أَنْ [١١٣/٦] تُقْطِرَ لِي مِنْ دِمِكَ قَطْرَةً
فَأَسْتَفْرِغَهُ كُلَّهُ ، ائْتِلِكْ عَلَيَّ لِسَانَكَ ، وَلَيْسَعُكَ مَثَرُكَ ، وَهَذَا سَرِيرِي فَهُوَ
مَجْلِسُكَ ، وَحَوَائِجُكَ مَقْضِيَّةٌ لَدَيَّ ، فَاتَّكِفْنِي نَفْسَكَ فَإِنِّي أَعْرِفُ عَجَلَتَكَ ،
فَأَنشُدُكَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ، وَإِيَّاكَ وَهَذِهِ السَّفِيلَةُ^(٦) وَهَؤُلَاءِ الشُّفَهَاءُ أَنْ يَسْتَزِلُّوكَ عَنْ
رَأْيِكَ . فَقَالَ حُجْرٌ : قَدْ فَهِمْتُ . ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَأَتَاهُ الشُّيْعَةُ فَقَالُوا : مَا
قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا .^(٧) فَقَالُوا : مَا نَصَحَ لَكَ^(٨) . وَسَارَ زِيَادٌ إِلَى
الْبَصْرَةِ ، ثُمَّ جَعَلُوا يَتَرَدَّدُونَ إِلَيْهِ يَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ شَيْخُنَا . وَإِذَا جَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ
مَشَوْا مَعَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ نَائِبُ زِيَادٍ عَلَى الْكَوْفَةِ ، يَقُولُ : مَا هَذِهِ

(١) انظر الاستيعاب ١ / ٣٣١ .

(٢) في م ، ص : « بالموث » ، وفي تاريخ الطبري : « بصوت » .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٢٥٧ . ولم يذكر تكرارها ثلاثًا .

(٤) الطبقات الكبرى ٦ / ٢١٧ - ٢٢٠ .

(٥) في م ، ص : « أباك » . وهو تصحيف .

(٦) في م ، ص : « السقطة » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

الجماعة وقد أُعْطِيَتْ الأَمِيرُ ما قد عَلِمْتَ ؟ فقال للرسول : إنهم يُنْكِرُونَ ما أنتم عليه ، إليك ورائك أَوْسَعُ لك . فكَتَبَ عمرو بْنُ حُرَيْثٍ إلى زياد : إن كانت لك حاجة بالكوفة فالْعَجَلْ . فَأَعْجَلَ زيادُ السَّيْرَ إلى الكوفة ، فلما وَصَلَ بَعَثَ إليه عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ ، وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ ، وَخالدَ بْنَ عُرْفُطَةَ في جماعةٍ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الكوفةِ لِيَنْهَوْهُ عن هذه الجماعة ، فَأَتَوْهُ فَجَعَلُوا يُحَدِّثُونَهُ ولا يُرَدُّ عليهم شيئاً ، بل جَعَلَ يَقُولُ : يا غلامُ ، اغْلِفِ الْبَكْرَ . لِبَكْرِ مَرْبُوطٍ في الدارِ . فقال له عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ : أَمْجَنُونَ أَنْتَ ؟ نُكَلِّمُكَ وَأَنْتَ تَقُولُ : يا غلامُ ، اغْلِفِ الْبَكْرَ ! ثم قال عَدِيٌّ لِأَصْحَابِهِ : ما كُنْتُ أَظُنُّ هذا البائِسَ بَلَغَ به الضعفُ كُلُّ ما أَرَى . ثم نَهَضُوا فَأَخْبَرُوا زياداً ببعضِ الخبرِ وَكَتَمُوهُ بَغْضًا ، وَحَسَنُوا أَمْرَهُ ، وَسَأَلُوهُ الرِّفْقَ به ، فلم يَقْبَلْ ، بل بَعَثَ إليه الشُّرَطَ وَالبُخاريَّةَ^(١) ، فَأَتَى به وبأَصْحَابِهِ ، فقال له زيادُ : وَئِلكَ مالِكَ ؟ قال : إني على بَيْعَتِي لِمُعاويةَ . فَجَمَعَ زيادُ سَبْعِينَ مِنْ وَجُوهِ^(٢) أَهْلِ الكوفةِ ، فقال : اكْتُبُوا شَهادَتَكُمْ على حُجْرٍ وَأَصْحَابِهِ . ففَعَلُوا ، ثم أَوْفَدَهُم إلى مُعاويةَ ، وَبَلَغَ الخبرُ عائِشَةَ ، فَأَرْسَلَتْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ إلى مُعاويةَ تَسْأَلُهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلُوا على مُعاويةَ قَرَأَ كتابَ زيادٍ ،^(٣) وَشَهِدَ الشَّهَادَةَ فَقَالَ مُعاويةُ : اخْرُجُوا بِهِمْ إلى عَذْرَاءٍ ، فاقْتُلُوهُمْ هناك . فَذَهَبُوا بِهِمْ ، ثم قَتَلُوا مِنْهُمْ سَبْعَةً ، [١١٣/٦ ط] ثم جاءَ رَسولُ مُعاويةَ بِالتَّخْلِيَةِ عَنْهُمْ ، وَأَنْ يُطْلِقَهُمْ كُلَّهُمْ ، فوجدَهُم قد قَتَلُوا مِنْهُمْ سَبْعَةً فَأُطْلِقُوا السَّبْعَةَ

(١) في م : « المحاربة » . والبخارية : قوم ينتسبون إلى سِكَّةٍ بالبصرة أسكنها زيادُ بْنُ أَبِيهِ أَلْفَ عبدٍ مِنْ بُخَارَاءَ ، فَسُمِّيَتْ بِهِمْ ، ولم تُسَمَّ به ، وكلهم يَجِدُو الرَّمى بِالثَّغَابِ . انظر تاج العروس (ب خ ر) .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

الباقين ، ولكن كان حُجْرٌ فِيمَنْ قُتِلَ ، وكان قد سألهم أن يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلُوهُ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَطَوَّلَ فِيهِمَا ، وقال : إِنِّهِنَّمَا لَأَخَفُ صَلَاةٍ صَلَّيْتُهَا . وجاء رسولُ عائشةَ بعدما فُرِغَ مِنْ شَأْنِهِمْ ، فلما حَجَّ مُعَاوِيَةُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ^(١) : أَيْنَ عَزَبَ عَنْكَ جِلْمُكَ حِينَ قَتَلْتَ حُجْرًا ؟ فقال : حِينَ غَابَ عَنِّي مِثْلُكَ مِنْ قَوْمِي .

وَيُزَوَّى^(٢) أَنْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ : أَقَتَلْتَ حُجْرَ بِنَ الْأَذْبَرِ ؟ فقال مُعَاوِيَةُ : قَتَلْتُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَ مَعَهُ مِائَةَ أَلْفٍ . وقد ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ^(٣) عَنْ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنَالُونَ مِنْ عُثْمَانَ ، ويقولون فِيهِ مَقَالَةَ الْجَوْرِ ، وَيَنْتَقِدُونَ عَلَى الْأُمَرَاءِ ، وَيُسَارِعُونَ فِي الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ ، وَيُيَالِغُونَ فِي ذَلِكَ ، وَيَتَوَلَّوْنَ شِيعَةَ عَلِيٍّ ، وَيَتَشَدَّدُونَ فِي الدِّينِ .

وَيُزَوَّى^(٤) أَنَّهُ لَمَّا أَخَذَ فِي قُبُودِهِ سَائِرًا مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الشَّامِ ، تَلَقَّاهُ بَنَاتُهُ فِي الطَّرِيقِ وَهُنَّ يَبْكِينَ ، فَمَالَ نَحْوَهُنَّ^(٥) فَسَكَتَ سَاعَةً^(٦) ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الَّذِي يُطْعِمُكُمْ وَيَسْقِيكُمْ وَيَكْسُوكُمْ هُوَ اللَّهُ ، وَهُوَ بَاقِي لَكُمْ بَعْدِي ، فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ ، وَالصَّبْرِ ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ حَتَّى لَا يَمُوتَ أَبَدًا ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرُوا ، فَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْ رَبِّي ، عِزًّا وَجَلًّا ، فِي وَجْهِ هَذَا لِاحِدَى الْحُسَيْنِيِّينَ ؛ إِمَّا

(١) الذي في الطبقات ، أن قاتل هذا الكلام لمعاوية هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، حين قدم على معاوية برسالة عائشة فوجد القوم قد قتلوا .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٢٢/١٢ .

(٣) تاريخ الطبري ٢٥٤/٥ ، ٢٥٥ ، وانظر الكامل ٤٧٢/٣ ، ٤٧٣ .

(٤) كذا ذكر المصنف هذه القصة هنا على أنها لحجر بن عدي ، والذي ذُكرت له هذه القصة في تاريخ الطبري ٢٧٠/٥ ، ٢٧١ ، والأغاني ١٤٧/١٧ ، هو قبيصة بن ضبيعة العبسي ، وليس حجر بن عدي .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

الشهادة وهى السعادة الكبرى ، وإما الانصراف إلىكن فى عافية ، وإنى لأرجو من الله الذى كان يكفينى مؤنتكن أن لا يُضَيِّعَنَّ وأن يحفظننى فيكن . ثم انصرف ^(١) فمرّ بقومه فجعلوا يدعون الله له بالعافية ، فأتوا به وبأصحابه مزج عذراء فقتلوا ^(٢) ودفنوهم مستقبلى القبلة ، رحمهم الله وعفا عنهم . وقد قالت امرأة من المتشييعات تثرى حُجْرًا ^(٣) ، وهى هند بنت زيد بن مخرمة الأنصارية - ويقال : إنها لهند أخت حُجير . فالله أعلم - :

تَرْفَعُ أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ	تَبْصُرُ هَلْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ
يَسِيرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ حَزْبٍ	لَيَقْتُلَهُ كَمَا زَعَمَ الْأَمِيرُ
[١١٤/٦] يَرَى قَتْلَ الْخِيَارِ عَلَيْهِ حَقًّا	لَهُ مِنْ شَرِّ أُمَّتِهِ وَزَيْرُ
أَلَا يَا لَيْتَ حُجْرًا مَاتَ مَوْتًا ^(٤)	وَلَمْ يُنَحَرْ كَمَا نُحِرَ الْبَعِيرُ
تَجَبَّرَتِ الْجَبَابِرُ بَعْدَ حُجَيْرٍ	وَطَابَ لَهَا الْخَوَزَنْقُ وَالسَّدِيرُ
وَأَصْبَحَتِ الْبِلَادُ لَهُ مُحَوَّلًا ^(٥)	كَأَنَّ لَمْ يُخَيِّهَا مُزْنٌ مَطِيرُ
أَلَا يَا حُجْرُ حُجْرَ بَنِي عَدِيٍّ ^(٦)	تَلَقَّيْتُكَ السَّلَامَةَ وَالشُّرُورُ

(١ - ١) فى م ، ص : « مع أصحابه فى قيوده ويقال : إنه أوصى أن يُدفن فى قيوده ففعل به ذلك ولكن صلوا عليهم » .

(٢) انظر الطبقات الكبرى ٦ / ٢٢٠ ، وتاريخ الطبرى ٥ / ٢٨٠ ، وتاريخ دمشق ١٢ / ٢١٩ ، ٢٢٠ ، وبغية الطلب ٥ / ١١٥ .

(٣) فى م ، ص : « يومًا » .

(٤) المحول : جمع محل ؛ أى الجذب وهو انقطاع المطر ويُس الأرض من الكلا . انظر اللسان (م ح ل) .

(٥) فى م ، ص : « بن » .

أَخَافُ عَلَيْكَ مَا أَرَدَى عَدِيًّا وَشَيْخًا فِي دِمَشْقَ لَهُ زَيْرٌ^(١)
فَإِنْ تَهْلِكُ فَكُلُّ زَعِيمٍ قَوْمٍ مِنْ الدُّنْيَا إِلَى هُلْكِكَ يَصِيرُ^(٢)

وقد ذكر ابنُ عسَكرٍ له مَرائِي كثيرة^(٣).

وقال يعقوبُ بنُ سَفيانَ^(٤): حَدَّثَنِي حَزْمَلَةُ، أَنَا ابْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيعةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: دَخَلَ مُعَاوِيَةُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: مَا حَمَلَكَ عَلَى قَتْلِ أَهْلِ عِذْرَاءِ مُحَجَّرٍ وَأَصْحَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي قَتْلِهِمْ صَلَاحًا لِلأُمَّةِ، وَفِي بَقَائِهِمْ فَسَادًا لِلأُمَّةِ. فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيُقْتَلُ بِعِذْرَاءِ أَنَاسٍ يَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ وَأَهْلُ السَّمَاءِ». وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ مُنْقَطِعٌ.

وقد رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(٥)، عَنْ ابْنِ لَهِيعةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: بَلَغَنِي أَنَّهُ سَيُقْتَلُ بِعِذْرَاءِ أَنَاسٍ يَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ وَأَهْلُ السَّمَاءِ.
وقال يعقوبُ بنُ سَفيانَ^(٦): حَدَّثَنِي^(٧) ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي^(٨) ابْنُ لَهِيعةَ،

(١) في النسخ: «زير». والمثبت من مصادر التخریج.

(٢) بعده في الأصل، ٦١، م:

«فرضوان الإله عليك ميتا وجنات بها نعم وحوور»

(٣) انظر تاريخ دمشق ٢٣٢/١٢ - ٢٣٤.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٧/٦، وابن عسَكر في تاريخ دمشق ٢٢٦/١٢، كلاهما من طريق يعقوب بن سَفيان به.

(٥) ذكره ابن عسَكر في تاريخ دمشق ٢٢٦/١٢.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٦/٦، وابن عسَكر في تاريخ دمشق ٢٢٧/١٢، كلاهما من طريق يعقوب بن سَفيان به.

(٧ - ٨) سقط من: م، ص. وابن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير، وقد نُسب إلى جده كما جاء هنا، انظر تهذيب الكمال ٤٠١/٣١.

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ^(١) الْغَافِقِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، سَيُقْتَلُ مِنْكُمْ سَبْعَةٌ نَفَرٍ بَعْدَ رَاءِ ، مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ . قَالَ : فَقُتِلَ^(٢) حُجْرٌ وَأَصْحَابُهُ . ابْنُ لَهْيَعَةَ ضَعِيفٌ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) عَنْ ابْنِ عُلَيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَمَرَ فِي الشُّوقِ ، فَتُبِعِيَ لَهُ حُجْرٌ ، فَأُطْلِقَ حُبْرَتَهُ^(٤) ، وَقَامَ وَغَلَبَ عَلَيْهِ النَّجِيبُ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا^(٥) ، عَنْ عَفَّانَ ، عَنْ ابْنِ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ : أَقْتَلْتَ حُجْرًا ؟ فَقَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ^(٦) ، إِنِّي وَجَدْتُ قَتْلَ رَجُلٍ فِي صَلَاحِ النَّاسِ خَيْرًا مِنْ اسْتِخْيَائِهِ فِي فَسَادِهِمْ .

وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ^(٧) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ : يَا مُعَاوِيَةُ ، قَتَلْتَ حُجْرًا وَأَصْحَابَهُ وَفَعَلْتَ الَّذِي فَعَلْتَ ، أَمَا خَشِيتُ أَنْ أُحْبِئَ لَكَ رَجُلًا يَقْتُلُكَ ؟ فَقَالَ : لَا ، إِنِّي فِي بَيْتِ الْأَمَانِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « رَزِين » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥١٧/١٤ .

(٢) فِي م ، ص : « يَقْتُل » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْعَدِيمِ فِي بَغِيَةِ الطَّلَبِ ١٢٠/٥ ، مِنْ طَرِيقِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِهِ .

(٤) الْحُبْرَةُ : الْأَسْمُ مِنَ الْإِحْتِبَاءِ ، وَهُوَ أَنْ يَضُمَّ الْإِنْسَانُ رَجُلِيهِ إِلَى بَطْنِهِ يَثُوبُ يَجْمَعُهُمَا بِهِ مَعَ ظَهْرِهِ ، وَيَشْدُو عَلَيْهِمَا . وَقَدْ يَكُونُ الْإِحْتِبَاءُ بِالْيَدَيْنِ عَوْضَ الثَّوبِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ١/٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٢٩/١٢ ، مِنْ طَرِيقِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِهِ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٦١ : « إِنِّي وَجَدْتُ قَتْلَ حَجْرٍ فِيهِ صَلَاحٌ [١١٤/٦ ط] لِلْأُمَّةِ أَوْ قَالَ : صَلَاحِ النَّاسِ وَفِي رِوَايَةٍ » .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٢٨/١٢ ، ٢٢٩ ، مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ .

«الإيمان قيد الفتك»^(١) ، لا يفتك مؤمنٌ . يا أمّ المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرِك ؟ قالت : صالح . قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا ، عز وجل .

وفى رواية^(٢) أنها حجبته وقالت : لا تدخل على أبداً . فلم يرزل يَلَطُفُ حتى دخل ، فلامته في قتله حَجْرًا ، فلم يرزل يَعْتَذِرُ حتى عذّرتَه .

وفى رواية^(٣) أنها كانت تتوعّده وتقول : لولا يغلبنا شفهاؤنا لكان لى ولمعاوية فى قتله حَجْرًا شأن . فلما اعتذر إليها عذّرتَه .

قال ابن جرير^(٤) : وفى هذه السنة ولّى زياد على خراسان بعد موت الحكم ابن عمرو ، الربيع بن زياد الحارثي ، ففتح بلخ صلحا ، وكانوا قد أغلقوها بعدما صالحهم الأحنف بن قيس ، وفتح قوهستان عتوة ، وكان عندها أثراك فقتلهم ، ولم يبق منهم إلا نيزك^(٥) طرخان ، فقتله قتيبة بن مسلم بعد ذلك ، كما سيأتى . وفيها غزا الربيع ما وراء النهر ، فغنم وسليم ، وكان قد قطع ما وراء النهر قبله الحكم بن عمرو ، وكان أول من شرب من النهر غلام للحكم ، فسقى سيده ، وتوضأ الحكم وصلى وراء النهر ركعتين ، ثم رجع ، فلما كان الربيع هذا غزا ما وراء النهر ، فغنم وسليم . وفيها حج بالناس يزيد بن معاوية ، فيما قاله أبو معشر والواقدي .

(١) فى النسخ : « ضد » . والمثبت من تاريخ دمشق . والمعنى أن الإيمان يمنع عن الفتك ، كما يمنع القيد عن التصرف ، فكأنه جعل الفتك مُقَيِّداً . انظر النهاية ١٣٠ / ٤ .

(٢) تاريخ دمشق ١٢ / ٢٣٠ .

(٣) انظر المصدر السابق ١٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٤) تاريخ الطبرى ٥ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٥) فى م ، ص : « ترك » .

وذكر ابن الجوزي في «المنتظم»^(١) أنه توفّي في هذه السنة من الأكابر جرير
ابن عبد الله البجلي، وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث، وحارثة بن النعمان،
وحجر بن عدي، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله بن أنيس، وأبو
بكرة [١١٥/٦] نفع بن الحارث الثقفي، رضي الله عنهم.

فأما جرير بن عبد الله بن جابر البجلي^(٢)، فأسلم بعد نزول المائدة، وكان
إسلامه في رمضان سنة عشر، وكان قدومه ورسول الله ﷺ يخطب، وكان قد
قال في خطبته^(٣): «إنه يقدم عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن، وإن على
وجهه مسحة ملك». فلما دخل جرير رماه الناس بأبصارهم ينظرون.
وأخبروه بما قال النبي ﷺ، فحمد الله تعالى.

ويروى^(٤) أن رسول الله ﷺ لما جالسه بسط له رداءه وقال: «إذا جاءكم
كريم قوم فأكرموه». وبعثه رسول الله ﷺ إلى ذي الخلصة^(٥) - وهو بيت
كانت تُعظمه دؤس في الجاهلية - فذكر للنبي ﷺ أنه لا يثبت على الخيل،
فضرب في صدره وقال: «اللهم تبّنه واجعله هاديًا مهديًا». فذهب إليه فهدمه.
وفي «الصحيحين» عنه^(٦) أنه قال: ما حجبتني رسول الله ﷺ منذ أسلمت،
ولا رآني إلا تبّسّم. وكان عمر بن الخطاب يقول^(٨): جرير يوسف هذه الأمة.

(١) المنتظم ٢٤٤/٥ - ٢٤٧.

(٢) الاستيعاب ٢٣٦/١، وأسد الغابة ٣٣٣/١، والإصابة ٤٧٥/١.

(٣) تقدم تخريجه في ٣٢٤/٧.

(٤ - ٤) في م، ص: «نظر الناس إليه فكان كما وصف رسول الله ﷺ».

(٥) تقدم تخريجه في ٣٢٦/٧.

(٦) تقدم تخريجه في ١٤٣/٧.

(٧) زيادة من: الأصل، ٦١. وقوله تقدم تخريجه في ٣٢٥/٧.

(٨) انظر مختصر تاريخ دمشق ٣٥/٦، وتهذيب الكمال ٥٣٨/٤.

وقال عبدُ الملكِ بنُ عُمرٍ^(١) : رأيتُ جريراً كأن وجهه شقَّةُ قمرٍ .

وقال الشعبي^(٢) : كان جريراً هو وجماعةٌ مع عمرٍ في بيتٍ ، فاشتَمَ عمرُ من بعضهم ريحاً ، فقال : عزمتُ على صاحبِ هذه الريحِ لما قام فتَوَضَّأَ . فقال جريراً : أو نقومُ كلُّنا فتَتَوَضَّأُ يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال عمرُ : نَعَمْ السيدُ كنتَ في الجاهلية ، ونَعَمْ السيدُ أنتَ في الإسلامِ .

وقد كان عاملاً لعثمانَ على هَمْدَانَ^(٣) ، ويقالُ^(٤) : إنه أُصِيبَتْ عينُهُ هناك . فلما قُتِلَ عثمانُ اغْتَرَلَ عليّاً ومعاويةَ ، ولم يَزَلْ مُقيمًا بالجزيرةِ حتى تُوفِّيَ بالسَّراةِ^(٥) سنةَ إحدى وخمسين . قاله الواقديُّ ، وقيل : سنةَ أربعٍ وقيل^(٦) : سنةَ ستٍّ وخمسين .

وأما جعفرُ بنُ أبي سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ^(٧) فأُسْلِمَ مع أبيه حينَ تَلَقَّيَاهُ^(٨) بينَ مكةَ والمدينةِ عامَ الفتحِ ، فلَمَّا رَدَّهَما قال أبو سفيانُ : واللَّهِ لئن

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٣٥ ، وتهذيب الكمال ٤/ ٥٣٨ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٣٩ .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : «همدان» . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٣٦ ، وتهذيب الكمال ٤/ ٥٤٠ ، ومعجم البلدان ٤/ ٩٨١ .

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ، وتهذيب الكمال ، الموضعين السابقين .

(٥) في الأصل ، ٦١ : «السراة» . والسراة : أعظم جبال بلاد العرب ، وهو اسم يجمع جبلاً كثيرة سمى بهذا الاسم . والسراة : أرض من ناحية الشام . انظر معجم ما استعجم ٣/ ٧٣٠ ، ٧٨٩ . وقد جاء ذكر وفاته بالسراة في الطبقات الكبرى ٦/ ٢٢ ، والاستيعاب ١/ ٢٣٨ ، وأسد الغابة ١/ ٣٣٣ ، وتهذيب الكمال ٤/ ٥٣٥ . وجاء ذكره بالسراة في سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٣٦ .

(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٣٦ ، ٣٧ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) الاستيعاب ١/ ٢٤٥ ، وأسد الغابة ١/ ٣٤١ ، والإصابة ١/ ٤٨٥ .

(٩) أى تلقى جعفرَ وأبوه أبو سفيانَ النَّبِيَّ ﷺ . انظر أسد الغابة ٦/ ١٤٥ .

لم يَأْذَنْ لِي لَأَتَّخِذَنَّ بِيَدِ بُنَيٍّ^(١) هَذَا فَأَذْهَبَنِّي فِي الْأَرْضِ ، فَلَا يُدْرِي أَيْنَ أَذْهَبُ .
فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لَهُ وَأَذِنَ لَهُ ، وَقَبِلَ إِسْلَامَهُمَا ، فَأَسْلَمَا إِسْلَامًا
حَسَنًا ، بَعْدَمَا كَانَ أَبُو سَفْيَانَ هَذَا يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذًى كَثِيرًا ، وَشَهِدَ
حُتَيْنًا ، وَكَانَ مِمَّنْ ثَبَتَ يَوْمَئِذٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

[١١٥/٦] وَأَمَّا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيُّ النَّجَّارِيُّ^(٢) ، فَشَهِدَ بَدْرًا
وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا ، وَكَانَ مِنْ فَضْلَاءِ الصُّحَابَةِ ، وَزُوِيَ أَنَّهُ رَأَى
جِبْرِيلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَقَاعِدِ يَتَحَدَّثَانِ بَعْدَ خَيْبَرَ^(٣) . وَأَنَّهُ رَأَاهُ يَوْمَ بَنِي
قُرَيْظَةَ فِي صُورَةِ دَحِيَّةٍ^(٤) . وَفِي الْحَدِيثِ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ قِرَاءَتَهُ فِي
الْجَنَّةِ .

قال محمد بن سعيد^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ ، ثنا محمد بن
إسماعيل بن أبي فُدَيْكٍ ، ثنا محمد بن عثمان ، عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان
قد كُفَّ بصره ، فجعل خيطًا من مُصَلَّاهُ إِلَى بَابِ حُجْرَتِهِ^(٧) ، وَكَانَ يَضَعُ عِنْدَهُ
مِكَتَلًا فِيهِ تَمْرٌ وَغَيْرُهُ^(٨) ، فَإِذَا جَاءَهُ الْمِسْكِينُ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ ، ثُمَّ أَخَذَ يُمْسِكُ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) الاستيعاب ٣٠٦/١ ، وأسد الغابة ٤٢٩/١ ، والإصابة ٦١٨/١ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٣٣/٥ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٥٧/٣ (٣٢٢٦) ، كلاهما من
حديث حارثة بن النعمان . قال الهيثمي في المجمع ٣١٤/٩ : رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح .
وقال الحافظ في الإصابة ٦١٨/١ : إسناده صحيح . وليس في هذه المصادر ذكر توقيته بما بعد خيبر .

(٤) انظر الطبقات الكبرى ٤٨٨/٣ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥١/٦ ، ١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، والنسائي في الكبرى (٨٢٣٣) ، والحاكم
في المستدرک ٢٠٨/٣ ، كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وانظر
سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩١٣) .

(٦) الطبقات الكبرى ٤٨٨/٣ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

بذلك الخيط حتى يَضَعَ ذلك في يد المسكين ، وكان أهله يقولون له : نحن نكفيك ذلك . فيقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِنَّ مُنَاوَلَةَ الْمِسْكِينِ تَقِي مِيتَةَ الشَّوْءِ » . وأما حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ فقد تقدّمت قصته مبسوطاً .

وأما سعيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عمرو بْنِ نُفَيْلِ الْقُرَشِيِّ ^(١) «أبو الأعور العدوي» ، فهو أحدُ العَشْرَةِ المشهود لهم بالجنة ، وهو ابنُ عمِّ عمرَ بْنِ الخطاب ، وأخته عاتكة زوجةُ عمرَ ، وأختُ عمرَ فاطمةُ زوجةُ سعيد . أسلمَ قبلَ عمرَ هو وزوجته فاطمة ، وهاجرا ، وكان من ساداتِ الصحابة .

قال عُزُوزَةُ والزُّهْرِيُّ وموسى بْنُ عُقْبَةَ ومحمدُ بْنُ إِسْحَاقَ والواقدي وغير واحدٍ ^(٢) : لم يَشْهَدْ بدرًا ؛ لأنه كان قد بعثه رسولُ الله ﷺ هو وطلحةُ بْنُ عُبيدِ اللهِ بينَ يديه يَتَجَسَّسان أخبارَ قريش ، فلم يَزِجعا حتى فرغ من بدرٍ ، فضرب لهما رسولُ الله ﷺ بسهميهما وأجرهما .

ولم يذكُرْهُ عمرُ في أهلِ الشورى لثلاثِ إحايٍ بسببِ قرابته من عمرَ فيؤلّى ، فتركه لذلك ^(٣) ، وإلا فهو ممن شهد له رسولُ الله ﷺ بالجنة في جملة العَشْرَةِ ، كما صَحَّتْ بذلك الأحاديثُ المتعددةُ الصحيحةُ ^(٤) ، ولم يتَوَلَّ بعدَ رسولِ الله ﷺ ولايةً ^(٥) ، وما زال كذلك حتى مات بالكوفة ، وقيل ^(٦) : بالمدينة . وهو الأصح .

(١ - ١) سقط من : م . وانظر الاستيعاب ٢/٦١٤ ، وأسد الغابة ٢/٣٨٧ ، والإصابة ٣/١٠٣ .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢١/٦٣ - ٦٥ .

(٣) تقدم في ١٠/٢٠٨ .

(٤) تقدم تخريجها في ٩/١٣٣ .

(٥) أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١/٦٣ بسنده عن إسحاق بن بشر ، أن أبا عبيدة بن الجراح خرج من حمص فمرَّ بدمشق فولأها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . فالله أعلم .

(٦) انظر تاريخ دمشق ٢١/٦٨ .

قال الفلاس وغيره^(١) : سنة إحدى وخمسين . وقيل^(٢) : سنة ثنتين وخمسين . والله أعلم .

وكان رجلاً طوالاً أشعر ، وقد غسله سعد بن أبي وقاص ، وحمل من العقيق على رقاب الرجال إلى المدينة ، وكان عمره يومئذ بضعاوسبعين سنة^(٣) .

وأما عبد الله بن أنيس الجهني أبو يحيى المدني^(٤) فصحابي جليل ، شهد العقبة ، ولم يشهد بدرًا ، وشهد ما بعدها ، وكان [١١٦/٦] هو ومعاذ يكسيران أضنام الأنصار . له في « الصحيح »^(٥) حديث أن ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين . وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى خالد بن سفيان الهذلي ، فقتله بعزته^(٦) ، وأعطاه رسول الله ﷺ مخصرة^(٧) ، وقال : « هذه آية ما بيني وبينك يوم القيامة » . فأمر بها ، فدُفنت معه في أكفانه^(٨) . وقد ذكر ابن الجوزي^(٩) أنه توفى سنة إحدى وخمسين . وقال غيره^(١٠) : سنة أربع وخمسين^(١١) . وقيل^(١٢) : سنة ثمانين .

(١) انظر تاريخ دمشق ٦٨/٢١ ، وتهذيب الكمال ٤٥٣/١٠ ، ٤٥٤ .

(٢) انظر تاريخ دمشق الموضع السابق ، وتهذيب الكمال ٤٥٤/١٠ .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٩١/٢١ - ٩٣ .

(٤) الاستيعاب ٨٦٩/٣ ، وأسد الغابة ١٧٩/٣ ، والإصابة ١٥/٤ .

(٥) أخرجه مسلم (١١٦٨) .

(٦) في الأصل ، ٦١ ، ص : « بعرفة » . وانظر سيرة ابن هشام ٦١٩/٢ ، ومغازي الواقدي ٥٣١/٢ ،

والمخبر ص ١١٩ ، وتاريخ الطبري ١٥٦/٣ .

(٧) المخصرة : العصا . انظر النهاية ٣٦/٢ .

(٨) تقدم تخريجه في ١٣٦/٦ - ١٣٨ .

(٩) المنتظم ٢٤٧/٥ .

(١٠) انظر تهذيب الكمال ٣١٥/١٤ ، وتاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٤١ - ٦٠ ، ص ١٥٧ ،

٢٥٥ .

(١١) بعده في الأصل ، ٦١ : « وقيل : سنة ثمان وخمسين » .

(١٢) ذكر هذا القول الحافظ المزى في تهذيب الكمال ٣١٥/١٤ ، وعزاه لأبي سعيد بن يونس . قال =

وأما أبو بكره نُفَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عمرو بْنِ عِلاجِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ
 الثَّقَفِيُّ^(١)، فصحابي جليل كبير القدر، ويقال: كان اسمه مشروح. وإنما قيل
 له: أبو بكره. لأنه تدلّى في بكره يوم الطائف، فأعتقه رسول الله ﷺ وكلّ من
 نزل من مواليتهم يومئذ. وأمه سُمَيْةُ هي أم زياد، وكان ممن شهد على المغيرة بن
 شعبه بالزنى^(٢) هو وأخوه زياد^(٣)، ومعهما شبيل^(٤) بن معبد، ونافع بن الحارث،
 فلما تلكأ زياد في الشهادة جلد عمر الثلاثة الباقيين، ثم استتابهم فتابوا إلا أبا بكره
 فإنه صمّم^(٥) على الشهادة، وقال المغيرة: يا أمير المؤمنين، اشفني من هذا العبد.
 فنهره عمر وقال له: اشكّ لو كملت الشهادة لرجمتك بأخجارك^(٦). وكان أبو
 بكره خير هؤلاء الشهود، وكان ممن اعتزل الفتن، فلم يحضر شيئاً منها^(٧)،
 ومات في هذه السنة، وقيل^(٨): قبلها بسنة. وقيل^(٩): بعدها بسنة. وصلى عليه
 أبو بوزة الأسلمي^(١٠)، وكان قد آخى بينهما رسول الله ﷺ.

= الحافظ في الإصابة ١٦/٤ معلقاً على عزو المزي هذا: وثقّب - أي المزي - بأن الذي في تاريخ ابن
 يونس أنه مات في هذه السنة أو غيره، وهو مذكور بعد عبد الله بن أنيس بترجمتين، فكأنه دخلت
 للمزي ترجمة في ترجمة، والمعروف أنه مات بالشام سنة أربع وخمسين.
 (١) الاستيعاب ٤/١٥٣٠، وأسد الغابة ٥/٣٥٤، والإصابة ٦/٤٦٧.
 (٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) في م، ص: «سهل». وانظر أسد الغابة ٢/٥٠٣.
 (٤ - ٤) سقط من: ص. والحديث أخرجه البخاري معلقاً؛ انظر فتح الباري ٥/٢٥٥، وأخرجه
 موصولاً الطبري في تفسيره ١٨/٧٦، والطبراني في الكبير ٧/٣٧٢، ٣٧٣ (٧٢٢٧)، والحاكم في
 المستدرک ٣/٤٤٨، ٤٤٩، مطوّلًا عنده.

(٥ - ٥) في م، ص: «يكن في خيرهما».

(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٦/١٨٠.

(٧) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٦/١٨٤، وتهذيب الكمال ٣٠/٨، ٩.

وفيهما تُوفيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية^(١)، تزوجها رسول الله ﷺ في غمرة القضاء سنة سبع. قال ابن عباس، وكان ابن أختها أم الفضل لبابة بنت الحارث: تزوجها رسول الله ﷺ وهو مُحَرَّم. أخرجاه^(٢). وثبت في «صحيح مسلم»^(٣) عنها أنهما كانا حلالين. وقولها مُقَدَّم عند الأكثرين على قول ابن عباس.

وروى الترمذى عن أبي رافع^(٤) - وكان هو الشَّفيرَ بينهما - أنهما كانا حلالين. ويقال^(٥): كان اسمها برة، فسَمَّاهَا رسولُ الله ﷺ ميمونة. وتُوفيت بسَريِّ بين مكة والمدينة حيث بنى بها رسولُ الله ﷺ فى هذه السنة. وقيل: [١١٦/٦] فى سنة ثلاث وستين. وقيل: سنة ست وستين. والمشهور الأول، وصلى عليها ابن أختها عبدُ الله بنُ عباس، رضى الله عنهما.

(١) الاستيعاب ٤/١٩١٤، وأسد الغابة ٧/٢٧٢، والإصابة ٨/١٢٦.

(٢) سقط من: م، ص. وقد تقدم تخريجه فى ٦/٣٩٠. وهو عند مسلم فى الصحيح (١٤١٠).

(٣) تقدم تخريجه فى ٦/٣٩١.

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٨/١٣٧، وسير أعلام النبلاء ٢/٢٤٣.

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين

فيها غزا بلاد الروم وشئى بها سفيان بن عوف الأزدي ، فمات هنالك ، واشتخلف على الجند بعده عبد الله بن مسعدة الفزاري ، وقيل : إن الذي كان أمير الغزو ببلاد الروم في هذه السنة بusr بن أبي أظطة ، ومعه سفيان بن عوف . وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص نائب المدينة . قاله أبو معشر والواقدي وغيرهما^(١) . وغزا الصائفة محمد بن عبد الله الثقفي . وعمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة الماضية .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

خالد بن زيد بن كليب ، أبو أيوب الأنصاري الخزرجي^(٢) ، شهد بدرًا والعقبة والمشاهد كلها ، وشهد مع علي قتال الحرورية ، وفي داره كان نزول رسول الله ﷺ ، حين قدم المدينة مهاجرًا من مكة ، فأقام عنده شهرًا حتى بنى المسجد ومسأكنه حوله ، ثم تحول إليها ، وقد كان أبو أيوب أنزل رسول الله ﷺ في سفلي الدار ، ثم تخرج من أن يعلو فوقه ، فسأل من رسول الله ﷺ أن يصعد إلى العلو ، ويكون هو وأُم أيوب في السفلي ، فأجابه إلى ذلك .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٨٧/٥ ، والمتنظم ٢٤٩/٥ ، والكمال ٤٩١/٣ ، ٤٩٢ .

(٢) الاستيعاب ٤٢٤/٢ ، وأسد الغابة ٩٤/٢ ، والإصابة ٢٣٤/٢ .

وقد رُوينا عن ابن عباس^(١) أنه قَدِمَ عليه أبو أيوبَ البَصْرَةُ وكان ابنُ عباسٍ نائبها ، فخرَجَ له عن دارِهِ وأنزَله بها ، فلَمَّا أراد الانْصِرَافَ خرَجَ له عن كُلِّ شَيْءٍ بها ، وزاده تُحَفًا وَخَدَمًا كَثِيرًا ، وأعطاه أَرْبَعِينَ^(٢) أَلْفًا وأربعين عبدًا ؛ إِكْرَامًا له لِما كان أنزَلَ رسولَ اللَّهِ ﷺ في دارِهِ ، وقد كان مِن أَكْبَرِ الشَّرَفِ له . وهو القائلُ لزوجتِهِ أُمُّ أيوبَ حينَ قالتَ له : أَمَا تَسْمَعُ ما يَقولُ الناسُ في عائِشَةَ ؟ فقالَ لها : أَكُنْتُ فاعِلَةً ذلكَ يا أُمُّ أيوبَ ؟ فقالتَ : لا وَاللَّهِ . فقالَ : وَاللَّهِ لَهِيَ خَيْرٌ مِنْكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ^(٣) : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ الآية [النور : ١٢] . وكانت [١١٧/٦] وفاته ببلادِ الرومِ قريتا مِن شُورِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ مِن هذه السَّنَةِ ، وقيل : في التي قَبْلَها . وقيل : في التي بَعْدَها . وكان في جيشِ يزيدِ ابنِ مُعاويةَ ، وإليه أَوْصَى ، وهو الذي صَلَّى عليه .

وقد قال الإمامُ أحمدُ^(٤) : حَدَّثَنَا عَفَانُ ، ثنا هَمَّامٌ ، ثنا عاصِمٌ ، عن رجلٍ مِن أَهْلِ مَكَّةَ ، أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعاويةَ كان أميرًا على الجيشِ الذي غَزاه فيه أبو أيوبَ ، فَدَخَلَ عليه عِنْدَ المَوْتِ ، فقالَ له : إِذَا أَنَا مِتُّ فَافْرُؤُوا على الناسِ مِنِّي السَّلامَ ، وَأخْبِرُوهم أَنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ : «مَنْ ماتَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا جَعَلَهُ اللَّهُ فِي الجَنَّةِ» . وَلْيَنْطَلِقُوا بِي فَلْيَبْغِدُوا بِي فِي أَرْضِ الرومِ ما اسْتَطَاعُوا . قالَ : فَحَدَّثَ الناسَ لما ماتَ أبو أيوبَ ، فاستَلَّامُ^(٥) الناسِ وانْطَلَقُوا بِجِنَازَتِهِ .

(١) المعجم الكبير للطبراني ٤/١٤٨ ، ١٤٩ (٣٨٧٦ ، ٣٨٧٧) ، والمستدرک ٣/٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) في مصادري التخریج : «عشرين» .

(٣) التفسير ٦/٢٦ ، ٢٧ . وانظر سيرة ابن هشام ٢/٣٠٢ ، ومغازي الواقدي ٢/٤٣٤ .

(٤) المسند ٥/٤١٦ .

(٥) في الأصل ، ٦١ : «بهذا الحديث فاحملوا» ، وفي م ، ص : «فأسلم» . والمثبت من المسند . واستلأم الناس : أى لبس كل منهم لأتمته ، واللأمة : الدرع .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا أبو بكر ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان قال : عزا أبو أيوب مع يزيد بن معاوية . قال : فقال : إذا ميت فأدخلوني في أرض العدو ، فأدفنوني تحت أقدامكم حيث تلقون العدو . قال : ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » . وزواه أحمد^(٢) عن ابن نمير ويعلی بن عبيد ، عن الأعمش ، سمعت أبا ظبيان ، فذكره ، وقال فيه : وسأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، لولا حالى هذا ما حدثتكموه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني محمد بن قيس قاص^(٤) عمر بن عبد العزيز ، عن أبي صرمة ، عن أبي أيوب الأنصاري ، أنه قال حين حضرته الوفاة : قد كنت كنت عنكم شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول : « لولا أنكم تدينون لخلق الله قوماً يذنبون فيغفر لهم » . وعندى أن هذا الحديث والذي قبله هو الذي حمل يزيد بن معاوية على طريف من الإرجاء ، وركب بسببه أفعالا كثيرة أنكرت عليه كما سنذكره في ترجمته . والله تعالى أعلم .

قال الواقدي^(٥) : مات أبو أيوب بأرض الروم سنة ثنتين وخمسين ، ودفن عند

(١) المسند ٤٢٣/٥ .

(٢) المصدر السابق ٤١٩/٥ .

(٣) المصدر السابق ٤١٤/٥ .

(٤) في الأصل ، ٦١ ، م : « قاضي » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٢٦ .

(٥) طبقات ابن سعد ٤٨٥/٣ .

القُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وقبره هنالك يَسْتَشْقَى به الروم إذا قَحَطُوا .^(١) وقيل : إنه مَدْفُونٌ في حائطِ القُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وعلى قبره مَزَارٌ ومسجدٌ ، [١١٧ / ٦ ط] وهم يُعْظَمُونَهُ .^(٢) وقال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ^(٣) : تُوفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وخَمْسِينَ . وَالْأَوَّلُ أَثْبَتُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٤) وقال أبو بكرِ بْنُ خَلَّادٍ^(٥) : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أَسَامَةَ ، ثنا داودُ بْنُ الْمُحَبَّرِ ، ثنا مَيْسَرَةُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ ، عن موسى بن عُبَيْدَةَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عطاءِ ابنِ يزيدَ ، عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ ، عن النبي ﷺ قال : « إن الرجلين لَيَتَوَجَّهَانِ إلى المسجدِ فيصَلِّيَانِ ، فيَنْصَرِفُ أحدهما وصلاته أَوْزَنُ مِنْ أُخِي^(٦) ، وَيَنْصَرِفُ الْآخَرُ وما تَغْدِلُ صلاته مِثْقَالَ ذَرَّةٍ » .^(٧) فقال أبو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ : وكيف يكون ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إذا كان أحسنَهُما عَقْلًا » . قال : وكيف يكون ذلك ؟ قال^(٨) : « إذا كان أَوْزَعَهُما عن مَحَارِمِ اللَّهِ وأَحْرَصَهُما على المَسَارَعَةِ إلى الْخَيْرِ ،^(٩) وَإِنْ كان دُونَهُ في التَّطَوُّعِ^(١٠) » .

وعن أبي أيوبَ قال^(١١) : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لرجلٍ سألَهُ أن يُعَلِّمَهُ وَيُوجِّزَ^(١٢) ،

(١ - ١) سقط من : ص . وانظر تاريخ دمشق ١٦ / ٦٠ ، ٦١ .

(٢) تاريخ أبي زرعة ١ / ١٨٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٣٦٢ عن أبي بكر بن خلاد به . وهو في بغية الباحث (٨٢٩) . قال الحافظ في المطالب العالية ٧ / ٢٦٦ : موضوع .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٦ ، م : « صلاة الآخر » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ١ ، ٦ ، م . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤١٧١) ، والإمام أحمد في المسند ٥ / ٤١٢ . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٦٣) .

« فقال له : « إذا ^(٢) صَلَّيْتَ صَلَاةً فَصَلِّ صَلَاةً مُوَدِّعٍ ، وَلَا تَكَلِّمْ ^(٣) بِكَلَامٍ تَغْتَذِرُ مِنْهُ ، وَأَجْمِعِ الْيَأْسَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ » ^(١) .

وفيهما كانت وفاة أبي موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر بن عَنَزِ بن بكر بن عامر بن عَدْرِ بن وائل بن ناجية بن جُمَاهِرِ ابن الأشعر الأشعريّ اليماني ^(٤) ، أَسْلَمَ بيلاده ، وقَدِمَ مع جعفر وأصحابه عام خَيْبَرَ ^(٥) . وذكر محمد بنُ إِسْحَاقَ أَنه هاجر أولاً إلى مكة ، ثم هاجر إلى الحَبَشَةِ ^(٦) ، وليس هذا بالمشهور . وقد اسْتَعْمَلَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ مع مُعَاذِ على اليمن ، واستنابه عمرُ على البصرة ، وَفَتَحَ تُسْتَرَ ، وشهد حُطْبَةَ عمرَ بالجالية ، وولاه عثمانُ الكوفةَ ، وكان أحدَ الحَكَمَينِ بينَ عليٍّ ومُعاويةَ ، فلَمَّا اجْتَمَعَا خَدَعَ عمرو أبا موسى .

وكان من قُرَاءِ الصَّحَابَةِ وفقهائهم ، وكان أَحْسَنَ الصَّحَابَةِ صَوْتًا في زَمَانِهِ . قال أبو عثمانَ التُّهَدِيُّ ^(٧) : مَا سَمِعْتُ صَوْتَ صَنْجٍ وَلَا بَرْبِطٍ وَلَا مِزْمَارٍ أَطْيَبَ مِنْ صَوْتِ أَبِي موسى . وَتُبِتَ في الحديثِ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » ^(٨) . وكان عمرُ يقولُ له ^(٩) : ذَكَّرْنَا رَبَّنَا يَا أبا موسى .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) في سنن ابن ماجه والمسند : « قمت في صلاتك » .

(٣) في سنن ابن ماجه ، والمسند : « تكلم » .

(٤) الاستيعاب ٣/ ٩٧٩ ، ٤/ ١٧٦٢ ، وأسد الغابة ٣/ ٣٦٧ ، ٦/ ٣٠٦ ، والإصابة ٤/ ٢١١ .

(٥) انظر ما تقدم في ٦/ ٣١٥ .

(٦) في النسخ : « اليمن » . والتبِت ما تقدم في ٤/ ١٦٩ ، ١٧٢ . فلعله سبق قلم من المصنف . وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٤ .

(٧) تاريخ دمشق ٣٧/ ٣٧٣ ، طبعة مجمع اللغة العربية . وانظر ما تقدم في ٢/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٨) تقدم تخريجه في ٢/ ٣٠٥ .

(٩) تاريخ دمشق ٣٧/ ٣٣٩ ، طبعة مجمع اللغة العربية .

فَيَقْرَأُ وَهُمْ يَسْمَعُونَ . وقال الشعبي^(١) : كَتَبَ عُمَرُ فِي وَصِيَّتِهِ أَنْ لَا يُقَرَّلَى عَامِلٌ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ إِلَّا أَبَا مُوسَى ، فَلْيَقَرَّ أَرْبَعَ سِنِينَ .

وذكر ابنُ الجوزيِّ في «الْمُنْتَظَمِ»^(٢) أَنَّهُ تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ . وَقِيلَ : إِنَّهُ تُؤْفَى قَبْلَهَا بِسَنَةٍ . وَقِيلَ : فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ . وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَكَّةَ لَمَّا اعْتَرَلَ النَّاسَ بَعْدَ التَّحْكِيمِ ، وَقِيلَ : بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الثَّوِيَّةُ . عَلَى مِيلَيْنِ مِنَ الْكُوفَةِ . وَكَانَ قَصِيرًا [١١٨/٦] نَحِيفَ الْجِسْمِ ، أَثْظَ^(٤) ، أَى لَا لَحْيَةَ لَهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وذكر ابنُ الجوزيِّ^(٥) أَنَّهُ تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا مِنَ الصَّحَابَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ الْمُرْنِيُّ^(٦) ، وَكَانَ أَحَدَ الْبَكَّائِينَ ، وَأَحَدَ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ عُمَرُ إِلَى الْبَصْرَةِ لِيَفْقَهُوا النَّاسَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ تُسْتَرَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ فَتَحَهَا . لَكِنِ الصَّحِيحُ مَا حَكَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٧) عَنْ مُسَدِّدٍ أَنَّهُ تُؤْفَى سَنَةً سَبْعٍ وَخَمْسِينَ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ^(٨) : تُؤْفَى سَنَةً سَتِينَ . وَقَالَ غَيْرُهُ^(٩) : سَنَةً إِحْدَى وَسَتِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَيُرْوَى عَنْهُ^(٩) أَنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ ، وَكَانَ هُنَاكَ مَكَانٌ مِنْ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٩١/٤ .

(٢) المنتظم ٢٥٢/٥ .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٣٧/٣٨٨ - ٣٩١ ، طبعة مجمع اللغة العربية .

(٤) في ٦١ ، م : «أسيط» .

(٥) الاستيعاب ٣/٩٩٦ ، وأسد الغابة ٣/٣٩٨ ، والإصابة ٤/٢٤٢ .

(٦) التاريخ الكبير ٥/٢٣ .

(٧) الاستيعاب ، الموضع السابق .

(٨) انظر تهذيب الكمال ١٦/١٧٥ .

(٩) انظر المنتظم ٥/٢٥٣ .

وَصَلَّ إِلَيْهِ نَجْمًا ، فَجَعَلَ يُحَاوِلُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَتُرِيدُ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ وَعِنْدَكَ مَا عِنْدَكَ ^(١) ؟ فَاسْتَيْقَظَ ، فَعَمِدَ إِلَى عَيْنِيَّةٍ ^(٢) عِنْدَهُ فِيهَا ذَهَبٌ كَثِيرٌ ، فَلَمْ يُصْبِحْ عَلَيْهِ الصُّبَاحُ إِلَّا وَقَدْ فَرَّقَهَا فِي الْمَسَاكِينِ وَالْمَحَاوِجِ وَالْأَقَارِبِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَفِيهَا تُوفِّيَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ بْنِ عُثَيْدِ بْنِ خَلْفٍ ، أَبُو نُجَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ ^(٣) ، أَسْلَمَ هُوَ وَأَبُو هَرِيرَةَ عَامَ خَيْبَرَ ، وَشَهِدَ غَزَوَاتٍ ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الصُّحَابَةِ ، اسْتَقْبَضَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ عَلَى الْبَصْرَةِ فَحَكَمَ بِهَا ، ثُمَّ اسْتَعْفَاهُ فَأَغْفَاهُ ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . قَالَ الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ ^(٤) : مَا قَدِمَ الْبَصْرَةَ رَاكِبٌ خَيْرٌ مِنْهُ .

وَقَدْ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا اكْتَوَى انْقَطَعَ عَنْهُ سَلَامُهُمْ ، ثُمَّ عَادُوا فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِقَلِيلٍ ^(٥) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ أَيْضًا .

كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ ^(٦) ، صَحَابِيُّ جَلِيلٌ ، وَهُوَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ آيَةُ الْفِذْيَةِ فِي الْحَجِّ ^(٧) . مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقِيلَ : قَبْلَهَا بِسَنَةٍ . عَنْ خَمْسٍ أَوْ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ ^(٨) بْنِ جَفْنَةَ بْنِ قَتِيرَةَ الْكِنْدِيُّ الْخَوْلَانِيُّ الْمِصْرِيُّ ، صَحَابِيُّ

(١) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « من الدنيا » .

(٢) العينة : وعاء من آدم يكون فيه المتاع . تاج العروس (ع ي ب) .

(٣) الاستيعاب ١٢٠٨/٣ ، وأسد الغابة ٢٨١/٤ ، والإصابة ٧٠٥/٤ .

(٤) علل الإمام أحمد ٢٣/٢ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (١٢٢٦/١٦٧) .

(٦) الاستيعاب ١٣٢١/٣ ، وأسد الغابة ٤٨١/٤ ، والإصابة ٥٩٩/٥ .

(٧) انظر التفسير ٣٣٧/١ .

(٨) في النسخ : « خديج » . وانظر الاستيعاب ١٤١٣/٣ ، وأسد الغابة ٢٠٦/٥ ، والإصابة ١٤٤/٦ .

على قول الأكثرين ، وذكره ابن جبان في التابعين من « الثقات »^(١) ، والصحيح الأول ، شهد فتح مِصرَ ، وهو الذى وقد إلى عمرَ بفتح الإسكندرية ، وشهد مع عبد الله بن سعد بن أبى سرح قتال البربر ، وذهبت عينه يومئذ ، وولى حروباً كثيرةً فى بلاد المغرب ، وكان عُثمانيًا فى أيام على ببلاد مصرَ ، ولم يُبايع عليًا بالكُلية ، فلما أخذ معاوية بن أبى سفيان مِصرَ أكرمه ، ثم استنابه بها بعد عبد الله ابن عمرو بن العاص ، [١١٨/٦ ط] فإنه ناب بها بعد أبيه سنتين ، ثم عزله معاوية وولى معاوية بن حُذَيج هذا ، فلم يزل بمِصرَ حتى مات بها فى هذه السنة^(٢) .

هانئ بن نيار ، أبو يزيد البلوى^(٣) ، وهو خال البراء بن عازب^(٤) ، المخصوص بذبح العناق وإجزائها عن غيرها من الأضاحى^(٥) ، وشهد العقبة وبدراً والمُشاهد كلها ، وكانت رايته بنى حارثة معه يومَ الفتح ، رضى الله عنه .

(١) الثقات ٤١٥/٥ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ١٨١/٥ ، ٢٢٩ .

(٣) الاستيعاب ٥٣٥/٤ ، وأسد الغابة ٣٨٢/٥ ، والإصابة ٥٢٣/٦ .

(٤ - ٥) سقط من : م .

(٥) أى خصه النبى ﷺ بأن يذبح العناق - وهى الأنثى من المعز التى لها سنة - وأنها تجزئه عن غيرها . والحديث أخرجه البخارى (٩٥٥ ، ٩٦٥ ، ٩٦٨ ، ٩٧٦ ، ٩٨٣ ، ٥٥٤٥ ، ٥٥٤٩ ، ٥٥٥٦ ، ٥٥٥٧ ، ٥٥٦٠ ، ٥٥٦١ ، ٥٥٦٣) ، ومسلم (١٩٦١/٥) ، وأبو داود (٢٨٠٠) ، والإمام أحمد فى المسند ٢٨٢/٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَخَمْسِينَ

فِيهَا غَزَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُمِّ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ بِلَادَ الرُّومِ وَشَتَّى بِهَا . وَفِيهَا افْتَسَحَ الْمُسْلِمُونَ - وَعَلَيْهِمْ جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ - جَزِيرَةَ رُودِسَ ، فَأَقَامَ بِهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَى الْكُفَّارِ ، يَغْتَرِضُونَ لَهُمْ فِي الْبَحْرِ ، وَيَقْطَعُونَ سَبِيلَهُمْ ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يُدِرُّ عَلَيْهِمُ الْأَزْزَاقَ وَالْأَعْطِيَاتِ الْجَزِيلَةَ ، وَكَانُوا عَلَى حَذَرٍ شَدِيدٍ مِنَ الْفَرَجِ ، يَبْتَغُونَ فِي حِصْنٍ عَظِيمٍ عِنْدَهُمْ فِيهِ حَوَائِجُهُمْ وَدَوَابُّهُمْ وَخَوَاصِلُهُمْ ، وَلَهُمْ نَوَاطِيرُ عَلَى الْبَحْرِ يُنْذِرُونَهُمْ إِنْ قَدِمَ عَدُوٌّ أَوْ كَاذَهُمْ أَحَدٌ ، وَمَا زَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى كَانَتْ إِمَارَةُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ أَبِيهِ ، فَأَقْفَلَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ ، وَقَدْ كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ بِهَا أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ وَزَرَاعَاتٌ غَزِيرَةٌ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَالْيَ مَدِينَةِ . قَالَ أَبُو مَعْشَرٍ وَالْوَاقدِيُّ ^(١) .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تُوفِّيَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ الْعَسَنَانِي ، كَمَا سَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي آخِرِ هَذِهِ التَّرَاجِمِ .

وَفِيهَا تُوفِّيَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ ^(٢) ، اخْتُلِفَ فِي صُحْبَتِهِ ، وَكَانَ نَائِبَ زِيَادٍ عَلَى خُرَاسَانَ ، وَكَانَ قَدْ ذَكَرَ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ فَتَأَسَّفَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ ثَارَتِ الْعَرَبُ لَهُ لَمَّا قُتِلَ صَبِيْرًا ، وَلَكِنْ أَقْرَبَتِ الْعَرَبُ فَذَلَّتْ . ثُمَّ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ دَعَا اللَّهَ عَلَى الْمُنْبِيرِ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ ، فَمَا عَاشَ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى

(١) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢/٤٨٨ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٢١/١٢٨ .

(٢) الْاِسْتِيعَابُ ٢/٤٨٨ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٢/٢٠٦ ، وَالْاِصَابَةُ ٢/٤٥٦ .

عمله ابنه عبد الله بن الربيع ، فأقوه زياداً على ذلك ، فمات بعد ذلك بشهرين ، واستخلف على عمله بخراسان خُليد بن عبد الله الحنفي ، فأقوه زياداً .

ورُوِّفِعَ بنُ ثابت^(١) ، صحابيٌّ جليلٌ ، شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ ، [١١٩/٦] وله آثارٌ جيدةٌ في فَتْحِ بلادِ المِغْرِبِ ، ومات بِبَرْقَةِ واليا من جهةِ مَسْلَمَةَ بنِ مُخَلِّدٍ نائِبِ مِصْرَ .

وفيهما تُوفِّيَ زيادُ بنُ أبي سفيان^(٢) - ويقالُ له : زيادُ بنُ أبيه . و : زيادُ ابنُ سُمَيَّةَ . وهي أمُّه - في رَمَضانَ من هذه السَنَةِ مَطْعُونًا^(٣) ، وكان سببُ ذلك أنه كَتَبَ إلى مُعاويةَ يَقولُ له^(٤) : إني قد ضَبَطْتُ لك العِراقَ بِشِمالي ، ويميني فارغةً^(٥) . وهو يُعَرِّضُ له أن يَسْتَنْبِيهَ على بلادِ الحِجازِ أيضًا ، فلمَّا بَلَغَ أَهْلَ الحِجازِ ذلكَ جاءوا إلى عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ الخطَّابِ ، فَشَكَّوا إليه ذلكَ ، وخافوا أن يَلِيَّ عليهم زيادُ ، فيُعَسِّفَهُم كما عَسَفَ أَهْلَ العِراقِ ، فقام ابنُ عمرَ فاستَقْبَلَ القِبْلَةَ ، فدعا على زيادٍ والناسِ يُؤْمِنُونَ ، فَطُعِنَ زيادُ بالعِراقِ في يده فضاقت دَرَعًا بذلك ، واستشارَ شُرَيْحًا القاضِيَّ في قَطيعِ يده ، فقال له شُرَيْحٌ : إني لا أَرى لك أن تَفْعَلَ ذلكَ بنفسِكَ ، فإنه إن لم يَكُنْ في الأَجَلِ مُسْحَةُ لَئِيَّتِ اللهُ أَجْذَمَ قد قَطَعْتَ يَدَكَ جِزْعًا من لِقائِهِ ، وإن كان لك أَجَلٌ بَقِيَتْ في الناسِ أَجْذَمَ فَيَعَيِّرُ وَلَدَكَ بذلك . فَصَرَفَهُ عن ذلكَ ، فلمَّا خَرَجَ شُرَيْحٌ مِنْ عِنْدِهِ عَاتَبَهُ بعضُ الناسِ وقالوا : هَلَّا تَرَكَتَهُ فَقَطَعَ يَدَهُ ؟ فقال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَرٌ »^(٦) . ويقالُ : إنَّ

(١) الاستيعاب ٥٠٤/٢ ، وأسد الغابة ٢/٢٣٩ ، والإصابة ٥٠١/٢ .

(٢) الاستيعاب ٥٢٣/٢ ، وأسد الغابة ٢/٢٧١ ، والإصابة ٦٣٩/٢ .

(٣) أى مات بالطاعون .

(٤) تاريخ الطبري ٢٨٩/٥ .

(٥) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « فارغ لى ذلك » .

(٦) أخرجه أبو داود (٥١٢٨) ، وابن ماجه (٣٧٤٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٢٧٧) .

زِيَادًا جَعَلَ يَقُولُ : أَنَا أَنَا وَالطَّاعُونَ فِي فِرَاشٍ وَاحِدٍ ؟ فَعَزَمَ عَلَى قَطْعِ يَدِهِ ، فَلَمَّا جِئَءَ بِالْمَكَوِي وَالْحَدِيدِ خَافَ مِنْ ذَلِكَ ، فَتَرَكَ ذَلِكَ . وَذَكَرَ^(١) أَنَّهُ جَمَعَ مَائَةً وَخَمْسِينَ طَبِيبًا عِنْدَهُ لِيُدَاوُوهُ مِمَّا يَجِدُ مِنَ الْحَرِّ فِي بَاطِنِهِ ، مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ أَطِبَّاءَ مِنْ كَانَ يَطِبُّ كِشْرَى بْنِ هُرْمَزٍ ، فَعَجَزُوا عَنْ رَدِّ الْقَدْرِ الْمُخْتَوِّمِ وَالْأَمْرِ الْمُحْمَوِّ ، فَمَاتَ فِي ثَالِثِ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَقَدْ قَامَ فِي إِمْرَةِ الْعِرَاقِ خَمْسَ سِنِينَ . وَدُفِنَ بِالتَّوْبَةِ خَارِجَ الْكُوفَةِ ، وَقَدْ كَانَ يَرْزُ مِنْهَا قَاصِدًا الْحِجَازَ أَمِيرًا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ خَبْرُ مَوْتِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو قَالَ : أَذْهَبَ إِلَيْكَ يَا بَنَ سُمَيْيَةَ ، فَلَا الدُّنْيَا بَقِيَتْ لَكَ ، وَلَا الْآخِرَةُ أَذْرُكَتْ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٢) : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ هِشَامِ [١١٩/٦] بْنِ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ ثَعْلَبَةَ أَبُو الْمُقَوِّمِ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ^(٣) أُمِّهِ عَائِشَةَ ، عَنْ أَبِيهَا^(٤) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : جَمَعَ زِيَادُ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فَمَلَأَ مِنْهُمْ الْمَسْجِدَ وَالرَّخْبَةَ وَالْقَصْرَ ؛^(٥) لِيُعْرِضَهُمْ عَلَى^(٦) الْبَرَاءَةِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فَإِنِّي لَمَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي مِنَ الْأَنْصَارِ ،^(٧) وَالنَّاسُ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ مِنْ ذَلِكَ وَفِي حَضْرٍ . قَالَ^(٨) : فَهَوِّمْتُ تَهْوِيمَةً - (٩) أَيْ نَعَسْتُ نَعْسَةً - فَرَأَيْتُ شَيْئًا أَقْبَلَ طَوِيلَ الْعُنُقِ ، لَهُ عُنُقٌ مِثْلُ عُنُقِ الْبَعِيرِ ، أَهْدَبَ أَهْدَلَ^(١٠) فَقُلْتُ : مَا أَنْتَ ؟

(١) انظر المنتظم ٢٦٣/٥ ، ٢٦٤ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٣/١٩ ، وابن الجوزي في المنتظم ٢٦٢/٥ ، ٢٦٣ ، كلاهما من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٦١ : « عائشة عن أمها عن » ، وفي م ، ص : « أمه عن عائشة وعن أبيها » . والمثبت من مصدري التخریج .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٦١ ، م : « ليعرض عليهم » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) الأهدب : طويل شعر الأجفان . والأهدل : المشتَرخي الشفة السفلى الغليظها . النهاية ٢٤٩/٥ ، ٢٥١ .

فقال : أنا التَّقَادُّ ذُو الرِّقَبَةِ ، بُعِثْتُ إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْقَصْرِ . فَاسْتَيْقَظْتُ فَرِعًا ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : هَلْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ ؟ قَالُوا : لَا . فَأُخْبِرْتُهُمْ ، وَخَرَجَ عَلَيْنَا خَارِجٌ مِنَ الْقَصْرِ فَقَالَ : إِنَّ الْأَمِيرَ يَقُولُ لَكُمْ : انْصَرِفُوا عَنِّي ، فَإِنِّي عَنْكُمْ مَشْغُولٌ . وَإِذَا الطَّاعُونَ قَدْ أَصَابَهُ .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(١) أَنَّ زِيَادًا لَمَّا وَلِيَ الْكُوفَةَ سَأَلَ عَنْ أَغْبَدِ أَهْلِهَا ، فذُلَّ عَلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : ^(٢) «أَبُو الْمُغِيرَةِ» الْحِمَيْرِيُّ . فَجَاءَ بِهِ فَقَالَ لَهُ : الزَّمِ بَيْتَكَ وَلَا تَخْرُجْ مِنْهُ وَأَنَا أُعْطِيكَ مِنَ الْمَالِ مَا شِئْتَ . فَقَالَ : لَوْ أُعْطِيتَنِي مُلْكَ الْأَرْضِ مَا تَرَكْتُ خُرُوجِي لَصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ . فَقَالَ : الزَّمِ الْجَمَاعَةَ وَلَا تَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ . فَقَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ تَرْكَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْنِي عَنِ الْمُنْكَرِ . فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ عُقَّتُهُ . وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا .

^(٣) وَلَمَّا اخْتُصِرَ قَالَ لَهُ ابْنَتُهُ ^(٤) : يَا أَبَتِي ، قَدْ هَيَّأْتُ لَكَ سَتِينَ ثَوْبًا أَكْفُتُكَ فِيهَا . فَقَالَ : يَا بَنِي ، قَدْ دَنَا مِنْ أَيْكَ أَمْرٌ ؛ إِمَّا لِيَأْسَ خَيْرٌ مِنْ لِيَاسِهِ وَإِمَّا سَلَبٌ سَرِيعٌ ^(٥) .

وَصَغَصَعَةُ بِنْتُ نَاجِيَةَ بِنْتُ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَفِيَّانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمِ الدَّارِمِيِّ ^(٥) ، كَانَ سَيِّدًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي الْإِسْلَامِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ أَحْيَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسَتِينَ مَوْءُودَةً . وَقِيلَ : أَرْبَعِمِائَةٍ . وَقِيلَ : سِتًّا وَتَسْعِينَ مَوْءُودَةً . فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَكَ أَجْرُ ذَلِكَ إِذْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِالْإِسْلَامِ » ^(٦) .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٦/١٩ ، وابن الجوزي في المنتظم ٢٦٣/٥ ، كلاهما من طريق ابن أبي الدنيا بنحوه مطولا .

(٢ - ٢) في مصدرى التخريج : « فلان » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٢٨٩/٥ ، وتاريخ دمشق ٢٠٥/١٩ .

(٥) الاستيعاب ٧١٨/٢ ، وأسد الغابة ٢٢/٣ ، والإصابة ٤٢٩/٣ .

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٩١/٨ (٧٤١٢) ، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٢/٣ بنحوه .

وَيُزَوَّى^(١) عنه أنه أول ما أحتى المؤودة أنه ذهب في طلبِ نافتين شَرَدَتَا له . قال :
 فبينما أنا في الليلِ أسيرُ إذا أنا بنارٍ تُضيءُ مرَّةً وتخبو أخرى ، فجعلتُ لا أَهْتَدِي
 إليها ، فقلتُ : اللهم لك على إن أَوْصَلْتَنِي إليها أن أدْفَعَ عن أهلِها [١٢٠/٦] ر
 ضِيماً إن وَجَدْتُهُ بهم . قال : فوصلتُ إليها ، وإذا شيخٌ كبيرٌ يُوقِدُ ناراً ، وعنده
 نِسوةٌ مُجْتَمِعَاتٌ ، فقلتُ : ما أنتن ؟ فقلن : إن هذه امرأةٌ قد حبَسْنَا منذُ ثلاثٍ ،
 تَطْلُقُ ولم تَخْلُصْ . فقال الشيخُ صاحبُ المنزلِ : وما خبرُك ؟ فقلتُ : إني في
 طلبِ نافتين شَرَدَتَا لِي . فقال : قد وجدتهما ، إنهما لفي إبلنا . قال : فنزلتُ
 عنده . قال : فما هو إلا أن نزلتُ إذ قلن : وَضَعَتْ . فقال الشيخُ : إن كان ذَكَرًا
 فازْجَلُوا ، وإن كان أنثى فلا تُسْمِعْنِي صوتَهَا . فقلتُ : عَلَامَ تَقْتُلُ وَلَدَكَ وَرِزْقَهُ
 على اللَّهِ ؟ فقال : لا حاجةَ لِي بها . فقلتُ : أنا أَقْتَدِيها منك وأَتْرُكُها عندَكَ حتى
 تَبَيِّنَ عنكَ أو تَمُوتَ . قال : بكم ؟ قلتُ . بإحدى نافتَي . قال : لا . قلتُ :
 فبهما . قال : لا إلا أن تَزِيدَنِي بعيرَكَ هذا ، فإنِّي أراه شائبًا حسنَ اللونِ . قلتُ :
 نعم ، على أن تَزِدَّنِي إلى أهلي . قال : نعم . فلما خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ ، رَأَيْتُ أن
 الذي صَنَعْتُهُ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ مَنْ بَهَا عَلَيَّ هَدَانِي إِلَيْهَا ، فجعلتُ لِلَّهِ عَلَيَّ أن لا أَجِدَ
 مؤودةً إلا أَقْتَدِيْهَا كما أَقْتَدِيْتُ هذه . قال : فما جاء الإسلامُ حتى أُخِيْتُ مائةً
 مؤودةً إلا أربعا ، ونزل القرآنُ بِتَحْرِيمِ ذلك على المسلمين .

وَمَنْ تُؤَفَّى فِي هذه السَّنةِ مِنَ المَشَاهِيرِ المَذْكُورِينَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ الغَسَّانِي^(٢)
 مَلِكُ نَصَارَى العَرَبِ ، وَهُوَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَيْمِرٍ ،

(١) المنتظم ٢٦٤/٥ ، ٢٦٥ .

(٢) المحبر ص ٣٧٢ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٧٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣٦٨/٥ ، والمنتظم ٥/

٢٥٦ ، وتاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٤١ - ٦٠ ص ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٥٣٢ .

واسمه المنذر بن الحارث ، وهو ابن مارية ذات القُرطيين ، وهو ابن ثعلبة بن عمرو ابن جفنة ، واسمه كعب بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس ، ومارية هي بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ويقال غير ذلك في نسبه ، وكُنْيَةُ جَبَلَةَ أَبُو المنذر العَسائِي الجَفْنِي ، وكان مَلِكَ عَسَّانَ ، وهم نَصَارَى العرب أيام هِرَقْلَ ، وَعَسَّانُ أولادُ عَمِّ الأنصارِ ؛ أَوْسِيهَا وَخَزَرَجِهَا ، وكان جَبَلَةُ آخرَ ملوكِ عَسَّانَ ، فكَتَبَ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ كتابًا مع شُجاعِ بْنِ وَهَبٍ يَدْعُوهُ إلى الإسلامِ ، فَأَسْلَمَ وَكَتَبَ بِإِسْلَامِهِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال ابنُ عَسَاكِرَ^(١) : قيل : إنه لم يُسَلِّمْ قَطُّ . وقد صَرَّحَ به الواقدي وسعيدُ ابنُ عبدِ العزيزِ^(٢) .

وقال الواقدي^(٣) : شَهِدَ اليَزْمُوكَ مع الرومِ أيامَ عَمَرَ [١٢٠/٦] بنِ الخطَّابِ ، ثم أسْلَمَ بعد ذلك في أيامِ عَمَرَ ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ وَطِئَ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ بدمشقَ ، فَلَطَمَهُ ذَلِكَ الْمُزْنِيُّ ، فَرَفَعَهُ أَصْحَابُ جَبَلَةَ إلى أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالُوا : هَذَا لَطَمَ جَبَلَةَ . قال أبو عُبَيْدَةَ : فَلْيَلَطْمُهُ جَبَلَةَ . فقالوا : أو ما يُقْتَلُ ؟ قال : لا . قالوا : فما تُقَطِّعُ يَدَهُ ؟ قال : لا ، إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ بِالْقَوْدِ . فقال جَبَلَةُ : أَتَرَوْنَ أَنِّي جَاعِلٌ وَجْهِي بَدَلًا لَوْجِهِ مُزْنِيٍّ جَاءَ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ؟ بئسَ الدَّيْنُ هَذَا . ثم ازْتَدَّ نَصْرَانِيًّا ، وَتَرَحَّلَ بِأَهْلِهِ حَتَّى دَخَلَ أَرْضَ الرُّومِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمَرَ فَشَقَّ عَلَيْهِ ، وقال لِحَسَّانَ : إِنْ صَدِيقَكَ جَبَلَةَ ازْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم قال : ولم ؟ قال : لَطَمَهُ رَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ . فقال : وَحَقُّ لَه . فقام إليه عَمَرُ بِالذَّرَّةِ فَضَرَبَهُ بِهَا . وَرَوَاهُ

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣٦٨/٥ .

(٢) انظر المصدر السابق .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ٢٦٥/١ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٦٩/٥ .

الواقدي، عن مَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ، عن الزهري، عن عُبيدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عباس، وساق ذلك بأسانيده إلى جماعةٍ من الصحابة. وهذا القول هو أشهر الأقوال.

وقد رَوَى ابنُ الكلبي وغيره^(١) أن عمر لما بلغه إسلامُ جبلة فراح بإسلامه، ثم بعث يستدعيه ليراه بالمدينة، وقيل: بل استأذنه جبلة في القدوم عليه، فأذن له، فركب في خلقي كثير من قومه، قيل: مائة وخمسون راكبا. وقيل: خمسمائة. وتلقته هدايا عمر ونزلته قبل أن يصل إلى المدينة بمراحل، وكان يوم دخوله يوما مشهودا، دخلها وقد ألبس خيوله فلائد الذهب والفضة، وليس هو تاجا على رأسه، مَرَصَعًا باللائئ والجواهر، وفيه قُوطًا مارية جدته، وخرج أهل المدينة رجالهم ونسأؤهم ينظرون إليه، فلما سلم على عمر رَحَّب به عمر وأدنى مجلسه، وشهد الحج مع عمر في هذه السنة، فبينما هو يطوف بالكعبة إذ وطئ إزاره رجل من بني فزارة فأنحل، فرفع جبلة يده فهشم أنف ذلك الرجل، ومن الناس من يقول: إنه قلع عينه. فاستغدى عليه الفزاري عمر، ومعه خلق كثير من بني فزارة، فاستحضره عمر، فاعترف جبلة، فقال له عمر: أقده^(٢). فقال جبلة: كيف وأنا ملك وهو سوقة؟ فقال: إن الإسلام جمعك وإياه، فلست تفضله إلا بالتقوى. فقال جبلة: قد كنت أظن أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية. فقال عمر: دغ ذا عنك، فإنك إن لم ترض الرجل أقدته منك. فقال: إذن أتتصّر. فقال: إن تنصرت ضربت عنقك. فلما رأى الجِدَّ قال: سأنظر [١٢١/٦] في أمري هذه الليلة. فأنصرف من عند عمر، فلما اذلهم الليل ركب

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق ٣٦٩/٥ - ٣٧٤، والمنظوم ٢٥٦/٥، ٢٥٧.

(٢) في م، ص: «أقدته منك».

فِي قَوْمِهِ وَمَنْ أَطَاعَهُ ، فَسَارَ إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ دَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ ، وَدَخَلَ عَلَى هِرَقْلَ
فِي مَدِينَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، فَرَحَّبَ بِهِ هِرَقْلُ وَأَقْطَعَهُ بِلَادًا كَثِيرَةً ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ أَزْرَاقًا
جَزِيلَةً ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ هَدَايَا جَمِيلَةً ، وَجَعَلَهُ مِنْ سُمَّارِهِ ، فَمَكَثَ عِنْدَهُ ذَهْرًا ؛ ثُمَّ إِنْ
عَمَرَ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى هِرَقْلَ مَعَ رَجُلٍ يَقَالُ لَهُ : جَثَامَةُ بْنُ مُسَاحِقِ الْكِنَانِيِّ . فَلَمَّا
بَلَغَ هِرَقْلُ كِتَابَ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لَهُ هِرَقْلُ : هَلْ لَقِيتَ ابْنَ عَمِّكَ جَبَلَةَ ؟
قَالَ : لَا . قَالَ : فَالْقَهْ . فَذَكَرَ اجْتِمَاعَهُ بِهِ ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالشُّرُورِ وَالْجُبُورِ
الدُّنْيَوِيِّ ، فِي لِبَاسِهِ وَقُرْشِهِ وَمَجْلِسِهِ وَطَبِيبِهِ ، وَجَوَارِيهِ حَوَالِيهِ الْحِسَانِ مِنَ الْخَدَمِ
وَالْقِيَانِ ، وَمَطْعَمِهِ وَشَرَابِهِ وَشُرَرِهِ وَدَارِهِ الَّتِي تَعَوَّضَ بِهَا عَنْ دَارِ الْإِسْلَامِ ، وَذَكَرَ
أَنَّهُ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْعَوْدِ إِلَى الشَّامِ ، فَقَالَ : أَبْغَدَ مَا كَانَ مِنِّي مِنَ الْإِزْدَادِ ؟
فَقَالَ : نَعَمْ ، إِنْ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ارْتَدَّ وَقَاتَلَهُمُ بِالسَّيْفِ ، ثُمَّ لَمَّا رَجَعَ إِلَى الْحَقِّ
قَبِلُوهُ مِنْهُ ، وَزَوَّجَهُ الصَّدِيقُ بِأَخْتِهِ أُمِّ فَرْوَةَ . قَالَ : فَالْتَهَى عَنْهُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ،
وَعَرَّضَ عَلَيْهِ الْخَمْرَ فَأَتَى عَلَيْهِ ، وَشَرِبَ جَبَلَةُ مِنَ الْخَمْرِ شَيْئًا كَثِيرًا حَتَّى سَكِرَ ، ثُمَّ
أَمَرَ جَوَارِيَهُ الْقِيَانِ ، فَعَنَيْنَهُ بِالْعِيدَانِ مِنْ قَوْلِ حَسَّانَ^(١) ، يَمْدَحُ بَنِي عَمِّهِ مِنْ
عَسَّانَ ، وَالشُّعْرُ فِي وَالِدِ جَبَلَةَ^(٢) هَذَا الْحَيَوَانِ^(٣) .

لِلَّهِ دُرٌّ عِصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ يَوْمًا بِجِلْقٍ^(٣) فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
أَوْلَادٍ جَفَنَةً حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

(١) ديوان حسان ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢ - ٢) كذا في الأصل ، ٦١ ، م . وفي ص : « هو الجيران » .

(٣) جلق : اسم لكورة القوطة كلها ، وقيل : بل هي دمشق نفسها . وقيل : موضع بقرية من قرى دمشق . انظر معجم البلدان ١٠٤ / ٢ .

يَسْقُون مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ صَهْبًا^(١) تُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ^(٢)
 بِيضِ الْوَجْهِ كَرِيمَةِ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
 يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَا تَهْوُ كَلَابُهُمْ^(٣) لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
 قال : فَأَعْجِبْهُ قَوْلُهُنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا شِعْرُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ
 فِينَا وَفِي مُلْكِنَا ، ثُمَّ قَالَ لِي : كَيْفَ حَالُ حَسَّانَ ؟ قُلْتُ لَهُ : تَرَكْتُهُ ضَرِيرًا شَيْخًا
 كَبِيرًا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَطْرَبْتَنِي . فَأَنْدَفَعْنَ يُغْنَيْنِ بِقَوْلِ حَسَّانَ أَيْضًا^(٤) :

لَمَنِ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِمَعَانٍ بَيْنَ فَرْعِ الْيَرْمُوكِ فَالضَّمَّانِ
 [١٢١/٦] ظ فَالْقَرَّيَاتِ مِنْ بَلَّاسٍ فَدَارِيَّافَسْكَاءَ فَالْقَصُورِ الدَّوَانِي
 "فَحِمْيَ جَاسِمٍ إِلَى مَرْجٍ ذِي" الصُّفْرِ مَغْنَى قِبَائِلٍ وَهَجَانِ^(٥)
 تِلْكَ دَارُ الْعَزِيزِ بَعْدَ الْأَوْفِ^(٦) وَحُلُولِ^(٧) عَظِيمَةِ الْأَرْكَانِ
 صَلَوَاتُ الْمَسِيحِ فِي ذَلِكَ الدَّيْ رِ دَعَاءِ الْقَسَائِسِ وَالرَّهْبَانِ
 ذَاكَ مَغْنَى لَّالٍ جَفْنَةٍ فِي الدَّهْ رِ مَحَاهُ تَعَاقُبِ الْأَزْمَانِ
 فَأَرَانِي هُنَاكَ حَقٌّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَجْلِسِي وَمَكَانِي
 تَكَلَّمْتُ أَتُهُمُ وَقَدْ تَكَلَّمْتُهُمْ يَوْمَ حَلُّوا بِحَارِثِ الْجَوْلَانِ

-
- (١) فِي م ، وَدِيَّانُ حَسَّانَ : « تَرَدَّى » وَهُوَ أَعْظَمُ نَهْرٍ فِي دِمَشْقَ . وَالصُّهْبَاءُ : اسْمٌ لِلْخَمْرِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٥٥٦/١ ، وَالْوَسِيطُ (ص ه ب) .
 (٢) الْبَرِيصُ : اسْمُ نَهْرٍ دِمَشْقَ . وَتَصَفَّقُ : تَمْزُجُ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٦٠٠/١ ، وَالْوَسِيطُ (ص ف ق) .
 (٣) هُوَ الْكَلْبُ : نَبَحَ وَكَشَّرَ عَنْ أَنْيَابِهِ . الْوَسِيطُ (ه ر) .
 (٤) دِيَّانُ حَسَّانَ ص ٣٢٢ .
 (٥ - ٥) فِي م ، وَالدِّيَّانُ : « قَفَقَا جَاسِمُ فَأُودِيَّة » .
 (٦) الْهَجَانُ مِنَ النَّاسِ : الْخَالِصُ الْكَرِيمُ .
 (٧) فِي م ، وَالدِّيَّانُ : « أَنْيَسُ » . وَالْأَلُوفُ : هُوَ كَثِيرُ الْأَلْفَةِ .
 (٨) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ : « مُلُوكٌ » ، وَفِي م : « حُلُوكٌ » ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « حَلِيلٌ » .

قد دنا الفصح فالولائد ينظم من سراعاً أكلة المزجان^(١)

قال : هذا لابن الفريرة حسان بن ثابت ، فينا وفي ملكننا وفي منازلنا بأكناف
غوطه دمشق . قال : ثم سكّت طويلاً ، ثم قال لهن : بكّينى . فوضعن عيدانهن
ونكسن رؤوسهن وقلن :

تنصرت الأشراف من عار لطفة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكثفنى فيها لجأج ونخوة وبعث بها العين الصحيحة بالعوز
فيا ليت أمى لم تلذنى وليتنى رجعت إلى القول الذى قاله عمر
ويا ليتنى أرعى المخاض بقفرة وكنت أسيراً فى ربيعة أو مضر
ويا ليت لى بالشام أدنى معيشة أجالس^(٢) قومي ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة وقد يضير العوذ الكبير على الدبر^(٣)

قال : فوضع يده على وجهه ، فبكى حتى بلّ لحيته بدموعه ، وبكى معه ، ثم
استدعى بخمسمائة دينار هرقلية ، فقال : خذ هذه فأوصلها إلى حسان بن ثابت .
وجاء بأخرى فقال : خذ هذه لك . فقلت : لا حاجة لى فيها ، ولا أقبل منك شيئاً وقد
ارتدذت عن الإسلام . فيقال : إنه أضافها إلى التى لحسان ، فبعث إليه بألف دينار
هرقلية ، ثم قال لى^(٤) : أبلغ عمر بن الخطاب منى السلام وسائر المسلمين . فلما
قدمت على عمر أخبرته خبره ، فقال : ورأيتك تشرب الخمر ؟ قلت : نعم . قال : أبعد
الله ، تعجل فانية بياقية ، فما ربحت تجارتك . ثم قال : وما الذى وجه به لحسان ؟ قلت :

(١) فى الأصل : « التيجان » . والأكلة : جمع الإكليل ، وهو التاج . انظر اللسان (ك ل ل) .

(٢) فى الأصل ، ٦١ : « أجاور » .

(٣) العوذ : المئس من الإبل . والدتر : فوحة الدابة . الوسيط (ع و د) ، (د ب ر) .

(٤) فى م ، ص : « له » .

خمسُمائة^(١) دينار هرقلية، فدعا حسان فدفعها [١٢٢/٦] إليه، فأخذها وولّى وهو يقول^(٢) :

إن ابنَ جفنةٍ من بقيةٍ مَعشَرٍ لم يَغْذُهُم أبَاؤُهُم باللُّومِ
لم يَنْسِنِي بالشَّامِ إذْ^(٣) هورُبُّها كَلَّا ولا مَتَنَصِّرًا بالرومِ
يُعْطِي الجَزِيلَ ولا يَرَاهُ عِنْدَهُ إلا كَبْعُضِ عَطِيَّةِ المحرّومِ
وأَتَيْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وسقى فرواني من الخُرطومِ^(٤)

ثم لما كان في هذه السنة من أيام معاوية بعث معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري رسولاً إلى ملك الروم، فاجتمع بجبلة بن الأيهم، فرأى ما هو فيه من السعادة الدنيوية والأموال؛ من الخدم والحشم والذهب والخيول، فقال له جبلة: لو أعلم أن معاوية يقطعني أرض البثينة فإنها منازلنا، وعشرين قرية من غوطة دمشق ويقرض لجماعتنا، ويحسن جوائزنا، لرجعت إلى الشام. فأخبر عبد الله ابن مسعدة معاوية بقوله، فقال معاوية: أنا أعطيه ذلك. وكتب إليه كتاباً مع البريد بذلك، فما أذركه البريد إلا وقد مات في هذه السنة^(٥)، فبجحه الله.

وذكر أكثر هذه الأخبار الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في «المنتظم»^(٦)، وأرخ وفاته هذه السنة، أغنى سنة ثلاث وخمسين، وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في «تاريخه»^(٧) فأطال الترجمة وأفاد، ثم قال في آخرها: بلغني أن جبلة توفّي في خلافة معاوية بأرض الروم، بعد سنة أربعين من الهجرة.

(١) في الأصل، ٦١: «ألف».

(٢) ديوان حسان ص ٣٦٣، ولم يرد فيه البيت الثالث.

(٣ - ٣) في الأصل، ٦١: «كانوا بها».

(٤) في م: «المذموم». والخُرطوم: الخمر السريعة الإسكار. الوسيط (خرطم).

(٥) انظر المنتظم ٢٦٠/٥.

(٦) المنتظم ٢٥٦/٥ - ٢٦٠.

(٧) سقطت ترجمته ضمن مجموعة من التراجم من تاريخ دمشق المخطوط لدينا والمطبوع. وانظر ترجمته في مختصر

تاريخ دمشق ٣٦٨/٥ - ٣٧٤.

ثم دخلت سنة أربع وخمسين

وفيها شتى محمد بن مالك بأرض الروم ، وغزا الصائفة معن بن يزيد السلمى . وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن إمرة المدينة ، ورد إليها مزوان بن الحكم ، وكتب إليه أن يهدم دار سعيد بن العاص ، ويضطفي أمواله التي بأرض الحجاز ، فجاء مزوان إلى دار سعيد ليهدمها ، فقال سعيد : ما كنت لتفعل ذلك . فقال : إن أمير المؤمنين كتب إلي بذلك ، ولو كتب إليك فى دارى لفعلته . فقام سعيد ، فأخرج إليه كتاب معاوية إليه حين ولأه المدينة أن [١٢٢/٦ ط] يهدم دار مزوان ويضطفي أمواله ، وذكر أنه لم يزل يجاحف دونه حتى صرف ذلك عنه ، فلما رأى مزوان الكُتُب إلى سعيد بذلك ، ثناه ذلك عن دار سعيد ،^(١) وعن أخذ ماله^(٢) ، ولم يزل يدافع عنه حتى تركه معاوية فى داره وأقر عليه أمواله .

وفيها عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة ، وكان زياد قد استخلفه عليها ، فأقره معاوية ستة أشهر ، ثم عزله وولى عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان .

وروى ابن جرير وغيره^(٣) ، عن سمرة أنه قال^(٤) : لو أطع الله كما أطعت معاوية لما عذبتى أبدا . وهذا لا يصح عنه . وأقر معاوية عبد الله بن خالد بن أسيد

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ٦١ .

(٢) لم نجد رواية ابن جرير . والخير فى المنتظم ٢٦٧/٥ .

(٣) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « لما عزله معاوية لعن الله معاوية » .

على نيابة الكوفة ، وكان زياد قد استخلفه عليها^(١) . وقَدِمَ في هذه السنة عُبيدُ اللَّهِ ابنُ زيادٍ على معاويةَ ، فأكرمه وسأله عن ثواب أبيه على البلاد ، فأخبره عنهم ، ثم ولَّاهُ إمرةَ خُراسانَ وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنةً ، فسار إلى مُقاطعتِهِ ، وتجهَّزَ مِن قُوْرِهِ^(٢) غادياً إليها^(٣) ، فقطَعَ النهرَ إلى جبالِ بُخارى ، ففتحَ رامِيثْنَ^(٤) ونصفَ يَكْنَدَ - وهما مِن مُعامَلَةِ بُخارى - ولقيَ التُّركَ هناك ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، وهزَمهم هزيمةً فظيمةً ، بحيث إن المسلمين أعجلوا امرأةَ المَلِكِ أن تلبسَ حُفْيَها ، فلَبِست واحدةً وتركَت الأُخرى ، فأخذها المسلمون فقوموا جُورَها^(٥) بمائتي ألفِ درهمٍ ، وغَنِموا مع ذلك غنائمَ كثيرةً ، وأقام عُبيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ بِخُراسانَ سنتين .

وفي هذه السنة حَجَّ بالناسِ مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ نائبُ المدينة . وكان على الكوفةِ عبدُ اللَّهِ بنُ خالدٍ بنِ أسيدٍ ، وقيل : بل كان عليها الضُّحَّاكُ بنُ قيسٍ . وكان على البصرةِ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرو بنِ عَيلانَ .

ذَكَرَ مَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ

أَسامةُ بنُ زيدٍ بنِ حارثةِ الكَلْبِيِّ ، أبو مُحَمَّدٍ المَدَنِيِّ^(٥) ، مَوْلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ وابنُ مَوْلاهُ ، وَجَّهَ وابنُ جِجِهَ ، وَأُمُّهُ بَرَكَةُ أُمُّ أَيْمَنَ مَوْلَاةُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وحاضِنَتُهُ ، وَلَّاهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ الإمْرَةَ بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِيهِ ، فطَعَنَ بعضُ الناسِ في إمْرَتِهِ ، فقال

(١) بعده في م : « فأبقاه معاوية » وبعده في ص : « فأقصاه معاوية » .

(٢ - ٣) في ص : « غازيا » .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : « رامس » . وانظر معجم البلدان ٢ / ٧٣٩ .

(٤) في م : « جواهرها » .

(٥) الاستيعاب ١ / ٧٥ ، وأسَدُ الغَابَةِ ١ / ٧٩ ، والإصابة ١ / ٤٩ .

رسول الله ﷺ : « إِنْ تَطَعْنَا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمْرَةٍ أَيْهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَإِنَّمِ
اللَّهُ [١٢٣/٦] إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا بِالْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لَحِينَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ^(١) وَإِنَّ هَذَا
لَحِينَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ^(٢) بَعْدَهُ » .

وُثِّبَتْ فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ^(٣) عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُجْلِسُ
الْحَسَنَ عَلَى فَيْحِهِ ، وَيُجْلِسُ أُسَامَةَ عَلَى فَيْحِهِ الْآخَرَى وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي
أُحِبُّهُمَا فَأُحِبُّهُمَا » . وَفَضَائِلُهُ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، تُؤْفَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَمْرُهُ تِسْعَ
عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَ عُمَرُ إِذَا لَقِيَهُ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ^(٤) . وَصَحَّحَ أَبُو
عَمْرٍ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّهُ تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : سَنَةً ثَمَانٍ أَوْ تِسْعٍ
وَخَمْسِينَ ^(٥) . وَقِيلَ : تُؤْفَى بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ^(٦) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثَوْبَانُ بْنُ بُجْدٍ ^(٧) ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الْمَوَالِي ،
وَمَنْ كَانَ يَخْدُمُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ^(٨) . أَضْلُ ثَوْبَانٍ مِنَ الْعَرَبِ ، فَأَصَابَهُ
سَيْبَاءٌ ، فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَعْتَقَهُ ، فَلَزِمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَفَرًا وَحَضْرًا ، فَلَمَّا
مَاتَ أَقَامَ بِالرَّمْلَةِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى حِمَصَ ، فَابْتَنَى بِهَا دَارًا ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى
مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ . وَقِيلَ : سَنَةً أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ . وَهُوَ غَلَطٌ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) تقدم تخريجه في ١٢٣/٦ ، ٤٥٠/٨ ، ٢٢٣/٨ ، ٢٥٢ .

(٣) تقدم تخريجه في ١٢٣/٨ ، وانظر البخاري أيضا (٣٧٤٧ ، ٦٠٠٣) .

(٤) تاريخ دمشق ١٢٣/٨ ، ٦٩ ، ٧٠ .

(٥) انظر الطبقات الكبرى ٧٢/٤ ، والمنتظم ٣٠٦/٥ .

(٦) انظر تاريخ دمشق ١٢٣/٨ ، وأسد الغابة ٨١/١ .

(٧) الاستيعاب ٢١٨/١ ، وأسد الغابة ٢٩٦/١ ، والإصابة ٤١٣/١ .

(٨) تقدم في ١٢٣/٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ . وسقط هناك رقم جزء تاريخ دمشق ، وهو الجزء الحادى عشر

ويقال: إنه تُوفِّي بمصر. والصحيح بحمص^(١).

جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، تَقَدَّمَ أَنَّهُ تُوفِّيَ. سَنَةُ خَمْسِينَ^(٢).

الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ، أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ^(٣)، وقال الواقدي^(٤): اسْمُهُ التُّغْمَانُ ابْنُ رَبِيعٍ. وقال غيره: عمرو بن ربيعة. وهو أبو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ السَّلَمِيُّ الْمَدَنِيُّ، فارسُ الإسلام، شَهِدَ أُحُدًا وما بعدها، وكان له يومَ ذِي قَرْدٍ سَعْيٌ مَشْكُورٌ كما تقدّم ذلك^(٥)، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ^(٦): «خَيْرُ فُؤَادِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وخَيْرُ رَجَالِنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ». وزعم أبو أحمد الحاكم أنه شَهِدَ بدرًا، وليس هذا بمَعْرُوفٍ. وقال أبو سعيد الخُدْرِيُّ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لِعَمَّارٍ: «تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ»^(٧).

قال الواقدي وغيره: تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - يَعْنِي سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ - بِالْمَدِينَةِ عَنْ سَبْعِينَ سَنَةً. وزعم الهيثم بن عدي وغيره أنه تُوفِّيَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ، وصَلَّى عَلَيْهِ عَلِيٌّ [١٢٣/٦ ظ] بْنُ أَبِي طَالِبٍ. وهذا غَرِيبٌ^(٨).

حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ أَبُو خَالِدٍ الْمَكِّيُّ^(٩)، وَأُمُّهُ فَاخِثَةُ بِنْتُ زُهَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ.

(١) انظر تاريخ دمشق ١١/١٧٦.

(٢) تقدم في صفحتي ٢١٥، ٢١٦.

(٣) الاستيعاب ١/٢٨٩، ٤/١٧٣١، وأسد الغابة ١/٣٩١، ٦/٢٥٠، والإصابة ٧/٣٢٧.

(٤) ذكره ابن الجوزي في المنتظم ٥/٢٦٨.

(٥) تقدم في ١٦٨/٦ - ١٧٣.

(٦) تقدم تخريجه في ١٧٤/٦.

(٧) تقدم تخريجه في ٩/١٩٣. وانظر مقتل عمار فيما تقدم في ١٠/٥٢٦.

(٨) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٩/١١٧.

(٩) الاستيعاب ١/٣٦٢، وأسد الغابة ٢/٤٥، والإصابة ٢/١١٢.

ابن عبد العزى ، وعمته خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله ﷺ وأُم أولاده سوى إبراهيم . وَلَدَتْهُ^(١) أُمُّهُ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ قَبْلَ الْفِيلِ بِثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةً ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا دَخَلَتْ الْكَعْبَةَ تَزُورُ ، فَضَرَبَهَا الطَّلُقُ ، فَوَضَعَتْهُ عَلَى نِطْعٍ^(٢) .

وكان شديد المحبة لرسول الله ﷺ ، ولما كان بنو هاشم وبنو المطلب في الشعب لا يُيَايِعُونَ وَلَا يُنَاكِحُونَ ، كان حكيماً يُقْبَلُ بِالْعِيرِ تَقْدَمُ مِنَ الشَّامِ فَيَشْتَرِيهَا مَكَانَهَا ، ثُمَّ يَذْهَبُ بِهَا ، فَيَضْرِبُ أَذْبَارَهَا حَتَّى^(٣) تَلْجُ الشَّعْبَ تَحْمِلُ^(٤) الطَّعَامَ وَالْكِسَاةَ ؛ تَكْرِمُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِعَمَّتِهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَهُوَ الَّذِي اشْتَرَى زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ أَوَّلًا ، فَأَتْنَعَتْهُ مِنْهُ عَمَّتُهُ خَدِيجَةُ ، فَوَهَبَتْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْتَقَهُ . وَهُوَ الَّذِي اشْتَرَى حُلَّةَ ذِي يَزَنَ ، فَأَهْدَاهَا^(٥) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَبِسَهَا . قَالَ : فَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ فِيهَا . وَمَعَ هَذَا مَا أَسْلَمَ إِلَّا يَوْمَ الْفَتْحِ^(٦) هُوَ وَأَوْلَادُهُ كُلُّهُمْ .

قال البخاري وغيره^(٧) : عاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي الإسلام ستين سنة . وكان من سادات قريش وكرمائهم وأعلمهم بالنسب ، وكان كثير الصدقة والبر والعناية ، فلما أسلم سأل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال^(٨) : « أَسْلَمْتُ عَلَى مَا أَسْلَفْتُ^(٩) مِنْ خَيْرٍ » . وقد كان حكيماً شهد مع المشركين بَدْرًا ، وتقدَّم إلى

(١) أي حكيمة بن حزام .

(٢) النطع : بساط من الجلد .

(٣ - ٣) في ص : « بلغ الشعب فيها » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) التاريخ الكبير ١١ / ٣ ، والمعارف ص ٣١٠ ، وتاريخ دمشق ٩٨ / ١٥ ، والمنظوم ٢٧١ / ٥ .

(٦) في م : « أسلمت » .

(٧) البخاري (١٤٣٦) ، ومسلم (١٢٣) ، والمسند ٤٠٢ / ٣ ، ٤٣٤ .

الْحَوْضِ ، فَكَادَ حَمْرُهُ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَمَا سُحِبَ إِلَّا سَحْبًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، فَلِهَذَا كَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي الْيَمِينِ يَقُولُ : لَا وَالَّذِي نَجَّأَنِي يَوْمَ بَدْرٍ . وَلَمَّا نَزَلَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ بِمَرْ الظُّهْرَانِ وَمَعَهُ الْجُنُودُ خَرَجَ حَكِيمٌ وَأَبُو سُفْيَانَ يَتَجَسَّسَانِ الْأَخْبَارَ ، فَلَقِيَهُمَا الْعَبَّاسُ ، فَأَخَذَ أَبَا سُفْيَانَ فَأَجَارَهُ ، وَأَخَذَ لَهُ أَمَانًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ لِيَلْتَمِذَ كُرْهًا ، وَمِنْ صَبِيحَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْلَمَ حَكِيمٌ ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا ، وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ ^(٢) : « يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّهُ [١٢٤/٦] مَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ ^(٣) بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ » . فَقَالَ حَكِيمٌ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزْرَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا . فَلَمْ يَزْرَأُ أَحَدًا بَعْدَهُ ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَغْرِضُ عَلَيْهِ الْعَطَاءَ فَيَأْتِي ، وَكَذَلِكَ عَمْرٌ يَغْرِضُ عَلَيْهِ الْعَطَاءَ فَيَأْتِي ، فَكَانَ عَمْرٌ يُشْهِدُ عَلَيْهِ الْمُسْلِمِينَ . وَمَعَ هَذَا كَانَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ ؛ مَاتَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ مَاتَ وَلِحَكِيمٍ عَلَيْهِ مَائَةُ أَلْفٍ .

وَقَدْ كَانَ بِيَدِهِ ، حِينَ أَسْلَمَ ، الرَّفَادَةُ وَدَارُ النَّدْوَةِ ^(٤) ، فَبَاعَهَا بَعْدُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِمَائَةِ أَلْفٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ ^(٥) : بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ : بَعْتَ مَكْرُمَةً قَرِيشَ ؟ فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ : ذَهَبَتِ الْمَكَارِمُ إِلَّا التَّقْوَى ، يَا بَنَ أَخِي ، إِنِّي اشْتَرَيْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَةِ بِزِقِّ خَمِيرٍ ، وَلَأَشْتَرِيَنَّ بِهَا دَارًا فِي الْجَنَّةِ ، أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُهَا فِي

(١) فِي م ، ص : « رَكِب » .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٢٧٥٠ ، ٣١٤٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٤٦٣) .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص . وَفِي الْأَصْلِ ، ٦١ : « نَفْسِهِ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٤) انْظُرْ جُمُهورية نَسَبِ قَرِيشَ وَأَخْبَارَهَا ١ / ٣٥٤ . وَمَا تَقَدَّمَ فِي ٣ / ٢٣٨ ، وَفِيهِ أَنَّ الَّذِي لَامَهُ عَلَى بَيْعِهَا مُعَاوِيَةُ .

(٥) الْمُتَنَظَّم ٥ / ٢٧٢ .

سبيل الله . وهذه الدار كانت لقريش بمنزلة دار العدل ، وكان لا يدخلها أحد إلا وقد صار سنه أربعين سنة ، إلا حكيم بن حزام ، فإنه دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة . ذكره الزبير بن بكار .

وذكر الزبير^(١) أن حكيمًا حج عامًا ، فأهدى مائة بدنة مجللة ، وألف شاة ، وأوقف معه بعرفات مائة وصيف في أعناقهم أطوقه الفضة ، وقد نقش فيها : هؤلاء عتقاء الله عن حكيم بن حزام . فأعتقهم وأهدى جميع تلك الأنعام . رضى الله عنه . توفي حكيم في هذه السنة على الصحيح ، وقيل غير ذلك ، وله من العمر مائة وعشرون سنة . والله أعلم .

حُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ الْعَامِرِيُّ^(٢) ، صحابي جليل ، أسلم عام الفتح ، وكان قد غمر دهرًا طويلاً ، ولهذا جعله عمر في الثغر الذين جددوا أنصاب الحرم^(٣) ، وقد شهد بدرًا مع المشركين ، ورأى الملائكة يومئذ بين السماء والأرض ، وشهد الحديبية وسعى في الصلح ، فلما كان غمرة القضاء كان هو وشهيل هما اللذان أمرا رسول الله ﷺ بالخروج من مكة ، فأمر بلالاً أن لا تغرب الشمس وبمكة أحد من أصحابه . قال^(٤) : وفي كل هذه المواطن أهم بالإسلام ، ويأبى الله إلا ما يريد ، فلما كان زمن الفتح خفت خوفًا شديدًا وهرئت ، فليحطني أبو ذر^(٥) ، [١٢٤/٦ ط] وكان لي خليلًا في الجاهلية ، فقال : يا حُوَيْطُبُ ، ما لك ؟ فقلت : خائف . فقال : لا تحف ؛ فإنه أبر الناس وأوصل الناس ، وأنا جاز لك ،

(١) جمهرة نسب قريش وأخبارها ١/٣٥٦ .

(٢) الاستيعاب ١/٣٩٩ ، وأسد الغابة ٢/٧٥ ، والإصابة ٢/١٤٣ .

(٣) أنصاب الحرم : حدوده .

(٤) تاريخ دمشق ١٥/٣٥٨ ، ٣٥٩ ، والمتنظم ٥/٢٧٤ ، ٢٧٥ مطولا .

فاقْدَمَ معي . فَرَجَعْتُ معه ، فَوَقَّفَ بي على رِسُولِ اللَّهِ ﷺ وهو بالبَطْحَاءِ ، ومعهُ أبو بكرٍ وعمرُ ، وقد عَلَّمَنِي أبو ذَرٍّ أن أقولَ : السلامُ عليك أَيُّها النبي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فلما قلتُ ذلك قال : « حُوَيْطِبُ ؟ » قلتُ : نعم ، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وأنَّكَ رِسُولُ اللَّهِ . فقال : « الحمدُ لِلَّهِ الَّذي هَدَاكَ » . وسُرَّ بِذلك واشتَقَرَضَنِي مَالاً ، فَأَقْرَضْتُهُ أربعين ألفاً ، وشَهِدْتُ معه حُجَّتَيْنَا والطائفَ ، وأَعْطَانِي مِن غَنَائِمِ حُجَّتَيْنِ مائَةَ بَعِيرٍ ، ثم قَدِمَ حُوَيْطِبُ بعدَ ذلك المَدِينَةَ فنَزَلَهَا ، وله بها دارٌ . ولما وَلِيَني عليها مَرْوَانُ بنُ الحَكَمِ ^(١) جاءهُ حُوَيْطِبُ وَحَكِيمُ بنُ جِزَامٍ وَمَخْرَمَةُ بنُ نَوْفَلٍ ، فسَلَّمُوا عليه ، وجلسوا يَتَحَدَّثُونَ عنده ، ثم تَفَرَّقُوا ، ثم اجْتَمَعَ حُوَيْطِبُ بِمَرْوَانَ يوماً آخَرَ ، فسأله مَرْوَانُ عن عُمرِهِ فأخْبَرَهُ ، فقال له : تَأَخَّرَ إِسْلَامُكَ أَيُّها الشَّيْخُ حتَّى سَبَقَكَ الأَحْدَاثُ . فقال حُوَيْطِبُ : اللَّهُ المستعانُ ، وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ بالإسلامِ غيرَ مَرَّةٍ ، كُلُّ ذلكَ يَعْرِفُنِي أبوك يقولُ : تَضَعُ شَرَفَكَ وَتَدْعُ دِينَ آبَائِكَ لِدِينٍ مُّحَدَّثٍ وَتَصِيرُ تابِعاً ؟ قال : فَأَسْكَنْتَ مَرْوَانَ وَنَدِمَ على ما كان قال له . ثم قال حُوَيْطِبُ : أَمَا كان أَخْبَرَكَ عُثْمَانُ ما كان لَقِيَ مِن أَيْبِكَ حينَ أَسْلَمَ ؟ قال : فازدادَ مَرْوَانُ عَظَماً . وكان حُوَيْطِبُ مِن شَهِدِ دَفْنِ عُثْمَانَ . واشْتَرَى مِنْهُ مُعَاوِيَةُ دارَهُ بِمَكَّةَ ^(٢) بأربعين ألفَ دينارٍ ، فاشتكَرَها الناسُ ، فقال حُوَيْطِبُ ^(٣) : وما هِيَ في رَجُلٍ لَهُ خَمْسَةُ مِنَ الْعِيَالِ ؟ قال الشافعي ^(٤) : كان حُوَيْطِبُ حَمِيدَ ^(٥)

(١) تاريخ دمشق ٣٦١/١٥ .

(٢) المصدر السابق ٣٦٣/١٥ ، والمنظوم ٢٧٥/٥ .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) المصدر السابق ٣٦٣/١٥ .

(٥) في الأصل ، ٦١ : « جميل » . وفي م ، ص : « جيد » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٦/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤١/٢ .

الإسلام، وكان أكثر قریش بمكة رُبْعًا جاهليًا. وقال الواقدي^(١): عاش حُوَيْطِبُ في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، ومات في هذه السنة بالمدينة وله مائة وعشرون سنة. وقال غيره^(٢): تُوفِّي بالشام. له حديث واحد، رواه البخاري ومسلم والنسائي^(٣)، من حديث السائب بن يزيد عنه، عن عبد الله بن السَّعْدِيِّ، [١٢٥/٦] عن عمر في العمالة^(٤)، وهو من عزيز الحديث؛ لأنه اجتمع فيه أربعة من الصحابة، رضي الله عنهم.

سعيد^(٥) بن يزوبع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم، أسلم عام الفتح، وشهد حُتَيْنًا، وأعطاه رسول الله ﷺ خمسين من الإبل، وكان اسمه صُرْمًا، وفي رواية: أضرم، فسماه سعيدًا^(٦)، وكان في جملة الثَّقَرِ الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب الحرم، وقد أصيب بصره بعد ذلك، فأتاه عمر يُعْرِيه فيه. رواه البخاري^(٧).

(١) تاريخ دمشق ٣٦١/١٥.

(٢) المصدر السابق ٣٦٢/١٥.

(٣) البخاري (٧١٦٣)، ومسلم (١٠٤٥/٠٠٠)، والنسائي (٢٦٠٤ - ٢٦٠٦). وقد سقط ذكر حويطب من الإسناد عند مسلم. لكن لم ينبه الحافظ المزى في تحفة الأشراف ٣٩/٨، ٤٠ على ذلك، ولعل المصنف تابع الحافظ المزى على ذلك. قال الحافظ ابن حجر في النكت كما في التحفة ٣٩/٨، ٤٠: قلت: لم يقع في رواية مسلم: «عن حويطب» وإنما عنده: «عن السائب عن ابن السعدي»... والسبب في عدم تنبيه المزى على ذلك أنه وقع في سياق مسلم: «عن عمرو بن الحارث، عن ابن شهاب، عن السائب بن يزيد، عن ابن السعدي، عن عمر بمثل ذلك» ونقل المزى قوله: «بمثل ذلك» ويوهم أن المثلية للسند وليس كذلك، بل هي للمتن، قصد به الحوالة على رواية ابن شهاب عن سالم عن أبيه عن عمر. وانظر فتح الباري ١٣/١٥١، ١٥٢.

(٤) العمالة: أجرة العمل. الفتح ١٣/١٥٢.

(٥) في م: «معد». وانظر الاستيعاب ٢/٦٢٦، وأسد الغابة ٢/٤٠١، والإصابة ٣/١١٦.

(٦) في ٦١، م: «معدًا».

(٧) التاريخ الكبير ٣/٤٥٣.

وقال الواقدي وخليفة وغير واحد^(١) : مات في هذه السنة بالمدينة - وقيل : بمكة - وهو ابن مائة وعشرين سنة . وقيل أكثر من ذلك .

مُرَّةُ بْنُ شَرَّاحِيلَ الْهَمْدَانِيُّ^(٢) ، ويقال له : مُرَّةُ الطَّيِّبِ ، ومُرَّةُ الْحَيْرِ . رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِمْ . كَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ وَلِيلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ ، فَلَمَّا كَبِرَ صَلَّيْ أَرْبَعَمِائَةِ رَكْعَةٍ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ سَجَدَ حَتَّى أَكَلَ التُّرَابَ جَبْهَتَهُ ، فَلَمَّا مَاتَ رُئِيَ فِي الْمَنَامِ وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ الْمَكَانُ نُورًا ، فَقِيلَ لَهُ : أَيْنَ مَنْزِلُكَ ؟ فَقَالَ : بَدَارٍ لَا يَظْعَنُ أَهْلُهَا وَلَا يَمُوتُونَ .

التَّعِيمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ^(٣) ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يُؤْتَى بِهِ فِي الشَّرَابِ فَيَجْلِدُهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَعَنَهُ اللَّهُ ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَلْعَنُهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ »^(٤) .

سُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ الْقُرَشِيَّةِ الْعَامِرِيَّةُ ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ^(٥) ، تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ خَدِيجَةَ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ الشُّكْرَانِ بْنِ عَمْرِو أَخِي شُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو ، فَلَمَّا كَبُرَتْ هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَلَاقِهَا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ طَلَّقَهَا . فَسَأَلَتْهُ أَنْ يُثَبِّتَهَا فِي نِسَائِهِ وَتَهَبَ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهَا وَأَبْقَاهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ^(٦) : ﴿ وَإِنْ أَمْرًا ﴾

(١) تاريخ خليفة ١/ ٢٦٦ ، وتاريخ دمشق ٢١/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٢) الاستيعاب ٢/ ٦٩٧ ، وأسد الغابة ٢/ ٥١١ ، والإصابة ٣/ ٣٢٥ ، ٦/ ٣٥٥ . ووقع في هذه المصادر : « شراحيل بن مرة » . إلا في الإصابة ٦/ ٧٨ . وانظر طبقات ابن سعد ٦/ ١١٦ ، وتاريخ خليفة ١/ ٣٥٣ ، وطبقاته ١/ ٣٣٩ ، والتاريخ الكبير ٨/ ٥ ، والمتنظم ٥/ ٢٧٦ ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٧٤ .

(٣) الاستيعاب ٤/ ١٥٢٦ . وأسد الغابة ٥/ ٣٥١ ، والإصابة ٦/ ٤٦٣ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩٤ ، ومصنف عبد الرزاق (١٣٥٥٢ ، ١٧٠٨٢) .

(٥) الاستيعاب ٤/ ١٨٦٧ ، وأسد الغابة ٧/ ١٥٧ ، والإصابة ٧/ ٧٢٠ .

(٦) التفسير ٢/ ٣٧٨ - ٣٨٢ .

خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴿١٢٨﴾ [النساء: ١٢٨] . وكانت ذات عِبَادَةٍ
وَوَرَعَ وَزَهَادَةٍ . قالت عائشةُ : ما مِنْ امرأةٍ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ فِي مِثْلَاجِهَا إِلَّا
سَوْدَةٌ^(١) ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا حِدَّةً تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْقَةُ^(٢) . ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَفَاتَهَا فِي هَذِهِ
السَّنَةِ^(٣) . وقال [١٢٥/٦ ظ] ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ : تُؤَفِّتُ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ^(٤) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

-
- (١) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم (١٤٦٣/٤٧) ، والنسائي في الكبرى (٨٩٣٤) . والمسلاخ :
الجلد . ومسلاخ الحية : جلدها . كأنها تمت أن تكون في مثل هديها وطريقتها . النهاية ٣٨٩/٢٠ .
(٢) وهذا جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥٠/٦ ، ١٥١ عن عائشة ، وقالت هذا
الكلام في زينب بنت جحش . وليس في سودة . والفيقة : الحالة من الرجوع عن الشيء الذي يكون قد
لابسه الإنسانُ وياشره . النهاية ٤٨٣/٣ .
(٣) المنتظم ٢٧٦/٥ .
(٤) انظر تهذيب التهذيب ٢٠١/٣٥ . وانظر ما تقدم في ٢٠٧/١٠ .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَخَمْسِينَ

فِيهَا عَزَلَ مُعَاوِيَةُ عَبْدَ اللَّهِ ^(١) بَنَ عَمْرٍو^(٢) بَنَ غَيْلَانَ عَنِ الْبَصْرَةِ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عُيَيْدَ اللَّهِ بَنَ زِيَادٍ ، وَكَانَ سَبَبَ عَزْلِهِ عَنْهَا أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَخَصَبَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضُبَّةَ ، فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ ، فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ مَتَى بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّكَ قَطَعْتَ يَدَهُ فِي هَذَا الصُّنْعِ ، فَعَلَّ بِهِ وَبِقَوْمِهِ نَظِيرَ مَا فَعَلَ بِحُجْرٍ بَنَ عَدِيٍّ ، فَانْكُثْ لَنَا كِتَابًا أَنَّكَ قَطَعْتَ يَدَهُ فِي شُبْهَةٍ . فَكَتَبَ لَهُمْ ، فَتَرَكَوهُ عِنْدَهُمْ حِينًا ، ثُمَّ جَاءُوا مُعَاوِيَةَ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنْ نَائِبُكَ قَطَعَ يَدَ صَاحِبِنَا فِي شُبْهَةٍ فَأَقْدَنَا مِنْهُ . فَقَالَ : لَا سَبِيلَ إِلَى الْقَوَدِ مِنْ تَوَابِي وَلَكِنِ الدِّيَّةُ . فَأَعْطَاهُم الدِّيَّةَ ^(٣) مِنْ بَيْتِ الْمَالِ^(٤) وَعَزَلَ ابْنَ غَيْلَانَ ، وَقَالَ لَهُمْ : اخْتَارُوا مَنْ تُرِيدُونَ ^(٥) أَوَّلِيهِ عَلَيْكُمْ^(٦) . فَذَكَرُوا رَجَالًا ، فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَوَّلَى عَلَيْكُمْ ابْنُ أَخِي عُيَيْدَ اللَّهِ بَنَ زِيَادٍ . فَوَلَّاهُ ، فَاسْتَخْلَفَ ابْنُ زِيَادٍ عَلَى خُرَاسَانَ أَسْلَمَ بَنَ زُرْعَةَ ، فَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يَفْتَحْ شَيْئًا ، وَوَلَّى قَضَاءَ الْبَصْرَةِ لَزْرَارَةَ بَنِ أَوْفَى ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَوَلَّى ابْنَ أُذَيْنَةَ الْعَبْدِيَّ ^(٧) ، وَوَلَّى شُرْطَتَهَا عَبْدَ اللَّهِ بَنَ حَصِينٍ ^(٨) .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَرْوَانَ بَنَ الْحَكَمِ نَائِبُ الْمَدِينَةِ . وَفِيهَا عَزَلَ مُعَاوِيَةُ عَبْدَ اللَّهِ بَنَ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ عَنِ الْكُوفَةِ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا الضُّحَّاكَ بَنَ قَيْسِ الْفَهْرِيِّ ^(٩) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١ - ١) سقط من : م . وانظر تاريخ الطبري ٢٩٩/٥ ، والمنتظم ٢٧٨/٥ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) سقط من : م ، ص . وانظر تاريخ الطبري ٣٠٠/٥ ، والمنتظم ٢٧٩/٥ .

(٤) في م ، ص : « الحَصِين » . وانظر المصدرين السابقين .

(٥) زيادة من الأصل ، ٦١ . وانظر المصدرين السابقين .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ مِنَ الْأَغْيَانِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ^(١)، أَسْلَمَ قَدِيمًا، يُقَالُ: سَابَغَ سَبْعَةً^(٢). وَكَانَتْ دَارُهُ كَهْفًا لِلْمُسْلِمِينَ، يَأْوِي إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَتْ عِنْدَ الصُّفَا، وَقَدْ صَارَتْ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَهْدِيِّ، فَوَهَبَهَا لَامْرَأَتِهِ الْحَيْثُرَانِ أُمُّ مُوسَى الْهَادِي وَهَارُونَ الرَّشِيدَ، فَبَتَّتْهَا وَجَدَّدَتْهَا، فَتَعَرَّفَتْ بِهَا، ثُمَّ صَارَتْ لغيرِهَا. وَقَدْ شَهِدَ الْأَرْقَمُ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ، وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ [١٢٦/٦] سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، أَوْصَى بِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلَهُ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً.

سَخْبَانُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ إِيَّاسٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ الْأَحْبَبِ^(٣) الْبَاهِلِيُّ الْوَائِلِيُّ، الَّذِي يُضْرَبُ بِفَصَاحَتِهِ الْمَثَلُ، فَيُقَالُ: أَفْصَحُ مِنْ سَخْبَانٍ وَائِلٍ. وَوَائِلٌ هُوَ ابْنُ مَعْنٍ^(٤) بْنِ مَالِكٍ بْنِ أَغْصَرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ^(٥) عَيْلَانَ^(٦) بْنِ مُضَرٍّ بْنِ نِزَارٍ، وَبَاهِلَةٌ امْرَأَةُ مَالِكٍ بْنِ أَغْصَرٍ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا وَلَدُهَا، وَهِيَ بَاهِلَةٌ بِنْتُ صَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ الْعَشِيرَةِ.

(١) الاستيعاب ١/١٣١، ١٣٢، وأسد الغابة ١/٧٤، ٧٥، والإصابة ١/٤٣ - ٤٥.

(٢) أخرج ابن الجوزي في المنتظم ٥/٢٧٩، ٢٨٠ خبر كونه رضى الله عنه، أسلم سابع سبعة، بسنده عن عثمان بن الأرقم بن أبي الأرقم.

(٣) في م، ص: «الأجب». وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٢٠/١٤٣، والمنتظم ٥/٢٨٣.

(٤) في م، ص: «معد». وانظر المصدرين السابقين، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٤٥.

(٥ - ٥) في النسخ: «بن غيلان». والمثبت من جمهرة أنساب العرب وتاريخ دمشق، وجاءت عبارته في التاريخ هكذا: «غيلان»، ويقال: ابن عيلان. وانظر المعارف ص ٦١١.

قال ابن عساكر^(١) : سَخْبَانُ الْمَعْرُوفُ بِسَخْبَانٍ وَائِلٍ ، بَلَغَنِي أَنَّهُ وَقَدَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَنْتَ الشَّيْخُ ؟ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَلَمْ يَزِدْ ابْنُ عَسَاكِرَ عَلَى هَذَا . وَقَدْ نَسَبَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ « الْمُنْتَظَم »^(٢) ، كَمَا ذَكَرْنَا ، ثُمَّ قَالَ : وَكَانَ بَلِيغًا يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِفَصَاحَتِهِ ، دَخَلَ يَوْمًا عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ خُطْبَاءُ الْقَبَائِلِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ خَرَجُوا ؛ لِعِلْمِهِمْ بِقُصُورِهِمْ عَنْهُ ، فَقَالَ سَخْبَانُ :

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيَّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أَنَّنِي خَطِيبُهَا
فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : اخْطُبْ . فَقَالَ : انْظُرُوا لِي عَصَا تُقِيمُ مِنْ أَوْدَى . فَقَالُوا :
وَمَا تَصْنَعُ بِهَا وَأَنْتَ بِحَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : مَا كَانَ يَصْنَعُ بِهَا مُوسَى وَهُوَ
يُخَاطِبُ رَبَّهُ . فَأَخَذَهَا وَتَكَلَّمَ مِنَ الظُّهْرِ إِلَى أَنْ قَارَبَتِ الْعَصْرَ ، مَا تَتَخَنَعُ وَلَا
سَعَلَ وَلَا تَوَقَّفَ وَلَا ابْتَدَأَ فِي مَعْنَى فَخَرَجَ عَنْهُ وَقَدْ بَقِيََتْ عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ فِيهِ ، فَقَالَ
مُعَاوِيَةُ : الصَّلَاةُ . فَقَالَ : الصَّلَاةُ أَمَّا مَكَ ، أَلَسْنَا فِي تَحْمِيدٍ وَتَمْجِيدٍ ، وَعِظَةٍ وَتَنْبِيهِ
وَتَذْكِيرٍ ، وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ ؟ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَنْتَ أَخْطَبُ الْعَرَبِ . قَالَ : الْعَرَبُ
وَحَدَّهَا ؟ بَلِ أَخْطَبُ الْجَيْنِ وَالْإِنْسِ . قَالَ : كَذَلِكَ أَنْتَ .

سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ^(٣) ، وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ أَهْنَبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ
كِلَابٍ ، أَبُو إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ ، أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ ، وَأَحَدُ
الْسِتَّةِ أَصْحَابِ الشُّوَرَى الَّذِينَ تُؤْفَى رِسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ ، أَسْلَمَ
قَدِيمًا . قَالُوا : وَكَانَ يَوْمَ أَسْلَمَ عَمْرُهُ سَبْعَ عَشْرَةِ سَنَةً^(٤) .

(١) تاريخ دمشق ١٤٣/٢٠ .

(٢) المنتظم ٥/٢٨٣ .

(٣) الاستيعاب ٦٠٦/٢ - ٦١٠ ، وأسد الغابة ٣٦٦/٢ - ٣٧٠ ، والإصابة ٧٣/٣ - ٧٧ .

(٤) انظر المنتظم ٥/٢٨١ ، وأسد الغابة ٢/٣٦٦ .

وثبت عنه في « الصحيح »^(١) أنه قال : ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام^(٢) . وهو الذي كُوف الكوفة ونفى عنها الأعاجم ، وكان مُجاب الدُّعوى ، وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان فارسًا شجاعًا من أمراء [١٢٦ / ٦ ظ] رسول الله ﷺ ، وكان في أيام الصديق مُعظَّمًا جليل القدر ، وكذلك في أيام عمر ، وقد استنابه على الكوفة ، وهو الذي فتح المدائن ، وكانت بين يديه وقعة جلولاء ، وكان سيدًا مطاعًا ، وعزله عمر عن الكوفة عن غير عجز ولا خيانة ، ولكن لمصلحة ظهرت لعمر في ذلك ، وقد ذكره في الستة أصحاب الشورى ، ثم ولَّاه عُثمان الكوفة^(٣) بعدها ، ثم عزله عنها .

وقال الحميدي^(٤) ، عن سُفيان بن عُيينة ، عن عمرو بن دينار قال : شهد سعد ابن أبي وقاص وابن عمر دومة الجندل يوم الحكمين .

وثبت في « صحيح مُسلم »^(٥) أن ابنه عمر جاء إليه وهو مُعْتَزِل في إبله فقال : الناس يتنازعون الإمارة وأنت ههنا ؟ فقال : يا بني ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْغَنِيَّ الْخَفِيُّ الْقَيِّ » .

قال ابن عساکر^(٦) : ذكر بعض أهل العلم أن ابن أخيه هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص جاءه ، فقال له : يا عم ، ههنا مائة ألف سيف يروئك أحق الناس بهذا

(١) البخارى (٣٧٢٧) .

(٢) بعده في النسخ : « سابع سبعة » .

(٣) سقط من : م ، ص . وانظر أسد الغابة ٣٦٧ / ٢ ، والإصابة ٧٤ / ٣ .

(٤) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٢٨٤ / ٢٠ ، من طريق الحميدي به .

(٥) مسلم (٢٩٦٥) . بنحوه .

(٦) تاريخ دمشق ٢٨٧ / ٢٠ .

الأمر. فقال: أريدُ من مائة ألف سيفًا واحدًا؛ إذا ضربتُ به المؤمنَ لم يَصْنَعْ شيئا، وإذا ضربتُ به الكافرَ قطعَ.

وقال عبدُ الرزاق^(١)، عن ابنِ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنِي زكريا بنُ عمرو، أن سعدَ بنَ أبي وقاصٍ وقد على مُعاويةَ، فأقامَ عنده شهرَ رَمَضانَ يَقْضِرُ الصلاةَ وَيُقْطِرُ. وقال غيره^(٢): فبائعَه، وما سأله سعدٌ شيئا إلا أعطاه إياه.

قال أبو يعلَى^(٣): حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، ثنا إسماعيلُ ابنُ عُليَّةَ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ قال: قال سعدٌ: إني لأولُ رجلٍ رمى بسهمٍ في المشركين، وما جمعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أبويه لأحدٍ قبلي، ولقد سَمِعْتُهُ يقولُ: «إزمِ فذاك أبي وأمي».

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤): حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ هارونَ، ثنا إسماعيلُ، عن قيسٍ^(٥)، سَمِعْتُ سعدَ بنَ مالكٍ يقولُ: واللَّهِ إني لأولُ العربِ رمى بسهمٍ في سبيلِ اللَّهِ، ولقد كنا نَغْزُو مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وما لنا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ^(٦) وهذا السَّمُرُ، حتى إنَّ أحدنا لَيَضَعُ كما تَضَعُ الشاةُ ما له خِلْطٌ^(٧)، ثم أَصْبَحَتْ بنو

(١) المصنف (٤٣٥١). كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٨٤، من طريق عبد الرزاق به. ولفظ عبد الرزاق: «فأقام عنده شهرا يقصره، أو شهر رمضان فأفطره». وينحو ما عند عبد الرزاق جاء في تاريخ دمشق.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٨٥، بسنده عن حفص بن عاصم به.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٠٥، من طريق أبي يعلَى به.

(٤) المسند ١/ ١٨٦. (إسناده صحيح).

(٥) في المسند: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩، ٧٠.

(٦) الحُبْلَة: ثمر السَّمُر يُشبه اللُّوياء، وقيل: هو ثمر العيصاء. النهاية ١/ ٣٣٤.

(٧) ليضع كما تضع الشاة ما له خِلْط: أى لا يختلط نَجْوُهُم بعضُه ببعضٍ - والنحو: ما يخرج من البطن من ريج وغلط - لجفافه ويئسبه، فإنهم كانوا يأكلون خبز الشعير وورق الشجر؛ لفقرهم وحاجتهم. انظر النهاية ٢/ ٦٤.

أُسَيْدُ تُعَزَّرُنِي^(١) عَلَى الدِّينِ، لَقَدْ [١٢٧/٦] خَبِثْتُ إِذَا وَضَلَّ عَمَلِي. وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَوَكَيْعٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِهِ^(٢).

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٣): حَدَّثَنَا ابْنُ سَعِيدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنْ عُثْدَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ^(٤)، وَقَدْ رَوَاهُ اللَّيْثُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ^(٥). وَرَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ سَعِيدٍ^(٦). وَرَوَاهُ النَّاسُ مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ^(٧). وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ^(٨): «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». وَفِي رِوَايَةٍ^(٩): فَقَالَ: «أَزِمِ وَأَنْتَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «تَعَزَّرَنِي»، وَفِي ٦١: «تَعَزَّرَنِي»، وَفِي ص: «يَعَزَّرَنِي»، وَفِي الْمُسْنَدِ: «تُعَزَّرُونِي». وَاثْبَتَهَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي الْمُسْنَدِ ١٠٢/٣: «يَعَزَّرُونِي». وَقَدْ ذَكَرَهَا كَمَا اثْبَتْنَاهَا مِنْ م، ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ ٢٢٨/٣، وَقَالَ: أَيْ تُوَقِّفُنِي عَلَيْهِ، وَقِيلَ: تُوَيِّحُنِي عَلَى التَّقْصِيرِ فِيهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٢٨، ٥٤١٢، ٦٤٥٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٣٦٦)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٢٨١٨) إِلَّا أَنَّهُ فِي النَّسَائِيِّ اقْتَصَرَ عَلَى أَوَّلِ الْحَدِيثِ، وَابْنُ مَاجَةٍ (١٣١) بِأَوَّلِهِ. كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٠١/٢٠ - ٣٠٥، مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ وَوَكَيْعٍ وَغَيْرِهِمَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِهِ.

(٣) الْمُسْنَدُ ١٨٠/١. (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ).

(٤) الْمُسْنَدُ ١٧٤/١. (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ).

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٢٥، ٤٠٥٦، ٤٠٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٤٢، ٢٤١٢/٠٠٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٨٣٠، ٣٧٥٤)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٨٢١٦، ١٠٠٢٤)، وَابْنُ مَاجَةٍ (١٣٠)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٠٩/٢٠، ٣١٠.

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧٢٥، ٤٠٥٥)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣١١/٢٠ - ٣١٣.

(٧) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٤١٢/٠٠٠)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١٠٠٣١، ١٠٠٣٢)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣١٣/٢٠، ٣١٤.

(٨) فِي الْأَصْلِ، ٦١: «رِوَايَتُهُ». وَالْحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ (٤٠٥٥، ٤٠٥٧، ٤٠٥٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٤١١، ٢٤١٢/٠٠٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٨٢٩، ٣٧٥٣، ٣٧٥٥)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٨٢١٦، ١٠٠١٩ - ١٠٠٢١، ١٠٠٢٣ - ١٠٠٢٦، ١٠٠٣١، ١٠٠٣٢)، وَابْنُ مَاجَةٍ (١٢٩، ١٣٠). (٩) التِّرْمِذِيُّ (٢٨٢٩، ٣٧٥٣).

الغلام الحزور^(١) . قال سعيد^(٢) : وكان سعدٌ جيّد الرّمي .

وقال الأعمش^(٣) ، عن أبي خاليد ، عن جابر بن سُمرة قال : أولُ الناس رمى بهم في سبيلِ الله سعدٌ ، رضي الله عنه .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدّثنا وكيعٌ ، ثنا سفيانٌ ، عن سعدِ بن إبراهيم ، عن عبدِ الله بن شدّاد ، سمِعْتُ عليّاً يقولُ : ما سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يُفدّي أحداً بأبويه إلّا سعدَ بنَ مالكٍ ، وإنّي سمِعْتُهُ يقولُ له يومَ أُحُدٍ : « ازمِ سعدُ ، فذاك أبي وأمي » . ورواه البخاري^(٥) ، عن أبي نُعيمٍ ، عن مِشعِرٍ ، عن سعدِ بن إبراهيم به . ورواه شعبه^(٦) ، عن سعدِ بن إبراهيم . ورواه سفيانُ بنُ عُيينةٍ وغيرُ واحدٍ ، عن يحيى بن سعيدِ الأنصاريّ ، عن سعيدِ بن المسيّبِ ، عن عليّ بن أبي طالبٍ^(٧) فذكره .

وقال عبدُ الرزاق^(٨) : أنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ ، أنه سمِعَ عائشةَ بنتَ سعدٍ تقولُ : أنا ابنةُ المهاجرِ الذي فدّاه رسولُ الله ﷺ يومَ أُحُدٍ^(٩) بالأبوين .

(١) الحزور لغة في الحزور ، وهو الغلام الذي قد شبَّ وقوى . تاج العروس (ح ز ر) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠٩/٢٠ ، ٣١٠ .

(٣) المصدر السابق ٣٠٦/٢٠ ، من طريق الأعمش به .

(٤) المسند ١٢٤/١ . (إسناده صحيح) .

(٥) البخاري (٤٠٥٨) .

(٦) أخرجه مسلم (٢٤١١/٠٠٠) ، والنسائي في الكبرى (١٠٠١٩) ، وأحمد في المسند ١٣٦/١ ،

١٣٧ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٥/٢٠ ، كلهم من طريق شعبه به .

(٧) أخرجه الترمذي (٢٨٢٩ ، ٣٧٥٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٧/٢٠ . كلاهما من طريق

سفيان عن يحيى به . كما أخرجه النسائي من نفس الطريق في الكبرى (١٠٠٢٢) بشطره الأول فقط .

(٨) المصنف (٢٠٤١٩) . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٨/٢٠ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٩ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخریج .

وقال الواقدي^(١): «حَدَّثَنِي عُبَيْدَةُ بْنُ نَابِلٍ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهَا قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَرْمَى بِالسَّهْمِ يَوْمَ أُحُدٍ، فَيَرُّهُ عَلَى رَجُلٍ أَيْضُ حَسَنُ الْوَجْهِ لَا أَعْرِفُهُ، حَتَّى كَانَ بَعْدُ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَلَكَ.

وقال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ، ثنا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ يَسَارِهِ يَوْمَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضُ، يُقَاتِلَانِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ.

وزواه الواقدي^(٤): حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^(٦)، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ^(٧) بْنِ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ زِيَادِ مَوْلَى سَعْدٍ، عَنْ سَعْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ يَوْمَ بَدْرِ يُقَاتِلَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ [١٢٧/٦] يَسَارِهِ، وَإِنِّي لَأَرَاهُ يُنْظَرُ إِلَى ذَا مَرَّةٍ وَإِلَى ذَا مَرَّةٍ؛ شُرُورًا بِمَا ظَفَرَهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ. وقال سفيان^(٨)، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ^(٩)

(١) مغازى الواقدي ٢٣٤/١.

(٢) (٢ - ٦) فى الأصل، ٦١، م: «حدثني عبيدة بن»، وفى ص: «حدثني عبيدة بن». والمثبت من مغازى الواقدي، وانظر تهذيب الكمال ٢٣٩/٣٥.

(٣) المسند ١٧١/١. (إسناده صحيح).

(٤) مغازى الواقدي ٧٨/١، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٢٠/٢٠، ٣٢١، من طريق الواقدي به.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) فى الأصل: «عبد الرحمن».

(٧ - ٧) فى الأصل، ٦١: «عبد الواحد عن»، وفى م، ص: «عبد العزيز جد». والمثبت من مصدرى التخریج، وانظر تهذيب الكمال ٤٦٣/١٨.

(٨) أخرجه أبو داود (٣٣٨٨)، والنسائي (٣٩٤٧)، وابن ماجه (٢٢٨٨)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٢١/٢٠، كلهم من طريق سفيان به. ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٧٣٥).

(٩) بعده فى النسخ: «عن أبيه». وهو خطأ.

قال : اشتركت أنا وسعدٌ وعمارٌ يومَ بدرٍ فيما أصبنا من الغنيمة ، فجاء سعدٌ بأسيرين ، ولم أجيئ أنا وعمارٌ بشيء .

وقال الأعمش^(١) ، عن إبراهيم ، عن^(٢) علقمة ، عن ابن مسعود قال : لقد رأيتُ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ يومَ بدرٍ يُقاتِلُ قتالَ الفارسِ للراجلِ^(٣) .

وقال مالك^(٤) ، عن يحيى بن سعيد ، أنه سمع عبد الله بن عامر^(٥) بن ربيعة^(٦) يقول : قالت عائشة : بات رسولُ الله ﷺ أرقاً ذاتَ ليلة ، ثم قال : « ليت رجلاً صالحاً يخروشنى الليلة » . قالت : إذ سمعنا صوتَ السلاح ، فقال : « من هذا ؟ » قال : أنا سعدُ بنُ أبي وقاصٍ ، أنا أخروشك يا رسولَ الله . قالت : فنام رسولُ الله ﷺ حتى سمعْتُ غَطِيظَه . أخرجاه من حديثِ يحيى بن سعيد^(٧) . وفي رواية^(٨) : فدعا له رسولُ الله ﷺ ثم نام .

وقال الإمام أحمد^(٩) : حدثنا قتيبة ، ثنا رشدين بن سعد ، عن^(١٠) الحجاج ابن شداد ، عن أبي صالح الغفاري^(١١) ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢٠ / ٢٠ ، من طريق الأعمش به .

(٢) في م ، ص : « بن » . وإبراهيم هو ابن يزيد النخعي ، وعلقمة هو ابن قيس النخعي . انظر تهذيب الكمال ٢ / ٢٣٣ ، ٢٠ / ٣٠٠ .

(٣) في تاريخ دمشق : « في الرجال » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢٣ / ٢٠ ، من طريق مالك به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) البخاري (٢٨٨٥ ، ٧٢٣١) ، ومسلم (٢٤١٠) .

(٧) الترمذي (٣٧٥٦) ، والنسائي في الكبرى (٨٨٦٧) ، وتاريخ دمشق ٣٢٣ / ٢٠ .

(٨) المسند ٢ / ٢٢٢ . (إسناده ضعيف) .

(٩) بعده في م : « يحيى بن » . وانظر تهذيب الكمال ٥ / ٤٤٠ ، وأطراف المسند ٤ / ١٠٧ .

(١٠) سقط من : م ، ص . وهو سعيد بن عبد الرحمن ، أبو صالح الغفاري . انظر تهذيب الكمال ١٠ / ٥٣٨ .

رسول الله ﷺ قال : « أولُ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .
فَدَخَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ .

وقال أبو يعلى^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثنا عبدُ الله بنُ قيسِ الرقائشي
الخرَّازُ ، بصريٌّ ، ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فقال : « يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ ذَا الْبَابِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . قال : فليس
مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَتَمَتَّى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فإذا سَعَدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَدْ طَلَعَ .

وقال حزملة^(٢) ، عن ابنِ وهبٍ ، أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ ، أَخْبَرَنِي عُقَيْلٌ ، عن ابنِ
شِهَابٍ ، حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتْبَهُمْ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . فَاطْلَعَ سَعْدُ بْنُ
أَبِي وَقَّاصٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ . قال : فَاطْلَعَ^(٣)
سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَى « تَرْتِيهِ الْأَوَّلِ » ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مِثْلَ [١٢٨/٦] ذَلِكَ ، فَطْلَعَ عَلَى تَرْتِيهِ^(٤) ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَارَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ : إِنِّي غَاضِبْتُ أَبِي ، فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ
لَيَالٍ ، فَإِنْ رَأَيْتُ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَنْحَلَّ^(٥) يَمِينِي ، فَعَلْتُ . قال أنسٌ : فَرَعِمَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ لَيْلَةً ، حَتَّى إِذَا كَانَ مَعَ الْفَجْرِ فَلَمْ يَقُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢٥/٢٠ ، من طريق أبي يعلى به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢٦/٢٠ ، من طريق حرملة به . وانظر مختصر تاريخ دمشق
٢٦٠/٩ .

(٣) في تاريخ دمشق والمختصر : « فطلع » . واطَّلَعَ : طلع ونظر . الوسيط (ط ل ع) .

(٤ - ٤) في تاريخ دمشق : « مرتبة الأول » ، وفي مختصره : « مرتبة الأولى » .

(٥) في تاريخ دمشق والمختصر : « مرتبته » .

(٦) في تاريخ دمشق والمختصر : « تحل » .

شيئاً ، غير أنه كان إذا انقلب على فراشه ذكر الله ، وكبره حتى يقوم مع الفجر ، فإذا صلى المكتوبة أسبغ الوضوء وأتمه ، ثم يصبغ موطئاً . قال عبد الله بن عمرو : فرمقته ثلاث ليالٍ وأيامهن ، لا يزيد على ذلك ، غير أني لا أسمعُه يقول إلا خيراً ، فلما مضت الليالي الثلاث وكذت أختر عمله قلت : إنه لم يكن بيني وبين أبي عَصَب ولا هجرة ، ولكني سمعتُ رسولَ الله ﷺ " قال ذلك قبل " ثلاث مراتٍ في ثلاثة مجالس : « يطلُع عليكم رجلٌ من أهل الجنة » . فاطلعت أنت أولك المرات الثلاث ، فأردت أن آوي إليك حتى أنظر ما عملك فأقتدي بك ^(٣) ، فلم أرك تعمل كثير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسولُ الله ﷺ ؟ فقال : ما هو إلا الذي رأيت . قال : فلما رأيتُ ذلك انصرفْتُ عنه ، فدعاني حين وليتُ ، فقال : ما هو إلا ما رأيت ، غير أني لا أجدُ في نفسي شئاً لأحدٍ من المسلمين ، ولا أنوي له شئاً ولا أقوله . قال : هذه التي بلغت بك ، وهي التي لا أطيع . وهكذا رواه صالح المزمعي ^(٣) ، عن عمرو بن دينارٍ مولى آل الزبير ، عن سالم ، عن أبيه ، فذكر مثل رواية أنس بن مالك .

وثبت في « صحيح مسلم » ^(٤) من طريق شفيان الثوري ، عن المقدم بن

(١ - ١) في الأصل ، ٦١ : « قبل ذلك يقول » ، وفي م : « قال ذلك » . وفي المختصر : « قال ذلك فيك » . وفي تاريخ دمشق مثلما أثبتناها هنا ، وذكر ذلك محققه في الحاشية ولكنه غير « قبل » إلى « فيك » لراهبه أن ذلك يقتضيه السياق . وما أثبتناه - وهو الموافق لأصل ما في تاريخ دمشق - صحيح لا يختل به المعنى .

(٢) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « لأنال ما نلت » .

(٣) في م : « المزي » ، وفي ص : « الحدي » . وهو صالح بن بشير ، أبو بشر البصري . انظر تهذيب الكمال ١٦/١٣ . وقد أخرج هذه الرواية ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٢٦/٢٠ ، من طريق صالح هذا بالإسناد المذكور .

(٤) مسلم (٢٤١٣/٤٥) .

شَرِيح، عن أبيه، عن سعيد، في قوله تعالى^(١): ﴿وَلَا تَقْرُدُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]: نَزَلَتْ في سِتَةٍ، أنا وابنُ مسعودٍ منهم. وفي رواية^(٢): «أَنْزَلَ اللَّهُ فِي^(٣)»: ﴿وَلِنْ جَهْدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطَعِّمَهُمَا﴾ [النكبت: ٨]. وذلك أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ امْتَنَعَتْ أُمُّهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَيَّامًا، فَقَالَ لَهَا: تَعْلَمِينَ وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ لَكَ مِائَةُ نَفْسٍ، فَخَرَجْتُ نَفْسًا نَفْسًا، مَا تَرَكْتُ دِينِي هَذَا لشيءٍ، إِنْ شِئْتُ فُكِّلِي، وَإِنْ شِئْتُ فَلَا تَأْكُلِي. فنَزَلَتْ هذه الآية.

وأما حديثُ الشَّهَادَةِ لِلْعَشْرَةِ بِالْجَنَّةِ، فثبتَ في الصَّحِيحِ،^(٤) مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ [١٢٨/٦] زَيْدٍ، وَجَاءَ مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلٍ^(٥)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قِصَّةِ جِرَاءٍ، ذِكْرُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مِنْهُمْ.

وَقَالَ هُشَيْمٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ^(٦)، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ سَعْدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَالِي، فَلْيُرِنِي امْرُؤُ خَالِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) التفسير ٢٥٥/٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣١/٢٠.

(٣) التفسير ٢٧٤/٦، ٢٧٥.

(٤ - ٤) في م، ص: «عن». والحديث تقدم تخريجه في ١٣٣/٩.

(٥) تقدم تخريجه في ١٥٧/٩.

(٦) أخرجه الترمذی (٣٧٥٢)، والطبرانی في الكبير ١٠٧/١ (٣٢٣). كلاهما من طريق أبي أسامة عن مجالد به. وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣١/٢٠، ٣٣٢، من طريق هشيم وأبي أسامة عن مجالد به. صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٩٥١).

وقال الطبراني^(١) : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّشَيْرِيُّ ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الضُّحَّاكِ^(٢) ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ مَاعِزِ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ سَعْدٌ فَقَالَ : « هَذَا خَالِي » .

وَبُثِّتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ^(٤) مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَامِرِ ابْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهُ يَعُودُهُ عَامَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي ذُو مَالٍ وَلَا يَرِئُنِي إِلَّا ابْنَةٌ ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِي مَالِي ؟ قَالَ : « لَا » . قُلْتُ : فَالْشَّطْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا » . قُلْتُ : فَالْثُلُثُ ؟ قَالَ : « الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِيَ بِهَا وَجَهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِزْتَ بِهَا ، »^(٥) حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِئِ امْرَأَتِكَ » - وَفِي رِوَايَةٍ^(٦) : « حَتَّى اللَّقْمَةَ تَضَعُهَا فِي فَمِ امْرَأَتِكَ » - قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُخَلِّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ فَقَالَ : « إِنَّكَ لَنْ تُخَلِّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِيَ بِهِ وَجَهَ اللَّهِ ، إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخَلِّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ » . ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَمُضْ لِأَصْحَابِي

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٣/٢٠ ، من طريق الطبراني به .

(٢) في تاريخ دمشق : « الصحابي » . وانظر تهذيب الكمال ٤٩٤/١٨ .

(٣) في تاريخ دمشق : « أنا » . وانظر تهذيب الكمال ١٦٣/٣ .

(٤) في م ، ص : « الصحيح » . والحديث في البخاري (٥٦) ، ١٢٩٥ ، ٣٩٣٦ ، ٤٤٠٩ ، ٥٦٦٨ ،

٦٣٧٣ ، ٦٧٣٣ ، ومسلم (٥) ، ١٦٢٨/٠٠٠ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) البخاري (٦٧٣٣) ، والترمذي (٢١١٦) . ولكن لفظه عندهما : « حَتَّى اللَّقْمَةَ تَرَفَعُهَا إِلَى فِي

امْرَأَتِكَ » .

هَجَرْتَهُمْ ، وَلَا تَزِدُّهُمْ عَلَىٰ أَغْقَابِهِمْ ، لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ . يَزْنِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ ^(١) . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ ^(٢) ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ الْجَعْدِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهَا ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَفِيهِ : قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ جَنْبَيْهِ ، فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ وَبَطْنَهُ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا وَأَتَمِّمْ لَهُ هَجْرَتَهُ » . قَالَ سَعْدُ : فَمَا زِلْتُ يُخَيِّلُ إِلَيَّ أَنِّي أَجِدُ ^(٣) بَرْدَ يَدِهِ ^(٤) عَلَىٰ كَبِدِي حَتَّى السَّاعَةِ .

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ : حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ رِبَاحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ سَعْدًا فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الْبَاسَ ، إِلَهَ النَّاسِ ، مَلِكَ النَّاسِ ، أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ ، بِسْمِ اللَّهِ أَزِيدُكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، [١٢٩/٦] مِنْ حَسَدٍ وَعَيْنٍ ، اللَّهُمَّ أَصِحِّ قَلْبَهُ وَجِسْمَهُ ، وَاكْشِفْ سَقَمَهُ وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ » .

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ ^(٥) : أَخْبَرَنِي عَمْرُو ، عَنْ بُكَيْرٍ ^(٦) بْنِ الْأَشَّجِ قَالَ : سَأَلْتُ عَامِرَ ابْنَ سَعِيدٍ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسَعِيدٍ : « وَعَسَى أَنْ تَبْقَى يَنْتَفِعُ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ » . فَقَالَ ^(٧) : أُمِرَ سَعْدٌ عَلَى الْعِرَاقِ ، فَقَتَلَ قَوْمًا عَلَى الرَّدَّةِ فَضَرَّهُمْ ،

(١) جاء في آخر حديث البخاري (٦٣٧٣) : قال سعد : رثي له النبي ﷺ من أن توفي بمكة . قال الحافظ في فتح الباري ١٨٠/١١ معقبًا على ذلك : يراد قول من زعم أن في الحديث إدراجًا ، وأن قوله : « يرثي له ... إلخ » . من قول الزهري ، متمسكًا بما ورد في بعض طرقه ، وفيه : قال الزهري ... إلخ ؛ فإن ذلك يرجع إلى اختلاف الرواة عن الزهري ، هل وصل هذا القدر عن سعد ، أو قال من قبل نفسه ، والحكم للوصول ؛ لأن مع رواته زيادة علم وهو حافظ .

(٢) المسند ١/ ١٧١ ، (إسناده صحيح) .

(٣ - ٤) في م ، ص : « برده » .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٧/٢٠ ، من طريق ابن وهب به .

(٦) في النسخ : « بكر » . والمثبت من تاريخ دمشق . وهو بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي . وقد ذكر هنا منسوبًا إلى جده . انظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٤٢ ، ٢٤٤ .

(٧) أي قال عامر . كما في تاريخ دمشق .

وَاسْتَتَابَ قَوْمًا كَانُوا سَجْعُوا^(١) سَجَعَ مُسْلِمَةَ الْكَذَّابِ ، فَتَابُوا فَانْتَفَعُوا بِهِ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، ثنا مُعَانُ^(٣) بْنُ رِفَاعَةَ ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ^(٤) ، عَنْ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : جَلَسْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَّرْنَا وَرَقَّقْنَا ، فَبَكَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، فَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ ، وَقَالَ : يَا لَيْتَنِي مِثْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ^(٥) « يَا سَعْدُ ، أَعِنْدِي تَتَمَنَّى الْمَوْتَ ! » فَرَدَّدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ : ^(٦) « يَا سَعْدُ ، إِنْ كُنْتَ لِلْجَنَّةِ خُلِقْتَ ، فَمَا طَالَ عُمرُكَ أَوْ حَسَنَ مِنْ عَمَلِكَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » .

وقال موسى بْنُ عُقْبَةَ وَغَيْرُهُ^(٧) ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ » .

وَرَوَاهُ^(٨) بَيَّانُ بْنُ بِشْرِ^(٩) ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الصُّدِّيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِسَعِيدٍ : « اللَّهُمَّ سَدِّدْ سَهْمَهُ وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ ، وَحَبِّبْهُ^(١٠) إِلَى عِبَادِكَ^(١١) » .

(١) سقط من : الأصل . وفي تاريخ دمشق : « سمعوا » .

(٢) المسند ٥/٢٦٧ . وذكره الهيثمي في المجمع ١٠/٢٠٣ وقال : رواه أحمد والطبراني ... وفيه يزيد بن علي الألهاني ، وهو ضعيف .

(٣) في م ، ص : « معاذ » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/١٥٧ .

(٤) في م ، ص : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/١٧٨ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخریج .

(٦) أخرجه الحاكم في مستدرکه ٣/٥٠٠ ، وأبو نعيم في الحلیة ١/٩٢ ، ٩٣ ، وابن عساکر في تاریخ دمشق ٢٠/٣٣٨ ، كلهم من طریق موسى بن عقبة به ، كما أخرجه ابن عساکر في الموضوع السابق من حديث يحيى بن سعيد عن موسى به ببعضه .

(٧ - ٧) في الأصل ، ٦١ ، م : « سيار بن بشير » ، وفي ص : « بشار بن بشر » . والمثبت من مصدر تخریجه الذي سنذكره . وبيان هو ابن بشر الأحمسي البجلي ، أبو بشر الكوفي المعلم . كما في تهذيب الكمال ٤/٣٠٣ . والخبر أخرجه ابن عساکر في تاریخ دمشق ٢٠/٣٣٧ ، ٣٣٨ ، من طریق بيان به .

(٨ - ٨) سقط من : ص . وليست في تاریخ دمشق .

ورَوَى مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١) . وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِذٍ الدَّمَشْقِيِّ^(٢) ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ مُطْعِمِ بْنِ^(٣) الْمُقْدَامِ وَغَيْرِهِ ، أَنَّ سَعْدًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يُجِيبَ دَعْوَتِي . فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دَعْوَةَ عَبْدٍ حَتَّى^(٤) يُطِيبَ مَطْعَمَهُ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يُطِيبَ طُعْمَتِي . فَدَعَا لَهُ . قَالُوا : فَكَانَ سَعْدٌ يَتَوَرَّعُ مِنَ الشُّبْلَةِ يَجِدُّهَا فِي زَرْعِهِ ، فَيَزُدُّهَا مِنْ حَيْثُ أَخَذَتْ .

وَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ ، لَا يَكَاذُ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَمِنْ أَشْهَرِ ذَلِكَ مَا ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ جَابِرِ ابْنِ سَمُرَةَ^(٦) ، أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ شَكُّوا سَعْدًا إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُصَيْبٍ ، فَقَالَ سَعْدٌ : أَمَا إِنِّي لَا أَلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَطِيلُ الْأَوَّلَيْنِ ، وَأَحْذِفُ فِي الْآخِرَتَيْنِ^(٧) . فَقَالَ : ذَاكَ^(٨) الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ . وَكَانَ قَدْ بَعَثَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْهُ بِمَحَالٍّ [١٢٩/٦] الْكُوفَةِ ، فَجَعَلُوا لَا يَسْأَلُونَ أَهْلَ مَسْجِدٍ إِلَّا أَتْنُوا خَيْرًا ، حَتَّى مَرُّوا بِمَسْجِدِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : أَبُو سَعْدَةَ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ . فَقَالَ : إِنْ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ^(٩) فِي السَّرِيَّةِ^(٩) ،

(١) تاريخ دمشق ٣٣٩/٢٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٩/٢٠ ، ٣٤٠ ، من طريق محمد بن عائذ به ، بنحوه .

(٣) في م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٧٤/٢٨ .

(٤ - ٤) في تاريخ دمشق : « تطيب طعمته » .

(٥) البخاري (٧٥٥ ، ٧٥٨) ، ومسلم (١٥٨ ، ٤٥٣/٠٠٠) .

(٦) في م : « سلمة » .

(٧) قال الحافظ في فتح الباري ٢/٢٣٩ : المراد بالحدف حذف التطويل لا حذف أصل القراءة .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩ - ٩) في البخاري : « بالسرية » . قال الحافظ في الفتح ٢/٢٣٩ : السرية قطعة من الجيش ، ويحتمل

أن يكون صفة لمخدوف ؛ أي لا يسير بالطريقة السرية ، أي : العادلة ، والأول أولى ؛ لقوله بعد ذلك : ولا يعدل . والأصل عدم التكرار .

ولا يُقَسِّمُ بالسَّوِيَّةِ ، ولا يَغْدِلُ فِي^(١) الْقَضِيَّةِ . فَبَلَغَ سَعْدًا قَوْلُهُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ ، فَأَطْلُ عُمُرَهُ وَأَدِّمْ^(٢) فَقْرَهُ^(٣) ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ . قَالَ^(٤) : فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْخًا كَبِيرًا ، قَدْ سَقَطَ^(٥) حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ، يَقِفُ فِي الطَّرِيقِ ، فَيَغْمِزُ الْجَوَارِي ، فَيَقَالُ لَهُ^(٦) "فِي ذَلِكَ"^(٧) ، فَيَقُولُ : شَيْخٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ سَعْدٍ . وَفِي رِوَايَةٍ غَرِيبَةٍ ، أَنَّهُ أَذْرَكَ فِثْنَةَ الْخُتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ فَقُتِلَ فِيهَا^(٨) .

وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ^(٩) : ثَنَا يَوْسُفُ الْقَاضِي ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : خَرَجْتُ جَارِيَةً لِسَعْدٍ يُقَالُ لَهَا : زَبْرَاءُ . وَعَلَيْهَا قَمِيصٌ جَدِيدٌ ، فَكَشَفْتُهَا الرِّيحُ ، فَشَدَّ عَلَيْهَا عَمْرٌو بِالذَّرَّةِ ، وَجَاءَ سَعْدٌ لِيُعْنَنَهُ ، فَتَنَاولَهُ عَمْرٌو بِالذَّرَّةِ ، فَذَهَبَ سَعْدٌ يَدْعُو عَلَى عَمْرٍو ، فَنَاولَهُ الذَّرَّةَ وَقَالَ : اقْتَصِرْ . فَعَفَا عَنْ عَمْرٍو .

وَرَوَى^(١٠) أَيْضًا أَنَّهُ كَانَ يَسْنُ سَعْدٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ كَلَامًا ، فَهَمَّ سَعْدٌ أَنْ يَدْعُو

(١) بعده في م ، ص : «الرعية» .

(٢) في صحيح البخاري : «أطل» .

(٣) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : «وأعم بصره» . وهو لفظ رواية عبد الملك بن عمير - أيضًا - عند ابن عساکر في تاريخ دمشق ٣٤١ / ٢٠ .

(٤) القائل هو عبد الملك بن عمير ، كما في صحيح البخاري .

(٥) في النسخ : «سقطت» . والثبت من صحيح البخاري .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) أخرج هذه الرواية ابن عساکر في تاريخ دمشق ٣٤٢ / ٢٠ ، ٣٤٣ ، بسنده عن الزبير بن عدي ، عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه . وانظر سير أعلام النبلاء ١ / ١١٣ ، ١١٤ .

(٨) المعجم الكبير ١ / ١٠٢ ، ١٠٣ (٣٠٩) . كما أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٣٤٣ / ٢٠ ، من طريق الطبراني به . قال الهيثمي في المجمع ٩ / ١٥٤ : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٩) المعجم الكبير ١ / ١٠١ (٣٠٦) ، مطولاً . ومن طريق الطبراني أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق =

عليه ، فخاف ابن مسعود ، وجعل يشتد في الهرب .

وقال سفيان بن عيينة^(١) : لما كان يوم القادسية كان سعد على الناس ، وقد أصابته جراح^(٢) ، فلم يشهد يوم الفتح ،^(٣) يعنى فتح القادسية^(٤) ، فقال رجل من بجيله :

ألم تر أن الله أظهر دينه وسعد يباب القادسية مُعَصَّم
فأبنا وقد آمت^(٥) نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد : اللهم اكفنا يده ولسانه . فجاءه سهم غرث ، فأصابه فخرس
ويست يده جميعا .

وقد أشند زياد البكائي وسيف بن عمر^(٥) ، عن عبد الملك بن عمير ، عن
قبيصة بن جابر ، عن ابن عمر ، فذكر مثله ، وفيه : ثم خرج سعد ، فأرى الناس ما
به من القروح في ظهره ؛ ليغدر^(٦) إليهم .

= ٣٤٣/٢٠ ، ٣٤٤ . قال الهيثمي في المجمع ١٥٤/٩ : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أسد
ابن موسى ، وهو ثقة مأمون . وليس في الحديث أنه جعل يشتد في الهرب ، بل أنه قال لسعد : قل قولاً
ولا تلعن .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٤/٢٠ ، ٣٤٥ .

(٢) في الأصل ، ٦١ : «جراحة» . وفي تاريخ دمشق : «خراج» .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) في م : «أيمت» ، وفي ص : «آبت» .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٥/٢٠ ، من طريق زياد البكائي وسيف كلاهما عن عبد
الملك به ، قال قبيصة في حديث زياد : قال ابن عم لنا . وفي حديث سيف : قال رجل منا يوم القادسية .
وليس عن ابن عمر كما هنا في النسخ . والخبر في تاريخ الطبري ٥٧٩/٣ ، ٥٨٠ من حديث سيف عن
عبد الملك عن قبيصة بنحوه .

(٦) في م ، ص : «ليغدر» . وأعذر : أبدي عذره .

وقال هُشَيْمٌ^(١)، عن أبي بُلُجٍ^(٢)، عن مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، أن رجلاً نال من عليّ، فَتَهاه سَعْدٌ فلم يَنْتَه، فقال سعدٌ: أَدْعُو عَلَيْكَ. فلم يَنْتَه، فدعا الله عليه^(٣) فما بَرَحَ حتى جاء [١٣٠/٦] بغيرِ نَادٍ فَتَخَبَّطَه.

وجاء من وجهٍ آخر، عن عامرِ بنِ سَعْدٍ^(٤)، أن سعداً رأى جماعةً عُكُوفاً على رجلٍ، فأدْخَلَ رأسَه من بين اثنين، فإذا هو يَسْبُ عَلِيّاً وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، فَتَهاه عن ذلك، فلم يَنْتَه، فقال: أَدْعُو عَلَيْكَ. فقال الرجلُ: تَتَهَدَّدُنِي كَأَنَّكَ نَبِيٌّ! فانصَرَفَ سعدٌ، فدخَلَ دارَ آلِ فلانٍ، فتَوَضَّأَ، وصَلَّى ركعتين، ثم رَفَعَ يَدَيْه، فقال: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَبَّ أَقْوَامًا قَدْ سَبَقَ لَهُمْ مِنْكَ سَابِقَةُ الْحُسْنَى، وَأَنَّهُ قَدْ أَشْخَطَكَ سَبَّهُ إِيَّاهُمْ، فَاجْعَلْهُ الْيَوْمَ آيَةً وَعِبرَةً. قال: فَخَرَجَتْ بُحَيَّةٌ نَادَةً مِنْ دَارِ آلِ فلانٍ لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى دَخَلَتْ بَيْنَ أَضْعَافِ النَّاسِ، فَافْتَرَقَ النَّاسُ، فَأَخَذَتْهُ بَيْنَ قَوَائِمِهَا، فلم تَزَلْ تَتَخَبَّطُه حَتَّى مَاتَ. قال: فلقد رَأَيْتُ النَّاسَ يَشْتَدُّونَ وَرَاءَ سَعْدٍ يَقُولُونَ: اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ. وَرَوَاهُ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ^(٥).

وقال أبو بكرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٦): حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٥/٢٠، ٣٤٦، من طريق هشيم به.

(٢) في النسخ: «بلج». وهو تصحيف، والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر الإكمال ٣٥١/١، وتهذيب الكمال ١٦٢/٣٣.

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٦/٢٠ - ٣٤٨.

(٥) المصدر السابق ٣٤٨/٢٠، ٣٤٩، من طريق حماد بن سلمة به.

(٦) مجابو الدعوة (٣٤). كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٩/٢٠، من طريق ابن أبي الدنيا به.

(٧) في تاريخ دمشق: «عن». وهو خطأ. انظر تهذيب الكمال ١٤٣/٦.

الْمُتَكَبِّرِ الْقَرَشِيِّ، ثنا عَبْدُ الرَّزَاقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مِينَا مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَطْلُعُ عَلَى سَعْدٍ، فَتَهَاها فَلَمْ تَنْتَهُ، فَاطْلَعَتْ يَوْمًا وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: شَاءَ وَجْهُكَ. فَعَادَ وَجْهَهَا فِي قَفَاها.

وقال كَثِيرُ التَّوَّاءِ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُلَيْلٍ^(٢) قَالَ: دَخَلَ سَعْدٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ لَمْ تُقَاتِلْ مَعَنَا؟ فَقَالَ: إِنِّي مَرَّتْ بِي رِيحٌ مُظْلِمَةٌ فَقُلْتُ: أَخٌ أَخ. فَأَنْخَضْتُ رَاحِلَتِي حَتَّى انْجَلَتْ عَنِّي، ثُمَّ عَرَفْتُ الطَّرِيقَ فَسِرْتُ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَخٌ أَخ، وَلَكِنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَلْفُتَنَ الْجَاهِلِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا هُمْ عَلَىٰ يَدَيْهِمْ أَكْثَرُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفَاسِقِينَ﴾ [الحجرات: ٩]. فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مَعَ الْبَاغِيَةِ عَلَى الْعَادِلَةِ، وَلَا مَعَ الْعَادِلَةِ عَلَى الْبَاغِيَةِ. فَقَالَ سَعْدٌ: مَا كُنْتُ لِأُقَاتِلَ رَجُلًا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ مِنْنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي». فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَنْ سَمِعَ هَذَا مَعَكَ؟ فَقَالَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأُمُّ سَلَمَةَ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: أَمَا إِنِّي لَوْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ ﷺ لَمَّا قَاتَلْتُ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ^(٣) مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ كَانَ بَيْنَهُمَا وَهُمَا بِالْمَدِينَةِ فِي حُجَّةٍ حَجَّهَا مُعَاوِيَةُ، [١٣٠/٦] وَأَنْهُمَا قَامَا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَسَأَلَاهَا فَحَدَّثَتْهُمَا بِمَا حَدَّثَ بِهِ سَعْدٌ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ سَمِعْتُ هَذَا قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ لَكُنْتُ خَادِمًا لَعَلِّي حَتَّى يَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ. وَفِي إِسْنَادٍ هَذَا ضَعْفٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «النوري»، وَفِي ٦١: «النوي»، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: «النزا». وَانْظُرْ تَبْصِيرَ الْمُتَبَّهِ ١٣١٩/٤، وَتَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٠٣/٢٤. وَالْخَيْرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٥٩/٢٠، ٣٦٠، مِنْ طَرِيقٍ كَثِيرٍ بِهِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ٦١: «بلبل»، وَفِي م: «بدليل»، وَفِي ص: «مالك»، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: «ملك». وَالتَّبَيُّنُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ، وَانْظُرْ تَبْصِيرَ الْمُتَبَّهِ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ، وَالْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ١٦٨/٥.

(٣) أَخْرَجَهَا ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٦٠/٢٠، ٣٦١، بِسَنَدِهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيِّ.

وقد رُوِيَ^(١) عن سعدٍ ، أنه سَمِعَ رجلاً يَتَكَلَّمُ فى عَلىّ وفى خالِدٍ فقال : إنه لم يَتَلُغْ ما بَينَنا دِيننا .

وقال مُحَمَّدُ بْنُ سَيرين^(٢) : طاف سعدٌ على تَسعِ جَوارٍ فى لَيلةٍ ، فلما انْتَهَى إلى العاشرة أَخَذَهُ النُومُ ، فَاسْتَحْيَتْ أَنْ تُوقِظَهُ .

ومن كَلامِهِ الحَسنِ أَنه قال لابنِهِ مُضْعَبٍ^(٣) : يا بَنى ، إِذا طَلَبْتَ شَيْئاً فَاطْلُبْهُ بِالْقَناعَةِ ، فَإِنَّهُ مَنْ لا قَناعَةَ لَهُ لم يُغْنِهِ المَالُ .

وقال حَمادُ بْنُ سَلَمَةَ^(٤) ، عن سِماكِ بْنِ حَزْبٍ ، عن مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قال : كان رَأْسُ أبى فى جِجْرِى وهو يَقْضى فَبَكَيْتُ ، فقال : ما يُنْكِيكَ يا بَنى ؟ وَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُنِى أبَداً ، وإِنى مِنَ أَهْلِ الجَنَّةِ ، إِنَّ اللَّهَ يَدِينُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِحَسَناتِهِمْ فَاعْمَلُوا لِلَّهِ ، وَأَمَّا الكُفَّارُ فَيُخَفَّفُ عَنْهُمْ بِحَسَناتِهِمْ ، فَإِذا نَفَدَتْ قال : لِيُطْلَبَ كُلُّ عَاملٍ ثَوابَ عَمَلِهِ مِمَّنْ عَمِلَ لَهُ .

وقال الزهري^(٥) : لَمَّا حَضَرَتْ سَعْدًا الوفاةَ دَعَا بِخَلْقٍ جُبانَةٍ فقال : كَفَّنُونى فيها ، فَإِنى لَقِيتُ فيها المُشْرِكِينَ يَومَ بَدْرٍ ، وإِنما كُنْتُ أُحِبُّها لَهذا اليَومِ^(٥) .

(١) تاريخ دمشق ٣٥٨/٢٠ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٦٣/٢٠ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦٤/٢٠ ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٤٩٦/٣ ، والطبرانى فى الكبير ١٠٥/١ (٣١٦) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦٤/٢٠ . وذكره الهيثمى فى المجمع ٢٥/٣ ، وقال : ورجاله ثقات إلا أن الزهري لم يدرك سعدًا .

(٥) بعده فى الأصل ، ٦١ : « وقال سعد : كنا مع رسول الله ﷺ بمكة يصيبنا شدة العيش ، فخرجت ليلة أبول ، فإذا شيء يقع تحت بولى ، فإذا قطعة جلد بعير ، فأخذتها ففسلتها ثم أحرقتها ، ثم وضعتها بين حجرين فسحقها ، ثم استفيتها وشربت عليها من الماء ، فقويت عليها ثلاثاً » .

وكانت وفاة سعيد بالعقيق خارج المدينة، فحُمِلَ إلى المدينة على أغناقِ الرجال، فصلَّى عليه مزوانٌ، وصَلَّى بصلاته أمّهاتُ المؤمنين الباقيات الصالحات، ودُفِنَ بالبقيع، وكان ذلك في هذه السنة - سنة خمس وخمسين - على المشهور الذى عليه الأكثرون، وقد جاوز الثمانين، على الصحيح^(١).

قال عليُّ بنُ المَدِينِيّ^(٢): وهو آخرُ العشرة وفاةً. وقال غيره^(٣): كان آخرَ المهاجرين وفاةً. رضى الله عنه وعنهم أجمعين.

وقال الهيثم بن عديّ^(٤): سنة خمسين.

وقال أبو معشر وأبو نعيم^(٥) وقَعْنَبُ^(٦) بنُ الحُرَيْرِ^(٧): تُوفِّيَ سعدُ سنة ثمان وخمسين.

وقال قَعْنَبُ^(٨): وفيها تُوفِّيَ الحسنُ بنُ عليٍّ وعائشةُ [١٣١/٦] وأُمُ سَلَمَةَ والصحيحُ الأولُ؛ خمس وخمسين.

قالوا^(٩): وكان سعدٌ قصيرًا غليظًا شَنَّ الأصابع^(١٠) أَفْطَسَ^(١١) أشعرَ الجسدِ،

(١) انظر طبقات ابن سعد ١٤٧/٣ - ١٤٩، وتاريخ دمشق ٣٦٧/٢٠ - ٣٧٠، وتاريخ الإسلام جزء حوادث ووفيات ٤١ - ٦٠ ص ٢٢١.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٦٨/٢٠.

(٣ - ٣) فى الأصل، ٦١، ص: «ومغيث»، وفى م: «مغيث»، والمثبت من تاريخ دمشق.

(٤) المصدر السابق ٣٧١/٢٠.

(٥) فى النسخ: «مغيث». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٦) انظر المعجم الكبير ٢٩٣/١ - ٢٩٦ (٢٩٤)، وأسد الغابة ٣/٣٦٩، وطبقات ابن سعد ١٤٩/٣.

(٧) شَنَّ الأصابع: هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد ذلك فى الرجال؛ لأنه أشد لقبضهم. اللسان (ش ث ن).

(٨) رجل أفطس، من الأفطس: وهو انخفاض قسبة الأنف وانفراشها. وانظر اللسان (ف ط س).

يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ ، وَكَانَ مِيرَاثُهُ مَائَتَى أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا .

فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ^(١) ، أَوَّلُ مَشَاهِدِهِ أُحُدٌ ، وَشَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ، وَدَخَلَ الشَّامَ ، وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ بِدِمَشْقَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٢) : مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ . وَقَالَ غَيْرُهُ^(٣) : سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِينَ .

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمُتَنَزِّمِ »^(٤) : تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
فَتْنَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٥) ، كَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تَوَلَّى نِيَابَةَ الْمَدِينَةِ فِي أَيَّامِ عَلِيٍّ ، وَشَهِدَ فَتْحَ سَمَرْقَنْدَ^(٦) يَمًّا وَرَاءَ النَّهْرِ^(٧) ، فَاسْتُشْهِدَ بِهَا ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

كَعْبُ بْنُ عَمْرِو أَبِي الْيَسْرِ الْأَنْصَارِيُّ السَّلْمِيُّ^(٨) ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَدْرًا ، وَأَسَرَ يَوْمَئِذٍ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَشَهِدَ مَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ^(٩) : مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ . زَادَ غَيْرُهُ^(٩) : وَهُوَ آخِرُ

(١) الاستيعاب ١٢٦٢/٣ ، وأسد الغابة ٣٦٣/٤ ، والإصابة ٣٧١/٥ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٨/١٤ مخطوط ، عن أبي عبيد .

(٣) تهذيب الكمال ١٨٩/٢٣ .

(٤) المتنظم ٢٨٣/٥ .

(٥) الاستيعاب ١٣٠٤/٣ ، وأسد الغابة ٣٩٢/٤ ، والإصابة ٤٢٠/٥ .

(٦ - ٦) زيادة من : الأصل ، ٦١ .

(٧) الاستيعاب ١٣٢٢/٣ ، وأسد الغابة ٤٨٤/٤ ، والإصابة ٤٦٨/٧ .

(٨) ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٦٠/٧ عن أبيه .

(٩) انظر أسد الغابة ٤٨٤/٣ .

مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ^(١) .

(١) بعده في الأصل ، ٦١ : « قال أبو اليسر : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أنظر معسراً أو وضع له ، أظله الله يوم لا ظل إلا ظله » .

ثم دَخَلت سنة ست وخمسين

وذلك في أيام معاوية . ففيها شتَّى جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بِأَرْضِ الرُّومِ ، وقيل : عبدُ الرحمنِ بْنُ مسعودٍ ^(١) . وقيل : فيها غَزَا فِي الْبَحْرِ يَزِيدُ بْنُ شَجْرَةَ ^(٢) ، وَفِي الْبَرِّ عِيَاضُ بْنُ الْحَارِثِ . وَفِيهَا اعْتَمَرَ مُعَاوِيَةُ فِي رَجَبٍ ، وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا الْوَلِيدُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . وَفِيهَا وَلَّى مُعَاوِيَةُ سَعِيدَ بْنَ عَثْمَانَ بِلَادَ خُرَاسَانَ ، وَعَزَلَ عَنْهَا عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ ، فَسَارَ سَعِيدٌ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَالتَقَى مَعَ الثُّوَكِ عِنْدَ صُغْدٍ سَمَرْقَنْدَ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَاسْتَشْهِدَ مَعَهُ بِجَمَاعَةٍ ، مِنْهُمْ - فِيمَا قِيلَ - قُتُمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ^(٣) .

^(٤) قَالَ ابْنُ جُرَيْرٍ ^(٥) : سَأَلَ سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ مُعَاوِيَةَ ^(٦) أَنْ يُؤَلِّيَهُ خُرَاسَانَ ، فَقَالَ : إِنْ بِهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ . فَقَالَ ^(٧) سَعِيدٌ لِمُعَاوِيَةَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ اضْطَنَعَكَ أَبِي وَرَقَّكَ ، حَتَّى بَلَغْتَ بِاضْطِنَاعِهِ الْمَدَى الَّذِي لَا يُجَارَى إِلَيْهِ وَلَا يُسَامَى ، فَمَا شَكَرْتَ بِلَاءَهُ وَلَا جَارَيْتَهُ [١٣١ / ٦] بِأَلَائِهِ ، وَقَدَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا - يَعْنِي يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ - وَبَايَعْتَ لَهُ ^(٨) ، وَاللَّهِ لَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ أَبَا وَأُمًّا وَنَفْسًا . فَقَالَ

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣٠١ / ٥ ، والمتنظم ٢٨٥ / ٥ .

(٢) فى م ، ص : «سورة» . وانظر المصدرين السابقين ، والإصابة ٦٦٢ / ٦ .

(٣) انظر المتنظم ٢٨٧ / ٥ ، والإصابة ٤٢٠ / ٥ ، ٤٢١ .

(٤ - ٥) سقط من : ص .

(٥) تاريخ الطبرى ٣٠٤ / ٥ - ٣٠٦ .

(٦) سقط من : الأصل ، ٦١ .

(٧ - ٨) سقط من : م .

(٨) بعده فى الأصل ، ٦١ : «من بعدك» .

له معاوية: أما بلاءُ أهلك عندى فقد يحقُّ على الجزاء به ، وقد كان من سُكرى لذلك أنى طلبتُ بدميه حتى تُكشَفَ الأمورُ ، ولستُ بلائِمَ لنفسى فى التَّشْمِيرِ ، وأما فَضْلُ أهلك على أبيه ، فأبوك واللَّهِ خيرٌ منى وأقربُ برسولِ اللّهِ ﷺ ، وأما فَضْلُ أمك على أمِّه فما لا يُنكَرُ ، فإن امرأةً من قريشٍ خيرٌ من امرأةٍ من كَلْبٍ ، وأما فَضْلُك عليه فواللّهِ ما أُحِبُّ أن الغُوطَةُ دُحِسَتْ ليزيدَ رجالاً مثلك . يعنى أن الغُوطَةَ لو مُلِئَتْ رجالاً مثلَ سعيدِ بنِ عثمانَ كان يزيدُ خيراً وأحبَّ إلى منهم . فقال له يزيدُ : يا أميرَ المؤمنين ، ابنُ عمِّك وأنت أحقُّ منَ نَظَرٍ فى أمرِهِ ، وقد عَتَبَ عليك فى فَأَعْيَيْتِهِ^(٢) . قال : فوَلَّاهُ حربَ خُرَاسَانَ ، فَأَتَى سَمَرْقَنْدَ فخرَجَ إليه أهلُ الصُّغْدِ مِنَ التُّرُكِ ، فَقَاتَلَهُمْ وهَزَمَهُمْ وحَصَرَهُمْ فى مدينتِهِمْ ، فصالحوه وأعطوه رَهْناً خمسين غلاماً يكونون فى يده من أبناءِ عَظَمَائِهِمْ ، فأقام بالثَّرَمِذِ ، ولم يَفِ لهم ، وجاء بالغلَمانِ الرُّهْنِ معه إلى المدينة^(١) .

وفيهما^(٣) دَعَا مُعاويةَ الناسَ إلى البيعةِ ليزيدَ ولِدِهِ أن يكونَ وَلِىَّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، وكان قد عَزَمَ قَبْلَ ذَلِكَ على هذا فى حياةِ المَغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ ؛ فروى ابنُ جريرٍ من طريقِ الشَّعْبِيِّ^(٣) ، أن المَغِيرَةَ كان قد قَدِمَ على مُعاويةَ ، واستَغْفَاه مِنْ إمْرَةِ الكُوفَةِ ، فأغْفَاه لِكِبَرِهِ وضعْفِهِ ، وعَزَمَ على تَوَلِّيَتِهَا سعيدَ بنَ العاصِ ، فلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ المَغِيرَةَ كأنه نَدِمَ ، فجاء إلى يزيدَ بنِ مُعاويةَ ، فأشار عليه بأن يَسْأَلَ مِنْ أبيه أن يكونَ وَلِىَّ العَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ ، فسأَلَ ذلكَ يزيدُ مِنْ أبيه فقال : مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قال : المَغِيرَةُ . فأعْجَبَ ذلكَ مُعاويةَ مِنَ المَغِيرَةِ ورَدَّهُ إلى عَمَلِ الكُوفَةِ ، وأمرَهُ أن يَسْعَى

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣٠١/٥ ، والمتنظم ٢٨٥/٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ٣٠١/٥ - ٣٠٤ .

فى ذلك ، فعند ذلك سعى المغيرة فى توطيد ذلك ، وكتب معاوية إلى زياد يستشيريه فى ذلك ، فكره زياد ذلك ؛ لما يعلم من لعب يزيد وإقباله على اللب والصيد ، فبعث زياد إليه من يثنى رأيه عن ذلك ، وهو عبيد بن كعب^(١) الثميرى - وكان صاحباً أكيداً لزياد - فسار إلى دمشق ، فاجتمع بيزيد أولاً ، [١٣٢/٦] فكلّمه عن زياد ، وأشار عليه بأن لا يطلب ذلك ، فإن تركه خير له من السعى فيه ، فانزجر يزيد عما يُريد من ذلك ، واجتمع بأبيه وأتقفا على ترك ذلك فى هذا الوقت ، فلما مات زياد ، وكانت هذه السنة ، شرع معاوية فى نظم البيعة ليزيد والدعاء إليها ، وعقد البيعة لولده يزيد ، وكتب إلى الآفاق بذلك ، فبايع له الناس فى سائر الأقاليم ، إلا عبد الرحمن بن أبى بكر وعبد الله بن عمر والحسين ابن على وعبد الله بن الزبير وابن عباس ، فركب معاوية إلى مكة مُعْتَمِراً ، فلما اجتاز بالمدينة مزجعه من مكة استدعى كل واحد من هؤلاء الخمسة ، فأوعده وتهدده بانفراذه ، فكان من أشدهم عليه رداً وأجلدهم فى الكلام عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، وكان أليّهم كلاماً عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ثم خطب معاوية وهؤلاء حضوراً تحت منبره ، وبايع الناس ليزيد وهم قعود ، ولم يوافقوا ولم يُظهروا خلافاً ؛ لما تهددهم وتوعدهم ، فاتسقت البيعة ليزيد فى سائر البلاد ، ووفدت الوفود من سائر الأقاليم إلى يزيد . فكان فيمن قديم الأختف بن قيس^(٢) ، فأمره معاوية أن يحدث يزيد ، فجلسا ثم خرج الأختف ، فقال له معاوية : ماذا رأيت من ابن أخيك ؟ فقال : إنا نخاف الله إن كذبنا ونخافكم إن صدقنا ، وأنت

(١) بعده فى م ، ص : « بن » .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٢٧/٢٤ .

أَعْلَمَ بِهِ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ، وَسِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ، وَمَذْخَلِهِ وَمُخْرَجِهِ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ بِمَا أَرَدْتَ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَسْمَعَ وَنُطِيعَ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَنْصَحَ لِلأُمَّةِ. وَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةَ^(١) لَمَّا صَالَحَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَهْدَ لِلْحَسَنِ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ، فَلَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ قَوِيٌّ أَمْرٌ يَزِيدُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، وَرَأَى أَنَّهُ لَذَلِكَ أَهْلٌ، وَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ مَحَبَّةِ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ، وَلَمَّا كَانَ يَتَوَسَّسُ فِيهِ مِنَ النَّجَايَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَسَيِّئًا أَوْلَادِ الْمُلُوكِ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِالْحُرُوبِ وَتَرْتِيبِ الْمُلْكِ وَالْقِيَامِ بِأُجْرَتِهِ، وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَقُومُ أَحَدٌ مِنْ أَبْنَاءِ الصُّحَابَةِ فِي^(٢) الْمُلْكِ مَقَامَهُ^(٣)، وَلِهَذَا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَعْدٍ خَاطِبُهُ بِهِ: إِنِّي خِفْتُ أَنْ أَذَرَ الرِّعِيَّةَ مِنْ بَعْدِي كَالْعَنَمِ الْمَطِيرَةِ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمْرِو: إِذَا بَايَعَهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِأَيْغَتِهِ، وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا^(٤) مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ. وَقَدْ عَاتَبَ^(٥) مُعَاوِيَةَ فِي وِلَايَتِهِ [١٣٢/٦] يَزِيدَ سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُؤَلِّيَهُ مَكَانَهُ، فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَوْ مُلِئَتِ الْغُوطَةُ رَجَالًا مِثْلَكَ لَكَانَ يَزِيدُ أَحَبَّ مِنْكُمْ كُلِّكُمْ.

وَرَوَيْنَا عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا فِي خُطْبَتِهِ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي وَلِيِّتُهُ لِأَنَّهُ فِيمَا أَرَاهُ أَهْلٌ لَذَلِكَ فَأَتِمِّمْ لَهُ مَا وَلَّيْتُهُ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا وَلَّيْتُهُ لِأَنِّي أُحِبُّهُ فَلَا تُتِمِّمْ لَهُ مَا وَلَّيْتُهُ.

وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٥) أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ قَدْ سَمَرَ لَيْلَةً، فَتَكَلَّمَ أَصْحَابُهُ فِي

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٠٤/٥، والمنظوم ٢٨٦/٥.

(٢ - ٢) في م، ص: «هذا المعنى».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) في الأصل، ٦١: «كاتب».

(٥) تاريخ دمشق ٣٩٢/١٨ مخطوط، وانظر مختصره ٢٨/٢٠.

المراة التى يكون ولدها نجيبا ، فذكروا صفة المراة التى يكون ولدها نجيبا . فقال معاوية : وِدِدْتُ لو عُرِفْتُ بامرأة تكون بهذه المثابة . فقال أحدُ مجلسائه : قد وجدْتُ ذلك يا أمير المؤمنين . قال : ومن ؟ قال : ائبتي يا أمير المؤمنين . فتزوَّجها معاوية ، فولدت له يزيد بن معاوية ، فجاء نجيبا ذكيا حاذقا . ثم خطب امرأة أخرى فحظيت عنده ، وولدت له غلاما آخر ، وهجر أم يزيد ، فكانت عنده فى جنب داره ، فبينما هو يوما فى البُطَّارة ، ومعه امرأته الأخرى ، إذ نظر إلى أم يزيد وهى تُسَرِّحُه ، فقالت امرأته : قَبَّحَها اللهُ وقَبَّحَ ما تُسَرِّحُ . فقال : ولم ؟ فوالله إن ولدها لأُنْجَبَ مِن ولدك ، وإن أُحْبِيتَ يَبُتُّ لِكَ ذلك . ثم استدعى ولدها ، فقال له : إن أمير المؤمنين قد عَرَّ له أن يُطْلَقَ لك ما تَكَمَّنَاهُ عليه ، فاطْلُبْ منى ما شئت . فقال : أَسْأَلُ من أمير المؤمنين أن يُطْلَقَ لى كلابا للصيد ، وخيلا ورجالا يكونون معى فى الصيد . فقال معاوية : قد أَمَرْنَا لك بذلك . ثم استدعى يزيد ، فقال له كما قال لأخيه ، فقال يزيد : أَوْ يُعْفِنِى أمير المؤمنين فى هذا الوقتِ عن هذا ؟ فقال : لا بُدَّ أن تَسْأَلَ حاجتَكَ . فقال : أَسْأَلُ - وأطال الله عمرَ أمير المؤمنين - أن أكونَ وَلِئ عَهْدِهِ مِن بَعْدِهِ ، فإنه بَلَّغَنِى أن عَدَلَ يومٍ فى الرِّعِيَةِ كِعِبَادَةِ خَمْسِمَائَةِ عامٍ . فقال : قد أَجَبْتُكَ إلى ذلك . ثم قال لامرأته : كيف رأيتِ ؟ فعَلِمْتَ وَتَحَقَّقْتَ فَضَلَ يزيدَ على ولدها .

وقد ذكر ابنُ الجوزي^(١) فى هذه السِّنة وفاةَ أمِّ حرامِ بنتِ ملحانِ الأنصارية امرأةَ عُبادةِ بنِ الصَّامِتِ ، والصَّحيحُ الذى لم يَذْكُرِ العلماءُ غيرَه أنها تُوفِّيت سنة

(١) المتظم ٥ / ٢٨٨ .

^(١) سبع وعشرين ^(٢) في خلافة عثمان، وكانت هي وزوجها ^(٣) مع معاوية [١٣٣] حين دخل قُبْرُس، وقَصَّتْهَا بَعْلُثُهَا فماتت هناك وقبرها بقُبْرُس، والعَجَبُ أن ابنَ الجَوْزِيِّ أورد في ترجمتها حديثها المخرَج في «الصحيحين» ^(٤) في قِتْلُولَةِ النَّبِيِّ ﷺ في بيتها، ورؤياه في منامه قوماً من أمته يزكبون تبج البحر مثل الملوك على الأسيرة ^(٥) غزاة في سبيل الله، وأنها سأله أن يدعوا لها ^(٦) أن تكون منهم، فدعا لها، ثم نام فرأى كذلك، فقالت: ادْعُ الله أن يجعلني منهم، فقال ^(٧): «أنت من الأولين». وهم الذين فتحوا قُبْرُس، فكانت معهم، وذلك في سنة سبع وعشرين ^(٨)، ولم تكن من الآخرين الذين غزوا بلاد الروم سنة إحدى وخمسين مع يزيد بن معاوية ^(٩)! ومعهم أبو أيوب، وقد توفى هناك، فقبره قريب من سور قُشَطْنِيطِيَّة ^(١٠). وقد ذكرنا هذا مقررًا في دلائل النبوة ^(١١).

(١ - ١) كذا في النسخ، ولعل الصواب أن وفاتها - رضى الله عنها - كانت في سنة ثمان وعشرين، فإن المصنف - رحمه الله - أورد ذكر وفاتها في حوادث سنة ثمان وعشرين. وهو ما رجحه أيضا الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٧٥/١١.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) تقدم تخريجه في ٢١٥/٩.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ٦١.

(٥) بعده في م، ص: «لا».

(٦ - ٦) في ص: «تسع وعشرين وتوفيت هنالك». وانظر ما تقدم في الصفحة السابقة.

(٧ - ٧) في الأصل، ٦١: «وقد تقدم هذا كله».

(٨) انظر تهذيب الكمال ٦٨/٨، وسير أعلام النبلاء ٤١٢/٢.

(٩) انظر ما تقدم في ٢١٥/٩ - ٢١٧.

١١) ثم دَخَلَتْ سنة سبيع وخمسين

فيها كان مَشْتَى عبد الله بن قيس بأرض الروم^(١) .

قال الواقدي^(٢) : وفي شَوَّالِها عَزَلَ مُعاوية مَزَوَانَ بنَ الحَكَمِ عن المدينة ، ووَلَّى عليها الوليدَ بنَ عُثْبَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ ، وهو الذي حَجَّ بالناسِ في هذه السنة ؛ لأنه صارت إليه إمرةُ المدينة ، وكان على الكوفة الضَّحَّاكُ بنُ قيس ، وعلى البصرة عُبيدُ اللَّهِ بنُ زياد ، وعلى خُراسانَ سعيدُ بنُ عثمان .

قال ابنُ الجوزي^(٣) : وفيها تُوفِّيَ عثمانُ بنُ حُثَيْفِ الأنصاري الأوسي ، وهو أخو عُبادةَ وسهلِ ابْنَيْ حُثَيْفٍ ، بعثه عمرُ لمساحةِ خَراجِ السَّوادِ بالعراقِ ، واستنابه عمرُ على الكوفةِ ، فلَمَّا قَدِمَ طَلْحَةُ والزبيرُ صُحْبَةَ عائشةَ ، وامْتَنَعَ مِنْ تَسْلِيمِ دارِ الإمارةِ نُتِفَتْ لحيتهُ وحواجبهُ وأشفارُ عينيه ومُثِّلَ به ، فلَمَّا جاءَ عليٌّ وسَلَّمَهُ البلدَ قال له : يا أميرَ المؤمنين ، فارقْتُك ذا لحيَةٍ ، واجتَمَعْتُ بك أمرُذَ . فَبَسَّسَ عليٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، وقال : لك أَجْرُ ذلكَ عندَ اللَّهِ .

وله في « المسندِ » و « السننِ » حديثُ الأعمى الذي سألَ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) انظر تاريخ خليفة ٢٦٩/١ ، وتاريخ الطبري ٣٠٨/٥ ، والمنتظم ٥٧/٥ ، والكمال ٥١٤/٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٣٠٨/٥ .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٦١ ، ص : « عبد الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٤٥/٣ .

(٥) المنتظم ٢٨٩/٥ ، ٨٣ - ٨٥ . وانظر نهاية الأرب ٤٥/٢٠ .

يَدْعُو لَهُ لِيَزِدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ضَوْءَ بَصَرِهِ ، فَرَدَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(١) . وله حديث آخر عند النسائي ^(٢) ، ولم أرَ أحداً أرخ وفاته بهذه السنة سوى ابن الجوزي . والله أعلم .

(١) تقدم تخريجه في ٦٥/٩ - ٦٧ .

(٢) النسائي في الكبرى (٩٧٦٥) .

١٠ ثم دَخَلَتْ سنة ثمان وخمسين

فيها غزا مالكُ بنُ عبدِ اللهِ الحنَظلي أرضَ الرومِ^(٢).

قال الواقدي^(٣): وفيها قُتِلَ^(٤) يزيدُ بنُ شجرة في البحر. وقيل: بل غزا البحرَ وبلادَ الرومِ جنادةُ بنُ أبي أُمَيَّة. وقيل: إنما شَتَّى بأرضِ الرومِ عمرو بنُ يزيدَ الجُهني.

قال أبو معشرٍ والواقدي^(٥): وَحَجَّ بالناسِ فيها الوليدُ بنُ عُتْبَةَ بنِ أبي سفيان.

[١٣٣/٦ ط] وفيها وَلَّى مُعاويةُ الكوفةَ لعبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ ربيعةِ الثَّقَفِيِّ^(٦)، وهو ابنُ أُمِّ الحَكَمِ، وأُمُّ الحَكَمِ هي أختُ مُعاويةَ، وعَزَلَ عنها الضَّحَّاكُ بنَ قيسٍ، فَوَلَّى ابنُ أُمِّ الحَكَمِ على شُرَطيهِ زائدةَ بنَ قدامةَ، وخَرَجَتْ الخوارجُ في أيامِ ابنِ أُمِّ الحَكَمِ، وكان رَئيسُهُم في هذه الوُقعة حَيَّانُ بنُ ظَبْيَانَ السَّلَمِيُّ، فَبَعَثَ إِلَيْهِم جَيْشًا فَقَتَلُوا الخوارجَ جميعًا، ثم إِنَّ ابنَ أُمِّ الحَكَمِ أساء السَّيرَةَ في أَهْلِ الكوفةِ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ طَرِيدًا، فَرَجَعَ إِلَى خَالِهِ مُعاويةَ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَأَوَلِّيتُكَ مِصْرًا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَوَلَّاهُ مِصْرَ، فلما

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) انظر تاريخ خليفة ١/ ٢٧٠، ٢٧١، وتاريخ الطبري ٥/ ٣٠٩، والمنتظم ٥/ ٢٩٠، والكامل ٣/ ٥١٥.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٣٠٩. وفيه أن يزيد بن شجرة قُتِلَ لا شَتَّى.

(٤) في ٦١، م، ص: «قيل». وبعده في النسخ: «شَتَّى». والمثبت موافق لما في تاريخ خليفة، وتاريخ الطبري، والمنتظم.

(٥) تاريخ الطبري ٥/ ٣٠٩.

(٦) المصدر السابق ٥/ ٣٠٩ - ٣١٢.

سار إليها تَلَقَّاهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ^(١) عَلَى مَرْحَلَتَيْنِ مِنْ مِصْرَ، فَقَالَ لَهُ: ازْجِعْ إِلَى خَالِكَ مُعَاوِيَةَ، فَلَعَمْرِي لَا تَسِيرُ فِينَا سِيرَتَكَ فِي إِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. فَرَجَعَ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَلَحِقَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ وَافِدًا عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَ عِنْدَهُ أُخْتَهُ أُمَّ الْحَكَمِ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الَّذِي طَرَدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَأَهْلُ مِصْرَ، فَلَمَّا رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ قَالَ: بَيْحُ بَيْحٍ، هَذَا مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ. فَقَالَتْ أُمُّ الْحَكَمِ: لَا مَرْحَبًا بِهِ، تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ: عَلَى رِسْلِكَ يَا أُمُّ الْحَكَمِ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَزَوَّجْتُ فَمَا أَكْرَمْتِ، وَوَلَدْتُ فَمَا أُنْجَبْتُ، أَرَدْتُ أَنْ يَلِيَ ابْنُكَ الْفَاسِقُ عَلَيْنَا، فَيَسِيرَ فِينَا كَمَا سَارَ فِي إِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُرِيَهُ ذَلِكَ، وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَضَرَبْنَاهُ ضَرْبًا يُطَاطِئُ مِنْهُ^(٢)، وَإِنْ كَرِهَ ذَلِكَ الْجَالِسُ. يَعْنِي مُعَاوِيَةَ، فَالْتَقَتْ إِلَيْهَا مُعَاوِيَةُ فَقَالَ: كُفِّي.

قِصَّةُ غَرِيبَةٍ

ذَكَرَهَا ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي كِتَابِهِ «الْمُنْتَظَمِ»^(٣) بِسَنَدِهِ، وَمُلَخَّصُهَا أَنَّ مُعَاوِيَةَ بَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا عَلَى السَّمَاطِ إِذَا شَابٌّ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ قَدْ مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَنْشَدَهُ شِعْرًا مَضْمُونُهُ التَّشْوُّقُ إِلَى زَوْجَتِهِ شَعَادَ، فَاسْتَدْنَاهُ مُعَاوِيَةُ، وَاسْتَحْكَاهُ عَنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي كُنْتُ مُزَوَّجًا بِابْنَةِ عَمِّ لِي، وَكَانَ لِي إِبْلٌ وَغَنَمٌ، فَأَنْفَقْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا قَلَّ مَا بِيَدِي رَغِبَ عَنِّي أَبُوهَا وَشَكَانِي إِلَى عَامِلِكَ

(١) هنا وفيما يأتي في النسخ: «خديج». وهو تصحيف. والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٩، والإصابة ١٤٧/٦.

(٢) بعده في الأصل، ٦١، م: «رأسه أو قال: لضربنا ما صاباً منه».

(٣) المنتظم ٢٩٢/٥ - ٢٩٥.

بالكوفة [١٣٤/٦] ابن أم الحكم، وبلغه جمالها فحبسني في الحديد، وحملني على أن أطلقها، فلما انقضت عدتها أعطاه عاملك عشرة آلاف درهم، فزوجه إياها، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين، وأنت غياث المحروب، وسند المسلوب، فهل من فرج؟ ثم بكى وأنشأ يقول:

في القلب منى نازٍ والنار فيها شرارٍ
والجسم منى نحيلٌ واللون فيه اضفرارٍ
والعين تبتكي بشجوي فدمعها مذارٍ
والحب^(١) داء عسيرٌ فيه الطبيب يحارٍ
حملت فيه عظيمًا فما عليه اضطبارٍ
فليس ليلى بليلٍ ولا نهارى نهارٍ

قال: فرق له معاوية، وكتب إلى ابن أم الحكم يؤنبه على ذلك ويعييه عليه، ويأمره بطلاقها قولاً واحداً، فلما جاءه كتاب معاوية تنفس الصعداء، وقال: وددت أن أمير المؤمنين خلّى بيني وبينها سنة، ثم عرضني على السيف. وجعل يؤامر نفسه على طلاقها، فلا يفقد على ذلك، ولا تُجيبه نفسه، وجعل البريد الذي ورد عليه بالكتاب يستحيته، فطلقها وأخرجها عنه وسيرها مع الوفد إلى معاوية، فلما وقفت بين يديه رأى منظرًا جميلًا، فلما استنطقها، فإذا هي^(٢) أفصح الناس وأحلام كلامًا، وأكملهم جمالًا ودلالًا، فقال لابن عمها: يا أعرابي، هل من سؤلٍ عنها بأفضل الرغبة؟ قال: نعم إذا فرقت بين رأسي وجسدي. ثم أنشأ يقول:

(١ - ١) في م: «ذا عبر».

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من المنتظم.

لا تَجْعَلَنِي وَالْأَمْثَالَ تُضْرِبُ بِي كَالْمُسْتَغِيثِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ
 ازْدُدْ سَعَادَةً عَلَى خَيْرَانَ مُكْتَنِبٍ يُنْسِي وَيُضْبِحُ فِي هَمٍّ وَتَذْكَارِ
 قَدْ شَفَّهَ قَلَقٌ مَا مِثْلُهُ قَلَقٌ وَأَسْعَرَ الْقَلْبُ مِنْهُ أَىْ إِسْعَارِ
 وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَا أَنْسَى مَحَبَّتَهَا حَتَّى أُغَيِّبَ فِي رَمْسٍ وَأُخْجَارِ
 كَيْفَ الشُّلُوْ وَقَدْ هَامَ الْفَوَاذُ بِهَا وَأَصْبَحَ الْقَلْبُ عَنْهَا غَيْرَ صَبَّارِ
 فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: فَإِنَا نُخَيِّرُهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ ابْنِ أُمِّ الْحَكَمِ . فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

هَذَا وَإِنْ أَصْبَحَ فِي أَطْمَارٍ^(١) وَكَانَ فِي نَقْصٍ مِنَ الْيَسَارِ
 أَكْثَرُ^(٢) عِنْدِي مِنْ أَبِي وَجَارِي وَصَاحِبِ الدَّرْهِمِ وَالْدِّينَارِ
 أَخْشَى إِذَا غَدَرْتُ حَرَّ النَّارِ

قال: فضحك معاوية، وأمر له بعشرة آلاف درهم ومزكبي ووطاء. ولما
 [١٣٤/٦] انقضت عدتها زوجها بها وسلمها إليه. حذفنا منها أشعاراً كثيرة
 مطولة.

وجزت في هذه السنة فصول طويلة بين عبيد الله بن زياد والخوارج^(٣)،
 فقتل منهم خلقاً كثيراً وجماً غفيراً، وحبس منهم آخرين، وكان صارماً كأبيه،
 مقدماً في أمرهم.

(١) في م: «إطار»، وفي المنتظم: «الحمار». والأطمار: جمع طمر، وهو الثوب الخلق البالي. انظر
 اللسان (ط م ر).

(٢) في م: «أحب».

(٣) انظر المنتظم ٢٩٥/٥، ٢٩٦.

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَغْيَانِ

تُوْفِيَ فِي هَذَا الْعَامِ سَعِيدُ^(١) بَنُ الْعَاصِ بْنِ^(٢) سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ^(٣) أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ ، قُتِلَ أَبُوهُ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا ، قَتَلَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَنَشَأَ سَعِيدٌ فِي حِجْرِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ عُمَرُ سَعِيدٍ يَوْمَ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ سِنِينَ ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَالْأَجْوَادِ الْمَشْهُورِينَ ، وَكَانَ جَدُّهُ سَعِيدُ بَنِ الْعَاصِ - وَيُكْنَى بِأَبِي أُحْيَحَةَ^(٤) - رَئِيسًا فِي قَرِيْشٍ ، يُقَالُ لَهُ : ذُو التَّاجِ . لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا اعْتَمَّ لَا يَعْتَمُّ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ^(٥) ؛ إِعْظَامًا لَهُ ، وَكَانَ سَعِيدٌ هَذَا مِنْ عُمَالِ عَمْرِ عَلَى السَّوَادِ ، وَجَعَلَهُ عَثْمَانُ فِيمَنْ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ ؛ لَفَصَاحَتِهِ ، قَالُوا^(٦) : وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ^(٧) لَهْجَةً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ فِي جُمْلَةِ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ رَجُلًا الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُونَهُ وَيَكْتُبُونَهُ ، مِنْهُمْ أُتْبَى بْنُ كَعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ . وَاسْتَنَابَهُ عَثْمَانُ عَلَى الْكُوفَةِ بَعْدَ عَزْلِهِ الْوَلِيدَ بْنِ عُقْبَةَ ، فَافْتَتَحَ طَبْرِسْتَانَ وَجُرْجَانَ ، وَنَقَضَ الْعَهْدَ أَهْلَ أَذْرَبِيجَانَ فَغَزَاهُمْ فَفَتَحَهَا ، فَلَمَّا مَاتَ عَثْمَانُ اعْتَزَلَ الْفِتْنَةَ ، فَلَمْ يَشْهَدْ الْجَمْلَ وَلَا صِفِّينَ ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ لِمَعَاوِيَةَ وَقَدْ إِلَيْهِ ، فَعَتَبَ عَلَيْهِ ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَعَذَرَهُ ، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ

-
- (١) الاستيعاب ٦٢١/٢ - ٦٢٤ ، وأسد الغابة ٣٩١/٢ - ٣٩٣ ، والإصابة ١٠٧/٣ - ١٠٩ .
 (٢ - ٣) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م . وانظر المصادر السابقة .
 (٣) في النسخ : «أجنحة» . والمثبت من المصادر السابقة .
 (٤) كذا في النسخ . وفي أسد الغابة ٣٩٢/٢ : «بلون عمامته» .
 (٥) سقط من : م . والخبر أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ١١٩/٢١ ، من طرق عن سعيد بن عبد العزيز .
 (٦ - ٧) في الأصل ، ٦١ : «لحية بلحية رسول الله ﷺ» ، وفي م : «لحية برسول الله ﷺ» ، وفي ص : «برسول الله ﷺ» . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر سير أعلام النبلاء ٣/٤٤٨ ، ٤٤٩ ، =

جداً ، وولاه المدينة مرتين ، وعزله عنها مرتين بمزوان بن الحَكَم ، وكان سعيداً هذا لا يَسُبُّ عليّاً ، ومزوان يَسُبُّه ، وروى عن النبي ﷺ ، وعن عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعائشة ، وعنه ابنه عمرو بن سعيد الأشدق ، و« يحيى بن سعيد ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وعروة بن الزبير ، وغيرهم »^(٢) ، وليس له في « المُسْنَدِ » ولا في الكُتُب الستة شيء . وقد كان حسن السيرة ، جيد السريرة ، وكان كثيراً ما يَجْمَعُ أصحابه في كلِّ جُمُعَةٍ فيطْعِمُهُمْ وَيَكْشُوهُمْ الحَلَلَ ، ويُزِيلُ إلى بيوتهم بالهدايا والتَّحْفِ والبرِّ الكثير ، وكان يَصِرُّ الصُّرَرُ فيَضَعُهَا بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّينَ مِنْ ذَوِي الْحَاجَاتِ فِي الْمَسْجِدِ .

قال ابن عساكر^(٣) : وقد كانت له دارٌ بدمشق تُعْرَفُ بعَدَه بدارِ نعيم ، وحَمَامِ نعيم ، بنواحي الدِّيمَاسِ^(٤) ، ثم [١٣٥/٦] رجع إلى المدينة ، فأقام بها إلى أن مات ، وكان كريماً جَوَاداً مُمَدِّحاً .

ثم أورد^(٥) شيئاً من حديثه من طريق يعقوب بن سفيان ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْجُعْفِيُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَجَلَجِ ، ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ » .

= والإصابة ١٠٧/٣ .

(١ - ١) في الأصل ، ٦١ ، م : « أبو » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ١٠/٥٠١ - ٥١٠ .

(٣) تاريخ دمشق ٢١/١٠٧ ، ١٠٨ .

(٤) الدِّيمَاس : زقاق نافذ إلى سوق الأساكفة الغُثِّ بدمشق . انظر تاريخ دمشق ٤٤/٢١١ ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٥) أي ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١/١٠٨ .

وَمِنْ طَرِيقِ الزَّيْبِرِ بْنِ بَكَّارٍ^(١) ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبَانَ ، حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِبُرْدٍ ، فَقَالَتْ : إِنِّي نَوَيْتُ^(٢) أَنْ أُعْطِيَ هَذَا الثَّوبَ أَكْرَمَ الْعَرَبِ . فَقَالَ : « أُعْطِيَهُ هَذَا الْغِلَامُ » ، يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ وَاقِفٌ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ الثِّيَابُ السَّعِيدِيَّةَ .

وَأَنْشَدَ الْفَرَزْدَقُ^(٣) قَوْلَهُ فِيهِ :

تَرَى الْعُرَّ الْجَحَاجِحَ مِنْ قَرِيشٍ إِذَا مَا الْخَطْبُ فِي الْحَدَثَانِ عَالَا^(٤)
 قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالًا
 وَذَكَرَ^(٥) أَنَّ عَثْمَانَ عَزَلَ عَنِ الْكُوفَةِ الْمُغِيرَةَ ، وَوَلَّاهَا سَعْدُ^(٦) بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ^(٧) ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَوَلَّى الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ^(٨) ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَوَلَّى سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ ، فَأَقَامَ بِهَا حِينًا ، وَلَمْ تُحْمَدْ سِيرَتُهُ فِيهِمْ وَلَمْ يُحِبُّوهُ ، ثُمَّ رَكِبَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ - وَهُوَ الْأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ - فِي جَمَاعَةٍ إِلَى عَثْمَانَ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَغْزِلَ عَنْهُمْ سَعِيدًا ، فَلَمْ يَغْزِلْهُ ، وَكَانَ عِنْدَهُ بِالْمَدِينَةِ فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ ، وَسَبَقَ الْأَشْتَرُ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَخَطَبَ النَّاسَ ، وَحَثَّهُمْ عَلَى مَنْعِهِ مِنَ الدَّخُولِ إِلَيْهِمْ ، وَرَكِبَ الْأَشْتَرُ فِي جَيْشٍ يَمْنَعُونَهُ مِنَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠٨/٢١ ، ١٠٩ ، من طريق الزبير بن بكار به .

(٢) في م ، ص : « نذرت » .

(٣) ديوان الفرزدق ص ٦١٨ . والبيتان من قصيدة طويلة يمدح فيها الفرزدق سعيد بن العاص .

(٤) الجمحاجح : جمع جحججاج ، وهو السيد السمح الكريم . وعال : اشتد وتفاقم . انظر اللسان (جججج) ، والقاموس المحيط (ع و ل) .

(٥) أى ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١٤/٢١ - ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٦) في النسخ : « سعيد » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٧ - ٧) في الأصل ، ٦١ : « العاص » .

(٨) في م ، ص : « عتبة » .

الدخول، قيل: تَلَقَّوهُ إِلَى الْعَذِيبِ - وقد نَزَلَ سَعِيدٌ بِالْعَذِيبِ^(١) - فَمَنَعُوهُ مِنْ الدخولِ إِلَيْهِمْ، ولم يَزَالُوا بِهِ حَتَّى رَدُّوهُ إِلَى عَثْمَانَ، وَوَلَّى الْأَشْثَرُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ عَلَى الصَّلَاةِ وَالشَّغْرِ، وَحَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَلَى الْفَيْءِ، فَأَجَازَ ذَلِكَ أَهْلُ الْكُوفَةِ، وَبَعَثُوا إِلَى عَثْمَانَ فِي ذَلِكَ فَأَمَضَاهُ، وَسَرَّهُ ذَلِكَ فِيمَا أَظْهَرَهُ، وَلَكِنْ كَانَ هَذَا أَوَّلَ وَهْنٍ دَخَلَ عَلَى عَثْمَانَ.

وأقام سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى كَانَ زَمَنُ حَضَرِ عَثْمَانَ، فَكَانَ عِنْدَهُ بِالْدارِ، ثُمَّ لَمَّا رَكِبَ طَلْحَةَ وَالزَّيْرُوعَ مَعَ عَائِشَةَ مِنْ مَكَّةَ يُرِيدُونَ قَتْلَ عَثْمَانَ رَكِبَ مَعَهُمْ، ثُمَّ انْفَرَدَ عَنْهُمْ هُوَ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَغَيْرُهُمَا، فَأَقَامَ بِالطَّائِفِ^(٢) حَتَّى انْقَضَتْ تِلْكَ [١٣٥/٦] الْحُرُوبُ كُلُّهَا، ثُمَّ وَلَّاهُ مُعَاوِيَةُ إِمْرَةَ الْمَدِينَةِ سَنَةَ تِسْعٍ^(٣) وَأَرْبَعِينَ، وَعَزَلَ مَرْوَانَ، فَأَقَامَ سَبْعًا، ثُمَّ رَدَّ مَرْوَانَ.

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمِيرٍ^(٤)، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: بَعَثَنِي زِيَادٌ فِي شُغْلٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ أُمُورِي قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لِمَنْ يَكُونُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَكُونُ بَيْنَ جَمَاعَةٍ، أَمَّا كَرِيمَةُ قُرَيْشٍ فَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَأَمَّا فَتَى قُرَيْشٍ حَيَاءٌ وَدَهَاءٌ وَسَخَاءٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، وَأَمَّا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَرَجُلٌ سَيِّدٌ كَرِيمٌ، وَأَمَّا الْقَارِيُّ لِكِتَابِ اللَّهِ الْفَقِيهُ فِي دِينِ اللَّهِ، الشَّدِيدُ فِي حُدُودِ اللَّهِ فَمَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَأَمَّا رَجُلٌ نَفْسِهِ^(٥) فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ، وَأَمَّا رَجُلٌ

(١) فِي النسخ: «بِالرَّعِثَةِ». وَالثَّبْتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ.

(٢) كَذَا فِي النسخ. وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: «بِمَكَّةَ». هَذَا الَّذِي أَقَامَ بِالطَّائِفِ هُوَ الْمَغِيرَةُ كَمَا فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ.

(٣) فِي الْأَصْلِ، ٦١: «سَبْعٌ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٢٣٢/٥، وَالْمُنْتَظَمَ ٢٢٤/٥.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١١٨/٢١، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ بِهِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ، ٦١، ص: «فَقَّهٌ»، وَفِي م: «فَقِيهٌ». وَالثَّبْتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي

مَخْتَصَرِهِ ٣٠٩/٩، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٥٠٥/١٠، وَتَارِيخِ أَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ ٥٩٢/١.

يَرُدُّ الشَّرِيعَةَ مَعَ دَوَاهِي السَّبَاعِ وَيَرُوحُ رَوْغَانَ الثَّغْلِبِ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ .

وَرُؤِينَا^(١) أَنَّهُ اسْتَشَقَّى يَوْمًا فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ، فَأَخْرَجَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ دَارِهِ مَاءً فَشَرِبَ ، ثُمَّ بَعْدَ حِينٍ رَأَى ذَلِكَ الرَّجُلَ^(٢) يَغْرِضُ دَارَهُ لِلْبَيْعِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ : لِمَ يَبِيعُ دَارَهُ ؟ فَقَالُوا : عَلَيْهِ ذَيْنٌ ؛ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَبَعَثَ إِلَى غَرِيمِهِ فَقَالَ : هِيَ لَكَ عَلَى . وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ فَقَالَ : اسْتَقْتَعِ بِدَارِكَ .

وَكَانَ^(٣) رَجُلٌ مِنَ الْقُرَاءِ الَّذِينَ يُجَالِسُونَهُ قَدْ افْتَقَرَ وَأَصَابَتْهُ فَاقَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : إِنَّ أَمِيرَنَا هَذَا يُوصَفُ بِكَرَمٍ ، فَلَوْ ذَكَرْتَ لَهُ حَالَكَ فَلَعَلَّهُ يَسْمَحُ لَكَ بِشَيْءٍ . فَقَالَ : وَيَحْكُ ، لَا تُخْلِقِي وَجْهِي . فَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّاسُ عَنْهُ مَكَثَ الرَّجُلُ جَالِسًا فِي مَكَانِهِ ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ : أَظُنُّ جُلُوسَكَ لِحَاجَةٍ . فَسَكَتَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ سَعِيدٌ لِعِلْمَانِهِ : انْصَرِفُوا . ثُمَّ قَالَ لَهُ سَعِيدٌ : لَمْ يَتَقَ غَيْرِي وَغَيْرُكَ . فَسَكَتَ ، فَأُطْفِئَ الْمِصْبَاحَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ، لَسْتُ تَرَى وَجْهِي ، فَادْكُزْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، أَصَابَتْنَا فَاقَةٌ وَحَاجَةٌ فَأَخْبَيْتُ ذِكْرَهَا لَكَ فَاسْتَحْيَيْتُ . فَقَالَ لَهُ : إِذَا أَصْبَحْتَ فَالْقَى فِلَانًا وَكَيْلَى . فَلَمَّا أَصْبَحَ الرَّجُلُ لَقِيَ الْوَكِيلَ ، فَقَالَ لَهُ الْوَكِيلُ : إِنَّ الْأَمِيرَ قَدْ أَمَرَ لَكَ بِشَيْءٍ فَأَتِ بَمَنْ يَحْمِلُهُ مَعَكَ . فَقَالَ : مَا عِنْدِي مَنْ يَحْمِلُهُ . ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى امْرَأَتِهِ فَلَا مَهْمَا ، وَقَالَ : حَمَلْتِنِي عَلَى بَذْلِ وَجْهِي لِلْأَمِيرِ ، فَقَدْ أَمَرَ لِي بِشَيْءٍ يَخْتِاجُ إِلَى مَنْ يَحْمِلُهُ ، وَمَا أَرَاهُ أَمَرَ لِي إِلَّا بِدَقِيقٍ أَوْ طَعَامٍ ، وَلَوْ كَانَ مَا لَا كَمَا اخْتِاجُ إِلَى مَنْ يَحْمِلُهُ ، وَلَأَعْطَانِيهِ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : فَمَهْمَا أَعْطَاكَ فَإِنَّهُ يَقْوَتُنَا

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٢/٢١ . وانظر المنتظم ٢٩٦/٥ .

(٢) سقط من: الأصل ، ٦١ ، م .

(٣) ذكر ابن الجوزي في المنتظم ٢٩٦/٥ ، ٢٩٧ .

فَحُذِّهِ . فرجع الرجل إلى الوكيل ، [١٣٦/٦] فقال له الوكيل : إني أَخْبَرْتُ
الأميرَ أنه ليس لك أحدٌ يَحْمِلُهُ ، وقد أُرْسِلَ بهؤلاء الثلاثة السودانِ يَحْمِلُونَهُ
مَعَكَ . فذهب الرجلُ ، فلمَّا وصلَ إلى منزله إذا على رأسِ كلِّ واحدٍ منهم عِشْرَةُ
آلافِ درهمٍ ، فقال للغلمانِ : ضَعُوا ما مَعَكُمْ وانصَرِفُوا . فقالوا : إن الأميرَ قد
أَطلَقَنَا لك ، فإنه ما بَعَثَ مع خادِمٍ هَدِيَّةً إلى أحدٍ إلا كان الخادِمُ الذي يَحْمِلُهَا مِن
جُمْلَتِهَا . قال : فحسُنَ حالُ ذلك الرجلِ .

وذكر ابنُ عساکر^(١) أن زيادَ بنَ أبي سفيانَ بَعَثَ إلى سعيدِ بنِ العاصِ بهدايا
وأموالٍ وكتابٍ ذَكَرَ فيه أنه يَخْطُبُ إليه ابنته أُمُّ عثمانَ^(٢) مِن أُمِّيَّةَ بنتِ جريرِ بنِ عبدِ
الله^(٣) البجليِّ ، فلمَّا وَصَلَتِ الهدايا والأموالُ والكتابُ قرأه ، ثم فَرَّقَ الهدايا في
جُلُوسائِهِ ، ثم كَتَبَ إليه كِتَابًا لطيفًا فيه : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال اللهُ تعالى :
﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ ﴿١﴾ أَن رَّاهُ اسْتَفْتَى ﴿٢﴾ ﴾ [العلق : ٦ ، ٧] . والسلام .

ورؤِينَا^(٣) أن سعيدًا خَطَبَ أُمَّ كُلثومِ بنتِ عليٍّ مِن فاطمةَ ، التي كانت تحتَ
عمرَ بنِ الخطابِ ، فأجابت إلى ذلك وشاورَت أَخَوَيْهَا فكريها ذلك - وفي
رواية^(٤) : إنما كره ذلك الحسينُ وأجاب الحسنُ - فهَيَّأت دارَهَا ونصبتَ سَرِيرًا
وتَوَاعَدُوا للكتابِ ، وأَمَرَت ابْنَهَا زيدَ بنَ عمرَ أن يُزَوِّجَهَا مِنْهُ ، فبَعَثَ إِلَيْهَا بِمِائَةِ
أَلْفٍ - وفي رواية : بِمِائَتِي أَلْفٍ - مَهْرًا . واجتمعَ عنده أصحابُهُ لِيَذْهَبُوا مَعَهُ ،

(١) تاريخ دمشق ١٣٠/٢١ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ٦١ ، م : « من أمة بنت جرير بن عبد الله » ، وفي ص : « بن أمة بن حرب » ،
والمثبت من تاريخ دمشق .

(٣) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ١٣٠/٢١ ، ١٣١ .

(٤) أخرج هذه الرواية أيضًا ابن عساکر في تاريخ دمشق ١٣٠/٢١ .

فقال : إني أَكْرَهُ أَنْ «أُخْرِجَ ابْنِي»^(١) فاطمة . فترك التَّزْوِيجَ ، وأطلق جميع ذلك المال لها .

وقال ابنُ معِين وعبدُ الأعلى بنُ حَمَّادٍ^(٢) : سألُ أعرابيٌّ سعيدَ بنَ العاصِ فأمر له بخمسمائة ، فقال الخادمُ : خمسمائة درهمٍ أو دينارٍ ؟ فقال : إنما أُمِرْتُكَ بخمسمائة درهمٍ ، وإذا قد جاش في نفسك أنها دنانيرُ ، فاذفَعْ إليه خمسمائة دينارٍ . فلمَّا قبضها الأعرابيُّ جلسَ يَبْكِي ، فقال له : مالك ؟ ألم تَقْبِضْ نَوَالَكَ ؟ قال : بلى والله ، ولكن أبكى على الأرض كيف تأكلُ مثلك .

وقال عبدُ الحميد بنُ جعفرٍ^(٣) : جاء رجلٌ في حَمَالَةٍ أربعِ دِيَّاتٍ سألَ فيها أَهْلَ المدينة ، فقبل له : عليك بالحسن بنِ عليٍّ ، أو عبدِ الله بنِ جعفرٍ ، أو سعيد بنِ العاصِ ، أو «عُبَيْدِ اللَّهِ»^(٤) بنِ عباسٍ . فانطَلَقَ إلى المسجدِ ، فإذا سعيدٌ داخلٌ إليه ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقبل : سعيدُ بنُ العاصِ . فقصدَه فذكرَ له ما أَقدَمَه ، فتركه [٦/ ١٣٦] حتى انصَرَفَ مِنَ المسجدِ إلى المنزلِ ، فقال للأعرابيِّ : أثبتَ بَمَنْ يَحْمِلُ معكَ ؟ فقال : رَجِمَكَ اللَّهُ ، إنما سَأَلْتُكَ مالاً لا تَمْرًا . فقال : أَعْرِفُ ، أثبتَ بَمَنْ يَحْمِلُ معكَ ؟ فأعطاه أربعين ألفًا ، فأخذها الأعرابيُّ ، وانصَرَفَ ولم يَسْأَلْ غيرَه . وقال سعيدُ بنُ العاصِ لابنِه^(٥) : يا بُنَيَّ ، «أخزى اللَّهُ»^(٦) المَعْرُوفَ إذا لم يَكُنْ

(١ - ١) في م ، ص : «أخرج أُمِّي» .

(٢) أخرج ابن عساكر رواية ابن معين في تاريخ دمشق ١٣٣/٢١ ، ورواية عبد الأعلى بن حماد في ٢١/ ١٣٢ .

(٣) تاريخ دمشق ١٣٣/٢١ .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٦١ ، م : «عبد الله» .

(٥) تاريخ دمشق ١٣٥/٢١ .

(٦ - ٦) في م : «أجر لله» .

ابتداءً من غير مسألة ، فأما إذا أتاك الرجل تكادُ تَرى دمه في وجهه ، أو جاءك مخاطراً لا يدري أتعطيه أم تمنعه ، فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته .

وقال سعيد^(١) : لجليسي علي ثلاث ؛ إذا دنا رَحِبْتُ به ، وإذا جلس أوسَعْتُ له ، وإذا حَدَّثَ أَقْبَلْتُ عليه .

وقال أيضاً^(٢) : يا بني ، لا تُمازِح الشريفَ فيخقدَ عليك ، ولا الدنيا فتَهوَنَ عليه . وفي رواية^(٣) : فيجترى عليك .

وخطب يوماً فقال^(٤) : مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا فَلْيَكُنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ ، إِنَّمَا يَبْزُكُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ ؛ إِمَّا مُضْلِحٍ فَيَسْعَدُ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ وَتَخِيبُ أَنْتَ ، وَالْمُضْلِحُ لَا يَقِلُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَإِمَّا مُفْسِدٍ فَلَا يَبْقَى لَهُ شَيْءٌ . فقال معاوية^(٥) : جمع أبو عثمان طَرَفَ الكلام .

وروى الأصمعي^(٦) ، عن حكيم بن قيس قال : قال سعيد بن العاص : مَوْطِنَانِ لَا أَسْتَحْيِي مِنْ رِفْقِي فِيهِمَا وَالتَّائِي عَنْدَهُمَا ، مُخَاطَبَتِي جَاهِلًا أَوْ سَفِيهًا ، وَعَنْدَ مَسْأَلَتِي حَاجَةً لِنَفْسِي .

ودخلت^(٧) عليه امرأة من العابدات ، وهو أمير الكوفة ، فأكرمها وأحسن إليها ، فقالت : لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ، ولا زالت المنة لك في أعناق الكرام ، وإذا أزال عن كريم نعمة جعلك سبباً لردّها عليه . وقد كان له عشرة من

(١) تاريخ دمشق ١٣٧/٢١ .

(٢) المصدر السابق ١٣٨/٢١ .

(٣) في م : « أبو معاوية » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٨/٢١ ، من طريق الأصمعي به .

(٥) انظر المصدر السابق ١٣٨ ، ١٣٤ ، ١٤٣ - ١٤٣ .

الولد ذكورا وإنائا ، وكانت إحدى زواجه أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص
أخت مزوان بن الحكم . ولما حضرت سعيدا الوفاة جمع بنيه ، وقال لهم ^(١) : لا
يَقْدَنَ أصحابي غير وجهي ، وصلوهم بما كنت أصِلُّهم به ، وأجزوا عليهم ما
كنت أُجْري عليهم ، واكفُوهم مؤنة الطلب ؛ فإنَّ الرجلَ إذا طلب الحاجة
اضطربت أركانه ، وارتعدت فرائضه ؛ مخافة أن يُردَّ ، فوالله لرجلٌ يَمْلَمُ على
فراشه يراكم موضعا لحاجته ، أعظم منة عليكم مما تُعطونه . ثم أوصاهم بوصايا
كثيرة ، منها أن يُوفُوا ما عليه من الدين والوعود ، وأن لا يُزَوِّجوا أخواتهم إلا من
الأكفَاء ، وأن يُسَوِّدوا أكبرهم . فتكفل بذلك كله ابنه عمرو بن سعيد [١٣٧/٦]
الأشدق ، فلما مات دفنه بالبقيع ، ثم ركب عمرو إلى معاوية ، فعزاه فيه ،
واسترجع معاوية وحزن عليه ، وقال : هل ترك من دين عليه ؟ قال : نعم . قال :
وكم ؟ قال : ثلاثمائة ألف درهم . وفي رواية : ثلاثة آلاف ألف درهم . فقال
معاوية : هي علي . فقال ابنه : لا يا أمير المؤمنين ، إنه أوصاني أن لا أقضي دينه
إلا من ثمن أراضيه . فاشتري منه معاوية أراضى بمبلغ الدين ، وسأل منه عمرو أن
يَحْمِلَهَا له إلى المدينة فحملها له ، ثم شرع عمرو يَقْضِي ما على أبيه من الدين
حتى لم يَبْقَ أحدٌ ، فكان من جملة من طالبه شاب معه رُقعة من أديم فيها عشرون
ألفا ، فقال له عمرو : كيف استَحَقَّقْتَ هذه على أبي ؟ فقال الشاب : إنه كان
يوما يَمْشِي وحده ، فأخْبِثْتُ أن أكون معه حتى يَصِلَ إلى منزله ^(٢) فلما وصل قال :
هل من حاجة ؟ فقلت : لا إلا أني رأيت الأمير يَمْشِي وحده فاخترتُ أن أكون
معه حتى يَصِلَ إلى منزله ^(٣) ، فقال : أبغني رُقعة من أديم . فذهبتُ إلى الخزائن

(١) انظر المنتظم ٢٩٧/٥ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

فَأَتَيْتُهُ بِهِذِهِ ، فَكَتَبَ لِي فِيهَا هَذَا الْمُبْلَغَ ، وَاعْتَذَرَ بِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ . فَدَفَعَ إِلَيْهِ عَمَرُو ذَلِكَ الْمَالُ ، وَزَادَهُ شَيْئًا كَثِيرًا . وَيُزَوَّرُ ^(١) أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ : مَنْ تَرَكَ مِثْلَكَ لَمْ يَمُتْ . ثُمَّ قَالَ ^(٢) : رَجِمَ اللَّهُ أَبَا عَثْمَانَ . ثُمَّ قَالَ : قَدْ مَاتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي وَمَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنِّي ، ثُمَّ أُنْشِدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ ^(٣) :

إِذَا سَارَ مَنْ دُونَ امْرِئٍ وَأَمَامَهُ وَأَوْحَشَ مِنْ إِخْوَانِهِ فَهُوَ سَائِرُ
وَكَانَتْ وَفَاةُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(٤) ، وَقِيلَ : فِي الَّتِي قَبْلَهَا .
وَقِيلَ : فِي الَّتِي بَعْدَهَا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَتْ وَفَاتُهُ قَبْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ
بِجُمُعَةٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامٍ ، أَبُو يَغْلَى الْأَنْصَارِيُّ
الْحَزْرَجِيُّ ^(٥) ، صَحَابِيُّ جَلِيلٌ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ .

وَحَكَى ابْنُ مَنْدَةَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ أَنَّهُ قَالَ : شَهِدَ بَدْرًا . قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ :
وَهُوَ وَهَمٌ . وَكَانَ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ ^(٦) ، كَانَ إِذَا أَخَذَ
مَضْجَعَهُ يَغْلِقُ عَلَى فِرَاشِهِ ، وَيَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ وَيَتَلَوَّى كَمَا تَتَلَوَّى الْحَيَّةُ ، وَيَقُولُ :
اللَّهُمَّ إِنَّ خَوْفَ النَّارِ قَدْ أَقْلَقَنِي . ثُمَّ يَقُومُ إِلَى صَلَاتِهِ .

قَالَ عُبادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ^(٧) : كَانَ شَدَّادٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ .

(١) تاريخ دمشق ١٤٢/٢١ .

(٢) انظر المصدر السابق ١٣٤/٢١ .

(٣) البيت في الكامل للمبرد ٢٧/٤ ، وعيون الأخبار ٦١/٣ .

(٤) انظر تاريخ دمشق ١٤٢/٢١ ، ١٤٣ .

(٥) الاستيعاب ٦٩٤/٢ ، وأسد الغابة ٥٠٧/٢ ، والإصابة ٣١٩/٣ .

(٦) انظر حلية الأولياء ٢٦٤/١ .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١٠/٢٢ ، ٤١١ .

نَزَلَ شَدَّادُ فَلَسْطِينٍ وَبَيْتَ الْمُقَدِّسِ ، وَمَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خَمْسِ
وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ : مَاتَ سَنَةً أَرْبَعَ وَسِتِينَ . وَقِيلَ : سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ ^(١) .
فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ بْنِ رَبِيعَةَ [١٣٧/٦] بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ
ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَبْشَمِيِّ ، ابْنُ خَالِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ^(٢) ، وَوُلِدَ
فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقَلَّ فِيهِ ، فَجَعَلَ يَتَّبِعُ رِيقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَقَالَ ^(٣) : « إِنَّهُ لَمِشْقَاءٌ » . فَكَانَ لَا يُعَالِجُ أَرْضًا إِلَّا ظَهَرَ لَهُ الْمَاءُ ، وَكَانَ كَرِيمًا مُمْدِّحًا
مَيِّمُونَ النَّفِيسَةَ ، اسْتَنَابَهُ عَثْمَانُ عَلَى الْبَصْرَةِ بَعْدَ أَبِي مُوسَى ، وَوَلَّاهُ بِلَادَ فَارَسَ بَعْدَ
عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، وَعَمَرُهُ إِذْ ذَاكَ خَمْسُ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، فَفَتَحَ خُرَاسَانَ كُلَّهَا
وَأَطْرَافَ فَارَسَ وَسِجِسْتَانَ وَكَزْمَانَ وَبِلَادَ غَزْنَةَ ، وَقُتِلَ كِشْرَى مَلِكُ الْمَلُوكِ فِي
أَيَّامِهِ - وَهُوَ يَزْدَجِرُودُ - ثُمَّ أَحْرَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بِحَجَّةٍ - وَقِيلَ : بِعَمْرَةٍ ^(٤) - مِنْ
تِلْكَ الْبِلَادِ ، شُكْرًا لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَفَرَّقَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَمْوَالًا كَثِيرَةً جَزِيلَةً ، وَهُوَ
أَوَّلُ مَنْ لَبِسَ الْخَزَّ بِالْبَصْرَةِ . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْحِيَاضَ بَعْرَةً وَأَجْرَى إِلَيْهَا الْمَاءَ الْمَعِينَ وَالْعَيْنَ ، وَلَمْ يَزَلْ
عَلَى الْبَصْرَةِ حَتَّى قُتِلَ عَثْمَانُ ، فَأَخَذَ أَمْوَالَ بَيْتِ الْمَالِ وَتَلَقَّى بِهَا طَلْحَةَ وَالزَّيْبَرَ ،
وَحَضَرَ مَعَهُمُ الْجَمَلَ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَلَمْ يُسَمَّعْ لَهُ بِذِكْرِ فِي صِفِّيْنِ ، وَلَكِنْ

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٢/٤١٧ ، ٤١٨ ، وأسد الغابة ٢/٥٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢/٤٦٦ .

(٢) الاستيعاب ٣/٩٣١ ، وأسد الغابة ٣/٢٨٨ ، والإصابة ٥/١٦ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/٢٥٢ ، ٢٥٣ ، من حديث عامر بن كُرَيْزٍ .

(٤) في أسد الغابة ٣/٢٨٩ أنه أحرم بعمره وحجة . وفي تاريخ دمشق ٢٩/٢٦٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٢٠ ، أنه أحرم بعمره .

وَلَا مُعَاوِيَةَ الْبَصْرَةَ بَعْدَ صَلَاحِهِ مَعَ الْحَسَنِ ، وَتُوْفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِأَرْضِهِ بِعَرَفَاتٍ ،
وَأَوْصَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ . لَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكِتَابِ شَيْءٌ ^(١) .

رَوَى مُصْعَبُ الزَّيْرِيُّ ^(٢) ، عَنْ أَبِيهِ ، ^(٣) عَنْ جَدِّهِ ^(٤) ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ ^(٥) بْنِ الزَّيْرِ وَعَبْدِ اللَّهِ ^(٦) بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قُتِلَ دُونَ
مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » .

وَقَدْ زَوَّجَهُ مُعَاوِيَةُ بِابْنَتِهِ هِنْدَ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً ، فَكَانَتْ تَلِي خِدْمَتَهُ بِنَفْسِهَا
مِنْ مَحَبَّتِهَا لَهُ ، فَنَظَرَ يَوْمًا فِي الْمِرَاقَةِ ، فَرَأَى صَبَاحَةً وَجْهِهَا وَشَيْئَةً فِي لَحْيَتِهَا
فَطَلَّقَهَا ، وَبَعَثَ إِلَى أَبِيهَا أَنْ يُزَوِّجَهَا بِشَابٍّ كَانَ وَجْهُهُ وَرَقَةً مُضْهِفٍ ^(٧) . تُوْفِّيَ
فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقِيلَ : بَعْدَهَا بِسَنَةٍ ^(٨) .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ ^(٩) ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ . قَالَ
الزَّيْرِيُّ بْنُ بَكَّارٍ ، قَالَ : وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ . وَأُمُّهُ أُمُّ رُومَانَ أُمُّ عَائِشَةَ فَهُوَ شَقِيقُهَا ،
بَارَزَ يَوْمَ بَدْرٍ وَأُخِذَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَرَادَ قَتْلَ أَبِيهِ أَبِي بَكْرٍ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَبُوهُ
أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمْتَعْنَا بِنَفْسِكَ » . ثُمَّ أَسْلَمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

(١) انظر الإصابة ١٧/٥ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٣٩/٣ ، وابن عساکر في تاریخ دمشق ٢٩/٢٤٧ ، ٢٤٨ ، كلاهما
من طریق مصعب الزیری به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرج هذه القصة مطولة ابن عساکر في تاریخ دمشق - جزء تراجم النساء ص ٤٦٢ . وانظر
المستدرک ٦٣٩/٣ ، ٦٤٠ .

(٥) انظر تاریخ دمشق ٢٩/٢٧١ ، وسیر أعلام النبلاء ٣/٢١ .

(٦) الاستيعاب ٢/٨٢٤ ، وأسد الغابة ٣/٤٦٦ ، والإصابة ٤/٣٢٥ .

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٤٧٤ ، والبيهقی في السنن الكبرى ٨/١٨٦ .

بعد ذلك في الهدنة^(١)، وهاجر قبل الفتح، [١٣٨/٦] ورزقه رسول الله ﷺ من خير كل سنة أربعين وشقاً، وكان من سادات المسلمين.

وهو الذي دخل على رسول الله ﷺ يوم مات، وعائشة مُسْنِدَتُهُ إلى صدرها، ومع عبد الرحمن سواك رطب، فأمدّه^(٢) رسول الله ﷺ^(٣) بصره، فأخذت عائشة ذلك السواك، فقصصته وطيبته، ثم دفعته إلى رسول الله ﷺ فاستنّ به أحسن استنّين، ثم قال: «اللهم في الرفيق الأعلى». ثم قضى.

قالت^(٤): فجمع الله بين ريقى وريقه، ومات بين سحري ونحري، فى بيتى ويومى، لم أظلم فيه أحداً.

وقد شهد عبد الرحمن فتح اليمامة، وقتل يومئذ سبعة، وهو الذى قتل مُحَكَّم بن الطفيل صديق مُسَيْلَمَةَ على باطله، كان مُحَكَّم واقفاً فى ثُلْمَةِ حائط، فرماه عبد الرحمن، فسقط مُحَكَّم، فدخل المسلمون من تلك الثُلْمَةِ فخلصوا إلى مُسَيْلَمَةَ فقتلوه. وقد شهد فتح الشام، وكان مُعَظَّمًا بين أهل الإسلام، ونُفِلَ ليلى بنت الجودى ملك عرب الشام، نقله إياها خالد بن الوليد عن أمر عمر بن الخطاب، كما سنذكره مُفَصَّلًا.

(١) أى هدنة الحديبية.

(٢) فى م: «فأخذه»، وفى ص: «فأحده». والحديث فى صحيح البخارى (٤٤٣٨)، وفيه: «فأبده». والمثبت موافق لإحدى روايات البخارى. انظر البخارى ١٣/٦ طبعة الشعب. وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ١٣٨/٨: فأبده. بتشديد الدال، أى مدّ نظره إليه، يقال: أبعدت فلاناً النظر. إذا طوّله إليه.

(٣ - ٣) زيادة من صحيح البخارى.

(٤) أى السيدة عائشة. والحديث فى مسند أحمد ٢٧٤/٦، وصحيح البخارى (٣١٠٠).

وقد قال عبدُ الرزاق^(١) ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيَّب قال : حدَّثنى عبدُ الرحمن بنُ أبى بكرٍ - ولم يُجَزَّب عليه كَذْبَةٌ قَطُّ - ذكرَ عنه حِكَايَةً ؛ أنه لما جاءت يَبْعَةُ يَزِيدَ بنِ مُعاويةَ إلى المدينة ، قال عبدُ الرحمن لمَروانَ : جَعَلْتُمُوهَا وَاللَّهِ هِرَقْلِيَّةً وَكِسْرَوِيَّةً . يعنى جَعَلْتُمْ مُلْكَ الْمَلِكِ لِمَنْ بَعْدَهُ مِنْ وَلَدِهِ . فقال له مَروانُ : اسْكُتْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الَّذِى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ : ﴿ وَالَّذِى قَالَ لَوْلَايِهِ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِى أَنْ أُخْرَجَ ﴾ [الأحقاف : ١٧] . فقالت عائشةُ : وَاللَّهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَنْزَلَ عُذْرِي . وَيُزَوِّى^(٢) أَنَّهَا بَعَثَتْ إِلَى مَروانَ تَغْيِيثَهُ وَتُؤْيِيَتَهُ وَتُخْبِرُهُ بِخَبِيرٍ^(٣) فِيهِ دَمٌ لَهُ وَلَأَيُّهُ لَا يَصِحُّ عَنْهَا .

قال الزبير بن بَكَارٍ^(٤) : حدَّثنى إبراهيم بنُ محمد بنِ^(٥) عبد العزيز الزهرى ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : بعث مُعاويةُ إلى عبدِ الرحمن بنِ أبى بكرٍ بمائة ألفِ درهمٍ بعد أن أتى البيعةَ ليزيدَ بنِ مُعاويةَ ، فردَّها عبدُ الرحمن^(٦) وأبى أن يأخذَهَا ، وقال : أبيعُ دينى بِدُنْيَايَ ؟! وخرَجَ إلى مَكَّةَ فمات بها .

وقال^(٧) أبو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ^(٨) : ثنا أبو مُسْهِرٍ ، ثنا مالِكٌ قال : تُؤْفَى

(١) ذكر ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/١٠ ، ١٨ مخطوط هذا الإسناد دون ذكر الحكاية . ومتن الخبر أخرجه البخارى (٤٨٢٧) وغيره من وجه آخر .

(٢) ذكره المصنف فى تفسيره ٢٦٦/٧ ، ٢٦٧ . وعزاه لابن أبى حاتم . وانظر سنن النسائى الكبرى (١١٤٩١) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨/١٠ مخطوط ، من طريق الزبير بن بكار به .

(٥) المصدر السابق ، من طريق أبى زرعة به .

عبد الرحمن بن أبي بكرٍ في تُوْمَةٍ نامها . ورواه أبو مُصْعَبٍ ^(١) عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، فذكره وزاد : فَأَعْتَقَتْ عنه عائشةُ رِقَابًا . ورواه الثوري ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم ، فذكره ^(٢) .

ولما تُوفِّيَ كانت وفاته ^(٣) بمكانٍ يقالُ له : الحُبَيْشِيُّ - على ستة أميالٍ من مكة . وقيل ^(٤) : اثني عشر ميلًا - فحمله الرجالُ على أعناقهم حتى دُفِنَ بأعلى مكة ، فلما قَدِمَت عائشةُ مكةَ زارته ، وقالت : أما واللهِ لو شَهِدْتُكَ لم أَبْكُ عليك ، ولو كنتُ عندك لم أَنْقُلْكَ من موضعِكَ الذي مِتَّ فيه . ثم تَمَثَّلَتْ بشعرٍ مُتَمِّمٍ بن نُؤَيْرَةَ في أخيه مالك :

[١٣٨/٦] وكنا كنْذَمَانِي جَذِيْمَةً حِقْبَةً ^(٥) من الدَّهْرِ حتى قيل لن يَتَصَدَّعَا

فلما تَفَرَّقْنَا كَأْنِي ومالكًا لطولِ اجتماعٍ لم نَبْتَ ليلةً معًا
رواه الترمذی وغيره .

وروى ابنُ سعيدٍ ^(٦) أن ابنَ عمرَ رَأَى فُشْطاطًا مَضْرُوبًا على قَبْرِ عبدِ الرحمن - ضَرَبَتْهُ عائشةُ بعدما اِزْتَحَلَتْ - فَأَمَرَ ابنُ عمرَ بِنَزْعِهِ وقال : إِنَّمَا يُظْلَلُهُ عَمَلُهُ . وكانت وفاته في هذا العامِ في قولٍ كثيرٍ من عُلماءِ التاريخ ^(٧) ، ويقالُ : إن

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨/١٠ مخطوط ، من طريق أبي مصعب به .

(٢) المصدر السابق ١٩/١٠ ، من طريق الثوري به .

(٣) أخرجه الترمذی (١٠٥٥) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/١٠ مخطوط ، كلاهما من طريق عيسى بن يونس عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ١٧٧) .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢٠/١٠ مخطوط .

(٥) في النسخ : « برهة » . والمثبت من مصدرى التخریج .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/١٠ مخطوط ، من طريق ابن سعد ، عن معاذ بن معاذ ، عن عون بن عون ، عن رجل ، فذكره .

(٧) انظر المنتظم ٣٠٢/٥ ، والإصابة ٣٢٨/٤ .

عبد الرحمن تُوفِّي سنة ثلاث وخمسين . قاله الواقدي وكاتبه محمد بن سعيد وأبو غبيد وغير واحد^(١) . وقيل : سنة أربع وخمسين^(٢) . فالله أعلم .

قصته مع ليلى بنت الجودي

ملك عرب الشام

قال الزبير بن بكار^(٣) : حدثني محمد بن الصَّحَّاح الحزامي^(٤) ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه^(٥) ، أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنهما ، قديم الشام في تجارة - يعني في زمان جاهليته - فرأى هنالك امرأة يقال لها : ليلى ابنة الجودي . على طُنْقُسيَّة ، حولها ولائدها^(٦) ، فأعجبته - قال ابن عساكر : رآها بأرض بُصْرَى^(٧) ، فقال فيها :

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالسَّمَاءَ دُونَهَا فَمَا لَابَنَةُ الْجُودِيِّ لَيْلَى وَمَا لِيَا
وَأَنْتِ تَعَاطِي قَلْبَهُ حَارِثِيَّةً تُدَمِّنُ^(٨) بُصْرَى أَوْ تَحُلُّ الْجَوَايِئَا

(١) انظر تاريخ دمشق ٢١/١٠ مخطوط .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/١٠ مخطوط ، من طريق الزبير بن بكار به .

(٣) في الأصل ، وتاريخ دمشق : « الحرامي » . وهو تصحيف وانظر المشتبه ٢٢٣/١ .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥) الولائد : جمع وليدة ، وهي الأمة والصبيَّة بينة الولادة . والولائد أيضا : الشَّوَاب من الجوارى . انظر اللسان (و ل د) . والمراد هنا جواريتها من الإماء اللاتي يخدمنها .

(٦) تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ص ٣٢٥ . وفيه : « بقناة بصرى » .

(٧) في الأصل ، ٦١ ، م : « تؤمن » . وتدمن بصرى : تلزمها . انظر اللسان (د م ن) .

وَأَتَى ثَلَاقِيهَا بَلَى وَلَعَلَّهَا إِنْ النَّاسُ حُجُّوا قَابِلًا أَنْ تُوَفِّيَا
 قال : فَلَمَّا بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَيْشَهُ إِلَى الشَّامِ قَالَ لِلْأَمِيرِ عَلَى الْجَيْشِ :
 إِنْ ظَفِرْتَ بِلَيْلى بِنْتِ الْجُودِيِّ غَنَوَةٌ فَادْفَعْهَا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ . فَظَفِرَ
 بِهَا فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، فَأُعْجِبَ بِهَا وَآثَرَهَا عَلَى نِسَائِهِ ، حَتَّى جَعَلَ يَشْكُونَهُ ^(١) إِلَى
 عَائِشَةَ ، فَعَاتَبَتْهُ عَائِشَةُ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ كَأَنِّي أَرَشُفُ بِأَنْيَابِهَا حَبَّ
 الرُّمَّانِ . فَأَصَابَهَا وَجَعٌ سَقَطَ لَهُ فُوهَا ، فَجَفَّاهَا حَتَّى شَكَّتَهُ إِلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ لَهُ
 عَائِشَةُ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، لَقَدْ أَحْبَبْتَ لَيْلى فَأَقْرَطْتَ ، وَأَبْغَضْتَهَا فَأَقْرَطْتَ ، فِيمَا أَنْ
 تُنْصِفَهَا ، وَإِمَا أَنْ تُجَهِّزَهَا إِلَى أَهْلِهَا . ^(٢) فَجَهَّزَهَا إِلَى أَهْلِهَا .

قال الزُّبَيْرُ ^(٣) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ ،
 عَنْ هِشَامِ بْنِ غَزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : إِنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ نَقَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي
 بَكْرٍ لَيْلى بِنْتِ الْجُودِيِّ حِينَ فَتَحَ دِمَشْقَ ، وَكَانَتْ ابْنَةً لِمَلِكِ دِمَشْقَ . يَعْنِي ابْنَةَ
 مَلِكِ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ حَوْلَ دِمَشْقَ ^(٤) فِي زَمَنِ الرُّومِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ ^(٥) ، ابْنُ عَمِّ [١٣٩/٦]
 النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ أَصْغَرَ مِنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بَسَنَةً . وَأُمُّهُمَا أُمُّ الْفَضْلِ لُبَابَةُ بِنْتُ
 الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةُ . وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ كَرِيمًا جَمِيلًا وَسِيمًا ، يُشْبِهُ أَبَاهُ فِي الْجَمَالِ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « يَشْكُونَهَا » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالثَّبُوتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « الزُّبَيْرِيُّ » . وَالْخَبْرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٧/١٠ مَخْطُوطٌ ،
 مِنْ طَرِيقِ الزُّبَيْرِ بِهِ . وَهُوَ أَيْضًا فِي جُزْءِ تَرَاجِمِ النِّسَاءِ ص ٣٢٥ ، مِنْ نَفْسِ الطَّرِيقِ .

(٤ - ٥) زِيَادَةُ مِنْ : ص .

(٥) الْاسْتِيعَابُ ١٠٠٩/٣ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٥٢٤/٣ ، وَالْإِصَابَةُ ٣٩٦/٤ .

رُؤِينَا^(١) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصُفُّ عَبْدَ اللَّهِ وَعُبَيْدَ اللَّهِ وَكَثِيرًا ثُمَّ^(٢) يَقُولُ :
« مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا » . فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقْعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ ، فَيَقْبَلُهُمْ
وَيَلْتَزِمُهُمْ .

وقد استنابه علي بن أبي طالب في أيام خلافته على اليمن ، وحج بالناس في
سنة ست وثلاثين وسنة سبع وثلاثين ، فلما كان سنة ثمان وثلاثين اختلف هو
ويزيد بن^(٣) شجرة الرهاوي^(٤) الذي قدم على الحج من جهة معاوية ، ثم اضطلحا
على شيبة بن عثمان الحنظلي ، فأقام للناس الحج عامئذ ، ثم لما صارت الشوكة
لمعاوية تسلط على عبيد الله بن أبي أظطة ، فقتل له ولدين ، وجرت أمور
باليمن قد ذكرنا بعضها . وكان يقدم هو وأخوه عبد الله المدينة فيؤسغهم عبد الله
علما ، ويؤسغهم عبيد الله كرمًا .

وقد روي^(٥) أنه نزل في مسير له ، مع مؤلى له على خيمة رجل من
الأعراب ، فلما رآه الأعرابي أعظمه وأجله ، ورأى محسنه وشكله ، فقال لامراته :
ويحك ! ماذا عندك لضيفنا هذا ؟ فقالت : ليس عندنا إلا هذه الشويهة التي حياة
ابنتك من لبنها . فقال : إنه لا بد من ذبحها . فقالت : أتقتل ابنتك ؟ فقال : وإن .
فأخذ الشفرة والشاة ، وجعل يذبحها ويسلخها ، وهو يقول موهجًا :

يا جارتى لا تُوقظي البنية

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢١٤ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٥٢٤ . (إسناده ضعيف) .

(٢) في الأصل ، ٦١ ، م : « صفًا و » .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٦١ ، م : « سمره الرهاوي » . وفي ص : « شجرة الرمادى » . والنسب من مصادر
ترجمته ، انظر الجرح والتعديل ٩/ ٢٧٠ .

(٤) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٥٢٥ .

إِنْ تُوقِظِهَا تَنْتَحِبْ عَلَيْهِ

وَتَنْزِعَ الشُّفْرَةَ مِنْ يَدَيْهِ

ثُمَّ هَيَّأَهَا طَعَامًا ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَمَوْلَاهُ فَعَشَاهُمَا ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ قَدْ سَمِعَ مُحَاوَرَتَهُ لَامَرَاتِهِ فِي الشَّاةِ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِزْتِحَالَ قَالَ لَمَوْلَاهُ : وَيْلَكَ ! مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْمَالِ ؟ فَقَالَ : مَعِيَ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ فَضَلْتُ مِنْ نَفَقَتِكَ . فَقَالَ : اذْفَعْهَا إِلَى الْأَعْرَابِيِّ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، تُعْطِيهِ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ ، وَإِنَّمَا ذَبَحَ لَكَ شَاةً وَاحِدَةً تُسَاوِي خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ !؟ فَقَالَ : وَيْحَكَ ! وَاللَّهِ لَهُوَ أَشْحَى مِنَّا وَأَجْوَدُ ؛ لَأَنَا إِنَّمَا أَعْطَيْنَاهُ بَعْضَ مَا نَمْلِكُ ، وَجَادَ هُوَ عَلَيْنَا بِجَمِيعِ مَا يَمْلِكُ ، وَآثَرْنَا عَلَى مُهْجَةِ نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ . فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : لِلَّهِ دَرُّ عُبَيْدِ اللَّهِ ! مِنْ أَيِّ يَبْضَةِ خَرَجَ !؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ دَرَجَ !؟

[١٣٩/٦ ط] قَالَ خَلِيفَةُ بَنِي خَيْطٍ^(١) : تُوفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ . وَقَالَ غَيْرُهُ^(٢) : تُوفِّيَ فِي أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ^(٣) : تُوفِّيَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَقِيلَ : بِالْيَمَنِ . وَلَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ^(٤) .

قَالَ أَحْمَدُ^(٥) : ثَنَا هُشَيْمٌ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ

(١) تاريخ خليفة ١/ ٢٧٠ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ١٩/ ٦١ ، ٦٣ ، والإصابة ٤/ ٣٩٩ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/ ٦٨٤ مخطوط .

(٤) انظر الاستيعاب ٣/ ١٠١٠ ، وأسد الغابة ٣/ ٥٢٦ ، وتهذيب الكمال ١٩/ ٦٤ .

(٥) المسند ١/ ٢١٤ . (إسناده صحيح) .

(٦) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م . وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٩٩ ، وأطراف المسند ٤/ ٢٨٢ .

يسار، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَتِ الْعُمَيْصَاءُ^(١) - أَوِ الرَّمِيصَاءُ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَشْكُو زَوْجَهَا ؛ تَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا ، فَمَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا ، فَزَعَمَ أَنَّهَا كَاذِبَةٌ ، وَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ لَكَ ذَلِكَ حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ رَجُلٌ غَيْرُهُ » . وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ^(٢) ، عَنْ هُشَيْمٍ بِهِ^(٣) .

وَمَنْ تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ^(٤) ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَحَبُّ أَزْوَاجِهِ إِلَيْهِ ، الْمُبَرَّاءَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَأُمُّهَا هِيَ أُمُّ زُومَانَ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ عُثْمَيْرِ الْكِنَانِيَّةُ ، تُكْنَى عَائِشَةُ بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ ، قِيلَ : كَتَّاهَا بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ بِابْنِ أُخْتِهَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزَّيْبِرِ . وَقِيلَ : إِنَّهَا أَسْقَطَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُقْطًا^(٥) ، فَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ .

وَلَمْ يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَرَّاءٍ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يَنْزَلْ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي لَحَافٍ أَمْرًا غَيْرِهَا ، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَزْوَاجِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْهَا ، تَزَوَّجَهَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَفَاةٍ خَدِيجَةَ ، وَقَدْ أَتَاهُ الْمَلَكُ بِهَا فِي الْمَنَامِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، يَقُولُ : هَذِهِ زَوْجَتُكَ . قَالَ : « فَأَكْشِفُ عَنْكَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ » . فَأَقُولُ : « إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « الْعَمِيصَاءُ » . وَالْعَمِيصَاءُ أَوِ الرَّمِيصَاءُ : امْرَأَةٌ أُخْرَى غَيْرُ أُمِّ سَلِيمٍ بِنْتِ مَلْحَانَ . انْظُرِ الْإِصَابَةَ ٨ / ٤٥ ، وَشَرْحُ الْمُسْنَدِ لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ شَاكِرَ ٣ / ٢٥١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « حَجْرَةٌ » .

(٣) النَّسَائِيُّ (٣٤١٣) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ٣١٩٥) . وَقَدْ وَقَعَ فِي سَنَنِ النَّسَائِيِّ : « عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبَّاسٍ » وَهُوَ خَطَأٌ . انْظُرِ تَحْقِيقَ الْأَشْرَافِ ٧ / ٢٢٠ ، وَشَرْحُ الْمُسْنَدِ ٣ / ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٤) الْاِسْتِيعَابُ ٤ / ١٨٨١ ، وَأَسَدُ الْغَايَةِ ٧ / ١٨٨ ، وَالْإِصَابَةُ ٨ / ١٦ .

(٥) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ٨ / ١٨ : لَمْ يَثْبُتْ هَذَا .

اللَّهُ يُمِضُهُ . فخطبها من أبيها فقال : يا رسول الله ، أو تحِلُّ لك ؟ قال : « نعم » . قال : أو لستُ أخاك ؟ قال : « بلى ، فى الإسلام ، وهى لى حلالٌ » . فتزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ فحظيتُ عنده . وقد قدَّمنا ذلك فى أوَّلِ السَّيرة ^(١) ، وكان ذلك قبلَ الهجرة بسنتين ، وقيل : بسنة ونصف . وقيل : بثلاث سنين ^(٢) . وكان عمرُها إذ ذاك ستَّ سنين ، ثم دَخَلَ بها وهى بنتُ تسعِ سنين بعدَ بدرٍ ، فى شَوَّالٍ من سنةٍ اثنتين من الهجرة فأحبَّها . ولما تكلَّم فيها أهلُ الإفكِ بالزُّورِ والبُهتانِ غارَ اللَّهُ لها ، فأنزلَ براءتها فى عشرِ آياتٍ من القرآن [١٤٠/٦] تُثَلِّى على تَعاقِبِ الأزمانِ . وقد ذكرنا ذلك مُفصَّلاً فيما سَلَفَ ^(٣) ، وشرَّحنا الآياتِ والأحاديثَ الواردةَ فى ذلك فى غَزوةِ المُرَيْسِيعِ ، وبسَطنا ذلك أيضًا فى كتابِ « التفسيرِ » ^(٤) بما فيه كفايةً ومَقْنَعٌ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ . وقد أجمَعَ العلماءُ على تَكْفِيرٍ مَن قَذَفَها بعدَ براءتها ، واختلفوا فى بَقِيَّةِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، هل يَكْفُرُ مَن قَذَفَهن أم لا ؟ على قولَيْن ، وأَصَحُّهُما أَنَّهُ يَكْفُرُ ؛ لأنَّ المَقْدُوفَةَ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهُ تعالى إنما غَضِبَ لها ؛ لأنها زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فهى وغيرها منهن سَوَاءٌ .

ومن خِصائِصِها ، رَضِيَ اللَّهُ عنها ، أنها كان لها فى القَسَمِ يومان ؛ يومُها ويومُ سَوْدَةَ حِينَ وَهَبَتْها ذلك تَقَرُّبًا إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنه مات فى يومِها وفى بيتِها ، وبينَ سَحْرِها ونَحْرِها ، وجمَعَ اللَّهُ بينَ رِيقِها ورِيقِها فى آخرِ ساعةٍ من ساعاتِهِ مِنَ الدُّنْيَا ، وأوَّلِ ساعةٍ مِنَ الآخرةِ ، ودُفِنَ فى بيتِها .

(١) تقدم فى ٣٢٤/٤ - ٣٢٦ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٣٥ .

(٣) تقدم فى ١٩٢/٦ - ٢٠٥ .

(٤) التفسير ١٧/٦ - ٣٥ .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن مُضْعَبِ بنِ إِسْحَاقَ بنِ طَلْحَةَ ، عن عائشةَ ، عن النبي ﷺ قال : « إِنَّهُ لِيَهْوُنُ عَلَيَّ أَنْى رَأَيْتُ بَيَاضَ كَفِّ عَائِشَةَ فِي الْجَنَةِ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ . وهذا فى غايةِ ما يكونُ مِنَ المحَبَّةِ العَظِيمَةِ ؛ أَنَّهُ يَزَتْاحُ لَأَنَّهُ رَأَى بَيَاضَ كَفِّهَا أَمَامَهُ فى الْجَنَةِ .

وَمِنْ خَصَائِصِهَا أَنهَا أَعْلَمَ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، بل هِىَ أَعْلَمُ النِّسَاءِ عَلَى الإِطْلَاقِ ؛ قَالَ الزُّهْرِيُّ^(٢) : لو جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيعِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَعِلْمِ جَمِيعِ النِّسَاءِ ، لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَفْضَلَ . وَقَالَ عَطَاءُ بنُ أبى رَبَاحٍ^(٣) : كَانَتْ عَائِشَةُ أَفْقَهُ النَّاسِ ، وَأَعْلَمَ النَّاسِ ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْيًا فى الْعَامَّةِ . وَقَالَ عُرْوَةُ^(٤) : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِفَقْهِ وَلَا طِبِّ وَلَا شِعْرِ مِنْ عَائِشَةَ . وَلَمْ تَزِرْ امْرَأَةً وَلَا رَجُلًا ، غَيْرَ أبى هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِقَدْرِ رِوَايَتِهَا ، رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا .

وَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ : مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ حَدِيثُ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ ، إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) .

وَقَالَ أَبُو الصُّحْحَى^(٦) عَنْ مَسْرُوقٍ : رَأَيْتُ مَشَيْخَةً أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ الْأَكْبَرِ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْقَرَأَتِ .

(١) المسند ١٣٨/٦ .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرک ١١/٤ . وعنده : « علم الناس كلهم » ، بدل « علم جميع النساء » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣٥/٣٥ .

(٣) تهذيب الكمال ٢٣٤/٣٥ .

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرک ١١/٤ .

(٥) الترمذی (٣٨٨٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٣٠٤٤) .

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٦٦/٨ ، والحاكم فى المستدرک ١١/٤ ، كلاهما من طريق أبى الصُّحْحَى بِهِ .

فَأَمَّا مَا يُلْهَجُ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَعُلَمَاءِ الْأُصُولِ مِنْ إِيرَادِ حَدِيثٍ : « نَحْذُوا شَطْرَ دِينِكُمْ عَنِ الْحُمَيْرَاءِ »^(١) . فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ ، وَلَا هُوَ مُثَبَّتٌ فِي شَيْءٍ مِنَ أُصُولِ الْإِسْلَامِ ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ شَيْخَنَا أَبَا الْحَجَّاجِ الْمُزَنِّي فَقَالَ : لَا أَصْلَ لَهُ .

ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِي النِّسَاءِ أَعْلَمُ مِنْ تَلْمِيزَاتِهَا ؛ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَ « حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ »^(٢) ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ ، وَقَدْ تَفَرَّدَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، بِمَسَائِلَ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ لَمْ تُوجَدْ إِلَّا عِنْدَهَا ، وَانْفَرَدَتْ بِاخْتِيَارَاتٍ أَيْضًا ، وَرَدَّتْ أَخْبَارًا بِخِلَافِهَا بِنُوعٍ مِنَ التَّأْوِيلِ . وَقَدْ جَمَعَ ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ . [١٤٠ / ٦] وَقَالَ الشَّعْبِيُّ^(٣) : كَانَ مَسْرُوقٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ ، حَبِيبَةُ حَبِيبِ^(٤) اللَّهِ ، الْمُبَرَّأَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ .

وَبُيِّنَتْ فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ »^(٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيُّ ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : « عَائِشَةُ » . قُلْتُ : مِنَ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : « أَبُوهَا » .

وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » أَيْضًا^(٦) ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) تقدم في ٣٢٢ / ٤ .

(٢ - ٢) كَذَا فِي النِّسَخِ . وَلَعَلَّهَا : « حَفْصَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ » ، فَهِيَ الَّتِي رَوَتْ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ . أَمَّا بِنْتُ سِيرِينَ فَلَمْ تَرَوْهَا عَنْهَا ، انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٥ / ١٥١ ، ١٥٣ ، ٢٢٧ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٦٦ / ٨ ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٥ / ٢٣٤ .

(٤) فِي م : « رَسُولٌ » .

(٥) الْبُخَارِيُّ (٣٦٦٢ ، ٤٣٥٨) .

(٦) تقدم تخريجه في ٤٣١ / ٢ ، ٣٢٣ / ٤ ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى ، وَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ لَحْدِجَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، كَمَا تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ مِنْ حَدِيثِ قُرَّةَ بِنِ ابْنِ إِيَّاسٍ بَلَفْظُهُ فِي ٤٣٠ / ٢ ، ٣٢٣ / ٤ ، وَلَمْ يَخْرُجِ الْبُخَارِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا اللَّفْظِ .

« كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَأَسِيَّةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » . وَقَدْ اسْتَدَلَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى تَفْضِيلِ عَائِشَةَ عَلَى خَدِيجَةَ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ ، فَإِنَّهُ دَخَلَ فِيهِ سَائِرُ النِّسَاءِ الثَّلَاثِ الْمَذْكُورَاتِ وَغَيْرُهُنَّ .

وَيَعُضِدُ ذَلِكَ أَيْضًا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(١) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أَحْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانًا خَدِيجَةَ ، فَارْتَاعَ لَذَلِكَ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ هَالَةَ » . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَعِزْتُ ، فَقُلْتُ : مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ ، حَمْرَاءِ الشُّدَقَيْنِ ، هَلَكْتُ فِي الدَّهْرِ ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا ؟ هَكَذَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ . فَأَمَّا مَا يُزَوَّى فِيهِ مِنَ الرِّيَادَةِ^(٢) : « مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ^(٣) خَيْرًا مِنْهَا » . فَلَيْسَ يَصِحُّ سَنَدُهَا . وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ مُطَوَّلًا عِنْدَ وَفَاةِ خَدِيجَةَ^(٤) ، وَذَكَرْنَا حُجَّةَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى تَفْضِيلِهَا عَلَى عَائِشَةَ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَلْهَنَا .

^(٥) وَقَالَ الْبَخَارِيُّ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ^(٦) ، ثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : إِنَّ^(٥) عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) تقدم تخريجه في ٣١٨/٤ .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٢٠/٤ . وبعده في النسخ : « وَاللَّهُ » . وَالثَّبِتُ كَمَا تَقْدُمُ .

(٣) سقط لفظ الجلالة من : م .

(٤) تقدم في ٣١٥/٤ - ٣٢٤ . وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ هُنَاكَ : وَاسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَمَجَالِدٌ - أَحَدُ رِجَالِ الْإِسْنَادِ - رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ مُتَابِعَةً ، وَفِيهِ كَلَامٌ مَشْهُورٌ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « وَرَوَى الْبَخَارِيُّ عَنْ » . وَالْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ (٣٧٦٨) .

(٦) فِي ص : « بَكْرٍ » . وَالثَّبِتُ مِنْ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ .

ﷺ يوماً : « يا عائشُ ، هذا جبريلُ يُقرِّئك السلامَ » . فقلتُ : وعليه السلامُ
ورحمةُ اللهِ وبركاته ، تَرى ما لا أَرى .

وثبت في « صحيح البخاري » ^(١) أن الناس كانوا يَتَحَرَّونَ بهداياهم يومَ
عائشة ، فاجتمع أزواجُ النبي ﷺ إلى أمِّ سلمة ، وقلن لها : قولي له يأمرُ الناسَ أن
يُهدُّوا إليه حيث كان . فقالت أمُّ سلمة : فلما دَخَلَ عليّ قلتُ له ذلك ، فأعرضَ
عني . ثم قلن لها ذلك ، فقالت له ، فأعرضَ عنها ، ثم لما دار إليها قالت له ،
فقال : « يا أمِّ سلمة ، لا تُؤذيني في عائشة ، فإنه والله ما نزلَ عليّ الوحي » ^(٢) وأنا
في لحافٍ امرأةٍ منكن غيرها » . وذكر ^(٣) أنهم بعثنَ فاطمةَ ابنته إليه ، فقالت : إن
نساءك يَنشُدْنَكَ العَدْلَ في ابنةِ أبي بكرٍ [١٤١/٦] بنِ أبي قحافة . فقال : « يا
بُيَّيَّةُ ، ألا تُحِبِّينَ مَنْ أَحَبُّ ؟ » قالت : قلتُ : بلى . قال : « فَأَجِبِّي هذه » . ثم بعثنَ
زينبَ بنتَ جحشٍ ، فدَخَلَتْ على رسولِ اللهِ ﷺ وعنده عائشة ، فتكلَّمتُ
زينبُ ، ونالت من عائشة ، فانتصرت عائشةُ منها ، وكلَّمتها حتى أفحمتها ،
فجعل رسولُ اللهِ ﷺ يَنظُرُ إلى عائشة ، ويقولُ : « إنها ابنةُ أبي بكرٍ » . وذكرنا ^(٤)
أن عمَّارًا لما جاء يَسْتَصْرِخُ الناسَ وَيَسْتَفِيزُهُمْ إلى قِتالِ طَلْحَةَ والزَّيْبِرِ أيامَ الجملِ ،
صَعِدَ هو والحسنُ بنُ عليٍّ على مِنْبَرِ الكُوفَةِ ، فسمعَ عمَّارٌ رجلًا ينالُ من عائشة
فقال له : اسْكُتْ مَقْبُوحًا مَنبُوحًا ^(٥) ، والله إنها لَزَوْجَةُ رسولِ اللهِ ﷺ في الدنيا

(١) البخاري (٣٧٧٥) .

(٢) بعده في م : « في بيت » .

(٣) البخاري (٢٥٨١) .

(٤) تقدم في ٤٤٧/١٠ .

(٥) في الأصل ، ٦١ : « متبرا » ، وفي م ، ص : « منبوذا » . والمثبت مما تقدم ، وانظر أسد الغابة ١٩١ / ٧ ،

والإصابة ١٩ / ٨ .

والآخرة، ولكنَّ اللهَ ابتَلَاكم لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَوْ إِيَّاهَا.

وقال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا معاويةُ بْنُ عمرو، ثنا زائدة، ثنا عبدُ اللهِ بْنُ حُثَيْمٍ، حَدَّثَنِي عبدُ اللهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ ذُكْوَانُ حَاجِبُ عَائِشَةَ، أَنَّهُ جَاءَ عبدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ، فَجِئْتُ وَعِنْدَ رَأْسِهَا ابْنُ أُخِيهَا عبدُ اللهِ بْنُ عبدِ الرَّحْمَنِ، فَقُلْتُ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ. فَأَكْبَّ عَلَيْهَا ابْنُ أُخِيهَا عبدُ اللهِ فَقَالَ: هَذَا عبدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ. وَهِيَ تَمُوتُ، فَقَالَتْ: دَعْنِي مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. فَقَالَ: يَا أُمَّتَاهُ، إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ صَالِحِ بَنِيكَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ وَيُودِّعُكَ. فَقَالَتْ: أَتُذَنُّ لَهُ إِنْ شِئْتُ. قَالَ: فَأَذْخَلْتُهُ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ: أَبْشِرِي. فَقَالَتْ: بِمَاذَا؟ فَقَالَ: مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقَى مُحَمَّدًا ﷺ وَالْأُحْيَى إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ، كُنْتُ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا، وَسَقَطَتْ قِلَادَتُكَ لَيْلَةَ الْأَنْبَاءِ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ^(٢) حَتَّى يُصْبِحَ فِي الْمَنْزِلِ^(٣)، وَأَصْبَحَ النَّاسُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التِّيْمِمْ، فَكَانَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِكَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الرُّخْصَةِ لِهَذِهِ الْأَمَةِ، وَأَنْزَلَ اللهُ بَرَاءَتَكَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، جَاءَ بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ لِلَّهِ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللهِ إِلَّا يُثَلَّى فِيهِ آنَاءُ اللَّيْلِ وَآنَاءُ النَّهَارِ. فَقَالَتْ: دَعْنِي مِنْكَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا. وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضَائِلِهَا وَمَنَاقِبِهَا كَثِيرَةٌ جَدًّا. وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهَا فِي هَذَا الْعَامِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ: قَبْلَهُ بِسَنَةٍ. وَقِيلَ: بَعْدَهُ بِسَنَةٍ^(٣). وَالْمَشْهُورُ فِي رَمَضَانَ مِنْهُ، [١٤١/٦] وَقِيلَ: فِي

(١) المسند ١/ ٢٧٦. (إسناده صحيح).

(٢) - ٢) زيادة من المسند.

(٣) انظر تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٣٥.

شوال^(١) . والأشهر ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان ، وأوصت أن تُدفنَ
بالبقيع ليلاً ، وصلى عليها أبو هريرة بعد صلاة الوتر ، ونزل في قبرها خمسة ،
وهم ؛ عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام من أختها أسماء بنت أبي بكر ، والقاسم
وعبد الله ابنا أخيها محمد بن أبي بكر ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ،
وكان عمرها يومئذ سبعا وستين سنة ؛ لأنه تُوفّي رسول الله ﷺ وعمرها ثمانى
عشرة سنة ، وكان عمرها عام الهجرة ثمان سنين أو تسع سنين . فالله أعلم .

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٠/١٠ مخطوط .

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ

فِيهَا شَتَّى عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ فِي أَرْضِ الرُّومِ فِي الْبَرِّ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(١) : وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا غَزْوٌ فِي الْبَحْرِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : بَلْ غَزَا فِي الْبَحْرِ عَامَّةٌ جُنَادُهُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ .
وَفِيهَا عَزَلَ مُعَاوِيَةُ ابْنَ أُمِّ الْحَكَمِ عَنِ الْكُوفَةِ ؛ لِسُوءِ سِيرَتِهِ فِيهِمْ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا
الْثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ .

وَفِيهَا وَلَّى مُعَاوِيَةُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ زِيَادٍ وِلَايَةَ خُرَاسَانَ ، وَعَزَلَ عَنْهَا سَعِيدَ بْنَ
عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، فَصَارَ عُيَيْدُ اللَّهِ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَعَبَّادُ بْنُ زِيَادٍ عَلَى سِجِسْتَانَ ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى خُرَاسَانَ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا إِلَى زَمَنِ يَزِيدَ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ
بَعْدَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، فَقَالَ لَهُ : كَمْ قَدِمْتَ بِهِ مِنَ الْمَالِ ؟ قَالَ : عَشْرُونَ أَلْفَ أَلْفٍ .
فَقَالَ لَهُ : إِنْ شِئْتَ حَاسِبْنَاكَ ، وَإِنْ شِئْتَ سَوَّغْنَاكَهَا وَعَزَلْنَاكَ عَنْهَا ، عَلَى أَنْ
تُعْطِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ ^(٢) خَمْسَمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . قَالَ : بَلْ تُسَوِّغْنِيهَا ، وَأَمَّا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَأُعْطِيهِ مَا قَلْتُ ، وَمِثْلَهَا مَعَهَا ^(٣) . فَعَزَلَهُ وَوَلَّى غَيْرَهُ ، وَبَعَثَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : خَمْسَمِائَةَ
أَلْفٍ مِنْ جِهَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ مِنْ قِبَلِي .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَمَعَهُ أَشْرَافُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
وَالْعِرَاقِ ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُمْ عُيَيْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ مِنْهُ ، فَكَانَ آخِرَ مَنْ أَدْخَلَهُ

(١) تاريخ الطبري ٣١٥/٥ .

(٢ - ٣) في ص : « ما قلت » .

على معاوية الأحنف بن قيس، ولم يكن عبيد الله يُجِله، فلما رأى معاوية الأحنف رَحِبَ به وعَظَّمه وأجَلَّه وأجَلَّسه معه على السَّريِّ، ثم تَكَلَّمَ القومُ فأتَتْوا على عبيد الله، والأحنف ساكت، فقال له معاوية: ما لك يا أبا بَحرٍ لا تَتَكَلَّمُ؟ فقال: إن تَكَلَّمْتُ [١٤٢/٦] خالَفْتُ القومَ. فقال معاوية: انْهَضُوا فقد عَزَلْتُهُ عنكم، فاطْلُبُوا واليَا تَرْضَوْنَهُ. فَمَكَّثُوا أَيَّامًا يَتَرَدَّدُونَ إلى أَشرافِ بنى أُمِيَّة، يَسْأَلُونَ كُلَّ واحدٍ منهم أن يَتَوَلَّى عليهم، فلم يَقْبَلْ أَحَدٌ منهم ذلك، ثم جَمَعَهُم معاوية فقال: مَنْ اخْتَرْتُمْ؟ فَاخْتَلَفُوا عليه والأحنف ساكت، فقال له معاوية: ما لك لا تَتَكَلَّمُ؟ فقال: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كُنْتُ تُرِيدُ غَيْرَ أَهْلِ بَيْتِكَ فَرَأَيْتُكَ. فقال معاوية: قَدْ أَعَدْتُهُ إِلَيْكُمْ. وقال ابنُ جَرِيرٍ^(١): قال الأحنف: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ وَلَّيْتَ عَلَيْنَا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَإِنَّا لَا نَعْدِلُ بِعُبَيْدِ اللَّهِ أَحَدًا، وَإِنْ وَلَّيْتَ عَلَيْنَا مِنْ غَيْرِهِمْ فَاَنْظُرْ لَنَا فِي ذَلِكَ. فقال معاوية: قَدْ أَعَدْتُهُ إِلَيْكُمْ. ثم إِنْ مُعَاوِيَةَ أَوْصَى عُبَيْدَ اللَّهِ بِالْأَحْنَفِ خَيْرًا، وَقَبَّحَ رَأْيَهُ فِي مُبَاعَدَتِهِ، فَكَانَ الْأَحْنَفُ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْصَصَ أَصْحَابَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ لَمْ يَفِ لِعُبَيْدِ اللَّهِ غَيْرُ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ.

قصة يزيد بن ربيعة بن مفرغ

الحميري مع ابني زياد عبيد الله وعباد

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى وَغَيْرِهِ^(٢)، أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ شَاعِرًا، وَكَانَ مَعَ عَبَّادِ بْنِ زِيَادٍ بِسِجِسْتَانَ، فَاسْتَعْلَ عَنْهُ بِحَرْبِ الثُّرُوكِ، وَضَاقَ

(١) تاريخ الطبري ٣١٧/٥.

(٢) انظر المصدر السابق ٣١٧/٥ - ٣٢١.

على الناس علفُ الدوابِّ ، فقال ابنُ مُفَرِّغٍ شعراً يَهْجُو به عبادَ بنَ زيادٍ على ما كان منه فقال :

ألا ليت اللَّحَى كانت^(١) حَشِيشًا فنَعَلِفَهَا خِيولَ المُسْلِمِينَا
وكان عبادُ بنُ زيادٍ عَظِيمَ اللَّحْيَةِ كَبِيرَهَا جَدًّا ، فبَلَغَهُ ذَلِكَ فغَضِبَ ، وَتَطَلَّبَهُ
فَهَرَبَ مِنْهُ ، وقال فِيهِ قَصَائِدَ يَهْجُوهُ بِهَا كَثِيرَةً ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِذَا أَوْدَى مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ فَبَشَّرَ شِعْبَ قَعْبِكَ^(٢) بِانْصِدَاعِ
فَأَشْهَدُ أَنْ أَمَّكَ لَمْ تُبَاشِرْ أبا سَفِيانَ وَاضِعَةَ الْقِنَاعِ
وَلَكِنْ كَانَ أَمْرًا فِيهِ لَبَسٌ عَلَى وَجَلٍ شَدِيدٍ وَارْتِيَاعِ
وقال أيضًا :

ألا أبلغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلَغَلَةً مِنَ الرَّجْلِ الْيَمَانِي
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانِي
فَأَشْهَدُ أَنْ رَحِمَكَ مِنْ زِيَادٍ كَرَحِمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَنَانِ
فَكَتَبَ عَبَّادُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى أَخِيهِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَهُوَ وَافِدٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ بِهَذِهِ
الْأَيَّاتِ ، [١٤٢/٦ ط] فَقَرَأَهَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَاسْتَأْذَنَهُ فِي قَتْلِهِ ، فَقَالَ : لَا
تَقْتُلْهُ ، وَلَكِنْ أَدِّبْهُ وَلَا تَبْلُغْ بِهِ الْقَتْلَ . فَلَمَّا رَجَعَ عُبَيْدُ اللَّهِ إِلَى الْبَصْرَةِ اسْتَحْضَرَهُ ،
وَكَانَ قَدْ اسْتَجَارَ بِوَالِدِ زَوْجَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، وَهُوَ الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ ، وَكَانَتْ
ابْنَتُهُ بَحْرِيَّةً عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَأَجَارَهُ وَأَوَاهُ إِلَى دَارِهِ ، وَجَاءَ الْمُنْذِرُ مُسْلِمًا عَلَى عُبَيْدِ
اللَّهِ ، وَبَعَثَ عُبَيْدُ اللَّهِ الشَّرْطَ إِلَى دَارِ الْمُنْذِرِ ، فَجَاءُوا بِابْنِ مُفَرِّغٍ ، فَأَوْقَفَ بَيْنَ

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « عَادَت » .

(٢) الْقَعْبُ : الْقَدَحُ الضَّخْمُ .

يديه ، فقال المُنْذِرُ : إني قد أجزئته . فقال : يَمْدَحُكَ وَيَمْدَحُ أَبَاكَ فَتَرْضَى عنه ، وَيَهْجُونِي وَيَهْجُو أُمِّي ثُمَّ تُجِيرُهُ عَلَيَّ ؟! ثم أَمَرَ عُبيدُ اللَّهِ بَابِنَ مُفَرِّغٍ فَشَقِيَ دَوَاءً مُسَهِّلاً ، وَحَمَلُوهُ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ ^(١) ، وَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي الْأَسْوَاقِ وَهُوَ يَسْلُحُ ^(٢) ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَتُفِي إِلَى سِجِسْتَانَ ، إِلَى عِنْدِ أَخِيهِ عَبَّادٍ ، فَقَالَ ابْنُ مُفَرِّغٍ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ :

يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا صَنَعْتَ وَقَوْلِي رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِي
وَكَلَّمُ الْيَمَانِيِّينَ مُعَاوِيَةَ فِي أَمْرِ ابْنِ مُفَرِّغٍ ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا بَعَثَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ لِيَقْتُلَهُ ،
فَبَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى ابْنِ مُفَرِّغٍ فَأَخْضَرَهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ بَكَى وَشَكَى إِلَى
مُعَاوِيَةَ مَا فَعَلَ بِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : إِنَّكَ هَجَوْتَهُ ، أَلَسْتَ الْقَاتِلَ كَذَا ؟
أَلَسْتَ الْقَاتِلَ كَذَا ؟ فَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، وَذَكَرَ أَنَّ الْقَاتِلَ ذَلِكَ هُوَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ أَخُو مَرْوَانَ ، وَأَحَبُّ أَنْ يُسَيِّدَهَا إِلَيَّ ، فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ عَلَى
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ ، وَمَتَعَهُ الْعَطَاءَ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ عُبيدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، وَأَنْشَدَ
ابْنُ مُفَرِّغٍ مَا قَالَهُ فِي الطَّرِيقِ فِي مُعَاوِيَةَ يُخَاطِبُ رَاحِلَتَهُ :

عَدَسٌ ^(٣) مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ
لَعَمْرِي لَقَدْ نَجَّاهُ مِنْ هَوَاةِ الرَّدَى إِمَامٌ وَحَبْلٌ لِلْأَنَامِ وَثِيقُ
سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حُسْنِ نِعْمَةٍ وَمِثْلِي بِشُكْرِ الْمُتَعَمِّينَ حَقِيقُ
فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : أَمَا لَوْ كُنَّا نَحْنُ الَّذِينَ هَجَوْنَا لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ .

(١) الإكاف : البرذعة . تاج العروس (أ ك ف) .

(٢) يسلح : يتغوط . انظر المصباح المنير (س ل ح) .

(٣) عدس : كلمة تستخدم لزجر البغال . انظر تاج العروس (ع د س) .

^(١) ثم خيَّره أئى البلاد أعجب إليه يقيم بها^(١) ، فاختار الموصلَ ، فأرسله إليها ، ثم استأذن عُبيدَ الله في القدوم إلى البصرة والمقام بها ، فأذن له .

ثم إن عبدَ الرحمن بنَ الحَكَم ركب إلى عُبيدِ الله فاسترضاه ، فرضى عنه ، وأنشده عبدُ الرحمن :

لأنت زيادةٌ فى آلِ حربٍ أحبُّ إلىَّ من إحدى بنائى
أراك أتحا وعمّا وابنَ عمٍّ ولا أذكرى بغيبٍ ما ترائى
فقال له عُبيدُ الله : أراك والله شاعرٌ سوءٍ . ثم رضى عنه ، وأعيد إليه ما كان مُنعٍ من العطاء .

قال أبو معشرٍ والواقدي^(٢) : وحجَّ بالناس في هذه السنة عثمانُ بنُ محمد بنِ أبى سُفيانَ ، وكان نائبَ المدينة الوليدُ بنُ عُتبة بنِ أبى سفيانَ ، وعلى الكوفةِ الثُّعمانُ بنُ بشيرٍ وقاضيهما شُرَيْحُ ، وعلى البصرة عُبيدُ الله بنُ زيادٍ^(٣) وقاضيهما هشامُ بنُ هُبيرةَ ، وعلى خُراسانَ عبدُ الرحمن بنُ زيادٍ^(٣) ، وعلى سجستانَ عبَّادُ بنُ زيادٍ ، وعلى كُزمانَ شريكُ بنُ الأعورِ الحارثيُّ ، من قبيل عُبيدِ الله بنِ زيادٍ .

(١ - ١) فى الأصل ، ٦١ ، م : « يصل إليك ولم نتعرض لذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنه ارتكب منى ما لم يرتكب مسلم من مسلم على غير حدث ولا جرم قال : أألسن القائل [٦ / ١٤٣ و] كذا ؟ أألسن القائل كذا ؟ فقد عفونا عن جرمك ، أما إنك لو إيانا تعامل لم يكن مما كان شىء فانظر الآن من تخاطب ومن تشاكل ، فليس كل أحد يحتمل الهجاء ولا تعامل أحدا إلا بالحسنى ، وانظر لنفسك أى البلاد أحب إليك تقيم بها حتى نبعثك إليها » .

(٢) تاريخ الطبرى ٥ / ٣٢١ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَغْيَانِ

ذكر ابنُ الجَوْزِيِّ^(١) أَنَّهُ تُوْفِيَ فِيهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ . وَالصَّحِيحُ قَبْلَهَا كَمَا تَقَدَّمَ^(٢) .

الْحُطَيْيَّةُ الشَّاعِرُ^(٣) ، وَاسْمُهُ جَزُولُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ^(٤) مَالِكِ بْنِ^(٥) جُوَيَّةَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبْسٍ ، أَبُو مُلَيْكَةَ ، الشَّاعِرُ الْمَلُوكِيُّ بِالْحُطَيْيَّةِ لِقَصْرِهِ ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ ، وَأَسْلَمَ فِي زَمَنِ الصُّدِّيِّ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْهَجَاءِ ، حَتَّى يُقَالُ : إِنَّهُ هَجَا أَبَاهُ وَأُمَّهُ ، وَخَالَه وَعَمَّهُ ، وَنَفْسَهُ وَعِزَّسَهُ . فَمِمَّا قَالَ فِي أُمِّهِ قَوْلُهُ^(٦) :

تَنَحَّيْ فَاقْعُدِي عَنِّي بَعِيدًا أَرَاهُ اللَّهَ مِنْكَ الْعَالِمِينَا
أَغْرِبَالًا إِذَا اسْتُوْدِعْتَ سِرًّا وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا
جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَّاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَيْنِينَا
وَقَالَ فِي أَبِيهِ وَعَمِّهِ وَخَالِهِ^(٧) :

لَحَاكَ^(٨) اللَّهُ ثُمَّ لَحَاكَ حَقًّا أَبَا وَلَحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالٍ

(١) المنتظم ٣٠٦/٥ .

(٢) تقدم في صفحة ٢٧١ .

(٣) الإصابة ١٧٦/٢ ، وجمهرة النسب ص ٤٤٩ ، والأغاني ١٥٧/٢ ، ٢٢٥/١٧ ، والشعر والشعراء ٣٢٢/١ ، والمنتظم ٣٠٧/٥ ، والوافي بالوفيات ٦٩/١١ .

(٤ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من جمهرة النسب والأغاني والإصابة .

(٥) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « جزول بن مالك بن » .

(٦) ديوان الحطيفة ، ص ٢٧٧ . والأبيات في الأغاني ١٨٦/٢ والشعر والشعراء والمنتظم .

(٧) ديوان الحطيفة ص ٢٧٦ .

(٨) لحاك : قَبَحَكَ وَلَعَنَكَ . انظر اللسان (ل ح و) .

فِينَعَمَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْخَازِي وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالِي
[١٤٣/٦ ط] وَمَا قَالَهُ فِي نَفْسِهِ يَذُمُّهَا^(١) :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ^(٢) إِلَّا تَكَلَّمَا^(٣) بَشَرٌ فَمَا أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ
أَرَى لِي وَجْهًا شَوَّهَ اللَّهُ خَلْقَهُ فَتُبَّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبَّحَ حَامِلُهُ
وَقَدْ شَكَاهُ النَّاسُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَأَخْضَرَهُ وَحَبَسَهُ ،
وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ الزُّبَيْرَانَ بْنَ بَدْرِ شَكَاهُ لِعَمَرَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ يَهْجُوهُ^(٤) :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَزُحَلْ لِبُغْيَتَيْهَا وَاقْفُذْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
فَقَالَ لَهُ عَمَرُ : مَا أَرَاهُ هَجَاكَ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ طَاعِمًا كَاسِيًا ؟ فَقَالَ : يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ لَا يَكُونُ هِجَاءً أَشَدَّ مِنْ هَذَا . فَبَعَثَ عَمَرُ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ،
فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا هَجَاهُ وَلَكِنْ سَلَحَ عَلَيْهِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ
حَبَسَهُ عَمَرُ ، وَقَالَ : يَا خَبِيثُ ، لَأَشْعَلَنَّكَ عَنْ أَغْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ . ثُمَّ شَفَعَ فِيهِ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، فَأَخْرَجَهُ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ أَنْ لَا يَهْجُوَ النَّاسَ وَاسْتَتَابَهُ .
وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقْطَعَ لِسَانَهُ ، فَشَفَعُوا فِيهِ حَتَّى أَطْلَقَهُ .

وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ^(٥) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الصُّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ الْخِزَامِيُّ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ حَدَّثَنِي عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ
قَالَ : أَمَرَ عَمَرُ بِإِخْرَاجِ الْخَطِيئَةِ مِنَ الْحَبْسِ ، وَقَدْ كَلَّمَهُ فِيهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ

(١) ديوان الخطيئة ص ٢٨٢ .

(٢ - ٣) في النسخ : « أن تتكلما » . والمثبت من الديوان والأغاني والشعر والشعراء والمنظم .

(٣) ديوان الخطيئة ص ٢٨٤ .

(٤) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٣٠٩/٥ ، من طريق الزبير بن بكار به . والخبر في الأغاني

١٨٨/٢ .

وغيره، فأُخرج وأنا حاضرٌ، فأنشأ يقول :

ماذا تقول لأفراخ بذي مَرخ^(١) زُغِبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
غادرتْ كاسِبهم في قعرِ مُظْلِمَةٍ فازحَمَ هَداك مَلِيكَ النَّاسِ يا عَمْرُ
أنتَ الإمامُ الذي مِن بَعْدِ صاحِبِهِ أَلْقَى إِلَيْكَ مَقَالِيدَ التَّهْيِ الْبَشَرُ
لم يُؤْثِرُوكَ بها إذ قَدَّمُوكَ لها لَكِنْ لأنفُسِهِمْ كانت بك الإثَرُ
فامْتَنَنْ عَلَى صِبْيَةٍ بِالرَّمْلِ مَسْكُنُهُمْ بَيْنَ الْأَبَاطِحِ يَغْشَاهُمْ بها القَدَرُ^(٢)
نَفْسِي فِدَاؤُكَ كَم بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنْ عَرَضٍ دَاوِيَّةٍ^(٣) يَغْمَى بها الخَبَرُ
قال : فلمَّا قال الحُطَيْبَةُ :

ماذا تقول لأفراخ بذي مَرخ

بكى عَمْرُ، فقال عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : ما أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْعَبْرَاءُ أَغْدَلِ
مِنْ رَجُلٍ يَتَكَبَّرُ عَلَى تَرْكِهِ الْحُطَيْبَةُ . ثم ذَكَرَ أَنَّهُ أَرَادَ قَطْعَ لِسَانِ الْحُطَيْبَةِ لثَلَا يَهْجُوَ
بِهِ النَّاسَ ، فَأَجْلَسَهُ عَلَى كُرْسِيٍّ ، وَجِئَءَ بِالْمَوْسَى ، فَقَالَ النَّاسُ : لَا يَعُودُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ . [١٤٤/٦] وَأَشَارُوا إِلَيْهِ قُلْ : لَا أَعُودُ . فقال له عَمْرُ : النَّجَاءُ . فلمَّا وَلَّى
قال له عَمْرُ : ازْجِعْ يَا حُطَيْبَةُ . فَرَجَعَ ، فقال له : كَأَنِّي بِكَ عِنْدَ شَابٍّ مِنْ قَرِيشٍ
قَدْ كَسَرَ لَكَ ثُمْرَةً ، وَبَسَطَ لَكَ أُخْرَى ، وقال : يَا حُطَيْبَةُ ، عَنَّا . فاندَفَعَتْ تُغْنِيهِ
بِأَغْرَاضِ النَّاسِ . قال أَسْلَمُ : فَرَأَيْتُ الْحُطَيْبَةَ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَقَدْ
كَسَرَ لَهُ ثُمْرَةً ، وَبَسَطَ لَهُ أُخْرَى ، وقال : يَا حُطَيْبَةُ ، عَنَّا . فاندَفَعَ حُطَيْبَةُ يُعْنَى ،

(١) في النسخ : «مرح» . والمثبت من المنتظم والأغاني . وذو مرخ : واد بين فدك والوابشية . معجم البلدان ٤/٤٩٢ .

(٢) في الأصل ، ٦١ : «القتز» ، وفي الأغاني : «القر» .

(٣) في الأصل ، ٦١ : «واد به» ، وفي م : «واديه» . والداوئية : الفلاة . اللسان (د و و) .

فقلت له : يا حُطَيْيئةُ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ عَمَرَ حِينَ قَالَ لَكَ مَا قَالَ ؟ فَفَزِعَ وَقَالَ : رَجِمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَرْءَ ، لَوْ كَانَ حَيًّا مَا فَعَلْنَا هَذَا . فقلتُ لَعُبَيْدِ اللَّهِ : إِنِّي سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، فَكُنْتَ أَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ .

وقال الزبير^(١) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ عَمْرٌو لِلْحُطَيْيئةِ : دَغَ قَوْلَ الشَّعْرِ . قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : هُوَ مَأْكَلَةٌ عِيَالِي ، ^(٢) وَنَمْلَةٌ عَلَى لِسَانِي . قَالَ : فَدَغِ الْمِدْحَةَ الْمُجْحِفَةَ . قَالَ : وَمَا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : تَقُولُ : بَنُو فَلَانٍ أَفْضَلُ مِنْ بَنِي فَلَانٍ . ائْمَدْخِ وَلَا تُفْضَلْ . فَقَالَ : أَنْتَ أَشَعَرُ مِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَمِنْ مَدِيحِهِ الْجَيِّدِ الْمَشْهُورِ قَوْلُهُ ^(٣) :

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبْيَكُمُ مِنْ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
أَوْلَئِكَ قَوْمِي ^(٤) إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَا وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا سَدُّوا
وَإِنْ كَانَتِ النَّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا
قَالُوا : وَلِمَا اخْتَضِرَ الْحُطَيْيئةُ قِيلَ لَهُ : أَوْصِ . فَقَالَ : أَوْصِيكُمْ بِالشَّعْرِ . ثُمَّ قَالَ :
الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلْمَةٌ إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدْمُهُ وَالشَّعْرُ لَا يَسْطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهُ

(١) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٣١٠/٥ ، من طريق الزبير بن بكار به .
(٢ - ٢) في الأصل ، ٦١ ، ص : « ونملة لسانى » ، وفي م : « وعلة لسانى » . والمثبت من مصدر التخريج .

قال ابن الأنبارى : ضرب النملة مثلا لما يتردد من قول الشعر فى قلبه ويطلب به لسانه . المنتظم ٣١٠/٥ .

(٣) ديوان الحطيفة ص ١٤٠ .

(٤) فى الديوان ، والمنتظم ، والأغانى ١٩٨/٢ : « قوم » .

يريدُ أن يُعْرِبَهُ فَيُعْجِئُهُ

قال أبو الفرج بنُ الجَوْزِيِّ في «الْمُنْتَظَمِ»^(١): تُؤَفِّي الحَطِيبَةُ في هذه السنة .
وذكر أيضًا فيها وفاة عبد الله بنِ عامر بنِ كُرَيْزٍ . وقد تقدَّم في التي قبلها^(٢) .

عبدُ الله بنُ مالك بنِ القُشْبِ ، واسمه جُنْدَبُ بنُ نَضْلَةَ بنِ عبدِ الله بنِ
رافع الأزدي ، أبو محمد^(٣) ، حليفُ بني المُطَّلِبِ ، المعروفُ بابنِ بُحَيْنَةَ ، وهي
أمُّه بُحَيْنَةُ بنتُ الأَرْتِ ، واسمه الحارثُ بنُ المُطَّلِبِ بنِ عبدِ منافٍ ، أسلمَ قديمًا ،
وصحِبَ رسولَ الله ﷺ ، وكان ناسكًا صَوَّامًا قَوَّامًا ، وكان مُمَّنَ يَسْرُدُ صَوْمَ
الدَّهْرِ كُلَّهُ .

قال ابنُ سعيد^(٤): كان يَنْزِلُ بَطْنَ رِيمٍ على ثلاثين مِيلًا مِنَ المدينة . ومات في
عملِ مَزَوَانَ في المرة الثانية ، ما بينَ [١٤٤/ ٦] سنة أربع وخمسين إلى ثمانٍ
 وخمسين ، والعَجَبُ أن ابنَ الجَوْزِيِّ نَقَلَ مِنْ كلامِ محمد بنِ سعيد ، ثم إنه ذكر
وفاته في هذه السنة ، يعني سنة تسع وخمسين^(٥) . فالله أعلم .

قيسُ بنُ سعد بنِ عُبَادَةَ الأنصاريُّ الحَزْرَجِيُّ^(٦) ، صحابيٌّ جليلٌ كَأبيه ، له
في «الصحيحَيْنِ» حديثٌ^(٧) ، وهو القيامُ لِلجَنَازَةِ ، وله في «المُسْنَدِ» حديثٌ في

(١) المنتظم ٣٠٧/٥ ، ٣١١ .

(٢) تقدم في صفحة ٣٢٧ .

(٣) الاستيعاب ٩٨٢/٣ ، وأسد الغابة ٣٧٥/٣ ، والإصابة ٢٢٢/٤ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٤ .

(٥) انظر المنتظم ٣١٦/٥ .

(٦) الاستيعاب ١٢٨٩/٣ ، وأسد الغابة ٤٢٤/٤ ، والإصابة ٤٧٣/٥ .

(٧) البخاري (١٣١٢) ، ومسلم (٩٦١/٨١) .

صومِ عاشوراء^(١) ، وحديثُ غُسلِ رسولِ اللهِ ﷺ في دارِهِمْ ، وغيرُ ذلك^(٢) ،
وخَدَمَ رسولُ اللهِ ﷺ عشرَ سنين .

وثبت في « صحيح البخاري »^(٣) عن أنسٍ قال : كان قيسُ بنُ سعدٍ مِنَ النبيِّ
ﷺ بمنزلةِ صاحبِ الشُّرْطَةِ مِنَ الأميرِ . وحَمَلَ لواءَ رسولِ اللهِ ﷺ في بعضِ
الغزواتِ ، واستَعْمَلَهُ على الصَّدَقَةِ . ولَمَّا بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ أبا عُبَيْدَةَ بنَ
الجراحِ ، ومعه ثلاثُمائةٍ مِنَ المهاجرينِ والأنصارِ ، فأصابهم ذلك الجَهْدُ الكثيرُ ،
فَنَحَرَ لَهم قيسُ بنُ سعدٍ يَشَعُ جِزائِرَ ، حتى وَجَدُوا تلكَ الدابةَ على سَيْفِ البحرِ ،
فَأَكَلُوا منها ، وأقاموا عليها شهرًا حتى سَمِنُوا^(٤) .

وكان قيسُ سَيِّدًا مُطاعًا كَرِيمًا مُمدِّحًا شجاعًا ، ولأَهْ عَلِيٌّ نِيابةَ مِصْرَ ، وكان
يُقَاوِمُ بَدَهائِهِ وخَدِيعَتِهِ وَسِياسَتِهِ لِمُعاوِيَةَ وعَمِرو بنِ العاصِ ، ولم يَزَلْ مُعاوِيَةُ يَغْمَلُ
عليه حتى عَزَلَهُ عَلِيٌّ عن مِصْرَ^(٥) ، ووَلَّى عليها مُحَمَّدَ بنَ أَبِي بَكْرِ الصَّدِّيقِ ،
فاسْتَحَفَّهُ مُعاوِيَةُ ، ولم يَزَلْ به حتى أَخَذَ منه مِصْرَ كما قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ^(٦) . وأقام قيسُ
عندَ عَلِيٍّ ، فشَهِدَ معه صِفِّينَ وَالتَّهْرَوَانَ ، ولَزِمَهُ حتى قُتِلَ ، ثم صارَ إلى المَدِينَةِ ،
فلما اجْتَمَعَتِ الكَلِمَةُ على مُعاوِيَةَ جاءَهُ لِيُبَايِعَهُ ، كما بَايَعَهُ أَصْحابُهُ .

قال عبدُ الرزاقِ^(٧) ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ قال : قَدِمَ قيسُ بنُ سعدٍ على مُعاوِيَةَ ؛

(١) المسند ٤٢١/٣ ، ٤٢٢ .

(٢) المسند ٤٢٦/٣ ، ٦/٦ ، ٧ .

(٣) انظر أطراف المسند ٢٠٧/٥ - ٢١٠ .

(٤) تقدم تخريجه في ٣١٤/٨ .

(٥) تقدم في ٥٠٢/٦ .

(٦) تقدم في ٤٨٤/١٠ - ٤٩٠ .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤٨/١٤ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

«لِبَايَعَهُ كَمَا بَايَعَ أَصْحَابُهُ»^(١)، فقال له مُعَاوِيَةُ: وَأَنْتِ يَا قَيْسُ تُنْجِمُ عَلَيَّ مَعَ مَنْ أَلْجَمَ؟ أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِي هَذَا الْيَوْمَ إِلَّا وَقَدْ ظَفَرْتُ بِكَ ظَفَرًا مِنْ أَظْفَارِي مُوجِعًا. فقال له قَيْسُ: وَأَنَا وَاللَّهِ قَدْ كُنْتُ كَارِهًا أَنْ أَقُومَ فِي هَذَا الْمَقَامِ فَأُحْيِيكَ بِهَذِهِ التَّحِيَّةِ. فقال له مُعَاوِيَةُ: وَلَمْ؟ وَهَلْ أَنْتِ إِلَّا حَبِيرٌ مِنْ أَخْبَارِ يَهُودَ؟ فقال له قَيْسُ: وَأَنْتِ يَا مُعَاوِيَةُ كُنْتُ صَنَمًا مِنْ أَصْنَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، دَخَلْتُ فِي الْإِسْلَامِ كَارِهًا، وَخَرَجْتُ مِنْهُ طَائِعًا. فقال مُعَاوِيَةُ: اللَّهُمَّ غَفْرًا، مُدَّ يَدَكَ. فقال له قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ: إِنْ شِئْتَ زِدْتُ وَزِدْتُ.

وقال موسى بْنُ عُقْبَةَ^(٢): قَالَتْ عَجُوزٌ لَقَيْسٍ: أَشْكُو إِلَيْكَ قِلَّةَ الْجِرْذَانِ^(٣). [١٤٥/٦] فقال قَيْسُ: مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْكِنَايَةَ! اامْلُقُوا بَيْتَهَا خُبْرًا وَلَحْمًا وَسَمْنًا وَتَمْرًا.

وقال غَيْرُهُ^(٤): وَكَانَتْ لَهُ صَحْفَةٌ يُدَارُ بِهَا حَيْثُ دَارَ، وَكَانَ يُنَادِي لَهُ مُنَادٍ: هَلُمُّوا إِلَى اللَّحْمِ وَالتَّرِيدِ. وَكَانَ أَبُوهُ وَجَدُهُ مِنْ قَبْلِهِ يَفْعَلَانِ كِفْعَلِهِ.

وقال غُرُوزَةُ بْنُ الزَّبِيرِ^(٥): بَاعَ قَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ مِنْ مُعَاوِيَةَ أَرْضًا بِتِسْعِينَ أَلْفًا، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَنَادَى مُنَادِيَهُ: مَنْ أَرَادَ الْقَرُضَ فَلْيَأْتِ. فَأَقْرَضَ مِنْهَا خَمْسِينَ أَلْفًا وَأَطْلَقَ الْبَاقِي، ثُمَّ مَرِضَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَلَّ غَوَّادُهُ، فَقَالَ لَزَوْجَتِهِ قُرَيْيَةَ بِنْتُ أَبِي عَتِيْقٍ أَخْبِتِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقَ: إِنِّي أَرَى قِلَّةَ غَوَّادِي فِي مَرَضِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرَى ذَلِكَ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٦١، م.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٦/١٤ مخطوط، من طريق موسى بن عقبة به.

(٣) في الأصل، ٦١، م: «فأر بيتي».

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق ٤٥٧/١٤.

مِنْ أَجْلِ مَالِي عَلَى النَّاسِ مِنَ الْقَرْضِ . فَبَعَثَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ دَيْنٌ بِصَكِّهِ الْمَكْتُوبِ عَلَيْهِ ، فَوَهَبَهُمْ مَا لَهُ عَلَيْهِمْ ، ^(١) وَقِيلَ ^(٢) : إِنَّهُ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ . فَمَا أَمْسَى حَتَّى كُسِرَتْ عَقَبَةُ بَابِهِ مِنْ كَثَرَةِ الْعَوَادِ ^(٣) ، وَكَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَالًا وَفَعَالًا ، فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ الْفَعَالُ إِلَّا بِالْمَالِ .

وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ ^(٤) : اقْتَرَضَ رَجُلٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، فَلَمَّا جَاءَ لِيُوفِيَهُ إِيَّاهَا قَالَ لَهُ قَيْسٌ : إِنَّا قَوْمٌ إِذَا أُعْطِينَا أَحَدًا شَيْئًا لَا نَزْجِعُ فِيهِ .

وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ ^(٥) : اخْتَلَفَ ثَلَاثَةٌ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي أَكْرَمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ . وَقَالَ الْآخَرُ : قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ . وَقَالَ الْآخَرُ : عَرَابَةُ الْأَوْسِيِّ . فَتَمَارَزُوا فِي ذَلِكَ حَتَّى ارْتَفَعَ ضَجِيجُهُمْ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَجُلٌ : فَلْيَذْهَبْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَى صَاحِبِهِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ أَكْرَمُ مِنْ غَيْرِهِ ، فَلْيَنْظُرْ مَا يُعْطِيهِ وَلْيُحْكَمْ عَلَى الْعَيَانِ . فَذَهَبَ صَاحِبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ إِلَيْهِ ، فَوَجَدَهُ قَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَزْرِ لِيَذْهَبَ إِلَى ضَيْعَةٍ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا بْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ، ابْنُ سَبِيلٍ وَمُنْقَطَعٌ بِهِ . قَالَ : فَأَخْرَجَ رِجْلَهُ مِنَ الْغَزْرِ وَقَالَ : صَغَ رِجْلُكَ وَاسْتَوِ عَلَيْهَا ، فَهِيَ لَكَ بِمَا عَلَيْهَا ، وَتُحْذِ مَا فِي الْحَقِيْبَةِ وَلَا تُخْذَعَنَّ عَنِ السَّيْفِ ، فَإِنَّهُ مِنْ سُيُوفِ عَلِيٍّ . فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ بِنَاقَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَإِذَا فِي الْحَقِيْبَةِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِينَارٍ ، وَمَطَارِفٌ مِنْ خَزٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَأَجَلُ ذَلِكَ سَيْفُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي

(١ - ١) سقط من: ص .

(٢) المنتظم ٣١٧/٥ ، ٣١٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٤٥٧/١٤ مخطوط ، بإسناده عن سفیان الثوري به .

(٤) المصدر السابق ٤٥٧/١٤ ، ٤٥٨ مخطوط ، بإسناده عن الهيثم بن عدي .

طالب، رضى الله عنه. ومضى صاحب قيس بن سعيد إليه، فوجده نائماً، فقالت له الجارية: ما حاجتك إليه؟ قال: ابن سبيل ومُنْقَطَع به. قالت: فحاجتك أيسر من إيقاظه، هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما فى دار قيس مالٌ غيرُه [١٤٥/٦ ط] اليوم، واذْهَبْ إلى مولانا فى معاطن الإبل، فخذْ لك ناقةً وعبدًا، واذْهَبْ راشداً. فلما استيقظ قيس من رقدته أخبرته الجارية بما صنعت، فأعْتَمَها شكراً على صنيعها ذلك، وقال: هلاً أيقظتني حتى أُعْطِيَ ما يَكْفِيه، فلعل الذى أُعْطِيه لا يَقَعُ منه مَوْقَعُ حاجته. وذهب صاحب غزابة الأوسى إليه، فوجده وقد خَرَجَ مِنْ منزله يُريدُ الصَّلَاةَ، وهو يَتَوَكَّأُ على عبدَيْن، وقد كُفَّ بصرُه، فقال له: يا غزابة. فقال: قل. فقال: ابن سبيل ومُنْقَطَع به. قال: فخلّى عن العبدَيْن ثم صَفَّقَ بيده اليمنى على اليسرى، ثم قال: أَوْهْ أَوْهْ، واللّٰه ما أَصْبَحْتُ ولا أَمْسَيْتُ وقد تَرَكْتُ الحُقُوقَ مِنْ مالِ غزابة شيئاً، ولكن خُذْهُمَا. يعنى العبدَيْن. فقال: ما كنتُ لِأَفْعَلَ. فقال: إن لم تأخُذْهُمَا فهما حُرَّان، فإن شئتُ فَأَعْتَقْ، وإن شئتُ فخذْ. وأقبل يلتئمِسُ الحائطَ بيده، قال: فأخذهما وجاء بهما. قال: فحكم الناسُ على أن ابن جَعْفَرٍ قد جاد بمالٍ عظيم، وأن ذلك ليس بمُسْتَنْكَرٍ له، إلا أن السيفَ أَجْلُها، وأن قَيْساً أخذَ الأجوادَ؛ حَكَمَ مَمْلُوكَتَه فى مالِه بغيرِ عِلْمِه، واستَحْسَنَ ما فعلته، "وَعَثَّقَ لها وما تكلَّم به"، وأَجْمَعُوا على أن أسْحَى الثَّلَاثَةَ غزابة الأوسى؛ لأنه جُهِدَ مِنْ مُقِلٍّ.

وقال سفيان الثوري^(٣)، عن عمرو، عن أبى صالح قال: قَسَمَ سعدُ بْنُ عُبَادَةَ مالهَ بينَ أولادِهِ، وخَرَجَ إلى الشامِ فمات بها، فوُلِدَ له وَلَدٌ بعدَ وفاتِهِ، فجاء

(١ - ١) فى الأصل، ٦١، م: «وعتقها شكرا لها على ما فعلت».

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٥٨/١٤ مخطوط، من طريق سفيان الثوري به.

أبو بكرٍ وعمرُ إلى قيس بن سعيد فقالا : إن أباك قَسَمَ ماله ، ولم يَغْلَمْ بحالِ هذا الولدِ إذ كان حَمَلًا ، فاقْسيموا له معكم . فقال قيس : إني لا أُغَيِّرُ ما فعله سعدٌ ، ولكن نصيبى له . ورواه عبدُ الرزاق^(١) ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن محمد بن سيرينَ ، فذكره . ورواه عبدُ الرزاق^(٢) ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ ، فذكره . وقال ابنُ أبي خَيْثَمَةَ^(٣) : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، ثنا مِسْعَرٌ ، عن مَعْبُدِ بنِ خالدٍ قال : كان قيسُ بنُ سعيدٍ لا يَزَالُ هكذا رافعًا أَصْبَعَهُ الْمُسَبَّحَةَ . يعنى يَدْعُو .

وقال هشامُ بنُ عَمَّارٍ^(٤) : ثنا الجَرَّاحُ بنُ مَلِيحٍ ، ثنا أبو رافعٍ ، عن قيس بن سعيد قال : لولا أَنى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « المَكْرُ والخَدِيعَةُ فى النارِ » . لَكُنْتُ مِنْ أَمَكِرِ هذه الأُمَةِ .

وقال الزُّهْرِيُّ^(٥) : دُهاةُ العربِ حينَ ثارتِ الفِثْنَةُ خمسَةٌ ؛ معاويةٌ وعمرُو بنُ العاصِ ، والمُعيرةُ بنُ شُعْبَةَ ، وقيسُ بنُ سعيدٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ بُذَيْلٍ ، وكانا [١٤٦/٦] مع عليٍّ ، وكان المُعيرةُ مُعْتَرِلًا بالطائفِ حتى حَكَمَ الحُكَّمانِ^(٦) ، فصار إلى معاويةَ .

وقد تَقَدَّمَ^(٧) أن محمدَ بنَ أبى حُدَيْفَةَ كان قد تَغَلَّبَ على مِصْرَ ، وأَخْرَجَ منها عبدَ اللَّهِ بنَ سَعْدِ بنِ أبى سَرْجٍ نائِبَ عِثْمَانَ بعدَ عَمْرِو بنِ العاصِ ، فَأَقَرَّه عليها

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٥٩/١٤ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ، من طريق ابن أبى خيثمة به .

(٤) المصدر السابق ، من طريق هشام بن عمار به .

(٥) المصدر السابق ، بنحوه .

(٦) فى م : « الخصمان » .

(٧) تقدم فى ٤٨٥/١٠ - ٤٨٩ .

على مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ ، ثم عَزَلَه بَقِيسُ بْنُ سَعْدٍ ، فلما دَخَلَهَا سار فيها سِيرَةً حَسَنَةً وَضَبَّطَهَا ، وذلك في سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، فَتَقَلَّ أَمْرُهُ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، فَكَاتَبَاهُ لِيَكُونَ مَعَهُمَا عَلَى عَلِيٍّ فَاِئْتَنَعَ ، وَأَظْهَرَ لِلنَّاسِ مُنَاصَحَتَهُ لهُمَا ، فَشَاعَ الْخَبْرُ حَتَّى بَلَغَ عَلِيًّا فَعَزَلَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى مِصْرَ الْأَشْتَرِ التَّخَعِي ، فَمَاتَ الْأَشْتَرُ فِي الرِّمْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَخَفَّ أَمْرُهُ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعَمْرٍو ، فَلَمْ يَزَالَا حَتَّى أَخَذَا مِنْهُ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ ، وَقُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَأُحْرِقَ فِي جِيْفَةٍ حَمَارٍ ، وَسَارَ قَيْسٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى عَلِيٍّ بِالْكُوفَةِ ، فَكَانَ مَعَهُ فِي حُرُوبِهِ حَتَّى قُتِلَ عَلِيٌّ ، ثُمَّ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْحَسَنِ ، فَلَمَّا بَايَعَ الْحَسَنُ مُعَاوِيَةَ سَاءَ قَيْسًا ذَلِكَ ، وَامْتَنَعَ مِنْ طَاعَةِ مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي وَفْدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَبَايَعَ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ مُعَاتَبَةٍ ، وَكَلَامٍ فِيهِ غِلْظَةٍ ، ثُمَّ أَكْرَمَهُ مُعَاوِيَةُ وَقَدَّمَهُ وَحَظِيَّ عِنْدَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَ الْوُفُودِ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ إِذْ قَدِمَ كِتَابُ مَلِكِ الرُّومِ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَفِيهِ أَنْ ابْعَثْ إِلَيَّ بِسَرَاوِيلِ أَطْوَلَ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَقَيْسٍ : مَا أَظُنُّنَا إِلَّا قَدْ اخْتَجَجْنَا إِلَى سَرَاوِيلِكَ . وَكَانَ قَيْسٌ مَدِيدَ الْقَامَةِ جَدًّا ، " لَا يَصِلُ أَطْوَلُ الرِّجَالِ إِلَى صَدْرِهِ " ، فَقَامَ قَيْسٌ فَتَنَحَّى ، ثُمَّ خَلَعَ سَرَاوِيلَهُ ، فَأَلْقَاهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَرْحُمُكَ اللَّهُ ، مَا أَرَدْتُ إِلَى هَذَا ، هَلَّا ذَهَبْتَ إِلَى مَنْزِلِكَ ثُمَّ أَرْسَلْتَ بِهَا إِلَيْنَا . فَأَنْشَأَ قَيْسٌ يَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ :

أَرَدْتُ بِهَا كَيْ يَغْلَمَ النَّاسُ أَنَّهَا	سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ	سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ تَمَثَّلَتْهُ ثُمُودُ
وَأِنِّي مِنَ الْحَيِّ الْيَمَانِيِّ لَسَيِّدُ	وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدُ وَمَسُودُ

[١٤٦/٦ ط] فَكَذَّهْم بِمِثْلِي إِنْ مِثْلِي عَلَيْهِمْ شَدِيدٌ وَخَلَقِي فِي الرِّجَالِ مَزِيدٌ وَفَضَّلَنِي فِي النَّاسِ أَصْلَى وَوَالِدِي وَبَاعَ بِهِ أَغْلُو الرِّجَالِ مَدِيدٌ قَالَ: فَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ أَطْوَلَ رَجُلٍ فِي الْوَفْدِ، فَوَضَعَهَا عَلَى أَنْفِهِ فَوَقَعَتْ بِالْأَرْضِ^(١).

وفى رواية^(٢) أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ بَعَثَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ جَيْشِهِ يَزْعُمُ أَنَّ أَحَدَهُمَا أَقْوَى الرُّومِ، وَالْآخَرَ أَطْوَلَ الرُّومِ، فَإِنْ كَانَ فِي جَيْشِكَ مَنْ يَفُوقُهُمَا فِي قُوَّةِ هَذَا وَطُولِ هَذَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْأَسَازِي كَذَا وَكَذَا وَمِنَ التَّحَفِ كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَيْشِكَ مَنْ يُشَبِّهُهُمَا فَهَادِنِي ثَلَاثَ سَنِينَ. فَلَمَّا حَضَرَا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ قَالَ: مَنْ لِهَذَا الْقَوَى؟ فَقَالُوا: مَا لَهُ إِلَّا أَحَدُ رَجُلَيْنِ؛ إِمَّا مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَتَفِيَّةِ، أَوْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ. فَجِئَءَ بِمُحَمَّدِ ابْنِ الْحَتَفِيَّةِ، وَهُوَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَتَعْلَمُ فِيْمَ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَا. فَذَكَرَ لَهُ أَمْرَ الرُّومِيِّ وَشِدَّةَ بَأْسِهِ. فَقَالَ^(٣) لَهُ: مَا تَرِيدُ؟ فَقَالَ^(٤): تَجْلِسُ لِي أَوْ أَجْلِسُ لَكَ، وَتَنَاوِلُنِي يَدَكَ أَوْ أَنَاوِلُكَ يَدِي، فَأَيُّمَا قَدَرٍ عَلَى أَنْ يُقِيمَ الْآخَرَ مِنْ مَكَانِهِ غَلَبَهُ، وَإِلَّا فَقَدْ غَلِبَ. فَقَالَ لَهُ: مَاذَا تَرِيدُ؟ تَجْلِسُ أَوْ أَجْلِسُ؟ فَقَالَ لَهُ الرُّومِيُّ: بَلِ اجْلِسْ أَنْتَ. فَجَلَسَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَتَفِيَّةِ، وَأَعْطَى الرُّومِيُّ يَدَهُ، فَاجْتَهَدَ الرُّومِيُّ بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ أَنْ يُزِيلَهُ مِنْ مَكَانِهِ أَوْ يُحَرِّكَهُ لِثِقِيمِهِ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا وَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، فَغَلِبَ الرُّومِيُّ عِنْدَ ذَلِكَ، وَظَهَرَ لِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْوُفُودِ مِنَ بِلَادِ الرُّومِ أَنَّهُ قَدْ غَلِبَ، ثُمَّ قَامَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَتَفِيَّةِ، فَقَالَ

(١) انظر تاريخ دمشق ١٤/٤٦٣، ٤٦٤ مخطوط، ومختصره ٢١/١١٣، وما تقدم في ٨/٣١٤، ٣١٥.

(٢) تاريخ دمشق ١٤/٤٦٤.

(٣ - ٤) في الأصل، ١، ٦، م: «للمرومي إما أن».

للرومي : اجلس لي . فجلس وأعطى محمداً يده ، فما لبث أن أقامه سريعاً ، ورفعه في الهواء ، ثم ألقاه على الأرض ، فشر بذلك معاوية شروراً عظيماً ، ونهض قيس بن سعد ، فتتخى عن الناس ، ثم خلع سراويله ، وأعطاهما لذلك الرومي الطويل ، فلبسها فبلغت إلى ثديته وأطرافها تخط بالأرض ، فاعترف الروم بالغلب ، وبعث ملكهم ما كان التزمه لمعاوية ، وعاتب الأنصار قيس بن سعد في خلعه سراويله بحضرة الناس ، فقال ذلك الشعر المتقدم مُعْتَذِراً به إليهم ، وليكون ذلك [١٤٧/٦] أُلْزِمَ للحجة التي تقوم على الروم ، وأقطع لما حاولوه .

وروى الحميدى^(١) ، عن شفيان بن عُيينة ، عن عمرو بن دينار قال : كان قيس بن سعد رجلاً ضَخْماً جَسِيماً صغير الرأس ، له لحية^(٢) في ذقنه^(٣) ، وكان إذا ركب الحمار خَطَّت رِجلاه في الأرض .

وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغير واحد^(٤) : تُؤْفَى بالمدينة في آخر خلافة معاوية . وذكر ابن الجوزي وفاته في هذه السنة^(٥) ، فتبعناه في ذلك .

مَعْقِلُ بْنُ يَسَارِ الْمُرْنِيِّ^(٦) ، صحابي جليل ، شهد الحُدَيْبِيَّةَ ، وكان هو الذي يَزْفَعُ أغصانَ الشجرة عن وجهِ رسولِ الله ﷺ وهو يُبايِعُ الناسَ تحتها ، وكانت من السُّمْرِ^(٧) ، وهي المذكورة في القرآن في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٠/١٤ مخطوط ، من طريق الحميدى به .

(٢ - ٣) في تاريخ دمشق : « وأشار شفيان إلى ذقنه » . والمعنى أن لحيته كانت خفيفة جداً ، لم يكن له شعر لحية إلا في ذقنه .

(٣) طبقات ابن سعد ٥٣/٦ ، وطبقات خليفة ٢١٦/١ ، وتاريخ دمشق ٤٦٤/١٤ ، مخطوط ، وتهذيب الكمال ٤٦/٢٤ .

(٤) المتظم ٣١٨/٥ .

(٥) الاستيعاب ١٤٣٢/٣ ، وأسد الغابة ٢٣٢/٥ ، والإصابة ١٨٤/٦ .

(٦) تقدم في ٢٢٧/٦ .

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴿١٨﴾ [الفتح: ١٨] . وقد ولّاه عمرُ امرأةَ البصرة ، فحفر بها النهر المنسوب إليه ، فيقال : نهرُ مَعْقِل . وله بها دارٌ .

قال الحسنُ البصريُّ^(١) : دخل عُبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ على مَعْقِلِ بنِ يسارٍ يعودُهُ في مَرَضِهِ الذي مات فيه ، فقال له مَعْقِلٌ : إني مُحَدِّثُكَ حديثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، لو لم أَكُنْ على حالتي هذه لم أَحَدِّثْكَ به ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَنْ اسْتَرْعَاهُ اللهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يُحِطْهَا بِنَصِيحَةٍ ، لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحُهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ » .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ :

أبو هريرةَ الدَّوسِيُّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٢) ، وقد اُخْتَلِفَ فِي اسْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَاسْمُ أَبِيهِ عَلَى أَقْوَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ قَدْ بَسَطْنَا أَكْثَرَهَا فِي كِتَابِنَا « التَّكْمِيلِ » ، وقد بَسَطَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي « تَارِيخِهِ »^(٣) ، والأشهرُ أَنْ اسْمَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخْرٍ ، وَهُوَ مِنَ الْأَزْدِ ، ثُمَّ مِنْ دَوْسٍ . وَيُقَالُ : كَانَ اسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَبْدَ شَمْسٍ . وَقِيلَ : عَبْدُ نَهْمٍ . وَقِيلَ : عَبْدُ غَنَمٍ . وَيُكْنَى بِأَبِي الْأَسْوَدِ ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ . وَقِيلَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ . وَكَتَبَهُ بِأَبِي هُرَيْرَةَ .

وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ^(٤) : وَجَدْتُ هُرَيْرَةَ وَخَشِيَّةً ، فَأَخَذْتُ أَوْلَادَهَا ، فَقَالَ لِي أَبِي : مَا هَذِهِ فِي حِجْرِكَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : أَنْتَ أَبُو هُرَيْرَةَ .

(١) البخارى (٧١٥٠) ، ومسلم (١٤٢/٢٢٧) ، (١٤٢/٢١) باب فضيلة الإمام العادل ، من كتاب الطهارة ، والمسند ٢٧/٥ .

(٢) الاستيعاب ١٧٦٨/٤ ، وأسد الغابة ٣١٨/٦ ، والإصابة ٤٢٥/٧ .

(٣) تاريخ دمشق ٢٠٦/١٩ مخطوط .

(٤) المصدر السابق ٢٠٧/١٩ مخطوط .

وَبُثِّتَ فِي «الصَّحِيحِ» أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». وَبُثِّتَ أَنَّهُ [١٤٧/٦ ط] قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ وَابْنُ الْكَلْبِيِّ وَالطَّبْرَانِيُّ^(١): وَاسْمُ أُمِّهِ مَيْمُونَةُ بِنْتُ صَبِيحٍ^(٢) بِنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي صَغْبٍ بِنِ هُنَيْئَةَ بِنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. أَسْلَمَتْ وَمَاتَتْ مُسْلِمَةً.

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَثِيرَ الطَّيِّبَ، وَكَانَ مِنْ حُفَظِ الصَّحَابَةِ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأُتَيْ بِنِ كَعْبٍ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَبَصْرَةُ بْنُ أَبِي بَصْرَةَ^(٣)، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَكَعْبُ الْأَخْبَارِ، وَعَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ. وَحَدَّثَ عَنْهُ خَلَاتِقٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَدْ ذَكَرْنَا هُمْ مُرْتَبِينَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ فِي «التَّكْمِيلِ»، كَمَا ذَكَرَهُمْ شَيْخُنَا فِي «تَهْذِيبِهِ»^(٤).

قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥): رَوَى عَنْهُ نَحْوُ مِنْ ثَمَانِمِائَةِ رَجُلٍ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْقَلَّاسُ: كَانَ يَنْزِلُ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ سَنَةَ خَيْبَرَ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَكَانَ لَهُ بَذَى الْحُلَيْفَةِ دَارٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ آدَمَ اللَّوْنِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ، ذَا ضَفِيرَتَيْنِ، أَفْرَقَ الثَّنِيَّتَيْنِ^(٦).

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ^(٧) وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي خَلْدَةَ خَالِدِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ

(١) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٤، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٧٩/٢.

(٢) في ٦١، م: «صفيح». ويقال فيه: صفيح وصفيح. انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٢.

(٣ - ٣) في النسخ: «نضرة بن أبي نضرة»، وهو تصحيف. والمثبت من مصادر ترجمته.

(٤) تهذيب الكمال ٣٤/٣٦٦.

(٥) التاريخ الكبير ١٢/٢٦٥.

(٦) تاريخ دمشق ١٩/٢١٥.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/٢١٦ مخطوط، من طريق أبي داود به.

أبى العالية ، عن أبى هريرة قال : لما أَسْلَمْتُ قال رسول الله ﷺ : « مَن أَنْتَ ؟ » فقلتُ : مَن دَوْس . فوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ وقال : « مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي دَوْسٍ رَجُلًا فِيهِ خَيْرٌ » .

وقال الزهري^(١) ، عن سعيد ، عن أبى هريرة قال : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ .

ورَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٢) ، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن إسماعيل ، عن قيس قال : قال أبو هريرة : جِئْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ بَعْدَمَا فَرَّغُوا مِنَ الْقِتَالِ .

وقال يعقوب بن سفيان^(٣) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، ثنا الدَّرَاوَزْدِيُّ قال : حَدَّثَنِي خُثَيْمُ بْنُ عِرَاقٍ بْنِ مَالِكٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ . قال أبو هريرة : وَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا فَصَلَّيْتُ الصُّبْحَ وَرَاءَ سِبَاعٍ ، فَقَرَأَ فِي السَّجْدَةِ الْأُولَى سُورَةَ « مَرْيَمَ » ، وَفِي الثَّانِيَةِ « وَنِزْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ » . قال أبو هريرة : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَيْلٌ لِأَبِي فَلَانٍ . لِرَجُلٍ كَانَ بِأَرْضِ الْأَزْدِ ، كَانَ لَهُ مِثْيَالَانِ ؛ مِثْيَالٌ يَكْتَالُ بِهِ لِنَفْسِهِ ، وَمِثْيَالٌ يَبْتَخَسُ بِهِ النَّاسَ .

وقد ثبت في « صحيح البخاري »^(٤) أَنَّهُ ضَلَّ غَلَامٌ لَهُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي [١٤٨ / ٦] اجْتَمَعَ فِي صَبِيحَتِهَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَّهُ جَعَلَ يُنْشِدُ :

يَا لَيْلَةً مِّنْ طَوَّلِهَا وَعَنَائِهَا عَلَى أَنَّهَا مِّنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٦/١٩ مخطوط ، من طريق الزهري به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق عبد الرزاق به .

(٣) المعرفة والتاريخ ٧٣٩ / ٢ .

(٤) البخاري (٢٥٣٠ ، ٢٥٣١ ، ٤٣٩٣) .

فلما قديم على رسول الله ﷺ قال له : « هذا غلامك » . فقال : هو حُرٌّ لوجه
الله عز وجل .

وقد لزم أبو هريرة رسول الله ﷺ بعد إسلامه ، فلم يُفارقهُ في حَضَرٍ ولا
سَفَرٍ ، وكان أحرصَ شيءٍ على سَماعِ الحديثِ منه ، وتَفَقَّهَ عنه ، وكان يُلزِمُهُ على
شَيْعِ بَطْنِهِ .

وقال أبو هريرة - وقد تَمَخَّطَ يوماً في قميصٍ له من كَثَّانٍ - ^(١) : بَخِ بَخِ ، أبو
هريرة يَتَمَخَّطُ في الكَثَّانِ ! لقد رَأَيْتُنِي أُخِرُّ فيما بين المَثِيرِ والحَجَرِ مِنَ الجُوعِ ،
فَيَمُرُّ المَاءُ فيقولُ : به جُنُونٌ . وما بِي إلا الجُوعُ ، والله الذي لا إِلَهَ إلا هو لقد كُنْتُ
أَعْتَمِدُ بِكَبْدِي على الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ ، وَأَشُدُّ الحَجَرَ على بَطْنِي مِنَ الجُوعِ ، ولقد
كُنْتُ أَسْتَقْرِئُ أَحَدَهُم الآيةَ وأنا أَعْلَمُ بها منه ، وما بِي إلا أن يَسْتَتِيعَنِي إلى مَنْزِلِهِ
فَيُطْعِمَنِي شيئاً . وذكر حديثَ اللَّبَنِ مع أَهْلِ الصُّفَّةِ ، كما قَدَّمْنَاهُ في ذِكْرِ دلائِلِ
النُّبُوَّةِ ^(٢) .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : ثنا عبد الرحمن ، ثنا عكرمة بن عمار ، حَدَّثَنِي أَبُو
كَثِيرٍ ، وهو يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُذَيْنَةَ الشَّحِيمِيِّ الأَعْمَى ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ
وَقَالَ لَنَا : وَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مُؤْمِنًا يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي . قلتُ : وما
عِلْمُكَ بِذَلِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قال : إن أُمِّي كانت امرأةً مُشْرِكَةً ، وإنِّي كُنْتُ
أَدْعُوها إلى الإسلامِ وكانت تَأْتِي عَلَيَّ ، فدَعَوْتُها يوماً ، فأَسْمَعَنِي في رَسولِ اللَّهِ
ﷺ ما أَكْرَهُ ، فَاتَّيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ وأنا أَبْكِي ، فقلتُ : يا رَسولَ اللَّهِ ، إنِّي

(١) تاريخ دمشق ١٩ / ٢١٨ .

(٢) تقدم في ٨ / ٦٢٤ .

(٣) المسند ٢ / ٣١٩ ، ٣٢٠ .

كنتُ أَدْعُو أُمِّي إلى الإسلامِ فكانت تأتني عليّ ، وإنني دَعَوْتُهَا اليومَ فَأَسْمَعَنِي
 فيك ما أكرهه ، فاذُعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم
 اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ » . فخرَجْتُ أَعْدُو أَبْشَرُهَا بِدُعَاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَتَيْتُ
 البابَ إذا هو مُجَافٌ ^(١) ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ المَاءِ ، وَسَمِعْتُ خَشْفَ رِجْلِ -
 يعنى وَقَعَهَا - فقالت : يا أبا هُرَيْرَةَ ، كما أنت . ثم فَتَحَتِ البابَ ، وقد لَبِسَتْ
 دِرْعَهَا ، وَعَجَلَتْ عن خِمَارِهَا ^(٢) ، فقالت : إني أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ
 مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَرَجَعْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ، صلى اللَّهُ [١٤٨/٦] عليه
 وسلم ، أَبْكَى مِنَ الفَرَحِ كما بَكَيتُ مِنَ الحُزَنِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَبْشَرُ ،
 فقد اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاكَ ، وقد هَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . وقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، اذُعُ
 اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي وَأُمِّي إلى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) وَيُحِبِّبَهُمَ إلَيْنَا ^(٤) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
 « اللهم حَبِّبْ عُيَيْدَكَ هذا وَأُمَّه إلى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَبِّبَهُمَ إِلَيْهِمَا » . قال أبو
 هُرَيْرَةَ : فما خَلَقَ اللَّهُ مِن مُّؤْمِنٍ يَسْمَعُ بِي ولا يَرَانِي أو يَرَى أُمِّي إلا وهو يُحِبُّنِي .
 وقد رَوَاهُ مسلمٌ ، مِن حَدِيثِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ ^(٥) .

وهذا الحديثُ مِن دلائِلِ النبوةِ ، فإن أبا هُرَيْرَةَ مُحَبَّبٌ إلى جميعِ الناسِ ، وقد شَهِرَ
 اللَّهُ ذِكْرَهُ بما قَدَّرَهُ مِن إيرادِ هذا الخبرِ عنه ، الذى رواه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الإنصَابِ
 يومَ الجمعةِ عِنْدَ الخُطْبَةِ ^(٥) ، على رُءُوسِ الناسِ فى المحافلِ الكثيرةِ المتعددةِ فى سائرِ
 الأقاليمِ ، وهذا قَدَّرَهُ اللَّهُ وَيَسَّرَهُ مِن شَهِرٍ ذِكْرِهِ ، وَمَحَبَّةِ الناسِ لَهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

(١) مجاف : مغلق .

(٢) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « أن تلبسه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٤) مسلم (٢٤٩١/١٥٨) .

(٥) أخرجه البخارى (٩٣٤) ، ومسلم (٨٥١) وغيرهما مرفوعا بلفظ : « إذا قلت لصاحبك : أنصت . يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت » . وقد ورد بالفاظ أخرى كثيرة . انظر المسند الجامع ٧٧٩/١٦ - ٧٨٤ .

وقال هشام بن عمار^(١) : ثنا سعيد ، ثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن المقبري ، عن سالم مولى الضريرين ، أنه سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما محمد بشرٌ ، أغضب كما يغضب البشر ، وإنى قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأياً رجلٍ من المسلمين آذيته أو شتمته أو جلدته فاجعلها له قربة تُقرِّبه بها عندك يوم القيامة » . قال أبو هريرة : لقد رفع علي رسول الله ﷺ يوماً الذرة ليضربني بها ، لأن يكون ضربتي بها أحب إلي من حمر النعم ؛ ذلك بأني أزوجو أن أكون مؤمناً ، وأن يشتجبا لرسول الله ﷺ دعوته .

وقال ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله ، إنى أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه . فقال : « ابسط رداءك » . فبسطه ، ثم قال : « ضمه » . فضمته ، فما نسيته حديثاً بعد . رواه البخاري^(٢) .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن الأعرج قال : سمعت أبا هريرة يقول : إنكم تزعمون أن أبا هريرة يُكثر الحديث على رسول الله ﷺ ،^(٤) والله الموعِد^(٥) ، إنى كنت امرأً مسكيناً ، أضحبت رسول الله ﷺ على ملء بطني ، وكان المهاجرون يشغلهم الصَّفْقُ^(٦) بالأسواق ، وكانت

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٢/١٩ مخطوط ، من طريق هشام بن عمار به .

(٢) البخاري (١١٩) .

(٣) المسند ٢/ ٢٤٠ .

(٤ - ٥) ليس في المسند .

(٥) والله الموعِد : قال النووي : معناه فيحاسبني إن تعمدت كذباً ، ويحاسب من ظن بي سوء . صحيح

مسلم بشرح النووي ٥٤/ ١٦ .

(٦) الصَّفْق : التبايع . النهاية ٣٨/ ٣ .

الأنصارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، فَحَضَرْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا ،
 [١٤٩/٦] فقال : « مَنْ بَسَطَ رِداؤهَ حَتَّى أَقْضَى مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضُهُ إِلَيْهِ ، فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي » . فَبَسَطْتُ بُرْدَةً عَلَيَّ حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ ، ثُمَّ قَبَضْتُهَا إِلَيَّ ،
 فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ . وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ ^(١) ، عَنْ
 يُونُسَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَلَهُ طَرَقٌ أُخْرِ
 عَنْهُ ^(٢) . وَقَدْ قِيلَ : إِنْ هَذَا كَانَ خَاصًّا بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ الْمَعِيَّةِ ^(٣) لَمْ يَنْسَ مِنْهَا شَيْئًا ،
 بِدَلِيلِ أَنَّهُ نَسِيَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ كَمَا هُوَ مُصَرَّحٌ بِهِ فِي « الصَّحِيحِ » ^(٤) ، حَيْثُ
 نَسِيَ حَدِيثَ : « لَا عَذْوَى وَلَا طَيْرَةَ » . مَعَ حَدِيثِهِ : « لَا يُورَدُ مُمَرِّضٌ عَلَى
 مُصْبِحٍ » . وَقِيلَ : إِنْ هَذَا كَانَ عَامًّا فِي تِلْكَ الْمَقَالَةِ وَغَيْرِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الدَّرَاوَزْدِيُّ ^(٥) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَشْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ :
 « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَّا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مَنْكَ ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ
 حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ » ^(٦) ، إِنْ أَشْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ ، خَالصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ » . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو
 بِهِ ^(٧) .

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩٢) ، من طريق ابن وهب به .

(٢) البخارى (١١٨ ، ١١٩ ، ٢٠٤٧ ، ٢٣٥٠ ، ٣٦٤٨ ، ٧٣٥٤) ، وتاريخ دمشق ٢٢٦/١٩ مخطوط ، وانظر تحفة الأشراف ١٨/١٠ ، ٢١٧ .

(٣) زيادة من : ص .

(٤) البخارى (٥٧٧١) . وانظر فتح البارى ٢٤٢/١٠ .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢٧/١٩ مخطوط .

(٦) فى م : « الناس » .

(٧) البخارى (٦٥٧٠) .

وقال ابنُ أبي ذئبٍ^(١) ، عن سعيدِ المقبريِّ ، عن أبي هريرة ، أنه قال : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَاءَيْنِ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَيَّنْتُهُ فِي النَّاسِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَيَّنَّتهُ لَقُطِعَ هَذَا الْبَلْعُومُ . وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ ، وَرَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٣) .

وهذا الوعاء الذي كان لا يَنْظَاهِرُ به هُوَ الْفِتْنُ وَالْمَلَأَحِمُّ ، وَمَا وَقَعَ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْحُرُوبِ وَالْقِتَالِ وَمَا سَيَقَعُ ، الَّتِي لَوْ أَخْبَرَ بِهَا قَبْلَ كَوْنِهَا لَبَادَرَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى تَكْذِيبِهِ ، وَرَدُّوا مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ، كَمَا قَالَ : لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنْكُمْ تَقْتُلُونَ إِمَامَكُمْ وَتَقْتُلُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ بِالسُّيُوفِ لَمَا صَدَّقْتُمُونِي . وَقَدْ يَتَمَسَّكُ بِهَذَا الْحَدِيثِ طَوَائِفٌ مِنَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ الْبَاطِلَةِ ، وَالْأَعْمَالِ الْفَاسِدَةِ ، وَيُسْنِدُونَ ذَلِكَ إِلَى هَذَا الْجِرَابِ الَّذِي لَمْ يَقُلْهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ كَانَ فِي هَذَا الْجِرَابِ الَّذِي لَمْ يُخْبِرْ بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَمَا مِنْ مُبْطِلٍ - مَعَ تَضَادِّ أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ - إِلَّا [١٤٩/٦ ط] يَدَّعِي شَيْئًا مِنْ هَذَا ، وَكُلُّهُمْ يَكْذِبُونَ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَبُو هُرَيْرَةَ قَدْ أَخْبَرَ بِهِ فَمَنْ عَلِمَهُ مِنْ بَعْدِهِ ؟ ! وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْفِتَنِ وَالْمَلَأَحِمِّ قَدْ أَخْبَرَ بِهَا هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَمِمَّا سَنَذْكُرُهُ فِي كِتَابِ « الْفِتَنِ وَالْمَلَأَحِمِّ » .

وقال حمادُ بنُ زيدٍ^(٤) : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، ثَنَا أَبُو الزُّعَيْرَةِ كَاتِبُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، أَنَّ مَرْوَانَ دَعَا أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأَقْعَدَهُ^(٥) خَلْفَ السَّرِيرِ - وَجَعَلَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٨/١٩ مخطوط ، من طريق ابن أبي ذئب به .

(٢) البخارى (١٢٠) .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٢٢٨/١٩ مخطوط .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥١٠/٣ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٩/١٩ مخطوط ، كلاهما من طريق حماد ابن زيد به .

(٥) أى أقعد أبا الزعيرة ، فقد جاء في المستدرک بلفظ « أقعدني » .

مَرْوَانُ يَسْأَلُهُ وَجَعَلْتُ أَكْتُبُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ رَأْسِ الْحَوْلِ دَعَا بِهِ - وَأَقْعَدَهُ ^(١)
 مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ - فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ ، فَمَا زَادَ وَلَا نَقَصَ ، وَلَا قَدَّمَ
 وَلَا أَخَّرَ .

وَرَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ وَغَيْرُهُ ^(٢) ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ : كَانَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ أَحْفَظِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَكُنْ بِأَفْضَلِهِمْ . وَقَالَ
 الرَّيْبِيُّ ^(٣) : قَالَ الشَّافِعِيُّ : أَبُو هُرَيْرَةَ أَحْفَظُ مَنْ رَوَى الْحَدِيثَ فِي ذَهْرِهِ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ^(٤) : ثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ
 الْعَزِيزِ ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : تَوَاعَدَ النَّاسُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي إِلَى قُبَّةٍ مِنْ قِيَابِ مُعَاوِيَةَ ،
 فَاجْتَمَعُوا فِيهَا ، فَقَامَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَحَدَّثَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ .

وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ^(٥) ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنْبِيهٍ ، عَنْ أَخِيهِ هَمَّامِ بْنِ
 مُنْبِيهٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرُ
 حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ .

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ ^(٦) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زُرْعَةَ الرُّعَيْنِيُّ ، ثَنَا مَرْوَانُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ السَّائِبِ بْنِ
 يَزِيدَ قَالَ : سَمِعْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : لَتَتْرُكَنَّ الْحَدِيثَ عَنْ

(١) أَى أَقْعَدَ أَبَا الزَّعِيزَةِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٢٩/١٩ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَوَكَيْعٍ
 كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي صَالِحٍ بِهِ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢٣٠ / ١٩ ، مِنْ طَرِيقِ الرَّيْبِيِّ بِهِ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ بِهِ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١١٣) ، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٣٠ / ١٩ ، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ بْنِ
 عُيَيْنَةَ بِهِ .

(٦) تَارِيخُ أَبِي زُرْعَةَ ٥٤٤ / ١ ، كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٣١ / ١٩ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي زُرْعَةَ بِهِ .

رسول الله ﷺ أو لألْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ دَوْسٍ. وقال لكعب الأخبار: لَسْتُ رَكْنُ الْحَدِيثِ^(١) أو لألْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ الْقِرْدَةِ. وقال أبو زُرْعَةَ: وقد سَمِعْتُ أبا مُشْهِرٍ يَذْكُرُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ نَحْوًا مِنْهُ، وَلَمْ يُشَيِّنْهُ. وَهَذَا مَحْمُولٌ مِنْ عَمَرَ عَلَى أَنَّهُ خَشِيَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَضَعُهَا النَّاسُ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا،^(٢) وَأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ أَحَادِيثِ الرَّخِصِ، أَوْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَكْثَرَ مِنَ الْحَدِيثِ رَجَا وَقَعَ فِي أَحَادِيثِهِ بَعْضُ الْعَلَطِ أَوْ الْخَطَأِ فَيَحْمِلُهَا النَّاسُ عَنْهُ، أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ^(٣).

[١٥٠/٦] وقد جاء أن عُمَرَ أَذِنَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ، فَقَالَ مُسَدَّدٌ^(٤): ثَنَا خَالِدُ الطَّحَّانُ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَلَغَ عَمَرَ حَدِيثِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ: «كَنتَ مَعَنَا يَوْمَ» كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ فُلَانٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَقَدْ عَلِمْتُ لَمْ سَأَلْتَنِي عَنْ ذَاكَ. قَالَ: وَلَمْ سَأَلْتُكَ؟ قُلْتُ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَئِذٍ: «مَنْ كَذَبَ»^(٥) عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. قَالَ: إِمَّا لِي^(٦) فَاذْهَبْ فَحَدِّثْ.

وقال^(٧) الإمام أحمد: ثَنَا عَفَّانُ، ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ - يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ - ثَنَا عَاصِمُ بْنُ كُثَيْبٍ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ أبا هُرَيْرَةَ يَقُولُ - وَكَانَ يَتَّبِعُونِي

(١) بعده في ٦١، م: «عن الأول».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣١/١٩ مخطوط، من طريق مسدد به.

(٤ - ٤) في ص: «أذكر يوما».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) كذا في ص، وتاريخ دمشق. وفي ٦١، م: «إذا». قال ابن الأثير في النهاية ٧٢/١: وقد أمالت

العرب «لا» إمالة خفيفة، والعوام يشبهون إمالتها، فتصير ألفها ياء، وهو خطأ. وانظر ما تقدم في ٦/

٢٩ حاشية (١).

(٧) المسند ٤١٣/٢.

حديثه بأن يقول: قال رسول الله ﷺ أبو القاسم الصادق المصدوق - : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ». ورؤى مثله من وجه آخر عنه ^(١) .

وقال ابن وهب ^(٢) : حدثني يحيى بن أيوب ، عن محمد بن عجلان ، أن أبا هريرة كان يقول : إني لأحدث أحاديث لو تكلمت بها في زمان عمر - أو عند عمر - لَشَجَّ رأسي .

وقال صالح بن أبي الأخضر ^(٣) ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، سمعت أبا هريرة يقول : ما كنا نستطيع أن نقول : قال رسول الله ﷺ . حتى قبض عمر .

وقال محمد بن يحيى الذهلي ^(٤) : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري قال : قال عمر : أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ إلا فيما يُعملُ به . قال : ثم يقول أبو هريرة : أفكنتُم مُحَدِّثُكم بهذه الأحاديث وعمرُ حيٌّ ؟! أما والله إذا لَأَيَقُنْتُ أن المِخْفَقَةَ سُبَّاشِرُ ظهري .

^(٥) فإن عمر كان يقول : اشتغلوا بالقرآن ، فإن القرآن كلام الله . ولهذا لما بعث أبا موسى إلى العراق قال له : إنك تأتي قومًا لهم في مساجدِهِم دَوِيٌّ بالقرآن كدَوِيِّ النحل ، فدعهم على ما هم عليه ، ولا تشغلهم بالأحاديث ، وأنا شريكك في ذلك . وهذا معروف عن عمر ، رضي الله عنه ^(٥) .

وقال الإمام أحمد ^(٦) : ثنا هُشَيْمٌ ، عن يَغْلَى بن عطاء ، عن الوليد بن

(١) تاريخ دمشق ٢٣٢/١٩ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٢٣١/١٩ ، من طريق ابن وهب به .

(٣) المصدر السابق ، من طريق صالح بن أبي الأخضر به .

(٤) المصدر السابق ، من طريق محمد بن يحيى الذهلي به .

(٥ - ٥) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٦) المسند ٢/٢ ، ٣ . (إسناده صحيح) .

عبد الرحمن ، عن ابن عمر ، أنه مرَّ بأبي هريرة وهو يُحَدِّثُ عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ تَبِعَ جِنَازَةً فَصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنْ شَهِدَ دَفَنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ [١٥٠/٦ ط] ، الْقِيرَاطُ أَكْظَمُ مِنْ أَحَدٍ » . فقال له ابنُ عمرَ : أبا هريرة ، انْظُرْ مَا تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فقام إليه أبو هريرة حتى انْطَلَقَ بِهِ إِلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَ لَهَا : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَبِعَ جِنَازَةً فَصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنْ شَهِدَ دَفَنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ » ؟ فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . فقال أبو هريرة : إنه لم يَكُنْ يَشْغَلُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) غَزَاؤُ الْوَدِيِّ ^(٢) وَلَا صَفْقُ الْأَسْوَاقِ ، إِنَّمَا كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) كَلِمَةً يُعَلِّمُنِيهَا ، أَوْ أَكَلَّةً يُطْعِمُنِيهَا . فقال له ابنُ عمرَ : أَنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْتَ أَلْزَمْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَعْلَمْنَا بِحَدِيثِهِ .

وقال الواقدي ^(٤) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِي جِنَازَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ يَمْنِي أَمَامَهَا وَيُكثِرُ التَّرَحُّمَ عَلَيْهِ ، وَيَقُولُ : كَانَ مِمَّنْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

وقد رَوَى أَنَّ عَائِشَةَ تَأَوَّلَتْ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَوَهَّمَتْهُ فِي بَعْضِهَا . وَفِي « الصَّحِيحِ » ^(٥) أَنَّهَا عَابَتْ عَلَيْهِ سَرَدَ الْحَدِيثِ . أَيْ الْإِكْثَارَ مِنْهُ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ .

وقال أبو القاسم البَغَوِيُّ ^(٥) : ثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في ١ ٦ ، ص : « الْوَادِي » ، وَفِي م : « بِالْوَادِي » . وَالثَّبْتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَالْوَدِيُّ : صَغَارُ النَّخْلِ ، الْوَاحِدَةُ وَدِيَّةٌ . النِّهَايَةُ ١٧٠ / ٥ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣٤ / ١٩ مخطوط ، من طريق الواقدي به .

(٤) البخاري (٣٥٦٨) ، ومسلم (٢٤٩٣ / ١٦٠) ، وَأَيْبَهُمْ ذَكَرَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ . وَاسْتَشْهَدَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٥٧٨ / ٦ بِرِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ بِأَنَّهُ أَبُو هُرَيْرَةَ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣٦ / ١٩ مخطوط ، من طريق أبي القاسم به .

سعيد ، عن سعيد ، أن عائشة قالت لأبي هريرة : أَكْثَرُتِ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ . قال : إني والله ما كانت تَشْغَلُنِي عَنْهُ الْمُكْحَلَةُ وَالْخِضَابُ ، وَلَكِنِّي أَرَى ذَلِكَ شَغَلَكَ عَمَّا اسْتَكْثَرْتُ مِنْ حَدِيثِي . قالت : لعله .

وقال أبو يعلى^(١) : ثنا إبراهيم الشامي ، ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، أن رجلاً من قريش أتى أبا هريرة في حُلَّةٍ يَبْخُتَرُ فِيهَا ، فقال : يا أبا هريرة ، إنك تُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فهل سمعته يقول في حُلَّتِي هذه شيئاً ؟ قال : والله إنكم لَتَوْذُونَنَا ، ولولا ما أخذ الله على أهل الكتاب لَيَبْيِئْتُهُ النَّاسُ وَلَا يَكْنُمُونَهُ مَا حَدَّثَكُمْ بِشَيْءٍ ، سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : « إن رجلاً من كان قبلكم بينما هو يَبْخُتَرُ فِي حُلَّةٍ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » . فوالله ما أَدْرَى لعله كان من قومك . أو : من رَهْطِكَ . شَكَ أَبُو يَعْلَى .

وقال محمد بن سعيد^(٢) : ثنا محمد بن عمر ، حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ ، عن الوليد بن رباح [١٥١/٦] قال : سمعت أبا هريرة يقول لمَرْوَانَ : وَاللَّهِ مَا أَنْتَ وَالِ ، وَإِنِ الْوَالِي لَغَيْرُكَ فَدَعُهُ - يعني حين أرادوا أَنْ يَذْفِنُوا الْحَسَنَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ - وَلَكِنَّكَ تَدْخُلُ فِيمَا لَا يَغْنِيكَ ، إِنَّمَا تُرِيدُ بِهَذَا إِرْضَاءَ مَنْ هُوَ غَائِبٌ عَنْكَ . يعني معاوية . قال : فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ مُغْضَبًا ، فقال : يا أبا هريرة ، إِنْ النَّاسَ قَدْ قَالُوا : إِنَّكَ أَكْثَرْتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَدِيثَ . وَإِنَّمَا قَدِمْتَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِيَسِيرٍ . فقال أبو هريرة : نعم ، قَدِمْتُ وَاللَّهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْرِ سَنَةٍ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣٦/١٩ ، من طريق أبي يعلى به .

(٢) المصدر السابق ٢٣٧/١٩ ، من طريق ابن سعد به .

سبع ، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنةً سنوَاتٍ ، وأَقَمْتُ معه حتى تُوفِّيَ ،
أَدُورُ معه في يُيُوتِ نِسَائِهِ وَأَخَذُمُ ، وأنا واللَّهِ يومئذٍ مُقِلٌّ ، وَأَصْلَى خَلْفَهُ وَأَعَزُّو
وَأُحْجِجُ معه ، فَكُنْتُ وَاللَّهِ أَغْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِهِ ، قَدْ وَاللَّهِ سَبَقَنِي قَوْمٌ - بِصُحْبَتِهِ
وَالهجرة - مِنْ قَرِيشٍ وَالْأَنْصَارِ ، فَكَانُوا يَغْرِفُونَ لِرُومِي لَهُ ، فَيَسْأَلُونِي عَنْ حَدِيثِهِ ،
مِنْهُمْ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، فَلَا وَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ كُلُّ حَدِيثٍ
كَانَ بِالْمَدِينَةِ ، وَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ مَنَزِلَةٌ ، وَكُلُّ صَاحِبٍ لَهُ ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ صَاحِبَهُ فِي الْغَارِ ، وَغَيْرُهُ قَدْ أَخْرَجَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ أَنْ يُسَاكِنَهُ . يُعَرِّضُ بِأَبِي مَرْوَانَ الْحَكَمَ بْنِ أَبِي
الْعَاصِ^(١) . ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَيْسَ أَلْنِي أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ ، فَإِنَّهُ يَجِدُ
عِنْدِي مِنْهُ عِلْمًا جَمًّا وَمَقَالًا . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَ مَرْوَانُ يَقْصُرُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَيَتَّقِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَيَخَافُهُ وَيَخَافُ جَوَابَهُ .

^(٢) وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لِمَرْوَانَ : إِنِّي أَسْلَمْتُ وَهَاجَرْتُ اخْتِيَارًا وَطَوْعًا ،
وَأُحْبِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حُبًّا شَدِيدًا ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ الدَّارِ وَمَوْضِعِ الدَّغْوَةِ ، أَخْرَجْتُمْ
الدَّاعِيَ مِنْ أَرْضِهِ ، وَأَذَيْتُمُوهُ وَأَصْحَابَهُ ، وَتَأَخَّرْتُمْ عَنْ إِسْلَامِي إِلَى الْوَقْتِ
الْمَكْرُوهِ إِلَيْكُمْ . فَنَدِمَ مَرْوَانُ عَلَى كَلَامِهِ لَهُ وَاتَّقَاهُ^(٣) .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ^(٤) : ثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ، ثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ بْنِ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ - يَعْنِي عُزْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ

(١) نفى رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص إلى الطائف . انظر الاستيعاب ١/ ٣٥٩ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٧ ، والإصابة ٢/ ١٠٤ .

(٢) (٢ - ٢) زيادة من : الأصل ، ٦١ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ٢٣٧ ، ٢٣٨ . مخطوط ، من طريق ابن أبي خيثمة به .

ابن العوام - قال : قال لى أبى الزبير : أَدْنَى مِنْ [١٥١/٦ ظ] هذا اليماني - يعنى أبا هريرة - فإنه يُكثِرُ الحديثَ عن رسولِ الله ﷺ . قال : فأَدْنَيْتُهُ مِنْهُ ، فجعل أبو هريرة يُحَدِّثُ ، وجعل الزبير يقولُ : صدق ، كَذَب ، صدق ، كَذَب . قال : قلتُ : يا أَبَه ، ما قولُكَ : صدق ، كَذَب ؟ قال : يا بُنَى ، أَمَّا أَنْ يَكُونَ سَمِعَ هذه الأحاديثَ مِنْ رسولِ الله ﷺ فلا أَشْكُ ، ولكن مِنْها ما وَضَعَهُ على مَوَاضِعِهِ ، وَمِنْها ما وَضَعَهُ على غَيْرِ مَوَاضِعِهِ .

وقال عليُّ بنُ المَدِينِي^(١) ، عن وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ ، عن أبيه ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن أبي أنسٍ بنِ أبي عامرٍ قال : كنتُ عندَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَقَالَ : يا أبا محمدٍ ، واللَّهِ ما نَذَرى هذا اليماني أَعْلَمَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ ، أم هو يَقُولُ على رسولِ الله ﷺ ما لم يَقُلْ ؟ فقال طَلْحَةُ : واللَّهِ ما نَشْكُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رسولِ الله ﷺ ما لم نَسْمَعْ ، وَعَلِمَ ما لم نَعْلَمَ ، إنا كنا قومًا أَغْنِيَاءَ ، لنا يُيُوتَاتُ وَأَهْلُونَ ، وكنا نَأْتِي رسولَ الله ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ ، ثم نَرْجِعُ ، وكان مِشْكِينًا لا مالَ له ولا أَهْلَ ، إنما كانت يَدُهُ مع يدِ رسولِ الله ﷺ ، وكان يَدُورُ معه حيثما دارَ ، فما نَشْكُ أَنَّهُ قد عَلِمَ ما لم نَعْلَمَ ، وسَمِعَ ما لم نَسْمَعْ . وقد رَواهُ الترمذِيُّ بِنَحْوِهِ^(٢) .

وقال شعبَةُ^(٣) ، عن أَشْعَثَ بْنِ سُلَيْمٍ ، عن أبيه قال : سَمِعْتُ أبا أَيُوبَ يُحَدِّثُ عن أبي هريرةَ ، فقليلُ له : أنتَ صاحبُ رسولِ الله ﷺ وتُحَدِّثُ عن أبي هريرةَ ؟! فقال : إن أبا هريرةَ قد سَمِعَ ما لم نَسْمَعْ ، وإنِّي أَنْ أُحَدِّثُ عَنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ رسولِ الله ﷺ . يعنى : ما لم أَسْمَعْهُ مِنْهُ .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣٨/١٩ مخطوط ، من طريق على بن المدينى به .

(٢) الترمذى (٣٨٣٧) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٨٠٤) .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣٩/١٩ مخطوط ، من طريق شعبه به .

وقال مسلم بن الحجاج^(١) : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثنا مزوان
الدمشقي ، عن الليث بن سعيد ، حدثني بكير بن الأشج قال : قال لنا بشر بن
سعيد : اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة ،
فيحدث عن رسول الله ﷺ ويحدثنا عن كعب الأخبار ، ثم يقوم فاسمع بعض
من كان معنا يجعل حديث رسول الله ﷺ عن كعب ، وحديث كعب عن
رسول الله ﷺ .^(٢) وفي رواية : يجعل ما قاله كعب عن رسول الله ﷺ وما قاله
رسول الله ﷺ [١٥٢/٦] عن كعب ، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث^(٣) .

وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : أبو هريرة كان يذلس . رواه ابن
عساكر^(٤) . وكان شعبة يثبته بهذا إلى حديثه : « من أصبح جنباً فلا صيام
له »^(٥) . فإنه لما حوَّق عليه قال : أخبرني مخبر ، ولم أسمعه من رسول الله ﷺ .

وقال شريك^(٦) ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : كان أصحابنا يدعون من
حديث أبي هريرة . وروى الأعمش^(٧) ، عن إبراهيم قال : ما كانوا يأخذون بكل
حديث أبي هريرة .

قال الثوري^(٨) ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : كانوا يزؤون في أحاديث

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣٩/١٩ ، من طريق مسلم به .

(٢ - ٣) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٣) تاريخ دمشق ٢٤٠/١٩ ، وأورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠٨/٢ ، وعلق عليه بأن
تدليس الصحابة كثير ، ولا عيب فيه ؛ فإن تدليسهم عن صاحب أكبر منهم والصحابة كلهم عدول .

(٤) المسند ٢٤٨/٢ . (إسناده صحيح) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٠/١٩ مخطوط ، من طريق الثوري به ، من طريق شريك به .

(٦) المصدر السابق ، من طريق الأعمش به .

(٧) المصدر السابق ، من طريق الثوري به .

أبى هريرة شيئاً، وما كانوا يأخذون من حديثه إلا ما كان من حديث جنة أو نار^(١). وقد انتصر ابن عساكر لأبى هريرة، وردّ هذا الذى قاله إبراهيم النخعى. وقد قال ما قاله إبراهيم طائفة من الكوفيين، والجمهور على خلافهم.

وقد كان أبو هريرة، رضى الله عنه، من الصديق والحفيظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم.

قال حماد بن زيد^(٢)، عن عباس الجريري، عن أبى عثمان النهدي قال: كان أبو هريرة يقوم ثلث الليل، وامرأته ثلثه، وابنته ثلثه، يقوم هذا، ثم يوقظ هذا، ثم يوقظ هذا هذا.

وفى «الصحيحين»^(٣) عنه أنه قال: أوصانى خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام.

وقال ابن جريج^(٤)، عمن حدّثه قال: قال أبو هريرة: إني أجزئ الليل ثلاثة أجزاء، فجزء لقراءة القرآن، وجزء أنام فيه، وجزء أتذكر فيه حديث رسول الله ﷺ.

وقال محمد بن سعيد^(٥): ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا إسحاق بن عثمان القرشي، ثنا أبو أيوب قال: كان لأبى هريرة مسجد في مَخْدَعِهِ، ومسجد في بيته، ومسجد في حُجْرَتِهِ، ومسجد على باب داره، إذا خرج صلّى فيها

(١) بعده فى الأصل، ٦١، م: «أو حث على عمل صالح، أو نهى عن شر جاء القرآن به».

(٢) المصدر السابق ١٩/٢٤١، من طريق حماد به.

(٣) البخارى (١١٧٨، ١٩٨١)، ومسلم (٨٥/٧٢١، ٧٢٢).

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩/٢٤١ مخطوط، من طريق ابن جريج به.

(٥) المصدر السابق، من طريق محمد بن سعد به.

جميعها ، وإذا دخل صَلَّى فيها جميعها .

وقال عكرمة^(١) : كان أبو هريرة يُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ ، ويقول : أَسْبِّحُ عَلَى قَدْرِ دِيْنِي^(٢) .

وقال هُشَيْمٌ^(٣) ، عن يَغْلَى بنِ عَطَاءٍ ، عن مَيْمُونِ بنِ أَبِي مَيْسَرَةَ قال : كانت لأبي هريرة [١٥٢ / ٦ ط] صَنِيعَتَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، أَوَّلُ النَّهَارِ يَقُولُ : ذَهَبَ اللَّيْلُ وَجَاءَ النَّهَارُ ، وَغَرَضُ آلِ فِرْعَوْنَ عَلَى النَّارِ . وَإِذَا كَانَ الْعِشَاءُ يَقُولُ : ذَهَبَ النَّهَارُ وَجَاءَ اللَّيْلُ ، وَغَرَضُ آلِ فِرْعَوْنَ عَلَى النَّارِ . فَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ صَوْتَهُ إِلَّا اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ^(٤) .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الْمُبَارَكِ^(٥) : ثنا موسى بنُ عُبيدة ، عن زيادِ بنِ ثوبانَ ، عن أبي هريرة قال : لَا تَغِيْطُنَّ فَاجِرًا بِنِعْمَةٍ ، فَإِنْ مِنْ وَرَائِهِ طَالِبًا حَاشِيْنَا طَلْبَهُ ؛ ﴿ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء ٩٧] .

وقال ابنُ لَهِيعَةَ^(٦) ، عن أبي يونسَ ، عن أبي هريرة أنه صَلَّى بالناسِ يومًا ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الدِّينَ قَوَامًا ، وَجَعَلَ أَبَا هَرِيرَةَ إِمَامًا ، بَعْدَمَا كَانَ أَجِيرًا لَابْنَةِ غَزْوَانَ عَلَى شِبَعِ بَطْنِهِ وَحُمُولَةِ رِجْلِهِ . ثُمَّ يَقُولُ : وَاللَّهِ يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، إِنْ كَانَتْ لِجَارَتِي مَعَهُمْ إِلَّا عَلَى كِسْرَةٍ يَابِسَةٍ ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤١/١٩ مخطوط .

(٢) في الأصل : « ديني » .

(٣) المصدر السابق ، من طريق هشيم به .

(٤) بعده في تاريخ دمشق : « كذا قال الصواب ابن ميسرة » . وانظر الجرح والتعديل ٢٣٥ / ٨ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٢ / ١٩ ، من طريق ابن المبارك به .

(٦) المصدر السابق ، من طريق ابن لهيعة به .

وَعُقْبَةُ^(١) فِي لَيْلَةِ غَبَرَاءَ مُظْلِمَةٍ ، ثُمَّ زَوَّجْنَاهَا اللَّهَ ، فَكَنْتُ أَرْكَبُ إِذَا رَكِبُوا ، وَأُخَذْتُ إِذَا نَزَلُوا .

قال إبراهيم بن إسحاق الحريري^(٢) : ثنا عفان ، ثنا سليم بن حَيَّان ، قال : سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : نَشَأْتُ يَتِيمًا ، وَهَاجَرْتُ مَسْكِينًا ، وَكُنْتُ أَجِيرًا لَابْنَةِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي وَعُقْبَةِ رِجْلِي ، أَخَذُوا بِهِمْ إِذَا رَكِبُوا ، وَأَخْتَطَبْتُ إِذَا نَزَلُوا ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الدِّينَ قَوَامًا ، وَجَعَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ إِمَامًا .

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني^(٣) : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ^(٤) ، ثنا هلال بن عبد الرحمن الحنفِي ، عن عطاء بن أبي مَيْمُونَةَ ، عن أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : قال أبو هريرة وأبو ذر : بَابُ مِنَ الْعِلْمِ نَتَعَلَّمُهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا ، وَبَابُ نَعَلَّمُهُ - عَمَلْنَا بِهِ أَوْ لَمْ نَعْمَلْ بِهِ - أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ مِائَةِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا . وقالوا : سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا جَاءَ طَالِبُ الْعِلْمِ الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ » . وهذا حديثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ورَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ^(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ كَانَ يَتَعَوَّذُ فِي سُجُودِهِ أَنْ يُزْنِيَ أَوْ يَشْرِقَ أَوْ يَكْفُرَ أَوْ يَعْمَلَ بِكَبِيرَةٍ . فَقِيلَ لَهُ : أَتَخَافُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : مَا يُؤْمِنُنِي وَإِبْلِيسُ حَتَّى ، وَمُصَرَّفُ الْقُلُوبِ يُصَرِّفُهَا كَيْفَ يَشَاءُ ؟

(١) العقبة : النوبة . يقال : دارت عقبة فلان . أى جاءت نوبته ووقت ركوبه . النهاية ٢٦٨ / ٣ . والوسيط (ع ق ب) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٧٩ / ١ ، من طريق إبراهيم بن إسحاق به .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٣ / ١٩ مخطوط ، من طريق إبراهيم بن يعقوب به .

(٤) في النسخ : « نصر » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٤٦١ / ٥ .

(٥) تاريخ دمشق ٢٤٤ / ١٩ .

وقالت له ابنته^(١) : يا أبتِ ، إن البناتِ يُعَيَّرُنَنِي يَقُلْنَ : لم لا يَحْلِيكِ أبوكِ بالذهبِ ؟ فقال : [١٥٣/٦] يا بُنَيَّةُ ، قولي لهن : إن أبى يَخْشَى عَلَى حَرِّ اللَّهَبِ .

^(٢) وقال أبو هريرة^(٣) : أَتَيْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَقُمْتُ لَهُ وَهُوَ يُسَبِّحُ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَأَنْتَظَرْتُهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ دَنَوْتُ مِنْهُ ، فَقُلْتُ : أَقْرَأْنِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - قَالَ : وَمَا أُرِيدُ إِلَّا الطَّعَامَ - قَالَ : فَأَقْرَأْنِي آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ «آلِ عِمْرَانَ» ، فَلَمَّا بَلَغَ أَهْلَهُ دَخَلَ وَتَرَكَنِي عَلَى الْبَابِ فَأُتِيتُ ، فَقُلْتُ : يَنْزِعُ ثِيَابَهُ ثُمَّ يَأْمُرُ لِي بِطَّعَامٍ . فَلَمَ أَرَشِيئًا ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيَّ قُمْتُ فَمَشَيْتُ ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَكَلَّمَنِي فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنْ خُلُوفَ فِيمَكَ اللَّيْلَةُ لَشَدِيدٌ » . فَقُلْتُ : أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ ظَلَلْتُ صَائِمًا وَمَا أَفْطَرْتُ بَعْدُ ، وَمَا أَجِدُ مَا أَفْطِرُ عَلَيْهِ . قَالَ : « فَانْطَلِقْ » . فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَى بَيْتَهُ ، فَدَعَا جَارِيَةً لَهُ سَوْدَاءَ ، فَقَالَ : « اثْنِينَا بِتِلْكَ الْقَضْعَةِ » . فَاتَّانَا بِقَضْعَةٍ فِيهَا وَضُرٌّ^(٤) مِنْ طَعَامٍ ، أَرَاهُ شَعِيرًا قَدْ أَكَلَ وَبَقِيَ فِي جَوَانِبِهَا بَعْضُهُ وَهُوَ يَسِيرُ ، فَسَمَّيْتُ وَجَعَلْتُ أَتَّبِعُهُ ، فَأَكَلْتُ حَتَّى شَبِعْتُ .

وقال الطَّبْرَانِيُّ^(٥) : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لِابْنَتِهِ : لَا تَلْبَسِي الذَّهَبَ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكِ حَرَّ اللَّهَبِ . وَقَدْ رَوَى هَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ طَرَقٍ^(٦) .

(١) تاريخ دمشق ٢٤٥/١٩ مخطوط .

(٢) من هنا حتى قوله : والحزمة عليه . في صفحة ٣٨٦ سقط من : ص .

(٣) حلية الأولياء ١/٣٧٨ .

(٤) الوضر : الدسم وأثر الطعام . النهاية ١٩٦/٥ .

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/٣٨٠ ، عن الطبراني به .

(٦) تاريخ دمشق ٢٤٥/١٩ مخطوط .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، ثنا شعبةٌ ، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عن
أَبِي الزَّيْعِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْكُنَاسَةُ مَهْلَكَةُ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَتَكُمْ .
يَعْنِي الشَّهَوَاتِ وَمَا يَأْكُلُونَهُ .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ^(٢) ، عن ابنِ سِيرِينَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
دَعَاهُ لِيَسْتَعْمِلَهُ ، فَأَتَى أَنْ يَعْمَلَ لَهُ ، فَقَالَ : أَتُكْرَهُ الْعَمَلَ ، وَقَدْ عَمِلَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ
مِنْكَ - أَوْ قَالَ : قَدْ طَلَبَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ؟ - قَالَ : مَنْ ؟ قَالَ : يُوسُفُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَوْسُفُ نَبِيُّ ابْنِ نَبِيِّ ، وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ بْنُ أُمَيَّةَ ، فَأَخْشَى
ثَلَاثًا وَ^(٣) ائْتَيْنِ . فَقَالَ عَمْرٌ : أَفَلَا قُلْتَ خَمْسًا ؟ قَالَ : أَخْشَى أَنْ أَقُولَ بَغِيرِ عِلْمِ ،
وَأَقْضِيَ بَغِيرِ حُكْمٍ ، وَأَنْ يُضْرَبَ ظَهْرِي ، وَيُتَنَزَّعَ مَالِي ، وَيُسْتَمَّ عِرْضِي .

وقال سعيد بن أبي هند^(٤) ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : « أَلَا
تَسْأَلُنِي مِنْ هَذِهِ الْغَنَائِمِ الَّتِي يَسْأَلُنِي أَصْحَابُكَ ؟ » فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا
عَلَّمَكَ اللَّهُ . قَالَ : فَنَزَعْتُ نَمْرَةً عَلَى ظَهْرِي ، فَبَسَطْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ [١٥٣/٦ ط] حَتَّى
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَمْلِ يَدِبُ عَلَيْهَا ، فَحَدَّثَنِي حَتَّى إِذَا اسْتَوْعَبَ حَدِيثَهُ قَالَ :
« اجْمَعْهَا إِلَيْكَ فَضَرِّهَا » . فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْقِطُ حَرْفًا مِمَّا حَدَّثَنِي .

وقال أبو عثمان النهدي^(٥) : قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : كَيْفَ تَصُومُ ؟ قَالَ : أَصُومُ
أَوَّلَ الشَّهْرِ ثَلَاثًا ، فَإِنْ حَدَّثَ بِي حَدَّثْتُكَ كَانَ لِي أَجْرُ شَهْرِي .

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١ / ٣٨٠ ، من طريق الإمام أحمد به .

(٢) المصدر السابق ، عن الطبراني به . وسيأتي الخبر مطولاً في صفحة ٣٨٧ .

(٣) في الأصل ، م : « أو » .

(٤) المصدر السابق ١ / ٣٨١ ، من طريق سعيد بن أبي هند به .

(٥) حلية الأولياء ١ / ٣٨٢ ، وتاريخ دمشق ١٩ / ٢٤١ مخطوط .

وقال حمادُ بنُ سَلَمَةَ^(١) ، عن ثابتٍ ، عن أبي عثمانٍ التَّهْدِيّ ، أن أبا هريرةَ كان في سَفَرٍ ومعه قومٌ ، فلَمَّا نَزَلُوا وَضَعُوا السُّفْرَةَ وَبَعَثُوا إِلَيْهِ لِيَأْكُلَ معهم فقال : إني صائمٌ . فلما كادوا أن يَفْرَغُوا من أَكْلِهِمْ جاء فجعل يأْكُلُ ، فجعل القومُ يَنْظُرُونَ إلى رسولِهِم الذي أَرْسَلُوهُ إِلَيْهِ ، فقال لهم : أراكم تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ، قد واللَّهِ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ صائمٌ . فقال أبو هريرةَ : صدق ، إني سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرِ صَوْمُ الدَّهْرِ » . وقد صُئِمْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ ، فَأَنَا مُفْطِرٌ فِي تَخْفِيفِ اللَّهِ ، صائمٌ فِي تَضْعِيفِ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِ .

وَرَوَى الإمامُ أحمدُ^(٢) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو ، ثنا إسماعيلُ ، عن أبي المتوَكِّلِ ، عن أبي هريرةَ ، أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَأَصْحَابُ لَهُ إِذَا صَامُوا يَجْلِسُونَ فِي الْمَسْجِدِ^(٣) ، وَقَالُوا : نُطَهِّرُ صِيَامَنَا .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ ، حَدَّثَنَا عثمانُ الشَّحَامُ أَبُو سَلَمَةَ ، ثنا فَرْقَدُ السَّبِيخِيُّ قال : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، وَهُوَ يَقُولُ : وَيْلٌ لِي مِنْ بَطْنِي ، إِنْ أَشْبَعْتُهُ كَظُنِّي^(٤) ، وَإِنْ أَجَفَّتْهُ أَضْعَفَنِي .

وَرَوَى الإمامُ أحمدُ^(٥) عن عكرمةَ قال : قال أبو هريرةَ : إني لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٨٢ / ١ ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٢) الزهد ص ١٧٨ . كما أخرجه أبو نعيم في المصدر السابق ، من طريق الإمام أحمد به .

(٣) في الزهد : « السحر » .

(٤) في الأصل ، ٦١ ، م : « كهظني » ، وفي الزهد : « كضني » . والمثبت من الحلية . وكظني : امتلأْتُ من الطعام وأثقلني . انظر النهاية ١٧٧ / ٤ .

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٨٣ / ١ ، من طريق الإمام أحمد به .

عز وجل وأتوب إليه كل يوم اثنتي عشرة ألف مرة، وذلك على قدرِ ديتي^(١).
 وروى عبد الله بن أحمد، عن أبي هريرة، أنه كان له خيط فيه اثنا عشر ألف
 عقدة يسبح به قبل أن ينام. وفي رواية^(٢): ألفا عقدة، فلا ينام حتى يسبح به.
 وهو أصح من الذي قبله.

ولما حضره الموت بكى فقيل له^(٣): ما يُكيك؟ فقال: ما أبكى على دُنْيَاكم
 هذه، ولكن أبكى على بُعْدِ سَفَرِي وقِلَّةِ زَادِي، وإنِّي أَصْبَحْتُ فِي صُعودٍ مُهْبِطٍ
 على جنةٍ ونارٍ، لا أَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا يُؤْخَذُ بِي.

وروى قتيبة بن سعيد^(٤)، ثنا الفرَج بن فضالة، عن أبي سعيد، عن أبي هريرة
 قال: إِذَا زُوِّقْتُمْ مَسَاجِدَكم وَحَلِيَّتُمْ مَصَاحِفَكم فَالْدَّمَارُ عَلَيْكم.

وروى الطبراني^(٥) عن معمر قال: بَلَغَنِي عن أبي هريرة، أنه كان إِذَا مَرَّ
 بِجِنَازَةٍ قال: رُوحُوا إِنَّا [١٥٤/٦] غَادُونَ، أَوْ اغْدُوا إِنَّا رَاحُونَ، مَوْعِظَةٌ
 بَلِيغَةٌ، وَغَفْلَةٌ سَرِيعَةٌ، يَذْهَبُ الْأَوَّلُ وَيَبْقَى الْآخِرُ لَا عَقْلَ لَهُ.

وقال الحافظ أبو بكر بن مالك^(٦): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ،
 حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ لَيْثُ بْنُ خَالِدٍ الْبَلْخِيُّ^(٧)، ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّدُوسِيُّ

(١) في الأصل، والحلية: «دينى». وانظر ما تقدم في صفحة ٣٧٩.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٨٣.

(٣) الزهد للإمام أحمد ص ١٥٣، وحلية الأولياء ١/٣٨٣.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/٣٨٣، من طريق قتيبة بن سعيد به.

(٥) أخرجه أبو نعيم في المصدر السابق، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٩/١٩ مخطوط، كلاهما من طريق الطبراني به.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/٣٨٣، ٣٨٤، من طريق أبي بكر بن مالك به.

(٧) في الأصل، ٦١، م: «الجلوى». وهو تصحيف، والمثبت من الحلية. وانظر تهذيب الكمال ١٤/٢٨٧.

قال : سَمِعْتُ أَبَا يَزِيدَ الْمَدِينِيَّ يَقُولُ : قَامَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دُونَ مَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْتَبَةَ ، فَقَالَ : وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ ، وَيْلٌ لَهُمْ مِنْ إِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ ؛ يَحْكُمُونَ فِيهِمْ بِالْهَوَى وَيَقْتُلُونَ بِالْعَصَبِ .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي زِيَادٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَتْ لِي خَمْسُ عَشْرَةَ تَمْرَةً ، فَأَقْطَرْتُ عَلَى خَمْسٍ ، وَتَسَحَّرْتُ بِخَمْسٍ ، وَأُثْقِيتُ خَمْسًا لِفَطْرَى .

وقال أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو ، ثنا إِسْمَاعِيلُ - يَعْنِي الْعَبْدِيُّ - عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَتْ لَهُمْ زَنْجِيَّةٌ قَدْ عَمَّتْهُمْ بِعَمَلِهَا ، فَرَفَعَ عَلَيْهَا يَوْمًا السَّوْطَ ، ثُمَّ قَالَ : لَوْلَا الْقِصَاصُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَغْشَيْتُكَ بِهِ ، وَلَكِنْ سَأَيُّعُكَ مِمَّنْ يُؤَفِّيَنِي ثَمَنَكَ^(٣) أَخُوجَ مَا أَكُونُ إِلَيْهِ^(٤) ، أَذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

ورَوَى حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ^(٥) ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ مَرِضٌ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ أَعُوذُهُ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اشْفِ أَبَا هُرَيْرَةَ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَزَجِّعْهَا . ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا سَلَمَةَ ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمَوْتُ أَحَبَّ إِلَى أَحَدِهِمْ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ .

ورَوَى عَطَاءٌ^(٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمْ سِتًّا ، فَإِنْ كَانَتْ نَفْسُ أَحَدِكُمْ فِي يَدِهِ فَلْيُرْسِلْهَا ، فَلِذَلِكَ أَتَمَنَّى الْمَوْتَ أَخَافُ أَنْ تُدْرِكَنِي ؛ إِذَا أُمِّرَتِ الشُّفْهَاءُ ،

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٨٤/١ ، من طريق الإمام أحمد به .

(٢) الزهد ص ١٧٧ ، ومن طريق الإمام أحمد أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٨٤/١ .

(٣ - ٤) زيادة من النسخ ليست في مصدرى التخریج .

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٨٤/١ ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الموضع السابق ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٩/١٩ مخطوط ، كلاهما من طريق عطاء به .

وَبِيعَ الْحَكْمُ ، وَتُهَوَّنَ بِالْدمِ ، وَقُطِعَتِ الْأَرْحَامُ ، وَكَثُرَتِ الْجَلَاوِزَةُ^(١) ، وَنَشَأَ نَشْءٌ
يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ .

وقال ابنُ وَهْبٍ^(٢) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ الْقُرْظِيُّ ، أَنَّ
ثَقْلَبَةَ بْنَ أَبِي مَالِكٍ الْقُرْظِيَّ ، حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَقْبَلَ فِي السُّوقِ يَحْمِلُ حُزْمَةً^(٣)
حَطَبٍ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ أَمِيرٌ لِمَزَوَانَ بْنِ الْحَكَمِ - فَقَالَ : أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلْأَمِيرِ يَا بْنَ أَبِي
مَالِكٍ . فَقُلْتُ : يَزَحْمُكَ اللَّهُ يَكْفِي هَذَا . فَقَالَ : أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلْأَمِيرِ وَالْحُزْمَةَ
عَلَيْهِ .

وله فَضَائِلُ وَمَنَاقِبُ وَمَآئِزُ وَكَلَامٌ حَسَنٌ [١٥٤/٦] وَمَوَاعِظُ جَمَّةٌ ، أَسْلَمَ
كَمَا قَدَّمْنَا عَامَ خَيْبَرَ ، فَلَزِمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يُفَارِقْهُ إِلَّا حِينَ بَعَثَهُ مَعَ الْعَلَاءِ
ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ ، وَوَصَّاهُ بِهِ ، فَجَعَلَهُ الْعَلَاءُ مُؤَدِّتًا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ
أَبُو هُرَيْرَةَ : لَا تَشِيقْنِي بِأَمِينٍ أَتِيهَا الْأَمِيرُ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْهَا فِي
أَيَّامِ إِمَارَتِهِ ، وَقَاسَمَهُ مَعَ جُمْلَةِ الْعُمَّالِ .

قال عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٤) : حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، أَنَّ عَمْرَ
اسْتَعْمَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، فَقَدِمَ بَعْشَرَةَ آلَافٍ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : اسْتَثْنَوْتَ
بِهَذِهِ الْأَمْوَالِ أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ كِتَابِهِ ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَسْتُ بَعْدُوَ اللَّهُ وَلَا
عَدُوَّ كِتَابِهِ ، وَلَكِنِّي عَدُوٌّ مِّنْ عَادَاهُمَا . فَقَالَ : فَمِنْ أَيْنَ هِيَ لَكَ ؟ قَالَ : خَيْلٌ

(١) الجلاويزة : جمع الجلاواز ، وهو الشرطي . اللسان (ج ل ز) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٦/١٩ مخطوط ، كلاهما من طريق ابن وهب به .

(٣) في م : « حزمتي » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٥/١٩ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

تَبَجَّتْ ، وَغَلَّةٌ وَرَقِيقٌ لِي ، وَأَعْطِيَةٌ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ . فَنَظَرُوا فَوَجَدُوهُ كَمَا قَالَ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ دَعَاهُ عُمَرُ لِيَسْتَعْمِلَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَعْمَلَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : تَكْرَهُ الْعَمَلَ ، وَقَدْ طَلَبَهُ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنْكَ ؟ طَلَبَهُ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقَالَ : إِنْ يَوْسُفَ نَبِيٌّ ابْنُ نَبِيٍّ ابْنِ نَبِيٍّ ابْنِ نَبِيٍّ ، وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ بْنُ أُمَيْمَةَ^(١) وَأَخْشَى ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ . قَالَ عُمَرُ : فَهَلَّا قُلْتَ خَمْسَةً ؟ قَالَ : أَخْشَى أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَأَقْضِيَ بِغَيْرِ حُكْمٍ^(٢) ، أَوْ يُضْرَبَ ظَهْرِي ، وَيُنْتَرَعَ مَالِي ، وَيُسْتَمَّ عِرْضِي .

وَذَكَرَ غَيْرُهُ^(٣) أَنَّ عُمَرَ أَغْرَمَهُ فِي الْعِمَالَةِ الْأُولَى اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، فَلِهَذَا امْتَنَعَ فِي الثَّانِيَةِ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٤) ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ : كَانَ مُعَاوِيَةُ يَتَعَثُّ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَإِذَا غَضِبَ عَلَيْهِ عَزَلَهُ وَوَلَّى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، فَإِذَا جَاءَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِلَى مَرْوَانَ حَجَبَهُ عَنْهُ ، فَعَزَلَ مَرْوَانَ وَرَجَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ لِمَوْلَاهُ : مَنْ جَاءَكَ فَلَا تَرُدَّهُ ، وَاحْجُبْ مَرْوَانَ . فَلَمَّا جَاءَ مَرْوَانُ دَفَعَ الْغَلَامَ فِي صَدْرِهِ ، فَمَا دَخَلَ إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : إِنْ الْغَلَامَ حَجَبْنَا عَنْكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنَّكَ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ لَا تَغْضَبَ مِنْ ذَلِكَ . وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ مَرْوَانَ هُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَنْبِيبُ أَبَا هُرَيْرَةَ فِي إِمْرِ الْمَدِينَةِ ، وَلَكِنْ كَانَ يَكُونُ عَنْ إِذْنِ مُعَاوِيَةَ فِي ذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ^(٥) ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ : كَانَ مَرْوَانُ رُبَّمَا

(١) فِي ٦١ ، م ، ص : « أُمِيَّة » . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٣٠ / ٧ ، وَالْإِصَابَةُ ٥١٧ / ٧ .

(٢) فِي م : « حَلَم » . وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٣٨٢ .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٤٦ / ١٩ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ٢٤٦ / ١٩ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ نَحْوُهُ .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ .

اسْتَحْلَفَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَيَزَكِبَ الْحِمَارَ وَيُلْقَى الرَّجُلَ يَقُولُ: الطَّرِيقُ،
 قد جاء [١٥٥/٦] الأميرُ. يعنى نفسه، وكان يُكْرَهُ بالصُّبْيَانِ وهم يَلْعَبُونَ بالليلِ
 لُغْبَةً الْأَغْرَابِ، فلا يَشْعُرُونَ به حتى يُلْقَى نَفْسَهُ بَيْنَهُمْ وَيَضْرِبُ بِرِجْلَيْهِ كَأَنَّهُ
 مَجْنُونٌ، فَيَفْرَعُ الصُّبْيَانُ مِنْهُ وَيَفْرُونَ^(١). قال أبو رافع: وربما دَعَانِي أَبُو هُرَيْرَةَ إِلَى
 عَشَائِهِ بِاللَّيْلِ، يَقُولُ: دَعِ الْعِرَاقَ لِلْأَمِيرِ - يعنى قَطَعَ اللَّحْمَ - قال: فَأَنْظُرْ فَإِذَا
 هُوَ ثَرِيدٌ بَزَيْتٍ.

وقال أبو الرُّعَيْنِ عِزَّةَ كَاتِبُ مَرْوَانَ^(٢): بَعَثَ مَرْوَانُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ بِمِائَةِ دِينَارٍ،
 فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ بَعَثَ إِلَيْهِ: إِنِّي غَلِطْتُ وَلَمْ أَرِدْكَ بِهَا، وَإِنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ غَيْرَكَ. فَقَالَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ: قَدْ أَخْرَجْتُهَا، فَإِذَا خَرَجَ عَطَائِي فَخُذْهَا مِنْهُ. وَكَانَ قَدْ تَصَدَّقَ بِهَا.
 وَإِنَّمَا أَرَادَ مَرْوَانُ اخْتِبَارَهُ.

وقال الإمامُ أَحْمَدُ^(٣): حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، ثنا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ
 يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ إِذَا أُعْطِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ
 سَكَتَ، وَإِذَا أَمْسَكَ عَنْهُ تَكَلَّمَ.

وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٤)، أَنَّهُ جَاءَهُ شَابٌّ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنِّي
 أَصْبَحْتُ صَائِمًا، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي، فَجَاءَنِي بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأَكَلْتُ نَاسِيًا. فَقَالَ:
 طُعْمَةٌ أَطْعَمَكَهَا اللَّهُ، لَا عَلَيْكَ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ دَارًا لِأَهْلِي فَجِئْتُ بِلَبَنِ لَقْحَةٍ،
 فَشَرِبْتُهُ نَاسِيًا. قَالَ: لَا عَلَيْكَ. قَالَ: ثُمَّ نِمْتُ، فَاسْتَيْقَظْتُ، فَشَرِبْتُ مَاءً - وَفِي

(١) بعده فى الأصل، ٦١، م: «عنه ههنا وههنا يتضحكون».

(٢) تاريخ دمشق ٢٤٧/١٩ مخطوط.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى المصدر السابق، من طريق الإمام أحمد به.

(٤) المصدر السابق ٢٤٨/١٩، ٢٤٩ مخطوط.

رواية : وجامعتُ ناسيًا - فقال أبو هريرة : إنك يا بن أخى لم تتَّعِدِ الصَّيَامَ .

ورَوَى غيرُ واحدٍ^(١) ، أنه لما حَضَرَتْهُ الوفاةُ بَكَى ، فقيل له : ما يُنْكِيكَ ؟ قال : على قِلَّةِ الزَّادِ وشِدَّةِ المَفَازَةِ ، وأنا على عَقَبَةٍ هُبُوطٍ ؛ إمَّا إلى جَنَّةٍ أو إلى نارٍ ، فما أَدْرَى إلى أَيِّهِمَا أَصِيرُ .

وقال مالك^(٢) ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال : دَخَلَ مَرْوَانُ على أبي هريرةَ فى شَكْوَاهِ الذى مات فيه فقال : شَفَاكَ اللَّهُ يا أبا هريرةَ . فقال أبو هريرةَ : اللهم إني أُحِبُّ لِقَاءَكَ فَأُحِبُّ لِقَائِي . قال : فَمَا بَلَغَ مَرْوَانُ أَصْحَابَ القَطَا حتى مات أبو هريرةَ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيان^(٣) ، عن دُحَيْمٍ ، عن الوليدِ ، عن ابنِ جابرٍ ، عن عُمَيْرِ ابنِ هانئٍ قال : قال أبو هريرةَ : اللهم لا تُدْرِكْنِي سَنَةٌ سَتِينَ . قال : فَتُوفِّيَ فيها [١٥٥/٦ ط] أو قَبْلَها بسَنَةٍ . وهكذا قال الواقديُّ أنه تُوفِّيَ سَنَةٌ تسعٍ وخمسين عن ثمانٍ وسبعين سَنَةً .

قال الواقديُّ^(٤) : وهو الذى صَلَّى على عائشةَ فى رَمَضَانَ ، وعلى أُمِّ سَلَمَةَ فى شَوَّالٍ سَنَةَ تسعٍ وخمسين ، ثم تُوفِّيَ أبو هريرةَ بعدَهما فيها . كذا قال ، والصَّوابُ أن أُمَّ سَلَمَةَ تَأَخَّرَتْ بعدَ أبى هريرةَ . وقد قال غيرُ واحدٍ : إنه تُوفِّيَ سَنَةَ تسعٍ وخمسين . وقيل : ثمانٍ - وقيل : سبعٍ - وخمسين . والمشهورُ تسعٌ

(١) تاريخ دمشق ٢٥١/١٩ مخطوط .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٣٩/٤ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥٢/١٩ مخطوط ، كلاهما من طريق مالك بن أنس به .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥٣/١٩ مخطوط ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٤٠/٤ ، ٣٤١ ، وتاريخ دمشق ، الموضع السابق .

وخمسون . قالوا : وصَلَّى عليه الوليدُ بنُ عُتْبَةَ بنِ أَبِي سَفْيَانَ نائِبُ المدينة ، وفي القومِ ابنُ عمرَ وأبو سعيدٍ وَخَلَقَ ، وكان ذلك عندَ صَلَاةِ العَصْرِ ، وكانت وفاته في داره بالعقيقِ ، فحُمِلَ إلى المدينة ، فَصَلَّى عليه ، ثم دُفِنَ بالبقيعِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ ^(١) . وَكَتَبَ الوليدُ بنُ عَتْبَةَ إلى مُعَاوِيَةَ بِوَفَاةِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ أَنْ انْظُرْ وَرَثَتَهُ فَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ ، وَاصْرِفْ إِلَيْهِمْ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَأَحْسِنْ جِوَارَهُمْ ، وَاعْمَلْ إِلَيْهِمْ مَعْرُوفًا ؛ فَإِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ نَصَرَ عُثْمَانَ ، وَكَانَ مَعَهُ فِي الدَّارِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ^(٢) .

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٥٣/١٩ - ٢٥٥ مخطوط .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٤٠/٤ ، والمستدرک ٥٠٨/٣ ، وتاريخ دمشق ٢٥٥/١٩ مخطوط .

سنة ستين من الهجرة النبوية

فيها كانت غزوة مالك بن عبد الله مدينة شورية^(١). قال الواقدي^(٢): وفيها دخل جنادة بن أبي أمية جزيرة رُودس وهدم مدينتها. وفيها أخذ معاوية البيعة ليزيد من الوفد الذين قدموا صُحبة عبيد الله بن زياد إلى دمشق. وفيها مرض معاوية مرضه الذي تُوفّي فيه في رجب منها، كما سنبينه.

فروى ابن جرير^(٣) من طريق أبي مخنف، حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة، أن معاوية لما مرض مرضته التي هلك فيها، دعا ابنه يزيد فقال: يا بني، إني قد كفيْتُك الرحلة والرجال^(٤)، ووطأت لك الأشياء، وذلك لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب، وإني لا أتخوف أن يُنازعك هذا الأمر الذي «استتب لك» إلا أربعة نفر: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر - كذا قال، والصحيح أن عبد الرحمن كان قد تُوفّي [١٥٦/٦] قبل موت معاوية بسنتين كما قدّمنا^(٥) - فأما ابن عمر فرجل^(٦) قد وقّذته العبادة^(٧)، وإذا لم يبق أحدٌ غيره بايعك، وأما الحسين فإن أهل العراق لا يدعونه حتى يُخرجوه، فإن

(١) تاريخ الطبري ٣٢٢/٥.

(٢) المصدر السابق ٣٢٢/٥.

(٣) في تاريخ الطبري: «الرجال». والمثبت موافق لإحدى مخطوطات تاريخ الطبري كما في ٣٢٢/٥ حاشية (٣).

(٤ - ٤) في الأصل، ٦١، م: «أسسته»، وفي ص: «استتب». والمثبت من تاريخ الطبري.

(٥) تقدم في صفحة ٣٢٨.

(٦) بعده في م: «ثقة».

(٧) وقّذته العبادة: غلبته وسكّنته. انظر اللسان (و ق ذ)، والنهاية ٢١٢/٥.

خَرَجَ عَلَيْكَ فَظَفِرْتَ بِهِ فَاصْفَحْ عَنْهُ ، فَإِنْ لَهُ رَحِمًا مَاسَّةً ، وَحَقًّا عَظِيمًا ، وَأَمَّا ابْنُ أَبِي بَكْرٍ فَرَجُلٌ إِنْ رَأَى أَصْحَابَهُ صَنَعُوا شَيْئًا صَنَعَ مِثْلَهُ ، لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا فِي النَّسَاءِ وَاللَّهْوِ ، وَأَمَّا الَّذِي يَجُثُّمْ لَكَ جُثُومَ الْأَسَدِ ^(١) ، وَيُرَاوِعُكَ رَوَّاعَانَ الثَّغْلِبِ ، وَإِذَا أَمَكَّتْهُ فُرْصَةٌ وَتَبَّ ، فَذَلِكَ ابْنُ الزَّيْبِرِ ، فَإِنْ هُوَ فَعَلَهَا بِكَ فَقَدَرْتَ عَلَيْهِ فَقَطِّعْهُ إِرْبًا إِرْبًا .

قال غير واحد ^(٢) : فحِينَ حَضَرَتْ مُعَاوِيَةَ الْوَفَاةُ كَانَ يَزِيدُ فِي الصَّيْدِ ، فَاسْتَدْعَى مُعَاوِيَةَ الضُّحَّاكَ بْنَ قَيْسِ الْفِهْرِيِّ - وَكَانَ عَلَى شُرْطَةِ دِمَشْقَ - وَمُسْلِمَ ابْنِ عُقْبَةَ ، فَأَوْصَى إِلَيْهِمَا أَنْ يُبَلِّغَا يَزِيدَ السَّلَامَ وَيَقُولَا لَهُ يَتَوَصَّى بِأَهْلِ الْحِجَازِ ، وَإِنْ سَأَلَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْ يَغْزَلَ عَنْهُمْ عَامِلًا وَيُؤَلِّيَ عَلَيْهِمْ آخَرَ فَلْيَفْعَلْ ، فَغَزَلَ وَاحِدًا أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ يُسَلَّ عَلَيْكَ مِائَةُ أَلْفِ سَيْفٍ ، وَأَنْ يَتَوَصَّى بِأَهْلِ الشَّامِ خَيْرًا ، وَأَنْ يَجْعَلَهُمْ أَنْصَارَهُ ، وَأَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ ، وَلَسْتُ أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ قَرِيشٍ سِوَى ثَلَاثَةٍ ؛ الْحُسَيْنِ ، وَابْنِ عَمَرَ ، وَابْنِ الزَّيْبِرِ - وَلَمْ يَذْكُرْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، وَهَذَا أَصَحُّ - فَأَمَّا ابْنُ عَمَرَ فَقَدْ وَقَدَّتْهُ الْعِبَادَةُ ، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَرَجُلٌ خَفِيفٌ ^(٣) ، وَأَزْجُو أَنْ يَكْفِيَكِهِ اللَّهُ تَعَالَى بِمَنْ قَتَلَ أَبَاهُ وَخَذَلَ أَخَاهُ ، وَإِنَّ لَهُ رَحِمًا مَاسَّةً وَحَقًّا عَظِيمًا ، وَقَرَابَةً مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَا أَظُنُّ أَهْلَ الْعِرَاقِ تَارِكِيهِ حَتَّى يُخْرِجُوهُ ، فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ فَاصْفَحْ عَنْهُ ، فَإِنِّي لَوْ أَنِّي صَاحِبُهُ عَقَوْتُ عَنْهُ ، وَأَمَّا ابْنُ الزَّيْبِرِ فَإِنَّهُ خَبٌّ ضَبٌّ ^(٤) ، فَإِنْ شَخَّصَ لَكَ ^(٥) فَالْبَيْدُ لَهُ ^(٥) إِلَّا

(١) الجثوم : لزوم المكان وعدم تركه . اللسان (ج ث م) .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣٢٣/٥ ، والمتنظم ٣٢١/٥ .

(٣) في م ، ص : « ضعيف » .

(٤) رجل خَبٌّ ضَبٌّ : خداع مراوغ . اللسان (خ ب ب) ، (ض ب ب) .

(٥ - ٥) في م ، ص : « فانيذ إليه » .

أَنْ يَلْتَمِسَ مِنْكَ صَلَاحًا ، فَإِنْ فَعَلَ فَأَقْبِلْ مِنْهُ ، وَاصْفَحْ عَنْ دِمَائِ قَوْمِكَ مَا اسْتَطَعْتَ .

وكان موثٌ معاويةً لاستيهلالِ رَجَبٍ مِنْ هذه السنة . قاله هشامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ .
وقيل : للنَّصَفِ مِنْهُ . قاله الواقديُّ . وقيل : يومَ الخميسِ لثمانِ بَقَيْنِ مِنْهُ . قاله المدائنيُّ ^(١) .

قال ابنُ جريرٍ ^(٢) : وأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ هَلَكَ فِي رَجَبٍ مِنْهَا . وكان مُدَّةُ مُلْكِهِ اسْتِفْلالاً مِنْ جُمَادَى سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ حِينَ بَايَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بِأَذْرَحَ ، فَذَلِكَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، وَكَانَ نَائِبًا فِي الشَّامِ عَشْرِينَ سَنَةً ^(٣) ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَكَانَ عَمْرُهُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ : خَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً . وَقِيلَ : [١٥٦/٦] ثَمَانِيًا وَسَبْعِينَ سَنَةً . وَقِيلَ : خَمْسًا وَثَمَانِينَ سَنَةً ^(٤) . وَسَيَأْتِي بَقِيَّةُ الْكَلَامِ فِي ذَلِكَ فِي آخِرِ تَرْجُمَتِهِ .

وقال أبو السَّكِينِ زَكْرِيَا بْنُ يَحْيَى ^(٥) : حَدَّثَنِي عَمُّ أَبِي زَخْرُ بْنُ حِصْنٍ ، عَنْ جَدِّهِ حُمَيْدِ بْنِ مُنْهَبٍ قَالَ : كَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ عِنْدَ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْخَزَوَمِيِّ ، وَكَانَ الْفَاكَةُ مِنْ فُتَيَانِ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ لِلضِّيَافَةِ يَغْشَاهُ النَّاسُ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ ، فَخَلَا ذَلِكَ الْبَيْتَ يَوْمًا ، فَاضْطَجَعَ الْفَاكَةُ وَهِنْدُ فِيهِ فِي وَقْتِ الْقَائِلَةِ ، ثُمَّ خَرَجَ الْفَاكَةُ لِبَعْضِ شَأْنِهِ ، وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَغْشَاهُ ، فَوَلَجَ الْبَيْتَ ، فَلَمَّا رَأَى الْمَرْأَةَ

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٢٤/٥ .

(٢) المصدر السابق ٣٢٣/٥ ، ٣٢٤ .

(٣) بعده في ٦١ ، م ، ص : «تقريناً» .

(٤) انظر المصدر السابق ٣٢٤/٥ ، وأسَدُ الغَابَةِ ٢١١/٥ ، والإصابة ١٥١/٦ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٦٦/١٩ ، ٥٦٧ مخطوط ، وجزء تراجم النساء ، ص ٤٣٩ -

٤٤١ . من طريق أبي السَّكِينِ بِهِ .

وَلَّى هَارِبًا ، وَأَبْصَرَهُ الْفَاكُهُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْبَيْتِ ، فَأَقْبَلَ إِلَى هِنْدَ^(١) فَضَرَبَهَا بِرَجْلِهِ ، وَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا ، وَلَا انْتَبَهْتُ حَتَّى أَنْتَبَهْتَنِي أَنْتَ . فَقَالَ لَهَا : الْحَقَّى بِأَيِّكَ . وَتَكَلَّمَ فِيهَا النَّاسُ ، فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : يَا بُنَيَّةُ ، إِنْ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِيكَ^(٢) ، فَأَنْتَبِئِي نَبَأَكَ ، فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ عَلَيْكَ صَادِقًا دَسَسْتُ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فَيَنْقَطِعُ عَنْكَ الْقَالَةُ ، وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا حَاكَمْتُهُ إِلَى بَعْضِ كُتَّانِ الْيَمَنِ . فَحَلَفْتُ لَهُ بِمَا كَانُوا يَخْلِفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ عَلَيْهَا . فَقَالَ عْتَبَةُ لِلْفَاكِهِ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ قَدْ رَمَيْتَ ابْنَتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ^(٣) ، فَحَاكَمْنِي إِلَى بَعْضِ كُتَّانِ الْيَمَنِ . فَخَرَجَ الْفَاكُهُ فِي بَعْضِ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَخَرَجَ عْتَبَةُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَخَرَجُوا مَعَهُمُ بَهْنَدَ وَنِسْوَةَ مَعَهَا^(٤) ، فَلَمَّا شَارَفُوا الْبِلَادَ وَقَالُوا : غَدًا نَرُدُّ عَلَى الْكَاهِنِ . تَنَكَّرَتْ حَالُ هِنْدَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهَا^(٥) ، فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : يَا بُنَيَّةُ ، قَدْ أَرَى مَا بَلَكَ مِنْ تَنَكُّرِ الْحَالِ ، وَمَا ذَاكَ عِنْدَكَ إِلَّا لِمَكْرُوهِ فَأَلَّا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَشْتَهَرَ فِي النَّاسِ مَسِيرُنَا ؟ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ يَا أَبَتَاهُ مَا هَذَا الَّذِي تَرَاهُ مِنِّي لِمَكْرُوهِ وَقَعَ مِنِّي ، وَإِنِّي لَبَرِيئَةٌ ، وَلَكِنْ هَذَا الَّذِي تَرَاهُ [١٥٧/٦] مِنَ الْحُزْنِ وَتَغَيَّرِ الْحَالِ هُوَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَأْتُونَ هَذَا الْكَاهِنَ ، وَهُوَ بَشَرٌ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ^(٦) ، وَلَا أَمْنُهُ أَنْ يَسْمَنِي مِيسَمًا يَكُونُ عَلَيَّ سُبَّةً فِي

(١) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « وهى مضطجعة » .

(٢) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٣) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « وعار كبير لا يغسله الماء وقد جعلتها - في الأصل ، م : جعلتنا - في العرب بمكان ذلة ومنقصة ولولا أنك منى ذو قرابة لقتلتك ولكن سأحاكمك إلى كاهن اليمن » .

(٤) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « من أقاربهم ثم ساروا قاصدين بلاد اليمن » .

(٥) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « وأخذت في اليكاء » .

(٦) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « وأخاف أن يخطئ في أمرى بشيء يكون عاره على آخر الدهر » .

العرب .^(١) فقال لها أبوها : لا تخافى . فإنى سوف أختبره وأمتحنه قبل أن يتكلم فى شأنك وأمرِك ، فإن أخطأ فيما أمتحنه به لم أدعه يتكلم فى أمرِك . ثم إنه انفرد عن القوم - وكان راكبا مَهْرًا - حتى تَوَارَى عنهم خلف رابية ، فنزل عن فرسه ، ثم صَفَر له حتى أَدْلَى^(٢) ، ثم أخذ حَبَّة بُرٍّ ، فأدخلها فى إخليلِ المَهْرِ ، وأوَكَّى عليها بسنيرٍ ، فلما وردوا على الكاهنِ أكرمهم ونحر لهم ، فلما تَغَدَّوا قال له عُتْبَةُ : إنا قد جِئناك فى أمرٍ ،^(٣) ولكن لا أدعُكَ تتكلم فيه حتى تُبَيِّنَ لنا ما خَبَأَتْ لك ، فإنى قد خَبَأْتُ لك خَبِيئًا^(٤) ، فانظُر ما هو . قال الكاهنُ : ثَمَرَةٌ فى كَمَرَةٍ . قال : أريدُ أُبَيِّنَ من هذا . قال : حَبَّةٌ مِنْ بُرٍّ فى إخليلِ مَهْرٍ . قال : صدَقْتَ ، فخذ لما جِئناك له ، انظُر فى أمرِ هؤلاء النِّسوة . فأجلس النساءَ خلفه ، وهنَّ معهم لا يَعْرِفُها ، ثم جعل يَدْنُو مِنْ إحداهن فيضربُ كَتِفَها ويقولُ : انْهَضِي . حتى دَنَا مِنْ هِنْدَ ، فضربَ كَتِفَها وقال : انْهَضِي^(٥) ، غيرِ رسحاء^(٥) ، ولا زانية ، وَلَتَلِدَنَّ مَلِكًا يقالُ له : مُعاويةُ . فوثَّب إليها الفاكه فأخذ بيدها ، فنتَرت يدها مِنْ يده ، وقالت له : إليك عني ، واللَّهِ لا يَجْمَعُ رَأْسِي ورَأْسُكَ وإِسَادَةٌ ، واللَّهِ لَأَخْرِصَنَّ على أن يكونَ هذا المَلِكُ مِنْ غيرِك . فتزوَّجها أبو سفيانُ بِنُ حَرْبٍ ، فجاءت منه بِمُعاويةَ .

(١ - ١) فى ص ، تاريخ دمشق : « قال إني سوف أختبره قبل أن ينظر فى أمرِك فصفر لفرسه حتى أدلى » .

(٢) أدلى الفرس وغيره : أخرج مجزؤدانه - أى ذكره - ليبول أو يضرب - من الضراب - اللسان (د ل ا) .

(٣ - ٣) فى ص ، تاريخ دمشق : « وإنى قد خبأت لك خبأً أختبرك به » .

(٤) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « حصان رزان » .

(٥) فى الأصل ، م : « رسخا » ، وفى ٦١ : « رسخا ولا وسخاء » . والرسحاء : القبيحة من النساء .

اللسان (ر س ح) .

وهذه ترجمة معاوية، رضى الله عنه، وذكر

شئ من أيامه، ودولته، وما ورد في مناقبه وقضائيه

هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، أبو عبد الرحمن^(١)، خال المؤمنين، وكاتب وحي رسول رب العالمين. وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

أسلم معاوية عام الفتح، ورؤي عنه [١٥٧/٦] أنه قال^(٢): أسلمت يوم القضيّة، ولكن كنت إسلامي من أبي، ثم علم بذلك فقال لي: هذا أخوك يزيد، وهو خير منك على دين قومه. فقلت له: لم آل نفسي لهذا. قال معاوية: ولقد دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضاء وإنني لمصدق به، ثم لما دخل عام الفتح أظهرت إسلامي، فجيئته فرحب بي، وكتب بين يديه. قال الواقدي^(٣): وشهد معه حنينًا، وأعطاه مائة من الإبل، وأربعين أوقية من ذهب، وزنها له بلال.

وشهد اليمامة، وزعم بعضهم أنه هو الذي قتل مسيلمة الكذاب، حكاه ابن عساکر^(٤). وقد يكون له شرك في قتله، وإنما الذي طعنه وخشي، وجلله أبو دجانة سمالك بن خرسة بالسيف.

(١) الاستيعاب ١٤١٦/٣، وأسد الغابة ٢٠٩/٥، والإصابة ١٥١/٦.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٦٧٦/١٦، ٦٧٧ مخطوط.

(٣) المصدر السابق ٦٧٧/١٦ مخطوط.

(٤) المصدر السابق ٦٩٨/١٦ مخطوط.

وكان أبوه من سادات قريش^(١) ، وتفرد فيهم بالشؤدد بعد يوم بدر، ثم لما أسلم حسن بعد ذلك إسلامه، وكانت له مواقف شريفة، وأثار محمودة في يوم اليزموك وما قبله وما بعده.

وصحب معاوية رسول الله ﷺ، وكتب الوحي بين يديه مع الكتاب، ورؤى عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة في «الصحيحين»، وغيرهما من «السنن» و«المسانيد»، ورؤى عنه جماعة من الصحابة والتابعين.

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: كان معاوية طويلًا أبيض جميلًا، إذا ضحك انقلبَت شفته العليا، وكان يخضب. حدثني^(٢) محمد بن يزيد الأدمي^(٣)، ثنا أبو مشير، عن سعيد بن عبد العزيز، عن أبي عبد رب قال: رأيت معاوية يُصفرُ لحيته كأنها الذهب.

وقال غيره^(٤): كان أبيض طويلًا، أجلح أبيض الرأس واللحية، يخضبهما بالحناء والكمث، وقد أصابته لقوة^(٥) في آخر عمره، فكان^(٦) ينشتر وجهه، ويقول: رجم الله عبدًا دعا لي بالعافية، فقد رُميت في أحسنى وما يندو منى، ولولا هوائى فى يزيد لأبصرت رُشدى. وكان حليمًا وقورًا رئيسًا سيّدًا فى الناس، كريمًا عادلًا شهّمًا.

(١ - ١) زيادة من: الأصل، ٦١.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق الموضع السابق، من طريق ابن أبى الدنيا به، كما أخرجه أبو زرعة فى تاريخه ٣٤٩/١، من طريق أبى مسهر به.

(٣) فى الأصل، ٦١، م: «الأردى».

(٤) هو قول أبى نعيم. وقد أخرجه ابن عساكر بسنده عنه فى تاريخ دمشق ٦٧٣/١٦، ٦٧٤ مخطوط.

(٥) فى الأصل، ٦١، م: «لوقة». واللّوة: داء يكون فى الوجه يَفُوجُ منه الشدق. اللسان (ل ق و).

(٦ - ٦) زيادة من: الأصل، ٦١، م.

وقال المدائني^(١)، عن صالح بن حسان^(٢) قال: رأى بعض مُتَفَرِّسِي العرب معاوية وهو صبيٌّ صغيرٌ، فقال: إني لأظُنُّ هذا الغلامَ سَيَسُودُ قومه. فقالت هند: ثَكِلَتْهُ إِنْ كَانَ لَا يَسُودُ إِلَّا قومه.

وقال الشافعي^(٣): قال أبو هريرة: رَأَيْتُ هَندَ [١٥٨/٦] بِمَكَّةَ كَأَنَّ وَجْهَهَا فَلَقَةُ قَمَرٍ، وَخَلَفَهَا مِنْ عَجِيزَتِهَا مِثْلُ الرَّجُلِ الْجَالِسِ، وَمَعَهَا صَبِيٌّ يَلْعَبُ، فَمَرَّ رَجُلٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنِّي لَأَرَى غُلَامًا إِنْ عَاشَ لَيَسُودَنَّ قَوْمَهُ. فقالت هند: إِنْ لَمْ يَسُدْ إِلَّا قَوْمَهُ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ. وهو معاوية بنُ أبي سفيان.

وقال محمد بنُ سعيد^(٤): أَنبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَيْفٍ قَالَ: نَظَرَ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمًا إِلَى مُعَاوِيَةَ وَهُوَ غُلَامٌ، فَقَالَ لَهُنَدَ: إِنْ ابْنِي هَذَا لَعَظِيمُ الرَّأْسِ، وَإِنَّهُ لَخَلِيقٌ أَنْ يَسُودَ قَوْمَهُ. فقالت هند: قومه فقط؟! ثَكِلَتْهُ إِنْ لَمْ يَسُدِ الْعَرَبَ قَاطِبَةً. وكانت هندُ تَحْمِلُهُ وهو صغيرٌ، وتقول:

إِنْ بُنِيَ مُعْرِقٌ كَرِيمٌ مُحَبَّبٌ فِي أَهْلِهِ حَلِيمٌ
لَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَلَا لَعِيمٌ وَلَا بِطُخْرُورٍ^(٥) وَلَا سَتُومٌ
صَخْرُ بْنُ فِهْرِ بِهِ زَعِيمٌ لَا يُخْلِفُ الظَّنَّ وَلَا يَخِيمُ^(٦)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٧٦/١٦ مخطوط، من طريق المدائني به. وانظر مختصر تاريخ دمشق ٤٠٢/٢٤.

(٢) في الأصل، ٦١، م: «كيسان».

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، جزء تراجم النساء ص ٤٤٥، ٤٤٦، من طريق الشافعي به.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٧٦/١٦ مخطوط، من طريق محمد بن سعد به.

(٥) في الأصل، ٦١، م: «ضجور». وفي م، ص، وتاريخ دمشق: «بطحور». ولعل الصواب ما أثبتناه. والطحور: الرجل لا يكون جلدًا ولا كثيفًا. انظر اللسان (ط خ ر).

(٦) يخيم: يجبن ويتراجع. انظر الوسيط (خ ي م).

قال : فَلَمَّا وَلَّى عُمَرُ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ مَا وَلَّاهُ مِنَ الشَّامِ ، خَرَجَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ لَهْنَدَ : كَيْفَ رَأَيْتِ صَارَ ابْنُكَ تَابِعًا لَابْنِي ؟ فَقَالَتْ : إِنْ «اضْطَرَبَ حَبْلُ» الْعَرَبِ فَسَتَعْلَمُ أَيْنَ يَقَعُ ابْنُكَ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ ابْنِي .

فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ سَنَةَ بَضْعَ عَشْرَةَ^(١) ، وَجَاءَ الْبَرِيدُ إِلَى عُمَرَ بِمَوْتِهِ ، رَدَّ عُمَرُ الْبَرِيدَ إِلَى الشَّامِ بِوِلَايَةِ مُعَاوِيَةَ مَكَانَ أَخِيهِ يَزِيدَ ، ثُمَّ عَزَّى أَبَا سَفْيَانَ فِي ابْنِهِ يَزِيدَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ وَلَّيْتَ مَكَانَهُ ؟ قَالَ : أَخَاهُ مُعَاوِيَةَ . قَالَ : «وَصَلَّتْكَ رَحِمٌ»^(٢) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَتْ هْنَدُ لِمُعَاوِيَةَ فِيمَا كَتَبَتْ بِهِ إِلَيْهِ : وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ ، إِنَّهُ قُلٌّ أَنْ تَلِدَ حُرَّةً مِثْلَكَ ، وَإِنْ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ اسْتَنْهَضَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَاعْمَلْ بِطَاعَتِهِ فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ . وَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا بُنَيَّ ، إِنْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ سَبَقُونَا وَتَأَخَّرْنَا ، فَرَفَعَهُمْ سَبَقُهُمْ^(٣) ، وَقَصَّرَ بِنَا تَأَخَّرْنَا ، فَصَارُوا قَادَةً^(٤) ، وَصِرْنَا أَتْبَاعًا ، وَقَدْ وَلَّوْكَ جَسِيمًا مِنْ أُمُورِهِمْ فَلَا تُخَالِفُهُمْ ، فَإِنَّكَ تَجْرِي إِلَى أَمَدٍ فَنَافِسْ فِيهِ ، فَإِنْ بَلَغْتَهُ أَوْرَثْتَهُ عَقِبَكَ .

فَلَمْ يَزَلْ مُعَاوِيَةُ نَائِبًا عَلَى الشَّامِ فِي الدَّوْلَةِ الْعُمَرِيَّةِ وَالْعُثْمَانِيَّةِ مَدَّةَ خِلَافَةِ عُثْمَانَ ، وَافْتَتَحَ^(٥) فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ جَزِيرَةَ قُبْرُسَ ، وَسَكَنَهَا الْمُسْلِمُونَ قَرِيبًا

(١ - ١) فِي م ، ص : «اضطربت خيل» .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٥٧٦/١٩ مخطوط ، ومختصره ١٩٢/٢٧ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْل ، ٦١ ، م : «وصلت رحما» .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْل ، ٦١ ، م : «وقدمهم عند الله وعند رسوله» .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْل ، ٦١ ، م : «وسادة» .

(٦) انظر تاريخ الطبري ٢٥٨/٤ حوادث السنة الثامنة والعشرين ، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين

ص ٣١٧ .

من ستين سنة في أيامه ومن بعده ، ولم تَزَلِ الفُتُوحَاتُ والجهادُ قائمًا على ساقه في أيامه في بلادِ الرومِ والفرنجِ وغيرها ، فلمَّا كان من أمرِه وأمرِ أميرِ المؤمنين عليٍّ [١٥٨/٦ ط] ما كان ، لم يَقَعْ في تلكِ الأيامِ فَتَحٌ بالكُليَّةِ ، لا على يديه ولا على يَدَيِ عليٍّ ، وطَمِعَ في مُعاوِيَةَ مَلِكُ الرومِ بعدَ أن كان قد أَحْسَأَهُ وَأَذَلَّهُ ، وقَهَرَ جُنْدَهُ وَدَحَاهُم ، فلمَّا رَأَى ملكُ الرومِ اشْتِغَالَ مُعاوِيَةَ بحربِ عليٍّ تَدَانَى إلى بعضِ البلادِ في جُنُودٍ عَظِيمَةٍ ، وطَمِعَ فيه ، فَكَتَبَ إليه مُعاوِيَةُ : وَاللَّهِ لئن لم تَنْتَهَ وتَرْجِعْ إلى بلادِكَ يالْعَيْنُ لَأُضْطَلِحَنَّ أَنَا وابنُ عَمِي عليك ولَأُخْرِجَنَّكَ من جميعِ بلادِكَ ، وَلَأُضَيِّقَنَّ عليك الأَرْضَ بما رَحِبْتَ . فعندَ ذلكِ خافَ مَلِكُ الرومِ وانكَفَ ، وَبَعَثَ يَطْلُبُ الهُدْنَةَ .

ثم كان من أمرِ التَّحْكِيمِ ما كان ، وكذلك ما بعده إلى وقتِ اضْطِلَاحِهِ مع الحسينِ بنِ عليٍّ كما تَقَدَّمَ ، فأنْعَقَدَتِ الكَلِمَةُ على مُعاوِيَةَ ، واجتَمَعَتِ الرُّعَايا على بيعته في سنةٍ إحدى وأربعين كما قَدَّمْنَا ، فلم يَزَلْ مُسْتَقِيلًا بالأمرِ في هذه المدَّةِ إلى هذه السَّنَةِ التي كانت فيها وفاته ، والجهادُ في بلادِ العدوِّ قائمٌ ، وكَلِمَةُ اللَّهِ عَالِيَةٌ ، والعَنَائِمُ تَرُدُّ إليه من أطرافِ الأرضِ ، والمسلمون معه في راحةٍ وعدلٍ ، وَصَفْحٍ وَعَفْوٍ .

وقد ثَبَتَ في « صحیح مسلم » ^(١) من طريقِ عكرمةَ بنِ عمارٍ ، عن أبي زُمَيْلٍ سِمْأَكِ بنِ الوليدِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال أبو سفيانَ : يا رسولَ اللَّهِ ، ثلاثٌ أَغْطِيَنَّهُنَّ . قال : « نعم » . قال : تُؤْمِرُنِي حتَّى أَقَاتِلَ الكُفَّارَ كما كنتُ أَقَاتِلُ

(١) تقدم تخريجه في ١٤٨/٦ ، ٣٥٤/٨ . والذي في صحيح مسلم طلب أبي سفيان من النبي ﷺ تزويجه بأُم حبيبة . وانظر تعقيب المصنف على ذلك في الموضعين المذكورين .

المسلمين . قال : « نعم » . قال : ومعاويةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ . قال : « نعم » . وذكر الثالثة ، وهو أنه أراد أن يُزَوِّجَ رسولَ اللَّهِ ﷺ بابنته الأخرى عَزَّةَ بنتِ أبي سفيانَ . واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة ، فقال ^(١) : « إن ذلك لا يَحِلُّ لِي » . وقد تكلَّمنا على ذلك في جُزْءٍ مُفْرَدٍ ، وذكرنا أقوالَ الأئمةِ واعتذارهم عنه ، ولِلَّهِ الحمدُ . والمقصودُ منه أن معاويةَ كان مِن جُمْلَةِ الكُتَّابِ بَيْنَ يَدَيِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين يَكْتُبُونَ الوَحْيَ .

ورَوَى الإمامُ أحمدُ ومسلمٌ والحاكمُ في « مُسْتَدْرَكِهِ » ^(٢) مِن طريقِ أبي عوانةَ الوَضَّاحِ بنِ عبدِ اللَّهِ اليَشْكُرِيِّ ، عن أبي حمزةَ عِمْرَانَ بنِ أبي عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : كُنْتُ أَلْعَبُ معَ الْعِلْمَانِ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قد جاء فقلتُ : ما جاء إلَّا إلَيَّ . فاخْتَبَأْتُ على بابٍ ، فجاءني ^(٣) فَحَطَّأَنِي حَطَاةً ثم قال : « اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ » . وكان [١٥٩/٦] يَكْتُبُ الوَحْيَ . قال : فَذَهَبْتُ فَدَعَوْتُهُ لَهُ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ يَأْكُلُ . فَاتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : إِنَّهُ يَأْكُلُ . فقال : « اذْهَبْ فَادْعُهُ » . فَاتَيْتُهُ الثَّانِيَةَ فَقِيلَ : إِنَّهُ يَأْكُلُ . فَاتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فقال في الثالثة : « لَا أَشْبِعَ اللَّهُ بَطْنَهُ » . قال : فما شَبِعَ بَعْدَهَا .

(١) تقدم تخريجه في ١٤٩/٦ .

(٢) المسند ٢٩١/١ ، ٣٣٥ . ومسلم (٢٦٠٤) ولكن من طريق شعبة عن أبي حمزة به ، انظر تحفة الأشراف ١٩٣/٥ ، وتقدم تخريجه في ٨٥/٩ . وتقدم لإيراد المصنف للحديث في ٨٦/٩ من طريق أبي عوانة ، في دلائل النبوة للبيهقي عن الحاكم - واللفظ له هنا - ولم يخرج الحاكم في المستدرک .

(٣ - ٣) في النسخ : « فخطاني خطاة أو خطاتين » . والمثبت مما تقدم ومن مصادر التخریج . والخطاة : الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين ، وإنما فَعَلَ هذا بابن عباس ملاطفةً وتأنيساً . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٦/١٦ .

وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دُنياه وأُخرَاه . أما في الدنيا فإنه لما صار في الشام أميرًا ، كان يأْكُلُ في اليومِ سَبْعَ مراتٍ ، يُجاءُ بِقُصْعَةٍ فيها لَحْمٌ كَثِيرٌ وَبَصَلٌ فيأْكُلُ منها ، ويأْكُلُ في اليومِ سَبْعَ أَكْلَاتٍ بِلَحْمٍ ، ومن الحَلْوَى والفاكهة شيئًا كثيرًا ، ويقولُ : واللَّهِ ما أَشْبَعُ ، وإنما أَعْنَى . وهذه نِعْمَةٌ وَمَعِدَةٌ يَرْغَبُ فيها كُلُّ المُلُوكِ .

وأما في الآخِرَةِ فقد أَتَبَعَ مسلمٌ هذا الحديثَ بالحديثِ الذي رَوَاهُ هو والبُخَارِيُّ وغيرُهُما ، مِن غيرِ وجهٍ^(١) عن جماعةٍ مِنَ الصَّحابةِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اللهم إِنما أَنَا بَشَرٌ ، فَأَيُّما عَبْدٍ سَبَّيْتُهُ أو جَلَدْتُهُ أو دَعَوْتُ عَلَيْهِ ، وليس لذلك أَهْلًا ، فاجْعَلْ ذلك كَفَّارَةً وَقُوَّةً تُقَرِّبُهُ بها عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيامَةِ » . فَرَكَّبَ مسلمٌ مِنَ الحديثِ الأوَّلِ وهذا الحديثِ فَضِيلَةَ الْمُعاوِيَةِ ، ولم يُورِدْ له غيرُ ذلك .

وقال المُسَيَّبُ بْنُ واضِحٍ ، عن أبي إِسْحاقَ الفَزاريِّ ، عن عبدِ المَلِكِ بْنِ أبي سُلَيْمانَ ، عن عَطَاءِ بْنِ أبي رَبَاحٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قال : أَتى جَبْرِيلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يا مُحَمَّدُ ، أَقْرِئْ مُعاوِيَةَ السَّلَامَ ، واسْتَوصِ به خَيْرًا ؛ فَإِنَّهُ أَمِينُ اللَّهِ على كِتَابِهِ وَوَحْيِهِ ، وَنِعَمَ الأَمِينُ .

ثُمَّ أُوْرَدَهُ ابنُ عَساکَرٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عن عبدِ المَلِكِ بْنِ أبي سُلَيْمانَ ، ثُمَّ أُوْرَدَهُ أيضًا مِنْ رِوايةِ عَلِيِّ وَجابرِ بْنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَشَارَ جَبْرِيلَ في اسْتِكْتابِهِ مُعاوِيَةَ ، فقال : اسْتَكْتَبْتَهُ فَإِنَّهُ أَمِينٌ . وَلَكِنْ في الأَسانيدِ إِلَيْهِما غَرابَةٌ .

(١) تقدم تخريجه على الصحيحين في ٨٧/٩ ، كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٨٨/٢ ، ٤٩٣ ، ٤٠٠/٣ ، وابن أبي شيبة في المصنف (٩٥٩٩ - ٩٦٠١) .

ثم أورد عن عليّ في ذلك غرائب كثيرة، ^(١) وكذا ^(٢) عن غيره أيضًا ^(٣).

وقال أبو عوانة، عن سليمان، عن عمرو بن مرة ^(٤)، عن عبد الله بن الحارث، عن زهير بن الأقرع الزبيدي، عن عبد الله بن عمرو قال: كان معاوية يكتب للنبي ﷺ.

وقال أبو القاسم الطبراني ^(٥): حدثنا أحمد بن محمد الصيّدلاني، ثنا السريّ ابن ^(٦) عاصم، ثنا عبد الله ^(٧) بن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن ^(٨) عائشة قالت: لما كان يوم أم حبيبة من النبي [١٥٩/٦ ط] ﷺ دق الباب داق، فقال النبي ﷺ: «انظروا من هذا». قالوا: معاوية. قال: «أئذّنوا له». فدخل وعلى أذنه قلم لم ^(٩) يُخطّ به، فقال: «ما هذا القلم على أذنك يا معاوية؟» قال: قلم أعذّذته لله ولرسوله. فقال: «جزاك الله عن نبيك خيرًا، والله ما استكتبتك إلا بوحي من الله، وما أفعل من صغيرة ولا كبيرة إلا بوحي من الله، كيف بك لو قمصك الله قميصًا؟». يعنى الخلافة. فقامت أم

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٦٧٧/١٦ - ٦٨٠ مخطوط.

(٣) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢٣/٣ عن عمرو بن مرة به.

(٤) المعجم الأوسط (١٨٥٩). كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٧٧/١٦، ٦٧٨ مخطوط، من طريق الطبراني به. قال الهيثمي في المجمع ٣٥٦/٩: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه السري بن عاصم وهو ضعيف.

(٥) في م: «عن». وانظر الحاشية السابقة.

(٦ - ٦) في المعجم: «محمد». وهو خطأ، وانظر تهذيب الكمال ٢٩٢/١٦. وقد ذكره الطبراني عقب الحديث على الصواب فقال: عبد الله بن يحيى.

(٧) سقط من: م.

(٨ - ٨) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ٢٣٢/٣٠.

(٩) سقط من: م. وفي المعجم الأوسط: «له».

حبيبة، فجلست بين يديه وقالت: يا رسول الله، وإن الله مُقَمِّصُهُ قَمِيصًا! قال: «نعم، ولكن فيه هنأت وهنأت^(١) وهنأت^(٢)». فقالت: يا رسول الله، فاذُع الله له. فقال: «اللهم اهده بالهدى، وجنِّبه الردى، واغفر له في الآخرة والأولى». قال الطبراني: تفرد به السري بن عاصم، عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير، عن هشام. وقد أورد ابن عساكر^(٣) من طريق شعيب بن إسحاق وغيره، عن هشام بن عروة، فذكر بإسناده نحوه^(٤). وقد أورد ابن عساكر^(٥) بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة^(٦)، والعجب منه مع حفظه وإطلاعه كيف لا يُنبه عليها وعلى نكارتها وضعف رجالها. والله الموفق للصواب. وقد أورد^(٧) من طريق أبي هريرة وأنس ووائل بن الأشقع مرفوعاً^(٨): «الأمناء ثلاثة؛ جبريل، وأنا، ومعاوية». ولا يصح من جميع وجوهه. ومن رواية ابن عباس^(٩): «الأمناء سبعة؛ القلم، واللوح، وإسرافيل، وميكائيل، وجبريل، وأنا، ومعاوية». وهذا أنكر من الأحاديث التي قبله، وأضعف إسناداً.

وقال الإمام أحمد^(٨): حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِي، عن معاوية، يعني ابن

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٦١، م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) تاريخ دمشق ٦٧٨/١٦ مخطوط.

(٤) المصدر السابق ٦٧٨/١٦ - ٦٩٨.

(٥) في م: «أوردنا».

(٦) لم نجد هذه الأحاديث في ترجمة معاوية بن أبي سفيان من تاريخ دمشق المخطوط، ولا في ترجمته أيضاً من مختصر ابن منظور. ولعل هذه الطرق وقعت في الجزء الذي فيه بياض من تاريخ دمشق ١٦/٦٨٠، ٦٨١ مخطوط.

وقد ذكر حديث أبي هريرة ووائل الخافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/١٣٠.

(٧) لم نجده في تاريخ دمشق كسابقه وقد ذكره ابن منظور مطولاً في مختصر تاريخ دمشق ٦/٢٥.

(٨) المسند ٤/١٢٧. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٨٢/١٦ مخطوط، من طريق =

صالح ، عن يونس بن سيف ، عن الحارث بن زياد ، عن أبي رُهم ، عن العزْباضِ ابنِ سارية السُّلميّ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا إِلَى السَّحُورِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ : « هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ ^(١) الْمُبَارِكِ » . ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ ، وَقِهِ الْعَذَابَ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَهْدِيٍّ ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، وَبِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ ^(٢) . وَفِي رِوَايَةٍ بِشْرِ بْنِ السَّرِيِّ : « وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ » .

وَرَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَغَيْرُهُ ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيِّ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ ، وَقِهِ الْعَذَابَ » .

[١٦٠/٦] وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(٤) : ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَالْحُسَيْنُ ^(٥) بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبِيُّ قَالَا ^(٦) : ثَنَا أَبُو هِلَالٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ ، ثَنَا جَبَلَةُ بْنُ عَطِيَّةَ ، عَنْ

= عبد الرحمن بن مهدي به . قال الهيثمي في المجمع ٣٥٦/٩ : رواه البزار وأحمد في حديث طويل والطبراني ، وفيه الحارث بن زياد ، ولم أجد من وثقه ، ولم يرو عنه غير يونس بن سيف ، وبقي رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف .

(١) في المسند : « الغداء » . قال ابن الأثير في النهاية ٣/٣٤٦ : الغداء : الطعام الذي يؤكل أول النهار ، فسمى السحور غداء ؛ لأنه للصائم بمنزلة المفطر .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٨٣/١٦ مخطوط ، من طريق أسد بن موسى وعبد الله بن صالح ، كلاهما عن معاوية بن صالح به ، وأخرجه في نفس الموضع من طريق بشر بن السري عن الحارث ابن زياد ، وقد سقط من الإسناد بعد بشر معاوية بن صالح ويونس بن سيف .

(٣) أخرجه ابن عدى في الكامل ٥/١٨١٠ ، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق الموضع السابق ، من طريق ابن عدى وغيره .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٨٤/١٦ مخطوط ، من طريق محمد بن سعد به .

(٥) في م : « الحسين » . وانظر تهذيب الكمال ٦/٣٢٨ .

(٦) في م : « قال » .

مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ ، وَقَالَ الْأَشْئِبُّ (١) : قَالَ أَبُو هِلَالٍ : أَوْ عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مَسْلَمَةَ ابْنِ مَخْلَدٍ . وَقَالَ سَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ : أَوْ حَدَّثَهُ مَسْلَمَةُ عَنْ رَجُلٍ ، أَنَّهُ رَأَى مُعَاوِيَةَ يَأْكُلُ ، فَقَالَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ هَذَا لَمِخْضَدٌ (٢) . قَالَ : أَمَا إِنِّي أَقُولُ لَكَ هَذَا ، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ ، وَمَكِّنْ لَهُ فِي الْبِلَادِ ، وَفِي الْعَذَابِ » . وَقَدْ أَرْسَلَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ ، مِنْهُمْ : الزُّهْرِيُّ وَعُرْوَةُ بْنُ زُوَيْمٍ وَحَرِيزُ (٣) بْنُ عَثْمَانَ الرَّحْبِيُّ الْحِمَصِيُّ ، وَيُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ ابْنِ حَلْبَسٍ .

وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ (٤) : ثَنَا أَبُو زُرْعَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ الدَّمَشْقِيَانِ قَالَا : ثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ الْمُزَنِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ : « اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ ، وَفِي الْعَذَابِ » . قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ (٥) : وَهَذَا غَرِيبٌ ، وَالْمَحْفُوظُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ حَدِيثُ الْعِرْبَاضِ الَّذِي تَقَدَّمَ . ثُمَّ رَوَى (٦) مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي مُسْهِرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ رَبِيعَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ الْمُزَنِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) فِي م : « الْأَشْهَبُ » .

(٢) لِمَخْضَدٍ : قَالَ فِي النِّهَايَةِ ٤٠ / ٢ : الْخَضْدُ : شِدَّةُ الْأَكْلِ وَسُرْعَتُهُ . وَمَخْضَدٌ : يَقْفَلُ مِنْهُ ، كَأَنَّهُ آلَةٌ لِلْأَكْلِ .

(٣) فِي النِّسْخِ : « جَرِيرٌ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ ، وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي ٦٨٤ / ١٦ مَخْطُوطٌ ، بِسَنَدِهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَعُرْوَةَ وَحَرِيزٍ هَذَا . كَمَا أَخْرَجَ أَيْضًا فِي ٦٨٧ / ١٦ مَخْطُوطٌ ، حَدِيثُ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ . وَانْظُرْ تَرْجُمَةَ حَرِيزِ بْنِ عَثْمَانَ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٥٦٨ / ٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٦٨٤ / ١٦ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ بِهِ .

(٥) تَارِيخِ دِمَشْقَ ٦٨٤ / ١٦ مَخْطُوطٌ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢٨٥ / ١٦ .

يَقُولُ لِمُعَاوِيَةَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا، وَاهِدِهِ وَاهِدْ بِهِ».

وقال الإمام أحمد^(١): حدثنا علي بن بحر، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي عُمَيْرَةَ الْأَزْدِيِّ، عن النبي ﷺ، أنه ذكر مُعَاوِيَةَ فقال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهِدْ بِهِ». وهكذا رواه الترمذی، عن محمد بن يحيى، عن أبي مُشْهَرٍ، عن سعيد بن عبد العزيز به^(٢)، وقال: حسنٌ غريبٌ. وقد رواه عمر بن عبد الواحد ومحمد بن سليمان الحارثي، كما رواه الوليد بن مسلم وأبو مُشْهَرٍ، عن سعيد، عن ربيعة ابن يزيد، [١٦٠/٦] عن عبد الرحمن بن أبي عُمَيْرَةَ^(٣). ورواه محمد بن المصفي^(٤)، عن مزوان بن محمد الطاطري، عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس، عن ابن أبي عُمَيْرَةَ، أن رسول الله ﷺ دعا مُعَاوِيَةَ فقال: «اللهم علِّمه العلم، واجعله هاديًا مهديًا، واهدِه واهد به». وقد رواه سلمة بن شبيب وصفوان بن صالح وعيسى بن هلال وأبو الأزهر، عن مزوان الطاطري، ولم يذكروا أبا إدريس في إسناده^(٥). ورواه الطبراني^(٦) عن عبدان بن أحمد، عن علي بن سهل الرَّمْلِيِّ، عن الوليد بن مسلم، عن سعيد ابن عبد العزيز، عن يونس ابن مَيْسَرَةَ بن حُلَيْسٍ، عن عبد الرحمن بن أبي

(١) المسند ٢١٦/٤.

(٢) الترمذی (٣٨٤٢). صحيح (صحيح سنن الترمذی ٣٠١٨).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/٦٨٥، ٦٨٦ مخطوط، من طريق عمر ومحمد والوليد وأبي مسهر به.

(٤) المصدر السابق ١٦/٦٨٥، من طريق محمد بن المصفي به.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق ١٦/٦٨٦، من طريق الطبراني به.

عُمَيْرَةُ الْمَزْنِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا » (١) وَاهْدِ بِهِ (٢) . قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ (٣) : وَقَوْلُ الْجَمَاعَةِ هُوَ الصَّوَابُ . وَقَدْ اغْتَنَى ابْنُ عَسَاكِرَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَأُطْنَبَ فِيهِ وَأُطْرِبَ وَأُطْرَبَ ، وَأَفَادَ وَأَجَادَ ، وَأَحْسَنَ الْإِنْتِقَادَ ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ ، كَمْ لَهُ مِنْ مَوْطِنٍ قَدْ بَرَزَ (٤) فِيهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ الْحِفَاطِ وَالنُّقَادِ .

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ (٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّقِيلِيُّ ، ثنا عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ حُلْبَسٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ : لَمَّا عَزَلَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ عُمَيْرَ بْنَ سَعِيدٍ عَنِ الشَّامِ ، وَوَلَّى مُعَاوِيَةَ ، قَالَ النَّاسُ : عَزَلَ عُمَيْرًا وَوَلَّى مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ عُمَيْرٌ (٦) : لَا تَذْكُرُوا مُعَاوِيَةَ إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اهْدِ بِهِ » . تَفَرَّدَ بِهِ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : غَرِيبٌ ، وَعَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ ضَعِيفٌ . هَكَذَا ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْأَطْرَافِ (٧) فِي مُسْنَدِ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ . وَعِنْدِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ رِوَايَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَيَكُونُ الصَّوَابُ : فَقَالَ عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ : لَا تَذْكُرُوا مُعَاوِيَةَ إِلَّا بِخَيْرٍ . لِيَكُونَ عُذْرًا لَهُ فِي تَوَلَّيْتَهُ لَهُ . وَمَا يُقَوِّى هَذَا أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَمَّارٍ قَالَ (٨) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي السَّائِبِ ، وَهُوَ عَبْدُ الْعَزِيزِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « وَاهِدُهُ » .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٦٨٦/١٦ مَخْطُوطٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « تَبَرَّزَ » ، وَفِي ٦١ : « يَبْرُزُ » . وَيَبْرُزُ الرَّجُلُ : فَاقَ أَصْحَابَهُ فَضْلًا . وَيُقَالُ : بَرَزَ عَلَيْهِمْ . انْظُرِ الْوَسِيطُ (ب ر ز) .

(٤) التِّرْمِذِيُّ (٣٨٤٣) . وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَبَانِيُّ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٣٠١٩) بِالْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ ؛ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٥) فِي النِّسْخِ : « عَمْرٌ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ، وَإِنَّمَا تَعَيَّنَ إِثْبَاتُ « عُمَيْرٍ » هُنَا ؛ لَكِي يَسْتَقِيمَ السِّيَاقُ مَعَ الْكَلَامِ الْآتِي بَعْدَ لِلْمُصَنِّفِ .

(٦) تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ ٢٠٥ / ٨ .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٦٨٧/١٦ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ بِهِ .

ابن الوليد بن سليمان، قال: وسمعتُ أبي يذكُر أن عمرَ بنَ الخطابِ ولَّى معاويةَ [١٦١/٦] ابنَ أبي سفيانَ، فقالوا: ولَّى حَدَثَ السَّنِّ. فقال: تَلُوْهُنِي فِي وِلَايَتِهِ، وَأَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا»^(١)، وَاهْدِ بِهِ. وَهَذَا مُتَقَطِّعٌ يُقَوِّيه مَا قَبْلَهُ.

قال الطَّبْرَانِيُّ^(٢): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ، ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنِ سَابُورٍ، ثنا مَرْوَانُ بْنُ جَنَاحٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ^(٣)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَشَارَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي أَمْرِ، فَقَالَ: «أَشِيرَا عَلَيَّ». فَقَالَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: «ادْعُوا مُعَاوِيَةَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: أَمَا كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَجُلَيْنِ مِنْ رَجَالِ قُرَيْشٍ مَا يُتَّقِنُونَ أَمْرَهُمْ حَتَّى يَتَعَثَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى غُلَامٍ مِنْ غِلْمَانِ قُرَيْشٍ؟ فَقَالَ: «ادْعُوا لِي مُعَاوِيَةَ». «فَدَعَى لَهُ»^(٤)، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْضِرُوهُ أَمْرَكُمْ وَأَشْهَدُوهُ أَمْرَكُمْ، فَإِنَّهُ قَوِيٌّ أَمِينٌ». وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ نُعَيْمٍ^(٥)، وَزَادَ: «وَحَمَلُوهُ أَمْرَكُمْ». ثُمَّ سَأَلَ ابْنُ عَسَاكِرَ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً مَوْضُوعَةً، بَلَا شَكٍّ، فِي فَضْلِ مُعَاوِيَةَ، أَضْرَبْنَا عَنْهَا صَفْحًا، وَاكْتَفَيْنَا بِمَا أَوْزَدَنَا مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ وَالْحِسَانِ وَالْمُسْتَجَادَاتِ، عَمَّا سِوَاهَا مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ وَالْمُنْكَرَاتِ.

(١) بعده في الأصل، ٦١، م: «مهديا».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٨٧/١٦، ٦٨٨ مخطوط، من طريق الطبراني به.

(٣) في تاريخ دمشق: «بشر». وهو تصحيف، وانظر تهذيب الكمال ٣٣٣/١٤.

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست في تاريخ دمشق.

(٥) تاريخ دمشق ٦٨٨/١٦ مخطوط.

ثم قال ابنُ عساکر^(١) : وأصحُّ ما رُوِيَ في فَضْلِ مُعاويةَ حديثُ أبي حمزة^(٢) ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان كاتبَ النبي ﷺ منذ أسلم . أخرجه مُسلم^(٣) في « صحيحه » . وبعده حديثُ العِرباضِ : « اللهم علِّم مُعاويةَ الكتاب » . وبعده حديثُ ابنِ أبي عميرة : « اللهم اجعله هاديًا مهديًا »^(٤) .

قلت : وقد قال البخاريُّ في كتابِ المناقبِ^(٥) : ذُكِرَ مُعاويةَ بنُ أبي سُفيانَ : حدَّثنا الحسنُ بنُ بشرٍ ، ثنا المُعافى ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن ابنِ أبي مُليكة قال : أوثر مُعاويةُ بعدَ العِشاءِ بِرُكعةٍ ، وعنده مَوْلى لابنِ عباسٍ ، فأثنى ابنُ عباسٍ ، فقال : دَعِه فإنه قد صَحِبَ رسولَ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا^(٦) ابنُ أبي مَرْزُومٍ ، ثنا نافِعُ بنُ عمرٍ ، ثنا ابنُ أبي مُليكة قال : قيل لابنِ عباسٍ : هل لك في أميرِ المؤمنين مُعاويةَ ؟ ما أوثر إلا بواحدة ! قال : أصاب ، إنه فقيهٌ .

ثنا^(٧) عمرو بنُ عباسٍ ، ثنا ابنُ^(٨) جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي التَّيَّاحِ قال :

-
- (١) تاريخ دمشق ٦٨٨/١٦ مخطوط .
(٢) في الأصل : « حمزة » ، وفي ٦١ ، م ، ص : « حمزة » . والمثبت من تاريخ دمشق . وهو عمران بن أبي عطاء . انظر تهذيب الكمال ٣٤٢/٢٢ .
(٣) مسلم (٩٦ ، ٩٧ ، ٤٠٤/٢٦) ، مختصرًا دون الشاهد المذكور ، وأخرجه بلفظه الإمام أحمد في المسند ٢٩١/١ ، ٣٣٥ . (إسناده صحيح) .
(٤) إلى هنا آخر كلام الحفاظ ابن عساکر . وتقدم تخريج حديث العِرباض في صفحة ٤٠٤ حاشية (٨) ، وحديث ابن أبي عميرة في صفحة ٤٠٦ حاشية (٤) .
(٥) فتح الباري ١٠٣/٧ . حديث (٣٧٦٤) .
(٦) البخاري (٣٧٦٥) .
(٧) البخاري (٣٧٦٦) .
(٨) سقط من : م ، ص . وابن جعفر هو محمد بن جعفر .

سَمِعْتُ [١٦١/٦] «حُمُرَانَ بْنَ أَهَانَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: إِنَّكُمْ لَتُصَلُّونَ صَلَاةً لَقَدْ صَحَّبَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَا رَأَيْنَاهُ يُصَلِّيهِمَا»^(٦)، وَلَقَدْ نَهَى عَنْهُمَا. يَعْنِي الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ.

ثُمَّ قَالَ الْبَخَارِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ^(٧): ذَكَرْتُ هِنْدَ بِنْتَ عُثْبَةَ بِنِ رَيْعَةَ: «وَقَالَ عَبْدَانُ، «ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ»^(٨)، ثَنَا يُونُسُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي عُروَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِيبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ^(٩) أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِيبَائِكَ،^(١٠) ثُمَّ مَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ خِيبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِيبَائِكَ»^(١١). فَقَالَ: «وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ مِسْكِيٌّ، فَهَلْ عَلَيَّ^(١٢) حَرْجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالُنَا؟ قَالَ: «(لَا، بِالْمَعْرُوفِ»^(١٣). فَاَلْمَذْحَةُ فِي قَوْلِهِ: «وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ». وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ يَوَدُّ أَنْ هِنْدَ وَأَهْلُهَا وَكُلُّ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ٦١: «حُمُرَانُ عَنْ»، وَفِي م: «حَمْدَانُ عَنْ».

(٢) فِي الْبَخَارِيِّ: «يُصَلِّيهِمَا». وَالتَّحْقِيقُ مِنَ النُّسخِ مُوَافِقٌ لِبَعْضِ رَوَايَاتِ الْبَخَارِيِّ، انْظُرْ صَحِيحَ الْبَخَارِيِّ ٣٦/٥ طَبْعَةُ الشَّعْبِ.

(٣) فَتْحُ الْبَارِي ١٤١/٧ حَدِيثُ (٣٨٢٥).

(٤ - ٤) فِي النُّسخِ: «حَدَّثَنَا». وَالتَّحْقِيقُ مِنَ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ. قَالَ الْخَافِظُ فِي فَتْحِ الْبَارِي ١٤١/٧: «قَوْلُهُ: وَقَالَ عَبْدَانُ. كَذَا لِلْجَمِيعِ بِصِيغَةِ التَّعْلِيقِ، وَكَلَامُ أَبِي نَعِيمٍ فِي «الْمُسْتَدْرَجِ» يَقْتَضِي أَنَّ الْبَخَارِيَّ أَخْرَجَهُ مُوَصُولًا عَنْ عَبْدِانَ، وَقَدْ وَصَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْمُوجِهِ عَنْ عَبْدِانَ». انْظُرْ دَلَائِلَ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ١٠١/٥.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ نُسْخَةِ فَتْحِ الْبَارِي، وَعَبْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ. وَانْظُرْ صَحِيحَ الْبَخَارِيِّ ٤٩/٥ طَبْعَةُ الشَّعْبِ. وَتَحْقِيقُ الْأَشْرَافِ ١١١/١٢.

(٦) بَعْدَهُ فِي النُّسخِ: «مِنْ». وَالتَّحْقِيقُ مِنَ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ. وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِلْسِّيَاقِ.

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ٦١، م.

(٨) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، ٦١، م: «مِنْ».

(٩ - ٩) فِي الْأَصْلِ، ٦١، م: «لَا إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ». وَفِي الْبَخَارِيِّ: «لَا أَرَاهُ إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ». وَالتَّحْقِيقُ مِنَ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ ٥٠/٥ طَبْعَةُ الشَّعْبِ.

كافِرٍ يَذُلُّوا فِي حَالِ كُفْرِهِمْ ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعِزُّوا ، فَأَعَزَّهُمُ اللَّهُ .
يعنى أهل خبائها .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا زُوَيْحٌ ، ثنا أبو أُمَيَّةَ عمرو بن يحيى بن سعيد قال : سَمِعْتُ جَدِّي يُحَدِّثُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَخَذَ الْإِدَاوَةَ بَعْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَتَبَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَا - وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَدْ اشْتَكَى - فَبَيْنَمَا هُوَ يُوضِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ، فَقَالَ : « يَا مُعَاوِيَةُ ، إِنْ وُلِّيتَ أَمْرًا فَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْدِلْ » . قَالَ مُعَاوِيَةُ : فَمَا زِلْتُ أَظُنُّ أَنِّي سَأُبْتَلَى بِعَمَلٍ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى اثْبُلِيَّتْ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ . وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٢) ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ سَعِيدِ بْنِ زُنْبُورِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ . وَرَوَاهُ ابْنُ مَنْدَه^(٣) مِنْ حَدِيثِ بَشِيرِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بِهِ .

وقال أبو يَعْلَى^(٤) : حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد ، عن جَدِّهِ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ : اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [١٦٢/٦] بَوْضُوءٍ ، فَلَمَّا تَوَضَّأَ نَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ : « يَا مُعَاوِيَةُ ، إِنْ وُلِّيتَ أَمْرًا فَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْدِلْ » . فَمَا زِلْتُ أَظُنُّ أَنِّي مُبْتَلَى بِعَمَلٍ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٥) ، حَتَّى وُلِّيتْ .

وَرَوَاهُ غَالِبُ الْقَطَّانُ^(٦) عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ :

(١) المسند ١٠١/٤ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٩٨/١٦ مخطوط ، من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٣) المصدر السابق ، من طريق ابن منده به .

(٤) مسند أبي يعلى (٧٣٨٠) . ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٩٨/١٦ ، ٦٩٩ مخطوط ، واللفظ له .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدري التخريج .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٩٩/١٦ مخطوط ، من طريق غالب القطان به .

صَبَّيْتُ يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَضَوْعَهُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ : « أَمَا إِنَّكَ سَتَلِي أَمْرَ أُمَّتِي بَعْدِي ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِيهِمْ وَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ » .
وقال : فما زِلْتُ أَرْجُو حَتَّى قُمْتُ مَقَامِي هَذَا .

وروى البيهقي^(١) عن الحاكم بسنده إلى إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن عبد الملك بن غمير قال : قال معاوية : واللَّهِ ما حَمَلَنِي عَلَى الْخِلَافَةِ إِلَّا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « يَا مُعَاوِيَةُ^(٢) ، إِنْ مَلَكَتْ فَأُحْسِنِ » . قال البيهقي : إسماعيل بن إبراهيم هذا ضَعِيفٌ ، إِلَّا أَنْ لِلْحَدِيثِ شَوَاهِدٌ .

وروى ابنُ عساکر^(٣) بإسناده عن نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْزُومٍ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ :
بَيْنَمَا أَنَا رَاقِدٌ فِي كَنِيسَةٍ يُوحَنَّا - وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مَسْجِدٌ يُصَلَّى فِيهَا - إِذِ انْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي ، فَإِذَا أَنَا بِأَسَدٍ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيَّ ، فَوَثَبْتُ إِلَيْهِ سِلَاحِي ، فَقَالَ الْأَسَدُ : مَهْ ، إِنَّمَا أُزِيلْتُ إِلَيْكَ بِرِسَالَةٍ لَتُبَلِّغَهَا . قُلْتُ : وَمَنْ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لَتُبَلِّغَ مُعَاوِيَةَ السَّلَامَ ، وَتُعْلِمَهُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمَنْ مُعَاوِيَةُ ؟ قَالَ : مُعَاوِيَةُ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ^(٤) ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْقَرَّاطِيِّ ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ الْوَلِيدِ الْقَعْقَاعِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ^(٥) الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَرْزُومٍ الْعَسَنَانِيِّ . وَفِيهِ ضَعْفٌ ، وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا ، وَلَعَلَّ الْجَمِيعَ مَنَامٌ ، وَيَكُونُ

(١) دلائل النبوة ٤٤٦/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٣) تاريخ دمشق ٦٩٧/١٦ ، ٦٩٨ مخطوط .

(٤) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٦٩٨/١٦ مخطوط ، من طريق الطبراني به .

(٥) في النسخ : « حبيب » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الجرح والتعديل ٢٣٧/٧ .

قوله: إِذِ انْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي. مُدْرِجًا^(١) لَمْ يَضْبِطْهُ ابْنُ أَبِي مَرْزُومٍ^(٢). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال محمد بن عائذ^(٣)، عن الوليد، عن ابن لهيعة، عن يونس، عن الزُّهري، قال: قَدِمَ عُمَرُ الْجَلِيَّةَ فَتَزَعَ شُرْحَيْبِلَ، وَأَمَرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِالْمَسِيرِ إِلَى مِصْرَ، وَبَقِيَ الشَّامُ عَلَى أَمِيرَيْنِ؛ أَبِي عُبَيْدَةَ وَيَزِيدَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو عُبَيْدَةَ، فَاسْتَخْلَفَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ، ثُمَّ تُوُفِّيَ يَزِيدُ، فَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ مَكَانَهُ، ثُمَّ نَعَاهُ عَمْرُو لِأَبِي سَفْيَانَ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَفْيَانَ، احْتَسِبَ يَزِيدَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ. قَالَ: مَنْ أَمَرَتْ مَكَانَهُ؟ قَالَ: مُعَاوِيَةُ. فَقَالَ: وَصَلْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمَ. فَكَانَ عَلَى الشَّامِ مُعَاوِيَةُ، وَعُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ، حَتَّى قُتِلَ عَمْرُو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وقال محمد بن إسحاق^(٤): مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي طَاعُونِ عَمَّوَسَ، وَاسْتَخْلَفَ مُعَاذًا، فَمَاتَ مُعَاذٌ، وَاسْتَخْلَفَ يَزِيدَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَمَاتَ، وَاسْتَخْلَفَ أَخَاهُ مُعَاوِيَةَ، فَأَقْرَهَ عَمْرُو، وَوَلَّى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَلَسْطِينَ وَالْأَزْدُونَ، وَمُعَاوِيَةَ دِمَشْقَ وَبَغْلَبَكَّ وَالْبَلْقَاءَ، وَوَلَّى سَعِيدَ^(٥) بْنَ عَامِرٍ [١٦٢/٦ ظ] بْنَ جَذِيمٍ^(٦) حِمَصَ، ثُمَّ جَمَعَ الشَّامَ كُلَّهَا لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى الشَّامِ. وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ^(٧): أَفْرَدَ عَمْرُو مُعَاوِيَةَ بِإِمْرَةِ الشَّامِ، وَجَعَلَ لَهُ فِي كُلِّ

(١) في ٦١، ص: «مقحما».

(٢) ضعفه أحمد وغيره من قبل حفظه. انظر سير أعلام النبلاء ٦٥/٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٩٩/١٦ مخطوط، من طريق محمد بن عائذ به.

(٤) تاريخ دمشق ٦٩٩/١٦ مخطوط.

(٥) في م: «سعد». وانظر الإصابة ١١١/٣.

(٦) في الأصل، ٦١: «جذيم»، وفي م: «جذيم». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٣، والإكمال

١٨١/٦.

(٧) تاريخ دمشق ٧٠٠/١٦ مخطوط.

شهر ثمانين دينارًا . والصواب أن الذي جَمَعَ لمُعاوية الشامَ كُلَّها عثمانُ بنُ عفانَ ، وأما عمرُ إنما وَلَّاه بعضَ أعمالِها^(١) . وقال بعضهم^(٢) : لما عَزَّيْتُ همدُ في يزيدَ بنِ أبي سفيانَ - ولم يَكُنْ منها - قيل لها : إنه قد جعلَ مُعاويةَ أميرًا مكانه . فقالت : أو مثلُ مُعاويةَ يُجْعَلُ خَلَفًا مِن أَحَدٍ ؟! فواللَّهِ لو أن العربَ اجْتَمَعَت مُتَوافِرَةً ، ثم رُمِيَ به فيها لخرَجَ مِن أَىِّ أغراضِها شاء . وقال آخرون^(٣) : ذُكِرَ مُعاويةُ عندَ عمرَ ، فقال : دَعُوا فَتَى قريشَ وابنَ سِيدِها ، إنه لَمَن يَضْحَكُ في الغَضَبِ ولا يُنالُ منه إلا على الرِّضا ، وَمَن لا يَأْخُذُ مِن فوقِ رأسِه إلا مَن تحتَ قَدَمَيْهِ .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٤) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ قُدَّامَةَ الجَوْهرِيُّ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ العزيزِ بنُ بَحرٍ^(٥) ، عن شيخٍ له قال : لما قَدِمَ عمرُ بنُ الحُطَّابِ الشامَ تَلَقَّاه مُعاويةُ في مَوْكِبٍ عَظِيمٍ ، فلما دَنَا مِن عمرَ قال له : أنتَ صاحبُ المَوْكِبِ العَظيمِ^(٦) ؟ قال : نعم يا أَمِيرَ المؤمنين . قال^(٧) : مع ما بَلَغَنِي مِن طولِ وَقوفٍ ذَوِي الحاجاتِ بِيابِكَ ؟ قال : مع ما بَلَغَكَ مِن ذلك . قال : وَلِمَ تَفْعَلُ هذا^(٨) ؟ قال : يا أَمِيرَ المؤمنين ، إنا بأرضِ جَوايسِمِ العدوِّ فيها كَثِيرَةٌ ، فيَجِبُ أن يَظْهَرَ مِن عِزِّ السُّلْطانِ ما^(٩) يُزهِبُهُم بِهِ ، فإن أَمَرْتَنِي فَعَلْتُ ، وإن نَهَيْتَنِي انْتَهَيْتُ . فقال له عمرُ : يا

(١) انظر تاريخ دمشق ٧٠٠/١٦ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٦٩٩/١٦ ، ٧٠٠ .

(٣) المصدر السابق ٧٠٠/١٦ .

(٤) المصدر السابق ، من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٥) في النسخ : « يحيى » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٣١٠/٢٦ .

(٦) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٧) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « هذا حالك » .

(٨) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « لقد هممت أن آمرك بالمشي حافيا إلى بلاد الحجاز » .

(٩) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « يكون فيه عز للإسلام وأهله و » .

مُعاويةُ ، ما سَأَلْتُكَ عن شَيْءٍ إِلَّا تَرَكْتَنِي فِي مِثْلِ رَوَاجِبٍ^(١) الصُّرُسِ ، لَئِنْ كَانَ مَا قُلْتُ حَقًّا ، إِنَّهُ لَرَأَى أَرِيْبٍ^(٢) ، وَلَئِنْ كَانَ بَاطِلًا إِنَّهُ لَخَدِيعَةُ أَدِيبٍ^(٣) . قَالَ : فَمُرْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا أَمُرُّكَ وَلَا أَنْهَاكَ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا أَحْسَنَ مَا صَدَرَ الْفَتَى عَمَّا أُوْرَدَتْهُ فِيهِ ! فَقَالَ عُمَرُ : لِحُسْنِ مَصَادِرِهِ وَمَوَارِدِهِ جَشْمَنَاهُ مَا جَشْمَنَاهُ .

وفى رواية^(٤) أن مُعاويةَ تَلَقَّى عُمَرَ حِينَ قَدِمَ الشَّامَ وَمُعاويةُ فى مَوْكِبٍ كَثِيفٍ ، فَاجْتَاَزَ بِعُمَرَ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَاكِبَانِ عَلَى حِمَارٍ ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمَا ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ جَاوَزْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَرَجَعَ ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرَ تَرَجَّلَ ، وَجَعَلَ^(٥) يَقُولُ لَهُ مَا ذَكَرْنَا ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : مَا أَحْسَنَ مَا صَدَرَ عَمَّا أُوْرَدَتْهُ فِيهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَقَالَ : مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَشْمَنَاهُ مَا جَشْمَنَاهُ .

وقال عبدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ فى كِتَابِ «الرُّهْدِ»^(٦) : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ذَيْبٍ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ جُنْدُبٍ ، عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا مُعاويةُ ، وَهُوَ أَيْضُ أَوْ أَبْضُ النَّاسِ وَأَجْمَلُهُمْ ، فَخَرَجَ إِلَى الْحَجِّ مَعَ عُمَرَ ، فَكَانَ عُمَرُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَيَعْجَبُ لَهُ ، ثُمَّ يَضَعُ أَصْبَعَهُ عَلَى مَتْنِهِ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا عَنْ مِثْلِ الشَّرَاكِ ، فَيَقُولُ : بَخٍ بَخٍ ، نَحْنُ إِذَا خَيْرُ النَّاسِ ؛ أَنْ جُمِعَ لَنَا خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَقَالَ مُعاويةُ : يَا أَمِيرَ

(١) الرواجب : جمع راجبة . وهى ما بين عقد الأصابع من داخل ، والبراجم : العقد المتشنجة فى ظاهر الأصابع . النهاية ١٩٧/٢ . والمراد أنه يُجعل فى أضييق ما يكون .

(٢) فى الأصل ، ٦١ ، م : «أريت» .

(٣) فى الأصل ، ٦١ ، م : «أديت» .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٠٠/١٦ ، ٧٠١ مخطوط ، عن العتبي .

(٥) بعده فى الأصل ، ٦١ : «يمشى وعمر يحدثه حتى ابهار عرقه [١٦٣/٦] وكثر اصفرار لونه وجعل» .

(٦) الزهد (٥٧٦) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٠١/١٦ مخطوط ، من طريق ابن المبارك به .

المؤمنين ، سأحدثُكَ ؛ إنا بأَرْضِ الْحَمَامَاتِ وَالرَّيْفِ ^(١) . فقال عمرُ : سأحدثُكَ ؛ ما بك ^(٢) إِنْطَأَفُكَ نَفْسُكَ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَتَصْبُحُكَ حَتَّى تَضْرِبَ الشَّمْسُ مَثْنِيكَ ، وَذَوُو الْحَاجَاتِ وَرَاءَ الْبَابِ ^(٣) . قال : فَلَمَّا جِئْنَا ذَا طَوًى أَخْرَجَ مُعَاوِيَةُ حُلَّةً فَلَبِسَهَا ، فوجد عمرُ منها رِيحًا كأنه رِيحُ طَيْبٍ ، فقال : يَغْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَخْرُجُ حَاجًّا تَفَلًّا ، حَتَّى إِذَا جَاءَ أَعْظَمَ بُلْدَانِ اللَّهِ حُرْمَةً أَخْرَجَ ثَوْبَيْهِ كَأَنَّهُمَا كَانَا فِي الطَّيْبِ فَلَبِسَهُمَا ! فقال معاويةُ : إِنَّمَا لَبِسْتُهُمَا لِأَدْخُلَ فِيهِمَا عَلَى عَشِيرَتِي أَوْ قَوْمِي . واللَّهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَذَاكَ هَلْهَنَا وَبِالشَّامِ ، وَاللَّهِ يَغْلَمُ إِنِّي لَقَدْ عَرَفْتُ الْحَيَاءَ فِيهِ . ثم نَزَعَ مُعَاوِيَةُ ثَوْبَيْهِ ، وَلَبِسَ ثَوْبَيْهِ اللَّذَيْنِ أَحْرَمَ فِيهِمَا .

وقال أبو بكرِ بنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٤) : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَدَنِيِّ قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا رَأَى مُعَاوِيَةَ قَالَ : هَذَا كِشْرَى الْعَرَبِ . وَهَكَذَا حَكَى الْمَدَائِنِيُّ ^(٥) عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ .

وقال عمرو بنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ^(٦) ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : دَخَلَ مُعَاوِيَةُ عَلَى عُمَرَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضِرَاءُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا الصُّحَابَةُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُمَرُ وَثَبَ إِلَيْهِ بِالذُّرَّةِ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهَا بِهَا ، وَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ يَقُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُ اللَّهُ فَي . فَرَجَعَ عُمَرُ إِلَى مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : لِمَ ضَرَبْتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا فِي قَوْمِكَ

(١) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « والشهوات » .

(٢) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « إلا » .

(٣) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « فقال : يا أمير المؤمنين علمني أمثل » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠١/١٦ مخطوط ، من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق ٧٠١/١٦ ، ٧٠٢ ، من طريق عمرو بن يحيى بن سعيد به .

مثله؟ فقال: واللّٰه ما رأيْتُ إلا خيراً، وما بَلَغَنِي إلا خَيْرٌ^(١)، ولكنِّي رَأَيْتُهُ - وأشار بيده^(٢) - فَأَخْبَيْتُ أَنْ أَضَعَ مِنْهُ^(٣).

وقد قال أبو داود^(٤): حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشَقِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُخَيَّمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا مَرْيَمَ [١٦٣/٦ ط] الْأَزْدِيُّ أَخْبَرَهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: مَا أَنْعَمْنَا بِكَ^(٥) أبا فلان؟ - وهي كلمةٌ تقولها العربُ - فَقُلْتُ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ أُخْبِرُكَ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَاجْتَنَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتْهُمْ^(٦) وَفَقَّرَهُمْ، اجْتَنَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتْهُ وَفَقَّرَهُ». قال: فَجَعَلَ^(٧) رَجُلًا عَلَى خَوَائِجِ النَّاسِ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ^(٨).

وقال الإمام أحمد^(٩): حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَرَارِيُّ، ثنا حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ، عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى النَّاسِ، فَقَامُوا لَهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

(١) بعده في الأصل، ٦١، م: «ولو بلغني غير ذلك لكان مني إليه غير ما رأيتم».

(٢) يعني: أشار بيده إلى فوق.

(٣) بعده في الأصل، ٦١، م: «ما شمنخ».

(٤) أبو داود (٢٩٤٨). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٥٥٥).

(٥) ما أنعمنا بك؟ أي ما الذي أعملك إلينا، وأقدمك علينا، وإنما يقال ذلك لمن يُفَرِّجُ بِلِقَائِهِ، كأنه قال: ما الذي أسرنا وأفرحنا وأقر أعيننا بلقائك ورؤيتك؟ النهاية ٨٤/٥.

(٦) الخلة: الحاجة والفقر. النهاية ٧٢/٢.

(٧) بعده في الأصل، ٦١، م: «معاوية حين سمع هذا الحديث».

(٨) الترمذي (١٣٣٣). والحاكم في المستدرک ٩٣/٤، ٩٤. صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٠٧١).

(٩) المسند ١٠٠/٤، بنحوه. صحيح (السلسلة الصحيحة ٣٥٧).

وفى رواية^(١) قال : خرج معاويةُ على ابنِ عامرِ وابنِ الزبيرِ ، فقام له ابنُ عامرٍ ، ولم يَقُمْ له ابنُ الزبيرِ ، فقال معاويةُ لابنِ عامرٍ : اجلس ، فإني سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الْعِبَادُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » . ورواه أبو داودَ والترمذِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، وقال الترمذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وروى أبو داودَ^(٣) مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدِ الْمُقْرَائِيِّ^(٤) الْحِمْصِيِّ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكَ إِنْ تَتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ . أَوْ : كَذَبْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ » . قال : ^(٥) « أَبُو الدرداءِ » : كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ نَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا . تَفَرَّدَ بِهِ ^(٦) « أَبُو داودَ » . يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ جَيِّدَ السِّيَرَةِ ، حَسَنَ التَّجَاوُزِ ، جَمِيلَ الْعَفْوِ ، كَثِيرَ الشَّيْرِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَبُتِيَ فِي « الصَّحِيحِينَ »^(٧) مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ » . وَفِي رِوَايَةٍ^(٨) : « وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ » . وَقَدْ خَطَبَ مُعَاوِيَةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ

(١) المسند ٩٣/٤ ، بنحوه .

(٢) أبو داود (٥٢٢٩) ، والترمذى (٢٧٥٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٣٥٧) .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢١٢/٩ .

(٤) فى م : « المقرئ » . وانظر الأنساب ٣٦٦/٥ ، ٣٦٧ ، وتهذيب الكمال ٨/٩ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبي داود .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ٦١ ، م : « أحمد » . وانظر تحفة الأشراف ٨/٤٣٩ ، والمسند الجامع ١٥/٣٢٦ .

(٧) البخارى (٧١ ، ٣١١٦ ، ٧٣١٢) ، ومسلم (١٠٣٧/١٠٠) .

(٨) البخارى (٣٦٤١ ، ٧٤٦٠) .

مرّةً، ثم قال^(١) : وهذا مالك بن يُخَازِمٌ يُخَبِّرُ عن مُعَاذٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « وهم بالشامِ » . فحثَّ بهذا أهلَ الشامِ على مُناجزةِ أهلِ العراقِ - وإن أهلَ الشامِ هم الطائفةُ المنصورةُ على مَنْ خالفها . وهذا مما كان يَحْتَجُّ به [١٦٤/٦] معاويةُ لأهلِ الشامِ فى قتالِهِم أهلَ العراقِ .

وقال الليثُ بنُ سعدٍ^(٢) : فتح معاويةُ قيساريَّةَ سنةَ تسعَ عشرةَ فى دولةِ عمرِ ابنِ الخطابِ . وقال غيره^(٣) : وفتح قُبُزَسَ سنةَ خمسٍ . وقيل : سنةَ سبعٍ . وقيل : ثمانٍ وعشرين . فى أيامِ عثمان . قالوا^(٤) : وكان عامَ غزوةِ المُضِيقِ - يعنى مَضِيقَ القُسْطَنْطِينِيَّةِ - فى سنةٍ ثنَتَيْنِ وثلاثينَ الأُميرُ على الناسِ يومئذٍ معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، رضى اللَّهُ عنه ، وجمَعَ عثمانُ لمُعاويةَ جميعَ الشامِ^(٥) ، وقد استَقْضَى مُعاويةُ فضالةَ بنِ عُبيدٍ بعدَ أبى الدُّرداءِ ، ثم كان ما كان بينه وبينَ عليٍّ بعدَ قتلِ عُثمانَ ، على سبيلِ الاجتهادِ والرأى ، فجزى بينهما قتالٌ عظيمٌ ، كما قدَّمنا^(٦) ، وكان الحقُّ والصوابُ مع عليٍّ ، ومُعاويةُ مَغْدُورٌ عندَ جمهورِ العلماءِ سَلَفًا وخَلَفًا ، وقد شَهِدَتِ الأحاديثُ الصحيحةُ بالإسلامِ للفریقَيْنِ مِنَ الطرفَيْنِ ؛ أهلِ العراقِ وأهلِ الشامِ .

كما ثبت فى الحديثِ « الصحيح »^(٧) : « تَمُرُقُ مَارِقَةٌ على^(٨) حِينَ فُرْقَةٍ^(٩) مِنْ

(١) القائل : عمير بن هانئ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٠٢/١٦ مخطوط .

(٣) انظر المصدر السابق .

(٤) انظر المصدر السابق ٧٠٢/١٦ ، ٧٠٣ .

(٥) بعده فى م ، ص : « وقيل إن عمر هو الذى جمعها له والصحيح عثمان » .

(٦) تقدم فى ٤٩٠/١٠ وما بعدها .

(٧) تقدم تخريجه فى ١٩٩/٩ ، ٢٠٠ .

(٨ - ٩) فى م : « خير فرقة » . وقد ضبط بالوجهين ؛ أحدهما « حين فرقة » أى وقت افتراق الناس ، والثانى « خير فرقة » أى أفضل الفرقتين . والأول أشهر . وانظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٦٦/٧ .

المسلمين ، فيقتُلُها أذنى الطائفتين إلى الحق . فكانت المارقة الحوارج ، وقتلهم علي وأصحابه ، ثم قُتل علي ، فاستقل معاوية بالأمر سنة إحدى وأربعين ، وكان يغزو الروم في كل سنة مرتين ؛ مرة في الصيف ، ومرة في الشتاء ، ويأمر رجلاً من قومه فيحج بالناس .

وحج بالناس معاوية سنة خمسين ، وحج ابنه يزيد سنة إحدى وخمسين ، وفيها أو في التي بعدها أغزاه بلاد الروم ،^(١) فسار معه خلق كثير من كبراء الصحابة حتى حاصر القسطنطينية ، وقد ثبت في « الصحيح » : « أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم »^(٢) . وقد تقدم هذا كله^(٣) .

وقال وكيع^(٤) ، عن الأعمش ، عن أبي صالح قال : كان الحادي يخذو بعثمان فيقول :

إن الأمير بعده علي وفي الزبير خلف مريض
فقال كعب : بل هو صاحب البغلة الشهباء . يعني معاوية . فأتاه معاوية فقال : يا أبا إسحاق ، تقول هذا ، وهنا علي والزبير وأصحاب محمد ﷺ ؟ فقال : أنت صاحبها . وزواه سيف^(٥) ، عن بدر بن الحليل ، عن عثمان بن عطيّة الأسدي ، عن رجل من بني أسد قال : مازال معاوية يطمّع فيها منذ سمع الحادي في أيام عثمان يقول :

إن الأمير بعده علي وفي الزبير خلف مريض

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١ .

(٢) تقدم في ٢١٦/٩ ، ٢١٧ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠٥/١٦ مخطوط ، من طريق وكيع به . وانظر سير أعلام النبلاء ٣/١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في الموضوع السابق ، من طريق سيف به .

فقال كعبٌ : كَذَبْتُ ، بل صاحبُ البَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ بعده . يعنى مُعاويةَ . فقال له مُعاويةُ فى ذلك ، فقال : نعم ، أنتَ الأُميرُ بعده ، ولكنها والله لا تَصِلُ إِلَيْكَ حتى تُكَذِّبَ بِحَدِيثِي هذا . فوَقَّعتْ فى نَفْسِ مُعاويةَ .

وقال ابنُ أبى الدنيا^(١) : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَجَّادٍ المَكِّيُّ ، ثنا سَفِيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عن [١٦٤/٦] أبى هارونَ قال : قال عمرُ : إياكم والفُرْقَةُ بعدى ، فإن فَعَلْتُمْ فإن مُعاويةَ بالشامِ ، وستَعْلَمُونَ إذا وُكِّلْتُمْ إلى رَأْيِكُمْ كيف يَشْتَرِها دونكم . ورواه الواقديُّ^(٢) من وجهٍ آخرَ ، عن عمرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

وقد رَوَى ابنُ عَسَاكِرَ^(٣) ، عن عامِرِ الشَّعْبِيِّ ، أن عليًا حينَ بَعَثَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيَّ إلى مُعاويةَ قَبْلَ وَقْعَةِ صِفِّينَ - وذلك حينَ عَزَمَ على قَصْدِ الشامِ ، وجَمَعَ الجيوشَ لذلك - وكتبَ معه كتابًا إلى مُعاويةَ يَذْكُرُ له فيه أنه قد لَزِمَتْهُ يَتَعْتَهُ ؛ لأنه قد بايَعَه المهاجرون والأنصارُ ، فإن لم تُبايِعِ اسْتَعْنَتْ بِاللَّهِ عَلَيْكَ وَقَاتِلْتُكَ . وقد أَكْثَرَتِ القَوْلَ فى قَتْلَةِ عُثْمَانَ ، فادْخُلْ فيما دَخَلَ فيه الناسُ ، ثم حاكِمِ القَوْمَ إلى أَحْمِلْكَ وإياهم على كتابِ اللَّهِ . فى كلامٍ طويلٍ ، وقد قَدَّمْنَا أَكْثَرَهُ فيما سلفَ - فقَرَأَهُ مُعاويةُ على الناسِ ، وقام جَرِيرٌ ، فخطَبَ الناسَ ، وأمر فى خُطْبَتِهِ مُعاويةَ بالسَّمْعِ والطاعةِ ، وحَذَّرَهُ مِنَ المُخَالَفَةِ والمُعَانَدَةِ ، ونهاه عن إيقاعِ الفِتْنَةِ بينَ الناسِ ، وأن يَضْرِبَ بَعْضُهُم بَعْضًا بالسُّيُوفِ . فقال له مُعاويةُ : انْتَظِرْ حتى آخُذَ رَأْيَ أَهْلِ الشَّامِ . فلمَّا كان بعدَ ذلك أَمَرَ مُعاويةُ مُنَادِيًا ، فنَادَى فى الناسِ : الصلاةَ جامعةً . فلمَّا اجْتَمَعَ الناسُ صَعِدَ المُنْبِرَ ، فخطَبَ فقال : الحمدُ لِلَّهِ

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٠٦/١٦ مخطوط ، من طريق ابن أبى الدنيا به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق الواقدي به .

(٣) المصدر السابق ٧٠٧/١٦ .

الذى جعل الدعائم للإسلام أركاناً ، والشرائع للإيمان بُرهاناً ، يَتَوَقَّدُ مِصْبَاحُهُ
 بِالسُّنَّةِ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مَحِلًّا الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ ،
 فَأَحْلَاهَا^(١) أَهْلَ الشَّامِ وَرَضِيهِمْ لَهَا ، وَرَضِيَهَا لَهُمْ ؛ لَمَّا سَبَقَ مِنْ مَكُونٍ عِلْمِهِ مِنْ
 طَاعَتِهِمْ وَمُنَاصَحَتِهِمْ أَوْلِيَاءَهُ فِيهَا ، وَالْقَوَامَ بِأَمْرِهِ ، الذَّاكِرِينَ عَنْ دِينِهِ وَحُرْمَاتِهِ ، ثُمَّ
 جَعَلَهُمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ نِظَامًا ، وَفِي أَعْلَامِ الْخَيْرِ عِظَامًا ، يَزِدُّهُمْ اللَّهُ بِهِمُ النَّاكِثِينَ ،
 وَيَجْمَعُهُمْ بِهِمْ أَلْفَةً الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهُ نَسْتَعِينُ عَلَى^(٢) مَا تَشَعَّثَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ،
 وَتَبَاعَدَ بَيْنَهُمْ بَعْدَ الْقُرْبِ وَالْأَلْفَةِ ، اللَّهُمَّ انْصُرْنَا عَلَى قَوْمٍ يُوقِظُونَ نَائِمَنَا ،
 وَيُخَيِّفُونَ آمِنَنَا ، وَيُرِيدُونَ هِرَاقَةً دِمَائِنَا ، وَإِخَافَةَ سَبِيلِنَا ، وَقَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَا لَا نُرِيدُ
 لَهُمْ عِقَابًا ، وَلَا نَهْتِكُ لَهُمْ حِجَابًا ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ الْحَمِيدَ كَسَانَا مِنَ الْكَرَامَةِ ثَوْبًا لَنْ
 نَنْزِعَهُ طَوْعًا مَا جَاوَبَ الصَّدَى ، وَسَقَطَ النَّدَى ، وَغُرِفَ الْهُدَى ،^(٣) وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ
 الَّذِي^(٤) حَمَلَهُمْ عَلَى خِلَافِنَا الْبَغْيِ وَالْحَسَدُ لَنَا ، فَاللَّهُ نَسْتَعِينُ عَلَيْهِمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ،
 قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي خَلِيفَةُ [١٦٥/٦] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَأَنِّي خَلِيفَةُ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَأَنِّي لَمْ أَقُمْ رَجُلًا مِنْكُمْ عَلَى خِزَايَةِ قَطُ ، وَأَنِّي وَلِيُّ
 عِثْمَانَ وَابْنِ عَمِّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا
 لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا ﴾ [الإسراء ٣٣] . وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تُعْلِمُونِي
 ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ فِي قَتْلِ عِثْمَانَ . فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَجْمَعِهِمْ : بَلْ نَطْلُبُ بِدَمِهِ .
 فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ وَبَايَعُوهُ ، وَوَقَّتُوا لَهُ أَنْ يَنْزِلُوا فِي ذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، أَوْ
 يُنْذِرُوا بَنَاءَهُ ، أَوْ يُفْنِي اللَّهُ أَزْوَاحَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا رَأَى جَرِيرٌ مِنْ طَاعَةِ أَهْلِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ : « أَهْلُهَا » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « إِصْلَاح » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، وَلَيْسَتْ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

الشام لمعاوية ما رأى ، أفزعه ذلك ، وعَجِب منه . وقال معاوية لجريز : إن ولأني على الشام ومِصرَ بايَعْتُهُ على ألا يكونَ لأحدٍ بعده عليٌّ يَتَعَةُ . فقال : ائْتُبْ إلى عليٍّ بما شئتَ ، وأنا أَكْتُبُ معك . فلَمَّا بَلَغَ عليًّا الكتابَ قال : هذه خديعةٌ ، وقد سألتُ المَغِيرَةَ بنَ شُعْبَةَ أن أُوَلِّيَ معاويةَ الشامَ وأنا بالمدينةِ ، فأبَيْتُ ذلكَ وما كنتُ مُتَّخِذَ المِضْلِينَ عِصْدًا . ثم كَتَبَ إلى جريزٍ بالقُدُومِ عليه ، فما قَدِمَ إلا وقد اجْتَمَعَتِ العِساكِرُ إلى عليٍّ ، وكتبَ معاويةُ إلى عمرو بنِ العاصِ - وكان مُعْتَزِلًا بفِلَسْطِينَ حينَ قُتِلَ عُثْمَانُ - وكان عثمانُ قد عَزَلَهُ عن مِصرَ ، فكتبَ إليه معاويةُ يَسْتَدْعِيهِ لِيَسْتَشِيرَهُ في أُمُورِهِ ، فركبَ إليه ، فاجْتَمَعَا على حربِ عليٍّ .

وقد قال الوليدُ بنُ عُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ ، في كتابِ معاويةَ إلى عليٍّ حينَ سَأَلَهُ نيابةَ الشامِ ومِصرَ ، فكتبَ إلى معاويةَ يُؤَنِّبُهُ ويلومُهُ على ذلكَ ويُعَرِّضُ بأشياءَ فيه :

معاويَ إِنَّ الشَّامَ شَأْمُكَ فَاعْتَصِمْ	بشامِكَ لا تُدْخِلْ عَلَيْكَ الْأَفَاعِيَا
وَحَامِ عَلَيْهَا ^(١) بِالْقَبَائِلِ وَالْقَنَا	وَلَا تَكُ مَخْشُوشٌ ^(٢) الذَّرَاعِينَ وَإِنِّيَا
فَإِنْ عَلِيًّا نَاطِرٌ مَا تُجِيبُهُ	فَأَهْدِ لَهُ حِزْبًا تُشِيبُ النَوَاصِيَا
وَلَا فَسْلَمٌ إِنَّ فِي الْأَمْنِ رَاحَةً	لِمَنْ لَا يُرِيدُ الْحَرْبَ فَاخْتَرْ مُعَاوِيَا
وَلِأَنَّ كِتَابًا يَا بَنَ حَرْبٍ كَتَبْتُهُ	عَلَى طَمَعٍ جَانٍ عَلَيْكَ الدَّوَاهِيَا
سَأَلْتُ عَلِيًّا فِيهِ مَا لَا تَنَالُهُ	وَلَوْ نِلْتَهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا لِيَالِيَا
إِلَى أَنْ تَرَى مِنْهُ التِّي ^(٣) لَيْسَ بَعْدَهَا	بَقَاءٌ فَلَا تُكْثِرْ عَلَيْكَ الْأَمَانِيَا

(١ - ١) في الأصل ، ٦١ ، م : « بالقتال والبقنا » .

(٢) في ص ، والمصدر : « محسوس » . ومخشوش : مقيد . يقال : خش البعير إذا جعل في أنفه الخشاش وهو عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام . انظر الوسيط (خ ش ش) .

(٣) في ص ، والمصدر : « الذي » .

[١٦٥/٦ ط] ومثل عليّ تَغْتَرِزُهُ بِخَدْعَةٍ وقد كان ما جَرَّبْتُ^(١) من قبلُ كافياً^(٢)

ولو نَشِبَتْ أَظْفَارُهُ فِيكَ مَرَّةً^(٣) هذاك^(٤) ابنَ هِنْدٍ بَعْدَ مَا كُنْتُ حَازِياً^(٥)

وقد وَرَدَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ وَجَمَاعَةً مَعَهُ دَخَلُوا عَلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ تُنَازِعُ عَلِيًّا أَمْ أَنْتَ مِثْلُهُ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي وَأَفْضَلُ ، وَأَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنِّي ، وَلَكِنْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا ، وَأَنَا ابْنُ عَمِّهِ ، وَأَنَا أَطْلُبُ بَدِيهِ ، وَأَمْرُهُ إِلَيَّ ؟ فَقُولُوا لَهُ فَلْيَسْلَمْ إِلَيَّ قَتْلَةُ عِثْمَانَ ، وَأَنَا أُسَلِّمُ لَهُ أَمْرَهُ . فَاتُّوا عَلِيًّا ، فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ ، فَلَمْ يَذْفَعْ إِلَيْهِمْ أَحَدًا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَمَّمَ أَهْلُ الشَّامِ عَلَى الْقِتَالِ مَعَ مُعَاوِيَةَ^(٦) .

وعن عمرو بن شمر^(٧) ، عن جابر الجعفي ، عن عامر الشعبي أو أبي جعفر الباقر ، قال : بعث عليّ رجلاً إلى دمشق يُنذِرُهُمْ أَنْ عَلِيًّا قَدْ نَهَدَ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَيْكُمْ ؛ لِيَسْتَعْلِمَ طَاعَتَهُمْ لِمُعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا قَدِمَ ، أَمَرَ مُعَاوِيَةُ فَنُودِيَ فِي النَّاسِ : الصَّلَاةَ جَامِعَةً . فَمَلَأُوا الْمَسْجِدَ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرُ ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : إِنْ عَلِيًّا قَدْ نَهَدَ إِلَيْكُمْ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَمَا الرَّأْيُ ؟ فَضَرَبَ كُلُّ مِنْهُمْ عَلَى صَدْرِهِ ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَلَا رَفَعُوا إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ ، وَقَامَ ذُو الْكَلَّاحِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَيْكَ الرَّأْيُ وَعَلَيْنَا^(٨) أَمْفِيعَالُ . يَعْنِي^(٩) : الْفِعَالُ . ثُمَّ نَادَى مُعَاوِيَةُ فِي النَّاسِ أَنْ اخْرُجُوا

(١) فِي م : « خَرِبْتُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « بَانِيَا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « فَرَاكَ » . وَالْحَذُو : الْقَطْع . النِّهَايَةُ ٣٥٧/١ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « فَارِيَا » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٧١٠/١٦ مَخْطُوط .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٧١٢/١٦ ، ٧١٣ مَخْطُوط ، مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ بِهِ ،

نَحْوَهُ مَطُولًا .

(٧ - ٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ٦١ ، م .

إلى مُعَسِّكَرِكُمْ فِي ثَلَاثٍ ، فَمَنْ تَخَلَّفَ فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ . فَاجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ ، فَرَكِبَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَمَرَ عَلِيٌّ مُنَادِيًا فَنَادَى : الصَّلَاةَ جَامِعَةً . فَاجْتَمَعُوا ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرُ فَقَالَ : إِنْ مُعَاوِيَةُ قَدْ جَمَعَ النَّاسَ لِحَرْبِكُمْ ، فَمَا الرَّأْيُ ؟ فَقَالَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ مَقَالَةً ، وَاخْتَلَطَ كَلَامُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ ، فَلَمْ يَذَرِ عَلِيٌّ مِمَّا قَالُوا شَيْئًا ، فَتَنَزَلَ عَنِ الْمُنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ذَهَبَ وَاللَّهِ بِهَا ابْنُ أَكِلَةَ الْأَكْبَادِ . ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْفَرِيقَيْنِ بِصِفِّينَ مَا كَانَ ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ مَبْسُوطًا فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ .

وقد قال أبو بكر بن دُرَيْدٍ^(١) : أَنبَأَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ : لَقَدْ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الرِّكَابِ ، وَهَمَمْتُ يَوْمَ صِفِّينَ بِالْهَزِيمَةِ ، فَمَا مَعْنَى إِلَّا قَوْلَ ابْنِ الْإِطْنَابَةِ حَيْثُ يَقُولُ :

[١٦٦/٦] أَبَتْ لِي عِفْتَى وَأَبَى بِلَاثِي وَأَخَذَى الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرَّبِيحِ
وَلَا تَرَاهِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانِكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٢) عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : الْخُلَفَاءُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ . فَقِيلَ لَهُ : فَمُعَاوِيَةُ ؟ قَالَ : لَمْ يَكُنْ أَحَدًا أَحَقَّ بِالْخِلَافَةِ فِي زَمَانِ عَلِيٍّ مِنْ عَلِيٍّ ، وَرَجِمَ اللَّهُ مُعَاوِيَةَ .

وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْمَدِينِيِّ^(٣) : سَمِعْتُ سَفِيَانَ بْنَ عُثَيْنَةَ يَقُولُ : مَا كَانَتْ فِي عَلِيٍّ خَصْلَةٌ تَقْصُرُ بِهِ عَنِ الْخِلَافَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي مُعَاوِيَةَ خَصْلَةٌ يُنَازِعُ عَلَيْهَا .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧١٣/١٦ مخطوط ، من طريق أبي بكر بن دريد به . وانظر ما تقدم في ٥٢٣/١٠ .

(٢) المصدر السابق ٧١٤/١٦ ، من طريق البيهقي به .

(٣) المصدر السابق ٧١٣/١٦ ، ٧١٤ ، من طريق علي بن المديني به .

وقيل لشريك القاضي : كان معاوية حليماً ؟ فقال : ليس بحليم من سفيه الحق وقاتل علياً . رواه ابن عساكر^(١) .

وقال شفيان الثوري^(٢) ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أنه ذكر معاوية وأنه لبي عشيّة عرفة ، فقال فيه قولاً شديداً ، ثم بلغه أن علياً لبي عشيّة عرفة ، فتركه .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٣) : حدثني عبّاد بن موسى ، ثنا علي بن ثابت الجزري ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن عمر بن عبد العزيز قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأبو بكر وعمر جالسان عنده ، فسلمت وجلست ، فبينما أنا جالس إذ أتني بعلي ومعاوية ، فأدخلا بيتاً وأجيف الباب^(٤) وأنا أنظر ، فما كان بأسرع من أن خرج علي وهو يقول : قضى لي ورب الكعبة . ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول : غفر لي ورب الكعبة .

وروى ابن عساكر^(٥) ، عن أبي زُرعة الرازي ، أنه قال له رجل : إني أبغض معاوية . فقال له : ولم ؟ قال : لأنه قاتل علياً . فقال له أبو زُرعة : ويحك ! إن رب معاوية رب رحيم ، وخضّم معاوية خضّم كريم ، فأبش دُخولك أنت بينهما ؟ رضي الله عنهما .

وسئل الإمام أحمد^(٦) عما جرى بين علي ومعاوية ، فقرأ : ﴿ تِلْكَ أَمَّةٌ قَدْ

(١) تاريخ دمشق ٧١٤/١٦ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٧١٣/١٦ ، من طريق الثوري به .

(٣) المصدر السابق ٧١٥/١٦ ، من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٤) أجيف الباب : أغلق .

(٥) المصدر السابق ٧١٥/١٦ .

(٦) المصدر السابق .

خَلَّتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْهَوْنَ عَنْهُمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٣٤﴾ [البقرة : ١٣٤]. وكذا قال غير واحدٍ مِنَ السَّلَفِ .

وقال الأوزاعي^(١) : سُئِلَ الْحَسَنُ عَمَّا جَرَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَعِثْمَانَ فَقَالَ : كَانَتْ لِهَذَا سَابِقَةٌ وَلِهَذَا سَابِقَةٌ ، وَلِهَذَا قَرَابَةٌ وَلِهَذَا قَرَابَةٌ ، فَاثْبُتْ لِي هَذَا وَعُوفِي هَذَا . وَسُئِلَ عَمَّا جَرَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ فَقَالَ : كَانَتْ لِهَذَا قَرَابَةٌ وَلِهَذَا قَرَابَةٌ ، وَلِهَذَا سَابِقَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لِهَذَا سَابِقَةٌ ، [١٦٦/٦ ظ] فَاثْبُتْ لِي جَمِيعًا .

وقال كُلْثُومُ بْنُ جَوْشَنِ^(٢) : سَأَلَ النَّضْرُ أَبُو عَمْرِو الْحَسَنَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ أَمْ عَلِيٌّ ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَلَا سَوَاءَ ، سَبَقَتْ لِعَلِيٍّ سَوَابِقُ شَرِكِهِ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَأَخَذَتْ عَلِيٌّ أَخْدَانًا لَمْ يَشْرِكْهُ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ ، أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ . فَقَالَ : فَعَمْرُو أَفْضَلُ أَمْ عَلِيٌّ ؟ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ قَالَ : عَمْرُو أَفْضَلُ . ثُمَّ قَالَ : عِثْمَانُ أَفْضَلُ أَمْ عَلِيٌّ ؟ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ قَالَ : عِثْمَانُ أَفْضَلُ . قَالَ : فَعَلِيٌّ أَفْضَلُ أَمْ مُعَاوِيَةُ ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَلَا سَوَاءَ ، سَبَقَتْ لِعَلِيٍّ سَوَابِقُ لَمْ يَشْرِكْهُ فِيهَا مُعَاوِيَةُ ، وَأَخَذَتْ عَلِيٌّ أَخْدَانًا شَرِكَهُ فِيهَا مُعَاوِيَةُ ، عَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنْ مُعَاوِيَةَ .

وقد رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَنْقُصُ عَلِيَّ مُعَاوِيَةَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ ؛ قِتَالَهُ عَلِيًّا ، وَقَتْلَهُ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ ، وَاسْتِلْحَاقَهُ زِيَادَ ابْنِ أَبِيهِ ، وَمُبَايَعَتَهُ لِيَزِيدَ ابْنِهِ .
وقال جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ^(٣) ، عَنْ مُغِيرَةَ قَالَ : لَمَّا جَاءَ خَبَرُ قَتْلِ عَلِيٍّ إِلَى

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧١٥/١٦ مخطوط .

(٢) المصدر السابق .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٢٩ .

مُعاويةَ جَعَلَ يَبْكِي ، فقالت له امرأته : أَتَبْكِيهِ وقد قَاتَلْتَهُ ؟ فقال : وَيَحْكُ ! إِنَّكَ لَا تَذَرِينَ مَا فَقَدَ النَّاسُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْفِقْهِ وَالْعِلْمِ . وفي رواية^(١) أنها قالت له : بالأُمسِ تُقَاتِلُهُ واليومَ تَبْكِيهِ !؟

قلتُ : وقد كان مَقْتُلُ عَلِيٍّ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ كَمَا قَدَمْنَا^(٢) . ولهذا قال اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ^(٣) : إِنْ مُعَاوِيَةَ بُوِيعَ لَهُ بِإِيلِيَاءِ بَيْعَةِ الْجَمَاعَةِ ، وَدَخَلَ الْكُوفَةَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ . وَالصَّحِيحُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) وَالْجُمْهُورُ^(٥) ؛ أَنَّهُ بُوِيعَ لَهُ بِإِيلِيَاءِ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ ، حِينَ بَلَغَ أَهْلَ الشَّامِ مَقْتُلُ عَلِيٍّ ، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا دَخَلَ الْكُوفَةَ بَعْدَ مُصَالِحَةِ الْحَسَنِ لَهُ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ ، وَهُوَ عَامُ الْجَمَاعَةِ ، وَذَلِكَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : أَذْرُخ . وَقِيلَ : بِمَشْكِنَ . مِنْ أَرْضِ سَوَادِ الْعِرَاقِ مِنْ نَاحِيَةِ الْأَنْبَارِ ، فَاسْتَقَلَّ مُعَاوِيَةُ بِالْأَمْرِ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ سِتِينَ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ^(٥) : كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ مُعَاوِيَةَ : لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ . وَقِيلَ : بَلْ كَانَ : لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَا : ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، ثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُؤَيْدٍ قَالَ : صَلَّى بَنُو مُعَاوِيَةَ بِالنَّخِيلَةِ - يَعْنِي خَارِجَ الْكُوفَةِ - الْجُمُعَةَ فِي الضُّحَى ، ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ : مَا قَاتَلْتُكُمْ لِتَصُومُوا ، وَلَا لِتُصَلُّوا ، وَلَا لِتُحْجُوا ، وَلَا لِتَزُكُّوا ، قَدْ عَرَفْتُ

(١) تاريخ دمشق ١٢/٤٣٠ ، ٤٣١ مخطوط .

(٢) تقدم في صفحة ٢٣ .

(٣) المصدر السابق ١٦/٧١٧ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٥/١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، وتاريخ دمشق ١٦/٧١٧ ، ٧١٨ ، مخطوط . وانظر

ما تقدم في صفحات ١٣٢ - ١٣٤ .

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٦/٧١٨ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ١٦/٧١٩ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

أنكم تَفْعَلُونَ ذلك ، ولكن إنما قَاتَلْتُكُمْ لِأَتَأْمَرَ عَلَيْكُمْ ، فقد أَعْطَانِي اللَّهُ ذلك وأنتم كَارِهُونَ . ورواه محمد [١٦٧/٦] بَنُ سَعْدٍ ، عن يَغْلَى بنِ عُبَيْدٍ ، عن الأَعْمَشِ بِهِ ^(١) .

وقال محمدُ بَنُ سَعْدٍ ^(١) : حَدَّثَنَا عَارِمٌ ، ثنا حَمَّادُ بَنُ زَيْدٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، أن مُعَاوِيَةَ عَمِلَ سِتْنَيْنِ عَمَلَ عُمَرَ مَا يَحْرِمُ فِيهِ ، ثم إنه بَعَدَ .

وقال نُعَيْمُ بَنُ حَمَّادٍ ^(٢) : حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، عن السَّرِيِّ بَنِ إِسْمَاعِيلَ ، عن الشَّعْبِيِّ ، حَدَّثَنِي سَفْيَانُ بَنُ اللَّيْلِ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بِنِ عَلِيٍّ لَمَّا قَدِمَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ : يَا مُذِلُّ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبِي ^(٣) يَقُولُ : لَا تَذْهَبِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ مُعَاوِيَةُ . فَعَلِمْتُ أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ وَاقِعٌ ، فَكَرِهْتُ أَنْ تُهْرَاقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ .

وقال مُجَالِدٌ ^(٤) ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ بَعْدَمَا رَجَعَ مِنْ صِفْيَنَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تَكْرَهُوا إِمَارَةَ مُعَاوِيَةَ ، فَإِنَّكُمْ لَوْ فَقَدْتُمُوهُ رَأَيْتُمُ الرُّعُوسَ تَنْتَدِرُ عَنْ كَوَاهِلِهَا كَأَنَّهَا الْحَنْظَلُ .

وقال ابْنُ عَسَاكَرٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ^(٥) ، ثنا أَيُّوبُ بَنُ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ بِنِ يَزِيدَ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ : أَلَا تَعْجَبِينَ لِرَجُلٍ مِنَ الطُّلُقَاءِ يُنَازِعُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْخِلَافَةِ ؟ فَقَالَتْ : وَمَا تَعْجَبُ مِنَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧١٩/١٦ مخطوط ، من طريق محمد بن سعد به .

(٢) المصدر السابق ٢١٩/١٦ ، ٢٢٠ ، من طريق نعيم بن حماد به . والخبر في الفتن لنعيم (٢٦٧) ،

(٤٢٢) مرفوعا بنحوه . وانظر ما تقدم في ٢١٠/٩ .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : « رسول الله ﷺ » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٢٠/١٦ مخطوط ، من طريق مجالد به .

(٥) المصدر السابق ٧١٧/١٦ .

ذلك ؟ هو سلطان الله يُؤْتِيهِ البرّ والفاجر ، وقد مَلَكَ فِرْعَوْنُ أَهْلَ مِصْرَ أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ^(١) .

وقال الزهري^(٢) : حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ يُرِيدُ الْحَجَّ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ ، فَكَلَّمَهَا خَالِيَتَيْنِ لَمْ يَشْهَدْ كَلَامَهُمَا أَحَدٌ إِلَّا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو مَوْلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ : أَمِنْتُ أَنْ أُخْبِيَ لَكَ رَجُلًا يَقْتُلُكَ بِقَتْلِكَ أَخِي مُحَمَّدًا ؟ فَقَالَ : صَدَقْتَ .^(٣) فَكَلَّمَهَا مُعَاوِيَةُ^(٤) ، فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ مَعَهَا تَشَهَّدَتْ عَائِشَةُ ، ثُمَّ ذَكَرَتْ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنَ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ، وَالَّذِي سَنَّ الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ ، وَحَضَّتْ مُعَاوِيَةَ عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِمْ ، فَقَالَتْ فِي ذَلِكَ فَلَمْ تَتْرِكْ^(٥) ، فَلَمَّا قَضَتْ مَقَالَتَهَا قَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : أَنْتِ وَاللَّهِ الْعَالِمَةُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، النَّاصِحَةُ الْمُشْفِقَةُ الْبَلِغَةُ الْمَوْعِظَةُ ، حَضَضْتَ عَلَى الْخَيْرِ وَأَمَرْتِ بِهِ ، وَلَمْ تَأْمُرِينَا إِلَّا بِالَّذِي هُوَ لَنَا ، وَأَنْتِ أَهْلٌ أَنْ تُطَاعِيَ . وَتَكَلَّمْتَ هِيَ وَمُعَاوِيَةُ كَلَامًا كَثِيرًا . فَلَمَّا قَامَ مُعَاوِيَةُ اتَّكَأَ عَلَى ذِكْرَانٍ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ خَطِيئًا لَيْسَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [١٦٧/٦] أَبْلَغَ مِنْ عَائِشَةَ .

وقال محمد بن سعيد^(٥) : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْبَجَلِيُّ ، ثنا سليمان بن بلال ، حَدَّثَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ أَبِي عُلْقَمَةَ ، عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ : قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْمَدِينَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيَّ بِأَنْبِجَانِيَّةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَعْرِهِ ، فَأَرْسَلَتْ بِهِ مَعِيَ أَحْمِلُهُ ، حَتَّى دَخَلْتُ بِهِ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ الْأَنْبِجَانِيَّةَ ، فَلَبِسَهَا ، وَأَخَذَ

(١) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « وكذلك غيره من الكفار » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦ / ٧٢٠ ، من طريق الزهري به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٤) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « له عذراء » . يقال : قال فيه فما أترك . أى ما ترك شيئا . اللسان (ت رك) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦ / ٧٢١ مخطوط ، من طريق محمد بن سعد به .

شَعْرَهُ فَدَعَا بِمَاءٍ ، فغَسَلَهُ وَشَرِبَهُ ، وَأَفَاضَ عَلَى جِلْدِهِ .

وقال الأصمعي^(١) ، عن الهذلي ، عن الشعبي قال : لما قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ عَامَ الْجَمَاعَةِ تَلَقَّتهُ رِجَالٌ مِنْ وُجُوهِ قُرَيْشٍ فَقَالُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَزَّنَا نَصْرَكَ ، وَأَعْلَى أَمْرَكَ . فَمَا رَدُّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَقَصَدَ الْمَسْجِدَ وَعَلَا الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا وَلَيْتُ أَمْرَكُمْ حِينَ وَلَيْتُهُ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنْكُمْ لَا تُسْرُونَ بَوْلَاتِي وَلَا تُحْيُونَهَا ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ^(٢) ، وَلَكِنِّي خَالَسْتُكُمْ بِسَيْفِي هَذَا مُخَالَسَةً ، وَلَقَدْ رُمْتُ نَفْسِي عَلَى عَمَلِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ فَلَمْ أَجِدْهَا تَقُومُ بِذَلِكَ^(٣) ، وَأَرَدْتُهَا عَلَى عَمَلِ ابْنِ الْخَطَّابِ ، فَكَانَتْ أَشَدَّ نُفُورًا^(٤) ، وَحَاوَلْتُهَا عَلَى مِثْلِ سُنَيَّاتِ عِثْمَانَ ، فَأَبَتْ عَلَيَّ ، وَأَيْنَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ^(٥) !؟ هَيْهَاتَ أَنْ يُذْرِكَ فَضْلُهُمْ أَحَدٌ مِّنْ بَعْدِهِمْ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَرِضْوَانُهُ عَلَيْهِمْ ، غَيْرَ أَنِّي سَلَكَتُ بِهَا طَرِيقًا لِي فِيهِ مَنَفَعَةٌ ، وَلَكُمْ فِيهِ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَلِكُلِّ فِيهِ مُوََاكَلَةٌ حَسَنَةٌ ، وَمُشَارَبَةٌ جَمِيلَةٌ ، مَا اسْتَقَامَتِ السَّيْرَةُ وَحَسُنَتِ الطَّاعَةُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُونِي خَيْرَكُمْ فَأَنَا خَيْرٌ لَكُمْ ، وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى مَنْ لَا سَيْفَ مَعَهُ ، وَمَهْمَا تَقَدَّمَ مِمَّا قَدْ عَلِمْتُمُوهُ فَقَدْ جَعَلْتُهُ ذَنْبًا أَذْنَى ، وَإِنْ لَمْ تَجِدُونِي أَقْوَمُ بِحَقِّكُمْ كُلَّهُ فَارْضُوا مِنِّي بِيَعِضِهِ ، فَإِنهَا لَيْسَتْ بِقَائِيَةٍ قُورِبَهَا ، وَإِنَّ السَّيْلَ إِذَا جَاءَ تَنَزَّى - وَإِنْ قُلٌّ - أَغْنَى^(٦) ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفِتْنَةَ فَلَا تَهْمُوا بِهَا ، فَإِنهَا تُفْسِدُ الْمَعِيشَةَ ، وَتُكَدِّرُ النُّعْمَةَ ، وَتُورِثُ الْإِسْتِصْصَالَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ . ثُمَّ نَزَلَ . قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ : الْقَائِيَةُ : الْبَيْضَةُ ، وَالْقُورُبُ : الْفَرْخُ ، قَابَتِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٢١/١٦ مخطوط ، من طريق الأصمعي به .

(٢) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « من ذلك » .

(٣) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « ولا تقدر عليه » .

(٤) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « وأعظم هربًا من ذلك » .

(٥) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « ومن يقدر على أعمالهم » .

(٦) في النسخ ومصدر التخريج : « أغنى » ، والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٤٨/٣ ، وجاء في العقد

الفريد ٨٢/٤ : « فإن السيل إذا زاد عنى ، وإن قل أغنى » .

البيضة تُقَوَّبُ إِذَا انْفَلَقَتْ عَنِ الْفَرْخِ^(١) .

والظاهر أنَّ هذه الخطبة كانت عامَ حَجٍّ في سنة أربع وأربعين ، أو في سنة خمسين ، لا في [١٦٨/٦] عام الجماعة .

وقال الليث^(٢) : حَدَّثَنِي عُلوَانُ بْنُ دَاوُدَ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ أَوَّلَ حُجَّةٍ حَجَّهَا بَعْدَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ ، فَلَقِيَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَرَجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى دَارِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَلَمَّا دَنَا إِلَى بَابِ الدَّارِ صَاحَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ عَثْمَانَ ، وَنَدَبَتْ أَبَاهَا ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَمَنْ مَعَهُ : انْصَرِفُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ فَإِنَّ لِي حَاجَةً فِي هَذِهِ الدَّارِ . فَانْصَرَفُوا وَدَخَلَ ، فَسَكَنَ عَائِشَةَ ، وَأَمَرَهَا بِالْكَفِّ ، وَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتُ أَخِي ، إِنْ النَّاسَ أَعْطَوْنَا سُلْطَانًا فَأَظْهَرْنَا لَهُمْ جِلْمًا تَحْتَهُ غَضَبٌ ، وَأَظْهَرُوا لَنَا طَاعَةً تَحْتَهَا حِقْدٌ ، فَبَغَيْنَاهُمْ هَذَا ، وَبَاعُونَا هَذَا ، فَإِنْ أَعْطَيْنَاهُمْ غَيْرَ مَا اشْتَرَوْا شَحُوا^(٣) عَلَى حَقِّهِمْ^(٤) ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ شَيْعَةٌ ، وَهُوَ يَرَى مَكَانَ شَيْعَتِهِمْ ، فَإِنْ نَكَّثْنَاهُمْ نَكَّثُوا بَنَا ، ثُمَّ لَا نَذَرِي أَتَكُونُ لَنَا الدَّائِرَةُ أَمْ عَلَيْنَا ؟ وَأَنْ تَكُونِي ابْنَةَ عَثْمَانَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونِي أَمَةً مِنْ إِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَنِعْمَ الْخَلْفُ أَنَا لَكَ بَعْدَ أَبِيكَ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبْدِ^(٥) ، مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، وَمِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ^(٥) ، وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضًا ، عَنْ

(١) والمعنى : أن الفرخ إذا فارق بيضته لم يعد إليها . النهاية ١١٨/٤ . أى أن الأمر سيظل على ما هو عليه ولن يعود كما كان .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٢١/١٦ مخطوط ، من طريق الليث به .

(٣ - ٣) في الأصل : « على حقهم علينا بحقهم » . وفي م : « علينا بحقنا وغمطناهم بحقهم » .

(٤) الكامل ١٨٤٤/٥ .

(٥) المصدر السابق ٢٤١٦/٦ .

أبى الوُدَّك ، عن أبى سعيد ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا رأيْتُم مُعَاوِيَةَ على مِنبرى فاقتلوه » . أسنده أيضًا من طريق الحَكَمِ بْنِ ظَهَيْرٍ ^(١) ، وهو مَثْرُوكٌ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن ابنِ مَسْعُودٍ مرفوعًا . وهذا الحديثُ كَذِبٌ بلا شكٍّ ، ولو كان صحيحًا لَبَادَرِ الصَّحَابَةُ إلى فِعْلِ ذلك ؛ لأنَّهم كانوا لا تَأْخُذُهم فى اللَّهِ لَوْمَةٌ لائمٌ . وأرسله عمرو بنُ عُبيدٍ عن الحسنِ البَصْرِيِّ ^(٢) . قال أيوبٌ : وهو كَذِبٌ . ورواه الخطيبُ البَغْدَادِيُّ ^(٣) بإسنادٍ مجهولٍ ، عن أبى الزبيرٍ ، عن جابرٍ مرفوعًا : « إذا رأيْتُم مُعَاوِيَةَ يَخْطُبُ على مِنبرى فاقتلوه » ^(٤) فإنه أمينٌ مأمونٌ .

وقد قال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ ^(٥) ، عن دُحَيْمٍ ، عن الوليدِ ، عن الأوزاعِيِّ قال : أَدْرَكْتُ خِلَافَةَ مُعَاوِيَةَ عِدَّةً مِنَ الصَّحَابَةِ ؛ منهم أُسَامَةُ ، وسعدٌ ، وجابرٌ ، وابنُ عمرَ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، ومسلمَةُ بنُ مَخْلَدٍ ، وأبو سعيدٍ ، ورافعُ بنُ خَدِيجٍ ، وأبو أُمَامَةَ ، وأنسُ بنُ مالكٍ ، ورجالٌ أَكْثَرُ مِّنْ سَمَّيْنَا بأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ ، كانوا مَصَابِيحَ الْهُدَى ، وَأَوْعِيَةَ الْعِلْمِ ، حَضَرُوا مِنَ الْكِتَابِ تَنْزِيلَهُ ^(٦) ، وَأَخَذُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَأْوِيلَهُ ؛ وَمِنَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مِنْهُمْ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ ، [١٦٨/٦] وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ ، وسعيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وعروةُ بْنُ الزَّيْبِرِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَيْرِيزٍ ، فى أَشْبَاهِ لَهُمْ لَمْ يَنْزِعُوا يَدًا عَنْ

(١) الكامل ٦٢٦/٢ ، ٦٢٧ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٢٢/١٦ ، مخطوط .

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٩/١ ، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٢٣/١٦ مخطوط ، من طريق الخطيب البغدادي به .

(٤) فى النسخ : « فاقتلوه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) تاريخ أبى زُرْعَةَ ١٨٩/١ ، ١٩٠ ، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٢٣/١٦ مخطوط ، من طريق أبى زُرْعَةَ به ، واللفظ له .

(٦) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « ومن الدين جديده ، وعرفوا من الإسلام ما لم يعرفه غيرهم » .

مُجَامَعَةٌ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ .

وقال أبو زُرْعَةَ^(١) ، عن دُحَيْمٍ ، عن الوليد ، عن سعيد بن عبد العزيز قال : لما قُتِلَ عثمانُ لم يَكُنْ للناسِ غَازِيَةٌ تَغْزُو ، حتى كان عامُ الجُمَاعَةِ فَأَغْزَا مُعَاوِيَةُ أَرْضَ الرُّومِ سِتًّا عَشْرَةَ عَزْوَةً ، تَذْهَبُ سَرِيَّةً فِي الصَّيْفِ وَتَنْشُو بِأَرْضِ الرُّومِ ، ثُمَّ تَقْفِلُ وَتَعْقُبُهَا أُخْرَى ، وَكَانَ فِي جَمَلَةٍ مَنَ أُغْزَا ابْنُهُ يَزِيدُ ، وَمَعَهُ خَلَقٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، فَجَازَ بِهِمُ الْخَلِيجَ ، وَقَاتَلُوا أَهْلَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى بَابِهَا ، ثُمَّ قَفَلَ بِهِمُ ، وَكَانَ آخَرَ مَا أَوْصَى بِهِ مُعَاوِيَةُ أَنْ قَالَ : شُدُّوا خِنَاقَ الرُّومِ .

وقال ابنُ وَهْبٍ^(٢) ، عن يونسَ ، عن الزهريِّ قال : حَجَّ بالناسِ مُعَاوِيَةُ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ مَرَّتَيْنِ ، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ عَشْرِينَ سَنَةً إِلَّا أَشْهُرًا .

وقال أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ^(٣) : حَجَّ بالناسِ مُعَاوِيَةُ سَنَةً أَرْبَعَ وَأَرْبَعِينَ ، وَسَنَةً خَمْسِينَ . وَقَالَ غَيْرُهُ^(٤) : سَنَةً إِحْدَى وَخَمْسِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الليثُ بنُ سعدٍ^(٥) : حَدَّثَنَا بُكَيْرٌ ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ عُثْمَانَ أَقْصَى بِحَقٍّ مِنْ صَاحِبِ هَذَا الْبَابِ . يَعْنِي مُعَاوِيَةَ .

وقال عبدُ الرزاقِ^(٦) : حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،

(١) تاريخ أبي زرعة ١/ ١٨٨ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/ ٧٢٣ من طريق أبي زرعة به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/ ٧٢٣ مخطوط ، من طريق ابن وهب به .

(٣) المصدر السابق ١٦/ ٧٢٤ .

(٤) المصدر السابق عن خليفة بن خياط ، وانظر تاريخ خليفة ١/ ٢٥٨ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/ ٧٢٤ ، من طريق الليث بن سعد به .

(٦) مصنف عبد الرزاق (٢٠٧١٧) ، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/ ٧٢٤ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

ثنا المِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ وَقَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : سَلَّمْتُ عَلَيْهِ - فَقَالَ : مَا فَعَلَ طَعْنُكَ عَلَى الْأُمَةِ يَا مِسْوَرُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : ارْزُقْنَا مِنْ هَذَا وَأَحْسِنْ فِيمَا قَدِمْنَا لَهُ . فَقَالَ : لَتُكَلِّمَنِي بِذَاتِ نَفْسِكَ . قَالَ : فَلَمْ أَدْعُ شَيْئًا أَعِيبُهُ عَلَيْهِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِهِ . فَقَالَ : لَا بَرَاءَ مِنَ الذُّنُوبِ ، فَهَلْ لَكَ مِنْ ذُنُوبٍ تَخَافُ أَنْ تُهْلِكَ إِنْ لَمْ يَغْفِرَهَا اللَّهُ لَكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ^(١) . قَالَ : فَمَا يَجْعَلُكَ أَحَقَّ بِأَنْ تَرْجُوَ الْمَغْفِرَةَ مِنِّي ، فَوَاللَّهِ لَمَّا أَلَى مِنْ ^(٢) الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْأُمُورِ الْعِظَامِ الَّتِي تُحْصِيهَا وَالتِّي لَا تُحْصِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا تَلَى ، وَإِنِّي لَعَلِي دِينَ يَتَقَبَّلُ اللَّهُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَيَغْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ، وَوَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا كُنْتُ لَأُخَيِّرَ بَيْنَ اللَّهِ وَغَيْرِهِ إِلَّا اخْتَرْتُ اللَّهَ عَلَى مَا سِوَاهُ . قَالَ : فَفَكَّرْتُ حِينَ [٦١/ ١٦٩] قَالَ لِي مَا قَالَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ خَصَّمَنِي . قَالَ : فَكَانَ الْمِسْوَرُ إِذَا ذَكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ . وَقَدْ رَوَاهُ شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنِ الْمِسْوَرِ بِنَحْوِهِ ^(٣) .

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ ^(٤) ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنِ الْعُثْبِيِّ قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا أَنَا بِخَيْرِكُمْ ، وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمِيْرٍ ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَفَاضِلِ ، وَلَكِنْ عَسَى أَنْ أَكُونَ أَنْفَعَكُمْ وَلَايَةً ، وَأُنْكَاحَكُمْ فِي عَدُوِّكُمْ ، وَأَدْرَأَكُمْ حَلَبًا . وَقَدْ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(٥) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « إِنْ لِي ذُنُوبًا إِنْ لَمْ يَغْفِرَهَا هَلَكْتُ بِسَبَبِهَا » .

(٢) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « إِصْلَاحِ الرَّعَايَا وَ » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦ / ٧٢٤ ، ٧٢٥ مخطوط ، من طريق شعيب به .

(٤) المصدر السابق ١٦ / ٧٢٥ ، من طريق ابن دريد به .

(٥) المصدر السابق ، من طريق محمد بن سعد به .

مُضْعِبٍ ، عن أبي بكر بن أبي مزَيْمٍ ، عن ثابتٍ مَوْلَى سَفْيَانَ^(١) ، أنه سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يقولُ نحوَ ذلك .

وقال هشامُ بنُ عَمَّارٍ خَطِيبُ دِمَشقَ^(٢) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بنُ وَاقِدٍ ، ثنا يونسُ بنُ حَلْبَسٍ قال : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ على مَنبَرِ دِمَشقَ يومَ جُمُعَةٍ يقولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، اغْلِقُوا قُلُوبِي ، فلنَ تَجِدُوا أَعْلَمَ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنِّي ، أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ وَصُفُوفَكُمْ فِي الصَّلَاةِ ،^(٣) فَلتَقِيمُنَّ وُجُوهَكُمْ وَصُفُوفَكُمْ^(٤) ، أو لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ، خُذُوا على أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ ،^(٥) أو لِيُسَلِّطَنَّهُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ^(٦) فَلْيَسْؤُمْتُكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، تَصَدَّقُوا وَلَا يَقُولَنَّ الرَّجُلُ : إِنِّي مُقِلٌّ . فَإِنَّ صَدَقَةَ الْمُقِلِّ أَفْضَلُ مِنْ صَدَقَةِ الْغَنِيِّ ، إِيَّاكُمْ وَقَذَفَ الْمُحْصَنَاتِ ، وَأَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : سَمِعْتُ . و : بَلَّغَنِي . فلو قَذَفَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً على عَهْدِ نُوحٍ لَشِئِلَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وقال أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ^(٧) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ طَهْمَانَ الرَّقَاشِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بنُ سِيرِينَ قال : كَانَ مُعَاوِيَةُ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُتَّهَمَ .

وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ^(٨) ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ ضِمَّامِ^(٩) بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ قال : كَانَ مُعَاوِيَةُ يَتَعَثُّ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ : أَبُو الْجَيْشِ . فِي

(١) في النسخ : « معاوية » . والمثبت من تاريخ دمشق . وسفيان هو ابن أبي مریم . انظر التاريخ الكبير ٤ / ٩٢ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٢٥ / ١٦ مخطوط ، من طريق هشام بن عمار به .

(٣ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٦١ ، م : « أو ليسلطن الله عليكم عدوكم » ، وفي تاريخ دمشق : « أو ليسلطن الله عليكم » .

(٥) المصدر السابق ٧٢٧ / ١٦ ، من طريق أبي داود به .

(٦) المصدر السابق ٧٢٩ / ١٦ ، من طريق البغوي به .

(٧) في النسخ : « همام » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الإكمال ٢٢٥ / ٥ ، وتهذيب الكمال ٣ / ٣١١ .

كُلُّ يَوْمٍ ، فَيَدُورُ عَلَى الْمَجَالِسِ يَسْأَلُ هَلْ وُلِدَ لِأَحَدٍ مَوْلُودٌ ، أَوْ قَدِمَ أَحَدٌ مِنَ الْوُفُودِ ، فَإِذَا أُخْبِرَ بِذَلِكَ أَتَبَّتْ فِي الدِّيَّانِ . يَعْنِي لِيُجَرِّيَ عَلَيْهِ الرِّزْقَ .

وَقَالَ غَيْرُهُ ^(١) : كَانَ مُعَاوِيَةُ مُتَوَاضِعًا ، لَيْسَ لَهُ مَجَالِدٌ إِلَّا كَمَجَالِدِ الصَّبَّانِ الَّتِي يُسْمُونَهَا الْمَخَارِيقَ ^(٢) ، فَيَضْرِبُ بِهَا النَّاسَ .

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ^(٣) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ قَالَ : رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ فِي سُوقِ دِمَشْقَ وَهُوَ مُزْدِفٌ وَرَاءَهُ وَصِيفًا ، عَلَيْهِ قَمِيصٌ مَرْقُوعٌ الْجَيْبِ ، وَهُوَ يَسِيرُ فِي أَشْوَاقِ دِمَشْقَ .

وَقَالَ الْأَعْمَشُ ^(٤) ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ لَقُلْتُمْ : هَذَا الْمَهْدِيُّ .

وَقَالَ هُشَيْمٌ ^(٥) ، عَنْ الْعَوَّامِ ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ . قَالَ : قُلْتُ : وَلَا عَمْرُ ؟ قَالَ : كَانَ عَمْرُ خَيْرًا مِنْهُ ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَسْوَدَ مِنْهُ . وَرَوَاهُ أَبُو سَفْيَانَ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ بِهِ ، قَالَ : [١٦٩ / ٦] مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ . قِيلَ : وَلَا أَبَا بَكْرٍ ؟ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ وَعِثْمَانُ خَيْرًا مِنْهُ ، وَهُوَ أَسْوَدُ مِنْهُمْ . وَرَوَى مِنْ طَرِيقٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٢٩/١٦ مخطوط .

(٢) المجالد : جمع مجلاد ، وهو السوط . والمخاريق : جمع مخراق ، وهو منديل أو نحوه يلوى فيضرب به أو يفرغ به في ثعبة للصبيان . الوسيط (ج ل د) ، (خ ر ق) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٢٩/١٦ مخطوط ، من طريق هشام بن عمار به .

(٤) المصدر السابق ، من طريق الأعمش به .

(٥) المصدر السابق ٧٣٠ / ١٦ ، من طريق هشيم به .

(٦) انظر المصدر السابق .

وقال عبدُ الرزَّاقِ^(١) ، عن مَعْمَرٍ ، عن هَمَّامٍ ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ رجُلًا كَانَ أَخْلَقَ بِالْمُلُوكِ مِنْ مُعَاوِيَةَ .

وقال حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُثْبَةَ ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ : أَنَا أَوَّلُ الْمُلُوكِ .

وقال ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ^(٣) : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، حَدَّثَنَا صَمْرَةُ ، عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ : كَانَ مُعَاوِيَةُ يَقُولُ : أَنَا أَوَّلُ الْمُلُوكِ وَآخِرُ خَلِيفَةٍ .

قُلْتُ : وَالسُّنَّةُ أَنْ يُقَالَ لِمُعَاوِيَةَ : مَلِكٌ . وَلَا يُقَالُ لَهُ : خَلِيفَةٌ . لِحَدِيثِ سَفِينَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ^(٤) : « الْحِلَافَةُ بَعْدَى ثَلَاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَصُوصًا » .

وقال عبدُ المَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَوْمًا ، وَذَكَرَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ^(٥) : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ فِي جِلْمِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَكَرَمِهِ .

وقال قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرٍ^(٦) : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْظَمَ جِلْمًا ، وَلَا أَكْثَرَ شَوْدَدًا ، وَلَا أَبْعَدَ أُنَاةً ، وَلَا أَلْيَنَ مَخْرَجًا ،^(٧) وَلَا أَزَحَبَ بَاغًا بِالْمَعْرُوفِ^(٨) مِنْ مُعَاوِيَةَ .

(١) المصنف (٢٠٩٨٥) مطوّلًا . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦ / ٧٣٠ ، ٧٣١ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به ، واللفظ له .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦ / ٧٣١ مخطوط ، من طريق حنبل بن إسحاق به .

(٣) المصدر السابق ١٦ / ٧٣٢ ، من طريق ابن أبي خيثمة به .

(٤) تقدم تخريجه في ٨ / ٢٦١ .

(٥) المصدر السابق ، بإسناده عن عبد الملك به .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦ / ٧٣٢ مخطوط .

(٧ - ٨) في تاريخ دمشق : « في أمر » .

وقال بعضهم^(١) : أَسْمَعَ رَجُلٌ مُعَاوِيَةَ كَلَامًا شَدِيدًا ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ سَطَوْتَ عَلَيْهِ ! فَقَالَ : إِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ يَضِيقَ جِلْمِي عَنْ أَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِي . وَفِي رِوَايَةٍ^(٢) : قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا أَحْلَمَكَ ! فَقَالَ : إِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ يَكُونَ جُرْمُ رَجُلٍ أَعْظَمَ مِنْ جِلْمِي .

وقال الأَصْمَعِيُّ^(٣) ، عَنْ الثَّوْرِيِّ قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ يَكُونَ ذَنْبٌ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِي ، أَوْ جَهْلٌ أَكْبَرَ مِنْ جِلْمِي ، أَوْ تَكُونَ عَوْرَةٌ لَا أُوَارِيهَا بَشَرِي .

وقال الشَّعْبِيُّ - وَالْأَصْمَعِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ - قَالَ^(٤) : جَرَى بَيْنَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : أَبُو الْجَهْمِ . وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ كَلَامٌ ، فَتَكَلَّمَ أَبُو الْجَهْمِ بِكَلَامٍ فِيهِ غَمٌّ لِمُعَاوِيَةَ ، فَأَطْرَقَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا الْجَهْمِ ، إِيَّاكَ وَالسُّلْطَانَ ، فَإِنَّهُ يَغْضَبُ غَضَبَ الصَّبِيَّانِ ، وَيَأْخُذُ أَخْذَ الْأَسَدِ ، وَإِنَّ قَلِيلَهُ يَغْلِبُ كَثِيرَ النَّاسِ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَالٍ ، فَقَالَ أَبُو الْجَهْمِ فِي ذَلِكَ يَمْدَحُ مُعَاوِيَةَ :

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا «إِذَا مِلْنَا» نَمِيلُ عَلَى أَيْبِنَا
تُقَلِّبُهُ لَنَخْبُرَ حَالَتَيْهِ فَنَخْبُرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلَيْنَا

[١٧٠/٦] وَقَالَ الْأَعْمَشُ^(٥) : طَافَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، فَكَانَ مُعَاوِيَةُ

(١) تاريخ دمشق ١٦/٧٣٢ ، ٧٣٣ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ١٦/٧٣٣ .

(٣) المصدر السابق ، من طريق الأصمعي به .

(٤) المصدر السابق ١٦/٧٣٤ .

(٥ - ٥) فِي ٦١ ، م : «نَمِيلُ إِذَا» .

(٦) المصدر السابق .

يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : مَا أَشْبَهَ أَلَيْتَهُ بِأَلَيْتِي هَذَا . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ : أَمَّا إِنَّهُ كَانَ يُعْجِبُ أَبَا سَفِيَانَ .

وَقَالَ ابْنُ أَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أُمِّ الْحَكَمِ مُعَاوِيَةَ^(١) : إِنْ فَلَانًا يَشْتُمُنِي . فَقَالَ لَهُ : تَطَّاطَأَ لَهَا تَمْرٌ فَتُجَاوِزَكَ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ^(٢) : قَالَ رَجُلٌ لِمُعَاوِيَةَ : مَا رَأَيْتُ أَثَدَلَ مِنْكَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : بَلَى ، مَنْ وَاجَهَ الرِّجَالَ بِمِثْلِ هَذَا .

وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ^(٣) : قَالَ مُعَاوِيَةُ : مَا يَسُرُّنِي بَدَلٌ^(٤) الْكَرَمِ حُمْرُ النَّعَمِ^(٥) . وَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٦) : قَالَ مُعَاوِيَةُ : يَا بَنِي أُمَيَّةَ ، قَارِبُوا قَرِيشًا بِالْحِلْمِ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَلْقَى الرَّجُلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيُوسِعُنِي سِتْمًا وَأُوسِعُهُ حِلْمًا ، فَأَرْجِعُ وَهُوَ لِي صَدِيقٌ ، أَسْتَنْجِدُهُ فَيَنْجِدُنِي ، وَأَثُورُ بِهِ فَيَثُورُ مَعِيَ ، وَمَا رَفَعَ الْحِلْمُ عَنْ شَرِيفٍ شَرَفَهُ ، وَلَا زَادَهُ إِلَّا كَرَمًا . وَقَالَ^(٧) : آفَةُ الْحِلْمِ الذُّلُّ . وَقَالَ أَيْضًا^(٨) : لَا يَتَلُغُ الرَّجُلُ مَبْلَغَ الرَّأْيِ حَتَّى يَغْلِبَ حِلْمُهُ جَهْلَهُ ، وَصَبْرُهُ شَهْوَتَهُ ، وَلَا يَتَلُغُ ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةِ الْحِلْمِ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٧٣٤/١٦ مَخْطُوط .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) فِي ٦١ ، م ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ : « بَدَلٌ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « وَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي بَدَلُ الْحِلْمِ عِزُّ النَّصْرِ » .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٧٣٤/١٦ ، ٧٣٥ .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٧٣٥/١٦ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزبير^(١) : لِلَّهِ ذُرُّ ابْنِ هِنْدَ ، وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَنُفْرِقُهُ^(٢) - وما الليثُ على بَرَائِنِهِ بأَجْرًا مِنْهُ - فَيَتَفَارِقُ لَنَا ، وَإِنْ كُنَّا لَنَتَّخِذُهُ - وما ابنُ لَيْلَةٍ^(٣) مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بِأَذْهَى مِنْهُ - فَيَتَخَادَعُ لَنَا ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَا مُتَّعًا بِهِ مَا دَامَ فِي هَذَا الْجَبَلِ حَجَرٌ . وَأَشَارَ إِلَى أَبِي قُبَيْسٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِمَعَاوِيَةَ^(٤) : مَنْ أَسْوَدُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : أَسْخَاهُمْ نَفْسًا حِينَ يُسْأَلُ ، وَأَحْسَنُهُمْ فِي الْمَجَالِسِ خُلُقًا ، وَأَحْلَمُهُمْ حِينَ يُسْتَجْهَلُ .

وقال أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى^(٥) : كَانَ مُعَاوِيَةُ يَتِمَثَّلُ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ كَثِيرًا :

فَمَا قَتَلَ السَّفَاهَةَ مِثْلَ جَلِيمٍ	يَعُودُ بِهِ عَلَى الْجَهْلِ الْحَلِيمِ
فَلَا تَسْفَهُ وَإِنْ مُلِّقَتْ غَيْظًا	عَلَى أَحَدٍ فَإِنَّ الْفُحْشَ لَوْمٌ
وَلَا تَقْطَعُ أَخَاكَ عِنْدَ ذَنْبٍ	فَإِنَّ الذَّنْبَ يَغْفِرُهُ الْكَرِيمُ ^(٦)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦ / ٧٣٥ ، ٧٣٦ .

(٢) نفرقه : نُخَوِّفُهُ .

(٣) ابن ليلة : كناية عن أى إنسان .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦ / ٧٣٦ مخطوط .

(٥) المصدر السابق .

(٦) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « وقال القاضى الماوردى فى « الأحكام السلطانية » : وحكى أن معاوية أتى بلصوبٍ فقطعهم ، حتى بقى واحد من بينهم ، فقال :

يمينى أمير المؤمنين أعيدها بعفوك أن تلقى نكالا يبينها

يدى كانت الحسناء لوم سترها ولا تعدم الحسناء عينا يشينها

فلا خير فى الدنيا وكانت حبيبة إذا ما شمالي فارقتها يمينها

[١٧٠/٦] فقال معاوية : كيف أصنع بك وقد قطعنا أصحابك ؟ فقالت أم السارق : يا أمير المؤمنين ، اجعلها فى ذنوبك التى تتوب منها . فخلى سبيله ، فكان أول حد ترك فى الإسلام .

وعن ابن عباسٍ أنه قال ^(١) : قد عَلِمْتُ بِمَ غَلَبَ مُعَاوِيَةُ النَّاسَ ، كانوا إذا طاروا وَقَعَ ، وإذا وَقَعُوا طار .

وقال غيره ^(٢) : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى نَائِبِهِ زِيَادٍ : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَسُوسَ النَّاسَ سِيَاسَةً وَاحِدَةً ؛ بِاللَّيْنِ فَيَمْرَحُوا ، وَلَا بِالشَّدَةِ فَتَحْمِلَ النَّاسَ عَلَى الْمَهَالِكِ ، وَلَكِنْ كُنْ أَنْتَ لِلشَّدَةِ وَالْفِظَاطَةِ وَالْغِلْظَةِ ، أَكُونُ أَنَا لِلَّيْنِ وَالْأَلْفَةِ وَالرَّحْمَةِ ، فَإِذَا خَافَ خَائِفٌ وَجَدَ بَابًا يَدْخُلُهُ .

وقال أبو مُسْهِرٍ ^(٣) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : قَضَى مُعَاوِيَةُ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ كَانَتْ عَلَيْهَا .

وقال هشامُ بْنُ عُرْوَةَ ^(٤) ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، ففَرَّقَتْهَا مِنْ يَوْمِهَا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا دِرْهَمٌ ، فَقَالَتْ لَهَا خَادِمَتُهَا : هَلَّا أَبْقَيْتِ لَنَا دِرْهَمًا نَشْتَرِي بِهِ لَحْمًا . فَقَالَتْ : لَوْ أَذْكَرْتَنِي لَفَعَلْتُ .

وقال عطاءٌ ^(٥) : بَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ - وَهِيَ بِمَكَّةَ - بِطُوقٍ قِيمَتُهُ مِائَةُ أَلْفٍ ، فَقَبِلَتْهُ .

وقال زيدُ بْنُ الْحُبَابِ ^(٦) ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ :

(١) تاريخ دمشق ٧٣٦/١٦ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٧٣٦/١٦ ، ٧٣٧ بنحوه .

(٣) المصدر السابق ٧٣٨/١٦ ، من طريق أبي مسهر بنحوه .

(٤) المصدر السابق ٧٣٨/١٦ ، ٧٣٩ ، من طريق هشام به .

(٥) المصدر السابق ٧٣٩/١٦ .

(٦) المصدر السابق ٧٣٩/١٦ ، من طريق زيد بن الحباب به .

قَدِيمُ الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : لَا أُجِيزُكَ بِجَائِزَةٍ لَمْ يُجْزَ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي . فَأَعْطَاهُ أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفٍ أَلْفٍ .

وَوَقَدَ إِلَيْهِ مَرَّةً الْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ^(١) فَأَجَازَهُمَا عَلَى الْفُورِ بِمِائَتِي أَلْفٍ ، وَقَالَ لَهُمَا : مَا أَجَازَ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي . فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : وَلَمْ تُعْطِ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنَّا . وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٢) : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى ، ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ قَالَ : أُرْسِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ يَسْأَلَانِهِ الْمَالَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا أَوْ إِلَى كُلِّ مِنْهُمَا بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا ، فَقَالَ لَهُمَا : أَلَا تَنْتَحِيَانِ ؛ رَجُلٌ نَطْعُنُ فِي عَيْنِهِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً تَسْأَلَانِهِ الْمَالَ ؟! فَقَالَا : بَلْ حَرَمْتَنَا وَجَادَ لَنَا .

وَرَوَى الْأَضْمَعِيُّ قَالَ^(٣) : وَقَدَ الْحُسَيْنُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لِلْحُسَيْنِ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ لِابْنِ الزَّيْبِرِ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ .

وَقَالَ أَبُو مَرْوَانَ الْمَرْوَانِيُّ^(٤) : بَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ لِمُجْلِسَائِهِ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ . وَبَعَثَ إِلَى الْحُسَيْنِ بِمِائَةِ أَلْفٍ^(٥) ، فَقَسَمَهَا عَلَى مُجْلِسَائِهِ ، وَكَانُوا عَشْرَةً ، فَأَصَابَ كُلُّ وَاحِدٍ عَشْرَةَ أَلْفٍ . وَبَعَثَ إِلَى

(١) انظر تاريخ دمشق ٧٣٩/١٦ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ، من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق ٧٣٩/١٦ ، ٧٤٠ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

عبد الله [١٧١/٦] بن جعفر بمائة ألف ، فاستوهبها منه امرأته ، فأطلقها لها .
وبعث إلى مزوان بن الحكم بمائة ألف ، فقسّم منها خمسين ألفا ، وحبس خمسين
ألفا ، وبعث إلى عبد الله بن عمر بمائة ألف ، ففرّق منها تسعين ألفا ، واستبقى
عشرة آلاف . فقال معاوية : إنه لمقتصد يحب الاقتصاد ، وبعث إلى عبد الله بن
الزبير بمائة ألف فقال للرسول : لم جئت بها بالنهار ؟ هلا جئت بها بالليل . ثم
حبسها عنده ، ولم يعط منها أحدا شيئا ، فقال معاوية : إنه لحبّ ضبّ ، كأنك به
قد رفع ذنبه وقطع .

وقال ابن داب^(١) : كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة ألف
ألف ، ويقضى له معها مائة حاجة ، فقدم عليه عامّا ، فأعطاه المال ، وقضى له
الحاجات ، وبقيت منها حاجة واحدة ، فبينما هو عنده إذ قدم أصبهب^(٢)
سجستان يطلب من معاوية أن يملكه تلك البلاد ، ووعد من قضى له هذه الحاجة
من ماله ألف ألف ، فطاف على رؤوس الأمراء من أهل الشام وأمراء العراق ، ممن
قدم مع الأخنف بن قيس ، فكلّهم يقولون له : عليك بعبد الله بن جعفر . فقصده
الدّهقان ، فكلّم فيه ابن جعفر معاوية ، فقضى حاجته تكملة المائة حاجة ، وأمر
الكاتب فكتب له عهده ، وخرج به ابن جعفر إلى الدّهقان ، فسجد له وحمل إليه
ألف ألف درهم ، فقال له ابن جعفر : اسجد لله ، واخيل مالك إلى منزلك ، فإننا
أهل بيت لا نتبع المعروف بالمن . فبلغ ذلك معاوية فقال : لأن يكون يزيد قالها
أحبّ إليّ من خراج العراق ، أثبت بنو هاشم إلا كرمّا .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٤٠/١٦ مخطوط بنحوه .

(٢) في الأصل ، ٦١ : «أصفهند» ، وفي م : «أصفهند» ، وفي ص : «أصفهند» . والمثبت من تاريخ
دمشق . والأصفهند - مُقَرَّب - الأمير . تاج العروس (صبهذ) . وانظر المغرب ص ٢١٨ .

وقال غيره^(١) : كان لعبد الله بن جعفر على معاوية في كل سنة ألف ألف ، فاجتمع عليه في بعض الأوقات دين خمسماية ألف ، فألح عليه غرماؤه ، فاستنظرهم حتى تقدم على معاوية ، فيسأله أن يسلفه شيئا من العطاء ، فركب إليه ، فقال له : ما أقدمك يا بن جعفر ؟ فقال : دين ألح علي غرماؤه . فقال : وكم هو : قال : خمسماية ألف . فقضاها عنه ، وقال له : إن الألف ألف ستأتيك في وقتها .

وقال ابن سعيد^(٢) : حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا أبو هلال ، عن قتادة قال : قال معاوية : يا عجباً للحسن بن علي ! شرب شربة عسل يمانية بماء رومة فقضى نخبه . ثم قال لابن عباس : لا يسوءك الله ولا يخزيك في الحسن بن علي . فقال ابن عباس لمعاوية : لا يخزيني الله ولا يسوءني ما أبقي الله أمير المؤمنين . قال : فأعطاه ألف ألف درهم وغروضا وأشياء ، وقال : خذها فاقسمها في أهلك .

وقال أبو الحسن المدائني^(٣) ، عن مسلمة بن محارب قال : قيل لمعاوية : أيكم كان أشرف ؛ أنتم أو بنو هاشم ؟ قال : كنا أكثر أشرافا وكانوا أشرف واحدا ؛ لم يكن في عبد مناف مثل هاشم ، [١٧١/٦ ط] فلما هلك كنا أكثر عددا وأكثر أشرافا ، وكان فيهم عبد المطلب ، ولم يكن فينا مثلهم ، فصبرنا أكثر عددا وأكثر أشرافا ولم يكن فيهم واحد كواحدنا ، فلم يكن إلا كقرار العين حتى^(٤) جاء شيء لم يسمع الأولون بمثله ، ولا يسمع الآخرون بمثله ؛ محمد ﷺ^(٥) .

(١) تاريخ دمشق ٧٤٠/١٦ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٧٤١/١٦ ، من طريق ابن سعد به بنحوه .

(٣) المصدر السابق ٧٤٢/١٦ ، من طريق أبي الحسن المدائني به .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٦١ ، م : « قالوا : منا نبي فجاء » ، وفي ص : « جاء نبي » . والثبت من تاريخ دمشق .

(٥) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « فمن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ^(١) عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يَوْشَفَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ قَصَّ عَلَى مُعَاوِيَةَ مَنَامًا رَأَى فِيهِ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرَ وَعِثْمَانَ ، وَهُمْ يُحَاسِبُونَ عَلَى مَا وُلُّوه فِي أَيَّامِهِمْ ، وَرَأَى مُعَاوِيَةَ وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِهِ رَجُلَانِ يُحَاسِبَانِهِ عَلَى مَا عَمِلَ فِي أَيَّامِهِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : مَا رَأَيْتَ ثُمَّ ذَنَانِيرَ مِصْرَ ؟!

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ^(٢) ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ الْعُثْبِيِّ قَالَ : دَخَلَ عَمْرُو عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ فِيهِ تَغْزِيَةٌ لَهُ فِي بَعْضِ الصَّحَابَةِ ، فَاسْتَرْجَعَ مُعَاوِيَةُ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ :

يَمُوتُ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ حَيٌّ تَخْطُوكَ الْمَنَایَا لَا تَمُوتُ^(٣)
فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ :

أَتَرْجُو أَنْ أَمُوتَ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَسْتُ بِمَيِّتٍ حَتَّى تَمُوتَ
وَقَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ^(٤) : قَالَ مُعَاوِيَةُ : كُلُّ النَّاسِ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُرْضِيَهُ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا .

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ^(٥) ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِيَّةٍ قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ : الْمَرْوَةُ فِي أَرْبَعٍ ؛ الْعَفَافُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَاسْتِصْلَاحُ الْمَالِ ، وَحِفْظُ الْإِخْوَانِ ، وَحِفْظُ^(٦) الْجَارِ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٤٢/١٦ ، من طريق ابن أبي خيثمة به نحوه .

(٢) المصدر السابق ، من طريق ابن دريد به نحوه .

(٣) انظر كتاب الشعر لأبي على الفارسي ص ٤٧٤ .

(٤) المصدر السابق ٧٤٢/١٦ ، ٧٤٣ .

(٥) المصدر السابق ٧٤٣/١٦ ، من طريق الزهري به .

(٦) كذا في النسخ . وفي تاريخ دمشق : « عون » .

وقال أبو بكرٍ الهذلي^(١) : كان معاوية يقول الشعر ، فلما ولي الخِلافة قال له أهله : قد بلغت الغاية ، فماذا تصنع بالشعر ؟ فازتاح يوماً فقال :

سَرَحْتُ سَفَاهَتِي وَأَرْحْتُ جِلْمِي وَفَيْ عَلَى تَحْلُمِي اعْتِرَاضُ
عَلَى أَنِي أُجِيبُ إِذَا دَعَنْتَنِي إِلَى حَاجَاتِهَا الْحَدَقُ الْمِرَاضُ
وقال مُغيرة^(٢) ، عن الشَّعْبِيِّ : أَوَّلُ مَنْ خَطَبَ جَالِسًا مُعَاوِيَةَ حِينَ كَثُرَ شَخْمُهُ وَعَظُمَ بَطْنُهُ . وكذا رَوَى مُغيرة^(٣) ، عن إبراهيم أنه قال : أَوَّلُ مَنْ خَطَبَ جَالِسًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُعَاوِيَةَ . وقال أَبُو الْمَلِيحِ^(٤) ، عن مَيْمُونٍ : أَوَّلُ مَنْ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ مُعَاوِيَةُ ، وَاسْتَأْذَنَ النَّاسَ فِي الْجُلُوسِ .

وقال قَتَادَةُ^(٥) ، عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : أَوَّلُ مَنْ أَذَّنَ وَأَقَامَ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ مُعَاوِيَةُ .

وقال أبو جعفرٍ الباقر^(٦) : كانت أبوابُ مَكَّةَ لَا أَغْلَاقَ لَهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ لَهَا الْأَبْوَابَ مُعَاوِيَةُ .

وقال أَبُو الْيَمَانِ^(٦) ، عن شُعَيْبٍ ، عن الزُّهْرِيِّ : مَضَّتِ السُّنَّةُ أَنْ لَا يَرِثَ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ ، وَلَا الْمُسْلِمُ [١٧٢/٦] الْكَافِرَ ، وَأَوَّلُ مَنْ وَرَّثَ الْمُسْلِمَ مِنَ الْكَافِرِ مُعَاوِيَةُ ، وَقَضَى بِذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ بَعْدَهُ ، حَتَّى كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَرَاغَعَ السُّنَّةَ ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٤٣/١٦ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ، من طريق مغيرة به .

(٣) المصدر السابق ، من طريق أبي المليلح به .

(٤) المصدر السابق ، من طريق قتادة به .

(٥) المصدر السابق ٧٤٤ / ١٦ ، بإسناده عن أبي جعفر به .

(٦) المصدر السابق ، من طريق أبي اليمان به نحوه .

وأعاد هشام ما قَضَى به مُعاويةُ وبنو أُمَيَّةٍ مِنْ بَعْدِهِ . وَبِهِ ^(١) قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَمَضَتْ
السَّنَةُ أَنْ دِيَّةَ الْمُعَاهِدِ كَدِيَّةِ الْمُسْلِمِ ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَوَّلَ مَنْ قَصَرَهَا إِلَى النُّصْفِ ،
وَأَخَذَ النُّصْفَ لِنَفْسِهِ .

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ ^(٢) ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ
عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي : اسْمَعْ يَا زُهْرِيُّ ، مَنْ مَاتَ مُجِبًّا لِأَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ وَعَلِيٌّ ، وَشَهِدَ لِلْعَشْرَةِ بِالْجَنَّةِ ، وَتَرَجَّمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، كَانَ حَقِيقًا
عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُنَاقِشَهُ الْحِسَابُ .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالْقَانِيُّ ^(٣) : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ :
تُرَابٌ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ^(٤) : سُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : مَا
أَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » . فَقَالَ خَلَقَهُ رَبَّنَا
وَلَكَ الْحَمْدُ ؟ ! فَقِيلَ لَهُ : أَيْمًا أَفْضَلُ ؟ هُوَ أَمْ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟ فَقَالَ : تُّرَابٌ فِي
مَنْحَرِي مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ ^(٥) عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ : مُعَاوِيَةُ عِنْدَنَا مِثْنَةٌ ، فَمَنْ رَأَيْنَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ
شَزْرًا ^(٦) أَتَهَمُّنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ . يَعْنِي الصَّحَابَةَ .

(١) أَى بِالِإِسْتَادِ السَّابِقِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٧٤٥/١٦ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٧٤٦/١٦ ، مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ يَعْقُوبَ بِهِ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بِهِ .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ حَمِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ نَحْوَهُ .

(٦) الشَزْرُ : النَّظَرُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ ، وَقِيلَ : هُوَ النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ . وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ النَّظَرُ الشَزْرَ فِي

حَالِ الْغَضَبِ وَإِلَى الْأَعْدَاءِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤٧٠ / ٢ .

وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي وغيره^(١) : سُئِلَ الْمُعَاوِيَةُ بْنُ عِمْرَانَ أَيْمًا أَفْضَلُ مُعَاوِيَةُ أَمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَغَضِبَ وَقَالَ لِلْسَّائِلِ : تَجْعَلُ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ مِثْلَ رَجُلٍ مِنَ التَّابِعِينَ؟! مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِيئُهُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوا لِي أَصْحَابِي وَأَضْهَارِي ، فَمَنْ سَبَّهَمْ فَعَلَيْهِ لَغْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » . وكذا قال الفضل بن عنبسة^(٢) .

وقال أبو توبة الريعي بن نافع الحلبي^(٣) : مُعَاوِيَةُ سَيَّرَ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِذَا كَشَفَ الرَّجُلُ السَّيْرَ اجْتَرَأَ عَلَى مَا وَرَاءَهُ .

وقال الميموني^(٤) : قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَذْكُرُ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ بِشُوءٍ فَاتَّهِمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ .

وقال الفضل بن زياد^(٥) : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُبَيْلَ عَنْ رَجُلٍ تَنَقَّصَ مُعَاوِيَةَ وَعُمَرَوُ بْنُ الْعَاصِ : أُتِيَ قَالُ لَهُ رَافِضِيٌّ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَجْتَرِ^(٦) عَلَيْهِمَا إِلَّا وَلَهُ خَبِيئَةٌ شُوءٌ ، مَا انْتَقَصَ أَحَدٌ أَحَدًا مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَلَهُ دَاخِلَةٌ شُوءٌ .

وقال ابن المبارك^(٧) ، عَنْ [١٧٢/٦] مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٤٦/١٦ مخطوط ، من طريق محمد بن عبد الله ، ورياح بن الجراح الموصلي ، كلاهما عن المعافى بن عمران بنحوه .

(٢) في الأصل ، ٦١ ، م : «عتية» . وانظر التاريخ الكبير ١١٧/٧ ، والجرح والتعديل ٦٥/٧ . والخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٤٦/١٦ ، عنه .

(٣) تاريخ دمشق ٧٤٧/١٦ مخطوط .

(٤) المصدر السابق ٧٤٧/١٦ ، والميموني هو عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد بن ميمون ، صاحب أحمد بن حنبل .

(٥) المصدر السابق ٧٤٧/١٦ ، من طريق الفضل بن زياد به .

(٦) كذا في النسخ ، وتاريخ دمشق . ولعل الصواب : «يجترى» ، أو أنها لغة في التسهيل ثم الحذف .

(٧) المصدر السابق ٧٤٧/١٦ ، ٧٤٨ ، من طريق ابن المبارك به .

قال : ما رأيتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ضربَ إنسانًا قطُّ إلا إنسانًا شَتَمَ مُعاويةَ ، فإنه ضربه أسواطًا .

وقال بعضُ السَّلَفِ ^(١) : بينا أنا على جبلٍ بالشَّامِ إذ سَمِعْتُ هاتِفًا يقولُ : مَنْ أَبْغَضَ الصَّدِيقَ فذاك زِنْدِيقٌ ، وَمَنْ أَبْغَضَ عمرَ فإلى جهنمِ زُمرٌ ، وَمَنْ أَبْغَضَ عثمانَ فذاك خَصْمُهُ الرحمنُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ عليَّ فذاك خَصْمُهُ النَّبِيُّ ، وَمَنْ أَبْغَضَ مُعاويةَ ، سَحَبَتْهُ الزَّبابِيهَ ، إلى جهنمِ الحامِيهَ ، ويُرْمَى به في الهاويهَ .

وقال بعضهم ^(٢) : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ " في المنام " وعنده أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ ومُعاويةُ ، إذ جاء رجلٌ فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا يَنْتَقِصُنَا . فَكَأَنَّهُ انْتَهَرَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إني لا أُنْتَقِصُ هؤلاءِ ، ولكن أُنْتَقِصُ هذا . يعني مُعاويةَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ويلَكَ ! أو ليس هو مِن أَصحابي ؟ قالها ثلاثًا ، ثم أخذ رسولُ اللَّهِ ﷺ حِزْبَةً ، فناولها مُعاويةَ فقال : جَأْ بِهَا في لَبَّتِهِ ^(٤) . فضربه بها ، وانْتَبَهَتْ فَبَكَرَتْ إلى منزله ^(٥) ، فإذا ذلك الرجلُ قد أصابته الذُّبْحَةُ مِنَ اللَّيْلِ ومات . وهو راشدٌ الكِنْدِيُّ .

ورَوَى ابنُ عَسَاكِرَ ^(٦) عن الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ ، أنه كان يقولُ : مُعاويةُ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ ، ولكن ابْتُلِيَ بِحُبِّ الدُّنْيَا .

(١) تاريخ دمشق ٧٤٨/١٦ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٧٤٨/١٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الوَجْءُ : اللَّكْزُ ، ووجهُ باليد والسكين : ضربه . واللَّبَّةُ : موضع الذبح ، وموضع القلادة من الصدر .

انظر اللسان والقاموس المحيط (و ج أ) ، (ل ب ب) .

(٥) في الأصل ، ٦١ ، م : « منزلي » .

(٦) تاريخ دمشق ٧٤٨/١٦ ، ٧٤٩ مخطوط .

وقال الغنبي^(١) : قيل لمعاوية : أَسْرِعْ إِلَيْكَ الشَّيْبُ . فقال : كيف لا ولا أزالُ أَرى رجلاً من العرب قائماً على رأسى يُلقِح لي كلاماً يُلزِمُنِي جوابه ، فإن أَصَبْتُ لم أَحمدُ ، وإن أخطأتُ سارت بها البردُ .

وقال الشعبي وغيره^(٢) : أصابت معاوية في آخرِ عمرِه لِقوة^(٣) .

^(٤) وذكر ابن جرير^(٥) أن عمرو بن العاصِ قَدِمَ في وفدٍ أَهْلٍ مِضرٍ إلى معاوية ، فقال لهم في الطَّرِيقِ : إذا دَخَلْتُم على معاوية فلا تُسَلِّمُوا عليه بالخِلافة ؛ فإنه^(٦) لا يُحِبُّ ذلك^(٧) . فلما دَخَلَ عليه عمرو قبلهم قال معاوية لحاجبه : أَدْخِلْهُمْ . وأَوْعَزَ إليه أن يُخَوِّفَهُم في الدُّخُولِ ويُرْعِبَهُم ، وقال : إني لأَظُنُّ عَمراً قد تقدَّم إليهم في شيء . فلما أَدْخَلُوهم عليه - وقد أَهانوهم - جعل أَحَدُهُم إذا دَخَلَ يقولُ : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ . فلما نهَضَ عمرو من عنده قال : قَبِّحَكم اللَّهُ !

(١) تاريخ دمشق ٧٤٩/١٦ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٧٤٩/١٦ .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : «لوقة» . والقوة : داء يكون في الوجه يَفُوقُ منه الشَّدق . انظر اللسان (ل ق و) .
وبعده في الأصل ، ٦١ ، م : «وروى ابن عساكر في ترجمة حديج الخصي مولى معاوية قال : اشترى معاوية جارية بيضاء جميلة ، فأدخلتها عليه مجردة ويده قضيب ، فجعل يهوى به إلى متاعها - يعني فرجها - ويقول : هذا المتاع لو كان متاع ! اذهب بها إلى يزيد بن معاوية . ثم قال : لا ، ادع لي ربيعة بن عمرو الجرشي - وكان فقيهاً - فلما دخل عليه قال : إن هذه أتيت بها مجردة ، فرأيت منها ذاك وذاك ، وإنني أردت أن أبعث بها إلى يزيد . فقال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ؛ فإنها لا تصلح له . فقال : نعم ما رأيت . قال : ثم وهبها لعبد الله بن مسعدة الفزاري مولى فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وكان أسود ، فقال له : يَبِضْ بها ولدك . وهذا من فقه معاوية وتحريره ، [١٧٣/٦ و] حيث كان نظر إليها بشهوة ، ولكنه استضعف نفسه عنها ، فخرج أن يهبها من ولده يزيد لقوله تعالى : ﴿ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء﴾ . وقد وافقه على ذلك الفقيه ربيعة بن عمرو الجرشي الدمشقي .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) تاريخ الطبري ٣٣٠ / ٥ ، ٣٣١ .

(٦ - ٦) في تاريخ الطبري : «أعظم لكم في عينه» .

^(١) نَهَيْتُكُمْ عَنْ أَنْ تُسَلِّمُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ فَسَلِّمْتُمْ عَلَيْهِ بِالثُّبُوءِ !

وذكر^(٢) أن رجلاً سأل من معاوية أن يساعده في بناء دارٍ بائنتي عشر ألف جذعٍ من الخشب . فقال له معاوية : أين دارك ؟ قال : بالبصرة . قال : وكم اتساعها ؟ قال : فرسخان في فرسخين . قال : لا تقل داري بالبصرة ، ولكن قل : البصرة في داري .

وذكر^(٣) أن رجلاً دخل بابن معه ، فجلسا على سباط معاوية ، فجعل ولده يأكل أكلًا ذريعًا ، فجعل معاوية يلاحظه ، وجعل أبوه يريد أن ينهاه عن ذلك فلا يقطن ، فلما خرجا لامه أبوه ، وقطعه عن الدخول ، فقال له معاوية : أين ابنك التلقامة^(٤) ؟ قال : اشتكى . قال : قد علمت أن أكله سيورثه داءً .

قال^(٥) : ونظر معاوية إلى رجلٍ وقف بين يديه يخاطبه وعليه عباءة ، فجعل يزدره . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك لا تخاطب العباءة ، إنما يخاطبك من فيها . وقال معاوية^(٦) : أفضل الناس من عقلٍ وحلمٍ ؛ من إذا أُعطِيَ شكر ، وإذا ابتلى صبر ، وإذا غضب كظم ، وإذا قدر غفر ، وإذا وعد أنجز ، وإذا أساء استغفر . وكتب رجل^(٧) من أهل المدينة إلى معاوية بن أبي سفيان ، رضى الله عنه : إذا الرجال ولدت أولادها واضطربت من كبر أعضاؤها^(٨)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تاريخ الطبرى ٣٣٣/٥ .

(٣) المصدر السابق ٣٣٢/٥ .

(٤) التلقام والتلقامة : كبير اللقم . اللسان (ل ق م) .

(٥) تاريخ الطبرى ٣٣٦/٥ .

(٦) المصدر السابق ٣٣٥/٥ ، ٣٣٦ .

١) وَجَعَلَتْ أَشْقَاهُمَا تَغْتَاذُهَا فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: نَعَى إِلَى نَفْسِي^(١).

وقال ابن أبي الدنيا^(٢): حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ السَّهْمِيِّ،
حَدَّثَنِي ثُمَامَةُ بْنُ كُلْثُومٍ، أَنَّ آخَرَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ أَنْ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي
مِنْ زَرْعٍ قَدْ اسْتَخَصَّدَ، وَإِنِّي قَدْ وَلَيْتُكُمْ، وَلَنْ يَلَيْكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي إِلَّا^(٣) مَنْ هُوَ شَرٌّ
مَنْنِي، كَمَا كَانَ مِنْ وَلَيْتِكُمْ^(٤) قَبْلِي خَيْرًا مِنْنِي، وَيَا يَزِيدُ، إِذَا وَفَى^(٥) أَجَلِي فَوَلُّ
غُسْلِي رَجُلًا لَيْبِنَا؛ فَإِنَّ اللَّيْبَ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ، فَلْيُنْعِمِ الْغُسْلَ وَلْيَجْهَزْ بِالتَّكْبِيرِ،
ثُمَّ اعْمِدْ إِلَى مِندِيلٍ فِي الْخِزَانَةِ فِيهِ ثَوْبٌ مِنْ ثِيَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقُرْأَةُ مِنْ
شَعْرِهِ وَأَطْفَارِهِ، فَاسْتَوْدِعِ الْقُرْأَةَ أَنْفِي وَفَمِي وَأُذُنِي وَعَيْنِي، وَاجْعَلِ الثَّوْبَ يَلِي
جِلْدِي دُونَ أَكْفَانِي، وَيَا يَزِيدُ، احْفَظْ وَصِيَّةَ اللَّهِ فِي الْوَالِدَيْنِ، فَإِذَا أَدْرَجْتُمُونِي
فِي جَرِيدَتِي، وَوَضَعْتُمُونِي فِي حُفْرَتِي فَخَلُّوا مُعَاوِيَةَ وَأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ.

وقال بعضهم^(٦): لَمَّا اخْتُصِرَ مُعَاوِيَةُ جَعَلَ يَقُولُ:

لَعَمْرِي لَقَدْ عُمِّرْتُ فِي الدَّهْرِ^(٧) بُرْهَةً وَدَانَتْ لِي الدُّنْيَا بِوَقْعِ الْبَوَاتِرِ
وَأُعْطِيتُ حُمْرَ^(٨) الْمَالِ وَالْحُكْمَ وَالنَّهْيَ^(٩) وَسِلْمَ قِمَاقِمِ الْمُلُوكِ الْجَبَابِرِ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٥٠/١٦ مخطوط، من طريق ابن أبي الدنيا به.

(٣) في الأصل، ٦١، م: «خير مني، وإنما يليكم».

(٤) زيادة من: الأصل، ٦١، م.

(٥) في الأصل، ٦١، م: «دنا». ووفى: تم. اللسان (و ف ي).

(٦) تاريخ دمشق ٧٥١/١٦ مخطوط.

(٧) في تاريخ دمشق: «الملك».

(٨) في تاريخ دمشق: «جم».

(٩ - ٩) في الأصل، ٦١، م: «ولى سلمت كل». والقَمَاقِمُ والقِمَاقِمُ من الرجال: السيد الكثير =

فَأَضْحَى الذى قد كان مما يَسُرُّنى كَحُلْمٍ مَضَى فى الْمُرْمِنَاتِ الْغَوَايِرِ
 فَيَايَتْنِى لَمْ أَغْنِ^(١) فى الْمُلْكِ سَاعَةً وَلَمْ أَغْنِ^(٢) فى لَذَاتِ عَيْشٍ نَوَاضِرِ
 وَكُنْتُ كَذى طِعْمَرَيْنِ عَاشَ بِلُغَةٍ^(٣) مِنْ الْعَيْشِ^(٤) حَتَّى زَارِضِيْقٍ^(٥) الْمَقَايِرِ^(٦)

وقال محمد بن سعيد^(١) : أنا على بن محمد ، عن محمد بن الحكم ، عمن
 حَدَّثَهُ ، أن مُعَاوِيَةَ لما اخْتَضِرَ أَوْصَى بنصفِ ماله أن يُرَدَّ إلى بَيْتِ الْمَالِ ، كأنه أراد
 أن يُطَيَّبَ له ؛ لأن عمرَ بن الخطَّابِ قاسمَ عُمَّالِهِ .

وذكرُوا^(٧) أنه فى آخرِ عُمرِهِ اشْتَدَّ به الْبَرْدُ ، فكان إذا لَبَسَ أو تَغَطَّى بشيءٍ
 ثَقِيلٍ يَغُمُّهُ ، فأتخِذَ له ثوبٌ مِنْ حَوَاصِلِ الطَّيْرِ^(٨) ، ثم ثَقُلَ عليه بعدَ ذلك ، فقال :
 تَبًّا لِكَ مِنْ دَارِ ، مَلَكْتُكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ؛ عِشْرِينَ أَمِيرًا ، وَعِشْرِينَ خَلِيفَةً ، ثم هذا
 حَالِي فَيْكِ ، وَمَصِيرِي مِنْكَ ، تَبًّا لِلدُّنْيَا وَمُحِبِّيْهَا .

وقال محمد بن سعيد^(٩) : أنا 'أبو عُبيد'^(١٠) ، عن أبى يعقوبَ الثَّقَفِيِّ ، عن

= الخَيْرِ ، الواسع الفضل . ويُجمع قياسًا على قماقيم . انظر اللسان (ق م م) .

(١) فى ص : «أغن» .

(٢) فى الأصل ، ٦١ ، م : «أسع» ، وفى ص : «أغن» . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى م : «فلم يك» ، وفى تاريخ دمشق : «من الدهر» .

(٥) فى ٦١ : «أهل» ، وفى تاريخ دمشق : «ضنك» .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٥٢/١٦ مخطوط ، من طريق محمد بن سعد به .

(٧) انظر المصدر السابق .

(٨) الحواصل : جمع حوصلة . وحوصلة الطائر بمنزلة المعدة للإنسان . والحوصل : طائر كبير له حوصلة
 عظيمة يتخذ منها الفرو . انظر حياة الحيوان الكبرى للذبيرى ٣٨٨/١ .

(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٥٣/١٦ مخطوط ، من طريق ابن سعد به .

(١٠ - ١٠) فى الأصل ، ٦١ ، م : «أبو عبيدة» ، وفى ص : «أبو عبد الله» . والمثبت من تاريخ دمشق .

عبد الملك بن عُمير قال : لما ثَقُل مُعاويةُ وتَحَدَّثَ الناسُ أَنه بالموتِ قال لأهله :
 احْشُوا عَيْنِي إِثْمِدًا ، وَأَوْسِعُوا رَأْسِي ذُهْنًا . [١٧٣ / ٦ ظ] ففعلوا وبرقوا^(١) وَجْهَهُ
 بالدُّهْنِ ، ثم مُهَّدَ لَهُ فَجَلَسَ وقال : أَسْنِدُونِي . ثم قال : ائْتَدِنَا لِلنَّاسِ فَلْيُسَلِّمُوا
 عَلَيَّ قِيَامًا وَلَا يَجْلِسُ أَحَدٌ . فجعل الرجلُ يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ قَائِمًا فَيَرَاهُ مُتَكَحِّلًا
 مُتَدَهِّنًا ، فيقولُ مُتَقَوِّلُ النَّاسِ : هُوَ لَمَّا بِهِ^(٢) ، وهو أَصَحُّ النَّاسِ . فلما خَرَجُوا مِنْ
 عِنْدِهِ قال معاويةُ :

وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أَرِيهِمْ أَنِّي لَرَبِّ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ
 وَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ^(٣)

قال : وكان به التفاتةٌ ، يعنى لِقُوَّةَ ، فمات مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ
 عَنْهُ .

وقال محمد^(٤) بِنُ عُقْبَةَ : لما نَزَلَ بِمُعاويةَ الموتُ قال : يا لَيْتَنِي كُنْتُ رَجُلًا مِنْ
 قَرِيشٍ بَذَى طَوًى وَلَمْ أَلِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شَيْئًا .

وقال أبو السائبِ المَخْزُومِيُّ^(٥) : لما حَضَرَتْ مُعاويةَ الوفاةُ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِنْ تُنَاقِشَ يَكُنْ نِقَاشُكَ يَارَبُّ عَذَابًا لَا طَوْقَ لِي بِالْعَذَابِ
 أَوْ تَجَاوِزَ تَجَاوَزَ الْعَفْوِ فَاصْفَحْ عَنْ مُسِيئَةٍ ذُنُوبُهُ كَالثُّرَابِ

(١) فى الأصل ، ٦١ ، م : « غرقوا » . وبرقوا : لَمَعُوا . اللسان (ب ر ق) .

(٢) لما به : بمعنى اقترَبَ أَجَلُهُ . انظر اللسان (ل م م) .

(٣) البيتان لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدة يرثى بها أولاده الخمسة الذين هلكوا بالطاعون فى عام واحد ،
 وهما فى شرح أشعار الهذليين ٨ / ١ ، ١٠ ، والمفضليات بشرح أبى محمد الأنبارى ص ٨٥٥ ، ٨٥٧ .

(٤) فى الأصل ، ٦١ ، م : « موسى » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٦ / ١٢١ ، ١٢٢ . والخبر
 أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦ / ٧٥٣ مخطوط ، بسنده عن محمد بن عقبة .

(٥) تاريخ دمشق ١٦ / ٧٥٤ مخطوط .

وقال بعضهم^(١) : لما اختُضِر معاويةُ جعلَ أهله يُقَلِّبونه فقال لهم : أئى شيخ تُقَلِّبون ؟ إن نجاه الله من النارِ غداً .

وقال محمد بن سيرين^(٢) : جعل معاويةُ لما اختُضِر يَضَعُ خَداً على الأرض ، ثم يُقَلِّبُ وَجْهَهُ ، وَيَضَعُ الخَدَّ الآخرَ ، وَيَتَكَبَّرُ ويقولُ : اللهم إنيك قلتَ فى كتابك : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] . اللهم فاجعلنى يَمُنُ تَشَاءُ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ .

وقال العُتْبِيُّ عن أبيه^(٣) : تَمَثَّل معاويةُ عندَ موتهِ بقولِ بعضهم وهو فى السَّيَاقِ :

هو الموتُ لا مَنجى مِنَ الموتِ والذى نَحَازِرُ بعدَ الموتِ أَذْهَى وَأَفْظَعُ

ثم قال : اللَّهُمَّ أَقِلِ العَثْرَةَ ، وَاغْفُ عَنِ الزُّلَّةِ ، وَتَجَاوَزْ بِحُلُمِكَ عَنِ جَهْلِ مَنْ لَمْ يَزُجْ غَيْرَكَ ، فَإِنَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ ، لَيْسَ لِدَى خَطِيئَةٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ مَهْرَبٌ إِلَّا إِلَيْكَ . وَرواه ابنُ دُرَيْدٍ^(٤) ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ العَلَاءِ ، فَذَكَرَ مثله ، وَزَادَ : ثُمَّ مَاتَ .

وقال غيره^(٥) : أُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ : اتَّقُوا اللَّهَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبِى مَنْ اتَّقَاهُ ، وَلَا يَقْبِى مَنْ لَا يَتَّقِى . ثُمَّ مَاتَ رَجِمَهُ اللَّهُ .

(١) تاريخ دمشق ٧٥٤/١٦ مخطوط .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٥٤/١٦ ، ٧٥٥ مخطوط .

(٣) المصدر السابق ٧٥٥/١٦ ، من طريق محمد بن زكريا العتبي به .

(٤) المصدر السابق ، من طريق ابن دريد به .

(٥) انظر المصدر السابق .

وقد رَوَى أَبُو مُخْتَفٍ ^(١)، عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ : لما مات مُعَاوِيَةُ صَعِدَ الصُّحَّاحُ بْنُ قَيْسِ الْمِثْبَرِ، فخطب الناسَ وأكفأ مُعَاوِيَةَ على يَدَيْهِ، فقال بعدَ حَمْدِ اللَّهِ والثناءِ عليه : إن مُعَاوِيَةَ الَّذِي كان عَوْدُ ^(٢) العربِ ^(٣) وحثُّ العربِ ^(٤)، قطعَ اللَّهُ به الفِئْتَةَ، ومَلَكه على العبادِ، [١٧٤/٦] وفتح به البلادَ، ألا إنه قد مات وهذه أكفأته، فنحن مُذَرَّجوه فيها، ومُدْخِلوه قَبْرَه ومُخْلُون بينه وبينَ عملِه، ثم هو ^(٥) البَرْزُخُ إلى يومِ الْقِيَامَةِ، فمن كان منكم يُريدُ أن يَشْهَدَه فَلْيَحْضُرْ عِنْدَ الْأُولَى. ثم نَزَلَ وَبَعَثَ الْبَرِيدَ إلى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ يُقْلِمُه وَيَسْتَحِثُّه على المَجِيءِ. ولا خِلافَ أَنه، رَضِيَ اللَّهُ عنه، تُوفِّيَ بِدِمَشْقَ في رَجَبِ سَنَةِ سِتِينَ. فقال جَماعَةٌ : لَيْلَةُ الْخَمِيسِ لِلنَّصَفِ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سِتِينَ. وقيل : لَيْلَةُ الْخَمِيسِ لِثَمَانِ بَقِيَيْنِ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سِتِينَ. قاله ابْنُ إِسْحاقَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وقيل : لأَرْبَعِ خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ. قاله اللَّيْثُ. وقال سَعْدُ بْنُ إِبراهِيمَ : لُمُسْتَهْلُ رَجَبٍ ^(٦).

وقال مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحاقَ وَالشَّافِعِيُّ ^(٧) : صَلَّى عليه ابْنُهُ يَزِيدُ. وقد وَرَدَ مِنْ غَيْرِ وَجِهٍ ^(٨) أَنه أَوْصَى إليه أن يُكْفَنَ في ثوبِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَساه إِياهُ، وكان مُدْخَرًا عِنْدَه لِهَذَا اليَوْمِ، وأن يُجْعَلَ ما عِنْدَه مِنْ شَعْرِهِ وَقَلَامِية أَطْفارِهِ في فِمْه وَأَنْفِهِ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٢٧/٥، ٣٢٨، من طريق أبي مخنف به.

(٢) في الأصل، ٦١ : «صور»، وفي م : «سور». والعود : الجمل الكبير المسن المدرب، فشبه معاوية به. قال صاحب اللسان : وفي المثل : زاحم بقود أو دع، أي استعن على حربك بأهل السن والمعرفة، فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام. انظر النهاية ٣١٧/٣، واللسان (ع و د).

(٣ - ٣) في الأصل، ٦١، م : «وجدهم».

(٤) في ٦١، م : «هول».

(٥) انظر تاريخ دمشق ٧٦١/١٦ - ٧٦٣ مخطوط.

(٦) أخرجهما ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٦٢/١٦ - ٧٦٤ مخطوط. والشافعي هو أبو بكر محمد

ابن عبد الله البغدادي الشافعي. انظر سير أعلام النبلاء ٣٩/١٦.

(٧) انظر تاريخ دمشق ٧٥٦/١٦ - ٧٥٩.

وعَيْنَيْهِ وَأُذُنَيْهِ . وقال آخرون^(١) : بل كان ابنه يزيدُ غائبًا ، فَصَلَّى عليه الصُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ بعدَ صلاةِ الظهرِ بِمَسْجِدِ دِمَشْقَ ، ثم دُفِنَ فْقِيل : بدارِ الإمارة . وهى الخَضْرَاءُ ، وقيل : بِمَقَابِرِ بابِ الصَّغِيرِ . وعليه الجُمُهورُ . واللَّهُ أعلمُ . وكان عمره إذ ذاك ثمانيًا وسبعين سنةً . وقيل^(٢) : جاوزَ الثمانين . وهو الأشْهَرُ . واللَّهُ أعلمُ . ثم رَكِبَ الصُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ فى جيش^(٣) ، وخرَجَ لِيَتَلَقَّى يزيدَ بْنَ مُعاويةَ ، وكان يزيدُ بِحُوَارَيْنَ^(٤) ، فَلَمَّا وَصَلُوا إلى ثَنِيَّةِ الْعُقَابِ تَلَقَّوْهُمُ أَثْقَالُ يزيدَ ، وإذا يزيدُ راكِبٌ على بُخْتِيٍّ وعليه الحَزْنُ ظَاهِرٌ ، فَسَلَّمَ عليه الناسُ بالإمارةِ ، وعَزَّوْهُ فى أبيه ، وهو يَخْفِضُ صَوْتَهُ فى رَدِّهِ عليهم ، والناسُ صامِتُونَ لا يَتَكَلَّمُ معه إلا الصُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ ، فانتَهَى إلى بابِ ثُمَمَاءَ ، فَظَنَّ الناسُ أَنَّهُ يَدْخُلُ مِنْهُ إلى المَدِينَةِ ، فَأَجَازَهُ مع السُّورِ حَتَّى انْتَهَى إلى البابِ الشَّرْقِيِّ ، فقيل : يَدْخُلُ مِنْهُ . لأنَّهُ بابُ خَالِدٍ ، فَجَازَهُ حَتَّى أَتَى البابَ الصَّغِيرَ ، فعَرَفَ الناسُ أَنَّهُ قاصِدٌ قَبْرَ أبيه ، فَلَمَّا وَصَلَ إلى بابِ الصَّغِيرِ تَرَجَّلَ عِنْدَ المَقْبَرَةِ ، ثم دَخَلَ ، فَصَلَّى على أبيه بعدما دُفِنَ ، ثم انْقَلَبَ^(٥) ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ المَقْبَرَةِ أَتَى بِمَرَاكِبِ الخِلَافَةِ ، فَرَكِبَ ، ثم دَخَلَ البلدَ ، وأَمَرَ فَنُودِيَ فى الناسِ أَنْ الصلاةَ جامعةً . ودَخَلَ الخَضْرَاءَ ، فاغْتَسَلَ وَلَيْسَ ثِيَابًا حَسَنَةً ، ثم خَرَجَ فخطَبَ الناسَ أولَ حُطْبَةٍ خَطَبَهَا وهو أميرُ المؤمنين ، فقال بعدَ حَمْدِ اللَّهِ والشَّائِءِ عليه : أَيُّهَا الناسُ ، إِنْ مُعاويةَ كانَ عبدًا مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ ، [١٧٤/٦] أَنْعَمَ اللَّهُ عليه ، ثم قَبَضَهُ إليه ، وهو خَيْرٌ مِمَّنْ بَعْدَهُ ، ودُونَ مَنْ قَبْلَهُ ، ولا أَرْكَيهِ على اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، هو أَعْلَمُ بِهِ ، إِنْ عَفَا عَنْهُ فَبِرَحْمَتِهِ ، وَإِنْ عَاقَبَهُ

(١) انظر تاريخ دمشق ٧٥٧/١٦ مخطوط .

(٢) انظر المصدر السابق ٧٦١/١٦ .

(٣) انظر المصدر السابق ٧٥٧/١٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٦١/٣ ، ١٦٢ .

(٤) حُوَارَيْنَ : قرية من قرى حلب ، وهى على بعد مرحلتين من تدمر . انظر معجم البلدان ٣٥٥/٢ .

(٥) فى ص : «انتقل» . وانقل : انصرف . اللسان (ف ت ل) .

فبذنيه ، وقد وليت الأمر من بعده ، ولست آسى على طلب ، ولا أعتذر من
تفريط ، وإذا أراد الله شيئا كان . وقال لهم فى خطبته هذه : وإن معاوية كان
يُعزِيكم فى البر والبحر ، وإنى لست حاملا أحدا من المسلمين فى البحر ، وإن
معاوية كان يُشْتِيكم بأرض الروم ، ولست مُشْتِيّا أحدا بأرض الروم ، وإن معاوية
كان يُخْرِج لكم العطاء أثلاثا ، وأنا أجمعه لكم كله . قال : فافترق الناس عنه
وهم لا يُفَضِّلون عليه أحدا .

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم^(١) : سَمِعْتُ الشافعى يقول : بعث
معاوية وهو مريض إلى ابنه يزيد ، فلما جاءه البريد ركب وهو يقول :

جاء البريد بقرطاسٍ يُحِبُّ به	فأوجس القلب من قوطاسيه فزعًا
قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم	قال الخليفة أمسى مُثَبِّتًا ^(٢) وجعًا
فمادت الأرض أو كادت تُمِيدُ بنا	كأنَّ أغبرَ من أركانها انقلعا
ثم انبعثنا إلى خوص ^(٣) مُضْمَرَة	نرمى الفجاج بها ما نأتلى سرعا
فما نُبالى إذا بُلُغْنَ أَرْحَلُنَا	ما مات منهنَّ بالمؤامة ^(٤) أو ظلعا ^(٥)

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٧٥٦/١٦ ، ٧٥٧ مخطوط ، من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم به . وانظر الاستيعاب ١٤١٩/٣ ، والكامل ٩/٤ ، وتاريخ الطبرى ٣٢٨/٥ .

(٢) فى الأصل ، ٦١ ، م : « مثقلا » . والمثبت : الذى ثقل فلم يبرح الفراش . اللسان (ث ب ت) .

(٣) الخوص : جمع خوصاء ، من الخوص ، وهو ضيق العين وصغرها وغُفورها . وهذا وصف للناقة . انظر الوسيط (خ و ص) .

(٤) فى النسخ وتاريخ دمشق : « بالمرمات » ولم يرد البيت فى مصادر التخرىج الأخرى ، ولم نجد فى المعاجم للفظ « المرمات » معنى يستقيم به معنى البيت ، فلفظة « المرمات » تصحفت من « المؤامة » وهى المفازة الواسعة ، وقد وردت فى تاريخ دمشق ٧٥٧/١٦ رواية أخرى لهذا الخبر وفيها :

وما أبالى إذا أدركن مهجته ما مات منهن بالبيداء أو ظلعا

وهو شاهد قوى لما أثبتناه . والله أعلم .

(٥) فى الأصل ، ٦١ ، م : « طلعا » . وهو تصحيف . وطلع الرجل والدابة فى مشيته : عرج وغمز . انظر اللسان (ظ ل ع) .

«^١» وزاد غيره «^٢» :

لَمَّا انْتَهَيْنَا وَبَابُ الدَّارِ مُنْصَفٍ بصوتِ رَمْلَةٍ رِيْعَ الْقَلْبِ فَانْصَدَعَا
مَنْ لَا تَزُلْ نَفْسُهُ تُوفَى عَلَى شَرَفٍ تُوشِكُ مَقَادِيرُ^(٣) تِلْكَ النَّفْسِ أَنْ تَقْعَا^(٤)
أَوْذَى ابْنُ هَنْدٍ وَأَوْذَى الْمَجْدُ يَتَّبَعُهُ كَانَا جَمِيعًا خَلِيطًا سَالِمَيْنِ مَعَا
أَغْرُ أْبْلَحُ يُسْتَشْقَى الْغَمَامُ بِهِ لَوْ قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَخْلَامِهِمْ قَرَعَا
لَا يَزُوقُ^(٥) النَّاسُ مَا أَوْهَى وَإِنْ جَهِدُوا أَنْ يَزَقَعُوهُ وَلَا يُوْهُونِ مَا رَقَعَا
قال الشافعي^(٥) : سرق يزيد هذين البيتين^(٦) مِنَ الْأَعْشَى . ثم ذكر أنه دخل
قبل موت أبيه دمشق ، وأنه أوصى إليه . وهذا قد قاله ابن إسحاق وغير واحد ،
ولكن الجمهور على أن يزيد لم يدخل دمشق إلا بعد موت أبيه ، وأنه صلى على
قبره بالناس ، كما قدّمنا . والله أعلم .

وقال أبو الورّْد العنبريُّ يَزِيئُ مُعَاوِيَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٧) :

أَلَا أَتَعَى مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ نَعَاهِ الْحِلُّ لِلشَّهْرِ الْحَرَامِ
نَعَاهِ النَّاعِمَاتُ^(٨) بِكُلِّ فَجٍّ خَوَاضِعَ فِي الْأَزِمَةِ كَالسَّهَامِ
فَهَاتِيكَ النُّجُومَ وَهِنَّ خُزُوسٌ يَنْخُنْ عَلَى مُعَاوِيَةَ الشَّامِ^(٩)

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١ .

(٢ - ٢) سقط من : م . والزيادة رواية عند ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٥٧/١٦ مخطوط .

(٣) في م : « مقاليد » . وهو لفظ رواية الطبري ، والكامل .

(٤) يرقع : يُصلح .

(٥) تاريخ دمشق ٧٥٧/١٦ .

(٦) يريد البيتين الأخيرين .

(٧) انظر تاريخ دمشق ٧٥٨/١٦ مخطوط ، وأنساب الأشراف ١٦٣/٥ .

(٨) الناعِمَاتُ : جمع ناعمة ، وهي المرأة حسنة اللون . اللسان (ن ع ج) .

(٩) في الأصل ، ٦١ ، م : « الهمام » . والشام : المنسوب إلى الشام . انظر اللسان (ش أ م) .

[١٧٥/٦] وقال أَيْمُنُ بْنُ خُرَيْمٍ يَزِيههُ أَيْضًا^(١) :

رَمَى الْحِذْنَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمَقْدَارِ سَمْدَنْ لَهُ سُموْدَا^(٢)
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ الشَّوَدَ بَيْضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودَا
فَإِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ بُكَاءَ هِنْدٍ وَرَمَلَةً إِذْ يُصَفِّقَنَّ الْحُدُودَا
بَكَيْتَ بُكَاءَ مُغُولَةٍ قَرِيحٍ^(٣) أَصَابَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الْفَرِيدَا

ذِكْرُ مَنْ تَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ وَمَنْ وُلِدَ لَهُ^(٤) مِنَ الْأَوْلَادِ الذَّكَورِ وَالْإِنَاثِ^(٥)

كَانَ^(٥) لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ ضَعِيفَ الْعَقْلِ ،
وَأُمُّهُمَا فَاحِشَةُ بِنْتُ قَرْظَةَ بِنِ عَبْدِ^(٦) عَمْرِو بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَقَدْ تَزَوَّجَ
بِأُخْتِهَا مُنْفَرَدَةً عَنْهَا بَعْدَهَا ،^(٧) وَهِيَ كَثُودُ^(٨) بِنْتُ قَرْظَةَ^(٩) ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ
حِينَ افْتَتَحَ قُبَيْرُسَ ، وَتَزَوَّجَ^(١٠) نَائِلَةَ بِنْتَ عُمَارَةَ الْكَلْبِيَّةَ ، فَأَعْجَبَتْهُ ، وَقَالَ لِمَيْسُونَ

(١) انظر تاريخ دمشق ٧٥٨/١٦ مخطوط ، وأنساب الأشراف ١٦٣/٥ .

(٢) السمود يكون حزنا وسرورا ، وهو هنا بمعنى الحزن . انظر اللسان (س م د) .

(٣) الموعلة : الرافعة صوتها بالبكاء والصياح . والقريح : الجريح . اللسان (ع و ل) ، والوسيط (ق ر ح) .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٣٢٩/٥ ، والكامل ١٠/٤ .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١١٦ ،
والإصابة ٤٧/٨ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ٦١ .

(٨) فى م ، ص : « كتوة » ، وفى تاريخ الطبرى والكامل : « كتوة » . والمثبت من نسب قريش لمصعب

الزبيرى ص ٢٠٤ ، وتاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، ص ٣١٨ ، والإصابة ٩٥/٨ .

(٩) انظر تاريخ الطبرى ٣٢٩/٥ ، وتاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ص ٤٠٣ .

بنتٍ بِخَدَلٍ : اذْخُلِي فَأَنْظُرِي إِلَى ابْنَةِ عَمِّكَ . فَدَخَلَتْ فَسَأَلَهَا عَنْهَا ، فَقَالَتْ :
 إِنَّهَا لِكَامِلَةُ الْجَمَالِ ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ تَحْتَ سُرَّتِهَا خَالًا^(١) ، وَإِنِّي لَأَرَى هَذِهِ يُقْتَلُ
 زَوْجُهَا ، وَيُوضَعُ رَأْسُهُ فِي حِجْرِهَا . فَطَلَّقَهَا مُعَاوِيَةُ فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ حَبِيبُ بْنُ
 مَسْلَمَةَ^(٢) الْفِهْرِيُّ ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ الثُّغَمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، فَقَتِلَ وَوُضِعَ رَأْسُهُ فِي
 حِجْرِهَا .

وَمِنْ أَشْهُرِ أَوْلَادِهِ يَزِيدُ ، وَأُمُّهُ مَيْسُونُ بِنْتُ بَخْدَلِ بْنِ أَنَيْفِ بْنِ دُلْجَةَ بْنِ قُنَافَةَ
 الْكَلْبِيِّ ، وَهِيَ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى نَائِلَةَ ، فَأَخْبَرَتْ مُعَاوِيَةَ عَنْهَا بِمَا أَخْبَرَتْهُ ،
 وَكَانَتْ^(٣) حَازِمَةً عَظِيمَةَ الشَّأْنِ جَمَالًا وَرِيَاسَةً وَعَقْلًا وَدِينًا ، دَخَلَ عَلَيْهَا مُعَاوِيَةُ
 يَوْمًا وَمَعَهُ خَادِمٌ خَصِيصٌ ، فَاسْتَتَرَتْ مِنْهُ ، وَقَالَتْ : مَا هَذَا الرَّجُلُ مَعَكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ
 خَصِيصٌ ، فَاظْهَرِي عَلَيْهِ . فَقَالَتْ : مَا كَانَتْ الْمُثَلَّةُ لِتُحِلَّ لَهُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .
 وَحَجَبَتْهُ عَنْهَا . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَتْ لَهُ : إِنْ مُجَرَّدَ مُثَلَّتِكَ لَهُ لَنْ تُحِلَّ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ
 عَلَيْهِ .^(٤) وَقَدْ وَلِيَ^(٥) ابْنُهَا يَزِيدُ الْخِلَافَةَ بَعْدَ أَبِيهِ . وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٦) أَنَّ مَيْسُونَ هَذِهِ
 وَلَدَتْ لِمُعَاوِيَةَ بِنْتًا أُخْرَى يُقَالُ لَهَا : أُمَّةُ رَبِّ الْمَشَارِقِ . مَاتَتْ صَغِيرَةً .

وَرَمَلُهُ ، تَزَوَّجَهَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، كَانَتْ دَارُهَا بِدِمَشْقَ عِنْدَ عَقْبَةِ
 السَّمَكِ ثُجَاءَ رُقَاقِ الرُّمَّانِ . قَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ^(٧) ، قَالَ : وَلَهَا طَاحُونٌ مَعْرُوفَةٌ إِلَى
 الْآنَ .

(١) الحال : شامة أو نُكْثَة سوداء باليدن . انظر اللسان (خ ي ل) .

(٢) في م : «سلمة» . وانظر سير أعلام النبلاء ١٨٨ / ٣ .

(٣) انظر تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ص ٣٩٧ .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٦١ ، م : «فلهذا ولي الله» .

(٥) تاريخ الطبري ٣٢٩ / ٥ .

(٦) تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ص ٩٥ .

وهند^(١) بنت معاوية، تزوجها عبد الله [١٧٥/٦ ظ] بن عامر، فلما أُدخِلَتْ عليه بالخطباء، أرادها عن نفسها فتمنعت عليه، وأبَتْ أشدَّ الإباء، فصرَّ بها فصرَّحت، فلما سَمِعَ الجوّارى صوتها صرَّخْنَ وعَلَتْ أصواتهن، فسَمِعَ معاوية، فنهض إليهن، فاستغلمهن ما الخبر، فقلن: سَمِعْنَا صوتَ سيدتنا فصيحنا. فدخَلَ فإذا بها تبكى من صرَّبه، فقال لابن عامر: وَيْحَكَ! مثلُ هذه تُضربُ في مثلِ هذه الليلة؟! ثم قال له: اخرج من ههنا. فخرج وخلا بها معاوية فقال لها: يا بُنيَّةُ، إنه زوجك الذى أحلَّه الله لك، أو ما سَمِعْتَ قولَ الشاعر:

مِنَ الْخَفِرَاتِ^(٢) الْبَيْضِ أَمَا خَرَامُهَا فَصَغْبٌ وَأَمَّا جِلُّهَا فَذُلُولُ

ثم خرج معاوية من عندها، وقال لزوجها: ادخُلْ فقد مهَّدْتُ لك خُلُقَهَا ووَطْأَتَهَا. فدخَلَ ابنُ عامر، فوجدها قد طابَّت أخلاقُها، فقَضَى حاجتَه منها، رَحِمَهُمُ اللهُ تعالى.

فصل^(٣)

وكان^(٤) على قضاء معاوية^(٥) فضالة بن عُبيد، ثم مات فضالة فولَّى أبا إدريس الخولاني.

(١) تاريخ دمشق، جزء تراجم النساء ص ٤٦٠، ٤٦١.

(٢) الخفريات: جمع خفيرة، من الخفر وهو شدة الحياء. انظر اللسان (خ ف ر).

(٣) سقط من: م.

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣٢٩/٥، ٣٣٠، والكامل ١١/٤.

(٥) بعده فى الأصل ٦١، م: «أبو الدرداء بولاية عمر بن الخطاب فلما حضره الموت أشار على معاوية بتولية». بتولية.

وكان على حَرْسِهِ رجلٌ مِنَ المَوَالِي يُقالُ له : المَحْتَارُ . وقيل : مالكٌ . ويُكْنَى
أبا المَخْارِقِ ، مَوْلَى الحَمِيرِ ، وكان مُعاويةُ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ الحَرْسَ ، وكان على حُجَّابِهِ
سَعْدُ مَوْلَاهُ ، وعلى الشُّرْطَةِ قيسُ بْنُ حَمْزَةَ ، ثم زِمْلٌ^(١) بَنُ عَمْرِو العُدْرِيِّ ، ثم
الضُّحَّاكُ بْنُ قيسِ الفَهْرِيِّ ، وكان صاحبُ أَمْرِهِ سَرْجُونُ بْنُ منصورِ الرُّومِيِّ .
وكان مُعاويةُ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ دِيوانَ الخاتمِ وخَزَمَ^(٢) الكُتُبَ .

فصل^(٣)

وَمَنْ ذُكِرَ أَنَّهُ تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةُ سِتِينَ - صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ بْنِ
رَحْصَةَ^(٤) بَنِ الْمُؤَمِّلِ بْنِ خُزَاعِيٍّ ، أَبُو عَمْرِو^(٥) ، وَأَوَّلُ مَشَاهِدِهِ الْمُرَيْسِيُّ ،
وكان فِي السَّاقَةِ يَوْمئِذٍ ، وهو الَّذِي رَمَاهُ أَهْلُ الْإِفْكِ بِأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا ، فَبَرَّاهُ اللَّهُ وَإِيَّاهَا مِمَّا قَالُوا ، وكان مِنْ ساداتِ الْمُسْلِمِينَ ، وكان يَنَامُ نَوْمًا
شَدِيدًا حتَّى إِنَّهُ كانَ رُبَّمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وهو نائمٌ لا يَسْتَيْقِظُ ، فقالَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَصَلِّ »^(٦) . وقد قُتِلَ صَفْوَانُ شَهِيدًا .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « زِمْلٌ » . وهو مِمَّا يُقالُ فِي اسْمِهِ . انظر جُمهرة أنساب العرب ص ٤٤٩ ،
والإصابة ٥٦٧/٢ ، ٥٦٨ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « خَم » . وخَزَمَ الكُتُبَ : ثَقَبَهَا . اللِّسان (خ ز م) .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « رَحْصَةُ » . وانظر جُمهرة أنساب العرب ص ٢٦٤ .

(٥) الاستيعاب ٧٢٥/٢ ، وأسد الغابة ٣٠/٣ ، والإصابة ٤٤٠/٣ .

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٨٠/٣ ، والحاكم فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٤٣٦/١ ، وقال : صحيح عَلَى شَرَطِ
الْشَيْخَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجْ . وواقعه الذَّهَبِيُّ . كما أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٣٠٣/٤ ، مطولًا .

وأبو مُسلم عبدُ اللَّهِ بنُ ثُوْبِ الحَزْلَانِيّ اليمَنِيّ^(١) ، مِنْ خَوْلَانَ بِلَادِ اليمَنِ .
دَعَاهُ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ إِلَى أَنْ يَشْهَدَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ
اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لَا أَسْمَعُ ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَأَجَجَ لَهُ نَارًا ، وَأَلْقَاهُ فِيهَا ،
فَلَمْ تَضُرَّهُ ، وَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ، [١٧٦/٦ و] فَكَانَ يُشَبِّهُهُ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، ثُمَّ هَاجَرَ
فَوَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ ، فَقَدِمَ عَلَى الصُّدِيقِ ، فَأَجْلَسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرٍ ،
وَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُيَسِّنْهُ حَتَّى أَرَانِي فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ فِعْلِ بِهِ
كَمَا فَعَلَ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ . وَقَبْلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَكَانَتْ لَهُ أَحْوَالٌ وَمُكَاشَفَاتٌ .
وَيُقَالُ : إِنَّهُ تُوْفِّي فِيهَا الثُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ مَاتَ
بَعْدَ ذَلِكَ ، كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

إِمَارَةُ^(٢) يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَمَا جَرَى

فِي أَيَّامِهِ^(٣) مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْفِتَنِ^(٤)

بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ أَبِيهِ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتِينَ^(٥) ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ سِتِّ
وَعِشْرِينَ^(٦) ، فَكَانَ يَوْمَ بُويعَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَأَقْرَأَ ثَوَابَ أَبِيهِ عَلَى
الْأَقَالِيمِ ، لَمْ يَغْزِلْ أَحَدًا مِنْهُمْ ، وَهَذَا مِنْ ذِكَايِهِ .

(١) الاستيعاب ٤/ ١٧٥٧ ، وأمد الغابة ٦/ ٢٨٨ ، والإصابة ٧/ ٣٩٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٨ .

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٨/ ٣٩٣ مخطوط .

قال هشام بن محمد الكلبي^(١) عن أبي مخنف لو ط بن يحيى الكوفي
الأخباري: ولّى يزيد في هلال رجب سنة ستين، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن
أبي سفيان، وأمير الكوفة الثعمان بن بشير، وأمير البصرة عبيد الله بن زياد،
وأمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص، ولم يكن ليزيد همة حين ولّى إلا بيعة
الثقفي الذين أبوا على معاوية البيعة ليزيد، فكتب إلى نائب المدينة الوليد بن عتبة:
بسم الله الرحمن الرحيم، من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أما بعد، فإن
معاوية كان عبدًا من عباد الله، أكرمه الله واستخلفه وخوّله ومكّن له، فعاش
بقدر، ومات بأجل، فرحمه الله، فقد عاش محمودًا، ومات برًا تقيًا، والسلام.
وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن الفأرة: أما بعد، فخذ حسينا وعبد الله
ابن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذًا شديدًا ليست فيه رخصة حتى يُبايعوا،
والسلام. فلما أتاه نعي معاوية قطع به^(٢) وكبر عليه، فبعث إلى مزوان، فقرأ عليه
الكتاب، واستشاره في أمر هؤلاء الثقفي، فقال: أرى أن تدعوهم قبل أن يعلموا
بموت معاوية إلى البيعة، فإن أبوا ضربت أعناقهم. فأرسل من قوره عبد الله بن
عمرو بن عثمان بن عفان إلى الحسين وابن الزبير وهما في المسجد، فقال لهما:
أجيبا الأمير. فقالا: انصرف، الآن تأتيه. فلما انصرف عنهما قال الحسين لابن
الزبير: إني أرى طاغيتهم قد هلك. قال ابن الزبير: وأنا ما أظن غيره. قال: ثم
نهض حسين فأخذ معه مواليه، وجاء باب الأمير، فاستأذن فأذن له، فدخل
وحده، وأجلس مواليه على الباب، وقال: إن سمعتم أمرًا يريكم فادخلوا.
فسلم وجلس [١٧٦/٦] ومزوان عنده، فناول الوليد بن عتبة الكتاب، ونعى إليه

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٣٨/٥ - ٣٤٢ من طريق هشام به.

(٢) قطع به: اشتد عليه. انظر النهاية ٤٥٩/٣.

مُعاويةَ ، فاستَرْجَع وقال : رَجِمَ اللَّهُ مُعاويةَ ، وَعَظَّمْ لَكَ الْأَجَرَ . فدَعاهُ الأُمَيْرُ إلى البيعةِ ، فقال له الحسينُ : إِنْ مِثْلِي لَا يُبَايِعُ سُرًّا ، وما أُرَاكَ تَجْتَرِيْ مَنْى بِهَذَا ، ولكنْ إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ دَعَوْتُنَا مَعَهُمْ ، فَكَانَ أَمْرًا وَاحِدًا . فقال له الوليدُ وكان يُحِبُّ العافيةَ : فأنصَرِفْ على اسمِ اللَّهِ حتى تَأْتِيَنَا فِي جَمَاعَةِ النَّاسِ . فقال مَرْوَانُ للوليدِ : وَاللَّهِ لَئِنْ فَارَقْتُ وَلَمْ يُبَايِعِ السَّاعَةَ ، لَيَكْثُرَنَّ الْقَتْلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ، فَاحْبِسْهُ وَلَا تُخْرِجْهُ حَتَّى يُبَايِعَ ، وَلَا ضَرْبُ غُنْفَةٍ . فَهَضَّ الْحُسَيْنُ وقال : يَا بَنَ الرَّزْقَاءِ ، أَنْتَ تَقْتُلُنِي ؟! كَذَبْتَ وَاللَّهِ وَأَيْمَنْتُ . ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى دَارِهِ ، فقال مَرْوَانُ للوليدِ : وَاللَّهِ لَا تَرَاهُ بَعْدَهَا أَبَدًا . فقال الوليدُ : وَاللَّهِ يَا مَرْوَانُ مَا أُحِبُّ أَنْ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَأَنْي قَتَلْتُ الْحُسَيْنَ ، سَبْحَانَ اللَّهِ ! أَقْتُلُ حَسِينًا أَنْ قَالَ : لَا أَبَايَعُ ؟! وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ أَنْ مَنْ يَقْتُلُ الْحُسَيْنَ يَكُونُ خَفِيفَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَبَعَثَ الْوَلِيدُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فامْتَنَعَ عَلَيْهِ وَمَا طَلَّهُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، ثُمَّ إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَكِبَ فِي مَوَالِيهِ وَاسْتَصْحَبَ مَعَهُ أَخَاهُ جَعْفَرًا ، وَسَارَ إِلَى مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ الْفُرْعِ ، وَبَعَثَ الْوَلِيدُ خَلْفَ ابْنِ الزُّبَيْرِ الرِّجَالَ وَالْفُرْسَانَ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى رَدِّهِ ، وَقَدْ قَالَ جَعْفَرُ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُمَا سَاثِرَانِ ، مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ صَبْرَةَ الْحَنْظَلِيِّ :

وَكُلُّ بَنِي أُمِّ سَيْمُسُونَ لَيْلَةً وَلَمْ يَتَّقَ مِنْ أَغْقَابِهِمْ غَيْرُ وَاحِدٍ
فَقَالَ : سَبْحَانَ اللَّهِ ! مَا أَرَدْتُ إِلَى هَذَا ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِهِ شَيْئًا
يَسُوءُكَ . فَقَالَ : إِنْ كَانَ إِنَّمَا جَزَى عَلَى لِسَانِكَ فَهُوَ أَكْرَهُ إِلَيَّ . قَالُوا ^(١) : وَتَطَيَّرَ
بِهِ . وَأَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فَإِنْ الْوَلِيدَ تَشَاغَلَ عَنْهُ بِابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَجَعَلَ كُلَّمَا بَعَثَ

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « قَالَ » .

إليه يقول : حتى تَنْظُرَ وَتَنْظُرَ . ثم جَمَعَ أَهْلَهُ وَبَيْنَهُ ، وَرَكِبَ لَيْلَةَ الْأَحَدِ ، لِلْيَلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، بَعْدَ خُرُوجِ ابْنِ الزَّيْبِرِ بَلِيلَةَ ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ سِوَى مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ : وَاللَّهِ يَا أَخِي ، لَأَنْتَ أَعَزُّ أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَيَّ ، وَإِنِّي نَاصِحٌ لَكَ ؛ لَا تَدْخُلَنَّ مِصْرًا مِنْ هَذِهِ الْأَمْصَارِ ، وَلَكِنْ اسْكُنِ الْبَوَادِي وَالرَّمَالَ ، وَابْعَثْ إِلَى النَّاسِ ، فَإِذَا بَايَعُوكَ واجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فَادْخُلِ الْمِصْرَ ، وَإِنْ أُيِّنَتْ إِلَّا سَكَنْتَ الْمِصْرَ فَادْهَبْ إِلَى مَكَّةَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ مَا تُحِبُّ ، وَإِلَّا تَرَفَّعْتَ إِلَى الرَّمَالِ وَالْجِبَالِ . فقال له : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ نَصَحْتَ وَأَشْفَقْتَ . وَسَارَ الْحُسَيْنُ إِلَى مَكَّةَ ، فَاجْتَمَعَ هُوَ وَابْنُ الزَّيْبِرِ بِهَا ، [١٧٧/٦] وَبَعَثَ الْوَلِيدُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، فَقَالَ : بَايِعْ لِيَزِيدَ . فَقَالَ : إِذَا بَايَعَ النَّاسُ بَايَعْتُ . فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّمَا تُرِيدُ أَنْ يَخْتَلِفَ النَّاسُ وَيَقْتَتِلُوا حَتَّى يَتَفَانَوْا ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ بَايَعُوكَ ! فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ : لَا أُحِبُّ شَيْئًا مِمَّا قُلْتَ ، وَلَكِنْ إِذَا بَايَعَ النَّاسُ فَلَمْ يَبْقَ غَيْرِي بَايَعْتُ .^(١) قَالَ : فَتَرَكُوهُ^(٢) ، وَكَانُوا لَا^(٣) يَتَخَوَّفُونَهُ .

وقال الواقدي^(٤) : لَمْ يَكُنْ ابْنُ عَمْرٍ بِالْمَدِينَةِ حِينَ قَدِمَ نَعْمَى مُعَاوِيَةَ ، وَإِنَّمَا كَانَ هُوَ وَابْنُ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ ، فَلَقِيَهُمَا وَهَمَا مُقْبِلَانِ مِنْهَا ، الْحُسَيْنُ وَابْنُ الزَّيْبِرِ ، فَقَالَا^(٥) : مَا وَرَاءَ كَمَا ؟ قَالَا : مَوْتُ مُعَاوِيَةَ وَالْبَيْعَةُ لِيَزِيدَ . فَقَالَ لِهَمَا ابْنُ عَمْرٍ : أَتَقِيَا اللَّهَ ، وَلَا تُفَرِّقَا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ . وَقَدِمَ ابْنُ عَمْرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا جَاءَتْ الْبَيْعَةُ مِنَ الْأَمْصَارِ بَايَعَا^(٦) مَعَ النَّاسِ ، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ وَابْنُ الزَّيْبِرِ ، فَإِنَّهُمَا قَدِمَا مَكَّةَ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) ذكره الطبرى فى تاريخه ٣٤٣/٥ .

(٤) فى م ، ص : « فقال » . والقائلان هما ابن عمر وابن عباس .

(٥) فى الأصل ، ٦١ ، م : « بايع ابن عمر » .

فوجدوا بها عمرو بن سعيد بن العاص، فخافاه وقالوا: إنا جئنا غوثاً بهذا البيت .
 وفي هذه السنة، في رمضان منها، عزل يزيد بن معاوية الوليد بن عتبة^(١) عن
 إمرة المدينة؛ لتفريطه، وأضافها إلى عمرو بن سعيد بن العاص نائب مكة، فقدم
 المدينة في رمضان - وقيل: في ذي القعدة - وكان مفوّهاً^(٢) متكبّراً، وسلط
 عمرو بن الزبير - وكان عدواً لأخيه عبد الله - على حربه وجردّه له، وجعل
 عمرو بن سعيد يبعث البعوث إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير .

وقد ثبت في «الصحيحين»^(٣) أن أبا شريح الخزاعي^(٤) قال لعمرو بن
 سعيد، وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أن أحدثك حديثاً قام به
 رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح، سمعته أذنائى ووعاه قلبى^(٥) وأبصرته عينائى^(٦)
 حين تكلم به؛ أنه حمّد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن مكة حرّمها الله ولم
 يُحرّمها الناس»^(٧)، ولأنه لم يحلّ القتال فيها لأحد كان قبلى، ولم يحلّ لأحد
 بعدى^(٨)، ولم تحلّ لي إلا ساعة من نهار، ثم قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها
 بالأمس، فليبلغ الشاهد الغائب». وفي رواية^(٩): «فإن أحد ترخص بقتال رسول
 الله ﷺ فيها فقولوا: إن الله أذن لرسوله، ولم يأذن لكم». ف قيل لأبى شريح:
 ما قال لك؟ فقال: قال لي: نحن أعلم بذلك منك يا أبا شريح، إن الحرم لا يعيذُ

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣/٥، ٣٤٣، ٣٤٤.

(٢) فى الأصل، ٦١: «متوالها»، وفى م: «متألفها».

(٣) البخارى (١٠٤، ١٨٣٢، ٤٢٩٥)، ومسلم (١٣٥٤)، مطولاً عندهما.

(٤) فى الصحيحين: «العدوى». وهو ما يقال فى نسبته، انظر أسد الغابة ٦/١٦٤.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٦١، م.

(٦ - ٦) زيادة من النسخ، وهى بنحو لفظ رواية مسلم (١٣٥٥).

(٧) البخارى (١٠٤، ١٨٣٢، ٤٢٩٥)، ومسلم (١٣٥٤).

عاصيتا ولا فارًا بدم، ولا فارًا بخزبة^(١).

قال الواقدي^(٢): ولَّى عمرو بن سعيد شرطة المدينة عمرو بن الزبير؛ فسَبَّع أصحاب أخيه ومن يَهْوَى هَوَاهُ، فضربهم ضَرْبًا شَدِيدًا، حتى ضَرَبَ مِنْ جُمْلَةٍ مَنْ ضَرَبَ أَخَاهُ الْمُنْذِرَ بْنَ الزُّبَيْرِ،^(٣) وجماعةً من الأعيان^(٤) ثم جاء العزم من يزيد إلى عمرو بن سعيد في تَطَلُّبِ ابنِ الزبير، وأنه لا يَقْبَلُ منه وإن بايَع، حتى يُؤْتَى به إلى في جامعة^(٥) من ذهبٍ أو من فضةٍ تحت بُرُوسِهِ، فلا تُرَى إِلَّا أنه يُسْمَعُ صوتُها^(٦)، وكان ابنُ الزبير قد منع الحارث بن خالد المَخْزُومِيَّ^(٧) من أن يُصَلِّي بأهل مكة، وكان نائب عمرو بن سعيد عليها، فحينئذِ صَمَّمْ عمرو على تَجْهِيزِ سَرِيَّةٍ إلى مكة بسببِ ابنِ الزبير، فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير: مَنْ يَصْلُحُ أن نَبْعَثَهُ إلى مكة لأجلِ قتالِهِ؟ فقال له عمرو بن الزبير: إنك لا تَبْعَثُ إليه

(١) قال الحافظ في فتح الباري ١/ ١٩٨، ١٩٩: قوله: «بخزبة» بفتح المعجمة وإسكان الراء ثم موحدة، يعني السرقة، كذا ثبت تفسيرها في رواية المستملى، قال ابن بطال: الخربة بالضم: الفساد، وبالفتح: السرقة. وقد تشدق عمرو - أى عمرو بن سعيد - في الجواب، وأتى بكلام ظاهره حق، لكن أراد به الباطل؛ فإن الصحابي أنكر عليه نصب الحرب على مكة، فأجابه بأنها لا تمنع من إقامة القصاص، وهو صحيح إلا أن ابن الزبير لم يرتكب أمرًا يجب عليه فيه شيء من ذلك.

(٢) ذكره الطبري في تاريخه ٣٤٤/٥ بنحوه.

(٣ - ٣) في الأصل، ٦١، م: «وأنه [١٧٧/٦] لا بد أن يأخذ أخاه عبد الله في جامعة من فضة حتى يقدم به على الخليفة فضرِب المنذر بن الزبير، وابنه محمد بن المنذر وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام وخبيب بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن الزبير ومحمد بن عمار بن ياسر وغيرهم، ضربهم من الأربعين إلى الخمسين إلى الستين جلدة، وفر منه عبد الرحمن بن عثمان التيمي وعبد الرحمن بن عمرو بن سهل في أناس من مكة»، وهو لفظ رواية أخرى عن محمد بن عمر. والمثبت من ص موافق لما في تاريخ الطبري وأنسب للسياق. انظر تاريخ الطبري ٣٤٤/٥.

(٤) الجامعة: الثُلُ يجتمع اليدين إلى العنق. الوسيط (ج م ع).

(٥) انظر تاريخ الطبري ٣٤٦/٥.

(٦) انظر المصدر السابق ٣٤٤/٥.

مَنْ هُوَ أَتَكَى لَهُ مَنَى . فَعَيَّنَتْهُ عَلَى تِلْكَ السَّرِيَّةِ ، وَجَعَلَ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ أُتَيْسَ بْنَ
عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ فِي سَبْعِمِائَةِ مُقَاتِلٍ .

وقال الواقدي^(١) : إِنَّمَا عَيَّنَهُمَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ نَفْسُهُ ، وَبَعَثَ بِذَلِكَ إِلَى عَمْرِو
ابن سَعِيدٍ^(٢) فِي كِتَابٍ^(٣) ، فَعَسَكَرَ أُتَيْسُ بِالْجُرُفِ ، وَأَشَارَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَلَى
عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ أَنْ لَا يَغْزُو مَكَّةَ ، وَأَنْ يَتْرَكَ ابْنَ الزَّيْبِرِ بِهَا ، فَإِنَّهُ عَمَّا قَلِيلٍ إِنْ لَمْ
يُقْتَلْ يُمُتْ ، فَقَالَ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ الزَّيْبِرِ : وَاللَّهِ لَنَغْزُوَنَّهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ، عَلَى
رَغَمِ أَنْفٍ مِّنْ رَّغِمٍ . فَقَالَ مَرْوَانُ : وَاللَّهِ إِنْ ذَلِكَ لَيَسُوْءُنِي^(٤) . فَسَارَ أُتَيْسٌ وَاتَّبَعَهُ
عَمْرُو بْنُ الزَّيْبِرِ فِي بَقِيَّةِ الْجَيْشِ ، وَكَانُوا أَلْفَيْنِ ، حَتَّى نَزَلَ بِالْأَبْطَحِ ، وَقِيلَ^(٥) :
بِدَارِهِ عِنْدَ الصُّفَا . وَنَزَلَ أُتَيْسٌ بِذِي طَوًى ، فَكَانَ عَمْرُو بْنُ الزَّيْبِرِ يُصَلِّي
بِالنَّاسِ^(٥) ، وَيُصَلِّي وَرَاءَهُ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ ، وَأَرْسَلَ عَمْرُو إِلَى أَخِيهِ يَقُولُ لَهُ :
بَرَّيْمِينَ الْخَلِيفَةِ ، وَأَتِهِ وَفِي عُثْقِكَ جَامِعَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، وَلَا تَدْعِ النَّاسَ يَضْرِبُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَاتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّكَ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ . فَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ لِأَخِيهِ :
مَوْعِدُكَ الْمَسْجِدَ . وَبَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ فِي سَرِيَّةٍ ،
فَاقْتَتَلُوا مَعَ أُتَيْسِ بْنِ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ ، فَهَزَمُوا أُتَيْسًا هَزِيمَةً قَبِيحَةً ، وَتَفَرَّقَ عَنِ عَمْرِو
ابن الزَّيْبِرِ أَصْحَابُهُ ، وَهَرَبَ [١٧٨/٦] عَمْرُو إِلَى دَارِ ابْنِ عُلْقَمَةَ ، فَأَجَارَهُ أَخُوهُ
عُبَيْدَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ ، فَلَامَهُ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ ، وَقَالَ : تُجِيرُ مَنَ فِي عُثْقِهِ حَقَقُ
النَّاسِ ! ثُمَّ ضَرَبَهُ بِكُلِّ مَنَ ضَرَبَهُ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا الْمُنْدَرِ بْنَ الزَّيْبِرِ وَابْنَهُ ؛ فَإِنَّهُمَا أَيُّمَا أَنْ

(١) ذكره الطبري في تاريخه ٣٤٤/٥ - ٣٤٧ . وقد ساق الواقدي الخبر بأكثر من إسناد وبألفاظ
مقاربة ، وقال : قد اختلفوا علينا في حديث عمرو بن الزبير . وقد لفقه المصنف هنا في سياق واحد .
(٢ - ٣) زيادة من : ص .
(٣) في م : « ليسرني » .
(٤) هذا القول لفظ لإحدى روايات الواقدي عن غيره ، كما في تاريخ الطبري .
(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٠٥ / ١٩ .

يَشْتَقِيدَا مِنْ عَمِيرٍ، وَسَجَنَهُ وَمَعَهُ عَارِمٌ، فَسُمِّيَ سَجَنَ عَارِمٍ^(١)، وَقَدْ قِيلَ^(٢): إِنْ عَمِرَ بَنَ الزَّيْبِ مَاتَ تَحْتَ السَّيَاطِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قِصَّةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَسَبَبُ خُرُوجِهِ^(٣) بِأَهْلِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعِرَاقِ^(٤) فِي طَلَبِ الْإِمَارَةِ وَكَيْفِيَّةُ مَقْتَلِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَلْتَبْدَأْ قَبْلَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنْ تَرْجُمَتِهِ^(٥)، ثُمَّ تُثْبِتُ الْجَمِيعَ بِذِكْرِ مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ.

هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ، السَّبْطُ الشَّهِيدُ بِكَرْبَلَاءَ، ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَرِيعَانَتَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَلِدَ بَعْدَ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ، وَكَانَ مَوْلِدُ الْحُسَيْنِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٥): إِنَّمَا كَانَ بَيْنَهُمَا طَهْرٌ وَاحِدٌ وَمُدَّةُ الْحَمْلِ. وَوُلِدَ لِحَمْسٍ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةً أَرْبَعٍ^(٦).

(١) الَّذِي فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ سُمِّيَ سَجَنَ عَارِمٍ، لَعَبْدٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ: زَيْدٌ عَارِمٌ. فَسُمِّيَ السَّجَنُ بِهِ.
(٢) هَذَا الْقَوْلُ أَيْضًا لَفْظٌ لِإِحْدَى رَوَايَاتِ الْوَاقِدِيِّ، كَمَا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ، وَلَيْسَ قَوْلًا خَارِجًا عَنْ رَوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ.

(٣ - ٣) فِي م، ص: «مِنْ مَكَّةَ».

(٤) الْاِسْتِيعَابُ ٣٩٢/١ - ٣٩٩، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ١٨/٢ - ٢٣، وَالْإِصَابَةُ ٧٦/٢ - ٨١.

(٥) هَذَا قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ. انْظُرِ الْاِسْتِيعَابَ ٣٩٣/١، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ١٩/٢. وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٤/١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، عَنْ جَعْفَرٍ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٤/١١٥، عَنْ الزَّيْبِ، وَانْظُرِ أَسَدُ الْغَابَةِ ١٩/٢.

وقال قتادة^(١) : وُلِدَ الْحُسَيْنُ لِسِتِّ سِنِينَ وَخَمْسَةِ أَشْهُرٍ وَنَصْفٍ مِنَ التَّارِيخِ ،
وَقُتِلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنَ الْحَرَمِ سَنَةً إِحْدَى وَسِتِينَ ، وَلَهُ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ
سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَنَصْفٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ حَنَّكَ ، وَتَقَلَّ فِي فِيهِ^(٢) ، وَدَعَا لَهُ ، وَسَمَّاهُ حُسَيْنًا ،
وَقَدْ كَانَ سَمَّاهُ أَبُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ حَزْبًا ، وَقِيلَ : جَغْفَرًا^(٣) . وَقِيلَ^(٤) : إِنَّمَا سَمَّاهُ يَوْمَ
سَابِعِهِ وَعَقَّى عَنْهُ .

وقال جماعة^(٥) ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن هانئ بن هانئ ، عن
علي ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْحُسَيْنُ أَشْبَهُهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا بَيْنَ الصُّدْرِ إِلَى
الرَّأْسِ ، وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُهُ بِهِ مَا^(٦) «كَانَ أَسْفَلَ» مِنْ ذَلِكَ .

وقال الزبير بن بكار^(٧) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الصُّحَّاكِ الْحِزَامِيُّ قَالَ : كَانَ وَجْهُ
الْحُسَيْنِ يُشَبِّهُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ جَسَدُ الْحُسَيْنِ يُشَبِّهُ جَسَدَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ .

-
- (١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١٦/١٤ . وانظر تهذيب الكمال ٣٩٩/٦ ، ٤٤٥ .
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٨/٣ (٢٧٦٧) مطولاً ، وذكر فيه التفل دون التحنيك . قال الهيثمي في
المجمع ١٨٥/٩ : رواه الطبراني وفيه ضرار بن صرد وهو متروك .
(٣) انظر في تسميته حسيناً ، تاريخ دمشق ١١٦/١٤ - ١١٨ .
(٤) أخرج حديث العق ، ابن العديم في بغية الطلب ٧٥/٦ ، عن جابر بن عبد الله .
(٥) تقدم تخريجه في صفحة ١٨٣ ، حاشية ٨ ، ٩ من طريق حجاج وعبيد الله بن موسى . وقد أخرجه
أيضاً الإمام أحمد في المسند ١٠٨/١ ، من طريق أسود بن عامر (إسناده صحيح) ، وابن حبان كما في
الإحسان (٦٩٧٤) ، من طريق شبابة كلهم عن إسرائيل به .
(٦ - ٦) في الأصل ، ٦١ ، م : « بين أسفل » ، وفي ص : « كان » . والمثبت مما تقدم .
(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢٧/١٤ ، من طريق الزبير به .

وروى محمد بن سيرين وأخته حفصة، عن أنس^(١) قال: كنت عند ابن زياد، فجاء برأس الحسين، فجعل يقول بقضيبي في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً. فقلت له: إنه كان من أشبههم برسول الله ﷺ.

وقال سفيان^(٢): قلت لعبيد الله [١٧٨/٦ ط] بن أبي يزيد^(٣): رأيت الحسين؟ قال: نعم، أسود الرأس واللحية إلا شغرات هلهنا في مقدم لحيته، فلا أدرى أخضب وترك ذلك المكان تشبهها برسول الله ﷺ، أو لم يكن شاب منه غير ذلك؟

وقال ابن جريج^(٤): سمعت عمر بن عطاء قال: رأيت الحسين بن علي يصبغ بالوسمة^(٥)، أما هو فكان ابن ستين، وكان رأسه ولحيته شديدي السواد. فأما الحديث الذي روى من طريقين ضعيفين^(٦)، أن فاطمة سألت رسول الله ﷺ في مرض الموت أن يتحل ولديها شيئا، فقال: «أما الحسن فله هيتي وشوددي، وأما الحسين فله جزأتى وجودى». فليس بصحيح، ولم يخرج

(١) أخرج البخاري في صحيحه (٣٧٤٨) حديث محمد عن أنس. وأخرج الترمذي في جامعه (٣٧٧٨) حديث حفصة عن أنس. صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٩٧٣).
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢٧/١٤، وانظر مختصره ١١٧/٧، ١١٨، وتهذيب الكمال ٤٠٠/٦.

(٣) في النسخ: «زياد». والمثبت من مصادر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٤/٣ (٢٧٩٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢٧/١٤، ١٢٨، كلاهما من طريق ابن جريج به. واللفظ عند الطبراني إلى قوله: «بالوسمة».
(٥) في الأصل، م: «بالوسمة». والوسمة، بفتح الواو - وأخطأ من ضمها - وبسكون المهملة، ويجوز فتحها: نبت يختضب به يميل إلى السواد. وقد أجاز الخضاب بالسواد بعض العلماء. انظر فتح الباري ٩٦/٧، ٣٥٤/١٠ - ٣٥٦.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢٨/١٤، ١٢٩.

أحدٌ من أصحابِ الكتبِ الْمُعْتَبَرَةِ ، وقد أَدْرَكَ الحُسَيْنُ مِنْ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَ سِنِينَ أَوْ نَحْوَهَا ، وَرَوَى عَنْهُ أَحَادِيثٌ .

وقال مسلمُ بْنُ الْحَجَّاجِ^(١) : لَهُ رُؤْيَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ .

وقد رَوَى صَالِحُ^(٢) بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ : إِنَّهُ تَابِعِي ثَقَّةٌ . وَهَذَا غَرِيبٌ ، فَلَأَن يَقُولَ فِي الْحُسَيْنِ : إِنَّهُ تَابِعِي . بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى .

وَسَنَذَكُرُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْرِمُهُمَا بِهِ ، وَمَا كَانَ يُظْهِرُ مِنْ مَحَبَّتِهِمَا وَالْحَنُورِ عَلَيْهِمَا .

والمقصودُ أَن الحُسَيْنَ عَاصَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَحِبَهُ إِلَى أَنْ تُؤْفَى وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ صَغِيرًا ، ثُمَّ كَانَ الصَّدِيقُ يُكْرِمُهُ وَيُعْظُمُهُ ، وَكَذَلِكَ عَمْرُ وَعِثْمَانُ ، وَصَحِبَ أَبَاهُ وَرَوَى عَنْهُ ، وَكَانَ مَعَهُ فِي مَغَازِيهِ كُلِّهَا ؛ فِي الْجَمَلِ وَصِفْيَنَ ، وَكَانَ مُعْظَمًا مُوقِّرًا ، وَلَمْ يَزَلْ فِي طَاعَةِ أَبِيهِ حَتَّى قُتِلَ ، فَلَمَّا آلَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى أَخِيهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُصَالِحَ مُعَاوِيَةَ^(٣) شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُسَدِّدْ رَأْيَ أَخِيهِ فِي ذَلِكَ ، بَلْ حَثَّهُ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ : وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَسْجُنَكَ فِي بَيْتٍ ، وَأَطْبِقَ عَلَيْكَ بَابَهُ حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ هَذَا الشُّأْنِ ، ثُمَّ أُخْرِجَكَ . فَلَمَّا رَأَى الْحُسَيْنُ ذَلِكَ سَكَتَ وَسَلَّم ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ الْخِلَافَةُ لِمُعَاوِيَةَ كَانَ الْحُسَيْنُ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ مَعَ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ ، فَكَانَ مُعَاوِيَةُ يُكْرِمُهُمَا إِكْرَامًا زَائِدًا ، وَيَقُولُ لَهُمَا : مَرْحَبًا وَأَهْلًا . وَيُعْطِيهِمَا عَطَاءً جَزِيلًا ، وَقَدْ أَطْلَقَ لَهُمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَائَتَيْنِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢٢/١٤ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٩٤ .

(٣) سقط من : م .

ألف^(١)، وقال: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ هَنْدَ، وَاللَّهِ لَا يُعْطِيكُمَاهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا أَحَدٌ بَعْدِي. فقال الحسين: وَاللَّهِ لَنْ تُعْطِيَ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ قَبْلَكَ وَلَا بَعْدَكَ رَجُلَيْنِ^(٢) أَفْضَلَ مِنَّا. وَلَمَّا تَوَفَّى الْحُسَيْنُ كَانَ الْحُسَيْنُ يَفْدُ إِلَى [١٧٩/٦] مُعَاوِيَةَ فِي كُلِّ عَامٍ فَيُعْطِيهِ وَيُكْرِمُهُ، وَقَدْ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ غَزَوْا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ مَعَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ يَزِيدَ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ. وَلَمَّا أُخِذَتِ الْبَيْعَةُ لِيَزِيدَ فِي حَيَاةِ مُعَاوِيَةَ، كَانَ الْحُسَيْنُ يَمْنُ امْتَنَعَ مِنْ مُبَايَعَتِهِ هُوَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ، ثُمَّ مَاتَ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ مُصَمَّمٌ عَلَى ذَلِكَ^(٣)، فَلَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ سَنَةً سَتِينَ وَتُوبِعَ لِيَزِيدَ، بَايَعَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَصَمَّمُ عَلَى الْخُلَافَةِ الْحُسَيْنُ وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَخَرَجَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَارِّينَ إِلَى مَكَّةَ فَأَقَامَا بِهَا، فَعَكَّفَ النَّاسُ عَلَى الْحُسَيْنِ يَفْدُونَ إِلَيْهِ وَيَقْدَمُونَ عَلَيْهِ، وَيَجْلِسُونَ حَوْلَيْهِ وَيَسْتَمِعُونَ كَلَامَهُ، حِينَ سَمِعُوا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ وَخِلَافَةِ يَزِيدَ، وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ لَزِمَ مُصَلَّاهُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، وَجَعَلَ يَتَرَدَّدُ فِي غُبُونِ ذَلِكَ^(٤) إِلَى الْحُسَيْنِ فِي جُمْلَةِ النَّاسِ، وَلَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَتَحَرَّكَ بِشَيْءٍ يَمَّا فِي نَفْسِهِ مَعَ وُجُودِ الْحُسَيْنِ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مِنَ تَعْظِيمِ النَّاسِ لَهُ وَتَقْدِيرِهِمْ إِيَّاهُ عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ تَعَيَّنَتِ الشَّرَايَا وَالْبُعُوثُ إِلَى مَكَّةَ بِسَبَبِهِ، وَلَكِنْ أَطْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ، كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ آتِفًا، فَانْقَشَعَتِ الشَّرَايَا عَنْ مَكَّةَ مَقْلُولِينَ، وَانْتَصَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى مَنْ أَرَادَ هَلَاكَهُ مِنَ الْيَزِيدِيِّينَ، وَضَرَبَ أَخَاهُ عُمَرَ وَسَجَنَهُ، وَاقْتَصَّ مِنْهُ وَأَهْلَانَهُ، وَعَظَّمَ شَأْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ عِنْدَ ذَلِكَ بِلَادِ الْحِجَازِ، وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَبَعْدَ صَيْتِهِ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٣٩/١٦ مخطوط، من حديث عبد الله بن بريدة.

(٢) في الأصل، ٦١، م: «رجلا».

(٣) انظر في شأن وفاة عبد الرحمن بن أبي بكر وهو مصمم على عدم المبايعة ليزيد، ما ساقه ابن عساكر

من روايات في تاريخ دمشق ١٧/١٠، ١٨ مخطوط.

(٤) غبون ذلك: أثناء ذلك. من الغبن: وهو ثنى الشيء. انظر اللسان (غ ب ن).

ومع هذا كله ليس هو مُعَظَّمًا عِنْدَ النَّاسِ مِثْلَ الْحُسَيْنِ ، بَلِ النَّاسُ إِنَّمَا مِثَّلُهُمْ إِلَى الْحُسَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ السَّيِّدُ الْكَبِيرُ ، وَابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ يُسَامِيهِ وَلَا يُسَاوِيهِ ، وَلَكِنَّ الدَّوْلَةَ الْيَزِيدِيَّةَ كُلَّهَا تُنَاوِيهِ .

وَقَدْ كَثُرَ وُرُودُ الْكُتُبِ عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِ الْعِرَاقِ يَدْعُونَهُ إِلَيْهِمْ ^(١) ، وَذَلِكَ حِينَ بَلَغَهُمْ مَوْتُ مُعَاوِيَةَ وَوِلَايَةُ يَزِيدَ ، وَمَصِيرُ الْحُسَيْنِ إِلَى مَكَّةَ فِرَارًا مِنْ بَيْعَةِ يَزِيدَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُبَيْعِ الْهَمْدَانِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَالٍ ، مَعَهُمَا كِتَابٌ فِيهِ السَّلَامُ وَالتَّهْنِئَةُ بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَدِمَا عَلَى الْحُسَيْنِ لِعَشْرِ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، ثُمَّ بَعَثُوا بَعْدَهُمَا نَفَرًا مِنْهُمْ قَيْسُ ابْنُ مُسْهِرِ الصَّيْدَاوِيِّ ^(٢) ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) «بَنِ الْكَوَّاءِ» ^(٤) الْأَرْحَبِيُّ ، وَغَمَارَةُ بْنُ ^(٥) «عَبْدِ اللَّهِ» السَّلُولِيُّ ، وَمَعَهُمْ نَحْوُ مِائَةِ وَخَمْسِينَ كِتَابًا إِلَى الْحُسَيْنِ ^(٦) ، ثُمَّ بَعَثُوا هَانِيَّ بْنَ هَانِيٍّ ^(٧) السَّبْعِيَّ وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيُّ ، [١٧٩/٦] وَمَعَهُمَا كِتَابٌ فِيهِ الْاِسْتِغْجَالُ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِمْ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ شَبْتُ بْنُ رُبْعِيٍّ ، وَحَجَّارُ بْنُ أَبَجَرَ ، ^(٨) وَيَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رُوَيْمٍ ^(٩) ،

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٤٧/٥ - ٣٥٦ ، بنحوه .

(٢) فِي النسخ : «الصدائي» . والمثبت من تاريخ الطبري . وهى نسبة إلى صيدا ؛ بلدة على ساحل بحر الشام ، قرية من صور . وقد ينسب أيضا إلى أحد جدوده - واسمه الصَّيْدَاءُ - فيقال : الصَّيْدَائِي . انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٩٥ ، والأنساب ٥٧١ / ٣ ، ٥٧٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) فِي تاريخ الطبري : «الكدن» .

(٥ - ٥) فِي تاريخ الطبري : «عبيد» .

(٦) فِي تاريخ الطبري أنهم حملوا معهم نحوًا من ثلاثة وخمسين صحيفة ؛ الصحيفة من الرجل والائنين والأربعة .

(٧ - ٧) فِي تاريخ الطبري : «يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم» ، وفي الكامل لابن الأثير ٢٠ / ٤ ،

٢١ : «يزيد بن الحارث ويزيد بن رويم» . ولعل المثبت من النسخ هو الصواب ، فقد ذكر صاحب =

«عُزْرَةُ بْنُ قَيْسٍ»^(١)، وَعُمَرُو بْنُ حَجَّاجِ الرُّيْدِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ^(٢) ^(٣) بْنِ يَحْيَى^(٤) التَّمِيمِيُّ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ «أَخْضَرَ الْجَنَابُ»^(٥) وَأَيْنَعَتِ الشُّمَارُ وَطَمَّتِ الْجِمَامُ، فَإِذَا شِئْتَ فَأَقْدَمَ عَلَى جُنْدٍ لَكَ مُجَنَّدٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ. فَاجْتَمَعَتِ الرِّسْلُ كُلُّهَا بِكُتُبِهَا عِنْدَ الْحُسَيْنِ، وَجَعَلُوا يَسْتَحْجِثُونَهُ وَيَسْتَفْقِدُونَهُ عَلَيْهِمْ، لِيُبَايَعُوهُ عَوَضًا عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَيَذْكُرُونَ فِي كُتُبِهِمْ أَنَّهُمْ فَرَحُوا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ، وَيَنَالُونَ مِنْهُ وَيَتَكَلَّمُونَ فِي ذَوْلِيَّتِهِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يُبَايَعُوا أَحَدًا إِلَى الْآنَ، وَأَنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ قُدُومَكَ إِلَيْهِمْ لِيُقَدِّمُوا عَلَيْهِمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ بَعَثَ ابْنُ عَمِّهِ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْعِرَاقِ، لِيُكْشِفَ لَهُ حَقِيقَةَ هَذَا الْأَمْرِ وَالْإِتِّفَاقِ، فَإِنْ كَانَ مُتَحَتِّمًا وَأَمْرًا حَازِمًا مُحْكَمًا، بَعَثَ إِلَيْهِ لِيُزَكِّبَ فِي أَهْلِهِ وَذَوِيهِ، وَيَأْتِيَ الْكُوفَةَ لِيُظْفَرَ بِمَنْ يُعَادِيهِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ بِذَلِكَ، فَلَمَّا سَارَ مُسْلِمٌ مِنْ مَكَّةَ اجْتَازَ بِالْمَدِينَةِ، فَأَخَذَ مِنْهَا دَلِيلَيْنِ، فَسَارَا بِهِ عَلَى بَرَارِيٍّ مَهْجُورَةِ الْمَسَالِكِ، فَكَانَ أَحَدُ الدَّلِيلَيْنِ مِنْهُمَا أَوَّلَ هَالِكٍ، وَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ، وَقَدْ أَضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَهَلَكَ الدَّلِيلُ الْوَاحِدُ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: الْمَضِيقُ. مِنْ بَطْنِ خُبَيْتٍ، فَتَطَيَّرَ بِهِ مُسْلِمٌ بْنُ

= جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٥ مِّنْ وَلاَهُم عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ: عَدَى بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رُوَيْمٍ. فَلَعَلَّ يَزِيدَ هَذَا هُوَ أَخُوهُ.

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٦١، م، وفي ص: «عروة بن قيس». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٢) فى النسخ: «عمر». والمثبت من تاريخ الطبرى، والكامل ٢١/٤.

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست فى تاريخ الطبرى والكامل.

(٤ - ٤) فى الأصل، ٦١، م: «أخضرت الجنان». والجناب: يقال: أَخْضَبَ جَنَابُ الْقَوْمِ: وَهُوَ مَا حَوْلَهُمْ. والجناب أيضًا: الناحية والفياء وما قَرِيبَ مِنْ مَجْلَةِ الْقَوْمِ. انظر اللسان (ج ن ب).

(٥) فى الأصل: «قطعت»، وفى ٦١: «قطعت»، وفى م: «لطمت». ويقال للشئ الذى يكثر حتى يعلو: طَمَّ. والجمام: من اسْتَجَمَّتِ الْأَرْضُ، إِذَا خَرَجَ نَبْهًا. والمعنى جملة أن النيات كثر حتى علا. وجملة قوله فى العبارات الثلاث يعنى أنه قد تهيأت الظروف تمامًا لقدم الحسين عليهم. انظر اللسان

(ط م م)، (ج م م).

عَقِيلٌ ، فَتَلَبَّثَ مُسْلِمٌ عَلَى مَا هُنَالِكَ ، وَمَاتَ الدَّلِيلُ الْآخَرُ ، فَكَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ يَسْتَشِيرُهُ فِي أَمْرِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَغْزِمُ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ الْعِرَاقَ ، وَأَنْ يَجْتَمَعَ بِأَهْلِ الْكُوفَةِ ؛ لِيَسْتَعْلِمَ أَمْرَهُمْ وَيَسْتَخِيرَ خَبَرَهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْكُوفَةَ نَزَلَ عَلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِيُّ . وَقِيلَ : نَزَلَ فِي دَارِ الْخُتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَتَسَامَعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ بِقُدُومِهِ فَجَاءُوا إِلَيْهِ فَبَايَعُوهُ عَلَى إِمْرَةِ الْحُسَيْنِ ، وَحَلَفُوا لَهُ لِيَنْصُرَهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَاجْتَمَعَ عَلَى بَيْعَتِهِ مِنْ أَهْلِهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ، ثُمَّ تَكَاثَرُوا حَتَّى بَلَغُوا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا ^(١) ، فَكَتَبَ مُسْلِمٌ إِلَى الْحُسَيْنِ لِيَقْدَمَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ تَمَهَّدَتْ لَهُ الْبَيْعَةُ وَالْأُمُورُ ، فَتَجَهَّزَ الْحُسَيْنُ مِنْ مَكَّةَ قَاصِدًا الْكُوفَةَ ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ ، وَانْتَشَرَ خَبَرُهُمْ حَتَّى بَلَغَ أَمِيرَ الْكُوفَةِ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ، أَخْبَرَهُ رَجُلٌ بِذَلِكَ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ عَنْ ذَلِكَ [١٨٠/٦] صَفْحًا وَلَا يَغْبَأُ بِهِ وَلَكِنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْاِخْتِلَافِ وَالْفِتْنَةِ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْاِثْتِلَافِ وَالسُّنَّةِ ، وَقَالَ : إِنِّي لَا أَقَاتِلُ مَنْ لَا يُقَاتِلُنِي ، وَلَا أَتْبِ عَلَى مَنْ لَا يَتَّبِعُنِي ، وَلَا أَخْذُكُمْ بِالظُّنَّةِ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَئِنْ فَارَقْتُمْ إِمَامَكُمْ وَنَكَشْتُمْ بَيْعَتَهُ ، لَأَقَاتِلَنَّكُمْ مَا دَامَ فِي يَدِي مِنْ سِيفِي قَائِمَتُهُ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ سَعِيدٍ ^(٢) الْحَضْرَمِيُّ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِالْغَشْمِ ^(٣) ، وَإِنْ الَّذِي سَلَكَتَهُ أُيُّهَا الْأَمِيرُ مَسَلَكُ الْمُسْتَضْعَفِينَ . فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : لَأَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنَ ^(٤) الْأَعَزِّينَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . ثُمَّ نَزَلَ ،

(١) لم يذكر الطبري في تاريخه زيادتهم إلى ثمانية عشر ألفًا .

(٢) في النسخ : «شعبة» . والمثبت من تاريخ الطبري ، والكامل ٢٢ / ٤ .

(٣) في م : «الغشمة» . والغشم : الظلم . المحيط (غ ش م) .

(٤) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : «الأقوياء» .

فكتب ذلك الرجل إلى يزيد يُعلمه بذلك ، وكتب إلى يزيد عماره بن عقبة وعمر^(١) بن سعد بن أبي وقاص ، فبعث يزيد ، فعزل الثعمان عن الكوفة ، وضَمَّها إلى عُبيد الله بن زياد مع البصرة ، وذلك بإشارة سرجون مولى يزيد بن معاوية ، وكان يزيد يستشيرُه ، فقال سرجون : أَكُنْتُ قَابِلًا مِنْ مُعَاوِيَةَ مَا أَشَارَ بِهِ لَوْ كَانَ حَيًّا ؟ قال : نعم . قال : فَأَقْبَلْ مِنِّي ، فإنه ليس للكوفة إلا عُبيد الله بن زياد ، فوَلَّه إياها . وكان يزيد يُعْغِضُ عُبيد الله بن زياد ، وكان يُريد أن يَغْزِلَه عن البصرة ، فوَلَّاه البصرة والكوفة معًا لما يُريده الله به وبغيره .

ثم كتب يزيد إلى ابن زياد : إِذَا قَدِمْتَ الْكُوفَةَ فَتَطَلَّبْ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ ، فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ فَاقْتُلْهُ أَوْ انْقِهِ . وبعث الكتاب مع العهد مع مسلم بن عمرو الباهلي ، فسار ابن زياد من البصرة إلى الكوفة ، فلَمَّا دَخَلَهَا دَخَلَهَا مُتَلَتِّمًا بِعِمَامَةِ سَوْدَاءَ ، فجعل لا يَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . فيقولون : وعليك السلام ، مَرْحَبًا يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ . يَطْبُؤُونَ أَنَّهُ الْحُسَيْنُ ، وقد كانوا يَنْتَظِرُونَ قُدُومَه ، وتكاثر الناس عليه ، ودخلها في سبعة عشر رَكْبًا ، فقال لهم مُسلم بن عمرو الذي من جهة يزيد : تَأَخَّرُوا ، هذا الأمير عُبيد الله بن زياد . فلَمَّا عَلِمُوا ذَلِكَ عَلَنَتْهُمْ كَاِبَةٌ وَحُزْنٌ شَدِيدٌ ، فَتَحَقَّقَ عُبيد الله الخبر ، ونَزَلَ قَصْرَ الْإِمَارَةِ مِنَ الْكُوفَةِ .

^(٢) ولما انتهى ابن زياد إلى باب القصر وهو مُتَلَتِّمٌ ظَنَّهُ الثَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْحُسَيْنِ قَدْ قَدِمَ ، فَأَغْلَقَ بَابَ الْقَصْرِ ، وقال : مَا أَنَا بِمُسْلِمٍ إِلَيْكَ أَمَانَتِي . فقال له عُبيد الله : افْتَحْ لَا فَتَحْتَ . ففَتَحَ وهو يَطْبُؤُهُ الْحُسَيْنُ ، فلَمَّا تَحَقَّقَ أَنَّهُ عُبيد الله أَسْقَطَ فِي يَدِهِ ، فدَخَلَ [١٨١/٦] عُبيد الله إلى قَصْرِ الْإِمَارَةِ ، وأمر مُنَادِيًا فَنَادَى

(١) في م ، ص : « عمرو » .

(٢) من هنا حدث تقديم وتأخير في مخطوطة الأصل حتى صفحة ٤٨٦ .

أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةً . فَاجْتَمَعَ النَّاسُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَصْلَحَهُ اللَّهُ ، وَلَأَنى مِصْرَكُمْ ^(١) وَتَغْرَكُمْ وَفَيْتَكُمْ ، وَأَمْرُنِ بِإِنْصَافٍ مَظْلُومِكُمْ ، وَإِعْطَاءٍ مَخْرُومِكُمْ ، وَبِإِحْسَانٍ إِلَى سَامِعِكُمْ وَمُطِيعِكُمْ ، وَبِالشَّدَّةِ عَلَى مُرِيْبِكُمْ وَعَاصِيِكُمْ ، وَأَنَا مُمْتَثِلٌ فِيكُمْ أَمْرُهُ وَمُتَّقِدٌ عَهْدَهُ . ثُمَّ نَزَلَ وَأَمَرَ الْعُرَفَاءَ أَنْ يَكْتُبُوا مَنْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْحُرُورِيَّةِ ^(٢) وَأَهْلِ الرَّيْبِ وَالْخِلَافِ وَالشَّقَاقِ ، وَأَيُّمَا عَرِيفٍ لَمْ يُطْلِعْنَا عَلَى ذَلِكَ صُلِبَ وَنُفِيَ وَأُسْقِطَتْ عِرَاقَتُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ أَرْسَلَ مَوْلَى ^(٣) «لَبْنَى تَمِيمٍ» - وَقِيلَ : كَانَ مَوْلَى لَهُ اسْمُهُ مَعْقِلٌ - وَمَعَهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ فِي صُورَةِ قَاصِدٍ مِنْ بِلَادِ حِمَاصَ ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ لِهَذِهِ الْبَيْعَةِ [١٨٠/٦ ط] ، فَذَهَبَ ذَلِكَ الْمَوْلَى ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ وَيَسْتَدِلُّ عَلَى الدَّارِ الَّتِي يُبَايِعُونَ بِهَا مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ ، حَتَّى دَخَلَهَا ، وَهِيَ دَارُ هَانئِ بْنِ عُزْوَةَ الَّتِي تَحُولُ إِلَيْهَا مِنَ الدَّارِ الْأُولَى ، فَبَايَعَ وَأَدْخَلُوهُ عَلَى مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ ، فَلَزِمَهُمْ أَيَّامًا حَتَّى أَطْلَعَ عَلَى جَلِيلِيَّةِ أَمْرِهِمْ ، فَدَفَعَ الْمَالَ إِلَى أَبِي ثُمَامَةَ الصَّائِدِيِّ ^(٤) بِأَمْرِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ وَكَانَ هُوَ الَّذِي يَقْبِضُ مَا يُؤْتَى بِهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَيَشْتَرِي السُّلَاحَ وَكَانَ مِنَ فُؤَسَانِ الْعَرَبِ - فَرَجَعَ ذَلِكَ الْمَوْلَى ، وَأَعْلَمَ عُبَيْدَ اللَّهِ بِالْدارِ وَصَاحِبِهَا ، وَقَدْ تَحَوَّلَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ مِنْ دَارِ هَانئِ بْنِ عُزْوَةَ الْمُرَادِيِّ ، إِلَى دَارِ شَرِيكِ بْنِ الْأَعْوَرِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : «أَمْرَكُمْ» .

(٢) فِي النِّسْخِ : «الزُّورِيَّةُ» . وَالتَّحْقِيقُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَالْحُرُورِيَّةُ : جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ خَالَفُوا عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، نَزَلُوا بِخُرُورَاءَ - مَوْضِعُ بَنَوَاحِي الْكَوْفَةِ عَلَى مِيلَيْنِ مِنْهَا - فَتَسَبَّوْا إِلَيْهَا ، وَمَنْ يَعْتَقِدُ اعْتِقَادَهُمْ يُقَالُ لَهُ : الْحُرُورِيُّ . انْظُرِ الْأَنْسَابَ ٢٠٧/٢ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : «أَبَى رَهْمٍ» .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «الْغَامِدِيُّ» . وَفِي ٦١ ، م : «الْعَامِرِيُّ» . وَانْظُرِ جَمْعُورَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ٣٩٥ .

وكان من الأمراء الأكابر ، وبلغه أن عُبيد الله يُريدُ عيادته ، فبعث إلى هانئ يقول له : ابعثْ مُسلمَ بنَ عَقِيلٍ حتى يكونَ في دارى ^(١) ليقْتُلَ عُبيدَ الله إذا جاء يعودنى . فبعثه إليه ، فقال له شريك : كن أنت في الخياء ، فإذا جلس عُبيدُ الله فأنى أطلبُ الماء ، وهى إشارتى إليك ، فاخرجْ فاقْتُلْهُ . فلما جاء عُبيدُ الله جلس على فراش شريك وعنده هانئ بن عروة ، وقام من بين يديه غلامٌ يقال له : مِهْرانٌ . فتحدّث عنده ساعة ، ثم قال شريك : اسقونى ماءً . فتجبنَ مسلمٌ عن قتله ، وخرجت جاريةٌ بكوزٍ من ماءٍ ، فوجدت مسلماً فى الخياء فاستحييت ورجعت . قالها ^(٢) ثلاثاً ، ثم قال : اسقونى ولو كان فيه ذهابُ نفسى ، أحموننى من الماء ؟ ففهم مِهْرانُ العذرَ ، فغمز مولاة ، فنهض سريعاً وخرج ، فقال شريك : أيها الأميرُ ، إنى أريدُ أن أوصىَ إليك . فقال : إننى سأعودُ إليك . فخرج به مولاة ، فأذبه وجعل يطردُ به يقول له : إن القومَ أرادوا قتلَكَ . فقال : ويحك ! إنى بهم لرفيقٌ ، فما بالهم ؟! وقال شريك لمسلم : ما منعك أن تخرجَ فتقتله ؟ قال : حديثٌ بلغنى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الإيمانُ قيدُ الفتك » ^(٣) ، لا يفتكُ مؤمنٌ ^(٤) . وكرهتُ أن أقتله فى بيتك . فقال : أما لو قتلتَه لجلستُ فى القصرِ لم يستعدَّ منه أحدٌ ، ولكُفَّينَ أمرَ البصرة ، ولو قتلتَه لقتلتُ ظالماً فاجراً ^(٥) . ومات شريك بعد ثلاث .

(١) فى تاريخ الطبرى أن عبيد الله عاد شريك بن الأعور فى دار هانئ بن عروة ، وليس فيه أن مسلم بن عَقِيل تحول من دار هانئ إلى دار شريك .

(٢) فى الأصل ، ٦١ ، م : « بالماء » .

(٣) فى الأصل ، ٦١ ، م : « ضد » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٢٦/٩ ، كما أخرجه أحمد فى المسند ١/١٦٦ . (إسناده صحيح) .

(٥) فى تاريخ الطبرى أن هانئ بن عروة - لا شريك بن الأعور - قال لمسلم بن عَقِيل : أما والله لو قتلتَه لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً ، ولكن كرهت أن يقتل فى دارى . وقد تقدم التنبيه أن ابن زياد إنما عاد =

وكان هانيءٌ أحدَ الأمراءِ الكبارِ ولم يسلمَ على عُبيدِ اللَّهِ منذَ قَدِمَ وتمازضَ ،
فذكره عُبيدُ اللَّهِ ، وقال : ما بالُ هانيءٍ لم يأتني معَ الأمراءِ ؟ فقالوا : أيُّها الأميرُ ،
إنه يشتكى . فقال : قد بلغني أنه يجلسُ على بابِ داره .

وزعم بعضهم ^(١) أنه عاده قبلَ شريكِ بنِ الأعورِ ومسلمِ بنِ عَقِيلٍ عنده ، وقد
هَمُّوا بقتله ، فلم يُمكنْهم هانيءٌ لكونه في داره ، فجاء الأمراءُ إلى هانيءِ بنِ عَزْوَةَ ،
فلم يزلوا به حتى أَدْخلوه على عُبيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ ، فالتفتَ عُبيدُ اللَّهِ إلى القاضي
شُرَيْحٍ ، فقال مُتَمَثِّلًا بقولِ الشاعرِ ^(٢) :

أريدُ حياته ^(٣) ويريدُ قَتلي عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

فلَمَّا سَلَّمَ هانيءٌ على عُبيدِ اللَّهِ قال : يا هانيءُ ، أينَ مُسلمُ بنُ عَقِيلٍ ؟ قال : لا
أَدْرِي . فقام ذلكَ المولى التميميُّ - الذي دَخَلَ دارَ هانيءٍ في صورةِ قاصِدٍ من
جَمِصٍ ، فبايعَ في داره ، ودَفَعَ الدَّراهمَ بحَضْرَةِ هانيءٍ إلى مسلمٍ - فقال : أَتَعْرِفُ
هذا ؟ قال : نعم . فلَمَّا رآه هانيءٌ قُطِعَ به وأُسْقِطَ في يده ، فقال : أَصْلَحَ اللَّهُ
الأميرَ ، واللَّهِ ما دَعَوْتُهُ إلى مَنْزِلِي ، ولكنه جاء فطَرَحَ نفسه عليَّ . فقال عُبيدُ اللَّهِ :
فَأْتِنِي به . فقال : واللَّهِ لو كان تحتَ قَدَمَيَّ ما رَفَعْتُهما عنه . فقال : أَذْنُوهُ مِنِّي .
فأَذْنُوهُ فَضْرَبَهُ بِخَرْبِيَةِ على وجهه ، فَشَجَّهَ على حاجِبِهِ ، وَكَسَرَ أَنْفَهُ ، وَتَنَاوَلَ
هانيءَ سَيْفَ شُرَظِيٍّ لِيَسْلُلهُ ، فدَفِعَ عن ذلكَ ، وقال عُبيدُ اللَّهِ : قد أَحَلَّ اللَّهُ لِي
دَمَكَ ؛ لأنكَ حَزُورِيٌّ . ثم أَمَرَ به ، فحَبَسَهُ في جانبِ الدارِ ، وجاء قومُه من بني

= شريكا في دار هانيءٍ لا في داره هو .

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٦٣/٥ - ٣٧٥ .

(٢) البيت لعمر بن معديكرب . وانظر سبط اللائ ١٣٨/١ .

(٣) في تاريخ الطبري ، وسبط اللائ : « حباه » . والمثبت من النسخ موافق لما في الكامل ٢٨/٤ .
والحياه : العطاء . اللسان (ح ب و) .

مَذْجٍ مَعَ عَمْرٍو بْنِ الْحَجَّاجِ ، فَوَقَفُوا عَلَى بَابِ الْقَصْرِ ، يَظُنُّونَ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ ، فَسَمِعَ عُبَيْدُ اللَّهِ لَهُمْ جَلْبَةً ، فَقَالَ لَشَرِيحِ الْقَاضِي وَهُوَ عِنْدَهُ : اخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَقُلْ لَهُمْ : [١٨١/٦ ط] إِنْ الْأَمِيرَ لَمْ يَحْبِسْهُ إِلَّا لِيَسْأَلَهُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ . ^(١) فَقَالَ لَهُمْ : إِنْ صَاحِبِكُمْ حَيٌّ ، وَقَدْ ضَرَبَهُ سُلْطَانُنَا ضَرْبًا لَمْ يَتَلُغْ نَفْسَهُ ، فَانْصَرِفُوا وَلَا تُحِلُّوا بِأَنْفُسِكُمْ وَلَا بِصَاحِبِكُمْ . فَتَفَرَّقُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، وَسَمِعَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ ^(٢) الْخَبَرَ ، فَكَرِبَ وَنَادَى بِشِعَارِهِ : يَأْمَنْصُورُ أَمِثْ . فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَكَانَ مَعَهُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، ^(٣) وَمَعَهُ رَايَةُ خَضْرَاءٍ ^(٤) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نُوْفَلٍ ^(٥) بِرَايَةِ حُمْرَاءٍ ، فَزَيَّنَهُمْ مَيِّمَنَةً وَمَيْسَرَةً ، وَسَارَ هُوَ فِي الْقَلْبِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي أَمْرِ هَانئٍ ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنَ الْاِخْتِلَافِ ، وَأَشْرَافُ النَّاسِ وَأُمَرَاؤُهُمْ تَحْتَ مِئْبَرِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَتْ النَّظَّارَةُ يَقُولُونَ : جَاءَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ . فَبَادَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَدَخَلَ الْقَصْرَ وَمَنْ مَعَهُ ، وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ، فَلَمَّا انْتَهَى مُسْلِمٌ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ وَقَفَ بِجَيْشِهِ هُنَاكَ ، فَأَشْرَفَ أُمَرَاءُ الْقَبَائِلِ الَّذِينَ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي الْقَصْرِ ، فَأَشَارُوا إِلَى قَوْمِهِمُ الَّذِينَ مَعَ مُسْلِمٍ بِالْاِنْصِرَافِ ، وَتَهَدَّدُوهُمْ وَوَعَدُوهُمْ وَتَوَعَّدُوهُمْ ، وَأَخْرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَزْكَبُوا فِي الْكُوفَةِ يُحَذِّلُونَ النَّاسَ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَجِيءُ إِلَى ابْنِهَا وَأَخِيهَا فَتَقُولُ : ارْجِعْ ، النَّاسُ يَكْفُونُكَ . وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِابْنِهِ وَأَخِيهِ : كَأَنَّكَ غَدَاً بِجَنُودِ الشَّامِ قَدْ أَقْبَلْتَ ، فَمَاذَا تَصْنَعُ مَعَهُمْ ؟ فَتَخَاذَلُ النَّاسُ وَقَصَّرُوا وَتَصَرَّعُوا وَانْصَرَفُوا عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ ، فَمَا أَمْسَى إِلَّا وَهُوَ فِي

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) فِي النسخ : « نُوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ » . وَالمثبت من تاريخ الطبري ٣٨١ / ٥ . وَانظر سير أعلام النبلاء

٢٠٠ / ١ .

خمسِمائة نفس، ثم بَقِيَ في ثلاثِمائة، ثم لم يَبَقْ معه إلا ثلاثون رجلاً، فصَلَّى بهم المغرب، وقَصَد أبواب كِنْدَةَ، فخرج منها في عَشْرَةٍ، ثم انصَرَفُوا عنه، فَبَقِيَ وحده، ليس معه مَنْ يَدُلُّه على الطَّرِيقِ، ولا مَنْ يُواسِيه بنفسِه، ولا مَنْ يَأْوِيه إلى منزِلِه، فَذَهَبَ على وجهِه، واختَلَطَ الظُّلَامُ وهو وحده يَتَرَدَّدُ في الطَّرِيقِ لا يَدْرِي أين يَذْهَبُ، فَأَتَى باباً فنَزَلَ عنده وطَرَقَه، فخرجت منه امرأة يقال لها: طَوْعَةُ - كانت أُمٌ وليدٍ للأشْعَثِ بنِ قيسٍ، وقد كان لها ابنٌ من غيرِه يقال له: بلالُ بنُ أُسييدٍ. خرج مع الناسِ، وأُمُّه قائِمةٌ بالبابِ تَنْتَظِرُه - فقال لها مسلمُ بنُ عَقِيلٍ: امسِقِي ماءً. فسَقَّتْهُ، ثم دَخَلَتْ وخرجت فَوَجَدَتْهُ، فقالت: أَلَمْ تَشْرَبْ؟ قال: بلى. قالت: فاذْهَبْ إلى أهْلِكَ.^(١) فسَكَتَ، فقالت له ذلك ثلاثاً وهو ساكِتٌ، فقالت: سبحانَ اللَّهِ يا عبدَ اللَّهِ! قُمْ إلى أهْلِكَ^(٢)، عافاك اللَّهُ، فإنه لا يَصْلُحُ لك الجلُوسُ على بابي، ولا أُحِلُّه لك. [١٨٢/٦] فقام فقال: يا أُمّةَ اللَّهِ، ليس لي في هذا البلدِ مَنْزِلٌ ولا عَشِيرَةٌ، فهل لك إلى أَجْرٍ ومَعْرُوفٍ وفِعْلٍ تُكَافِئُك به بعدَ اليومِ. فقالت: يا عبدَ اللَّهِ، وما ذاك؟ قال: أنا مُسْلِمُ بنُ عَقِيلٍ، كَذَبَتْنِي هؤُلاءِ القومُ وغَرَّوْنِي. فقالت: أنت مُسْلِمٌ؟ قال: نعم. قالت: ادْخُلْ. فأدْخَلَتْهُ بيتاً من دارِها غيرَ البيتِ الذي تَكُونُ فيه، وفَرَشَتْ له، وعَرَضَتْ عليه العِشاءَ فلم يَتَعَشَّ، فلم يَكُنْ بأَشْرَعَ مِنْ أن جاء ابنُها فَرَأَاهَا تُكثِرُ الدُّخُولَ والخُرُوجَ، فسأَلَهَا عن شأنِها فقالت: يا بَنِي، أَلَهُ عن هذا. فَأَلَحَّ عليها، فَأَخَذَتْ عليه أن لا يُحَدِّثَ أحداً، فَأَخْبَرَتْهُ خَبرَ مُسْلِمٍ، فاضْطَجَعَ وسَكَتَ إلى الصُّباحِ.

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٦١، م.

وأما عُبيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ فإنه نَزَلَ مِنَ القَصْرِ بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الأُمَرَاءِ والأَشْرَافِ بَعْدَ عِشَاءِ الآخِرَةِ ، فَصَلَّى بِهِم العِشَاءَ فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ ، ثُمَّ خَطَبَهُمْ ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ مُسْلِمَ بَنِ عَقِيلٍ ، وَحَثَّ عَلَى طَلَبِهِ ، وَمَنْ وَجَدَ عِنْدَهُ وَلَمْ يُعْلِمَ بِهِ فَدَمَهُ هَذَرٌ ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَلَهُ دِيْنَتُهُ ، وَطَلَبَ الشَّرْطَ ، وَحَرَّضَهُمْ عَلَى تَطَلُّبِهِ وَتَهْدُدُهُمْ وَتَوَعَّدُهُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ابْنُ تَلَكِ العَجُوزِ ذَهَبَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الأَشْعَثِ ، فَأَعْلَمَهُ بِأَنَّ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ فِي دَارِهِمْ ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَسَارَّ أَبَاهُ بِذَلِكَ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ : مَا سَأَرَكُ بِهِ ؟ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي أَنَّ مُسْلِمًا فِي بَعْضِ دُورِنَا . فَتَخَسَّ بِقَضِيْبٍ فِي جَنْبِهِ ، وَقَالَ : قُمْ فَأَتِنِي بِهِ السَّاعَةَ .

وَبَعَثَ ابْنُ زِيَادٍ عُمَرُو بْنَ حُرَيْثٍ الْخَزْزُومِيَّ - وَكَانَ صَاحِبَ شُرْطَتِهِ ^(١) - وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَ ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ الأَشْعَثِ فِي سَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ فَارَسًا ، فَلَمْ يَشْعُرْ مُسْلِمٌ إِلَّا وَقَدْ أُحِيطَ بِالدَّارِ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ الدَّارِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، وَأُصِيبَتْ شَفَتُهُ الْعُلْيَا وَالشُّفْلَى ، ثُمَّ جَعَلُوا يَزْمُونَهُ بِالحِجَارَةِ وَيُلْهِبُونَ النَّارَ فِي أَطْنَانٍ ^(٣) الْقَصَبِ وَيُلْقُونَهَا عَلَيْهِ ، فَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِسَيْفِهِ فَقَاتَلَهُمْ ، فَأَعْطَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ^(٤) الأَمَانَ ، فَأَمَكَنَهُ مِنْ يَدِهِ ، وَجَاءُوا بِبَغْلَةٍ ، فَأَرْكَبُوهُ عَلَيْهَا ، وَسَلَبُوا مِنْهُ سَيْفَهُ ، فَلَمْ يَبْقَ يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا ، فَبَكَى عِنْدَ ذَلِكَ ، وَعَرَفَ أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَبَيَّسَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . فَقَالَ

(١) كَذَا فِي النسخ . وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ الَّذِي كَانَ عَلَى شُرْطَةِ ابْنِ زِيَادٍ هُوَ حَصِينُ بْنُ نَمِيرٍ . وَانْظُرْ جُمُوهْرَةَ أَسْنَافِ الْعَرَبِ ص ٢٨٨ .

(٢) فِي ص : « ابْنِ » . وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ ابْنَ زِيَادٍ بَعَثَ إِلَى عُمَرُو بْنِ حُرَيْثٍ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ خَلِيفَتُهُ عَلَى النَّاسِ ؛ أَنَّ ابْعَثَ مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ سِتِينَ أَوْ سَبْعِينَ رَجُلًا كُلَّهُمْ مِنْ قَيْسٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « أَطْنَابِ » . وَأَطْنَابُ الشَّجَرِ : عُرُوقُ تَشَعُّبٍ مِنْ أُرُومَتِهَا . وَالْأَطْنَانُ : جَمْعُ طُرٍّ ، وَالطَّن : الْحَزْمَةُ مِنَ الْحَطَبِ وَالْقَصَبِ . اللَّسَانُ (ط ن ب) ، (ط ن ن) .

(٤) كَذَا فِي النسخ ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « مُحَمَّدُ بْنُ الأَشْعَثِ » .

له بعضٌ مَنْ حَوْلَهُ : إِنْ مَنْ يَطْلُبُ مِثْلَ الَّذِي تَطْلُبُ لَا يَتَكِي إِذَا نَزَلَ بِهِ هَذَا .
 فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَسْتُ أَبْكِي عَلَى نَفْسِي ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى الْحُسَيْنِ وَآلِ الْحُسَيْنِ ،
 إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ إِلَيْكُمْ [١٨٢/٦ ط] الْيَوْمَ أَوْ غَدًا^(١) مِنْ مَكَّةَ . ثُمَّ التَّقَتْ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ
 الْأَشْعَثِ فَقَالَ : إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَى لِسَانِي تَأْمُرُهُ بِالرَّجُوعِ
 فافْعَلْ . فَبَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ إِلَى الْحُسَيْنِ يَأْمُرُهُ بِالرَّجُوعِ ، فَلَمْ يُصَدِّقِ
 الرَّسُولَ فِي ذَلِكَ ، وَقَالَ : كُلُّ مَا حُمَّ وَاقَعَ .

قَالُوا^(٢) : وَلَمَّا انْتَهَى مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ إِذَا عَلَى بَابِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ
 الْأُمَرَاءِ مِنْ أَهْلِ الصُّحَابَةِ مَنْ يَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَهُ ، يَنْتَظِرُونَ أَنْ يُؤَدَّنَ لَهُمْ عَلَى ابْنِ
 زِيَادٍ ، وَمُسْلِمٌ مُحْضَبٌ بِالدِّمَاءِ وَجْهُهُ وَثِيَابُهُ ، وَهُوَ مُتَّخَنٌ بِالْحِرَاحِ ، فِي غَايَةِ
 الْعَطَشِ ، وَإِذَا قُلَّةٌ مِنْ مَاءٍ بَارِدٍ هُنَاكَ ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَنَاوَلَهَا لِيَشْرَبَ مِنْهَا ، فَقَالَ لَهُ
 رَجُلٌ مِنْ أَوْلَئِكَ : وَاللَّهِ لَا تَشْرَبْ مِنْهَا حَتَّى تَشْرَبَ مِنَ الْحَمِيمِ . فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ
 يَا بَنَ بَاهِلَةَ ! أَنْتَ أَوَّلَى بِالْحَمِيمِ وَالْخُلُودِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مِنِّي . ثُمَّ جَلَسَ مُتْسَانِدًا إِلَى
 الْحَائِطِ مِنَ التَّعَبِ وَالْكَلالِ وَالْعَطَشِ ، فَبَعَثَ عُمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مَوْلى لَهُ
 إِلَى دَارِهِ ، فَجَاءَهُ بِقُلَّةٍ عَلَيْهَا مِنْدِيلٌ وَمَعَهُ قَدَحٌ ، فَجَعَلَ يُفْرِغُ لَهُ فِي الْقَدَحِ ، وَيُعْطِيهِ
 فَيَشْرَبُ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ مِنْ كَثَرَةِ الدِّمَاءِ الَّتِي تَغْلُو عَلَى الْمَاءِ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَلَمَّا
 شَرِبَ سَقَطَتْ ثَنِيَّتَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ،^(٣) لَقَدْ كَانَ لِي مِنَ الرِّزْقِ الْمَقْسُومِ
 شَرْبَةٌ مَاءٍ^(٤) .

ثُمَّ أُدْخِلَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ ، فَلَمَّا أَوْقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ

(١) فِي النسخ : « أَمْس » . وَالمثبت من تاريخ الطبري .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣٧٥/٥ - ٣٨٠ .

(٣ - ٣) فِي تاريخ الطبري : « لَوْ كَانَ لِي مِنَ الرِّزْقِ الْمَقْسُومِ شَرْبَتُهُ » .

الْحَرَسِيُّ : أَلَا تُسَلِّمُ عَلَى الْأَمِيرِ ؟! فَقَالَ : لَا ، إِنْ كَانَ يُرِيدُ قَتْلِي فَلَا حَاجَةَ لِي
بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يُرِدْ قَتْلِي فَسَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ كَثِيرًا . فَأَقْبَلَ ابْنُ زِيَادٍ عَلَيْهِ فَقَالَ :
إِيَّاهُ يَا بَنَ عَقِيلٍ ، أَتَيْتَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ جَمِيعًا وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ؛ لَتُسَشِّتَهُمْ ، وَتُفَرِّقَ
كَلِمَتَهُمْ ، وَتَحْمِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ؟! قَالَ : كَلَّا لَسْتُ لَذَلِكَ أَتَيْتُ ، وَلَكِنْ
أَهْلُ الْمِضَرِّ زَعَمُوا أَنَّ أَبَاكَ قَتَلَ خِيَارَهُمْ ، وَسَفَكَ دِمَاءَهُمْ ، وَعَمِلَ فِيهِمْ أَعْمَالَ
كَشْرَى وَفَيْصَرَ ، فَأَتَيْنَاهُمْ لِنَأْمُرَ بِالْعَدْلِ وَنَدْعُو إِلَى حُكْمِ الْكِتَابِ . قَالَ : وَمَا أَنْتَ
وَذَاكَ يَا فَاسِقُ ، أَوْلَمْ نَكُنْ نَعْمَلُ بِذَلِكَ فِيهِمْ إِذْ أَنْتَ بِالْمَدِينَةِ تَشْرَبُ الْخَمْرَ ؟ فَقَالَ :
أَنَا أَشْرَبُ الْخَمْرَ ! وَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَيَعْلَمُ أَنَّكَ غَيْرُ صَادِقٍ ، وَأَنْكَ قُلْتَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ،
وَأَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنِّي ، ^(١) فَإِنِّي لَسْتُ كَمَا ذَكَرْتَ ، وَإِنَّ أَوْلَى بِهَا مِنِّي مَنْ يَلْغُ فِي
دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَلُغَا ، وَيَقْتُلُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ بِغَيْرِ نَفْسٍ ، وَيَقْتُلُ عَلَى الْغَضَبِ
وَالظُّنِّ ، وَهُوَ [١٨٣/٦] يَلْهُو وَيَلْعَبُ كَأَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ : يَا
فَاسِقُ ، إِنْ نَفْسَكَ تُنْكِيكَ مَا حَالَ اللَّهُ دُونَكَ وَدُونَهُ ، وَلَمْ يَرْكَ أَهْلَهُ . قَالَ : فَمَنْ
أَهْلُهُ يَا بَنَ زِيَادٍ ؟ قَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، رَضِينَا
بِاللَّهِ حَكَمًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . قَالَ : كَأَنَّكَ تَظُنُّ أَنَّ لَكُمْ فِي الْأَمْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا
وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالظُّنِّ ، وَلَكِنَّهُ الْيَقِينُ . قَالَ لَهُ : قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ قِتْلَةً لَمْ يُقْتَلْهَا
أَحَدٌ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ النَّاسِ . قَالَ : أَمَا إِنَّكَ أَحَقُّ مَنْ أَحْدَثَ فِي الْإِسْلَامِ مَا لَمْ
يَكُنْ فِيهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَا تَدْعُ شَوْءَ الْقِتْلَةِ ، وَقُبِخَ الْمُثَلَّةِ ، وَخُبِتَ السَّيْرَةُ الْمُكْتَسِبَةُ عَنْ
آبَائِكُمْ ^(٢) وَجُهَاْلِكُمْ ^(٣) . وَأَقْبَلَ ابْنُ زِيَادٍ يَشْتُمُهُ وَيَشْتُمُ حُسَيْنًا وَعَلِيًّا ، وَمُسْلِمًا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « كِبَارِكُمْ » ، وَفِي م : « كِتَابِكُمْ » .

ساكت لا يكلمه . ذكره ابن جرير^(١) عن أبي مخنف وغيره من رواة الشيعة .
ثم قال له ابن زياد : إني قاتلك . قال : كذلك ؟ قال : نعم . قال : فدعني
أوصي إلى بعض قومي . قال : أوص . فنظر في جلسائه وفيهم عمر بن سعد بن
أبي وقاص . فقال : يا عمر ، إن بيني وبينك قرابة ، ولي إليك حاجة ، وهو
سر . فأبى أن يقوم معه حتى أذن له ابن زياد ، فقام فتتخى قريباً من ابن زياد ،
فقال له مسلم : إن عليّ ديناً في الكوفة ؛ سبعمائة درهم فاقضها عني ،
واستوهب جثتي من ابن زياد فوارها ، وابتعث إلى الحسين ، فإني قد كتبت إليه
أعلمه أن الناس معه ، ولا أراه إلا مقبلاً . فقام عمر فعرض على ابن زياد ما قال
له ، فأجاز له ذلك كله ، وقال : وأما الحسين فإنه إن لم يردنا لا نرده ، وإن
أرادنا لم نكف عنه . ثم أمر ابن زياد بمسلم بن عقيل ، فأصعد إلى أعلى القصر ،
وهو يكبر ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ، ويقول : اللهم احكم بيننا وبين
قوم غرونا وخذلونا . ثم ضرب عنقه رجل يقال له : بكير بن حمران .^(٢) ثم ألقى
رأسه إلى أسفل القصر ، وأتبع رأسه بجسده^(٣) .

ثم أمر بهاني بن عروة المذحجي ، فضربت عنقه بسوق الغنم ، وصلب بمكان
من الكوفة يقال له : الكناسة . فقال رجل شاعر في ذلك قصيدة ، ويقال : إنها
للفرزدق :

فإن كنت لا تدري ما الموت فانظري إلى هاني في الشوق وابن عقيل

(١) تاريخ الطبري ٣٧٧/٥ .

(٢ - ٣) في ص : « ثم ألقى رأسه بجسده » .

[١٨٣/٦] أصابهما أمرُ الإمامِ فأضبحا أحاديثٌ مَنْ يَشْعَى ^(١) بكلِّ سَبِيلٍ
^(٢) إلى بطلٍ قد هَشَمَ السيفُ وجهَهُ وآخرٌ يَهْوِي مِنْ ^(٣) طَمَارٍ قَتِيلٍ
تَرَى جَسَدًا قد غَيَّرَ الموتُ لونه ونَضَحَ دمٌ قد سال كلَّ مَسِيلٍ
فإن أنتم لم تَثَارُوا بأَحْيَاكُمْ فكونوا بغايا ^(٤) أُرْضِيَتْ بِقَلِيلٍ ^(٥)
ثم بعث برؤوسهما إلى يزيد بن معاوية إلى الشام ، وكتب له كتابًا بصورة ما
وَقَعَ مِنْ أَمْرِهِمَا .

وقد كان عُبيدُ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ البصرة يومِ خطب أهلها خُطْبَةً بليغةً ،
وَوَعظَهم فيها وحذَّرَهم وأنذَرهم مِنَ الاختِلَافِ والفِتْنَةِ والتَّفَرُّقِ .

وذلك كما رواه هشامُ بْنُ الكَلْبِيِّ وأبو مِخْنَفٍ ^(٦) ، عن الصَّقْعَبِ بْنِ زُهَيْرٍ ،
عن أبي عثمان التَّهْدِيُّ قال : وكتب الحسينُ مع مَوْلَى له يقالُ له : سليمانُ ^(٧) .
كتابًا إلى أشْرافِ أهلِ البصرة فيه : أما بعدُ ، فإن اللَّهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ على
خَلْقِهِ ، وأكْرَمَهُ بِنُبُوَّتِهِ ، واختَارَهُ لرسالَتِهِ ، ثم قبضه إليه وقد نصَحَ لِعِبَادِهِ وَبَلَّغَ ما
أُرْسِلَ بِهِ ، وكنا أهلُه وأَوْلِياءُه وأَوْصِياءُه وَوَرَثَتُه ، وأَحَقُّ النَّاسِ بِمَقَامِهِ فِي النَّاسِ ،
فاستأثَّرَ علينا قومُنَا بذلك ، فَرَضِينَا وَكَرِهْنَا الفُرْقَةَ ، وأَحْبَبْنَا العَافِيَةَ ، ونحن نَعْلَمُ أَنَّا
أَحَقُّ بِذلك الحَقِّ المُسْتَحَقِّ علينا مِمَّنْ تَوَلَّاهُ ، وقد أَحْسَنُوا وَأَصْلَحُوا ، وَتَحَرَّوْا الحَقَّ ،

(١) في الأصل ، ٦١ ، م : « يغشى » .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : « في » . والمثبت من تاريخ الطبري . وطَمَارٍ : المكان العالي المرتفع . الوسيط
(ط م ر) .

(٤) في الأصل ، ٦١ ، م : « بغيا » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٥) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٥٧/٥ ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبي مخنف به .

(٦) في النسخ : « سلمان » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر مجمع الزوائد ١٩٧/٩ .

فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ ، وَغَفَرَ لَنَا وَلَهُمْ ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا الْكِتَابِ ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، فَإِنَّ السَّنَةَ قَدْ أُمِيتَتْ ، وَإِنَّ الْبِدْعَةَ قَدْ أُخِيَّتْ ، فَإِنْ تَسَمَّعُوا قَوْلِي وَتَطِيعُوا أَمْرِي أَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الرِّشَادِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ - وَعِنْدِي فِي صَحِيحَةِ هَذَا عَنْ الْحُسَيْنِ نَظَرٌ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مُطَوَّرٌ بِكَلَامِ مَزِيدٍ مِنْ بَعْضِ رِوَاةِ الشُّبَيْعَةِ - قَالَ : فَكُلُّ مَنْ قَرَأَ الْكِتَابَ مِنَ الْأَشْرَافِ كَتَمَهُ إِلَّا الْمُنْذِرَ بْنَ الْجَارُودِ فَإِنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ دَسِيسَةٌ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ ، فَجَاءَ بِهِ إِلَيْهِ ، فَبَعَثَ خَلْفَ الرَّسُولِ الَّذِي جَاءَ بِهِ ^(١) ، فَضْرَبَ غُنْفَهُ . وَصَعِدَ عُيَيْدُ اللَّهِ الْمَنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ مَا بِي تُقَرَّنُ الصَّغْبَةُ ، وَمَا يَقْقَعُ لِي بِالشُّنَانِ ^(٢) ، وَلِمَنِي لِنِكَلٍ لِمَنْ عَادَانِي ، وَسِمَامٌ لِمَنْ حَارَبَنِي ، أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا ^(٣) ، يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ ، إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَأَنِّي الْكُوفَةَ ، وَأَنَا غَايَ إِلَيْهَا [١٨٤/٦] الْغَدَاةَ ، وَقَدْ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عِثْمَانَ بْنَ زِيَادٍ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْخِلَافَ وَالْإِزْجَافَ ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَئِنْ بَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ خِلَافٌ لَأَقْتُلَنَّهُ وَغَرِيفَهُ وَوَلِيَّهُ ، وَلَا أَخْذَنُ الْأَذْنَى بِالْأَقْصَى ، حَتَّى تَسْتَقِيمُوا لِي ، وَلَا يَكُونَ فِيكُمْ مُخَالِفٌ وَلَا مُشَاقٌّ ، أَنَا ابْنُ زِيَادٍ ، أَشْبَهْتُهُ مِنْ بَيْنِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى ، وَلَمْ يَنْتَزِعْنِي شَبَهُ خَالٍ وَلَا عَمٍّ ^(٤) . ^(٥) ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَمَعَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَمْرِو الْبَاهِلِيِّ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا تَقَدَّمَ ^(٥) .

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ الْمُنْذِرَ بْنَ الْجَارُودِ جَاءَ ابْنَ زِيَادٍ بِالرَّسُولِ .

(٢) يُقَالُ : فُلَانٌ لَا يَقْقَعُ لَهُ بِالشُّنَانِ : لَا يُخْذَعُ وَلَا يُرْوَعُ . الْوَسِيطُ (قَقْع) .

(٣) قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ : إِنَّمَا قِيلَ : أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا . لِحَرْبِ كَانَتْ بَيْنَ قَرِيشٍ وَبَيْنَ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، قَالَ : وَكَانَتْ الْقَارَةُ مَعَ قَرِيشٍ فَلَمَّا التَقَى الْفَرِيقَانِ رَامَاهُمُ الْآخَرُونَ حِينَ رَمَتْهُمْ الْقَارَةُ ، فَقِيلَ : قَدْ أَنْصَفَكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَاوَوْكُمْ فِي الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ صِنَاعَتُكُمْ . وَقَدْ ذُكِرَ غَيْرُ ذَلِكَ فِي أَصْلِ هَذَا الْمَثَلِ . انْظُرْ مَجْمَعَ الْأَمْثَالِ ٢/٤٨٩ ، ٤٩٠ ، وَاللِّسَانُ (ق وَ ر) .

(٤) فِي ص ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « ابْنُ عَمٍّ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص .

قال أبو مخنف^(١) ، عن الصَّقْعَبِ بْنِ زُهَيْرٍ ، عن عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ :
 كَانَ مَخْرُجٌ^(٢) مُسْلِمٍ بِنِ عَقِيلٍ بِالْكُوفَةِ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ لثَمَانٍ مَضَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ،
 وَقِيلَ : يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لَتَسْعٍ^(٣) مَضَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَذَلِكَ يَوْمَ عَرَفَةَ سَنَةِ سِتِينَ ،
 وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مَخْرَجِ الْحُسَيْنِ مِنْ مَكَّةَ قَاصِدًا أَرْضَ الْعِرَاقِ يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَ
 خُرُوجُ الْحُسَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ رَجَبٍ سَنَةِ سِتِينَ ،
 وَدَخَلَ مَكَّةَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لثَلَاثِ مَضَيْنَ مِنْ شَعْبَانَ ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ بَقِيَّةَ شَعْبَانَ
 وَرَمَضَانَ وَشَوَّالًا وَذَا الْقَعْدَةِ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا لثَمَانٍ مَضَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ
 الثَّلَاثَةِ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ^(٤) .

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٨١/٥ ، من طريق أبي مخنف به .

(٢) أى خروجه ووصله إلى قصر ابن زياد .

(٣) فى الأصل ، ٦١ ، وتاريخ الطبري : « لسع » . وهو تحريف .

(٤) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « وفى رواية ذكرها ابن جرير أن مسلم بن عقيل لما بكى قال له عبيد الله
 ابن عباس السلمى : إن من يطلب مثل ما تطلب لا ييكنى إذا نزل به مثل الذى نزل بك . قال : إني والله
 ما لنفسى أبكى ، ومالها من القتل أرئى ، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلقا ، ولكننى أبكى لأهلى
 المقبلين إلى الكوفة ؛ أبكى الحسين وآل حسين . ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال : يا عبد الله ، إني
 أراك والله ستعجز عن أمانى ، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث رجلاً على لسانى يبلغ حسيناً عنى
 رسالة ؛ فإننى لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم أو غداً هو وأهل بيته ، وإن ما تراه من جزعى لذلك ، فيقول
 له : إن ابن عقيل بعثى إليك ، وهو فى أيدي القوم أسير لا يدرى أيصبح أم يمسى حتى يقتل ، وهو يقول
 لك : ارجع بأهلك ولا يغرنك أهل الكوفة ؛ فإنهم أصحاب أبيك الذى كان يتمنى فراقهم بالموت أو
 القتل ، إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبونى ، وليس لكاذب رأى . فقال ابن الأشعث : والله لأفعلن
 ولأعلمن ابن زياد أننى قد أمتكت .

قال أبو مخنف : فدعا محمد بن الأشعث [١٨٤/٦ ظ] إلياس بن العثل الطائى من بنى مالك بن
 عمرو بن ثمامة - وكان شاعراً - فقال له : اذهب فالتق حسينا فأبلغه هذا الكتاب . وكتب فيه أمره
 به ابن عقيل ، ثم أعطاه راحلة ، وتكفل له بالقيام بأهله وداره ، فخرج حتىلقى الحسين بزباله ، لأربع ليال
 من الكوفة ، فأخبره الخبر ، وأبلغه الرسالة ، فقال الحسين : كل ما تحم نازل ، عند الله نحتسب أنفسنا
 وفساد أئمتنا . ولما انتهى مسلم إلى باب القصر ، وأراد شرب الماء قال له مسلم بن عمرو الباهلى : أتراها
 ما أبردها ! والله لا تذوقها أبداً حتى تذوق الحميم فى نار جهنم . فقال له ابن عقيل : ويحك ! من =

صفة مَخْرَجِ الْحُسَيْنِ ^(١) وما جَرَى له بعد ذلك

لما تَوَاتَرَتِ الْكُتُبُ إِلَى الْحُسَيْنِ مِنْ جِهَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَتَكَرَّرَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ، وَجَاءَهُ كِتَابُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ بِأَهْلِهِ ، ثُمَّ وَقَعَ فِي غُبُونِ ذَلِكَ مَا وَقَعَ مِنْ مَقْتَلِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ ، وَالْحُسَيْنُ لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ قَدْ عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَيْهِمُ وَالْقُدُومِ عَلَيْهِمْ ، فَاتَّفَقَ خُرُوجُهُ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ قَبْلَ مَقْتَلِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَإِنْ مُسْلِمًا قُتِلَ يَوْمَ عَرَفَةَ - وَلَمَّا اسْتَشْعَرَ النَّاسُ خُرُوجَهُ أَشْفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَحَذَرُوهُ مِنْهُ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ دُؤُو الرِّأْيِ مِنْهُمْ وَالْمَحَبَّةَ لَهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَأَمَرُوهُ بِالْمُقَامِ بِمَكَّةَ ، وَذَكَّرُوهُ مَا جَرَى لِأَيِّهِ وَأَخِيهِ مَعَهُمْ .

قال سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ^(٢) ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن طاووس ، عن ابن عباس قال : استشارني الحسين بن علي في الخروج فقلت : لولا أن يُرْزَى بي وبك ^(٣) لَشَبِثْتُ ^(٤) يدي في رأسك ^(٥) . فكان الذي ردَّ علي أن قال : لَأَنْ أُقْتَلَ فِي

= أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق إذ أنكرته ، ونصح لإمامه إذ غششته ، وسمع وأطاع إذ عصيت ، أنا مسلم بن عمرو الباهلي . فقال له مسلم : لأمك الويل ، ما أجفاك ، وأفضلك وأقساك وأغلظك يا بن باهلة ! أنت والله أولى بالحميم ونار الحميم . وهي زيادة مكررة في غير موضعها .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٨/٣ (٢٨٥٩) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤ / ٢٠٠ ، ٢٠١ ، كلاهما من طريق سفيان به . قال الهيثمي في المجمع ٩ / ١٩٢ : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٣) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « الناس » .

(٤) في المعجم الكبير والمجمع : « لشبكت » ، وفي تاريخ دمشق : « لنسبت » . وشبث الشيء وبالشئ : تعلّق به ولزّمه . انظر الوسيط (ش ب ث) .

(٥) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « فلم أتركك تذهب » .

مكان كذا وكذا أحب إلي من أن أقتل بمكة . قال : فكان هذا الذي سلا نفسي عنه .

وروى أبو مخنف^(١) ، عن الحارث بن كعب [١٨٥/٦] الوالبي ، عن عتبة بن سيمعان ، أن حسيناً لما أجمع الميسر إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس فقال : يا بن عم ، إنّه قد أزعج الناس أنك سائر إلى العراق ، فبيّن لي ما أنت صانع . فقال : إنني قد أجمعت الميسر في أحد يومي هذين ، إن شاء الله تعالى . فقال له ابن عباس : أخبرني إن كان قد دعوك بعدما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم ، فسر إليهم ، وإن كان أميرهم^(٢) عليهم قاهراً لهم ، وعماله تجبى بلادهم ، فإنهم إنما دعوك للفتنة والقتال ، ولا آمن عليك أن يستنفروا إليك الناس^(٣) ، فيكون الذين دعوك أشد الناس عليك . فقال الحسين : إنني أستخير الله وأنظر ما يكون . فخرج ابن عباس من عنده ، ودخل ابن الزبير ، فقال له : ما أذرى ما تركنا لهؤلاء القوم ، ونحن أبناء المهاجرين ، وولاء هذا الأمر دونهم ، أخبرني ما تريد أن تصنع . فقال الحسين : والله لقد حدثت نفسي بإثني الكوفة ، ولقد كتب إلى شيعتي بها^(٤) وأشراف أهلها ، وأستخير الله . فقال ابن الزبير : أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت عنها . فلما خرج من عنده قال الحسين : قد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء ، وأن الناس لم^(٥) يغدلوه بي^(٥) ،

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣٨٣/٥ ، ٣٨٤ ، من طريق أبي مخنف به نحوه .

(٢) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « حتى وهو مقيم » .

(٣) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « ويقلبوا قلوبهم عليك » .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٦١ ، م : « وأشرافها بالقدوم عليهم » .

(٥ - ٥) في الأصل ، ٦١ ، م : « يعدلوا بي غيري » ، وفي ص : « يعدلوا بي » . والمثبت من تاريخ

الطبري .

فَوَدُّ أَنِّي خَرَجْتُ لَتَخْلُوَ لَهُ . فلما كان مِنَ الْعَشِيِّ أَوْ مِنَ الْعَدِ جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى الْحُسَيْنِ فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ عَمِّ ، إِنِّي أَتَصَبَّرُ وَلَا أَضْبِرُ ، إِنِّي أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ فِي هَذَا الْوَجْهِ الْهَلَاكَ ، إِنْ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَوْمٌ غُدُرٌ فَلَا تَغْتَرَنَّ بِهِمْ ، أَقِمَّ فِي هَذَا الْبَلَدِ حَتَّى يَنْفَى أَهْلَ الْعِرَاقِ عَدُوَّهُمْ ، ثُمَّ أَقْدَمَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا فِيزَ إِلَى الْيَمَنِ فَإِنْ بِهِ حُصُونًا وَشِعَابًا ، وَلَأَيُّكَ بِهِ شَيْعَةٌ ، وَكُنْ عَنِ النَّاسِ فِي مَغْزِلٍ ، وَاكْتُبْ إِلَيْهِمْ ، وَبُثِّ دُعَاؤُكَ فِيهِمْ ، فَإِنِّي أَرْجُو إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مَا تُحِبُّ . فَقَالَ الْحُسَيْنُ : يَا بَنَ عَمِّ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ نَاصِحٌ شَفِيقٌ ، وَلَكِنِّي قَدْ أَرْمَعْتُ الْمَسِيرَ . فَقَالَ لَهُ : فَإِنْ كُنْتُ وَلَا بَدَّ سَائِرًا فَلَا تَسِرْ بِنِسَائِكَ وَصِيبَتِكَ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَخَائِفٌ أَنْ تُقْتَلَ كَمَا قُتِلَ عِثْمَانُ وَنِسَاؤُهُ وَوَلَدُهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَفَرَزْتَ عَيْنَ ابْنِ الزَّبِيرِ بِتَخْلِيَّتِكَ إِيَّاهُ بِالْحِجَازِ ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ إِذَا أَخَذْتَ بِشَعْرِكَ وَنَاصِيَّتِكَ حَتَّى يَجْتَمِعَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ النَّاسُ أَطَعْتَنِي وَأَقَمْتَ ، لَفَعَلْتُ ذَلِكَ . قَالَ : ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيَ ابْنَ [١٨٥/٦ ظ] الزَّبِيرِ فَقَالَ : قَرَرْتُ عَيْنُكَ يَا بَنَ الزَّبِيرِ . ثُمَّ قَالَ ^(١) :

يَا لِكَ مِنْ قُنْبَرَةٍ ^(٢) بِمَعْمَرٍ خَلَا لِكَ الْجَوُّ فِيضِي وَاضْفِرِي
وَنَقْرِي مَا يَشُثُّ أَنْ تُنْقَرِي ^(٣)

(١) ينسب هذا الرجز لطرفة بن العبد ، انظر ديوانه ص ١٥٧ ، ١٥٨ . ويضرب مثلاً في الحاجة يتمكن منها صاحبها . انظر جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١/ ٤٢٢ ، ومجمع الأمثال ١/ ٤٢٣ ، وخزانة الأدب ٢/ ٤٢٤ .

(٢) في تاريخ الطبري وديوان طرفة : « قبرة » . والقُبر والقُبيرة والقُنْبَرَة والقُنْبَرَاء : طائر يُشبه الحُمْرَة . انظر اللسان (ق ب ر) .

(٣) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « صيادك اليوم قتل فابشرى » . وهذا الشطر في ديوان طرفة ومجمع الأمثال بلفظ : « قد رحل الصياد عنك فابشرى » . وينحوه في اللسان .

ثم قال ابن عباس : هذا حسينٌ يُخْرَجُ إلى العراقِ ^(١) وَيُحْلِلُكِ والحِجَازَ .
وقال غيرُ واحدٍ ، عن شَبَابَةِ بنِ سَوَّارٍ ^(٢) قال : حَدَّثَنَا يحيى ^(٣) بنُ إِسْمَاعِيلَ ^(٤)
ابن سالم الأَسَدِيُّ قال : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يُحَدِّثُ عن ابنِ عمرَ ، أَنه كان ^(٥) بِمَاءِ
له ^(٦) ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الحُسَيْنَ بنَ عَلِيٍّ قد تَوَجَّهَ إلى العراقِ ، فَلَحِقَهُ على مَسِيرَةِ ثَلَاثِ
لَيَالٍ ، فقال له : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ فقال له : العراقَ . وإذا معه طَوَامِيرُ وَكُتُبٌ . فقال :
هذه كُتُبُهُمْ وَيَتَعَتَّهِمْ . فقال : لا تَأْتِيهِمْ . فَأَتَى ، فقال ابنُ عمرَ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ
حَدِيثًا ؛ إِنْ جَبَرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَخَيَّرَهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ ، وَلَمْ
يُرِدِ الدُّنْيَا ، وَإِنَّكُمْ بَضْعَةٌ مِنْ رِسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ لَا يَلِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ أَبَدًا ، وَمَا
صَرَفَهَا اللَّهُ عَنْكُمْ إِلَّا لِلَّذِي هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ . فَأَتَى أَنْ يَرْجِعَ . قال : فَاغْتَنَّقَهُ ابْنُ
عمرَ ، وَبَكَى وقال : أَشْتَوِدُّكَ اللَّهُ مِنْ قَتِيلٍ .

وقال يحيى بنُ مَعِينٍ ^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ ، ثنا سُلَيْمٌ بنُ حَيَّانَ ، ^(٦) عن سَعِيدِ
ابنِ مِينَاءٍ ^(٧) قال : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عمرو ^(٨) يَقُولُ : عَبَّجَلُ حُسَيْنٌ قَدْرَهُ ، ^(٩) عَجَّجَلُ
حُسَيْنٌ قَدْرَهُ ^(١٠) ، وَاللَّهُ لو أَدْرَكْتُهُ مَا كَانَ لِيخْرُجَ إِلَّا أَنْ يَغْلِبَنِي ؛ بَيْنِي هَاشِمٌ فُتِحَ ^(١١) ،

-
- (١ - ١) في تاريخ الطبري : « عليك بالحجاز » . وما هنا أشبه بموافقة السياق .
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٤٧٠ ، ٤٧١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤ / ٢٠٢ ،
كلاهما من طريق شَبَابَةِ بنِ سَوَّارٍ به نحوه .
(٣ - ٣) سقط من الدلائل . وانظر المرح والتعديل ٩ / ١٢٦ .
(٤ - ٤) في الأصل ، ٦١ ، م : « بمكة » ، وفي الدلائل : « قدم المدينة » .
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، من طريق يحيى بن معين به .
(٦ - ٦) في تاريخ دمشق : « قال الحراني : سليمان بن سعيد بن مينا » . وانظر تهذيب الكمال ١١ / ٨٤ .
(٧) في الأصل ، ٦١ ، وتاريخ دمشق : « عمر » . وذكر محقق تاريخ دمشق في الحاشية أنها جاءت بالأصل
عنده : « عمرو » ، وأن ما أثبتته هو عن الترجمة المطبوعة - يعني نسخة المجمع العلمي بدمشق - وانظر تهذيب
الكمال ١١ / ٨٤ ، ١٥ / ٣٥٧ .
(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .
(٩) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « هذا الأمر » .

وبننى هاشمٍ خُجيم ، فإذا رأيتَ الهاشميَّ قد مَلَكَ فقد ذَهَبَ الزمانُ . قلتُ : وهذا مع حديثِ ابنِ عمرٍ يُدَلُّ على أن الفاطميينَ أذعياءُ ، لم يكونوا من سُلالةِ فاطمةَ ، كما زعمُوا ، وإنما كانوا كَذِبَةً فيما ادَّعَوْه ، كما نصَّ على ذلك غيرُ واحدٍ من الأئمةِ ^(١) ، على ما سنذكرُه فى موضِعِه ، إن شاء الله .

وقال يَعْقوبُ بنُ سُفْيَانَ ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الحُمَيْدِيُّ ، ثنا سَفْيَانُ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ شَرِيكٍ ، عن بِشْرِ بْنِ غَالِبٍ قال : قال ابْنُ الزُّبَيْرِ لِلْحُسَيْنِ : أين تَذْهَبُ ؟ إلى قومٍ قَتَلُوا أَبَاكَ وَطَعَنُوا أَخَاكَ ؟ فقال : لَأَنْ أَقْتَلَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تُسْتَحَلَّ بِي . يَغْنَى مَكَّةَ .

وقال الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ ^(٣) : حَدَّثَنِي عَمِّي مُضْعَبُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ هِشَامَ بنَ يَوْشَفَ يَقُولُ ، عن مَعْمَرٍ قال : سَمِعْتُ رجلاً يُحَدِّثُ عن الحسينِ بنِ عليٍّ قال : ^(٤) « سَمِعْتُهُ يَقُولُ » لعَبْدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ : أَتَتْنِي بَيْعَةُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا يَخْلِفُونَ بِالطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ ^(٥) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَوْ ^(٦) مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ^(٧) . [١٨٦/٦ و] فقال له ابْنُ الزُّبَيْرِ : أَتَخْرُجُ إِلَى قَوْمٍ قَتَلُوا أَبَاكَ وَأَخْرَجُوا أَخَاكَ ؟ قال هِشَامُ : فَسَأَلْتُ مَعْمَرًا عَنْ

(١) منهم : ابن الأثير فى الكامل ٢٤/٨ - ٣١ ، وابن خلكان فى وفيات الأعيان ١١٧/٣ ، ١١٨ ، وابن تيمية فى منهاج السنة ٦/٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٨/١١ ، ١٢ ، والذهبي فى سير أعلام النبلاء ١٥/٢١٣ .
(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٧٥٣ ، كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/٢٠٣ ، من طريق يعقوب ابن سفيان به .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/٢٠٣ ، وابن العديم فى بغية الطلب ٦/١١٣ ، كلاهما من طريق الزبير بن بكار به . والخبر أيضا فى كتاب نسب قريش لمصعب بن عبد الله ص ٢٣٩ ، بنحوه .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ٦١ ، م : « أنهم معي » .

(٦) بعده فى مصدرى التخريج : « قال » .

الرجل فقال : هو ثقة . قال الزبير : وقال عمى : وزعم بعض الناس أن ابن عُبَّاس هو الذى قال هذا .

وقد ساق محمد بن سعيد كاتب الواقدي هذا سباقًا حسنًا مبسوطًا ، فقال ^(١) : أخبرنا علي بن محمد ، عن يحيى بن إسماعيل بن أبى المهاجر ، عن أبيه ، وعن لوط بن يحيى الغامدي ^(٢) ، عن محمد بن نَشْرِ ^(٣) الهمداني وغيره ، وعن محمد بن الحجاج ، عن عبد الملك بن عُثَيْر ، و ^(٤) عن هارون بن عيسى ، عن يونس بن أبى ^(٥) إسحاق ، عن أبيه ، وعن يحيى بن زكريا بن أبى زائدة ، عن مجالد ، عن الشَّعْبِيِّ . قال محمد بن سعيد : وغير هؤلاء قد حَدَّثَنِي أيضًا فى هذا الحديث بطائفة ، فكتبتُ جوامعَ حديثهم فى مقتل الحسين ، رضى الله عنه وأرضاه ، قالوا : لما بايع الناس معاوية ليزيد كان الحسين ممن لم يُبايع له ، وكان أهل الكوفة يكتبون إلى الحسين يدعونه إلى الخروج إليهم فى خلافة معاوية ، كل ذلك يأبى ، فَقَدِمَ منهم قومٌ إلى محمد بن الحنفية يطلبون إليه أن يخرج معهم ، فأبى وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه وقال : إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ، ويُشَيِّطُوا ^(٦) دماءنا . فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم ، مرَّةً

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠٤/١٤ - ٢١٢ ، وابن العديم فى بغية الطلب ١١٥/٦ - ١٢٤ ، كلاهما من طريق محمد بن سعد به .

(٢) فى النسخ : « العامرى » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٤١٢/٦ ، ٥٥٢ ، ٥٥١/٢٦ .

(٣) فى النسخ ومصدرى التخريج : « بشير » . وهو تحريف ، والمثبت من تهذيب الكمال . وانظر تبصير المنتبه ٨٨/١ .

(٤) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٥) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٤١٢/٦ ، ٤٨٨/٣٢ .

(٦) فى الأصل ، ٦١ : « ويستطيلوا بنا ويسيطوا دماء الناس و » . وفى م : « ويستطيلوا بنا ويستنبطوا دماء الناس و » . ويستطيلوا دماءنا : يُعرضونا للقتل . انظر اللسان ، وتاج العروس (ش ي ط) .

يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهِمْ ، وَمَرَّةً يُجْمَعُ الْإِقَامَةُ . فَجَاءَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخَذَرِيُّ فَقَالَ : يَا أبا عبد الله ، إِنِّي لَكُمْ نَاصِيحٌ ، وَإِنِّي عَلَيْكُمْ مُشْفِقٌ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَاتَبَكَ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِكَ بِالْكُوفَةِ يَدْعُونَكَ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ ، فَلَا تَخْرُجْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ بِالْكُوفَةِ : وَاللَّهِ لَقَدْ مَلَلْتُهُمْ وَأَبْغَضْتُهُمْ ، وَمَلُونِي وَأَبْغَضُونِي ، وَمَا بَلَوتُ^(١) مِنْهُمْ وَفَاءً ، وَمَنْ فَازَ بِهِمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ ، وَاللَّهُ مَا لَهُمْ ثَبَاتٌ^(٢) وَلَا عَزْمٌ عَلَى أَمْرٍ ، وَلَا صَبْرٌ عَلَى السَّيْفِ . قَالَ : وَقَدِيمُ الْمُسَيِّبِ بْنِ نَجَبَةَ^(٣) الْفَزَارِيُّ فِي عِدَّةٍ مَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ بَعْدَ وَفَاةِ الْحُسَيْنِ ، فَدَعَا إِلَى خَلْعِ مُعَاوِيَةَ وَقَالُوا : قَدْ عَلِمْنَا رَأْيَكَ وَرَأَى أَخِيكَ . فَقَالَ : إِنِّي لَا أَرْجُو أَنْ يُعْطِيَ اللَّهُ أَخِي عَلَى نِيَّتِهِ فِي حُبِّهِ الْكَفَّ ، وَأَنْ يُعْطِيَنِي عَلَى نِيَّتِي فِي حُبِّي جِهَادَ الظَّالِمِينَ . وَكَتَبَ مَرْوَانَ إِلَى مُعَاوِيَةَ : إِنِّي لَسْتُ أَمَرْتُ أَنْ [١٨٦/٦ ط] يَكُونَ حُسَيْنٌ مَرْصَدًا لِلْفِتْنَةِ ، وَأَظُنُّ يَوْمَكُمْ مِنْ حُسَيْنٍ طَوِيلًا . فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْحُسَيْنِ : إِنْ مَنْ أَعْطَى اللَّهُ صَفْقَةً يَمِينَهُ وَعَهْدَهُ لَجَدِيدٍ بِالْوَفَاءِ ، وَقَدْ أُثْبِتُ أَنْ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَدْ دَعَوْكَ إِلَى الشَّقَاقِ ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ مَنْ قَدْ جَرَّبْتُ ؛ قَدْ أَفْسَدُوا عَلَى أَيْكَ وَأَخِيكَ ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَادْكُرِ الْمِيثَاقَ ، فَإِنَّكَ مَتَى تَكِدُنِي أَكِدْكَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ : أَتَانِي كِتَابُكَ وَأَنَا بَغِيرُ الَّذِي بَلَغَكَ عَنِّي جَدِيدٌ ، وَالْحَسَنَاتُ لَا يَهْدِي لَهَا إِلَّا اللَّهُ ، وَمَا أَرَدْتُ لَكَ مُحَارَبَةً وَلَا عَلَيْكَ خِلَافًا ، وَمَا أَظُنُّ لِي عِنْدَ اللَّهِ عُذْرًا فِي تَرْكِ جِهَادِكَ ، وَمَا أَعْلَمُ فِتْنَةً أَعْظَمَ مِنْ وَلَايَتِكَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِنْ أَثَرْنَا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا أَسَدًا^(٤) . وَكَتَبَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : «يَكُون» .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «نَبَات» ، وَفِي ٦١ ، م ، ص ، وَبَغِيَةِ الطَّلَب : «نَبَات» . وَالثَّبِتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤١٣/٦ ، وَسِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٢٩٤/٣ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : «عَتِيَّة» ، وَفِي ص : «نَجَبَةُ» . وَالثَّبِتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥٨٩/٢٧ ، وَسِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : «شَرَا» .

إليه مُعَاوِيَةُ أَيضًا فِي بَعْضِ مَا بَلَغَهُ عَنْهُ : إِنِّي لَأُظُنُّ أَنَّ فِي رَأْسِكَ نَزْوَةً^(١) ، فَوَدِدْتُ أَنِّي أُذَرِكُهَا فَأَغْفِرَهَا لَكَ . قَالُوا : فَلَمَّا حَضَرَ مُعَاوِيَةُ دَعَا يَزِيدَ فَأَوْصَاهُ بِمَا أَوْصَاهُ بِهِ ، وَقَالَ لَهُ : انْظُرْ حُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ ، ابْنَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى النَّاسِ ، فَصِلْ رَحِمَهُ ، وَارْتُقْ بِهِ ، يَصْلُحْ لَكَ أَمْرُهُ ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ بَيْنَ قَتْلِ أَبَاهُ وَخَذَلِ أَخَاهُ . وَتَوَفَّى مُعَاوِيَةُ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ رَجَبٍ سَنَةِ سِتِينَ ، وَبَايَعَ النَّاسُ يَزِيدَ ، فَكَتَبَ يَزِيدُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُوَيْسٍ^(٢) الْعَامِرِيُّ - عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ - إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ ؛ أَنْ ادْعُ النَّاسَ فَبَايِعْهُمْ ، وَابْدَأْ بِوُجُوهِ قَرِيشٍ ، وَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَنْ تَبْدَأُ بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَهْدَ إِلَيَّ فِي أَمْرِهِ الرَّفْقَ بِهِ وَاسْتِصْلَاحَهُ . فَبَعَثَ الْوَلِيدُ مِنْ سَاعَتِهِ نَصَفَ اللَّيْلِ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، فَأَخْبَرَهُمَا بِوَفَاةِ مُعَاوِيَةَ ، وَدَعَاهُمَا إِلَى الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ ، فَقَالَا^(٣) : نُصْبِحُ وَنَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ . وَوَتَّبَ الْحُسَيْنُ ، فَخَرَجَ وَخَرَجَ مَعَهُ ابْنُ الزَّيْبِرِ وَهُوَ يَقُولُ : هُوَ يَزِيدُ الَّذِي نَعْرِفُ ، وَاللَّهُ مَا حَدَّثَ لَهُ حَزْمٌ وَلَا مُرُوءَةٌ . وَقَدْ كَانَ الْوَلِيدُ أَغْلَظَ لِلْحُسَيْنِ ، فَشَتَمَهُ الْحُسَيْنُ ، وَأَخَذَ بِعِمَامَتِهِ ، وَنَزَعَهَا مِنْ رَأْسِهِ ، فَقَالَ الْوَلِيدُ : إِنْ هِجَنَّا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا أَسَدًا^(٤) . فَقَالَ لَهُ مَزْوَانٌ أَوْ بَعْضُ جُلَسَائِهِ : اقْتُلْهُ . فَقَالَ : إِنْ ذَلِكَ لَدَمْ مَضْنُونٌ بِهِ فِي بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ . قَالُوا : وَخَرَجَ [١٨٧/٦] الْحُسَيْنُ وَابْنُ الزَّيْبِرِ مِنْ لَيْلَتِهِمَا إِلَى مَكَّةَ ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَعَدُّوا عَلَى الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ ، وَطُلِبَ الْحُسَيْنُ وَابْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ : « نَزْوَةٌ » ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « فُرُوءَةٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤١٤ / ٦ .

(٢) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « إِدْرِيسٌ » ، وَأَشَارَ مُحَقِّقُهُ فِي الْحَاشِيَةِ أَنَّهَا فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ : « أُوَيْسٌ » . وَفِي بَغْيَةِ الطَّلَبِ : « أُوسٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤١٤ / ٦ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « إِلَى أَنْ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « شَرَاءٌ » .

الزبير، فلم يُوجدًا، فقال المِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ: عَجِلَ الحُسَيْنُ، وابنُ الزبيرِ يَلْفُتُهُ^(١) ويُزجيه^(٢) إلى العراقِ^(٣) ليُخلَوْا بِمَكَّةَ. فقدمَا مَكَّةَ، فنزلَ الحُسَيْنُ دارَ العباسِ، ولزمَ ابنُ الزبيرِ الحِجَرَ، وليسَ المَعافِرِيُّ^(٤)، وجعلَ يُحرِّضُ الناسَ على بنى أُمَيَّةَ، وكانَ يَغْدُو وَيَرُوحُ إلى الحُسَيْنِ، ويُشِيرُ عليه أن يقدِّمَ العراقَ، ويقولُ: همَ شِيعَتُكَ وشِيعَةُ أَيْكَ. فكانَ عبدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَنْهَاهُ عن ذلك^(٥) ويقولُ: لا تفعلْ^(٦). وقالَ له عبدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ: إني فداؤُكَ وأنى وأمى، فأثْبَغْنَا بِنَفْسِكَ ولا تَسِرْ إلى العراقِ، فواللَّهِ لئن قَتَلْتَ هؤلاءِ القومَ لَيَسْخِذُنَا عبيدًا وخوَلًا. قالوا: ولَقَيْهُمَا عبدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو عبدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو وعبدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو غَيَّاشِ بْنِ^(٧) أَبِي رَيْعَةَ بالأَبْوَاءِ مُنْصَرِفَيْنِ مِنَ العُمرَةِ، فقالَ لهما ابنُ عَمْرِو: أَذْكُرُكُمَا اللَّهَ إِلَّا رَجَعْتُمَا فَدَخَلْتُمَا فِي صَالِحٍ ما يَدْخُلُ فِيهِ الناسُ، وتَنظُرَا، فإن اجْتَمَعَ الناسُ عليه لَمْ تَشِدَّا، وإن افْتَرَقَ عليه كانَ الَّذي تُرِيدَانِ. وقالَ ابنُ عَمْرِو للحُسَيْنِ: لا تَخْرُجْ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ خيَّرَهُ اللَّهُ بينَ الدنيا والآخرةِ، فاخْتَارَ الآخرةَ، وإنك بَضْعَةٌ مِنْهُ ولا تَنالُهَا. يعنى الدُّنيا، واعتنَّقَهُ وبَكَى وودَّعَهُ، فكانَ ابنُ عَمْرِو يقولُ: غَلَبْنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بِالْخُرُوجِ، ولَعَمْرِي لَقَدْ رَأَى فِي أَبِيهِ وَأَخِيهِ عِبْرَةً، ورَأَى مِنَ الفَتْنَةِ وَخُدْلَانِ الناسِ لهما ما كانَ يَنْبَغِي لَهُ أَلَّا يَتَحَرَّكَ ما عاشَ، وأن يَدْخُلَ فِي صَالِحٍ ما دَخَلَ فِيهِ الناسُ، فإن الجَمَاعَةَ خَيْرٌ. وقالَ له ابنُ عَبَّاسٍ: أين تُريدُ يا بَنَ فاطمة؟ فقالَ: العراقَ وشِيعَتِي. فقالَ: إني لَكِرَّةٌ لَوَجْهِكَ هذا؛ تَخْرُجُ إلى قومٍ قَتَلُوا أَبَاكَ وطَعَنُوا أَخَاكَ

(١) فى ص، وتاريخ دمشق: «يلقيه». ويلفته: يصرفه. انظر اللسان (ل ف ت).

(٢) فى م: «يزجيه». ويزجيه: يدفعه. انظر المحيط (ز ج و).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٦١، م.

(٤) المعافى: يرود باليمن منسوبة إلى معافر، وهى قبيلة باليمن، والميم زائدة. النهاية ٢٦٢/٣.

(٥ - ٥) فى الأصل، ٦١، م: «عباس وابن»، وفى ص: «عباس بن». والمثبت من تاريخ دمشق وبغية

الطلب، وانظر تهذيب الكمال ٤١٦/٦، وسير أعلام النبلاء ٢٩٦/٣.

حتى تَرَكَهم سَخْطَةً وَمَلَالَةً لَهُمْ ۚ أذْكَرُكَ اللَّهُ أَنْ تَغُورَ بِنَفْسِكَ . وقال أبو سعيد الخدري: غَلَبَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَقَدْ قُلْتُ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَالزَّمَّ بَيْنَكَ ، وَلَا تَخْرُجْ عَلَى إِمَامِكَ . وقال أبو واقد الليثي : بَلَّغَنِي خُرُوجُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَأَذْرَكْتُهُ بِمَكْلٍ ^(١) ، فَنَاشَدْتُهُ اللَّهَ أَنْ لَا يَخْرُجَ ، فَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِي غَيْرِ وَجْهِ خُرُوجٍ ، إِنَّمَا خَرَجَ يَقْتُلُ نَفْسَهُ . فقال : لَا أَرْجِعُ . وقال جابرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : كُلَّمْتُ حُسَيْنًا فَقُلْتُ : اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَضْرِبِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، فَوَاللَّهِ مَا حُمِدْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ . فعَصَانِي . وقال سعيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : لو أَنَّ حُسَيْنًا لَمْ يَخْرُجْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ . وقال أبو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : قد كَانَ يَنْبَغِي لِحُسَيْنٍ أَنْ يَعْرِفَ [١٨٧/٦] أَهْلَ الْعِرَاقِ وَلَا يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ شَجَّعَهُ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ الزَّيْبِرِ . وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ : إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِكُتُبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَبِقَوْلِ ابْنِ الزَّيْبِرِ : الْحَقُّ بِهِمْ فَإِنَّهُمْ نَاصِرُونَكَ ^(٢) . إِيَّاكَ أَنْ تَبْرَحَ الْحَرَمَ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ كَانَتْ لَهُمْ بِكَ حَاجَةٌ فَسَيَضْرِبُونَ إِلَيْكَ أَبَاطَ الْإِبِلِ حَتَّى يُوَافِقُوكَ فَتَخْرُجَ فِي قُوَّةٍ وَعُدَّةٍ . فجزاه خيرا وقال : أَشْتَحِيهِ اللَّهَ فِي ذَلِكَ . وَكَتَبَتْ إِلَيْهِ عَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ تُعَظِّمُ عَلَيْهِ مَا يُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَ ، وَتَأْمُرُهُ بِالطَّاعَةِ وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ ، وَتُخْبِرُهُ أَنَّهُ ^(٣) إِنَّمَا يُسَاقُ إِلَى مَضْرَعِهِ ، وَتَقُولُ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يُقْتَلُ الْحُسَيْنُ بِأَرْضِ بَابِلَ » . فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهَا قَالَ : فَلَا بَدَّ لِي إِذَا مِنْ مَضْرَعِي . وَمَضَى . وَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

(١) ملل : منزل على طريق المدينة إلى مكة عن ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة . معجم البلدان ٤/ ٣٧٧ .

(٢) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « وقال له ابن عباس » .

(٣) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « إن لم يفعل » .

(٤) سقط من : م . وانظر سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٤ .

هشام فقال: يا بن عمّ، ^(١) «إِنَّ الرَّجِمَ تَطَارُنِي» عليك، وما أدرى كيف أنا عندك فى النصيحة لك؟ قال: يا أبا بكر، ما أنت بمن يُسْتَعَشُّ ولا يُتَّهَمُ، فقل. قال ^(٢): قد رأيت ما صنَّع أهل العراق بأبيك وأخيك، وأنت تريد أن تسيِّر إليهم، وهم عبيد الدنيا، فيقاتلُك مَنْ قد وعدك أن ينصرك، ويخذلُك مَنْ أنت أحبُّ إليه من ينصُرُه، فأذكرك الله فى نفسك. فقال: جزاك الله يا بن عمّ خيراً، ومهما يفض الله من أمرٍ يكن. فقال أبو بكر: إنا لله، عند الله نحتسب أبا عبد الله. وكتب إليه عبد الله بن جعفر كتاباً يُحذِّرُه أهل الكوفة، ويُناشِدهُ الله أن يشخص إليهم، فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا، ورأيت رسول الله ﷺ وأمرنى بأمر، وأنا ماضٍ له، ولست بمُخَيَّرٍ بها أحداً حتى ألاقى عملى. وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص ^(٣) «نائب الحرمين»: إني أسأل الله أن يُلْهِمَكَ رُشْدَكَ، وأن يَصْرِفَكَ عما يُؤْدِيكَ، بلغنى أنك قد عَزَمْتَ على الشُّعُوصِ إلى العراق، وإنى أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنَ الشُّقَاقِ، فإن كنتَ خائفاً فأقبلْ إلئى، فلك عندى الأمان والبر والصلة. فكتب إليه الحسين: إن كنتَ أَرَدْتَ بكتابك برى وصلى فجزيت خيراً فى الدنيا والآخرة، وإنه لم يُشَاقِقْ مَنْ دَعَا إلى الله وعَمِلَ صالحاً، وقال: إبنى من المسلمين. وخير الأمان أمان الله، ولم يؤمن بالله من لم يخفه فى الدنيا، فنسأل الله مخافةً فى الدنيا ثوجب لنا أمان الآخرة عنده.

وقالوا: وكتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن عباس يُخْبِرُه بخروج الحسين

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق وبغية الطلب، وانظر تهذيب الكمال ٤١٨/٦.

(٢) تطارنى: تغطفنى. انظر اللسان (ظ أ ر).

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست فى مصدرى التخريج.

إلى مكة، ويحسبه قد جاءه رجالٌ من أهل هذا المشرقِ فمئوه الخِلافة، وعندك منهم [١٨٨/٦] خِبرةٌ وتجربةٌ، فإن كان فعلٌ فقد قَطَعَ واشخَّ القرابة، وأنت كبيرُ أهل بيتك والمنظورُ إليه، فاكفُفهُ عن السَّعي في الفُرقة. وكتب بهذه الأبياتِ إليه وإلى مَنْ بمكة والمدينة من قريش:

يا أيُّها الراكبُ الغادى لطِيبِهِ ^(١)	على عذافرةٍ ^(٢) في سيرها فُحْمُ ^(٣)
أُبْلِغُ قريشًا على نأى الزارِ بها	بيني وبينَ حسينِ الله والرحم
وموقِفٌ بفناء البيتِ أنشُدُهُ	عهدَ الإله وما تُوفى به الذمُّ
عَنَيْتُمُ قومَكُم فخرًا بأُمكُم	أمَّ لَعَمري حِصانَ برةٍ كَرُم
هى التى لا يُدانى فضلُها أحدٌ	بنْتُ الرسولِ وخيرِ الناسِ قد عَلِموا
وفضلُها لَكُم فَضْلٌ وغيرُكُم	من قومَكُم لهم فى فضلِها قِسَم
إنى لأَعْلَمُ أو ظَنُّنا كعالمِهِ	والظنُّ يَصْدُقُ أحيانًا فينتَظِمُ
أن سوف يثُرُكُم ما تدَّعونَ بها	قَتلى تهاداكُم العقبانُ والرحمُ ^(٤)
يا قومنا لا تُشبُّوا الحربَ إذ سكنتُ ^(٥)	وأمنسكوا بجبالِ السِّلَمِ واعتَصِموا
قد غرَّتِ الحربُ مَنْ قد كان قبلَكُم	من القرونِ وقد بادَتْ بها الأُمم

(١) فى الأصل، ٦١، م، وتاريخ دمشق: «مطيته». والغادى لوجهه وقصدته. انظر اللسان (طوى).

(٢) فى م، وتاريخ دمشق: «عذافرة». والعذافرة: الناقة الضلّبة القوية. انظر اللسان (عذفر).

(٣) فى الأصل، م: «فحم». والقحم: الإقدام والجرأة. انظر اللسان (ق ح م).

(٤) الرحم: جمع رَحْمَةٍ، وهو طائر أبقع على شكل النسر خِلَقَةً. إلا أنه مبقع بسواد وبياض. انظر اللسان (رخ م).

(٥) فى م: «مسكت».

فَانْصِفُوا قَوْمَكُمْ لَا تَهْلِكُوا بِذَخَا^(١) فَرَبُّ ذِي بَذَخٍ^(٢) زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ
 قال : فَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ خُرُوجُ الْحُسَيْنِ لِأَمْرِ
 تَكَرُّهُ ، وَلَسْتُ أَدْعُ النَّصِيحَةَ لَهُ فِي كُلِّ مَا يَجْمَعُ اللَّهُ بِهِ الْأَلْفَةَ وَتُطْفَى بِهِ
 النَّائِرَةُ^(٣) . وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَلَى الْحُسَيْنِ ، فَكَلَّمَهُ لَيْلًا طَوِيلًا ، وَقَالَ :
 أَتَشُدُّكَ اللَّهُ أَنْ تَهْلِكَ غَدًا بِحَالٍ مَضِيغَةٍ ، لَا تَأْتِي الْعِرَاقَ ، وَإِنْ كُنْتَ لَا بَدَ فَاعِلًا
 فَأَقِمَّ حَتَّى يَنْقَضِيَ الْمَوْسِمُ ، وَتَلْقَى النَّاسَ وَتَعْلَمَ مَا يَصُدُّرُونَ ، ثُمَّ تَرَى رَأْيَكَ .
 وَذَلِكَ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ . فَأَتَى الْحُسَيْنُ إِلَّا أَنْ يَمُضِيَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ
 عَبَّاسٍ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ سَتُقْتَلُ غَدًا بَيْنَ نِسَائِكَ وَبَنَاتِكَ ، كَمَا قُتِلَ عُثْمَانُ بَيْنَ
 نِسَائِهِ وَبَنَاتِهِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخَافُ أَنْ تَكُونَ الَّذِي يُقَادُّ بِهِ عُثْمَانُ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
 رَاجِعُونَ . فَقَالَ : أَبَا الْعَبَّاسِ ، إِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ كَبِرَتْ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْلَا أَنْ
 يُزِيرِي ذَلِكَ بِي أَوْ بَكَ لَتَشَبَّثْتُ يَدِي فِي رَأْسِكَ ، وَلَوْ أَعْلَمْتُ أَنَا إِذَا تَنَاصَيْتُنَا^(٤) أَقَمْتُ
 لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنْ لَا إِحْوَالُ ذَلِكَ نَافِعِي^(٥) . فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : لَأَنْ أُقْتَلَ بِكَانٍ كَذَا
 وَكَذَا [١٨٨/٦] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تُسْتَحْلَ بِي . يَعْنِي مَكَّةَ ، قَالَ : فَبَكَى ابْنُ
 عَبَّاسٍ ، وَقَالَ : أَقَرَّرْتُ عَيْنَ ابْنِ الزَّيْرِ بِذَلِكَ ، وَذَلِكَ الَّذِي سَلَا نَفْسِي عَنْهُ .
 قَالَ : ثُمَّ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْهُ وَهُوَ مُغَضَّبٌ ، وَابْنُ الزَّيْرِ عَلَى الْبَابِ ، فَلَمَّا
 رَأَاهُ قَالَ : يَا بَنَ الزَّيْرِ ، قَدْ أَتَى مَا أَحْبَبْتُ ، قَرَّثَ عَيْنُكَ ، هَذَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَخْرُجُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « بِرَحَا » . وَالبَذَخُ : الْفَخْرُ وَالتَّطَاوُلُ . انْظُرِ اللَّسَانَ (ب ذ خ) .

(٢) فِي م : « بِرَح » .

(٣) النَّائِرَةُ : الْعِدَاوَةُ وَالشُّحْنَاءُ . الْوَسِيطُ (ن و ر) .

(٤) فِي م : « تَبَاصَيْنَا » . وَتَنَاصَيْنَا أَيْ : تَوَاحَدْنَا بِالنَّوَاصِي . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٦٨ / ٥ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « مَا نَعَكَ » .

وَيَنْزُرُكَ وَالْحَجَّازَ. ثُمَّ قَالَ^(١):

يَا لِكَ مِنْ قُنْبَرَةٍ بِمَغْمَرٍ خَلَا لِكَ الْجَوْ فَيُضِي وَاصْفَرِي
وَنَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تَنْقُرِي

قال: وَبَعَثَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَدِمَ^(٢) عَلَيْهِ مَنْ خَفَّ مَعَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ، وَهُمْ تِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا وَنِسَاءً وَصِيبِيًّا مِنْ إِخْوَانِهِ وَبَنَاتِهِ وَنِسَائِهِمْ،
وَتَبِعَهُمْ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ، فَأَذْرَكَ حُسَيْنًا بِمَكَّةَ، فَأَعْلَمَهُ أَنْ الْخُرُوجَ لَيْسَ لَهُ بِرَأْيٍ
يَوْمَهُ هَذَا، فَأَتَى الْحُسَيْنُ أَنْ يَقْبَلَ، فَحَبَسَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَلَدَهُ، فَلَمْ يَبْعَثْ
مَعَهُ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى وَجَدَ الْحُسَيْنُ فِي نَفْسِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَقَالَ: تَزَعَبْتُ بِوَلَدِكَ
عَنْ مَوْضِعٍ أَصَابُ فِيهِ؟ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: وَمَا حَاجَتِي أَنْ تُصَابَ، وَيُصَابُونَ مَعَكَ؟
وَأِنْ كَانَتْ مُصِيبَتُكَ أَعْظَمَ عِنْدَنَا مِنْهُمْ. قَالُوا: وَبَعَثَ أَهْلُ الْعِرَاقِ إِلَى الْحُسَيْنِ
الرُّسُلَ وَالْكَتُوبَ يَدْعُونَهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْعِرَاقِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَسَتِينَ
شَيْخًا^(٣) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ^(٤) سَنَةِ سِتِينَ.
فَكَتَبَ مَرْوَانَ إِلَى عبيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ قَدْ تَوَجَّهَ
إِلَيْكَ، وَهُوَ الْحُسَيْنُ ابْنُ فَاطِمَةَ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِاللَّهِ مَا أَحَدٌ
يُسَلِّمُهُ اللَّهُ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنَ الْحُسَيْنِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُهَيِّجَ عَلَى نَفْسِكَ مَا لَا يَسُدُّهُ شَيْءٌ،
وَلَا تَنْسَاهُ الْعَامَةُ وَلَا تَدْعُ ذِكْرَهُ^(٥). وَالسَّلَامُ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنُ
الْعَاصِ: أَمَا بَعْدُ فَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ الْحُسَيْنُ، وَفِي مِثْلِهَا تُفْتَقُ أَوْ تَكُونُ عَبْدًا تُشْتَرَقُ

(١) تقدمت نسبة الرجز في صفحة ٤٩٦.

(٢) في النسخ: «يقيم». والمثبت من تاريخ دمشق، وبغية الطلب.

(٣) في م: «شخصًا».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) بعده في الأصل، ٦١، م: «آخر الدهر».

كما تُشترَقُ العبيدُ .

وقال الزبير بن بكار^(١) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الصُّحَّاكِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَتَبَ يَزِيدُ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ، أَنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ حَسِينًا قَدْ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَقَدْ ابْتُلِيَ بِهِ زَمَانُكَ مِنْ بَيْنِ الْأَزْمَانِ ، وَبَلَدُكَ مِنْ بَيْنِ الْبُلْدَانِ ، وَابْتُلِيَتْ بِهِ أَنْتَ مِنْ بَيْنِ الْعُمَمَالِ ، وَعِنْدَهَا تُعْتَقُ أَوْ تَعُودُ عَبْدًا كَمَا «تُعْتَبَدُ الْعَبِيدُ»^(٢) . فَقَتَلَهُ ابْنُ زِيَادٍ ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ .

قلتُ : والصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثْ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ إِلَى الشَّامِ ، كَمَا سَيَأْتِي .^(٣) وَفِي رَوَايَةٍ^(٤) : أَنَّ يَزِيدَ كَتَبَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ : قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ [١٨٩/٦] الْحُسَيْنَ قَدْ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْعِرَاقِ ، فَضَعَّ الْمُنَاطِرَ وَالْمَسَالِحَ^(٥) ، وَاحْتَرَسَ وَاحْبَسَ عَلَى الظُّنَّةِ وَخَذَ عَلَى التَّهْمَةِ ، غَيْرَ أَنْ لَا تَقْتُلَ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ ، وَاكْتُبْ إِلَيَّ فِي كُلِّ مَا يَخْدُثُ مِنْ خَبَرٍ ، وَالسَّلَامُ^(٦) .

قال الزبير^(٧) : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الصُّحَّاكِ قَالَ : خَرَجَ الْحُسَيْنُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعِرَاقِ فَلَمَّا مَرَّ بِيَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَالَ^(٨) :

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤ / ٢١٤ ، من طريق الزبير به .

(٢ - ٢) في الأصل ، ٦١ ، م : «ترق العبيد وتعبد» .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٥ / ٣٨١ .

(٥) المناظر جمع منظرَة ، وهي موضع في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو . والمسالح : جمع مَسْلَحَةٍ ، وهي كالنفر والمَرْقَب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة . انظر اللسان (ن ظ ر) ، (س ل ح) .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤ / ٢٠٤ ، من طريق الزبير بن بكار به .

(٧) البيتان لابن مفرغ الحميري . انظر الأغاني ١٨ / ٢٨٨ ، والشعر والشعراء ١ / ٣٦٢ ، وخزانة الأدب ٨ / ٣٦٧ .

لا دَعَرْتُ السَّوَامَ فِي فَلَقِ الصُّبِّ حِجِّ مُغِيرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدًا
يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَمِيمًا وَالْمَنَايَا تَرْصُدُنَنِي أَنْ أَحِيدًا
وقال أبو مِخْنَفٍ^(١) : قال أبو جَنَابٍ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَيَّةَ ، عن عَدِيِّ بْنِ حَزْمَلَةَ
الْأَسَدِيِّ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمٍ وَالْمَذَرِيِّ^(٢) بْنِ الْمُشَمْعِلِ الْأَسَدِيِّينَ قَالَا : خَرَجْنَا
حَاجِّينَ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى قَدَمْنَا مَكَّةَ فَدَخَلْنَا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِالْحُسَيْنِ
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ قَائِمِينَ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الصُّحَى فِيمَا بَيْنَ الْحِجْرِ وَالْبَابِ ، فَسَمِعْنَا
ابْنَ الزَّيْبِرِ وَهُوَ يَقُولُ لِلْحُسَيْنِ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تُقِيمَ أَقَمْتَ فَوَلَّيْتَ هَذَا الْأَمْرَ ، فَارْزُكْنَا
وَسَاعِدْنَاكَ وَنَصَحْنَاكَ وَبَايَعْنَاكَ . فقال الحُسَيْنُ : إِنْ أَبِي حَدَّثَنِي أَنَّ لَهَا^(٣) كَبْشًا
يَسْتَحِلُّ حُرْمَتَهَا^(٤) ، فَمَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْكَبْشَ . فقال له ابْنُ الزَّيْبِرِ : فَأَقِمِ
إِنْ شِئْتَ وَوَلَّنِي أَنَا الْأَمْرَ فَنُطَاعَ وَلَا تُعْصَى . فقال : وَمَا أُرِيدُ هَذَا أَيْضًا . قَالَا : ثُمَّ
إِنَّهُمَا أَخْفَا كَلَامَهُمَا دُونَنَا ، فَمَا زَالَا يَتَنَاجِيَانِ ، حَتَّى سَمِعْنَا دُعَاءَ النَّاسِ رَائِحِينَ
مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مِنَى عِنْدَ الظُّهْرِ . قَالَا : فَطَافَ الْحُسَيْنُ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصُّفَا
وَالْمَزَوَةِ ، وَقَصَّرَ مِنْ شَعْرِهِ ، وَحَلَّ مِنْ عَمْرَتِهِ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكُوفَةِ ، وَتَوَجَّهْنَا
نَحْنُ مَعَ النَّاسِ إِلَى مِنَى .

وقال أبو مِخْنَفٍ^(٥) : حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ الْوَالِيبِيُّ ، عَنْ عَقَبَةَ بْنِ سَمْعَانَ
قَالَ : لَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ مِنْ مَكَّةَ اعْتَرَضَهُ رَسُولُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ - يَعْنِي
نَائِبَ مَكَّةَ - عَلَيْهِمْ أَخُوهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، فَقَالُوا لَهُ : انْصَرِفْ ، أَيْنَ تَذْهَبُ ؟

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٨٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « الْمَذَرِ » .

(٣) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِى : « بِهَا » .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « يَقْتُلُ » .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥ / ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

فَأَتَى عَلَيْهِمْ وَمَضَى ، وَتَدَافَعَ الْفَرِيقَانِ فَاضْطَرَبُوا بِالسَّيَاطِ ، ثُمَّ إِنَّ حَسِينًا وَأَصْحَابَهُ
امْتَنَعُوا مِنْهُمْ امْتِنَاعًا قَوِيًّا ، وَمَضَى الْحُسَيْنُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَنَادَاهُ : يَا حُسَيْنُ ، أَلَا
تَتَّقِي اللَّهَ ! تَخْرُجُ مِنَ الْجَمَاعَةِ وَتُفَرِّقُ بَيْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ قَالَ : فَتَأَوَّلَ الْحُسَيْنُ قَوْلَهُ
تَعَالَى : ﴿ لِيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْتُونَ مِمَّا آعَمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا
تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس : ٤١] . قَالَ : ثُمَّ إِنَّ الْحُسَيْنَ [١٨٩/٦ ط] مَرَّ بِالتَّنْعِيمِ ، فَلَقِيَ بِهَا
عِيْرًا قَدْ بَعَثَ بِهَا «بَحِيرُ بْنُ رِيسَانَ» الْحِمَيْرِيُّ نَائِبُ الْيَمَنِ ، قَدْ أُرْسِلَهَا مِنَ الْيَمَنِ
إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عَلَيْهَا وَزَسْ وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ ، فَأَخَذَهَا الْحُسَيْنُ وَانْطَلَقَ بِهَا ،
وَاسْتَأْجَرَ أَصْحَابَ الْجِمَالِ عَلَيْهَا إِلَى الْكُوفَةِ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ أَجْرَتَهُمْ .

ثُمَّ سَأَلَ أَبُو مِخْنَفٍ ^(٢) بِإِسْنَادِهِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ لَقِيَ الْحُسَيْنَ فِي الطَّرِيقِ ،
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : أَعْطَاكَ اللَّهُ سُؤْلَكَ وَأَمْلَكَ فِيمَا تُحِبُّ . فَسَأَلَهُ الْحُسَيْنُ عَنْ
أَمْرِ النَّاسِ وَمَا وَرَاءَهُ ، فَقَالَ لَهُ : قَلُوبُ النَّاسِ مَعَكَ ، وَسَيُوفُهُمْ مَعَ بَنِي أُمَيَّةَ ،
وَالْقَضَاءُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ . فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، لِلَّهِ الْأُمُورُ ،
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ رَبُّنَا فِي شَأْنٍ ، إِنْ نَزَلَ الْقَضَاءُ بِمَا نُحِبُّ فَتُحْمَدُ اللَّهُ عَلَى
نِعْمَائِهِ ، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى أَدَاءِ الشُّكْرِ ، وَإِنْ حَالَ الْقَضَاءُ دُونَ الرَّجَاءِ ، فَلَمْ يَغْتَدِ
مَنْ كَانَ الْحَقُّ نِيَّتَهُ ، وَالتَّقْوَى سَرِيرَتَهُ . ثُمَّ حَرَّكَ الْحُسَيْنُ رَاكِلَتَهُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ
عَلَيْكَ . ثُمَّ افْتَرَقَا .

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ ^(٣) ، عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ لَبْطَةَ بْنِ الْفَرَزْدَقِ ، عَنْ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : «بَجِيرُ بْنُ زِيَادٍ» ، وَفِي ص : «بَجِيرُ بْنُ رُومَانَ» . وَالتَّحْقِيقُ مِنْ تَارِيخِ
الطَّبَرِيِّ ، وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ١/١٩٦ ، ١٩٧ ، ٤/٦٩ .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥/٣٨٦ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥/٣٨٦ ، ٣٨٧ .

أبيه قال : حَجَجْتُ بِأُمِّي ، فبينما أنا أَسُوقُ بِعِيرِهَا حِينَ دَخَلْتُ الْحَرَمَ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ ، وَذَلِكَ سَنَةً سَتَيْنِ ، إِذْ لَقِيتُ الْحُسَيْنَ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ مَعَهُ أَشْيَافُهُ وَتِرَاسُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبِي وَأُمِّي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَا أَعَجَّلَكَ عَنِ الْحَجِّ ؟ فَقَالَ : لَوْ لَمْ أَعْجَلْ لَأَخِذْتُ . ثُمَّ سَأَلَنِي : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : أَمْرُؤٌ مِنَ الْعِرَاقِ . فَسَأَلَنِي عَنِ النَّاسِ . فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ .

ثُمَّ ذَكَرَ الْفَرَزْدَقُ اجْتِمَاعَهُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَقَوْلَهُ لَهُ : إِنْ الْحُسَيْنَ لَا يَحِيكَ فِيهِ السِّلَاحُ . فَتَدِيمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ لَا يَكُونَ تَابِعَ الْحُسَيْنِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُهُ ، جَعَلَ يَذْكُرُ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : لَا يَحِيكَ فِيهِ السِّلَاحُ . وَلَمْ يَفْهَمْ عَنْهُ ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ السِّلَاحَ لَا يَضُرُّهُ فِي آخِرَتِهِ . وَكَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(١) ، وَفِي هَذَا نَظَرٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، [١٩٠ / ٦] وَقِيلَ : أَرَادَ الْهَزَلَ بِالْفَرَزْدَقِ . قَالُوا : ثُمَّ سَارَ الْحُسَيْنُ لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ حَتَّى نَزَلَ ذَاتَ عِزْقٍ .

قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ^(٢) : فَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ الْوَالِبِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ قَالَ : لَمَّا خَرَجْنَا مِنْ مَكَّةَ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى الْحُسَيْنِ مَعَ ابْنَيْهِ عَوْنٍ وَمُحَمَّدٍ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ لَمَّا انْصَرَفْتَ حِينَ تَنْظُرُ فِي كِتَابِي هَذَا ، فَإِنِّي مُشْفِقٌ عَلَيْكَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي تَوَجَّهْتَ لَهُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَاكُكَ وَاسْتِئْصَالُ أَهْلِ بَيْتِكَ ، إِنْ هَلَكْتَ الْيَوْمَ طَفِئَ نَوْرُ الْأَرْضِ^(٣) ، فَإِنَّكَ عَلَّمُ الْمُتَهْتِدِينَ ، وَرَجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَا تَعْجَلْ بِالسَّيْرِ ، فَإِنِّي فِي إِثْرِ كِتَابِي ، وَالسَّلَامُ . ثُمَّ نَهَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) تاريخ دمشق ٢١٢/١٤ ، ٢١٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٣٨٧/٥ ، ٣٨٨ .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : « الإسلام » .

جعفر إلى عمرو بن سعيد نائب مكة ، فقال : اكتب إلى الحسين كتابا تجعل له فيه الأمان ، وتمنيته فيه البر والصلة ، وتوثق له في كتابك ، وتسأله الرجوع ؛ عليه يطمئن إلى ذلك فيزجج . فقال له عمرو : اكتب عني ما شئت وأتني به حتى أختمه . فكتب عبد الله بن جعفر عن عمرو بن سعيد ما أراد ، ثم جاء بالكتاب إلى عمرو ، فختمه بخاتميه ، وقال له : ابعث معي أخاك . فبعث معه أخاه يحيى ، فانصرفا حتى لحقا الحسين ، فقرأ عليه الكتاب ، فأبى أن يزجج ، وقال : إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وقد أمرني بأمر ، وأنا ماض له . فقالا : ما تلك الرؤيا ؟ فقال : ما حدثت بها أحدا ولا أحدثه حتى ألقى ربي ، عز وجل .

قال أبو مخنف^(١) : وحدثنى محمد بن قيس أن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجز من بطن الرمة ، بعث قيس بن مشير الصيداوي إلى أهل الكوفة ، وكتب معه إليهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم ، إني أحمد إلكم الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم ، واجتماع ملةكم على نصرنا ، والطلب بحقنا ، فنسأل الله أن يحسن لنا الصنيع ، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخضت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضي من ذي الحجة يوم التزوية ، فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا^(٢) أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه ، إن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . قال : وكان كتاب مسلم إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة ، ومضمونه :

(١) تاريخ الطبري ٣٩٤/٥ ، ٣٩٥ .

(٢) في م : « فاكمشوا » . واكمشوا : أسرعوا . انظر اللسان (ك م ش) .

أما بعدُ [١٩٠/٦] فإن الرائد لا يَكْذِبُ أهله^(١) ، وإنَّ جَمَعَ أهلِ الكوفةِ معك ، فأَقْبِلْ حينَ تَقْرَأُ كِتَابِي هذا ، والسلامُ عليك . قال : وأَقْبَلَ قيسُ بنُ مُشَهِيرِ الصَّيْدَاوِيَّ إلى الكوفةِ بكتابِ الحسين ، حتى إذا انْتَهَى إلى القادسية أَخَذَهُ الحُصَيْنُ بنُ مُنَمِّرٍ^(٢) ، فَبَعَثَ به إلى عُبيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ ، فقال له ابنُ زيادٍ : اصْعَدْ إلى أَعْلَى القَصْرِ فَسُبِّ الكَذَّابِ ابنَ الكَذَّابِ . فصَعِدَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه ، ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ، إن هذا الحسينَ بنَ عليٍّ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ ، ابنُ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا رسولُهُ إليكم ، وقد فارَّقْتُهُ بالحاجِرِ مِنْ بَطْنِ الرُّمَّةِ ، فَأَجِيبُوهُ . ثم لَعَنَ عُبيدَ اللَّهِ بنَ زيادٍ وأباه ، واشْتَغَفَرَ لعلِّي والحسين . فَأَمَرَ به ابنُ زيادٍ ، فَأُلْقِيَ مِنْ رَأْسِ القَصْرِ فَتَقَطَّعَ ، ويُقالُ : بل تَكَسَّرَتْ عِظَامُهُ وَبَقِيَ فِيهِ بَقِيَّةٌ رَمَتْ ، فقام إليه عبدُ الملكِ بنُ عُمرِ اللَّحْمِيِّ فَذَبَحَهُ ، وقال : إِنَّمَا أَرَدْتُ إِرَاحَتَهُ مِنَ الأَلَمِ . وقيل : إنه رَجُلٌ يُشْبِهُ عبدَ الملكِ بنَ عُمرٍ وليس به . وفي رواية أن الذي قَدِمَ بكتابِ الحسينِ إنما هو عبدُ اللَّهِ بنُ بُقْطَرٍ أخو الحسينِ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَأُلْقِيَ مِنْ أَعْلَى القَصْرِ . واللَّهُ أَعْلَمُ . ثم أَقْبَلَ الحسينُ يَسِيرُ نحوَ الكوفةِ ، ولا يَعْلَمُ بشيءٍ مما وَقَعَ مِنَ الأَخْبَارِ^(٣) .

قال أبو مِخْنَفٍ^(٤) ، عن أبي عليٍّ الأنصاريِّ ، عن بكرِ بنِ مُضْعَبِ المَزْنِيِّ قال : وكان الحسينُ لا يَمُوتُ بماءٍ مِنْ مِياهِ العَرَبِ إِلَّا اتَّبَعُوهُ .

قال أبو مِخْنَفٍ^(٥) ، عن أبي جَنَابٍ ، عن عِدِيِّ بنِ حَرْمَلَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

(١) يضرب هذا القول مثلاً للنصيح غير المتهم على من تنصَّح له . ويضرب كذلك مثلاً للذي لا يكذب إذا حَدَّثَ . وانظر جمهرة الأمثال ٤٧٤/١ . واللسان (ر و د) .

(٢) هنا وفيما سيأتى فى تاريخ الطبرى : « تميم » . والمثبت هو الصواب ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٨ .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣٩٨/٥ .

(٤) المصدر السابق مطولاً .

(٥) المصدر السابق ٣٩٧/٥ .

سَلِيمَ وَالْمَذَرِيَّ بْنَ الْمُشَمَّعِلِ الْأَسَدِيِّينَ قَالَا : لِمَا قَضَيْنَا حُجَّتَنَا لَمْ يَكُنْ لَنَا هِمَّةٌ إِلَّا
اللِّحَاقُ بِالْحُسَيْنِ - فَذَكَرَا أَنَّهُمَا اتَّبَعَاهُ - فَأَذْرَكْنَاهُ وَقَدْ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ،
فَهَمَّ الْحُسَيْنُ أَنْ يُكَلِّمَهُ وَيَسْأَلَهُ فَتَرَكَ ذَلِكَ ، فَحِجْنَا ذَلِكَ الرَّجُلَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَخْبَارِ
النَّاسِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَمْ أَخْرُجْ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى قُتِلَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ وَهَانِيُّ بْنُ
عُرْوَةَ ، وَرَأَيْتُهُمَا يُجْرَّانِ بِأَرْجُلَيْهِمَا فِي الشُّوقِ . قَالَا : فَلَحِقْنَا الْحُسَيْنَ فَأَخْبَرَنَاهُ ،
فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . مَرَارًا . فَقُلْنَا لَهُ : اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ .
فَقَالَ : لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمَا . فَقُلْنَا : خَارَ اللَّهُ لَكَ . وَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ :
وَاللَّهِ مَا أَنْتَ مِثْلَ [١٩١/٦] مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ ، وَلَوْ قَدِمْتَ الْكُوفَةَ لَكَانَ النَّاسُ إِلَيْكَ
أَسْرَعَ . وَقَالَ غَيْرُهُمَا ^(١) : لِمَا سَمِعَ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ بِمَقْتَلِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ وَتَبَّ
عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَقِيلٍ مِنْ أَبِي طَالِبٍ وَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ لَا نَزْجِعُ حَتَّى نُنْذِرَكَ ثَأْرَنَا ،
أَوْ نَذُوقَ مَا ذَاقَ أَخُونَا . فَسَارَ الْحُسَيْنُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِزُرُودٍ ^(٢) بَلَغَهُ خَبَرُ مَقْتَلِ الَّذِي
بَعَثَهُ بِكِتَابِهِ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَوَصَلَ إِلَى حَاجِرٍ ، فَقَالَ : قَدْ
خَذَلْنَا شَيْعَتَنَا ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ الْإِنْصِرَافَ فَلْيَنْصَرِفْ مِنْ غَيْرِ حَرْجٍ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ
عَلَيْهِ مِنْهُ ذِمَامٌ . قَالَ : فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ أَيَادَى سَبَا ^(٣) يَمِينًا وَشِمَالًا ، حَتَّى بَقِيَ فِي
أَصْحَابِهِ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهُ ^(٤) مِنْ مَكَّةَ ^(٥) وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ ظَنُّ أَنْ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ
الْأَغْرَابِ إِنَّمَا اتَّبَعُوهُ لِأَنَّهُ يَأْتِي بِلَدًا قَدْ اسْتَقَامَتْ لَهُ طَاعَةُ أَهْلِهَا ، فَكَرِهَ أَنْ يَسِيرُوا
مَعَهُ إِلَّا وَهُمْ يَغْلَمُونَ عِلَامَ يُقْدِمُونَ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ إِذَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْأَمْرَ لَمْ يَصْضَحْبَهُ إِلَّا
مَنْ يُرِيدُ مُوَاسَاتَهُ فِي الْمَوْتِ مَعَهُ . قَالَ : ^(٦) فَلَمَّا كَانَ مِنَ السَّحْرِ أَمَرَ فَرِيثَانَهُ أَنْ يَسْتَقُوا

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣٩٧/٥ ، ٣٩٨ .

(٢) زرود : قرية على أربعة فراسخ من سمرقند . معجم البلدان ٩٢٨/٢ .

(٣) يقال : تفرقوا أيادى سبا . أى ؛ فى كل وجه . اللسان (ى دى) .

(٤ - ٥) سقط من : ص .

(٥) فى تاريخ الطبرى : « المدينة » .

مِنَ الْمَاءِ فَأَكْثَرُوا مِنْهُ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى مَرَّ بِبَطْنِ الْعَقَبَةِ ، فَنَزَلَ بِهَا .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(١) : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ يَزِيدَ الرُّشَكِ قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ شَافَهُ الْحُسَيْنَ قَالَ : رَأَيْتُ أُبْنِيَّةً مَضْرُوبَةً بِفَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : هَذِهِ لِحُسَيْنَ . قَالَ : فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا شَيْخٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَالذُّمُوعُ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ وَلَحْيَتِهِ . قَالَ : قُلْتُ : أَبُيِّ وَأُمِّي يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! مَا أَنْزَلَكَ هَذِهِ الْبِلَادَ وَالْفَلَاحَ الَّتِي لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ كَتَبَ أَهْلُ الْكُوفَةِ إِلَيَّ وَلَا أَرَاهُمْ إِلَّا قَاتِلِي ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ لَمْ يَدْعُوا لِلَّهِ حُرْمَةً إِلَّا انْتَهَكُوهَا ، فَيَسْلُطُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنْ يُذِلُّهُمْ حَتَّى يَكُونُوا أَذْلَ مِنْ فَرَمٍ^(٢) الْأُمَّةِ . يَعْنِي مِفْتَاحَهَا^(٣) .

وَأَخْبَرَنَا^(٤) عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ : قَالَ الْحُسَيْنُ : وَاللَّهِ لِيُعْتَدَنَّ عَلَيَّ كَمَا اعْتَدَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي السَّبَبِ .

وَحَدَّثَنَا^(٥) عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيِّ قَالَ : قَالَ الْحُسَيْنُ : وَاللَّهِ لَا يَدْعُونِي حَتَّى يَسْتَخْرِجُوا هَذِهِ الْعَلَقَةَ مِنْ جَوْفِي ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنْ يُذِلُّهُمْ حَتَّى يَكُونُوا أَذْلَ مِنْ فَرَمٍ الْأُمَّةِ . فَقُتِلَ بَيْنَئِذٍ يَوْمَ عَاشُورَاءَ سَنَةً إِحْدَى وَسِتِينَ .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(٥) : [١٩١/٥ ظ] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَمِيدِيُّ ، ثنا

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٦/١٤ ، من طريق محمد بن سعد به .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « فرم » . والخبر في بغية الطلب ١٢٨/٦ ، ١٢٩ ، وقال في آخره عن معنى الفرَم : قال جعفر - أى ابن سليمان - : فسألت الأصمعي عن ذلك ، قال : هي خرقعة الحِيضَةِ إِذَا أَلْقَتَهَا النِّسَاءُ . وانظر النهاية ٤٤١/٣ .

(٣) في تاريخ دمشق : « مفتحتها » .

(٤) القائل محمد بن سعد . انظر تاريخ دمشق ٢١٦/١٤ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٥/١٤ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

سُفْيَانُ، ثَنَا شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ: كُنْتُ فِي الْجَيْشِ
الَّذِي بَعَثَهُمُ ابْنُ زِيَادٍ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَكَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ يُرِيدُونَ قِتَالَ الدَّيْلَمِ،
فَصَرَفَهُمُ عِبِيدُ اللَّهِ إِلَى الْحُسَيْنِ، فَلَقِيتُ حَسِينًا، فَرَأَيْتُهُ أَسْوَدَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ،
فَقُلْتُ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ. وَكَانَتْ فِيهِ
غُنَّةٌ، فَقَالَ: لَقَدْ بَاتَتْ مِنْكُمْ فِينَا سَلَّةٌ مِنْذُ اللَّيْلَةِ. يَعْنِي: سَرَقٌ. قَالَ شِهَابٌ:
فَحَدَّثْتُ بِهِ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ فَأَعْجَبَهُ، وَكَانَتْ فِيهِ غُنَّةٌ. قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: وَهِيَ
فِي الْحُسَيْنِيِّينَ.

وَقَالَ أَبُو مِخْنَفٍ^(١)،^(٢) عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ^(٣)، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَاهِلِيِّ قَالَ: لَمَّا
صَبَحَتْ الْحَيْلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ،
وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، فَكَمْ مِنْ هَمٍّ
يَضْعُفُ فِيهِ الْفَوَازُ، وَتَقِلُّ فِيهِ الْحَيْلَةُ، وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ،
فَأَنْزَلْتَهُ بِكَ وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً فِيكَ إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ
وَكَفَيْتَنِيهِ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ^(٤): حَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي
مَغْشَرٍ، عَنْ بَعْضِ مَشِيخَتِهِ قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ حِينَ نَزَلُوا كَرْبَلَاءَ: مَا اسْمُ هَذِهِ
الْأَرْضِ؟ قَالُوا: كَرْبَلَاءُ. قَالَ: كَرْبٌ وَبَلَاءٌ. وَبَعَثَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَمَرَ بْنَ
سَعْدٍ يُقَاتِلُهُمْ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ: يَا عَمْرُ، اخْتَرْتُ مِنْي لِثَلَاثٍ خِصَالٍ؛ إِمَّا أَنْ
تَتْرُكَنِي أَرْجِعُ كَمَا جِئْتُ، فَإِنْ أَتَيْتَ هَذِهِ فَسَيَّرُونِي إِلَى يَزِيدَ فَأَضَعُ يَدِي فِي يَدِهِ

(١) تاريخ الطبري ٤٢٣/٥. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٧/١٤، من طريق أبي مخنف به.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبري.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٠/١٤، من طريق أبي عبيد به.

فِيحْكُمَ فَعِ مَا رَأَى ، فَإِنْ آتَيْتَ هَذِهِ فَسَيِّرْنِي إِلَى الثُّرُكِ فَأُقَاتِلَهُمْ حَتَّى أَمُوتَ .
 فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ بِذَلِكَ ، فَهَمُّ أَنْ يُسَيِّرَهُ إِلَى يَزِيدَ ، فَقَالَ شَمِرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ :
 لَا ، إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ عَلَى حُكْمِكَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ .
 وَأَبْطَأَ عَمْرٌ عَنْ قِتَالِهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ شَمِرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ فَقَالَ لَهُ : إِنْ تَقَدَّمَ
 عَمْرٌ فَقَاتِلْ ، وَإِلَّا فَاقْتُلْهُ وَكُنْ أَنْتَ مَكَانَهُ . وَكَانَ مَعَ عَمْرٍ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ رَجُلًا
 مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَقَالُوا لَهُمْ : يَغْرِضُ عَلَيْكُمْ ابْنُ بَنِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ
 خِصَالٍ ، فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهَا شَيْئًا ؟ فَتَحَوَّلُوا مَعَ الْحُسَيْنِ فَقَاتَلُوا مَعَهُ .

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ^(١) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ حَصِينِ
 قَالَ : [١٩٢/٦ و] أَذْرَكْتُ ذَاكَ - يَعْنِي مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ - قَالَ : فَحَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ
 عُبَيْدَةَ قَالَ : فَرَأَيْتُ الْحُسَيْنَ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ بَرُودٌ^(٢) ، وَرَمَاهُ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ
 خَالِدِ الطُّهَوِيِّ . بِسَهْمٍ ، فَتَنَظَّرْتُ إِلَى السَّهْمِ مُعَلَّقًا بِجُبَّتِهِ .

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ الرَّازِيُّ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ
 سُلَيْمَانَ ، ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، ثنا حَصِينٌ ، أَنَّ الْحُسَيْنَ بَعَثَ إِلَيْهِ أَهْلَ الْكُوفَةِ : إِنْ
 مَعَكَ مِائَةُ أَلْفٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ . فَذَكَرَ قِصَّةَ مَقْتَلِ مُسْلِمٍ ، كَمَا
 تَقَدَّمَ .

قَالَ حُصَيْنٌ^(٤) : فَحَدَّثَنِي هِلَالُ بْنُ يَسَافٍ ، أَنَّ ابْنَ زِيَادٍ أَمَرَ بِأَخْذِ مَا بَيْنَ
 وَاقِصَّةَ إِلَى طَرِيقِ الشَّامِ إِلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ ، فَلَا يَدْعُونَ أَحَدًا يَلْجُ وَلَا أَحَدًا يَخْرُجُ ،

(١) تاريخ أبي زرعة ٦٢٦/١ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢١/١٤ ، من طريق أبي زرعة به .

(٢) البرود من الثياب : ما لم يكن دفيقا ولا ليئا . تاج العروس (ب ر د) .

(٣) تاريخ الطبري ٣٩١/٥ .

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٩٢/٥ ، من طريق حَصِين به .

وأقبل الحسين ولا يشعرُ بشيءٍ حتى أتى الأعراب فسألهم عن الناس ، فقالوا :
والله لا ندرى ، غير ^(١) "أنت لا تستطيع أن تلج ولا تخرج" . قال : فانطلق يسير
نحو يزيد بن معاوية ، فتلقته الخيول بكرّ بلاء ، فنزل يناشدهم الله والإسلام . قال :
وكان بعث إليه ابنُ زيادِ عمرَ بنَ سعيدٍ وشمرَ بنَ ذى الجوشنٍ وحُصَيْنَ بنَ ثُمَيْمٍ ،
فناشدهم الحسينُ اللهَ والإسلامَ أن يُسيروهُ إلى أميرِ المؤمنينَ يزيدَ ، فيضَعَ يدهُ في
يدهُ . فقالوا له : لا ، إلا على حُكْمِ ابنِ زيادِ . وكان فى جُمْلَةٍ مَن بعثهم إليه الحرُّ
ابنُ يزيدَ الحنظليُّ ثم النهشليُّ على خيلٍ ، فلما سَمِعَ ما يقولُ الحسينُ قال لهم :
ألا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم ، والله لو سألكم هذا التُّركُ والدَّيْلَمُ ما
حلَّ لكم أن تردُّوهم . فأبوا إلا على حُكْمِ ابنِ زيادِ ، فضربَ الحرُّ وُجْهَ فريسه ،
وانطلق إلى الحسين وأصحابه ، فظنُّوا أنه إنما جاء ليقَاتِلَهُم ، فلما دنا منهم قلب
تُرسه ، وسلَّم عليهم ، ثم كَرَّ على أصحابِ ابنِ زيادِ فقاتلهم ، فقتلَ منهم رجلَينِ
ثم قُتِلَ ، رَحِمَهُ اللهُ .

وذكر ^(٢) أن زُهَيْرَ بنَ القَيْنِ البجليَّ لَقِيَ الحسينَ ، وكان حاجًّا ، فأقبلَ معه ،
وخرَجَ إليه ابنُ أبي بَحرِيَّةَ المرادى ورجلان آخرا ؛ ^(٣) وهما عمرو ^(٤) بنُ الحجاجِ
ومعنُ السلمى ، ^(٥) قال الحُصَيْنُ : وقد رأيتُهما . قال : وأقبلَ الحسينُ يُكَلِّمُ مَن
بعثَ إليه ابنُ زيادِ ، وعليه جُبَّةٌ من برودٍ ، فلما كَلَّمَهُم انصَرَفَ ، فرماه رجلٌ من
بنى تميمٍ يقالُ له : عمرو الطُّهَوِيُّ . بسهمٍ ، فإنى لَأَنْظُرَ إلى السَّهْمِ بينَ كَتِفَيْهِ

(١ - ١) فى تاريخ الطبرى : «أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج» .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣٩٢/٥ ، ٣٩٣ .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ . وفى تاريخ الطبرى : «وعمر» . فعلى هذا فهم فى النسخ ثلاثة ، وفى تاريخ
الطبرى خمسة .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

مُتَعَلِّقًا بِجُجَيْيهِ ، فَلَمَّا أَبَوَا عَلَيْهِ رَجَعَ إِلَى مَصَافِّهِ ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ ، فِيهِمْ لَصْلَبٌ عَلَى خَمْسَةٍ ، وَمِنْ بَنِي هَاشِمٍ سِتَّةَ عَشَرَ ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ خَلِيفٌ لَهُمْ ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ خَلِيفٌ لَهُمْ ، [١٩٢/٦ ظ] وَابْنُ عَمِّ^(١) ابْنِ زِيَادٍ .

وَقَالَ حُصَيْنٌ^(٢) : وَحَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ قَالَ : إِنَّا لَمُسْتَنْقِعُونَ فِي الْمَاءِ مَعَ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَسَارَهُ فَقَالَ لَهُ : قَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ ابْنُ زِيَادٍ الْجَوْنِيَّةَ بِنَ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَمْ تُقَاتِلِ الْقَوْمَ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَكَ . قَالَ : فَوُتِبَ إِلَى فَرَسِهِ فَزَكَّيْهِ ، ثُمَّ دَعَا بِسِلَاحِهِ فَلَبَّسَهُ وَإِنَّهُ لَعَلَى فَرَسِهِ ، وَنَهَضَ بِالنَّاسِ إِلَيْهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ ، فَجِئَءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ بِقَضِيَّتِهِ فِي أَنْفِهِ ، وَيَقُولُ : إِنْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ كَانَ شَمِيطًا^(٣) . قَالَ : وَجِئَءَ بِنِسَائِهِ وَبَنَاتِهِ وَأَهْلِهِ . قَالَ : وَكَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ صَنَعَهُ أَنْ أَمَرَ لَهُمْ بِمَنْزِلٍ فِي مَكَانٍ مُعْتَزِلٍ ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِمْ رِزْقًا ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِتَفَقُّةٍ وَكِشْوَةٍ . قَالَ : وَانْطَلَقَ غُلَامَانِ مِنْهُمْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - أَوْ ابْنِ ابْنِ جَعْفَرٍ - فَاتَّيَا رَجُلًا مِنْ طَيْئِ فَلَجَا إِلَيْهِ ، فَضَرَبَ أَغْنَاقَهُمَا ، وَجَاءَ بِرَأْسَيْهِمَا حَتَّى وَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْ ابْنِ زِيَادٍ . قَالَ : فَهَمَّ ابْنُ زِيَادٍ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، وَأَمَرَ بِدَارِهِ فَهْدِمَتْ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي مَوْلى الْمُعَاوِيَةِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ : لَمَّا أَتَى يَزِيدُ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَأْيُهُ يَتَكَبَّرُ وَيَقُولُ : لَوْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ رَجِيمٌ مَا فَعَلَ هَذَا . يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ . قَالَ الْحُصَيْنُ : وَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ لَبَّشُوا

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : «عَمْرٌ» .

(٢) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣٩٣/٥ .

(٣) شَمِطٌ : اخْتَلَطَ بِيَاضِ شَعْرِهِ بِسَوَادِهِ .

شهرين أو ثلاثة، كأنما تَلَطَّخُ الحَوَائِطُ بالِدِّمَاءِ ساعةَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ حتى تَرْتَفِعَ^(١).

وقد حَجَّ بالناسِ في هذه السَّنةِ عمرو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ، وكان عاملَ المدينةِ ومكةَ ليزيدَ، وقد عَزَلَ يزيدُ عن إمرةِ المدينةِ الوليدَ بنَ عتبةَ، وولَّاهَا [١٩٣/٦] عمرو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ في شهرِ رَمَضانَ منها. وكان عبيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ على البَصْرَةِ والكُوفَةِ^(٢).

(١) بعده في الأصل، ٦١، م: «قال أبو مخنف: حدثني لوزان، حدثني عكرمة أن أحد عمومته سأل الحسين: أين تريد؟ فحدثه، فقال له: أنشدك بالله لما انصرفت راجعا، فوالله ما بين يديك أحد يذب عنك ولا يقاتل معك، وإنما والله أنت قادم على الأسنة والسيوف، فإن هؤلاء الذين بَعَثُوا إِلَيْكَ لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأشياء، ثم قدمت عليهم بعد ذلك كان ذلك رأيا، فأما على هذه الصفة فأني لا أرى لك أن تفعل. فقال له الحسين: إنه ليس يخفى علي ما قلت وما رأيت، ولكن الله لا يغلب على أمره، ثم ارتحل قاصدا الكوفة.

وقال خالد بن سعيد بن العاص:

رب مستنصح يفش ويردى وظنين بالغيب يلقي نصيحا

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣٩٩/٥.

ثم دَخَلَتْ سَنَةً إِخْدَى وَسْتَيْنَ

اسْتَهَلَّتْ هذه السنة والحسينُ بنُ عليٍّ سائرٌ إلى الكوفةِ فيما بين مكة والعراقِ ، ومعه أصحابه وقراباته ، فُقُتِلَ في يومِ عاشوراءَ مِنْ شهرِ المحرَّمِ مِنْ هذه السنة ، على المشهورِ الذي صَحَّحه الواقديُّ وغيرُ واحدٍ ، وزَعَمَ بعضهم أَنه قُتِلَ في صَفَرٍ منها^(١) . والأوَّلُ أَصَحُّ .

وهذه صفة مَقْتَلِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَأْخُوذَةٌ

مِنْ كَلَامِ أئِمَّةِ هذا الشَّانِ ، لا كما يَزْعُمُهُ أَهْلُ

التَّشْيِيعِ مِنَ الكَذِبِ^(٢) الصَّرِيحِ والبُهْتَانِ^(٣)

قال أبو مِخْنَفٍ^(٤) ، عن أبي جَنَابٍ ، عن عَدِيِّ بنِ حَرْمَلَةَ^(٥) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سُلَيْمٍ والمَذْرِيِّ بنِ المُشَمِّعِلِ الأَسَدِيِّينَ قالا : أَقْبَلَ الحسينُ ، فَلَمَّا نَزَلَ شَرَّافٌ^(٦) قال لِعِلْمَانِهِ وَقَتِ السَّحَرِ : اسْتَقُوا مِنَ المَاءِ . فَأَكْثَرُوا ثُمَّ سَارُوا إِلَى صَدْرِ النِّهَارِ ، فَسَمِعَ الحسينُ رَجُلًا يُكَبِّرُ فقال له : مِمَّ كَبَّرْتَ ؟ فقال : رَأَيْتُ النَّحْلَ . فقال له الأَسَدِيَّانِ : إن هذا المكانَ لم يَرِ أَحَدٌ مِنْهُ نَحْلَةً . فقال الحسينُ : فماذا تَرَيَانِه رَأَى ؟

(١) انظر هذه الأقوال في تاريخ دمشق ٢٥٧/١٤ ، ٢٥٨ .

(٢ - ٣) سقط من : م . وانظر تعليق المصنف فيما يأتي صفحة ٥٧٨ ، ٥٧٩ .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٠٠/٥ ، ٤٠١ ، من طريق أبي مخنف به .

(٤) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « عن عبد الله بن حرملة » .

(٥) في م : « شرف » . وانظر معجم البلدان ٢٧٠/٣ .

فقالا : هذه الخيلُ قد أَقْبَلَتْ . فقال الحسينُ : أما لنا مَلَجًا نَجْعَلُهُ فِي ظَهْرِنَا وَنَسْتَقْبِلُ الْقَوْمَ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ؟ فقالا : بلى ، ذُو حُسْمٍ . فَأَخَذَ ذَاتَ الْيَسَارِ إِلَى ذِي حُسْمٍ فَنَزَلَ ، وَأَمَرَ بِأَبْنَيْهِ فَضْرِبَتْ ، وَجَاءَ الْقَوْمُ وَهُمْ أَلْفُ فَارِسٍ مَعَ الْحَرْبِ بْنِ يَزِيدَ التَّمِيمِيِّ ، وَهُمْ مُقَدَّمَةُ الْجَيْشِ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ ابْنُ زِيَادٍ ، حَتَّى وَقَفُوا فِي مُقَابَلَتِهِ فِي نَخْرِ^(١) الظَّهْيَرَةِ ، وَالْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُ مُعْتَمِدُونَ مُتَقَلِّدُونَ شُيُوفَهُمْ ، فَأَمَرَ الْحُسَيْنُ أَصْحَابَهُ أَنْ يَتَرَوَّزُوا مِنَ الْمَاءِ وَيَسْقُوا خِيُولَهُمْ ، وَأَنْ يَسْقُوا خِيُولَ أَعْدَائِهِمْ أَيْضًا .

وَرَوَى هُوَ وَغَيْرُهُ قَالُوا^(٢) : لَمَّا دَخَلَ وَقْتُ الظَّهْرِ أَمَرَ الْحُسَيْنُ الْحَبَّاجَ بْنَ مَسْرُوقِ الْجُعْفِيِّ فَأَذَّنَ ، ثُمَّ خَرَجَ الْحُسَيْنُ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ وَنَعْلَيْنِ ، فَخَطَبَ النَّاسَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَعْدَائِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ فِي مَجِيئِهِ هَذَا إِلَى هَلْنَا ، بِأَنَّهُ قَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْكُوفَةِ أَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ ، وَإِنْ أَنْتَ قَدِمْتَ عَلَيْنَا بِأَيْغُنَاكَ وَقَاتَلْنَا مَعَكَ . ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَقَالَ الْحُسَيْنُ لِلْحَرْبِ : تُرِيدُ أَنْ تُصَلِّيَ بِأَصْحَابِكَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ صَلَّ أَنْتَ وَتُصَلِّيَ نَحْنُ وَرَاءَكَ . فَصَلَّى بِهِمُ الْحُسَيْنُ ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى خَيْمَتِهِ ، وَاجْتَمَعَ بِهِ أَصْحَابُهُ ، [١٩٣/٦ ظ] وَانْصَرَفَ الْحَرْبُ إِلَى جَيْشِهِ ، وَكَلَّ عَلَى أَهْبَتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ صَلَّى بِهِمُ الْحُسَيْنُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَخَطَبَهُمْ وَحَثَّهُمْ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ وَخَلَعَ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَذْعِيَاءِ السَّائِرِينَ بِالْجَوْرِ فِي الرِّعْيَةِ . فَقَالَ لَهُ الْحَرْبُ : إِنَّا لَا نَذَرِي مَا هَذِهِ الْكُتُبُ ، وَلَا مَنْ كَتَبَهَا . فَأَخْضَرَ الْحُسَيْنُ خُرُجَيْنِ مَمْلُوءَيْنِ كُتُبًا ، فَتَنَرَّهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ مِنْهَا طَائِفَةً ، فَقَالَ الْحَرْبُ : لَسْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَتَبُوا إِلَيْكَ^(٣) ، وَقَدْ أَمَرْنَا إِذَا نَحْنُ لَقِينَاكَ أَنْ لَا تُفَارِقَكَ حَتَّى نُقَدِّمَكَ عَلَى

(١) فِي م : « نَحْو » . وَنَحْرُ الظَّهْيَرَةِ : حِينَ تَبْلُغُ الشَّمْسُ مَتْنَهَا مِنَ الِارْتِفَاعِ ، كَأَنَّهُا وَصَلَتْ إِلَى النَّحْرِ ، وَهُوَ أَعْلَى الصَّدْرِ . اللَّسَانُ (ن ح ر) .

(٢) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤٠١/٥ - ٤١٤ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « فِي شَيْء » .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . فقال الحسينُ : الموتُ أَذْنَى إِلَيْكَ ^(١) مِنْ ذَلِكَ . ثم قال الحسينُ لأصحابه : ازْكَبُوا ، فَرَكِبُوا وَرَكِبَ النِّسَاءُ ، فَلَمَّا أَرَادَ الانْصِرَافَ حَالُ الْقَوْمِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الانْصِرَافِ ، فقال الحسينُ لِلْحُرِّ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، مَا تُرِيدُ ؟ فقال له الْحُرُّ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُهَا لِي مِنَ الْعَرَبِ وَهُوَ عَلَى مِثْلِ الْحَالِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا لَأَقْتَصَصْتُ مِنْهُ ، وَلَمَّا تَرَكْتُ ذِكْرَ أُمِّهِ ، وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى ذِكْرِ أُمِّكَ إِلَّا بِأَحْسَنِ مَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَتَقَاوَلُ الْقَوْمُ وَتَرَاجَعُوا ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : إِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِقِتَالِكَ ، وَإِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفَارِقَكَ حَتَّى أَقْدِمَكَ الْكَوْفَةَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ ، فَإِذَا أُتِيَتْ فَخُذْ طَرِيقًا لَا تُقْدِمَكَ الْكَوْفَةَ وَلَا تَرُدُّكَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ^(٢) وَأَكْتُبْ أَنَا إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ، وَاكْتُبْ أَنْتَ إِلَى يَزِيدَ ، أَوْ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ^(٣) إِنْ شِئْتَ ، فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَ بِأَمْرِ يَزُرُّنِي فِيهِ الْعَافِيَةُ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ . قَالَ : فَأَخَذَ الْحُسَيْنُ يَسَارًا عَنْ طَرِيقِ الْعُذَيْبِ وَالْقَادِسِيَّةِ ، وَالْحُرُّ بْنُ يَزِيدَ يُسَافِرُهُ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : يَا حُسَيْنُ ، إِنِّي أَذْكُرُكَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ لَنْ قَاتَلْتَ لَتَقْتُلَنَّ ، وَلَنْ قُوتِلْتَ لَتَهْلِكَنَّ فِيمَا أَرَى . فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : أَفَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي ؟ وَلَكِنْ أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخُو الْأَوْسِ لَا بَيْنَ عَمِّهِ وَقَدْ لَقِيَهُ وَهُوَ يُرِيدُ نُصْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَيْنَ تَذْهَبُ فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ ؟ فَقَالَ :

سَأْمُضِي وَمَا بِالْمَوْتِ عَارٌّ عَلَى الْفَتَى إِذَا مَا نَوَى حَقًّا وَجَاهَدَ مُسْلِمًا
وَأَسَى الرِّجَالَ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِهِ ^(٣) وَفَارَقَ خَوْفًا أَنْ يَعِيشَ وَيُوعَمَا ^(٤)
وَيُزَوَّى عَلَى صِفَةٍ أُخْرَى ^(٥) :

(١) سقط من : م . وفي ص : « إلى » .

(٢ - ٣) في الأصل : « واكتب أنت إلى من تريد ، واكتب أنا إلى ابن زياد » ، وفي ٦١ ، م : « واكتب أنت إلى يزيد ، واكتب أنا إلى ابن زياد » .

(٣ - ٣) في تاريخ الطبري : « وفارق مشهورًا يمشي ويوعما » .

(٤) انظر أنساب الأشراف ٣ / ٣٨٢ ، والكامل ٤ / ٤٩ ، مع بعض اختلاف عما هنا .

سَأْمَضِي وَمَا بِالْمَوْتِ عَارٌّ عَلَى أَمْرِي إِذَا مَا نَوَى حَقًّا وَلَمْ يُلَفَّ مُجْرِمًا
فَإِنْ مِتُّ لَمْ أَنْدَمْ وَإِنْ عِشْتُ لَمْ أُلَمَّ كَفَى بِكَ مَوْتًا أَنْ تُدَلَّ وَتُرْعَمَا
[١٩٤/٦] فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْحُرُّ مِنْهُ تَنَحَّى عَنْهُ وَجَعَلَ يَسِيرُ بِأَصْحَابِهِ نَاحِيَةً
عَنْهُ ، فَانْتَهَوْا إِلَى غُذَيْبِ الْهَجَانَاتِ ، ^(١) وَكَانَ بِهَا هَجَائِزُ التُّعْمَانِ تَزْعَى هُنَالِكَ ،
وَإِذَا سَفَرٌ أَرْبَعَةٌ - أَيْ أَرْبَعَةٌ نَقَرٍ - قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الْكُوفَةِ عَلَى رَوَاجِلِهِمْ يَخْجُبُونَ
وَيَخْجُبُونَ فَرَسًا لِنَافِعِ بْنِ هَلَالٍ يُقَالُ لَهُ : الْكَامِلُ . يَقْصِدُونَ الْحُسَيْنَ ، وَدَلِيلُهُمْ
رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الطَّرِمَاتُخُ بْنُ عَدِيٍّ . رَاكِبٌ عَلَى فَرَسٍ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا نَاقَتِي لَا تُذْعَرِي مِنْ زَجْرِي وَشَمْرِي قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
بَخِيرِ رُكْبَانِي وَخَيْرِ سَفَرٍ حَتَّى تَحْلِيَ بِكَرِيمِ النَّجْرِ
الْمَاجِدِ الْحُرِّ رَحِيبِ الصُّدْرِ أَتَى بِهِ اللَّهُ لَخِيرِ أَمْرِ
ثُمَّتْ أَبْقَاهُ بَقَاءَ الدَّهْرِ

فَأَرَادَ الْحُرُّ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحُسَيْنِ ، فَمَنَعَهُ الْحُسَيْنُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا
خَلَّصُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ : أَخْبِرُونِي عَنِ النَّاسِ وَرَاءَكُمْ . فَقَالَ لَهُ مُجْمَعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْعَائِذِيُّ ^(٢) أَحَدُ النَّقَرِ الْأَرْبَعَةِ : أَمَّا أَشْرَافُ النَّاسِ فَهُمْ أَلْبٌ وَاحِدٌ عَلَيْكَ ^(٣) ؛ لِأَنَّهُمْ
قَدْ غُضِّمَتْ رِشَوْتُهُمْ وَمُلِكْتَ غَرَائِزُهُمْ ^(٤) ، يُسْتَمَالُ بِذَلِكَ وَدُّهُمْ وَيُسْتَخْلَصُ بِهِ
نَصِيحَتُهُمْ ، وَأَمَّا سَائِرُ النَّاسِ فَأَفْقِدْتُهُمْ تَهَوَّى إِلَيْكَ ، وَشِوْفُهُمْ غَدَا مَشْهُورَةٌ
عَلَيْكَ . قَالَ لَهُمْ : فَهَلْ لَكُمْ بِرَسُولِي عِلْمٌ ؟ قَالُوا : وَمَنْ رَسُولُكَ ؟ قَالَ : قَيْسُ بْنُ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « الْعَامِرِيُّ » ، وَفِي ص : « الْعَابِدِيُّ » . وَالثَّبِتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَانْظُرْ أَنْسَابَ
الْأَشْرَافِ ، وَالْكَامِلُ .

(٣) الْأَلْبُ : الْقَوْمُ يَجْتَمِعُونَ عَلَى عَدَاوَةِ إِنْسَانٍ . يُقَالُ : هُمْ عَلَيْهِ أَلْبٌ وَاحِدٌ . انْظُرِ الْوَسِيطُ (أ ل ب) .

(٤) الْغَرَائِزُ : جَمْعُ غِرَارَةٍ ، وَهِيَ وَعَاءٌ مِنَ الْخَيْشِ وَنَحْوِهِ يُوَضَعُ فِيهِ الْقَمْحُ وَنَحْوُهُ . انْظُرِ الْوَسِيطُ (غ ر ر) .

مُشِيرِ الصَّيْدَاوِيِّ . قالوا : نعم ، أَخَذَهُ الْحُصَيْنُ بْنُ مُنَمَّرٍ ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ، فَأَمَرَهُ ابْنُ زِيَادٍ أَنْ يَلْعَنَكَ وَيَلْعَنَ أَبَاكَ ، فَصَلَّى عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْكَ ، وَلَعَنَ ابْنُ زِيَادٍ وَأَبَاهُ ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى نُصْرَتِكَ وَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِكَ ، فَأَمَرَ بِهِ ، فَأُلْقِيَ مِنْ رَأْسِ الْقَصْرِ فَمَاتَ . فَتَفَرَّقَتْ عَيْنَا الْحُسَيْنِ ، وَقَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى ^(١) : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣] . اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَنَازِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي مُسْتَقَرٍّ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَرَغَائِبِ مَذْخُورِ ثَوَابِكَ .

ثُمَّ إِنَّ الطَّرِمَّاحَ بْنَ عَدِيٍّ قَالَ لِلْحُسَيْنِ : أَنْظِرْ فَمَا أَرَى مَعَكَ أَحَدًا إِلَّا هَذِهِ الشُّرْذِمَةُ الْيَسِيرَةُ ، وَإِنِّي لَأَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُسَايِرُونَكَ أَكْفَاءَ لِمَنْ مَعَكَ ، فَكَيْفَ وَظَاهِرُ الْكُوفَةِ مَمْلُوءٌ بِالْخِيُولِ وَالْجِيُوشِ يُغَرِّضُونَ لِيْقْصِدُوكَ ؟ ! فَأَتَشُدُّكَ اللَّهُ إِنْ قَدَرْتُ أَنْ لَا تُقَدِّمَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا إِلَّا فَعَلْتُ ، فَإِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَنْزِلَ بَلَدًا يَمْتَنِعُكَ اللَّهُ بِهِ ^(٢) حَتَّى تَرَى رَأْيِي ، فَيَسِرْ مَعِيَ حَتَّى أَنْزِلَكَ مِنْهَا جَبَلِنَا ، وَهُوَ أَجَأٌ مَتَعْنَا اللَّهُ بِهِ ^(٣) [١٩٤/٦ ط] مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ وَحِمَيْرَ ، وَمِنْ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُثَنِّرِ ، وَمِنْ الْأَشْوَثِ وَالْأَحْمَرِ ، وَاللَّهُ إِنْ دَخَلَ عَلَيْنَا ذُلٌّ قَطُّ ؛ فَأَسِيرُ مَعَكَ حَتَّى أَنْزِلَكَ الْقَرْيَةَ ^(٤) ، ثُمَّ نَبْعَثُ إِلَى الرِّجَالِ مِنْ أَجَأٍ وَسَلَمَى مِنْ طَيْئٍ ، ثُمَّ أَقِمْ فِينَا مَا بَدَا لَكَ ، فَأَنَا زَعِيمٌ ^(٥) بِعَشْرَةِ آلَافِ طَائِيٍّ يَضْرِبُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِأَسْيَافِهِمْ ، وَاللَّهُ لَا يُوَصِّلُ إِلَيْكَ أَبَدًا وَمِنْهُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ . فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . وَلَمْ يَزَجْجِعْ عَمَّا هُوَ بِصَدْدِهِ ، فَوَدَّعَهُ الطَّرِمَّاحُ ، وَمَضَى الْحُسَيْنُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ أَمَرَ فِتْيَانَهُ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْمَاءِ كِفَايَتَهُمْ ، ثُمَّ سَرَى ، فَتَعَسَّ فِي مَسِيرِهِ حَتَّى خَفَقَ بِرَأْسِهِ ،

(١) التفسير ٣٩٣/٦ - ٣٩٥ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) الْقَرْيَةُ ، تَصْغِيرُ قَرْيَةٍ : مَكَانٌ فِي جَبَلَيْ طَيْئٍ مَشْهُورٍ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٨٤/٤ ، ٨٥ .

(٤ - ٥) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ، وَالْكَامِلِ ٥٠/٤ : « بَعَثَ أَلْفَ طَائِيٍّ » .

واستَيْقَظَ وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين . ثم قال :
 رأيتُ فارسًا على فرسٍ وهو يقول : القومُ يسيرون والمنايا تَسْرى إليهم . فعَلِمْتُ
 أنها أنفُسُنَا نُعِيَتْ إلينا . فلَمَّا طَلَعَ الفجرُ صَلَّى بأصحابه وعَجَّلَ الرُّكُوبَ ، ثم
 تَياسَرَ في مَسِيرِهِ حتى انْتَهَى إلى نَيْنَوَى ، فإذا راكِبٌ مُتَنَكِّبٌ قوسًا قد قَدِمَ مِنَ
 الكوفةِ ، فسَلَّمَ على الحُرِّ بنِ يزيدَ ، ولم يُسَلِّمْ على الحسينِ ، ودَفَعَ إلى الحُرِّ كتابًا
 مِن ابنِ زيادٍ ، ومَضمُونُهُ أن يَغْدِلَ بالحسينِ في السَّيْرِ إلى العِراقِ في غيرِ قَرْيَةٍ ولا
 حِصْنٍ ، حتى تَأْتِيَهُ رِسلُهُ وجُنُودُهُ ، وذلك يَوْمَ الخَمِيسِ الثاني مِنَ المَحْرَمِ سَنَةِ
 إحدى وسِتِّينَ ، فلَمَّا كانَ مِنَ الغَدِ قَدِمَ عَمْرُ بنُ سَعْدٍ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ في أَرْبَعَةِ
 آلافٍ ، وكانَ قد جَهَّزَهُ ابنُ زيادٍ في هَؤُلاءِ إلى الدَّيْلَمِ ، وخَيَّمَ بظَاهِرِ الكوفةِ ،
 فلَمَّا قَدِمَ عليهم أَمَرَ الحسينَ قالَ له : سِرْ إلَيهِ ، فإذا فَرَعْتَ مِنْهُ فِسِرْ إلى الدَّيْلَمِ .
 فاستَغْفَاه عَمْرُ بنُ سَعْدٍ مِنْ ذَلِكَ . فقالَ له ابنُ زيادٍ : إِنْ شِئْتَ أَغْفِيْكَ وَعَزَلْتُكَ
 عَنْ وِلايَةِ هَذِهِ الْبِلَادِ الَّتِي قَدْ اسْتَبْتُكَ عَلَيْهَا . فقالَ : حتى أَنْظُرَ في أَمْرِي .
 فجَعَلَ لَا يَسْتَشِيرُ أَحَدًا إِلَّا نَهَاها عَنِ الْمَسِيرِ إلى الحسينِ ، حتى قالَ له ابنُ أُخْتِهِ
 حمزَةُ بنُ الْمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ : إِيَّاكَ أَنْ تَسِيرَ إلى الحسينِ فَتَغْصِي رِبْكَ وتُقَطِّعَ
 رَحِمَكَ ، فواللَّهِ لَأَنْ تَخْرُجَ مِنْ سُلْطَانِ الْأَرْضِ كُلِّهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ
 بِدَمِ الحسينِ . فقالَ : إِنْى أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثمَ إِنْ عُيِّدَ اللَّهُ بَنَ زِيادٍ تَهَدَّدَهُ
 وَتَوَعَّدَهُ بِالْعَزْلِ وَالْقَتْلِ ، فسارَ إلى الحسينِ ، فَنازَلَهُ في المَكَانِ الَّذِي ذَكَرْنَا ، ثمَ
 بَعَثَ إلى الحسينِ الرُّسُلَ : ما الَّذِي أَقْدَمَكَ ؟ فقالَ : كَتَبَ إِلَيَّ أَهْلُ الكوفةِ أَنْ
 أَقْدَمَ عَلَيْهِمْ ، فإذا قد كَرِهُونِي فَأَنَا أَرْجِعُ إلى مَكَّةَ وَأَذْرُكُمْ . فلَمَّا بَلَغَ عَمْرُ بنُ
 سَعْدٍ هَذَا قالَ : أَرْجُو أَنْ يُعَافِيَنِي اللَّهُ مِنْ حَرْبِهِ . [١٩٥/٦] وَكَتَبَ إلى ابنِ زيادٍ
 بِذَلِكَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ابنُ زيادٍ أَنْ حُلَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَاءِ ، كما فُعِلَ بِالتَّيْمِيِّ الرُّكِيِّ

المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، واغرض على الحسين أن يُبايع هو ومن معه
 لأمر المؤمنين يزيد بن معاوية ، فإذا فعلوا ذلك رأينا رأينا . وجعل أصحاب عمر
 ابن سعيد يمتنعون أصحاب الحسين من الماء ، وعلى سرية منهم عمرو بن الحجاج ،
 فدعا عليه الحسين بالعطش^(١) ، فمات هذا الرجل من شدة العطش . ثم إن
 الحسين طلب من عمر بن سعيد أن يجتمع به بين العسكرين ، فجاء كل واحد
 منهما في نحو من عشرين فارساً ، فتكلموا طويلاً حتى ذهب هزيع من الليل ، ولم
 يدر أحدهما قالاً ، ولكن ظن بعض الناس أنه سأل أن يذهب معه إلى يزيد بن
 معاوية^(٢) ويترك العسكرين متواقفين ، فقال عمر : إذن يهدم ابن زياد داري .
 فقال الحسين : أنا أبنيتها لك^(٣) . قال : إذن يأخذ ضياعي . قال : أنا أعطيك خيراً
 منها من مالي بالحجاز . قال : فتكره عمر بن سعيد من ذلك . وقال بعضهم : بل
 سأل منه إما أن يذهب إلى يزيد ، أو يتركه يرجع إلى الحجاز ، أو يذهب إلى بعض
 الثغور فيقاتل الترك . فكتب عمر إلى عبيد الله بذلك ، فقال : نعم ، قد قبلت .
 فقام شمر بن ذى الجوشن فقال : لا والله حتى ينزل على حكمك هو وأصحابه .
 ثم قال : والله لقد بلغتني أن حسيناً وعمر بن سعيد يجلسان بين العسكرين
 فيتحدثان عامة الليل . فقال له ابن زياد : فينعم ما رأيته . وقد روى أبو
 مخنف^(٤) : حدثني عبد الرحمن بن جندب ، عن عتبة بن سميان قال : لقد
 صحبت الحسين من مكة إلى حين قتل ، والله ما من كلمة قالها في موطن

(١) سقط من : م . وفي تاريخ الطبري أن الحسين إنما دعا على عبد الله بن أبي حصين الأزدي - وعداده
 في بجيلة كما عند الطبري - وليس على عمرو بن الحجاج .

(٢) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « إلى الشام » .

(٣) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « أحسن مما كانت » .

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٤١٣/٥ - ٤٢٠ ، من طريق أبي مخنف بهذا الإسناد وبأسانيد أخر .

إلا وقد سَمِعْتُهَا ، ولأنه لم يَسْأَلْ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى يَزِيدَ فَيَضَعُ يَدَهُ فِي يَدِهِ ، وَلَا أَنْ يَذْهَبَ إِلَى ثَغْرِ مِنَ الثُّغُورِ ، وَلَكِنْ طَلَبَ مِنْهُمْ أَحَدَ أَمْرَيْنِ ؛ إِمَّا أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، وَإِمَّا أَنْ يَدْعُوهُ يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ حَتَّى يَنْظُرَ مَا يَصِيرُ أَمْرُ النَّاسِ إِلَيْهِ . ثُمَّ إِنْ غَيَّبَ اللَّهُ بَنَ زِيَادٍ بَعَثَ شَمِرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ فَقَالَ : اذْهَبْ فَإِنْ جَاءَ حَسِينٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى حُكْمِي ، وَلَا فَمُرْ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ ، فَإِنْ تَبَاطَأَ عَنْ ذَلِكَ فَاضْرِبْ عُقْقَهُ ، ثُمَّ أَنْتِ الْأَمِيرُ عَلَى النَّاسِ . وَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ يَهْدِيهِ عَلَى تَوَانِيهِ فِي قِتَالِ الْحُسَيْنِ ، وَأَمَرَهُ إِنْ لَمْ يَجِئِ الْحُسَيْنُ إِلَيْهِ أَنْ يُقَاتِلَهُ وَمَنْ مَعَهُ ، فَإِنَّهُمْ مُشَاقُونَ . فَاسْتَأْذَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْحِلِّ لِبْنِي عَمَّتِهِ أُمِّ [١٩٥/٦ ط] الْبَنِينَ بِنْتَ حِزَامٍ ^(١) مِنْ عَلِيٍّ ؛ وَهُمْ الْعَبَّاسُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَجَعْفَرُ وَعِثْمَانُ . فَكَتَبَ لَهُمْ ابْنُ زِيَادٍ كِتَابَ أَمَانٍ ، وَبَعَثَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْحِلِّ مَعَ مَوْلَى لَهُ يَقَالُ لَهُ : كُزْمَانُ . فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ قَالُوا : أَمَّا أَمَانُ ابْنِ سُمَيَّةَ فَلَا تُرِيدُهُ ، وَإِنَّا لَنَرْجُوا أَمَانًا خَيْرًا مِنْ أَمَانِ ابْنِ سُمَيَّةَ . وَلَمَّا قَدِمَ شَمِرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ عَلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بَكْتَابَ غُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ لَهُ عُمَرُ : أَبْعَدَ اللَّهُ دَارَكَ ، وَقَبَّحَ مَا جَفَّتْ بِهِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّكَ الَّذِي صَرَفْتَهُ عَنِ الَّذِي عَرَضْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي طَلَبَهَا الْحُسَيْنُ . فَقَالَ لَهُ شَمِرٌ : فَأَخْبِرْنِي مَا أَنْتَ صَانِعٌ ؛ أَتُقَاتِلُهُمْ أَنْتَ أَوْ تَارِكِي وَإِيَاهُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَا ، وَلَا كَرَامَةَ لَكَ ، أَنَا أَتَوَلَّى ذَلِكَ . وَجَعَلَهُ عَلَى الرَّجَالَةِ ، وَنَهَضُوا إِلَيْهِمْ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْخَمِيسِ التَّاسِعِ مِنَ الْحَرَمِ ، فَقَامَ شَمِرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ فَقَالَ : أَيْنَ بَنُو أُخْتِنَا ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَجَعْفَرُ وَعِثْمَانُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ آمِنُونَ . فَقَالُوا : إِنْ أَمْنَتْنَا وَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا فَلَاحَاجَةٌ لَنَا بِأَمَانِكَ . قَالَ : ثُمَّ نَادَى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ فِي الْجَيْشِ : يَا خَيْلَ اللَّهِ ازْكَبِي وَأُبْشِرِي . فَرَكَبُوا وَزَحَفُوا

(١) فِي النسخ : « حرام » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٢٥ .

إليهم بعد صلاة العصر من يومئذ، هذا وحسين جالس أمام خيمته مُحْتَبِيًا بسيفه، ونَعَسَ فَحَفَقَ برأسه، وَسَمِعَتْ أُخْتُهُ زَيْنَبُ ^(١) الصَّجَّةَ فَدَنَتْ مِنْهُ فَأَيْقَظَتْهُ، فَرَجَعَ برأسه كما هو، وقال: إني رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ، فقال لى: «إِنَّكَ تَرَوْحُ إِلَيْنَا». فَلَطَمَتْ وَجْهَهَا، وقالت: يا وَيْلَتَا. فقال: ليس لك الويلُ يا أُخْتِيَّةُ، اسْكُنِي رَحِمَكَ الرَّحْمَنُ. وقال له أخوه العباسُ بْنُ عَلِيٍّ: يا أُخِي، جاءك القومُ. فقال: أَذْهَبَ إِلَيْهِمْ فَسَلِّمُ مَا بَدَأَ لَهُمْ. فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ فِي نَحْوِ مِنْ عَشْرِينَ فَارِسًا فقال: ما لكم؟ فقالوا: جاء أَمْرُ الْأَمِيرِ؛ إِمَّا أَنْ تَأْتُوا عَلَى حُكْمِهِ، وَإِمَّا أَنْ تُقَاتِلَكُمْ. فقال: مَكَانَكُمْ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَأُعْلِمَهُ. فَرَجَعَ وَوَقَّفَ أَصْحَابَهُ، فَجَعَلُوا يَتَرَاوَعُونَ الْقَوْلَ وَيُؤَنِّبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَقُولُ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ: بِئْسَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، تُرِيدُونَ قَتْلَ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ وَخِيَارِ النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ؟! ثُمَّ رَجَعَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ مِنَ عِنْدِ الْحُسَيْنِ إِلَيْهِمْ، فقال لهم: يَقُولُ لَكُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: انْصَرِفُوا عَشِيَّتَكُمْ هَذِهِ حَتَّى يُنْظَرَ فِي أَمْرِهِ اللَّيْلَةَ. فقال عمرُ ابْنِ سَعْدٍ [١٩٦/٦] لَشَمِيرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ: مَا تَقُولُ؟ فقال: أَنْتَ الْأَمِيرُ وَالرَّأْيُ رَأْيُكَ. فقال عمرو بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ سَلَمَةَ الزُّبَيْدِيُّ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ لَوْ سَأَلَكُمْ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الدَّيْلَمِ لَكَانَ يُنْبَغِي إِجَابَتُهُ. ^(٢) وقال قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ: أَجْبَهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوكَ، فَلَعَمْرِي لَيُصِيبَ حُنْكَكَ بِالْقِتَالِ غُدْوَةً. وهكذا جَرَى الْأَمْرُ، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ لَمَّا رَجَعَ الْعَبَّاسُ قَالَ لَهُ: ارْجِعْ فَارْزُدْهُمْ هَذِهِ الْعَشِيَّةَ، لَعَلَّنَا نُصَلِّيَ لِرَبِّنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَنَدْعُوهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ مِنِّي أَنِّي أُحِبُّ الصَّلَاةَ لَهُ، وَتِلَاوَةَ كِتَابِهِ، وَالِاسْتِغْفَارَ وَالِدُعَاءَ. وَأَوْصَى الْحُسَيْنُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِلَى أَهْلِهِ، وَخَطَبَ ^(٣)

(١) سقط من: الأصل، ٦١، م.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

"أصحابه في أول الليل، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وصلى على رسوله ﷺ
 بعبارة فصيحَةٍ بليغة، وقال لأصحابه: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُنْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ فِي لَيْلَتِهِ
 هَذِهِ، فَقَدْ أَذِنْتُ لَهُ، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يُرِيدُونَنِي. فقال مالكُ بْنُ النُّضَرِ: عَلَى ذَيْنِ
 وَلِي عِيَالٍ. فقال: هَذَا اللَّيْلُ قَدْ عَشَيْتُكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا، لِيَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ
 بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، ثُمَّ اذْهَبُوا فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ فِي سَوَادِ هَذَا اللَّيْلِ إِلَى
 بِلَادِكُمْ وَمَدَائِنِكُمْ، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يُرِيدُونَنِي، فلو قَدْ أَصَابُونِي لَهَوَا عَنْ طَلَبِ
 غَيْرِي، فَادْهَبُوا حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. فقال له إِخْوَتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ وَبَنُو أَخِيهِ: لَا
 بَقَاءَ لَنَا بَعْدَكَ، وَلَا أَرَانَا اللَّهَ فِيكَ مَا نَكْرَهُ. فقال الحُسَيْنُ: يَا بَنِي عَقِيلٍ،
 حَسْبُكُمْ بِمُسْلِمٍ أَخِيكُمْ، اذْهَبُوا فَقَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ. قالوا: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ! أَنَا
 تَرَكْنَا شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا وَبَنِي عُمُومَتِنَا خَيْرَ الْأَعْمَامِ، لَمْ نَزِمْ مَعَهُمْ بِهِمْ، وَلَمْ نَطْعُنْ
 مَعَهُمْ بِزُجْجٍ، وَلَمْ نَضْرِبْ مَعَهُمْ بِسَيْفٍ، رَغْبَةً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا! لَا وَاللَّهِ لَا
 نَفْعَ لِي، وَلَكِنْ نَقْدِيكَ بِأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا وَأَهْلِينَا، وَنُقَاتِلُ مَعَكَ حَتَّى تَرِدَ مَوْرِدَكَ،
 فَقَبَّحَ اللَّهُ الْعَيْشَ بَعْدَكَ. وقال نَحْوُ ذَلِكَ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِيُّ، وَكَذَلِكَ
 قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيُّ: وَاللَّهِ لَا نُخْلِيكَ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّا قَدْ حَفِظْنَا غَيْبَةَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيكَ، وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أَقْتُلُ دُونَكَ أَلْفَ قَتْلَةٍ، وَأَنَّ اللَّهَ يَذْفَعُ
 بِذَلِكَ الْقَتْلَ عَنْكَ وَعَنْ أَنْفُسِ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، لَأَخْبَيْتُ ذَلِكَ،
 فَكَيْفَ^(١) وَإِنَّمَا هِيَ قَتْلَةٌ وَاحِدَةٌ. وَتَكَلَّمَ جَمَاعَةٌ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا
 مِنْ [١٩٦/٦ ط] وَجِهٍ وَاحِدٍ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا نُفَارِقُكَ، وَأَنْفُسُنَا الْفِدَاءُ لَكَ، نَقِيكَ
 بِثُخُورِنَا وَجِبَاهِنَا، وَأَيْدِينَا وَأَبْدَانِنَا، فَإِذَا نَحْنُ قُتِلْنَا وَقُضِينَا مَا عَلَيْنَا^(٢). وقال

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سقط من: م.

أخوه العباس : لا أَرَانَا اللَّهُ يَوْمَ فَقْدِكَ ، ولا حاجةَ لنا في الحياةِ بعدَكَ . وتتابع أصحابه على ذلك .

وقال أبو مِخْنَفٍ^(١) : حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ وَأَبُو الضُّحَّاكِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ قَالَ : إِنِّي لَجَالِسٌ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ الَّتِي قُتِلَ أَبِي فِي صَبِيحَتِهَا ، وَعَمَّتِي زَيْنَبُ ثُمَرُضْنَى ، إِذْ اغْتَزَلَ أَبِي فِي خِبَائِهِ ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ ، وَعِنْدَهُ حُوتِي مَوْلى أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ ، وَهُوَ يُعَالِجُ سَيْفَهُ وَيُضْلِحُّهُ ، وَأَبَى يَقُولُ :

يا دَهْرُ أَفْ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ
مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيلٍ وَالْدَّهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ
وَأَمَّا الْأَمْرُ إِلَى الْجَلِيلِ وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكُ السَّبِيلِ

قال : فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَفَهِمْتُ مَا أَرَادَ ، فَحَقَّقْتُ الْعَبْرَةَ ، فَرَدَدْتُهَا^(٢) وَلَزِمْتُ الشُّكُوتَ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْبَلَاءَ قَدْ نَزَلَ ، وَأَمَّا عَمَّتِي فَقَامَتْ حَاسِرَةً حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : وَائْتَكَلَاهُ ، لَيْتَ الْمَوْتُ أَعْدَمَنِي الْحَيَاةَ الْيَوْمَ ، مَا تَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ ، وَعَلِيٌّ أَبِي ، وَحَسَنٌ أَخِي ، يَا خَلِيفَةَ الْمَاضِي وَثِمَالَ الْبَاقِي^(٣) . فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ : يَا أُخَيَّةُ ، لَا يُذْهِبَنَّ جِلْمَكَ الشَّيْطَانُ . فَقَالَتْ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، اسْتَقْتَلْتُ . وَلَطَمْتُ وَجْهَهَا ، وَشَقَّتْ جَبِينَهَا ، وَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، فَقَامَ إِلَيْهَا فَصَبَّ عَلَى وَجْهِهَا الْمَاءَ ، وَقَالَ : يَا أُخَيَّةُ ، اتَّقِي اللَّهَ وَتَعَزَّى بِعَزَائِ اللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَمُوتُونَ ، وَأَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَا يَتَّقُونَ ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٢٠/٥ - ٤٢٩ ، من طريق أبي مخنف بهذا الإسناد وبأسانيد أخر .

(٢) أى العبرة . وعبارة الطبري : « فرددت دمعى » .

(٣) الشمال : العِمَادُ وَالْيَتَاث . اللسان (ث م ل) .

إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَبُيُوتِهِمْ بِقَهْرِهِ وَعِزَّتِهِ ، وَيُعِيدُهُمْ فَيَعُودُونَ ، وَهُوَ فَزْدٌ وَحْدَهُ ، وَاعْلَمِي أَنَّ أَبَى خَيْرٍ مِنِّي ، وَأُمَى خَيْرٍ مِنِّي ، وَأَخَى خَيْرٌ مِنِّي ، وَلِي وَلَهُمْ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ . ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهَا أَلَّا تَفْعَلَ شَيْئًا مِنْ هَذَا بَعْدَ مَهْلِكِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا فَزَدَهَا إِلَى عِنْدِي ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْرَبُوا يُبَوِّتَهُمْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، حَتَّى تَدْخُلَ الْأَطْنَابُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، وَأَلَّا يَجْعَلُوا لِلْعَدُوِّ مَخْلَصًا إِلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، وَتَكُونَ الْبُيُوتُ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ وَمِنْ وَرَائِهِمْ .

وَبَاتَ الْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُ طَوْلَ لَيْلِهِمْ يُصَلُّونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَيَدْعُونَ وَيَتَضَرَّعُونَ ، وَخِيُولَ حَرَسِ عَدُوِّهِمْ تَدَوُّرٌ مِنْ وَرَائِهِمْ ، عَلَيْهَا عَزْرَةُ بْنُ قَيْسٍ الْأَخْمَسِيُّ [١٩٧/٦] "وَالْحُسَيْنُ يَقْرَأُ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّكُمْ تُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٧٨) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿الْآيَةُ [آل عمران: ١٧٨، ١٧٩] . فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنْ تِلْكَ الْخَيْلِ الَّتِي كَانَتْ تَحْرُسُ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ : نَحْنُ وَرَبُّ الْكَفَّةِ الطَّيِّبُونَ ، مَيَّرَنَا اللَّهُ مِنْكُمْ . قَالَ : فَعَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ ^(١) لِبُرَيْرِ بْنِ خُضَيْرٍ ^(٢) : أَتَذَرِي مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : لَا . فَقُلْتُ : هَذَا أَبُو حَرْبِ السَّبْعِيِّ ^(٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَهْرٍ ^(٤) ، وَكَانَ مِضْحَاكًا بَطَّالًا ، وَكَانَ شَرِيفًا شُجَاعًا فَاتِكًا ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ رَجُلًا حَبَسَهُ فِي جِنَايَةٍ ^(٥) . فَقَالَ لَهُ بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ : ^(٦)

(١ - ١) سقط من: ص .

(٢ - ٢) في الأصل: «لزید بن حین»، وفي ٦١: «لزید بن حصین»، وفي م: «لزید بن حضير». وفي تاريخ الطبري: «برير بن حضير». والمثبت من المؤلف والمختلف للدارقطني ١٨٦/١، ٥٥٧/٢، والإكمال ٢٥٧/٢.

(٣ - ٣) في الأصل، ٦١، م: «عبيد الله بن شمير». والمثبت من تاريخ الطبري.

(٤) في الأصل، م: «خبائه».

(١) «يا فاسق، متى كنت من الطيبين؟! فقال: من أنت، وبلك؟! قال: أنا بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرٍ. قال: إنا لله، هلكك والله، عزَّ والله عليَّ يا بُرَيْرُ قَتْلُكَ. قال: فقلتُ له: يا أبا حرب، هل لك أن تتوبَ إلى الله من ذُنُوبِكَ الْعِظَامِ؟ فوالله إنا لنحن الطَّيِّبُونَ وإنَّكم لَأَنْتُمْ الْحَيِّثُونَ. قال: نعم، وأنا على ذلك من الشاهدين. قال: وَيَحْكُ! أَفَلَا تَنْفَعُكَ مَعْرِفَتُكَ؟! قال: (٢) فَأَنْتَهَرَهُ عَزْرَةُ بْنُ قَيْسٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ الَّتِي تَحْرُسُنَا (٣)، فَأَنْصَرَفَ عَنَّا (٤). قال (٥): فَلَمَّا صَلَّى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الصُّبْحَ بِأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقِيلَ: يَوْمَ السَّبْتِ - وَكَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ - انْتَصَبَ لِلْقِتَالِ، وَصَلَّى الْحُسَيْنُ أَيْضًا بِأَصْحَابِهِ، وَهُمُ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ فَارِسًا وَأَرْبَعُونَ رَاجِلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ فَصَفَّاهُمْ، فَجَعَلَ عَلَى مَيْمَنَتِهِ زُهَيْرَ بْنِ الْقَيْنِ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ حَبِيبَ بْنَ مُظَهَّرٍ (٦)، وَأَعْطَى رَايَتَهُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَاهُ، وَجَعَلُوا الْبُيُوتَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْحَرَمِ وَرَاءَ ظَهْرِهِمْ، وَقَدْ أَمَرَ الْحُسَيْنُ مِنَ اللَّيْلِ، فَحَفَرُوا وَرَاءَ بُيُوتِهِمْ خَنْدَقًا، وَقَذَفُوا فِيهِ حَطَبًا وَخَشَبًا وَقَصَبًا، ثُمَّ أَضْرِمَتْ فِيهِ النَّارُ؛ لِئَلَّا يَخْلُصَ أَحَدٌ إِلَى بُيُوتِهِمْ مِنْ وَرَائِهَا. وَجَعَلَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَلَى مَيْمَنَتِهِ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ الزُّبَيْدِيُّ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ شَمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ - (٧) وَاسْمُ ذِي الْجَوْشَنِ شُرَحْبِيلُ بْنُ الْأَعْوَرِ بْنِ عَمْرِو (٨) بْنِ مُعَاوِيَةَ (٩) وَهُوَ (١٠) الضُّبَابُ بْنُ كِلَابٍ - وَعَلَى الْخَيْلِ عَزْرَةُ بْنُ قَيْسٍ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) زيادة من: الأصل، ٦١، م. ليست في تاريخ الطبرى.

(٣) فى النسخ: «قالوا». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٤) فى النسخ هنا وفيما سياتى: «المطهر»، وفى تاريخ الطبرى: «مظاهر». والمثبت من المؤلف والمختلف ٤/٢٠٥٥، والإكمال ٧/٢٦٢، وتبصير المنتبه ٤/١٢٩٦.

(٥ - ٥) فى تاريخ الطبرى: «بن». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٧. وترجمة ذى الجوشن فى الاستيعاب ٢/٤٦٧، وأسد الغابة ٢/١٧١، والإصابة ٢/٤١٠.

(٦) فى تاريخ الطبرى: «عمر». وانظر المصدر السابق.

(٧ - ٧) فى النسخ: «من بنى». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر المصادر السابقة.

الأخمسى ، وعلى الرجالِ سَبْتُ بنِ رُبْعِي ، وأعطى الرايةَ دُوَيْدًا^(١) مَوْلَاهُ ، وتَوَاقَفَ الناسُ فى ذلكَ المَوْضِعِ ، فعدَلَ الحُسَيْنُ إلى خَيْمَةٍ قد نُصِبَتْ لَهُ ، فاعْتَسَلَ فيها ، وأطْلَى بالنُّورَةِ ، وتَطَيَّبَ بِمِسْكِ كَثِيرٍ ، ودَخَلَ بعَدَهُ بعضُ الأَمْرَاءِ ، ففَعَلُوا كَمَا فَعَلَ ، فقال بعضهم لبعضٍ : ما هذا فى هذه السَّاعَةِ ؟! فقال^(٢) بعضهم : [١٩٧/٦] دَعَانَا مِنْكَ ، وَاللَّهِ مَا هَذِهِ بِسَاعَةٍ بَاطِلٍ . فقال بُرَيْزُ بْنُ خُصَيْرٍ : وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنِّي مَا أُخْبِئْتُ الْبَاطِلَ شَأْبًا وَلَا كَهْلًا ، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ إِنِّي لَمُسْتَبْشِرٌ بِمَا نَحْنُ لَاقُونَ^(٣) ، وَاللَّهِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْحَوْرِ الْعَيْنِ إِلَّا أَنْ يَمِيلَ عَلَيْنَا هَوْلَاءُ فَيَقْتُلُونَا . ثُمَّ رَكِبَ الْحُسَيْنُ عَلَى فَرَسِهِ ، وَأَخَذَ مُضْجَعًا فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو بِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ^(٤) : اللَّهُمَّ أَنْتَ تَقْتُلُ فِى كُلِّ كَرْبٍ ، وَرَجَائِي فِى كُلِّ شِدَّةٍ . إِلَى آخِرِهِ . وَأَرْكَبُ ابْنَهُ عَلَى بَنِ الْحُسَيْنِ - وَكَانَ ضَعِيفًا مَرِيضًا - فَرَسًا يَقَالُ لَهُ : لَا حَقَّ^(٥) . وَنَادَى الْحُسَيْنُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا مِنِّي نَصِيحَةً أَقُولُهَا لَكُمْ . فَأَنْصَتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالشَّانِ عَلَيْهِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ قَبِلْتُمْ مِنِّي وَأَنْصَفْتُمُونِي ، كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ ، وَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوا مِنِّي ﴿ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾ [يونس : ٧١] ، ﴿ إِنْ وَلِيَ اللَّهُ أَلَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦] . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَخَوَاتُهُ وَبَنَاتُهُ ازْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُنَّ بِالْبُكَاءِ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : لَا يَتَعَدُّ ابْنُ عَبَّاسٍ . يَعْنِي حِينَ أَشَارَ عَلَيْهِ أَلَّا يَخْرُجَ بِالنِّسَاءِ مَعَهُ ، وَيَدْعُهُنَّ بِمَكَّةَ إِلَى أَنْ يَنْتَظِمَ لَهُ الْأَمْرُ . ثُمَّ بَعَثَ أَخَاهُ الْعَبَّاسَ^(٦) وَابْنَهُ عَلِيًّا^(٧) فَسَكَّتَاهُنَّ ، ثُمَّ شَرَعَ يَذْكُرُ لِلنَّاسِ فَضْلَهُ وَعَظْمَةَ نَسَبِهِ ، وَعُلُوَّ قَدْرِهِ ،

(١) فى الأصل ، ٦١ ، م : «لوردان» ، وفى ص : «رويدا» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢ - ٢) فى ص : «قاتل ويحكم» .

(٣) تقدم فى صفحة ٥١٦ .

(٤) فى م : «الأحق» .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

وَشَرَفَهُ ، وَيَقُولُ : رَاجِعُوا أَنْفُسَكُمْ ، هَلْ يَضْلُحْ لَكُمْ قِتَالُ مِثْلِي ، وَأَنَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَلَيْسَ عَلَيَّ وَجْهِ الْأَرْضِ ابْنُ بِنْتِ نَبِيٍّ غَيْرِي ، وَعَلَيَّ أُمِّي ، وَجُفَعْتُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ عُمِّي ، وَحَمْرَةُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَمِّ أُمِّي ، وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَاخِي : « هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ فَهُوَ الْحَقُّ ، وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مِنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمُقُّ عَلَى الْكَذِبِ ، وَإِلَّا فَاسْأَلُوا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ؛ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبَا سَعِيدٍ ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ، وَزَيْدُ بْنُ أَزْقَمَ ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ ، يُخْبِرُوكُمْ بِذَلِكَ ، وَيَحْكُمُ ! أَمَا تَتَّقُونَ اللَّهَ ؟ ! أَمَا فِي هَذَا حَاجَزٌ لَكُمْ عَنْ سَفَكِ دَمِي ؟ ! فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ شَجْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ : هُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ، إِنْ « كُنْتُ أَذْرِي مَا يَقُولُ » . فَقَالَ لَهُ حَبِيبُ بْنُ مُظَهَّرٍ : وَاللَّهِ يَا شَجْرُ ، إِنَّكَ لَتَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى سَبْعِينَ حَرْفًا ، ^١ وَإِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا يَقُولُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ^٢ قَدْ طَبَعَ عَلَى قَلْبِكَ . [١٩٨/٦ و] ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، ذَرُونِي أَرْجِعْ إِلَى مَأْمَنِي مِنَ الْأَرْضِ . فَقَالُوا : وَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَى حُكْمِ بَنِي عَمِّكَ ؟ فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أُعْطِيَهُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ وَأَقْرَأُ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ ، عِبَادَ اللَّهِ ، ﴿ إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [غافر : ٢٧] . ثُمَّ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ، وَأَمَرَ عُقْبَةَ بْنَ سِمْعَانَ فَعَقَلَهَا ، ^٣ ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرُونِي ، أَتَطْلُبُونِي بِقَتِيلٍ لَكُمْ قَتَلْتُهُ ؟ أَوْ مَالٍ لَكُمْ أَكَلْتُهُ ؟ أَوْ بِقِصَاصٍ مِنْ جِرَاحَةٍ ؟ قَالَ : فَأَخَذُوا لَا يُكَلِّمُونَهُ . قَالَ : فَنَادَى : يَا شَبَثُ بْنُ رَبِيعٍ ، يَا حَجَّارُ بْنُ أَبَجَرَ ،

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، ص : « كُنْتُ أَذْرِي مَا تَقُولُ » ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « كَانَ يَدْرِي مَا يَقُولُ » .
(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « وَأَمَّا نَحْنُ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَدْرِي مَا يَقُولُ وَإِنَّهُ » ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ مَا تَدْرِي مَا يَقُولُ » .
(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

١١) يا قيس بن الأشعث، يا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلى أنه قد أئتمت الثمار واخضر الجناب، فأقدم علينا، فإنك إنما تقدم على جند مجند. فقالوا له: لم نفعل. فقال: سبحان الله، والله لقد فعلتم. ثم قال: يا أيها الناس، إذ قد كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم. فقال له قيس بن الأشعث: ألا تنزل على حكم بني عمك؟ فإنهم لن يؤذوك، ولا ترى منهم إلا ما تحب. فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد أن تطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لهم إقرار العبيد^(١). قال: وأقبلوا يزحفون نحوه، وقد تحيز إلى جيش الحسين من أولئك طائفة قريب من ثلاثين فارساً فيما قيل، منهم الحر بن يزيد أمير مقدم الكوفيين^(٢)، فاعتذر إلى الحسين لما كان منهم. قال: ولو أعلم أنهم على هذه النية لسيروا معك إلى يزيد. فقبل منه الحسين، ثم تقدم بين يدي أصحاب الحسين، فخطب عمر بن سعيد، فقال: ويحكم! ألا تقبلون من ابن بنت رسول الله ﷺ ما يعرض عليكم من الخصال الثلاث واحدة منها؟ فقال: لو كان ذلك إلىي قبلت^(٣)، ولكن أبي على

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في الأصل، ٦١، م: «جيش ابن زياد». وانظر تاريخ دمشق ١٤/٢٢٠، ٢٢١.

(٣) بعده في الأصل، ٦١، م: «قال: وخرج من أصحاب الحسين زهير بن القين على فرس له شاك في السلاح، فقال: يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله نذار، إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن إخوة، وعلى دين واحد وملة واحدة، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكنا أمة وأنتم أمة، إن الله قد ابتلانا ولياكم بذرية نبيه ﷺ لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية؛ عبيد الله بن زياد، فإنكم لم تتركوا منها إلا سوء عموم سلطانها يسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم [٩٨/٦ ط] وأرجلكم، ويمثلان بكم، ويقتلان أمثالكم وقراءكم، أمثال حجر بن عدى وأصحابه، وهانئ بن عروة وأشباهه. قال: فسبوه وأثروا على ابن زياد ودعوا له، وقالوا: لا ننزع حتى نقتل صاحبك ومن معه. فقال لهم: إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية، فإن أنتم لم تنصروهم فأعيدكم بالله أن تقتلوهم، خلوا بين هذا =

ابن زياد . ثم خاطب أهل الكوفة ، فسبهم وأنبهم وقال : **وَيَحْكُم ! دَعَوْتُمُوهُ ،**
حتى إذا جاء خَذَلْتُمُوهُ ، وما كَفَاكُمْ ذلك حتى جِئْتُمْ لِثِقَاتِلُوهُ ، وقد مَنَعْتُمُوهُ
ونساءهُ الماء من الفرات ؛ الذي يَشْرَبُ منه اليهوديُّ والنصرانيُّ والمجوسيُّ ،
وَتَمَرَّغُ فيه خَنَازِيرُ السَّوَادِ وَكِلَابُهُ ، فهو كالْأَسِيرِ في أيديكم لا يَمْلِكُ لنفسِهِ نَفْعًا
ولا ضَرًّا .

قال : **فَتَقَدَّمَ عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ ، وقال لِمَوْلَاهُ : يا ذُوَيْدُ^(١) ، أَذِنَ رَأَيْتَكَ . فأَذْنَاهَا ،**
ثم شَمَّرَ عُمَرُ عَنْ سَاعِدِهِ ، وَرَمَى بِهِمْ ، وقال : اشْهَدُوا أَنِّي أَوَّلُ مَنْ رَمَى الْقَوْمَ .
قال : فَتَرَامَى النَّاسُ بِالنَّبَالِ ، وَخَرَجَ يَسَارًا مَوْلَى زِيَادٍ وَسَلَامٌ مَوْلَى عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَا :

= الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية ، يذهب حيث شاء ، فلعمري إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين . قال : فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم ، وقال له : اسكت ، أسكت الله نأمتك ، أيرمتنا بكثرة كلامك . فقال له زهير : يا ابن البوال على عقيبه ، إياك أخطب ؟ إنما أنت بهيمة ، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين ، فأبشر بالخرى يوم القيامة والعذاب الأليم . فقال له شمر : إن الله قاتلك وصاحبك بعد ساعة . فقال له زهير : أبالموت تخوفني ؟ فوالله للموت معه أحب إلى من الخلد معكم . ثم إن زهيراً أقبل على الناس رافعاً صوته يقول : عباد الله ، لا يفرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه ، فوالله لا ينال شفاعة محمد ﷺ قوم أهرقوا دماء ذريته ، وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم . وقال الحرّ ابن يزيد لعمر بن سعد : أصلحك الله ، أمقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال : إى والله ، قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي . وكان الحرّ من أشجع أهل الكوفة ، فلامه بعض أصحابه على الذهاب إلى الحسين ، فقال له : والله إنى أخير نفسى بين الجنة والنار ، والله لا أختار على الجنة غيرها ، ولو قطعت وحرقت . ثم ضرب فرسه ، فلحق بالحسين فاعتذر إليه بما تقدم ، ثم قال : يا أهل الكوفة ، لأمكم الهبل ، أدعوتم الحسين إليكم ، حتى إذا أناكم أسلمتموه ؟! وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ؟! ومنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة الوسيعة التى لا يمنع منها الكلب والخنزير ، وحلتم بينه وبين الماء الفرات الجارى الذى يشرب منه الكلب والخنزير ، وقد صرعهم العطش ؟ بس ما خلفتم محمداً ﷺ فى ذريته ، لا سقاكم الله يوم الظم الأكبر إن لم تتوبوا وترجعوا [١٩٩/٦ و] عما أنتم عليه من يومكم هذا فى ساعتكم هذه . فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين . وقال لهم عمر بن سعد : لو كان الأمر إلى لأجبت الحسين إلى ما طلب .

(١) فى الأصل : « ذريد » ، وفى ٦١ ، م ، ص : « دريد » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

مَنْ يُبَارِزُ؟ فَبَرَزَ لهما عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ الْكَلْبِيُّ بَعْدَ اسْتِغْذَانِهِ الْحُسَيْنَ، فَقَتَلَ يَسَارًا
أَوَّلًا، ثُمَّ قَتَلَ سَالِمًا بَعْدَهُ، وَقَدْ ضَرَبَهُ سَالِمٌ ضَرْبَةً أَطَارَ أَصَابِعَ يَدِهِ الْيُسْرَى، وَحَمَلَ
رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوْزَةَ. حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ لَهُ: يَا
حُسَيْنُ، أَتَبِيزُ بِالنَّارِ. فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: كَلَّا، وَيْحَكَ! إِنِّي أَقْدَمُ عَلَى رَبِّ
رَحِيمٍ، وَشَفِيعٍ مُطَاعٍ، بَلْ أَنْتَ أَوْلَى بِالنَّارِ. قَالُوا: فَانْصَرَفَ فَوْقَ صَنْتِهِ فَرَسُهُ
فَسَقَطَ، وَتَعَلَّقَتْ رِجْلُهُ الْيُسْرَى بِالرُّكَابِ^(١).

وَشَدَّ عَلَيْهِ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ، فَضَرَبَهُ فَأَطَارَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى^(٢)، وَغَارَتْ بِهِ
فَرَسُهُ، فَلَمْ يَتَّقَ حَاجِزًا يَمُرُّ بِهِ إِلَّا ضَرَبَهُ فِي رَأْسِهِ حَتَّى مَاتَ.

^(٣) وَرَوَى أَبُو مِخْنَفٍ^(٤) عَنْ أَبِي جَنَابٍ قَالَ: كَانَ مِنْ رَجُلٍ يُدْعَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عُمَيْرٍ^(٥) مِنْ بَنِي عُثَيْمٍ، كَانَ قَدْ نَزَلَ الْكُوفَةَ، وَاتَّخَذَ دَارًا عِنْدَ بَيْتِ الْجَعْدِ مِنْ
هَمْدَانَ، وَكَانَتْ مَعَهُ امْرَأَةٌ لَهُ مِنَ الثَّمَرِ بْنِ قَاسِطٍ، فَرَأَى النَّاسَ يَتَهَيَّئُونَ لِلْخُرُوجِ
إِلَى قِتَالِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الشُّرُوكِ حَرِيصًا، وَإِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ جِهَادِي مَعَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ [١٩٩/٦ ط] ﷺ لِهَؤُلَاءِ أَفْضَلَ
مِنْ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَيْسَرَ ثَوَابًا عِنْدَ اللَّهِ. فَدَخَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَأَخْبَرَهَا بِمَا
هُوَ عَازِمٌ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: أَصَبَتْ - أَصَابَ اللَّهُ بِكَ - أَرَشَدَ أُمُورِكَ، أَفْعَلْ^(٦)

(١) بعده في الأصل، ٦١، م: «وكان الحسين قد سأل عنه، فقال: أنا ابن حوزة. فرفع الحسين يديه،
وقال: اللهم حزه إلى النار. فغضب ابن حوزة، وأراد أن يقحم عليه الفرس، وبينه وبينه نهر، فجالت به
الفرس، فانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر متعلقًا بالركاب».

(٢) لم يذكر الطبري شدَّ مسلم بن عوسجة على ابن حوزة. وذكر ذلك البلاذري في أنساب الأشراف
٣/٣٩٩.

(٣) - ٣) سقط من: ص.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٥/٤٢٩، ٤٣٠، من طريق أبي مخنف به.

(٥) في م: «غير».

^(١) وأخرجني معك . قال : فخرج بها ليلاً حتى أتى الحسين . ثم ذكر قصة رمي عمر بن سعيد بالسهم ، وقصة قتله يساراً مولى زياد ، وسالماً مولى ابن زياد ، وأن عبد الله بن عُمَيْر استأذن الحسين في الخروج إليهما ، فنظر إليه الحسين ، فرأى رجلاً آدم طويلاً شديد الساعدَيْن ، بعيداً ما بين المنكبتَيْن ، فقال الحسين : إني لأحسبه للأقران قتالاً ، اخرج إن شئت . فخرج فقالا له : مَنْ أنت ؟ فانتسب لهما . فقالا : لا نعرفُكَ . ^(٢) فقال لهما : يا أولاد الزانية ، أو بكم رغبة عن مبارزة أحدٍ من الناس ؟! وهل يخرج إليكما أحدٌ ^(٣) إلا وهو خيرٌ منكما ؟ ثم شدَّ على يسارٍ ، فكان كأمسٍ الداهِبِ ، فإنه لمُشْتَغِلٌ به إذ حمل عليه سالمٌ مولى ابن زياد ، فصاح به ^(٤) : قد رهقك العبدُ . قال : فلم يَنْتَبِهْ ^(٥) له حتى غَشِيَه ، فضربه على يده اليسرى ، فأطار أصابعه ، ثم مال عليه ^(٦) الكلبي ، فضربه حتى قتله وأقبل يَرْجُرُ ويقولُ :

إن تُنْكِراني فأنا ابنُ كَلْبٍ حَشْبِي ^(٧) يَتِي فِي عُلَيْمٍ حَشْبِي
إني امرؤُ ذو ^(٨) مِرَّةٍ وَعَظْبٍ وَلَسْتُ بِالْخَوَارِ عِنْدَ الْكَزْبِ ^(٩)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في ٦١ ، م : « به صائح » . والذي صاح هو سالم . وانظر الحاشية التالية .

(٤) في تاريخ الطبري : « يابه » . والذي لم ينتبه هو عبد الله بن عمير الكلبي - كما عند الطبري - ومن ثم غشيه سالم وضربه .

(٥) في الأصل ، ٦١ ، م : « على » . والمثبت من تاريخ الطبري ، وهو ما يتعين إثباته ليستقيم السياق ، ويؤيده انتساب الكلبي في شعره الآتي بعد .

(٦) في م : « نسي » .

(٧ - ٧) في الأصل : « مرة وعظب » ، وفي ٦١ : « مرة وغضب » ، وفي م : « مروءة وغضب » . والمثبت من تاريخ الطبري . والمرة : القوة . والعُظْب : الطُّى الشديد . انظر اللسان (م ر ر) ، (ع ص ب) .

إِنِّي زَعِيمٌ لِّكَ أُمٌّ وَهَبٍ بِالطُّغْنِ فِيهِمْ مُقَدِّمًا وَالضَّرْبِ

ضَرْبِ غِلَامٍ مُؤْمِنٍ بِالرُّبِّ

فَأَخَذَتْ أُمٌّ وَهَبٍ عَمودًا ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ نَحْوَ زَوْجِهَا تَقُولُ لَهُ : فِدَاؤُكَ أَبِي وَأُمِّي ، قَاتِلُ دَوْنِ الطُّغْيَانِ ذُرِّيَّةَ مُحَمَّدٍ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا يَزُدُّهَا نَحْوَ النِّسَاءِ ، فَأَقْبَلَتْ تُجَادِيهِ ثَوْبَهُ . قَالَتْ : دَعْنِي أَكُونُ مَعَكَ . فَنَادَاهَا الْحُسَيْنُ : انْصَرِفِي إِلَى النِّسَاءِ فَاجْلِسِي مَعَهُنَّ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيَّ النِّسَاءُ قِتَالًا . فَانْصَرَفَتْ إِلَيْهِنَّ .

قال ^(١٢) : وَكَثُرَتِ الْمُبَارَزَةُ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَالنَّصْرُ فِي ذَلِكَ لِأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ ؛ لِقُوَّةِ بَأْسِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ مُشْتَمِعُونَ ، لَا عَاصِمَ لَهُمْ إِلَّا سَيُوفُهُمْ ، فَأُشَارَ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ عَلَى عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ بِعَدَمِ الْمُبَارَزَةِ ، وَحَمَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ أَمِيرُ الْمُيَمَنَةِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : قَاتِلُوا مَنْ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ ، وَفَارَقَ الْإِمَامَ وَالْجَمَاعَةَ . فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : وَيَحْكَ يَا حَجَّاجُ ! أَعَلَى تُحَرِّضُ النَّاسَ ؟! أَنَحْنُ مَرَقْنَا مِنَ الدِّينِ وَأَنْتُمْ تُبْشِمُ عَلَيْهِ ؟! سَتَعْلَمُونَ إِذَا فَارَقْتُ أَرْوَاحُكُمْ [٢٠٠/٦] أَجْسَادَكُمْ مَنْ أَوْلَى بِصِلَى النَّارِ . وَقَدْ قُتِلَ فِي هَذِهِ الْحَمَلَةِ مُسْلِمٌ بْنُ عَوْسَجَةَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ ، فَمَشَى إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ ، فَتَرَخَّمَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ عَلَى آخِرِ رَمَقٍ ، وَقَالَ لَهُ حَبِيبُ بْنُ مُظَهَّرٍ : أَبَشِّرْ بِالْجَنَّةِ . فَقَالَ لَهُ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ : بَشِّرْكَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ حَبِيبٌ : لَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي عَلَى إِثْرِكَ لِاحْتِقَاكِ ، لَكُنْتُ أَقْضِي مَا تُوصِينِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ بْنُ عَوْسَجَةَ : أُوصِيكَ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ - أَنْ تَمُوتَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٣٥/٥ - ٤٣٧ .

دُونَهُ . قالوا : ثم حملَ شَمِرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ بِالْمَيْسَرَةِ ، وقَصَّدوا نحوَ الحسينِ ، فدافَعَت عنه الفُزَّسَانُ مِنْ أَصْحَابِهِ دِفَاعًا عَظِيمًا ، وكأَفَحُوا دُونَهُ مُكَافَحَةً بَلِيغَةً ، فَأَرْسَلُوا يَطْلُبُونَ مِنْ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ طَائِفَةً مِنَ الرِّمَاءِ الرِّجَالِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ نَحْوًا مِنْ خَمْسِمِائَةٍ ، فَجَعَلُوا يَزُمُونَ خُيُولَ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ ، فَعَقَرُوهَا كُلَّهَا حَتَّى بَقِيَ جَمِيعُهُمْ رِجَالًا ، وَلَمَّا عَقَرُوا جَوَادَ الْحَرْبِ بْنِ يَزِيدَ نَزَلَ عَنْهُ وَفِي يَدِهِ السِّيفُ كَأَنَّهُ لَيْسَ وَهُوَ يَقُولُ :

إِنْ تَغْفِرُوا بِي فَأَنَا ابْنُ الْحَرْبِ أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَيْدَةٍ ^(١) هَزَبِرِ

ويقال ^(٢) : إِنْ عَمَرَ بْنَ سَعْدٍ أَمَرَ بِتَقْرِيبِ تِلْكَ الْأُبْنِيَةِ الَّتِي تَمْتَنِعُ مِنَ الْقِتَالِ مَنْ أَتَى مِنْ نَاحِيَّتِهَا ، فَجَعَلَ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ يَقْتُلُونَ مَنْ يَتَعَاطَى ذَلِكَ ، فَأَمَرَ بِتَحْرِيقِهَا ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ : دَعُوهُمْ يُحَرِّقُونَهَا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجُوزُوا مِنْهَا وَقَدْ أُخْرِقَتْ . وجاءَ شَمِرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، إِلَى فُسْطَاطِ الْحُسَيْنِ ، فَطَعَنَهُ بِرُمَحِهِ - يَعْنِي الْفُسْطَاطَ - وَقَالَ : ائْتُونِي بِالنَّارِ لِأُحَرِّقَهُ عَلَى مَنْ فِيهِ . فَصَاحَتِ النِّسْوَةُ وَخَرَجْنَ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : "أَنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَحْرِقَ أَهْلِي؟" ^(٣) أُحَرِّقَكَ اللَّهُ بِالنَّارِ . وجاءَ شَبَبُ بْنُ رَبِيعٍ إِلَى شَمِرٍ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا رَأَيْتُ أَقْبَحَ مِنْ قَوْلِكَ ^(٤) وَمَوْقِفِكَ هَذَا ، أَتُرِيدُ أَنْ تُزْعِبَ النِّسَاءَ؟ فَاسْتَحْيَا ، وَهُمْ بِالرَّجُوعِ .

(١) فِي م ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ : «لَيْدٍ» . وَاللَّيْدَةُ : الشَّعْرُ الْمُتَرَاكِبُ بَيْنَ كَتْفَيْ الْأَسَدِ . وَالْهَزِيرُ : الْأَسَدُ الْكَاسِرُ . انْظُرِ الْوَسِيطَ (ل ب د) ، (هَزِيرُ) .

(٢) انْظُرِ تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٣٨/٥ .

(٣) (٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٦١ ، م .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلُ ، ٦١ ، م : «وَلَا مِنْ فَعْلِكَ» .

وقال حُمَيْدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(١) : قُلْتُ لَشَمِيرٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! إِنْ هَذَا لَا يَصْلُحُ لَكَ ، أَتُرِيدُ أَنْ تَجْمَعَ عَلَى نَفْسِكَ خَصْلَتَيْنِ ؛ تُعَذِّبُ بِعَذَابِ اللَّهِ ، وَتَقْتُلُ الْوِلْدَانَ وَالنِّسَاءَ ! وَاللَّهِ إِنْ فِي قَتْلِكَ الرِّجَالَ لَمَا تُرْضِي بِهِ أَمِيرَكَ . قَالَ : فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : لَا أَخْبِرُكَ مَنْ أَنَا . وَخَشِيتُ أَنْيَ إِنْ أَخْبَرْتُهُ فَعَرَفَنِي ، أَنْ يَشُوْعَنِي عِنْدَ السُّلْطَانِ . وَشَدَّ زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ فِي رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ [٢٠٠/٦] الْحُسَيْنِ عَلَى شَمِيرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ ، فَأَزَالُوهُ عَنْ مَوْقِفِهِ ، وَقَتَلُوا أَبَا عَزَّةَ الصُّبَابِيَّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ شَمِيرٍ ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ إِذَا قُتِلَ بَانَ فِيهِمُ الْخَلَلُ ، وَإِذَا قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ زِيَادٍ الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ لَمْ يَتَبَيَّنْ ذَلِكَ فِيهِمْ لَكَثْرَتِهِمْ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَقْتُ الظَّهْرِ ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ : مُرُوهُمْ فَلْيَكْفُوا عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى تُصَلِّيَ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ : إِنَّهَا لَا تُقْبَلُ مِنْكُمْ . فَقَالَ لَهُ حَبِيبُ بْنُ مُظَهَّرٍ : وَيَحْك ! أَتُقْبَلُ مِنْكُمْ الصَّلَاةُ وَلَا تُقْبَلُ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ !؟ وَقَاتَلَ حَبِيبٌ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى^(٢) قُتِلَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ^(٣) .

(١) تاريخ الطبري ٤٣٨/٥ - ٤٤٠ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : بِدِيلُ بْنُ صَرِيمٍ . مِنْ بَنِي عَقْفَانَ ، وَجَعَلَ يَقُولُ :

أَنَا حَبِيبٌ وَأَبَى مُظَهَّرٌ فَارِسٌ هِجَاءٌ وَحَرْبٌ تَسْعَرُ

أَنْتُمْ أَعْدَاءُ وَأَكْثَرُ وَنَحْنُ أَوْفَى مِنْكُمْ وَأَصْبَرُ

وَنَحْنُ أَعْلَى حِجَّةٍ وَأَظْهَرُ حَقًّا وَأَتَقَى مِنْكُمْ وَأَظْهَرُ

ثُمَّ حُمِلَ عَلَى حَبِيبٍ هَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَطَعَنَهُ فَوْقَ ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَقُومَ ، فَضْرِبَهُ الْحَصِينُ بْنُ نَمِيرٍ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ فَوْقَ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ التَّمِيمِيُّ ، فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ، وَحَمَلَهُ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ، فَرَأَى ابْنَ حَبِيبٍ رَأْسَ أَبِيهِ ، فَعَرَفَهُ فَقَالَ لِحَامِلِهِ : أَعْطِنِي رَأْسَ أَبِي حَتَّى أَدْفِنَهُ . ثُمَّ بَكَى وَقَالَ لِقَاتِلِهِ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلْتَهُ وَهُوَ خَيْرُ مَنْكَ . فَمَكَثَ الْغُلَامُ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَشَدَّهُ ، ثُمَّ لَمْ تَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا قَتْلَ قَاتِلِ أَبِيهِ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ مَصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ دَخَلَ الْغُلَامُ عَسْكَرَ مَصْعَبٍ ، فَإِذَا قَاتِلُ أَبِيهِ فِي فُسْطَاطِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ قَاتِلٌ ، فَضْرِبَهُ بِسَيْفِهِ حَتَّى بَرَدَ .

وَقَالَ أَبُو مَخْنَفٍ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ : لَمَّا قَتَلَ حَبِيبُ بْنُ مُظَهَّرٍ هَذَا ذَلِكَ الْحُسَيْنِ ، وَقَالَ =

ثم صَلَّى الحسينُ بأصحابه الظهرَ صَلَاةَ الْخَوْفِ ، ثم اقْتَلَوْا بَعْدَهَا قِتَالًا شَدِيدًا ، ^(١) «وُصِّلَ إِلَى الْحُسَيْنِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» ، ودافع عنه صَنَادِيدُ أَصْحَابِهِ ، فَقُتِلَ ^(٢) زُهَيْرُ بْنُ الْقَيْنِ بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ ، ^(٣) «وَقَاتَلَ دُونَهُ نَافِعُ بْنُ هَلَالِ الْجَمَلِيِّ» ، فَقُتِلَ اثْنَتَا عَشَرَ مِنْ أَصْحَابِ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ سِوَى مَنْ جَرَحَ ، ثم

= عند ذلك : أحسب نفسي . وأخذ الحر يرتجز ويقول للحسين :

أَلَيْتَ لَا تَقْتُلُ حَتَّى أَقْتَلَ وَلَنْ أَصَابَ الْيَوْمَ إِلَّا مَقْبَلًا
أَضْرِبُهُم بِالسِّيفِ ضَرْبًا مَقْصَلًا لَا نَاكِلًا عَنْهُمْ وَلَا مَهْلَلًا

ثم قاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديداً ، فكان إذا شد أحدهما فإذا استلحم شد الآخر حتى يخلصه ، فعلا ذلك ساعةً ، ثم إن رجالاً شدوا على الحر بن يزيد فقتلوه ، وقتل أبو ثمامة الصائدى ابن عم له [٢٠١/٦] كان عدواً له .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٢) فى الأصل ، ٦١ ، م : « وقاتل » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٦١ ، م : « قتالاً شديداً ، ورمى بعض أصحابه بالنبل حتى سقط بين يدي الحسين ، وجعل زهير يرتجز ويقول :

أَنَا زُهَيْرٌ وَأَنَا ابْنُ الْقَيْنِ أَذُودُكُمْ بِالسِّيفِ عَنْ حُسَيْنٍ

قال : وأخذ يضرب على منكب الحسين ويقول :

أَقْدَمَ هَدَيْتَ هَادِيًا مَهْدِيًا فَالْيَوْمَ تَلْقَى جَدَّكَ النَّبِيَا

وَحَسَنًا وَالْمَرْتَضَى عَلِيًّا وَذَا الْجَنَاحِينَ الْفَتَى الْكَمِيَا

وأمد الله الشهيد الحيا

قال : فشده عليه كثير بن عبد الله الشعبى ومهاجر بن أوس ، فقتلاه . قال : وكان من أصحاب الحسين نافع بن هلال الجملى ، وكان قد كتب اسمه على فوق نبله ، فجعل يرمى بها مسمومةً وهو يقول :

أَرْمَى بِهَا مَعْلَمًا أَفْوَاقَهَا وَالنَّفْسَ لَا يَنْقَعُهَا إِشْفَاقُهَا

أَنَا الْجَمَلِيُّ ، أَنَا عَلَى دِينَ عَلَى .

«أُسِرَ وَكُسِرَتْ عَضْدَاهُ وَمَعَ هَذَا ضَرَبَ غُنْقَهُ بَيْنَ يَدَيِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ، ثُمَّ حَمَلَ شِمْرٌ عَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ وَهُوَ يَقُولُ:

خَلُّوا عُدَاةَ اللَّهِ خَلُّوا عَنْ شِمْرٍ يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفِرُّ
وَصَمَّمْ عَلَيْهِمُ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَتَكَاثَرُوا عَلَيْهِمْ، وَتَفَانَى^(١) أَصْحَابُ

(١ - ١) في الأصل، ٦١، م: «ضرب حتى كسرت عضداه، ثم أسروه، فأتوا به عمر بن سعد، فقال له: ويحك يا نافع، ما حملك على ما صنعت بنفسك؟ فقال: إن ربي يعلم ما أردت. والدماء تسيل عليه وعلى لحيته، ثم قال: واللّه لقد قتل من جندكم اثني عشر سوى من جرحت، وما ألوم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضدٌ وساعدٌ ما أسرتوني. فقال شمر لعمر: اقتله. قال: أنت جئت به، فإن شئت فاقتله. فقام شمر فانتضى سيفه، فقال له نافع: أما واللّه يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل مناياها على يدي شرار خلقه. ثم قتله. وتكاثر معه الناس، حتى كادوا أن يصلوا إلى الحسين، فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كثروا عليهم، وأنهم لا يقدرّون على أن يمنعو الحسين ولا أنفسهم، تنافسوا أن يقتلوا بين يديه، فجاءه عبد الرحمن وعبد الله ابنا عزة الغفاري، فقالا: أبا عبد الله، عليك السلام، حازنا العدو إليك فأحبينا أن نقتل بين يديك وندفع عنك. فقال: مرحبًا بكما، ادنوا مني. فدنوا منه فجعلوا يقاتلان قريبًا منه وهما يقولان:

[٢٠١/٦] ظ قد علمت حقًا بنو غفار وخندفٌ بعد بنى نزار

لنضربن معشر الفجار بكل عضبٍ قاطعٍ بتار

يا قوم ذودوا عن بنى الأخيار بالمشرفى والقنا الخطار

ثم أتاه أصحابه مشى وفرادى يقاتلون بين يديه وهو يدعُو لهم ويقول: جزاكم الله أحسن جزاء المتقين. فجعلوا يسلمون على الحسين ويقاتلون حتى يقتلوا، ثم جاء عابس بن أبى شبيب فقال: يا أبا عبد الله، أما واللّه ما أمسى على ظهر الأرض قريبٌ ولا بعيدٌ أعز على منك ولا أحب إلى منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعز على من نفسى ودمى لفعلته، السلام عليك يا أبا عبد الله، اشهد لى أنى على هديك. ثم مشى بسيفه صلتًا وبه ضربةٌ على جبينه، وكان أشجع الناس، فنادى: ألا رجلٌ لرجلي؟ ألا ابرزوا إلى. فعرفوه فنكلوا عنه، ثم قال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة. فرمى بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقي درعه ومغفره، ثم شد على الناس، واللّه لقد رأيته يكرّد أكثر من مائتين من الناس بين يديه، ثم إنهم عطفوا عليه من كل جانب، فقتل رحمه الله، فرأيت رأسه فى أيدي رجال ذوى عدد، كل يدعى قتله، فأتوا به عمر بن سعد، فقال لهم: لا تختصموا فيه، فإنه لم يقتله إنسان واحد. ففرق بينهم بهذا القول ثم قاتل.»

الحسين بين يديه ، حتى لم يَتَقَّ معه أحدٌ إلا سُوِّدَ بَنُ عمرو بنِ أبي المطاعِ الخثعمي .

وكان أولَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنْ بَنِي أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ عَلِيُّ الْأَكْبَرُ ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي مُرَّةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، طَعَنَهُ مُرَّةُ بْنُ مُنْقِذِ بْنِ النُّعْمَانِ الْعَبْدِيُّ فَقَتَلَهُ ، وَيُزَوَّى أَنَّهُ جَعَلَ يِقَاتِلُ عَنْ أَبِيهِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ نحن ^(١) «رَبُّ الْبَيْتِ» أُولَى النَّبِيِّ
تَاللَّهِ لَا يَحْكُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعْيِ ^(٢) «كَيْفَ تَزَوِّنَ الْيَوْمَ سَتْرِي عَنْ أَبِي»
فَلَمَّا طَعَنَهُ مُرَّةُ اخْتَوَسَتْهُ الرِّجَالُ ، فَقَطَّعُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ : قَتَلَ اللَّهُ
قَوْمًا قَتَلُواكَ يَا بُنَيَّ ، مَا أَجْرَاهُمْ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى انْتِهَاكِ مَحَارِمِهِ ^(٣) ! فَعَلَى الدُّنْيَا
بِعَدِّكَ الْعَفَاءُ . قَالَ : وَخَرَجَتْ [٢٠٢/٦] جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ حُسْنًا ، فَقَالَتْ :
يَا أُخَيَّاهُ وَيَا بَنَ أَخِيَّاهُ . فَإِذَا هِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ مِنْ فَاطِمَةَ ، فَأَكْبَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ
صَرِيحٌ . قَالَ : فَجَاءَ الْحُسَيْنُ فَأَخَذَ بِيَدِهَا ، فَأَدْخَلَهَا الْفُسْطَاطَ ، وَأَمَرَ بِهِ الْحُسَيْنُ
فَحُوِّلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ عِنْدَ فُسْطَاطِهِ ، ثُمَّ قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عَقِيلٍ ،
ثُمَّ قُتِلَ عَوْزٌ وَمُحَمَّدُ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، ثُمَّ قُتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَجَعْفَرُ ابْنَا عَقِيلٍ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، ثُمَّ قُتِلَ الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

^(٤) قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ ^(٥) : وَحَدَّثَنِي فَضَيْلُ بْنُ خَدِيجٍ الْكِنْدِيُّ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ

(١ - ١) فِي النسخ : «بَيْتُ اللَّهِ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

(٢ - ٢) زِيَادَةُ مِنَ النسخ لَيْسَتْ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

(٣) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : «حَرَمَةُ الرَّسُولِ» .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٤٤٥/٥ ، عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ .

١١ زياد - وكان راميا، وهو أبو الشُّغناء الكِنْدِيُّ^(١) من بنى بَهْدَلَةَ - جَثَا على رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ، فَرَمَى بِمِائَةِ سَهْمٍ مَا سَقَطَ مِنْهَا عَلَى الْأَرْضِ خَمْسَةٌ أَسْهُمٍ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الرَّمْيِ قَالَ: قَدْ تَبَيَّنَ لِي أَنِّي قَتَلْتُ خَمْسَةَ نَفَرٍ،^(٢) وَكَانَ فِي أَوَّلِ مَنْ قُتِلَ، وَكَانَ رَجَزُهُ يَوْمَئِذٍ^(٣):

أَنَا يَزِيدُ^(٤) وَأَبَى مُهَاصِرُ^(٥) أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِغِيلٍ^(٦) خَادِرُ

يَا رَبِّ إِنِّي لِلْحُسَيْنِ نَاصِرُ وَلَا بِنِ سَعْدٍ تَارِكُ وَهَاجِرُ^(٧)

قَالُوا^(٨): وَمَكَثَ الْحُسَيْنُ نَهَارًا طَوِيلًا لَا يَأْتِي إِلَيْهِ رَجُلٌ إِلَّا رَجَعَ عَنْهُ؛ لَا يُحِبُّ أَنْ يَلْقَى قَتْلَهُ، حَتَّى جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَدَاءَ يُقَالُ لَهُ: مَالِكُ بْنُ التُّسَيْرِ. فَضَرَبَ الْحُسَيْنُ بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِ فَجَرَحَهُ، وَكَانَ عَلَيْهِ بُرُتُسٌ، فَامْتَلَأَ دَمًا، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: لَا أَكَلْتُ بِهَا وَلَا شَرِبْتُ، وَحَشَرَكَ اللَّهُ مَعَ الظَّالِمِينَ. ثُمَّ أَلْقَى الْحُسَيْنُ ذَلِكَ الْبُرُتُسَ، وَدَعَا بِعِمَامَةٍ فَاعْتَمَّ بِهَا^(٩). قَالَ: ثُمَّ إِنَّ الْحُسَيْنَ أَعْيَا،

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في الأصل، ٦١، م: «الكناني». والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر أنساب الأشراف ٣/ ٤٠٥، والكمال ٧٣/ ٤.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ٦١، م. والمثبت من تاريخ الطبري؛ ليستقيم السياق.

(٤ - ٤) في الأصل، ٦١، م: «وأنا المهاجر». والمثبت من تاريخ الطبري.

(٥) في الأصل، ٦١، م: «قوى». والمثبت من تاريخ الطبري. والفيل: الشجر الكثير المتلف. وخادر: مقيم. انظر اللسان (غ ي ل)، (خ د ر).

(٦) انظر تاريخ الطبري ٤٤٨/ ٥.

(٧) بعده في الأصل، ٦١، م: «وقال أبو مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد قال: خرج إلينا غلام كأن وجهه فلقة قمر، في يده السيف، وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شمع أحدهما، ما أنسى أنها اليسرى، فقال لنا عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي: والله لأشدن عليه. فقلت له: سبحان الله! وما تريد إلى ذلك؟ يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتلواهم. فقال: والله لأشدن عليه. فشدد عليه فضربه، وصاح الغلام: يا عماء. قال: فشدد الحسين شدة ليث غضب، فضرب عمرًا بالسيف، =

فَقَعَدَ عَلَى بَابِ فُسْطَاطِهِ ، وَأَتَى بِصَبِيِّ صَغِيرٍ مِنْ أَوْلَادِهِ ، فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يُقَبِّلُهُ وَيُسَمُّهُ وَيُودِّعُهُ وَيُوصِي أَهْلَهُ ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَقَالُ لَهُ : ابْنُ مُوقِدِ النَّارِ . بِسَهْمٍ فَذَبَحَ ذَلِكَ الْغَلَامَ ، فَتَلَقَّى حُسَيْنٌ دَمَهُ ^(١) فِي يَدِهِ ، وَأَلْقَاهُ نَحْوَ السَّمَاءِ ^(٢) ، وَقَالَ : رَبِّ إِنْ تَكُ قَدْ حَبَسْتَ عَنَّا النَّصْرَ مِنَ السَّمَاءِ فَاجْعَلْهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ ، وَانْتَقِمْ لَنَا مِنَ الظَّالِمِينَ . وَرَمَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ الْغَنَوِيُّ أَبَا بَكْرَ بْنَ الْحُسَيْنِ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ أَيْضًا ، ثُمَّ قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ وَالْعَبَّاسُ وَعَثْمَانُ وَجَعْفَرُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِخْوَةُ الْحُسَيْنِ لِأَبِيهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَقَدْ اشْتَدَّ عَطَشُ الْحُسَيْنِ ، فَحَاوَلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى مَاءِ الْفُرَاتِ فَمَانَعُوهُ دُونَهُ ، فَخَلَصَ إِلَى شَرَبَةٍ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَهْوَى إِلَيْهَا رَمَاهُ حُصَيْنٌ بْنُ ثُمَيْرٍ بِسَهْمٍ فِي حَنْكِهِ فَانْتَزَعَهُ الْحُسَيْنُ مِنْ حَنْكِهِ ، فَفَارَ الدَّمُ فَتَلَقَّاهُ بِيَدَيْهِ ، ثُمَّ رَفَعَهُمَا إِلَى السَّمَاءِ وَهُمَا مَمْلُوءَانِ دَمًا ، ثُمَّ رَمَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا وَاقْتُلْهُمْ بِدَدَا ، وَلَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ

= فاتقاه بالساعد ، فأطنهما من لدن المرفق ، فصاح ثم تنحى عنه ، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من الحسين ، فاستقبلت عمرا بصدورها وحركت حوافرها ، وجالت بفرسانها عليه ، ثم انجلت الغبرة ، فإذا أنا بالحسين [٢٠٢ / ٦ ط] قائم على رأس الغلام ، والغلام يفحص برجله ، والحسين يقول : بعدا لقوم قتلوك ، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك . ثم قال : عز والله على عملك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك ثم لا ينفعك ، صوت والله كثر واتره ، وقل ناصره . ثم احتمله ، فكأنني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض ، وقد وضع الحسين صدره على صدره ، ثم جاء به حتى ألقاه مع ابنه علي الأكبر ، ومع من قتل من أهل بيته ، فسألت عن الغلام فقيل لي : هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

وقال هانئ بن ثابت الحضرمي : إنني لواقف يوم مقتل الحسين عاشر عشرة ليس منا رجل إلا على فرس ، إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الأبنية ، وعليه إزار وقميص ، وهو مذعور ، يلتفت يمينا وشمالا ، فكأنني أنظر إلى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت ، إذ أقبل رجل يركض فرسه ، حتى إذا دنا من الغلام مال عن فرسه ، ثم أخذ الغلام فقطعه بالسيف . قال هشام : قال السكوني : هانئ ابن ثابت هو الذي قتل الغلام ، خاف أن يعاب ذلك عليه ، فكنى عن نفسه .

(١ - ١) في تاريخ الطبري : « فلما ملأ كفيه صبه في الأرض » .

منهم أحدًا . ودعا عليهم دعاءً يليغاً^(١) .

ثم جاء شمر^(٢) ومعه جماعة من الشجعان حتى أحاطوا بالحسين وهو عند فسطاطه ، ولم يبق معه أحدٌ يحول بينهم وبينه ، فجاء غلامٌ يشتد من الخيام كأنه البدر في أذنيه دُرَّتَان تَدْبُدْبَان ، فخرجت زينب بنت علي لترده فامتنع عليها ، وجاء يحاجف عن عمه ، فضربه رجلٌ منهم بالسيف ، فأتقاه بيده ، فأطنّها سوى جلدة ، فقال : يا أبتاه . فقال له الحسين : يا بني ، احتسب أجرك عند الله ، فإنك تلحق بآبائك الصالحين . ثم حمل على الحسين الرجال من كل جانب وهو يجول فيهم بالسيف يمينًا وشمالًا ، فيتنافرون عنه كتنافر المغزى عن الشبع ، وخرجت أخته زينب بنت فاطمة إليه ، فجعلت تقول : ليت السماء تقع على الأرض . وجاء عمر بن سعيد ، فقالت : يا عمر ، أَرْضِيَتْ أَنْ يُقْتَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ ؟ فتحدّرت الدموع على لحيتيه ، وصرف وجهه عنها ، ثم جعل لا يُقدِّم أحدٌ على قتله ، حتى نادى شمر بن ذى الجوشن : وَيَحْكَمْ ! ماذا تَنْتَظِرُونَ بالرجل ؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم . فحملت الرجال من كل جانب على الحسين ، وضربه زُرْعَةٌ

(١) بعده في الأصل ، ٦١ ، ص : « قال : فوالله إن مكث الرجل الرامي له إلا يسيرًا حتى صب الله عليه الظمأ ، فجعل لا يروى ، ويسقى الماء مبردًا وتارة يبرد له اللبن والماء جميعًا ، ويسقى فلا يروى ، بل يقول : ويلكم اسقوني [٢٠٣/٦] وقلنى الظمأ . قال : فوالله ما لبث إلا يسيرًا حتى انقذ بطنه انقذاد بطن البعير .

ثم إن شمر بن ذى الجوشن أقبل في نحو من عشرة من رجاله الكوفة قبل منزل الحسين الذى فيه قتلوه وعياله ، فمشى نحوه ، فحالوا بينه وبين رحله ، فقال لهم الحسين : ويلكم ، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا فى دنياكم أحرارًا وذوى أحساب ، امنعوا رحلى وأهلى من طغامكم وجهالكُم ، فقال ابن ذى الجوشن : ذلك لك يابن فاطمة . ثم أحاطوا به فجعل شمر يحرضهم على قتله ، فقال له أبو الجنوب : وما يمنعك أنت من قتله ؟ فقال له شمر : ألى تقول ذا ؟ فقال أبو الجنوب : وأنت لى تقول ذا ؟ فاستبا ساعة ، فقال له أبو الجنوب ، وكان شجاعًا : والله لقد هممت أن أخضخص هذا السنن فى عينك . فانصرف عنه شمر .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٥ / ٤٥٠ .

ابن شريك التميمي على كفه اليسرى ، وضرب على عاتقه ، ثم انصرفوا عنه وهو ينوء ويكبو ، ثم جاء إليه سينان بن أنس بن عمرو^(١) النخعي ، فطعنه بالرُمح فوقع ، ثم نزل فذبحه وحز رأسه ، ثم دفع رأسه إلى خولج بن يزيد . وقيل : إن الذي قتله شمر بن ذى الجوشن . وقيل : رجل من مذحج . وقيل : عمر بن سعد ابن أبي وقاص . وليس بشيء ، وإنما كان عمر أمير السرية التي قتلت الحسين فقط^(٢) .

(١ - ١) في الأصل : «أبي أنس» ، وفي ٦١ ، م : «أبي عمرو بن أنس» . وانظر أنساب الأشراف ٤/ ٧٨ .

(٢) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : «والأول [٢٠٣/٦] أشهر . وقال عبد الله بن عمار : رأيت الحسين حين اجتمعوا عليه يحمل على من عن يمينه حتى ابذعوا عنه وعلى من عن شماله حتى ابذعوا عنه ، فوالله ما رأيت مكتورا قط قد قتل أولاده وأصحابه أربط جأشا منه ، ولا أمضى جناحا منه ، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله . وقال : ودنا عمر بن سعد من الحسين ، فقالت له زينب : يا عمر ، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟ فبكى وصرف وجهه عنها .

وقال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن زهير ، عن حميد بن مسلم قال : جعل الحسين يشد على الرجال وهو يقول : أعلي قتلتي تحاثون؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبدا من عباد الله أسخط عليكم بقتله مني ، وإيم الله إنني أرجو أن يكرمني الله بهوانكم ، ثم ينتقم الله لى منكم من حيث لا تشعرون ، أما والله لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأمكم بينكم ، وسفك دماءكم ، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم . قال : ولقد مكث طويلا من النهار ، ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكن كان يتقى بعضهم ببعض دمه ، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء مؤنة قتله ، حتى نادى شمر بن ذى الجوشن ، ماذا تنتظرون بقتله؟ فتقدم إليه زرة بن شريك التميمي ، فضربه بالسيف على عاتقه ، ثم طعنه سينان بن أنس بن عمرو النخعي بالرمح ، ثم نزل فاحتز رأسه ، ودفعه إلى خولج .

وقد روى ابن عساكر - في ترجمة شمر بن ذى الجوشن ، وذو الجوشن صحابي جليل ، قيل : اسمه شرحبيل . وقيل : عثمان بن نوفل . ويقال : أوس بن الأعور العامري الضبابي . بطن من كلاب ، ويكنى شمر بأبي السابغة - من طريق عمر بن شبة ، ثنا أبو أحمد ، حدثني عمي فضيل بن الزبير ، عن عبد الرحيم بن ميمون ، عن محمد بن عمرو بن حسن قال : كنا مع الحسين بنهري كربلاء ، فنظر إلى شمر ابن ذى الجوشن ، فقال : صدق الله ورسوله ، قال رسول الله ﷺ : «كأنني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي» . وكان شمر ، قبحه الله ، أبرص .

وأخذ سِنَانٌ وَغَيْرُهُ سَلْبَهُ ، وَتَقَاسَمَ النَّاسُ مَا كَانَ مِنْ أَمْوَالِهِ وَخَوَاصِلِهِ ، وَمَا فِي خِبَائِهِ ، حَتَّى مَا عَلَى النَّسَاءِ مِنَ الثِّيَابِ الظَّاهِرَةِ .

وَقَالَ أَبُو مِخْنَفٍ ^(١) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : وَجَدَ بِالْحُسَيْنِ حِينَ قُتِلَ ثَلَاثَ وَثَلَاثُونَ طَغْنَةً ، وَأَرْبَعَ وَثَلَاثُونَ صَرْبَةً . وَهُمْ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ بِقَتْلِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَصْغَرِ [٢٠٤/٦] زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، وَهُوَ صَغِيرٌ مَرِيضٌ ، حَتَّى صَرَفَهُ عَنْ ذَلِكَ حَمِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَحَدُ أَصْحَابِهِ . وَجَاءَ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ ، فَقَالَ : أَلَا لَا يَدْخُلُكَ عَلَى هَذِهِ النِّسْوَةِ أَحَدٌ ، وَلَا يَقْتُلُ هَذَا الْغَلَامَ أَحَدٌ ، وَمَنْ أَخَذَ مِنْ مَتَاعِهِمْ شَيْئًا فَلْيَرْدِّهِ عَلَيْهِمْ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا رَدُّ أَحَدٍ شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ : جُزِيتَ خَيْرًا ، فَقَدْ دَفَعَ اللَّهُ عَنِّي بِمَقَاتِلِكَ شَرًّا . [٢٠٤/٦] ظ قالوا : ثُمَّ جَاءَ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ إِلَى بَابِ فُسْطَاطِ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

أَوْقِزَ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَبًا أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحْجَبَا
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا وَخَيْرَهُمْ إِذْ يُنْسَبُونَ نَسَبَا
فَقَالَ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ : أَدْخِلُوهُ عَلَيَّ . فَلَمَّا دَخَلَ رَمَاهُ بِالسُّوْطِ ، وَقَالَ : وَيْحَكَ أَنْتَ مَجْنُونٌ ! وَاللَّهِ لَوْ سَمِعَكَ ابْنُ زِيَادٍ تَقُولُ هَذَا لَصَرَبَ عُنُقَكَ . وَمَنْ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ عَلَى عُقْبَةَ بْنِ سَمْعَانَ حِينَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ مَوْلى ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ غَيْرُهُ ، وَالْمُرْقُوعُ بْنُ ثُمَامَةَ ^(٢) أُسِيرَ ، فَمَنْ عَلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ .

وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ نَفْسًا ، فَدَفَنَهُمْ أَهْلُ الْغَاضِرِيَّةِ ^(٣) مِنْ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٥٣/٥ ، ٤٥٤ ، من طريق أبي مخنف بهذا الإسناد وبأسانيد أخر .

(٢) في الأصل ، ٦١ ، م : «مائة» . وانظر الكامل ٨٠ / ٤ .

(٣) الغاضرية : قرية من نواحي الكوفة قرية من كربلاء . معجم البلدان ٣ / ٧٦٨ .

بنى أسدٍ بعدما قُتِلوا يومٍ "رَحِمَهُمُ اللَّهُ وأَكْرَمَهُمْ".

وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَةِ أَنَّهُ قَالَ ^(١) : قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ سَبْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا ،
كُلُّهُمْ مِنْ أَوْلَادِ فَاطِمَةَ .

وَعَنِ الْحُسَيْنِ الْبُضْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ ^(٢) : قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا ، كُلُّهُمْ مِنْ
أَهْلِ بَيْتِهِ ، مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ لَهُمْ شَيْئَةٌ .

وَقَالَ غَيْرُهُ ^(٣) : قُتِلَ مَعَهُ مِنْ وَلَدِهِ وَإِخْوَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا ،
فَمِنْ أَوْلَادِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ جَعْفَرٌ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَمُحَمَّدٌ ^(٤) ،
وَعِثْمَانُ ، وَأَبُو بَكْرٍ . وَمِنْ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ عَلِيُّ الْأَكْبَرُ وَعَبْدُ اللَّهِ . وَمِنْ أَوْلَادِ أَخِيهِ
الْحُسَيْنِ ثَلَاثَةٌ ؛ عَبْدُ اللَّهِ ، وَالْقَاسِمُ ، وَأَبُو بَكْرٍ بَنُو الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .
وَمِنْ أَوْلَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ اثْنَانِ ؛ عَوْنٌ وَمُحَمَّدٌ . وَمِنْ أَوْلَادِ عَقِيلٍ ؛ جَعْفَرٌ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَمُسْلِمٌ قُتِلَ قَبْلَ ذَلِكَ كَمَا قَدَّمْنَا . فَهَؤُلَاءِ أَرْبَعَةٌ
لِصُلْبِهِ ، وَاثْنَانِ آخَرَانِ ؛ هُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عَقِيلٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : « وَاحِدٌ ، قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ أَنْ يُوَطِّأَ الْحُسَيْنَ بِالْخَيْلِ . وَلَا يَصْحَحُ ذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَتْلُ مَنْ أَصْحَابَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ ثَمَانِيَةٌ وَثَمَانُونَ نَفْسًا » .

(٢) أَخْرَجَهُ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطٍ فِي تَارِيخِهِ ٢٨٥ / ١ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٠٩ / ٣ ، ١٢٧ (٢٨٠٥ ، ٢٨٥٥) ، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ فَطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ ، عَنْ مَنْذَرِ الثَّوْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْحَنْفِيَةِ بِنَحْوِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطٍ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٢٧ / ٣ (٢٨٥٤) ، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ بْنِ عَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنْ الْحُسَيْنِ بِنَحْوِهِ .

(٤) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٤٦٨ / ٥ ، وَنَهَايَةَ الْأَرْبِ ٤٦١ / ٢٠ ، ٤٦٢ . ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا مَعَ الْحُسَيْنِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْ وَلَدِهِ وَإِخْوَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا ، وَالْمَذْكُورُ - مَعَ عَبْدِ الْحُسَيْنِ - عِشْرُونَ رَجُلًا . وَاسْتَكْمَالًا لِلْعَدَدِ نَضِيفٌ - مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ، وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَسُلَيْمَانٌ وَمُنْجِبٌ وَهُمَا مَوْلِيَانِ لِلْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٥) مُحَمَّدٌ هَذَا لَيْسَ ابْنُ الْحَنْفِيَةِ ؛ فَابْنُ الْحَنْفِيَةِ لَمْ يَخْرُجْ مَعَ الْحُسَيْنِ .

ابن عَقِيلٍ ، فَكَمَلُوا سِتَّةَ مِنْ وَلَدِ عَقِيلٍ ، وَفِيهِمْ يَقُولُ الشَّاعِرُ^(١) :

وَأَنْدَبِي تِسْعَةَ لَصْلَبٍ عَلَى قَدْ أُصِيبُوا وَسِتَّةَ لَعْقِيلٍ

وَسَمِيَّ النَّبِيِّ غَوْدِرَ فِيهِمْ قَدْ عَلَّوْهُ بِصَارِمٍ مَضْقُولٍ

وَمِنْ قُتِلَ مَعَ الْحُسَيْنِ بِكَزْبَلَاءَ أَخُوهُ لِأُمِّهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُقْطَرٍ ،

وَقَدْ قِيلَ^(٢) : إِنَّهُ إِنَّمَا قُتِلَ قَبْلَ ذَلِكَ حِينَ بَعَثَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَحُمِلَ

إِلَى ابْنِ زِيَادٍ فَقَتَلَهُ . وَقُتِلَ^(٣) مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِ عَمْرِ بْنِ سَعِيدٍ ثَمَانِيَّةٌ

وِثْمَانُونَ رَجُلًا سِوَى الْجَزْحِيِّ ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ عَمْرُ بْنُ سَعِيدٍ وَدَفَنَهُمْ . وَيُقَالُ^(٤) :

إِنْ عَمْرُ بْنُ سَعِيدٍ نَذَبَ عَشْرَةَ [٢٠٥/٦] فُزْسَانٍ ، فَدَاسُوا الْحُسَيْنَ بِأَفْرَاسِهِمْ حَتَّى

الْصَّقَوْهُ بِالْأَرْضِ يَوْمَ الْمَرْكَةِ ، وَشَرَّحَ بِرَأْسِهِ مِنْ يَوْمِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ مَعَ خَوْلَى بْنِ

يَزِيدَ الْأَضْبَحِيِّ ، فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى الْقَصْرِ وَجَدَهُ مُغْلَقًا ، فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَوَضَعَهُ

تَحْتَ الْإِجَانَةِ^(٥) ، وَقَالَ لَامْرَأَتِهِ نَوَازَ بِنْتِ مَالِكٍ : جِئْتِكِ بَعِزُّ الدَّهْرِ . فَقَالَتْ : وَمَا

هُوَ ؟ فَقَالَ : هَذَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ . فَقَالَتْ : جَاءَ النَّاسُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَجِئْتَ

أَنْتَ بِرَأْسِ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُنِي وَإِيَّاكَ فِرَاشٌ أَبَدًا . ثُمَّ

نَهَضَتْ عَنْهُ مِنَ الْفِرَاشِ ، وَاسْتَدْعَى بَامْرَأَةٍ لَهُ أُخْرَى مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، فَنَامَتْ عَنْده .

قَالَتِ الثَّانِيَةُ^(٦) : فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ^(٧) أَرَى النُّورَ سَاطِعًا مِنْ تِلْكَ الْإِجَانَةِ إِلَى السَّمَاءِ^(٨) ،

(١) البيتان من قصيدة لسليمان بن قتيبة يرثي فيها أهل البيت الذين قتلوا مع الحسين . ويريد بسمى النبي ﷺ هنا محمد بن عبد الله بن جعفر . انظر مقاتل الطالبين ص ٩١ ، ٩٢ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣٩٨/٥ .

(٣) المصدر السابق ٤٥٥/٥ .

(٤) المصدر السابق ٤٥٤/٥ ، ٤٥٥ .

(٥) الإجانة : إناء تُغسلُ فيه الثياب .

(٦) في تاريخ الطبري أن النوار هي القائلة .

(٧ - ٨) في تاريخ الطبري : « أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة » .

وطُيُورًا يَبِضًا تُرْفَرُفٌ حَوْلَهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا بِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ، فَأَخْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيُقَالُ^(١) : إِنَّهُ كَانَ مَعَهُ رُءُوسٌ بَقِيَّةُ أَصْحَابِهِ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ . وَمَجْمُوعُهَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ رَأْسًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَا قُتِلَ قَتِيلٌ إِلَّا اخْتَزُّوا رَأْسَهُ ، وَحَمَلُوهُ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا ابْنَ زِيَادٍ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ إِلَى الشَّامِ .

قال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ ، ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : أَتَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ ، فَجَعَلَ فِي طَشْتٍ ، فَجَعَلَ يَنْكُثُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا ، فَقَالَ أَنَسٌ : إِنَّهُ كَانَ أَشَبَّهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) فِي الْمَنَاقِبِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٤) بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، هُوَ ابْنُ إِشْكَابٍ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَنَسٍ ، فَذَكَرَهُ . وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) مِنْ حَدِيثِ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ ، عَنْ أَنَسٍ ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وقال الحافظ أبو بكر البرقاني^(٦) : حَدَّثَنَا مُفَرِّجُ بْنُ شُجَاعٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمُؤَصِّلِي ، ثَنَا غَسَّانُ بْنُ الرَّبِيعِ ، ثَنَا^(٧) يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ^(٨) ، عَنْ ثَابِتٍ وَحَمِيدٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا أَتَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ جَعَلَ يَنْكُثُ بِالْقَضِيبِ ثَنَائَاهُ ،

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٥٦/٥ - ٤٥٩ .

(٢) المسند ٢٦١ / ٣ .

(٣) البخاري (٣٧٤٨) .

(٤) في م : « الحسن » . وانظر تهذيب الكمال ٧٩ / ٢٥ .

(٥) الترمذي (٣٧٧٨) .

(٦) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « وفيه فجعل ينكت بقضيب في أنفه ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا » .

(٧) كشف الاستار (٢٦٤٩) . قال في المجمع ١٩٥ / ٩ : رواه البزار والطبراني بأسانيد ، ورجاله وثقوا .

(٨ - ٨) في الأصل ، ٦١ ، م : « يونس بن عبيدة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٣٧ / ٣٢ .

يقول: لقد كان - أَحْسَبُهُ قال - جميلاً . فقلتُ : واللَّهِ لَأَسْوَأُكَ ، إني رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلْتَمُ^(١) حيث يَقَعُ قَضِيَّتُكَ . قال : فأنْقَبَضَ . تفرَّد به البراءُ مِنْ هذا الوجه ، وقال : لا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ حُمَيْدٍ غَيْرِ^(٢) يوسُفَ^(٣) بنِ عَبْدِةَ ، وهو [٢٠٥/٦ ظ] رجلٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ مَشْهُورٌ ، وليس به بأسٌ . وَرواهُ أَبُو يَغْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، فَذَكَرَهُ^(٤) . وَرواهُ قُرَّةُ بنُ خَالِدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسٍ ، فَذَكَرَهُ^(٥) .

وقال أَبُو مِخْنَفٍ^(٦) ، عَنْ سُلَيْمَانَ بنِ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بنِ مُسْلِمٍ قال : دَعَانِي عُمَرُ بنُ سَعِيدٍ فَسَرَّحَنِي إِلَى أَهْلِهِ لِأُبَشِّرَهُمْ بِفَتْحِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَبِعَافِيَّتِهِ ،^(٧) فَأَقْبَلْتُ حَتَّى أَتَيْتُ أَهْلَهُ ، فَأَعْلَمْتُهُمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى أَدْخَلْتُ^(٨) ، فَأَجَدْتُ ابْنَ زِيَادٍ قَدْ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْوَفْدُ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ ، فَدَخَلْتُ فِيمَنْ دَخَلَ ، فَإِذَا رَأْسُ الْحَسَنِ مَوْضُوعٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَإِذَا هُوَ يَنْكُثُ بِقَضِيْبٍ بَيْنَ ثَنِيَّتَيْهِ سَاعَةً ، فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بنُ أَرْقَمَ : اغْلُ بِهَذَا الْقَضِيْبِ عَنْ هَاتَيْنِ الثَّنِيَّتَيْنِ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَاتَيْنِ الشَّفَتَيْنِ يُقْبَلُهُمَا . ثُمَّ انْفَضَّخَ الشَّيْخُ يَتَكَى ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ : أَبْكَى اللَّهُ عَيْنِكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْكَ شَيْخٌ

(١) يَلْتَمُ : يُقْبَلُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، ص : ١٠٤ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : ١٠٤ .

(٤) مُسْنَدُ أَبِي يَحْيَى (٣٩٨١) .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٤ / ٢٣٦ ، مِنْ طَرِيقِ قُرَّةِ بنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ . وَسَاقَ الرِّوَايَةَ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ الْحَسَنَ رَوَاهَا عَنْ أَنَسٍ .

(٦) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٥ / ٤٥٦ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي مِخْنَفٍ بِهِ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثْبِتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

قد خَرِفْتُ ، وَذَهَبَ عَقْلُكَ لَصَرْبْتُ عُقُوكَ . قال : فَهَـضْ فَخَرَجْ ، ^(١) فَلَمَّا خَرَجَ قال الناسُ : واللَّهِ لَقَدْ قالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ كَلَامًا لو سَمِعَهُ ابْنُ زِيَادٍ لَقَتَلَهُ . قال : فقلتُ : ما قال ؟ قالوا : مَرَّ بِنَا وَهُوَ يَقُولُ : مَلِكٌ عَبْدٌ عُبْدًا ^(٢) ، فَاتَّخَذَهُمْ ثُلَدًا ^(٣) ، أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ الْعَبِيدُ بَعْدَ الْيَوْمِ ، قَتَلْتُمْ ابْنَ فَاطِمَةَ ، وَأَمَرْتُمْ ابْنَ مَرْجَانَةَ ، فَهُوَ يَقْتُلُ خِيَارَكُمْ ، وَيَسْتَعْبِدُ شِرَارَكُمْ ، ^(٤) فَرَضَيْتُمْ بِالذُّلِّ ، فَبُعْدًا لِمَنْ رَضِيَ بِالذُّلِّ ^(٥) . وقد رَوَى مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ السَّيِّعِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ بِنَحْوِهِ ^(٥) . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ ثَابِتٍ ، عَنْ زَيْدٍ ^(٦) .

وقد قال التُّرْمُذِيُّ ^(٧) : حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ قال : لما جِئَءَ بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَأَصْحَابِهِ ، نُصِبَتْ ^(٨) فِي الْمَسْجِدِ فِي الرَّحْبَةِ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِمْ ، وَهُمْ يَقُولُونَ : قد جَاءَتْ ، قد جَاءَتْ . فإذا حَيَّةٌ قد جَاءَتْ تَخْلُلُ الرُّءُوسَ حَتَّى دَخَلَتْ فِي مَنْخَرِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَمَكَّتْ هُنَيْهَةً ، ثُمَّ خَرَجَتْ ، فَذَهَبَتْ حَتَّى تَغَيَّبَتْ ، ثُمَّ قالوا : قد جَاءَتْ ، قد جَاءَتْ . ففَعَلَتْ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . ثُمَّ قال التُّرْمُذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في الأصل ، ٦١ ، م : «عبيدا» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : «تليدا» . والمثبت من تاريخ الطبرى . والتليد : الذى ولد بيلاد المعجم ثم حمل صغيراً فثبت فى بلاد الإسلام . وجمع تليد : ثُلُداء . انظر اللسان (ت ل د) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٣٦/١٤ ، من طريق أبى داود عن زيد بن أرقم .

(٦) معجم الطبرانى الكبير ٢٣٤/٥ ، ٢٣٨ (٥١٠٧ ، ٥١٢١) . قال فى المجمع ١٩٥/٩ : وفيه حرام بن عثمان ، وهو متروك .

(٧) سنن الترمذى (٣٧٨٠) . صحيح الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٩٧٤) . وقد ساق المصنف ، رحمه الله ، هذا الأثر هنا للاعطاء والعبارة .

(٨) فى مصدر التخرىج : «نضدت» .

وأمر^(١) ابن زياد أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر ما فتح الله عليه من قتل الحسين الذي أراد أن يسلبهم الملك ، ويفرق الكلمة عليهم ، فقام إليه عبد الله [٢٠٦/٦] بن عفيف الأزدي ، فقال : ويحك يا بن زياد ! تقتلون أولاد النبيين وتكلمون بكلام الصديقين . فأمر به ابن زياد ، فقتل وصلب . ثم أمر برأس الحسين ، فنصب بالكوفة وطيف به في أرقبها ، ثم سيره مع زحر بن قيس ومعه رءوس أصحابه ، إلى يزيد بن معاوية بالشام ، وكان مع زحر جماعة من الفرسان ؛ منهم أبو بزة بن عوف الأزدي ، وطارق بن أبي ظبيان الأزدي ، فخرجوا حتى قدموا بالرءوس كلها على يزيد بن معاوية .

قال هشام^(٢) : فحدثني عبد الله بن يزيد بن روج بن زنباع الجذامي ، عن أبيه ، عن الغاز بن ربيعة الجرشي ؛ من حمير قال : والله إني لعند يزيد بن معاوية بدمشق ، إذ أقبل زحر بن قيس ، فدخل على يزيد ، فقال له يزيد : ويحك ! ما وراءك ؟^(٣) فقال : أبشريا أمير المؤمنين بفتح الله عليك ونصره ، ورد علينا الحسين ابن علي بن أبي طالب وثمانية عشر من أهل بيته ، وستون رجلا من شيعة ، فسرنا إليهم ، فسألناهم أن يشتسلوا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال ، فاختاروا القتال ، فعدونا عليهم مع شروق الشمس ، فأخطنا بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم ، فجعلوا يهزبون إلى غير مهزب ولا وزير^(٤) ، ويلوذون منا بالآكام والحفر لواءا كما لا ذ الحما من صقر^(٥) ،

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٥٨/٥ ، ٤٥٩ .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٥٩/٥ ، ٤٦٠ ، من طريق هشام به .

(٣ - ٣) في ص : « فذكر له الحسين وما كان من أمره بكرلاء » .

(٤) الوزر : الملجأ . اللسان (و ز ر) .

١) فوالله ما كان^(٢) إلا جَزُرُ جَزورٍ أو نَوْمَةٌ قائل ، حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك أجسادهم مُجَرَّدَةٌ ، وثيابهم مُرْمَلَةٌ^(٣) ، وخُدودهم مُعَفَّرَةٌ ، تَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ وتَشْفِي عليهم الرِّيحُ ، زُورَاهُمُ الْعِقْبَانُ وَالرَّحْمُ . قال :^(٤) فَذَمَعْتَ عَيْنَا يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وقال : قد كنتُ أَرْضَى مِنْ طَاعَتِكُمْ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ، لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ^(٥) ، أما والله لو أنى صاحبه لَعَفَوْتُ عنه ، وَرَجِمَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ . ولم يَصِلْ زَحَرَ بْنِ قَيْسٍ بِشَيْءٍ .

ولما وُضِعَ الْحُسَيْنُ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ قال^(٦) : أما والله لو أنى صاحبك ما قَتَلْتُكَ . ثم أَنشَدَ قَوْلَ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحُمَامِ الْمُزَيَّي^(٧) الشَّاعِرِ :

يُفْلَقْنَ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقُّ وَأَظْلَمًا
قال أَبُو مِخْنَفٍ^(٨) : فَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ^(٩) الْعَبْسِيُّ ، عَنْ أَبِي عُمَارَةَ^(١٠) الْعَبْسِيِّ
قال : وَقَامَ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ أَخُو مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ :

لَهَا مِ بَجَنْبِ الطُّفِّ أَدْنَى قَرَابَةٍ مِنْ ابْنِ زِيَادِ الْعَبْدِ ذِي الْحَسَبِ الْوَعْلِ
سُمِّيَتْ أَصْحَى نَسَلُهَا عَدَدَ الْحَصَى^(١١) وَبَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَسْلٌ^(١٢)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في الأصل ، ٦١ ، م : « كانوا » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) مرملة : مُلْطَّخَةٌ بالدم . انظر اللسان (ر م ل) .

(٤) في الأصل ، ٦١ ، م ، وتاريخ الطبرى : « سمية » . ومعروف أن ابن سمية هو زياد أبو عبيد الله . وانظر ما سيأتى فى صفحة ٥٦٢ .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥ / ٤٦٠ .

(٦) في الأصل ، ٦١ : « المزنى » ، وفى ص : « المازنى » . وانظر المفضليات ص ١٠٠ ، ١٠٥ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٥٤ .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٥ / ٤٦٠ ، ٤٦١ ، من طريق أبى مخنف .

(٨ - ٨) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٩ - ٩) فى م : « وليس لآل المصطفى اليوم من نسل » ، وكذا فى هامش المخطوطة (ص) . وهو موافق لرواية الكامل ٤ / ٩٠ . وفى البيت إقواء .

[٢٠٦/٦] قال : فضرب يزيدُ في صدرِ يحيى بن الحكم ، وقال :
اشكُت .

وقال محمدُ بنُ حُمَيدِ الرازي^(١) ، وهو شيعيٌّ : ثنا محمدُ بنُ يحيى
الأحمريُّ ، ثنا ليثٌ ، عن مُجاهدٍ قال : لما جىءَ برأسِ الحسين ، فوُضِعَ بينَ يَدَي
يزيدَ تَمَثَّلَ بهذه الأبياتِ^(٢) :

ليثُ أشياخي ببدرٍ شهدوا جَزَعَ الخَزَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ
"فَاهْلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرَحًا ثم قالوا لي "هَنِيئًا لَا تَسَلْ"
حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ^(٥) بَزَكُهَا واستحزَّ القتلُ في عبدِ الْأَسَلِ^(٣)
قد قَتَلْنَا "الضُّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ"^(٦) "وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ"^(٧) فَاعْتَدَلْ
قال مُجاهدٌ : نافقٌ فيها ، واللَّهِ ثم واللَّهِ ما بَقِيَ في جِيشِهِ أَحَدٌ إِلَّا تَرَكَه^(٨) .

وقد اختلف العلماءُ بعدَ هذا في الرأسِ هل سَيَّرَه ابنُ زيادٍ مِنَ الكوفةِ إلى يزيدَ
بالشامِ أم لا ؟ على قولَين ، والأوَّلُ أشبهُ وقد وَرَدَ في ذلك آثارٌ كثيرةٌ . فاللَّهُ
أَعْلَمُ .

(١) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٣/٥ ، من طريق محمد بن يحيى به ، ولم يذكر البيتين الأخيرين .
(٢) الأبيات - غير البيت الثاني - من قصيدة لعبد الله بن الزبيرى قالها بعد أحدي وهو مشرك ، وتقدمت
في ٤٧٤/٥ - ٤٧٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) في المنتظم : « بقيت لأتمثل » .

(٥) في الأصل ، ٦١ ، م : « بفناء » . والمثبت مما تقدم في ٤٧٥/٥ . وتأمل هناك تصحيح الشيخ محمود
شاكر لهذه الرواية .

(٦ - ٦) في الأصل ، ٦١ ، م : « الضعف من أشرافكم » ، وفي ص : « القرم من ساداتهم » . والمثبت مما
تقدم . والقرم : السيد المعظم .

(٧ - ٧) في ص : « وعدلناه بيدر » .

(٨) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « أى ذمه وعابه » . وفي ص : « مر له آفة وعاهة » . والمثبت من المنتظم .

قال أبو مخنف^(١) عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الله الثمالي^(٢)، عن القاسم بن بخيت قال: لما وُضِعَ رأس الحسين بين يدي يزيد بن معاوية جعل يَنْكُثُ بِقَضِيْبٍ كان في يده في ثَغْرِهِ، ثم قال: إن هذا وإيانا كما قال الحُصَيْنُ ابنُ الحَمَامِ المُرِّي:

يُفْلَقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالٍ^(٣) أَعِزَّةٌ عَلَيْنَا^(٤) وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا
فقال له أبو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ: أما واللَّهِ لقد أَخَذَ قَضِيْبُكَ هَذَا مَا أَخَذَا، لقد رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرْشُقُهُ. ثم قال له: أما إِنَّ هَذَا سَيَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَفِيعُهُ مُحَمَّدٌ
ﷺ، وَتَجِيءُ وَشَفِيعُكَ ابْنُ زِيَادٍ. ثم قام فَوَلَّى.

وقد رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَسَدٍ، عَنْ
عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ، عَنْ أَبِي^(٥) جَعْفَرٍ قَالَ: لما وُضِعَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بَيْنَ يَدَيِ يَزِيدَ،
وَعِنْدَهُ أَبُو بَرْزَةَ جَعَلَ يَنْكُثُ بِالْقَضِيْبِ^(٦) عَلَى لَتَيْهِ وَيَقُولُ: يُفْلَقْنَ هَامًا^(٧). فقال له
أَبُو بَرْزَةَ: ازْفَعْ قَضِيْبُكَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْتَمُهُ.

قال ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: وَحَدَّثَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، عَنْ الْحُمَيْدِيِّ، عَنْ سَفِيَّانَ،
سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ: قال الحسن: لما جِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ جَعَلَ يَزِيدُ
يَطْلَعُنُ بِالْقَضِيْبِ. قال سَفِيَّانُ: وَأُخْبِرْتُ أَنَّ الْحَسْنَ كَانَ يُنْشِدُ عَلَى إِثْرِ هَذَا:
سَمِيَّةٌ أَمْسَى نَشَلُهَا عَدَدَ الْحَصَى وَبَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَشَلُ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٦٥/٥، من طريق أبي مخنف به.

(٢) في النسخ: «البماني». والمثبت من مصدر التخريج.

(٣ - ٣) في تاريخ الطبري: «أحبة إلينا».

(٤) سقط من: الأصل، ٦١، م. وانظر تهذيب الكمال ٢٠٩/٢١.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٦١، م.

[٢٠٧/٦] وأما^(١) بَقِيَّةُ أَهْلِهِ وَنَسَاؤُهُ وَحُزْمُهُ فَإِنْ عَمَرَ بَنَ سَعِيدٍ وَكُلَّ بِهِمْ مَنْ يَخْرُسُهُمْ وَيَكْلُوهُمْ ، فَأَزْكَبُوهُمْ عَلَى الرِّوَاكِ فِي الْهَوَاجِ ، فَلَمَّا مَرُّوا بِمَكَانِ الْمَعْرَكَةِ رَأَوْا الْحُسَيْنَ وَأَصْحَابَهُ مُجَدِّلِينَ ، هُنَالِكَ بَكَتْهُ النِّسَاءُ ، وَصَرَخْنَ ، وَنَدَبَتْ زَيْنَبُ أَخَاهَا الْحُسَيْنَ وَأَهْلَهَا ، فَقَالَتْ وَهِيَ تَبْكِي : يَا مُحَمَّدَاهُ ، يَا مُحَمَّدَاهُ ، صَلَّى عَلَيْكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ ، هَذَا حُسَيْنٌ بِالْعَرَاءِ ، مُزْمَلٌ بِالدِّمَاءِ ، مُقَطَّعُ الْأَعْضَاءِ ، يَا مُحَمَّدَاهُ ، وَبَنَاتُكَ سَبَايَا ، وَذُرِّيَّتُكَ مُقَتَّلَةٌ تَسْفِي عَلَىهَا الصَّبَا . قَالَ : فَأُبْكُكَ وَاللَّهِ كُلَّ عَدُوٍّ وَصَدِيقٍ^(٢) .

قال^(٣) : ثُمَّ سَارُوا بِهِمْ فِي الْهَوَاجِ مِنْ كَرْبَلَاءَ حَتَّى دَخَلُوا الْكَوْفَةَ ، فَأَكْرَمَهُمْ ابْنُ زِيَادٍ^(٤) ، وَأَجْرَى عَلَيْهِمُ النَّفَقَاتِ وَالْكَسَاوَى وَالصَّلَاتِ .

^(٥) ثُمَّ سَيَّرَهُمْ فَرَدَّهُمْ عبيدُ اللَّهِ إِلَى الشَّامِ مَعَ شَمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ وَمُحَفَّرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْعَائِذِيِّ مِنْ قَرِيشٍ ، وَمَعَهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ، وَكَانَ أَرَادَ ابْنُ زِيَادٍ قَتْلَهُ ، فَصَرَفَهُ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا بَعَثَهُمْ سَيَّرَهُ مَعَ أَهْلِهِ ، وَلَكِنَّهُ مَغْلُولٌ إِلَى عُنُقِهِ ، وَبَقِيَّةُ الْأَهْلِ فِي حَالٍ سَيِّئَةٍ عَلَى مَا ذَكَرَ بَعْضُهُمْ^(٥) .

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٥٥/٥ - ٤٥٧ .

(٢) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « قَالَ قَرَّةُ بْنُ قَيْسٍ : لَمَّا مَرَّتِ النِّسَاءُ بِالْقَتْلِ صَحْنٍ وَلَطْمَنَ وَجُوهَهُنَّ ، قَالَ : فَمَا رَأَيْتُ مِنْ مَنْظَرٍ مِنْ نِسْوَةٍ قَطْ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ رَأَيْتُهُ مِنْهُنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَاللَّهِ إِنَّهُنَّ لِأَحْسَنَ مِنْ مَهَا يَرِينَ . وَذَكَرَ الْحَدِيثُ كَمَا تَقَدَّمَ ، ثُمَّ » .

(٣) القائل هو حميد بن مسلم . انظر تاريخ الطبري ٤٥٦/٥ ، ٤٥٧ .

(٤) لم نجد في تاريخ الطبري ما يدل على أن ابن زياد أكرمهم ، وأجرى عليهم النفقات ، والذي وجدناه أن يزيد بن معاوية هو الذي أكرمهم . انظر تاريخ الطبري ٤٦٢/٥ ، ٤٦٤ .

(٥ - ٥) في الأصل ، ٦١ ، م : « قَالَ : وَدَخَلَتْ زَيْنَبُ ابْنَةَ فَاطِمَةَ فِي أَرْضِ ثِيَابِهَا ، قَدْ تَنَكَّرَتْ وَحَفَّتْ بِهَا إِمَائُهَا ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى عبيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ : مِنْ هَذِهِ ؟ فَلَمْ تَكَلِّمْهُ ، فَقَالَ بَعْضُ إِمَائِهَا : هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ فَاطِمَةَ . فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَحَكُمْ وَقَتْلَكُمْ وَكَذَبَ أَحَدُوتَكُمْ . فَقَالَتْ : بَلِ الْحَمْدُ » .

فَلَمَّا^(١) دَخَلُوا عَلَى يَزِيدَ بْنِ معاويةَ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ : يَا عَلِيُّ ، أَبُوكَ الَّذِي قَطَعَ رَجْمِي ، وَجَهَلَ حَقِّي ، وَنَازَعَنِي سُلْطَانِي ، فَصَنَعَ اللَّهُ بِهِ مَا قَدْ رَأَيْتَ . فَقَالَ عَلِيُّ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ [الحديد : ٢٢] . فَقَالَ يَزِيدُ لِابْنِهِ خَالِدٍ : ارْزُدْ عَلَيْهِ . قَالَ : فَمَا

= اللَّهُ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِمُحَمَّدٍ ، وَطَهَرَنَا تَطْهِيرًا لَا كَمَا تَقُولُ ، وَإِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْفَاسِقُ وَيَكْذِبُ الْفَاجِرُ . قَالَ : كَيْفَ رَأَيْتَ صَنَعَ اللَّهُ بِأَهْلِ بَيْتِكَمْ ؟ فَقَالَتْ : كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ ، فَبَرَزُوا إِلَى مُضَاجِعِهِمْ ، وَسَجَّعَ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ فَيَحَاجُونَكَ إِلَى اللَّهِ . قَالَ : فَغَضِبَ ابْنُ زِيَادٍ وَاسْتَشَاطَ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ حَرِيْثٍ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ ، وَهَلْ تَوَاضَعُ الْمَرْأَةُ بِشَيْءٍ مِنْ مَنْطِقِهَا ؟ إِنَّهَا لَا تَوَاضَعُ بِمَا تَقُولُ وَلَا تَلَامُ عَلَى خَطِيئَةٍ .

وَقَالَ أَبُو مَخْنَفٍ ، عَنْ الْجَلَّادِ ، عَنْ سَعِيدٍ : إِنَّ ابْنَ زِيَادٍ لَمَّا نَظَرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ قَالَ لَشَرِطِيِّ : انْظُرْ أَأَدْرَكَ هَذَا الْغُلَامَ ؟ فَإِنْ كَانَ أَدْرَكَ فَانْطَلِقُوا بِهِ ، فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ . فَكَشَفَ إِزَارَهُ عَنْهُ فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَذْهَبَ بِهِ فَاضْرِبُ عُنُقَهُ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ : إِنْ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ قَرَابَةٌ ، فَابْعَثْ مَعَهُنَ رَجُلًا يَحْفَظُ عَلَيْهِنَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ : تَعَالَى أَنْتَ . فَبِعِثَهُ مَعَهُنَ .

قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ : وَأَمَّا سُلَيْمَانُ [٢٠٧/٦ ظ] بِنَ أَبِي رَاشِدٍ ، فَحَدَّثَنِي عَنْ حَمِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ : لَمِنِي لِقَاءُ عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ حِينَ عَرَضَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ . قَالَ : أَوْ لَمْ يَقْتُلِ اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ؟ فَسَكَتَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ : مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ ؟ قَالَ : كَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ : عَلِيُّ أَيْضًا ، قَتَلَهُ النَّاسُ . قَالَ : إِنْ اللَّهُ قَتَلَهُ . فَسَكَتَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ ؟ فَقَالَ : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر : ٤٢] ، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٤٥] . قَالَ : أَنْتَ وَاللَّهُ مِنْهُمْ ، وَيَحْكُ ، انْظُرُوا هَذَا أَدْرَكَ ؟ وَاللَّهُ إِنِّي لأَحْسِبُهُ رَجُلًا ، فَكَشَفَ عَنْهُ مَرَى ابْنِ مَعَاذٍ الْأَحْمَرِي ، فَقَالَ : نَعَمْ قَدْ أَدْرَكَ . فَقَالَ : اقْتُلْهُ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ : مَنْ تَوَكَّلَ بِهِؤُلَاءِ النِّسْوَةِ ؟ وَتَعَلَّقَتْ بِهِ زَيْنَبُ عَمَتُهُ ، فَقَالَتْ : يَا ابْنَ زِيَادٍ ، حَسْبُكَ مِنَّا مَا فَعَلْتَ بِنَا ، أَمَا رَوَيْتَ مِنْ دِمَائِنَا ؟ وَهَلْ أَبْقَيْتَ مِنَّا أَحَدًا ؟ قَالَ : وَاعْتَنَقْتَهُ وَقَالَتْ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا إِنْ قَتَلْتَهُ لَمَّا قَتَلْتَنِي مَعَهُ . وَنَادَاهُ عَلِيُّ فَقَالَ : يَا ابْنَ زِيَادٍ ، إِنْ كَانَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُنَّ قَرَابَةٌ ، فَابْعَثْ مَعَهُنَ رَجُلًا تَقِيًّا يَصْحَبُهُنَّ بِصَحْبَةِ الْإِسْلَامِ . قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهِنَّ سَاعَةً ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْقَوْمِ فَقَالَ : عَجَبًا لِلرَّحِمِ ، وَاللَّهُ إِنِّي لأَظُنُّ أَنَّهَا وَدَّتْ لَوْ أَنَّي قَتَلْتَهُ أَنْ أَقْتُلَهَا مَعَهُ ، دَعَا الْغُلَامَ ، انْطَلَقَ مَعَ نِسَائِكَ .

قَالَ : ثُمَّ إِنَّ ابْنَ زِيَادٍ أَمَرَ بِنِسَاءِ الْحُسَيْنِ وَصَبِيَّانِهِ وَبَنَاتِهِ ، فَجَهَّزَنَ إِلَى يَزِيدَ ، وَأَمَرَ بِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَعَلَّ بِغُلٍّ إِلَى عُنُقِهِ ، وَأَرْسَلَهُمْ مَعَ مُحَفِّزِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْعَائِذِي ، مِنْ عَائِذَةِ قَرِيْشٍ ، وَمَعَ شَمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ ، قَبِيحَةِ اللَّهِ ، فَلَمَّا بَلَغُوا بَابَ يَزِيدَ بْنِ معاويةَ ، رَفَعَ مُحَفِّزُ بْنُ ثَعْلَبَةَ صَوْتَهُ فَقَالَ : هَذَا مُحَفِّزُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّعَامِ الْفُجْرَةِ . فَأَجَابَهُ يَزِيدُ بْنُ معاويةَ : مَا وَلَدَتْ أُمَ مُحَفِّزٍ شَرًّا وَالْأَمَّ .

(١) انظر تاريخ الطبري ٥/٤٦١ .

دَرَى خَالِدٌ مَا يَزِيدُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : قُل : ﴿ وَمَا أَصْبَحَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [٢٠٨/٦] وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿ [الشورى : ٣٠] . فَسَكَتَ عَنْهُ سَاعَةً ، ثُمَّ دَعَا بِالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ، فَرَأَى هَيْمَةَ قَبِيحَةً ، فَقَالَ : قَبِيحَ اللَّهُ ابْنُ مَرْجَانَةَ ، لَوْ كَانَتْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ وَرَجِمَ مَا فَعَلَ هَذَا بِكُمْ ، وَلَا بَعَثَ بِكُمْ هَكَذَا .

وَرَوَى أَبُو مَخْنَفٍ ^(١) ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَلِيٍّ قَالَتْ : لَمَّا أُجْلِسْنَا بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ ، رَقَّ لَنَا وَأَمَرَ لَنَا بِشَيْءٍ وَالطَّفْنَا ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِّنْ أَهْلِ الشَّامِ أَحْمَرَ قَامَ إِلَى يَزِيدَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَبْ لِي هَذِهِ . يَغْنِينِي ، وَكُنْتُ جَارِيَةً وَضِيئَةً ، فَارْتَعَدْتُ فِرْعَةً مِّنْ قَوْلِهِ ، وَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لَهُمْ ، فَأَخَذْتُ بِثِيَابِ أُخْتِي زَيْنَبَ ، وَكَانَتْ أَكْبَرَ مِنِّي وَأَعْقَلَ ، وَكَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ ، فَقَالَتْ لَذَلِكَ الرَّجُلِ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ وَلَوْ مَتَّ ، مَا ذَلِكَ لَكَ وَلَا لَهُ . فَغَضِبَ يَزِيدُ ، فَقَالَ لَهَا : كَذَبْتَ ، وَاللَّهِ إِنْ ذَلِكَ لِي ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ لَفَعَلْتُ . قَالَتْ : كَلَا وَاللَّهِ ، مَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكَ ، إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مِلَّتِنَا وَتَدِينُ بِغَيْرِ دِينِنَا . قَالَتْ : فَغَضِبَ يَزِيدُ وَاسْتَقْطَارَ ، ثُمَّ قَالَ : إِيَّايَ تَسْتَقْبِلِينَ بِهَذَا ؟ إِنَّمَا خَرَجَ مِنَ الدِّينِ أَبُوكَ وَأُخُوكَ . فَقَالَتْ زَيْنَبُ : بِدِينِ اللَّهِ وَدِينِ أَبِي وَدِينِ أَخِي وَجَدِّي ، اهْتَدَيْتِ أَنْتَ وَأَبُوكَ وَجَدُّكَ . قَالَ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ . قَالَتْ : أَنْتَ ^(٢) أَمِيرُ مُسْلَطٍ ^(٢) ، تَشْتُمُ ظَالِمًا وَتَقْهَرُ بِسُلْطَانِكَ . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّهُ اسْتَحْيَا فَسَكَتَ ، ثُمَّ قَامَ الشَّامِيُّ ^(٣) فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَبْ لِي هَذِهِ . فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : اغْزُبْ وَهَبِ اللَّهُ لَكَ حَقًّا قَاضِيًا .

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٦١/٥ - ٤٦٣ ، من طريق أبي مخنف به .

(٢ - ٢) في الأصل ، ٦١ : « أمير المؤمنين » ، وفي م : « أمير المؤمنين مسلط » ، وفي ص : « أمر » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : « ذلك الرجل » .

ثم أمر يزيد الثعمان بن بشير أن ينعث معهم إلى المدينة رجلاً أميناً، معه رجالٌ وخيلٌ، ويكونَ علي بن الحسين معهم، ثم أنزل النساءَ عندَ حريمه في دارِ الخلافةِ، فاستقبلهن نساءُ آلِ معاويةَ يئكين ويتحنن على الحسين، ثم أقمن المأحاةَ ثلاثةَ أيام، وكان يزيد لا يتغذى ولا يتعشى إلاَّ ومعه علي بن الحسين^(١) وعمرو بن الحسين^(٢)، فقال يزيد يوماً لعمر^(٣)، وهو صغيرٌ جداً: أتقاتلُ هذا؟ يعني ابنه خالد بن يزيد^(٤)، فقال: أعطني سكيناً وأعطه سكيناً حتى تتقاتل. فأخذه يزيد فضمَّه إليه، وقال: شنشنةُ أعرِفها من أخزم^(٥)، هل تلدُ الحيَّةُ إلاَّ حيةً؟!

ولمَّا ودَّعهم يزيدُ قال لعلي بن الحسين: قَبَّحَ اللَّهُ ابنَ مَرْجَانَةَ^(٥)، أما واللهِ لو أني صاحبه، ما سألتني خضلةً إلاَّ أعطيتُه [٢٠٨/٦ ط] إياها، ولَدَفَعْتُ الحُفَّ عَنْهُ بكلِّ ما اسْتَطَعْتُ، ولو بهلاكِ بعضِ وَلَدِي، ولكنَّ اللَّهَ قَضَى ما رَأَيْتُ. ثُمَّ جَهَّزَهُ وأعطاه مالا جزيلاً، وقال له: كاتِبْنِي بكلِّ حاجةٍ تكونُ لك، وكَساهم وأوصى بهم ذلك الرسول. فكان ذلك الرسولُ الذي أَرْسَلَهُ معهم يَسِيرُ بِمَغْزِلٍ عَنْهُمْ مِنَ الطَّرِيقِ، وَيَتَعُدُّ عَنْهُمْ بِحَيْثُ يُذَكِّرُكُنَّ طَرَفَهُ، وهو في خِذْمَتِهِنَّ حَتَّى وَصَلَ

(١ - ١) في الأصل، ٦١، م: «وأخوه عمر بن الحسين»، وفي ص: «وأخوه عمرو بن الحسين»، وفي تاريخ الطبري: «وعمر بن الحسن». والمثبت من الكامل ٨٧/٤. وانظر نسب قريش ص ٥٠، وأنساب الأشراف ٣/٣٠٥، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٨.

(٢) في الأصل، ٦١، م: «لعمر بن الحسين»، وفي تاريخ الطبري: «لعمر بن الحسن».

(٣) بعده في الأصل، ٦١، م: «يريد بذلك ممازحته وملاعبته».

(٤) هذا مثل يضرب في قرب الشبه، تمثل به يزيد، وأصله أن رجلاً من طيء يسمى أخزم كان عاقاً لوالده، فلما مات ترك بنين يشبهونه في العقوق، فوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم وضربوه وأدموه، فقال:

إن بنى ضرجوني بالدم شنشنة أعرِفها من أخزم

والشنشنة: الطليعة والعادة. وقد قيل في أصله غير ذلك. انظر مجمع الأمثال ١٥٥/٢، ١٥٦.

(٥) في النسخ: «سمية». والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر ص ٥٥٧ حاشية (٤).

المدينة ، فجمعن شيئاً من خاليهن ، فدفعنه إلى ذلك الرجل فأبى أن يقبله ، وقال : إنما فعلت ذلك لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ^(١) .

وهذا يَرُدُّ قولَ الرافضة : إنهم حُمِلوا على جنائب^(٢) الإبلِ سبائا عرايا . حتى كَذَبَ مَنْ زَعَمَ منهم أن الإبلَ البَخَاتِيَّ إنما نَبَتَتْ لها الأَسْنِمَةُ مِن ذلك اليوم

(١) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « وقيل : إن يزيد لما رأى رأس الحسين قال : أتدرون من أين أتى ابن فاطمة ، وما الحامل له على ما فعل ، وما الذى أوقعه فيما وقع فيه ؟ قالوا : لا . قال : يزعم أن أباه خير من أبى ، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ خير من أمى ، وجده رسول الله ﷺ خير من جدى ، وأنه خير منى وأحق بهذا الأمر منى ، فأما قوله : أبوه خير من أبى . فقد حاج أبى أباه إلى الله ، عز وجل ، وعلم الناس أيهما حكم له ، وأما قوله : أمى خير من أمه . فلعمري إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ خير من أمى ، وأما قوله : جدى رسول الله ﷺ خير من جده . فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى أن لرسول الله ﷺ فينا عدلاً ولا نذاً ، ولكنه إنما أتى من قبل فقهه ، لم يقرأ : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ يُؤْتِي مَن يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ وَمَن يَشَاءُ يُعْزِزْ مَن يَشَاءُ ﴾ الآية [آل عمران : ٢٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] . فلما دخلت النساء على يزيد قالت فاطمة بنت الحسين ، وكانت أكبر من سكينه : يا يزيد ، بنات رسول الله ﷺ سبائا ! فقال يزيد : يا بنت أخى ، أنا لهذا كنت أكره . قالت : قلت : والله ما تركوا لنا خرصاً . فقال : ابنة أخى ، ما أتى إليك أعظم مما ذهب لك . ثم أدخلهن داراً ، [٢٠٩/٦ و] ثم أرسل إلى كل امرأةٍ منهن : ماذا أخذ لك ؟ فليس منهن امرأة تدعى شيئاً بالغاً ما بلغ إلا أضعفه لها .

وقال هشام ، عن أبى مخنف ، حدثنى أبو حمزة الثمالى ، عن عبد الله الثمالى ، عن القاسم بن بخيت قال : لما أقبل وفد الكوفة برأس الحسين دخلوا به مسجد دمشق ، فقال لهم مروان بن الحكم : كيف صنعتم ؟ قالوا : ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً ، فأتينا والله على آخرهم ، وهذه الرؤوس والسبائا . فوثب مروان ، وانصرف ، وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم ، فقال : ما صنعتم ؟ فقالوا له مثل ما قالوا لأخيه ، فقال لهم : حجبتهم عن محمد ﷺ يوم القيامة ، لن أجامعكم على أمر أبداً . ثم قام فانصرف .

قال : ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين بكى عليه نساء بنى هاشم ونحن عليه . وروى أن يزيد استشار الناس فى أمرهم ، فقال رجال ممن قبحهم الله : يا أمير المؤمنين ، لا تتخذن من كلب سوء جرواً ، اقتل على بن الحسين حتى لا يبقى من ذرية الحسين أحد . فسكت يزيد ، فقال النعمان ابن بشير : يا أمير المؤمنين ، اعمل معهم ما كان يعمل معهم رسول الله ﷺ لو رآهم على هذه الحال . فرق عليهم يزيد ، وبعث بهم إلى الحمام ، وأجرى عليهم الكساوى والعطايا والأطعمة ، وأنزلهم فى داره . (٢) الجنائب : جمع جنيبة ، وهى الدابة تُقَاد . انظر اللسان (ج ن ب) .

لَتَسْتَرْ عَوْرَاتِهِنَّ .

وَكَتَبَ ابْنُ زِيَادٍ^(١) إِلَى عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ أَمِيرِ الْحَرَمَيْنِ يُبَشِّرُهُ بِمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى بِذَلِكَ فِي الْمَدِينَةِ . فَلَمَّا سَمِعَ نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُنَّ بِالْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ ، فَجَعَلَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ يَقُولُ : هَذَا بَيْكَاءُ نِسَاءِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ^(٢) .

قال أبو جعفر بن جرير الطبري في « تاريخه »^(٣) : فحدثني زكريا بن يحيى الضريز ، ثنا أحمد بن جناد^(٤) المصيصي ، ثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسري ، ثنا عمارة الدهني قال : قلت لأبي جعفر : حدثني عن مقتل الحسين كائني حضرته . فقال : أقبل الحسين بكتاب مسلم بن عقيل الذي كان قد كتبه إليه يأمره فيه بالقدوم عليه ، حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ، لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له : أين تريد ؟ فقال : أريد هذا المصر . فقال له : ارجع ، فإنني لم أدع لك خلفي خيرا أزجوه . فهمم الحسين أن يرجع ، وكان معه إخوة مسلم بن عقيل ، فقالوا : والله لا نرجع حتى نأخذ بثأرنا ممن قتل أخانا أو

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٦٥/٥ .

(٢) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « وقال عبد الملك بن عمير : دخلت على عبيد الله بن زياد ، وإذا رأس الحسين بن علي بين يديه على ترس ، فوالله ما لبثت إلا قليلا حتى دخلت على المختار بن أبي عبيد ، وإذا رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار على ترس ، والوالله ما لبثت إلا قليلا حتى دخلت على مصعب بن الزبير ، وإذا رأس المختار بين يديه على ترس ، والوالله ما لبثت إلا قليلا حتى دخلت على عبد الملك بن مروان ، وإذا رأس مصعب [٢٠٩/٦ ظ] بن الزبير على ترس بين يديه » .

(٣) تاريخ الطبري ٣٨٩/٥ ، ٣٩٠ ، بنحوه .

(٤) في الأصل ، ص : « حباب » ، وفي م : « خباب » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٣/١ .

(٥) في الأصل ، ٦١ ، م : « عن » . وانظر المصدر السابق .

نُقِلَ . فقال : لا خيرَ في الحياةِ بعدكم . فسارَ فَلَقِيَهُ أوائلُ خيلِ ابنِ زيادٍ ، فلَمَّا رَأَى ذلكَ عادَ إلى كَرْبَلَاءَ ، فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى 'قَصَبَاءٍ وَخَلَا' ؛ لِقَلَّا يُقَاتِلَ إِلَّا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، فَتَزَلَّ وَضُرِبَ أُنْيَيْتُهُ ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ فَارِسًا وَمِائَةً رَاجِلًا ، وَكَانَ عَمْرُ بْنُ سَعِيدٍ بِنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَدْ وَلَّاهُ ابْنُ زِيَادٍ الرَّيَّ ، وَعَهْدَ إِلَيْهِ عَهْدُهُ ، فَقَالَ : اكْفِنِي هَذَا الرَّجُلَ . فَقَالَ : أَغْفِنِي . فَأَتَى أَنْ يُغْفِيَهُ . فَقَالَ : أَنْظِرْنِي اللَّيْلَةَ . فَأَخَّرَهُ فَتَنَظَّرَ فِي أَمْرِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا عَلَيْهِ رَاضِيًا بِمَا أَمَرَهُ بِهِ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَمْرُ بْنُ سَعِيدٍ ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : اخْتَرْ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ ؛ إِمَّا أَنْ تَدْعُوْنِي فَأَنْصَرِفَ مِنْ حَيْثُ جِئْتُ ، وَإِمَّا أَنْ تَدْعُوْنِي فَأَذْهَبَ إِلَى يَزِيدَ ، وَإِمَّا أَنْ تَدْعُوْنِي فَأَلْحَقَ بِالثُّغُورِ . فَقَبِلَ ذَلِكَ عَمْرُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ : لَا وَلَا كَرَامَةَ حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِي . فَقَالَ الْحُسَيْنُ : لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا . فَقَاتَلَهُ ، فَقُتِلَ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ كُلُّهُمْ ، وَفِيهِمْ بِضْعَةُ عَشَرَ شَابًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَجَاءَهُ سَهْمٌ ، فَأَصَابَ ابْنًا لَهُ مَعَهُ فِي حِجْرِهِ ، فَجَعَلَ يَمْسُخُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ احْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ دَعَوْنَا لِيُنْصُرُونَا ، فَقَتَلُونَا . ثُمَّ أَمَرَ بِحَبْرَةٍ فَشَقَّهَا ، ثُمَّ لَبَسَهَا وَخَرَجَ بِسَيْفِهِ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ مَذْحِجٍ ، وَخَزَّ رَأْسَهُ ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَوْقِرْ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَبًا فَقَدْ قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبَا
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا وَخَيْرَهُمْ إِذْ يُنْسَبُونَ نَسَبَا
قال : فَأَوْفَدَهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَعِنْدَهُ أَبُو بَرْزَةَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : «فَصِينَا وَجَلَا» ، وَفِي ٦١ : «قَصِينَا وَحَلَفَا» ، وَفِي م : «قَصِينَا وَحَلَفَا» ، وَفِي ص : «قَصَبَا وَحَلَفَا» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِى . وَالْقَصَبَاءُ : جَمَاعَةُ الْقَصَبِ . وَالْخَلَا : الرُّطْبُ مِنَ الْحَشِيشِ . اللَّسَانُ (ق ص ب) ، (خ ل ي) .

الْأَسْلَمِيُّ ، [٢١٠/٦] فَجَعَلَ يَزِيدُ يَنْكُثُ بِالْقَضِيبِ عَلَى فِيهِ ، وَيَقُولُ :

يُفْلَقْنَ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأُظْلَمًا
فَقَالَ لَهُ أَبُو بَرْزَةَ : ازْفَعْ قَضِيبَكَ ، فَوَاللَّهِ لَرَبَّمَا رَأَيْتُ فَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى فِيهِ
يَلْتَمُهُ . قَالَ : وَسَرَّحَ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ بِحَرْمِهِ وَعِيَالِهِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ مِنْ
آلِ بَيْتِ الْحُسَيْنِ إِلَّا غُلَامٌ كَانَ مَرِيضًا مَعَ النِّسَاءِ ، فَأَمَرَ بِهِ ابْنُ زِيَادٍ لِيُقْتَلَ ،
فَطَرَحَتْ زَيْنَبُ نَفْسَهَا عَلَيْهِ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا يُقْتَلُ حَتَّى تَقْتُلُونِي . فَرَقَّ لَهَا فَتَرَكَه
وَكَفَّ عَنْهُ . قَالَ : وَجَهَّزَهُمْ وَحَمَلَهُمْ إِلَى يَزِيدَ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ جَمَعَ مَنْ كَانَ
بِحَضْرَتِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، ثُمَّ أَذْخَلُوهُمْ فَهَنَّتُوهُ بِالْفَتْحِ ، فَقَالَ ^(١) رَجُلٌ مِنْهُمْ أَحْمَرُ
أَزْرَقُ ، وَنَظَرَ إِلَى وَصِيفَةٍ مِنْ بَنَاتِهِمْ ^(٢) فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَبْ لِي هَذِهِ .
فَقَالَتْ زَيْنَبُ : لَا وَاللَّهِ وَلَا كَرَامَةَ لَكَ وَلَا لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ ^(٣) مِنْ دِينِ اللَّهِ . قَالَ :
فَأَعَادَهَا الْأَزْرَقُ ، فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : كُفَّ عَنْ هَذَا . ثُمَّ أَذْخَلَهُمْ عَلَى عِيَالِهِ ،
فَجَهَّزَهُمْ ^(٤) وَحَمَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا دَخَلُوهَا خَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،
نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا وَاضِعَةً كُمَّهَا عَلَى رَأْسِهَا ، تَتَلَقَّاهُمْ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ :

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
بِعِثْرَتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقِدِي مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتْلَى ضُرِّجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ أَنْ تَخْلُفُونِي بِشَوْءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي
وَقَدْ رَوَى أَبُو مُخَنَّفٍ ^(٥) ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

(١) فِي م : « فَعَام » .

(٢) فِي الْأَصْل ، ٦١ ، م : « بَنَاتِهِ » .

(٣) فِي الْأَصْل ، ٦١ ، م : « تَخْرُجَا » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل ، ٦١ ، م .

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٥/٤٦٦ ، ٤٦٧ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُخَنَّفٍ بِهِ مَطْوَلًا .

عُبَيْدُ أَبِي الْكَثُودِ ، أَنَّ بِنْتَ عَقِيلٍ هِيَ الَّتِي قَالَتْ هَذَا الشَّعْرَ . وَهَكَذَا حَكَى الزَّيْرُ
ابْنُ بَكَّارٍ أَنَّ زَيْنَبَ الصُّغْرَى بِنْتَ عَقِيلٍ بِنِ أَبِي طَالِبٍ هِيَ الَّتِي قَالَتْ ذَلِكَ حِينَ
دَخَلَ آلُ الْحُسَيْنِ الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ .

وَرَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ بِإِسْنَادِهِ ، أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ
فَاطِمَةَ ، وَهِيَ زَوْجُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أُمِّ بَيْنِهِ ، رَفَعَتْ سَجْفًا ^(١) خِبَائِهَا يَوْمَ كَرْبَلَاءَ
يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ، وَقَالَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ ^(٢) : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي
الْمِقْدَامِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ عِكْرَمَةَ قَالَ : أَصْبَحْنَا صَبِيحَةَ قُتْلِ الْحُسَيْنِ بِالْمَدِينَةِ ،
فَإِذَا ^(٣) مَوْلَاةٌ لَنَا تُحَدِّثُنَا^(٤) قَالَتْ : سَمِعْتُ الْبَارِحَةَ مُنَادِيًا يُنَادِي وَهُوَ يَقُولُ :

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا ^(٥) مُحْسِنًا أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ مِنْ نَبِيٍّ وَمَلَأَكِ ^(٦) وَقَبِيلِ

[٢١٠/٦] قَدْ لَعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ وَمُوسَى وَحَامِلِ الْإِنْجِيلِ

قَالَ هِشَامُ ^(٧) : حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ حَنْزَلٍ الْكَلْبِيُّ ، عَنْ أُمِّهِ ^(٨) قَالَتْ : سَمِعْتُ

هَذَا الصَّوْتُ .

(١) السجف : أحد الشترين المقرونين بينهما فرجة . الوسيط (س ج ف) .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٦٧/٥ من طريق هشام به .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٥) في تاريخ الطبري : «مولى لنا يحدثنا» .

(٥) في الأصل ، ٦١ ، م : «ظلما» .

(٦) في النسخ : «مالك» . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٧) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٦٧/٥ من طريق هشام به .

(٨) في تاريخ الطبري : «أبيه» .

ومما أنشده الحاكم أبو عبد الله النيسابوري^(١) وغيره لبعض المتقدمين في مقتل الحسين :

جاءوا برأسك يا بن بنت محمد مُتَزَمِّلًا بِدِمَائِهِ تَزْمِيلًا
وكأنما بك يا بن بنت محمد قَتَلُوا جَهَارًا عَامِدِينَ رَسُولًا
قَتَلُوكَ عَطْشَانًا وَلَمْ يَتَرَقَّبُوا^(٢) فِي قَتْلِكَ^(٣) التَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلَ^(٤)
وَيُكَبِّرُونَ بَأْنَ قُتِلْتَ وَإِنَّمَا قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ

فصل

وكان مَقْتُلُ الحسين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ - وقال اللَّيْثُ وأبو نُعَيْمٍ :
يَوْمَ السَّبْتِ - يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنَ الْحَرَمِ سَنَةً إِحْدَى وَسْتَيْنَ . وقال هشامُ بْنُ
الْكَلْبِيِّ : سَنَةٌ ثِنْتَيْنِ وَسْتَيْنِ . وبه قال عليُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ . وقال ابنُ لَهْيَعَةَ : سَنَةٌ ثِنْتَيْنِ
أَوْ ثَلَاثٍ وَسْتَيْنِ . وقال غيره : سَنَةٌ سَتَيْنِ^(٥) . والصحيحُ الأولُ ، بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ :
الطُّفُ . بِكَرْبَلَاءَ^(٦) مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ ثَمَانٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً أَوْ
نَحْوَهَا ، وَأَخْطَأَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي قَوْلِهِ : إِنَّهُ قُتِلَ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ خَمْسٌ أَوْ سِتٌّ وَسِتُونَ
سَنَةً .

(١) تقدم تخريجه في ٢٤٣/٩ .

(٢) في الأصل ، ٦١ ، م : « يتدبروا » .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٦١ ، م : « القرآن والتنزيل » .

(٤) أخرج هذه الأقوال ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٥/١٤ - ٢٥٧ .

(٥ - ٥) في ٦١ ، م : « من الطف يقال له كربلاء » .

قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَسَّانَ، ثنا عُمَارَةُ، يَعْنِي ابْنَ زَاذَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ مَلِكُ الْقَطْرِ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ أُمُّ سَلَمَةَ: «أَحْفَظِي عَلَيْنَا الْبَابَ لَا يَدْخُلُ»^(٢) أَحَدٌ. فجاء الحسين بن علي فوثب حتى دخل، فجعل يضعده على منكب النبي ﷺ، فقال له الملك: أَتَحْيِيهِ؟ قال النبي ﷺ: «نعم». قال: فَإِنْ أُمِّتَكَ تَقْتُلْهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتَكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ. قال: فضرب بيده، فأراه ثرابًا أحمر، فأخذت أم سلمة ذلك الثراب، فصبرته في طرف ثوبها. قال: فكنا نسمع: يُقْتَلُ بِكَرْبَلَاءَ.

وقال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَوْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِإِحْدَاهُمَا^(٤): «لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ الْبَيْتَ مَلِكٌ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ»^(٥) قَبْلَهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّ ابْنَكَ هَذَا حَسِينٌ مَقْتُولٌ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتَكَ الْأَرْضَ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا. قال: «فَأَخْرَجَ ثُوبَةً حُمْرَاءَ». وقد رُوِيَ هذا الحديث من غير وجه، عن أم سلمة^(٦). ورواه الطبراني^(٧)، عن [٢١١/٦] أبي أمامة، وفيه قصة أم سلمة. ورواه محمد بن سعيد^(٨)، عن عائشة بنحو رواية أم سلمة. فالله أعلم. وروى ذلك من حديث زينب بنت جحش ولُبَابَةُ أُمِّ الْفَضْلِ

(١) تقدم تخريجه في ٢٣٤/٩.

(٢) بعده في م، ص: «علينا».

(٣) المسند ٢٩٤/٦. إسناده صحيح (السلسلة الصحيحة ٨٢٢).

(٤) سقط من النسخ، والمثبت من المسند.

(٥) سقط من: الأصل، ٦١، م.

(٦) تاريخ دمشق ١٩١/١٤ - ١٩٤.

(٧) المعجم الكبير ٣٤٢/٨ (٨٠٩٦). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٩/٩: رجاله موثقون وفي بعضهم ضعف.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩٤/١٤، ١٩٥، من طريق محمد بن سعد.

امرأة العباس^(١) . وأرسله غير واحد من التابعين^(٢) .

وقال أبو القاسم البغوي^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ أَبُو بَكْرٍ ، ثنا إبراهيم بن محمد الرقعي وعلي بن الحسين الرازي قالا : ثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني ، ثنا عطاء بن مسلم ، ثنا أشعث بن سُحَيْم ، عن أبيه قال : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ الْحَارِثِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ ابْنِي هَذَا - يَعْنِي الْحُسَيْنَ - يُقْتَلُ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : كَرْبَلَاءُ . فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ ذَلِكَ فَلْيُتَضَرَّهْ » . قال : فخرج أنس بن الحارث إلى كَرْبَلَاءَ ، فَقُتِلَ مع الحسين . ثُمَّ قال : وَلَا أَعْلَمُ رَوَى^(٤) غَيْرَهُ .

وقال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، ثنا سُرخبيل بن مُذْرِكٍ ، عن عبد الله بن نُجَيْمٍ^(٦) ، عن أبيه ، أنه سار مع علي - وكان صاحبَ مَطْهَرَتِهِ - فَلَمَّا حَادَى^(٧) نَيْنَوَى وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى صَفِّينَ ، فَنَادَى عَلِيٌّ : اضْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، اضْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ . قُلْتُ : وَمَاذَا^(٨) ؟ قال : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانُ ، قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَغَضَبَكَ أَحَدٌ ؟ وَمَا شَأْنُ عَيْنَيْكَ تَفِيضَانُ ؟ قال : « بَلَى » قَامَ مِنْ عِنْدِي جَبْرِيلُ قَبْلُ ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/١٩٥ ، ١٩٦ .

(٢) المصدر السابق ١٤/١٩٧ .

(٣) المصدر السابق ١٤/٢٢٣ ، ٢٢٤ ، من طريق أبي القاسم البغوي به .

(٤) في الأصل ، ٦١ ، م : « رواه » . ومعنى العبارة أن أنس بن الحارث لم يرو غير هذا الحديث . وانظر أسد الغابة ١/١٤٦ .

(٥) المسند ١/٨٥ . (إسناده صحيح) .

(٦) في الأصل ، ٦١ ، م : « يحيى » . وانظر تهذيب الكمال ١٦/٢١٩ .

(٧) في الأصل ، ٦١ ، م : « جاءوا » .

(٨) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « تريد » .

(٩ - ٩) سقط من : ص . وفي الأصل ، ٦١ ، م : « تفيضان فقلت ما أبكاك يا رسول الله قال بلى » . والمثبت من المسند .

بَشَطُ الْفُرَاتِ » . قال : « فقال : هل لك أن أُشَمِّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ ؟ قلتُ : نعم . فمدَّ يده ، فَقَبِضَ قُبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا ، فلم أَمْلِكْ عَيْنِي أَنْ فاضَتْ » . تفرَّد به أحمدُ . وروى محمدُ بنُ سعيد^(١) ، عن عليِّ بنِ محمدٍ ، عن يحيى بنِ زكريا ، عن رجلٍ ، عن عامرِ الشَّعْبِيِّ ، عن عليٍّ مثله .

وقد روى محمدُ بنُ سعيدٍ وغيره^(٢) من غير وجهٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، أنه مرَّ بِكَرْبَلَاءَ ، عندَ أشجارِ الحَنْظَلِ ، وهو ذاهبٌ إلى صِفِّينَ ، فسأل عن اسمِها فقيل : كَرْبَلَاءُ . فقال : كَرْبُ وَبَلَاءُ . فنزل وصَلَّى عندَ شجرةٍ هناك ، ثم قال : يُقْتَلُ ههنا شهداءُ هم خيرُ الشُّهداءِ غيرَ الصَّحابةِ ، يَدْخُلُونَ الجنةَ بغيرِ حسابٍ . وأشار إلى مكانٍ هنالك ، فعَلَّمُوهُ بشيءٍ ، فَقُتِلَ فيه الحُسَيْنُ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

وقد روى عن كَعْبِ الْأَخْبَارِ آثارٌ في كَرْبَلَاءَ^(٣) . وقد حكى أبو الجَنَابِ الكَلْبِيُّ وغيره^(٤) أن أهلَ كَرْبَلَاءَ لَا يَزَالُونَ يَسْمَعُونَ نَوْحَ الجِنِّ على الحسينِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، وَهُنَّ يَقْلَنَ :

[٢١١/٦ ظ] مَسَحَ الرُّسُولُ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيقٌ فِي الْخُدُودِ
أَبَوَاهُ مِنْ عَلِيٍّ قَرِيبَ شَيْ جَدُّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ
وقد أجابهم بعضُ الناسِ فقال :
خَرَجُوا بِهِ وَقَدْ أَلِيبَ هُ فُهِمَ لَهُ شَرُّ الْوُفُودِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/١٨٩ ، من طريق محمد بن سعد به .

(٢) المصدر السابق ١٤/٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٣) المصدر السابق ١٤/١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٤) المصدر السابق ١٤/٢٤٠ - ٢٤٢ .

قَتَلُوا ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ سَكَنُوا بِهِ نَارَ الْخُلُودِ
وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(١) أَنَّ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ ذَهَبُوا فِي غَزْوَةٍ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ،
فَوَجَدُوا فِي كَنِيسَةٍ مَكْتُوبًا :

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
فَسَأَلُوهُمْ : مَنْ كَتَبَ هَذَا ؟ فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا مَكْتُوبٌ هَهُنَا مِنْ قَبْلِ مَبْعُوثٍ
نَبِيِّكُمْ بِثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ .

وَرَوَى^(٢) أَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوهُ رَجَعُوا ، فَبَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، وَالرَّأْسُ مَعَهُمْ ،
فَبَرَزَ لَهُمْ قَلَمٌ مِنْ حَدِيدٍ ، فَرَسَمَ لَهُمْ فِي الْحَائِطِ بِدَمٍ هَذَا الْبَيْتَ :

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَقَّانُ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ
عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ يَنْصِفُ النَّهَارَ
أَشْعَثَ أَغْبَرًا ، مَعَهُ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ ، فَقُلْتُ : بَأْسَى أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا
هَذَا ؟ قَالَ : « هَذَا دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ ، لَمْ أَزَلْ أَلْتَقِطُهُ مِنْذُ الْيَوْمِ » . قَالَ عَمَّارٌ :
فَأَخْصَيْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَإِسْنَادُهُ
قَوِيٌّ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَانئٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

(١) تاريخ دمشق ١٤ / ٢٤٣ .

(٢) المصدر السابق ١٤ / ٢٤٤ .

(٣) المسند ١ / ٢٤٢ ، ٢٨٣ . (إسناده صحيح) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤ / ٢٣٧ ، من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا به .

التَّخَوُّى، ثنا مَعْدِيُّ^(١) بَنُ سَلِيمَانَ، ثنا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ قَالَ : اسْتَيْقَظَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ نَوْمِهِ فَاسْتَرْجَعَ، وَقَالَ : قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَاللَّهُ . فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : كَلَّا^(٢) يَا ابْنَ عَبَّاسٍ كَلَّا^(٣) ! قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ زُجَاجَةٌ مِنْ دِمٍّ، فَقَالَ : أَلَا تَعْلَمُ مَا صَنَعْتَ أُمْتِي مِنْ بَعْدِي ؟ قَتَلُوا ابْنِي الْحُسَيْنَ، وَهَذَا دَمُهُ وَدَمُ أَصْحَابِهِ أَزْفَعُهُمَا إِلَى اللَّهِ . قَالَ : فَكُتِبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي قَالَ فِيهِ وَتِلْكَ السَّاعَةُ، فَمَا لَبِثُوا إِلَّا أَرْبَعَةً وَعَشْرِينَ يَوْمًا حَتَّى جَاءَهُمُ الْخَبَرُ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتِلْكَ السَّاعَةِ .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ^(٤)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَشْجِيِّ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْمَرِيِّ، عَنْ رَزِينٍ، عَنْ سَلْمَى قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ [٢١٢/٦] وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكِ ؟ فَقَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « فِي الْمَنَامِ »^(٥) وَعَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرَابُ، فَقُلْتُ : مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : شَهِدْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آنَفًا .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(٦) : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّ أَبَا قُرَّةَ بْنَ خَالِدٍ، أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ : إِنَّا لَعِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعْنَا صَارِخَةً، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ : قُتِلَ الْحُسَيْنُ . فَقَالَتْ : قَدْ فَعَلَوْهَا، مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ - أَوْ يُؤْتُوهُمْ - عَلَيْهِمْ نَارًا .

(١) فى م، ص : « مهدى ». وانظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٢٥٨ .

(٢) فى م : « لم » .

(٣) سقط من : الأصل، ٦١، م .

(٤) الترمذى (٣٧٧١) . كما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤ / ٢٣٨، من طريق الترمذى به . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٨٧) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل، ٦١، م . وفى سنن الترمذى : « تعنى فى المنام » .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤ / ٢٣٨، من طريق محمد بن سعد به .

وَوَقَّعَتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، وَقُفْنَا .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ،
عن عَمَّارٍ قال : سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ الْجَنَّةَ يَتَكَيَّنُ عَلَى حُسَيْنٍ ،
وَسَمِعْتُ الْجَنَّةَ تَتَوَخَّعُ عَلَى حُسَيْنٍ .

ورواه الحسينُ بْنُ إِدْرِيسَ^(٢) ، عن هاشمِ بْنِ هَاشِمٍ ، عن أُمِّهِ ، عن أُمِّ سَلَمَةَ
قَالَتْ : سَمِعْتُ الْجَنَّةَ تَتَوَخَّعُ عَلَى الْحُسَيْنِ ، وَهِيَ يَقُولُ :

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ ظُلْمًا^(٣) حُسَيْنًا أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّكْثِيلِ
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ مِنْ نَبِيٍّ وَمُرْسَلٍ وَقَبِيلِ
قَدْ لَعَنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ دَ وَمُوسَى وَصَاحِبِ الْإِنْجِيلِ

وقد رُوِيَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِشَعَرٍ آخَرَ غَيْرِ هَذَا^(٤) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وقال الخطيب^(٥) : أُنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مَيْتَاجٍ^(٦) الشُّكْرِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيِّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ شَدَّادٍ الْمِشْتَمَعِيُّ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قال : أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ : إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ يَتِيمِي بْنَ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ
أَلْفًا ، وَأَنَا قَاتِلُ بَابِ ابْنَتِكَ سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا ، وَقَدْ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣٩ / ١٤ ، من طريق الإمام أحمد به .

(٢) المصدر السابق ٢٤٠ / ١٤ ، من طريق الحسين بن إدريس به .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : « جهلا » .

(٤) تاريخ دمشق ٢٤١ / ١٤ .

(٥) تاريخ بغداد ١ / ١٤١ ، ١٤٢ .

(٦) في الأصل ، ٦١ ، م : « ساج » . وانظر الإكمال ٣٠٦ / ٧ ، ٣٠٧ .

رواه الحاكم في «مُسْتَدْرِكِهِ»^(١). وقد ذَكَر الطَّبْرَانِيُّ ههنا آثارًا غَرِيبَةً جَدًّا^(٢).

ولقد بَالِغُ الشَّيْعَةِ في يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَوَضَعُوا أَحَادِيثَ كَثِيرَةً وَكَذِبًا فَاحِشًا؛ مِنْ كَوْنِ الشَّمْسِ كَسَفَتْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى بَدَتْ الثُّجُومُ، وَمَا رُفِعَ يَوْمَئِذٍ حَجَرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمًا، وَأَنْ أَرْجَاءَ السَّمَاءِ اخْمَرَتْ، وَأَنْ الشَّمْسُ كَانَتْ تَطْلُعُ وَشُعَائُهَا كَأَنَّهُ الدَّمُ، وَصَارَتِ السَّمَاءُ كَأَنهَا عُلْقَةٌ، وَأَنْ الْكَوَاكِبُ صَارَ يَضْرِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا أَحْمَرَ، وَأَنْ الْحُمْرَةَ لَمْ تُكُنْ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ. وَرَوَى ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ الْمَعَاوِرِيِّ، أَنَّ الشَّمْسَ كَسَفَتْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى بَدَتْ الثُّجُومُ وَقْتُ [٢١٢/٦ ظ] الظُّهْرِ. وَأَنْ رَأْسَ الْحُسَيْنِ لَمَّا دَخَلُوا بِهِ قَصْرَ الْإِمَارَةِ جَعَلَتِ الْحَيَاطَانُ تَسِيلُ دَمًا. وَأَنْ الْأَرْضَ أَظْلَمَتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَلَمْ يُمَسَّ زَعْفَرَانٌ وَلَا وَرَسٌ مِمَّا كَانَ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا اخْتَرَقَ مِنْ مَسِّهِ. وَلَمْ يُرَفَّعْ حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ إِلَّا ظَهَرَ تَحْتَهُ دَمٌ غَيْيْطٌ. وَأَنْ الْإِبِلَ الَّتِي غَنِمُوهَا مِنْ إِبِلِ الْحُسَيْنِ حِينَ طَبَخُوهَا صَارَ لَحْمُهَا مِثْلَ الْعَلَقَمِ. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَكَاذِيبِ وَالْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ الَّتِي لَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ^(٣).

وَأَمَّا مَا رَوَى مِنَ الْأُمُورِ وَالْفِتَنِ الَّتِي أَصَابَتْ مَنْ قَتَلَهُ فَأَكْثَرُهَا صَحِيحٌ، فَإِنَّهُ قُلَّ مَنْ نَجَا^(٤) مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا^(٥) أُصِيبَ بِمَرَضٍ، وَأَكْثَرُهُمْ أَصَابَهُ الْجُنُونُ.

وَلِلشَّيْعَةِ وَالرَّافِضَةِ فِي صِفَةِ مَضْرَعِ الْحُسَيْنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَذِبٌ كَثِيرٌ وَأَخْبَارٌ طَوِيلَةٌ^(٥)، وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ كِفَايَةً، وَفِي بَعْضٍ مَا أَوْرَدْنَاهُ نَظَرٌ، وَلَوْلَا أَنَّ ابْنَ

(١) المُسْتَدْرَك ٥٩٢/٢.

(٢) المعجم الكبير ١١٩/٣ - ١٢٢ (٢٨٣١، ٢٨٣٣ - ٢٨٤٠).

(٣) انظر تاريخ دمشق ٢٢٦/١٤ - ٢٣١.

(٤ - ٤) فِي الْأَصْل، ٦١، م: «مَنْ أَوَّلَكَ الَّذِينَ قَتَلُوهُ مِنْ آفَةِ وَعَاهَةِ فِي الدُّنْيَا، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا حَتَّى».

(٥) فِي الْأَصْل، ٦١، م: «بَاطِلَةٌ».

بجرير وغيره من الحفاظ الأئمة ذكروه ما سُقته ، وأكثره من رواية أبي مخنف لوط
ابن يحيى ، وقد كان شيعيًا ، وهو ضعيف الحديث عند الأئمة ، ولكنه أخباري
حافظ ، عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره ، ولهذا يترامى عليه كثير من
المصنفين ممن بعده . والله أعلم .

وقد أشرف الرافضة في دولة بنى بُويه في حدود الأربعمئة وما حولها ،
فكانت الدباب^(١) تُضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء ، ويُذّر
الرَّمادُ والتُّبْنُ في الطُّرقاتِ والأسواقِ ، وتُعلّقُ المسوحُ على الدكاكين ، ويُظهِرُ
الناسُ الحزنَ والبكاءَ ، وكثيرٌ منهم لا يشرب الماءَ لِيَتَعَذَّ مُوافقةً للحسين ؛ لأنه قُتِلَ
عَطْشاناً ،^(٢) ثم تَخْرُجُ النساءُ حاسراتٍ عن وجوههن يَنْحَنْنَ وَيَلْطِمْنَ وجوههن
وَصُدُورَهُنَّ ، حافياتٍ في الأسواقِ ، إلى غير ذلك^(٣) من البدع الشنيعة ، والأهواءِ
الفظيعة ، والهتائلِ المخترعة ، وإنما يُريدون بهذا وأشباهه أن يُشَنِّعُوا على دولة بنى
أُمَيَّة ؛ لأنه قُتِلَ في أيامهم^(٤) .

^(٤) وقد عاكس الرافضة والشيعية يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام ،
فكانوا في يوم عاشوراء يَطْبُخُونَ الحبوبَ وَيَغْتَسِلُونَ وَيَتَطَيَّبُونَ وَيَلْبَسُونَ أَفْخَرَ
ثِيَابِهِمْ ، وَيَتَّخِذُونَ ذلك اليومَ عيدًا ، يَصْنَعُونَ فيه أنواعَ الأَطْعِمَةِ ، وَيُظْهِرُونَ
السُّرُورَ والْفَرَحَ ؛ يُريدون بذلك عِنَادَ الرُّوافِضِ ومُعَاكَسَتَهُمْ^(٥) .

[٢١٣/٦] وقد تأوَّل عليه مَنْ قَتَلَهُ أَنَّهُ جاءَ لِيُفَرِّقَ كلمةَ المسلمين بعدَ

(١) الدباب: جمع الدباب ، وهو الطبل . انظر تاج العروس (د ب ب) .

(٢ - ٣) في ص : « وهذا كله » .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : « دولتهم » .

(٤ - ٥) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م .

اجتماعها، وليُخلَعَ من بايعه الناس واجتمعوا عليه، وقد وَرَدَ في «صحيح مسلم»^(١) الحديثُ بالزَّجرِ عن ذلك، والتَّخْذِيرِ منه، والتَّوَعُّدِ عليه، وبِتَقْدِيرِ أَنْ تَكُونَ طَائِفَةٌ مِنَ الْجَهْلَةِ قَدْ تَأَوَّلُوا عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَتْلُهُ، بَلْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ إِجَابَتُهُ إِلَى مَا سَأَلَ مِنْ تِلْكَ الْخِصَالِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا، فَإِذَا ذُمَّتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْجَبَّارِينَ لَمْ^(٢) تُدَمَّ الْأُمَّةُ بِكَمَالِهَا وَتُنْهَمَ عَلَى نَبِيِّهَا ﷺ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ، وَلَا كَمَا سَلَكَوهُ، بَلْ أَكْثَرُ الْأُمَّةِ^(٣) قَدِيمًا وَحَدِيثًا كَارَةً مَا وَقَعَ مِنْ قَتْلِهِ وَقَتْلِ أَصْحَابِهِ سِوَى شِرْذِمَةٍ قَلِيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ، وَأَكْثَرَهُمْ كَانُوا قَدْ كَاتَبُوهُ لِيَتَوَصَّلُوا بِهِ إِلَى أَغْرَاضِهِمْ وَمَقَاصِدِهِمُ الْفَاسِدَةِ،^(٤) فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ ابْنُ زِيَادٍ مِنْهُمْ بَلَّغَهُمْ مَا يُرِيدُونَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَخَذَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَحَمَلَهُمْ عَلَيْهِ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، فَاثْبَكُوا عَنْ الْحُسَيْنِ وَخَذَلُوهُ ثُمَّ قَتَلُوهُ^(٥)، وَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ الْجَيْشِ كَانَ رَاضِيًا بِمَا وَقَعَ مِنْ قَتْلِهِ، بَلْ وَلَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ^(٦) رَضِيَ بِذَلِكَ^(٧) - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَلَا كَرِهَهُ، وَالَّذِي يَكَاذُ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنْ يَزِيدَ لَوْ قَدَّرَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ لَعَنَّا عَنْهُ، كَمَا أَوْصَاهُ بِذَلِكَ أَبُوهُ، وَكَمَا صَرَّحَ هُوَ بِهِ مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ بِذَلِكَ.^(٨) وَقَدْ لَعَنَ ابْنُ زِيَادٍ عَلَى فِعْلِهِ ذَلِكَ وَشَتَّمَهُ فِيمَا يَظْهَرُ وَيَبْدُو، وَلَكِنْ لَمْ يَغْزِلْهُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا عَاقَبَهُ وَلَا أَرْسَلَ يَعْيبُ عَلَيْهِ ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٩).

(١) صحيح مسلم (١٨٥٢).

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) في م، ص: «الأئمة».

(٤ - ٥) زيادة من: الأصل، ٦١، م.

(٥ - ٥) في ص: «أمير المؤمنين في ذلك العصر رضى بقتله».

(٦ - ٦) زيادة من: الأصل، ٦١، م.

فكل مسلم ينبغي له أن يُحزِنَه "هذا الذى وقع من" قتله، رضى الله عنه، فإنه من سادات المسلمين وعلماء الصحابة، وابن بنت رسول الله ﷺ التى هى أفضل بناته، وقد كان عابداً وشجاعاً وسخيّاً، ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذى لعل أكثره تصنع ورياء، وقد كان أبوه أفضل منه، وهم لا يتخذون مقتله مأتماً كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قُتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر فى السابع عشر من رمضان^(٢) سنة أربعين^(١)، وكذلك عثمان كان أفضل من على، عند أهل السنة والجماعة، وقد قُتل وهو مَحْصُورٌ فى داره فى أيام التشريق من شهر ذى الحجة سنة ست وثلاثين، وقد ذُبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتماً، وكذلك عمر بن الخطاب، وهو أفضل من عثمان وعلي، قُتل وهو قائم يُصلى فى المِحرابِ صلاة الفجر، [٢١٣/٦ ظ] وهو يقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك الصديق كان أفضل منه، ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتماً، ورسول الله ﷺ، سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحد يوم موته مأتماً يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مَضَرَعِ الحسين^(٣)، ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موتهم وقيلهم شئ مما ادّعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الأمور المتقدمة، مثل كسوف الشمس والحُمرة التى تطلُع فى السماء وغير ذلك^(٤).

وأحسن ما يُقال عند ذكر هذه المصائب وأمثالها ما رواه الحسين بن على،

(١ - ١) زيادة من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣ - ٣) زيادة من: الأصل، ٦١، م.

عن جدّه رسول الله ﷺ أنه قال : « ما من مُسلم يُصابُ بِمُصيبةٍ فيَتَذَكَّرُها وإن تَقَادَمَ عَهْدُها ، فيُخَدِّثُ لها اسْتِزْجَاعًا ، إلا أَعْطاه اللهُ مِنَ الأجرِ مثلَ يومٍ أُصِيبَ بها » . رواه الإمام أحمدُ وابنُ ماجه^(١) .

وأما قبرُ الحسينِ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، فقد اشتهر عندَ أَكْثَرِ المُتَأَخِّرِينَ أنه في مَشْهَدٍ على بِمَكَانٍ مِنَ الطُّفِّ عندَ نَهرِ كَرْبَلاءَ ، فيقالُ : إن ذلكَ المَشْهَدَ مَبْنى على قَبْرِهِ . فاللهُ أعلمُ . وقد ذَكَرَ ابنُ جريرٍ وغيره أن مَوْضِعَ مَقْتَلِهِ عَقَبًا أَثَرُهُ ، حتى لم يَطَّلِعْ أَحَدٌ على تَعْيِينِهِ بخبرٍ . وقد كان أبو نُعَيْمٍ الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ يُنْكِرُ على مَنْ يَزْعُمُ أنه يَعْرِفُ قَبْرَ الحسينِ رَضِيَ اللهُ عنه^(٢) .

وذكر هشامُ بنُ الكلبي^(٣) أن الماءَ لما أُجْرِى على قَبْرِ الحسينِ لِيُمَحَى أَثَرُهُ نَضَبَ الماءَ بعدَ أربعينَ يومًا ، فجاءَ أعرابيٌّ من بني أسَدٍ ، فجعلَ يَأْخُذُ قَبْضَةً قَبْضَةً ، وَيَشْمُها حتى وَقَعَ على قَبْرِ الحسينِ ، فبَكَى وقال : بأبى أنتَ وأُمى ، ما كانَ أَطْيَبَ وَأَطْيَبَ تُرْبَتَكَ ! ثم أَنشَأَ يقولُ^(٤) :

أرادوا لِيُخَفُّوا قَبْرَهُ عن عَدُوِّهِ فطِيبُ تَرابِ القَبْرِ دَلٌّ على القَبْرِ
وأما رأسُهُ رَضِيَ اللهُ عنه ، فالمشهورُ بين أَهْلِ التاريخِ وعِلمائِ السِّيَرِ أنه بعثَ به ابنُ زيادٍ إلى يَزِيدَ بنِ مُعاويةَ ، وَمِنَ الناسِ مَنْ أَنكَرَ ذلكَ ، وعندى أن الأولَ أَشْهُرُ . واللهُ أعلمُ .

ثم اختلفوا بعدَ ذلكَ فى المَكَانِ الذى دُفِنَ فيه الرأسُ ؛ فَرَوَى مُحَمَّدُ بنُ

(١) المسند ٢٠١/١ ، وابن ماجه (١٦٠٠) . ضعيف جدًا (ضعيف سنن ابن ماجه ٣٤٩) .

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٤٣/١ ، ١٤٤ .

(٣) تاريخ دمشق ٢٤٥/١٤ .

(٤) البيت لمسلم بن الوليد « صريح الغواني » ديوانه ص ٣٢٠ .

سعيد^(١) أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد نائب المدينة ، فدفعه عند أمه بالبقيع .

وذكر ابن أبي الدنيا^(٢) من طريق عثمان بن عبد الرحمن ، عن محمد بن عمر ابن صالح - وهما ضعيفان - أن الرأس [٢١٤/٦] لم يزل في خزانة يزيد بن معاوية حتى توفى ، فأخذ من خزانته ، فكفن ودفن داخل باب الفرائيس من مدينة دمشق .^(٣) قلت : ويعرف مكانه بمسجد الرأس اليوم داخل باب الفرائيس الثاني^(٤) .

وذكر الحافظ ابن عساكر في « تاريخه »^(٥) في ترجمة رثيا حاضنة يزيد بن معاوية ، أن يزيد حين وضع رأس الحسين بين يديه تمثل بشعر ابن الزبير ، يعنى قوله^(٥) :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزع من وقع الأسل
قالت : ثم نصبه بدمشق ثلاثة أيام ، ثم وضع في خزانة السلاح ، حتى كان زمان سليمان بن عبد الملك فجىء به إليه ، وقد بقى عظمًا أبيض ، فكفنه وطيبه وصلى عليه ، ودفعه في مقابر المسلمين ، فلمّا جاءت المسودة - يعنى بنى العباس^(٦) - نبشوا عن رأس الحسين وأخذوه معهم . وذكر ابن عساكر أن هذه المرأة بقيت بعد دولة بنى أمية وقد جاوزت المائة سنة . فالله أعلم .

(١) انظر المنتظم ٣٤٤ / ٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٤) تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٥) تقدم فى ٤٧٥ / ٥ .

(٦) سمو بذلك لأنهم اتخذوا السواد شعارا لهم . وانظر ما تقدم فى ٢٧٦ / ٩ .

وَادَّعَتِ الطَّائِفَةُ الْمُسَمَّوْنَ بِالْفَاطِمِيِّينَ ، الَّذِينَ مَلَكَوا الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ قَبْلَ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى مَا بَعْدَ سَنَةِ سِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، أَنَّ رَأْسَ الْحُسَيْنِ وَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَدَفَنُوهُ بِهَا وَبَنَوْا عَلَيْهِ الْمَشْهَدَ الْمَشْهُورَ بِهِ بِمِصْرَ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ : تَاجُ الْحُسَيْنِ . بَعْدَ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ . وَقَدْ نَصَّ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّهُ لَا أَصْلَ لَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يُزَوِّجُوا بِذَلِكَ بُطْلَانَ مَا ادَّعَوْهُ مِنَ النَّسَبِ الشَّرِيفِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ كَذِبَةٌ خَوْنَةٌ ، وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْقَاضِي الْبَاقِلَانِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّةِ الْعُلَمَاءِ فِي دَوْلَتِهِمْ فِي حُدُودِ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ ^(١) ، كَمَا سَنُبَيِّنُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ فِي مَوَاضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ^(٢) .

فصل في ذكر شيء من فضائله

رَوَى الْبُخَارِيُّ ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ وَمَهْدِيٍّ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ ، سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَعْمٍ ^(٤) قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَنِ الْحَرَمِ يَقْتُلُ الذُّبَابَ ، فَقَالَ : أَهْلُ الْعِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنْ قَتْلِ الذُّبَابِ ،

(١) انظر مجموع الفتاوى ٢٧/٤٥٠ - ٤٨٩ .

(٢) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « قلت : والناس أكثرهم يروج عليهم مثل هذا ، فإنهم جاءوا برأس ، فوضعه في مكان هذا المسجد المذكور ، وقالوا : هذا رأس الحسين . فراج ذلك عليهم واعتقدوا ذلك . والله أعلم » . ولعل هذا زيادة من وضع الناسخ .

(٣) البخارى (٣٧٥٣) من حديث شعبة ، (٥٩٩٤) من حديث مهدي .

(٤) في النسخ : « نعيم » . والمثبت من صحيح البخارى . واسم ابن أبي نعم عبد الرحمن . وانظر تهذيب الكمال ١٧/٤٥٦ .

وقد قَتَلُوا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ! وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا » ؟! وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مُكْرَمٍ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَغْقُوبَ بِهِ نَحْوَهُ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ [٢١٤/٦ ظ] سَأَلَ ابْنَ عَمَرَ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ يُصِيبُ الثُّوبَ ، فَقَالَ ابْنُ عَمَرَ : انْظُرُوا إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ! وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ . ثُمَّ قَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ ^(٣) ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي » . يَعْنِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) . ثَنَا تَلِيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، كُوفِيٌّ ، ثَنَا أَبُو الْجَحَّافِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَلِيٍِّّ وَالْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ فَقَالَ : « أَنَا حَزْبٌ لِمَنْ حَازِبَكُمْ ، سَلِّمْ لِمَنْ سَالَمَكُمْ » . تَفَرَّدَ بِهِمَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا ابْنُ تُمَيْرٍ ، ثَنَا حَجَّاجٌ ، يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَشْعُودٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ ، هَذَا عَلَى عَاتِقِهِ ^(٦) ، وَهَذَا عَلَى عَاتِقِهِ ^(٧) ،

(١) الترمذی (٣٧٧٠) . صحیح (صحیح سنن الترمذی ٢٩٦٧) .

(٢) المسند ٢/ ٢٨٨ (إسناده صحیح) .

(٣) فی ٦١ ، م ، والمسند : « الجحاف » . وانظر تهذیب الکمال ٨/ ٤٣٤ .

(٤) المسند ٢/ ٤٤٢ . قال الهیثمی فی المجمع ٩/ ١٦٩ : فیہ تلید بن سلیمان وفیہ خلاف ، وبقیة رجاله رجال الصحیح .

(٥) المسند ٢/ ٤٤٠ . قال الهیثمی فی المجمع ٩/ ١٧٩ : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحیح .

(٦) بعده فی الأصل ، ٦١ ، م : « الواحد » .

(٧) بعده فی الأصل ، ٦١ ، م : « الآخر » .

وهو يَلْتَمُ هذا مرةً وهذا مرةً ، حتى انْتَهَى إلينا ، فقال له رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ،
واللهِ إنك لَتُحِبُّهُمَا . فقال : « مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ
أَبْغَضَنِي » . تَفَرَّدَ به أحمدُ .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى المؤصِّلِيُّ ^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ ، حَدَّثَنِي عُقْبَةُ بْنُ
خَالِدٍ ، حَدَّثَنِي يَوْسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : سُئِلَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : « الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ » . قَالَ :
وَكَانَ يَقُولُ : « ادْعُ لِي ابْنِي » . فَيَشْتُمُهُمَا وَيَضُمُّهُمَا إِلَيْهِ . وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْأَشْجِيِّ بِهِ ^(٢) ، وَقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا أَشْوَدُ بْنُ عَامِرٍ وَعَقَّانُ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ،
عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَيْتِ فَاطِمَةَ
سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَيَقُولُ : « الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، إِنَّمَا يَرِيدُ
اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي
التفسيرِ عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ، عَنْ عَقَّانَ بِهِ ^(٤) ، وَقَالَ : غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ
حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ .

وقال الترمذِيُّ ^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ فَضَيْلِ بْنِ
مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ الْبَرَاءِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبْصَرَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا

(١) مسند أبي يعلى (٤٢٩٤) .

(٢) الترمذى (٣٧٧٢) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٨٨) .

(٣) المسند ٢٥٩/٣ من حديث أسود ، و ٢٨٥/٣ من حديث عقان .

(٤) الترمذى (٣٢٠٦) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٦٢٧) .

(٥) الترمذى (٣٧٨٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٧٦) .

فقال : « اللهم إني أحِبُّها فَأَحِبَّهُما » . ثم قال : حسنٌ صحيحٌ .

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ ، عن زيد بن الحُبَابِ ، عن الحسين بن واقدٍ ، وأهلُ السننِ الأربعة^(١) من حديثِ الحسين بن واقدٍ ، عن «عبدِ اللهِ بنِ بُرَيْدَةَ»^(٢) ، عن أبيه قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ [٢١٥/٦] يَخْطُبُنَا ، إذ جاء الحسنُ والحسينُ وعليهما قَمِيصانِ أَحْمَرانِ ، يَمْشِيَانِ وَيَعْتُرَانِ ، فنزلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن المنبِرِ فحملَهُما ، فَوَضَعَهُما بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثم قال : « صَدَقَ اللهُ : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ فنظرتُ إلى هذين الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتُرَانِ ، فلم أَصْبِرْ حتى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُما » . وهذا لفظُ الترمذِيِّ ، وقال : غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الحسينِ ابنِ واقدٍ .

ثم قال^(٣) : حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ عَرَفَةَ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ عِيَّاشٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن سعيدِ بنِ راشدٍ ، عن يَعْلَى بنِ مُرَّةٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « حَسْبُ مَنْى وَأَنَا مِنْ حَسِينٍ ، أَحَبُّ اللهِ مَنْ أَحَبَّ حَسِينًا ، حَسْبُ سِبْطٍ مِنَ الْأَسْبَاطِ » . ثم قال الترمذِيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ . وَرواهُ أحمدُ^(٤) ، عن عَفَّانَ ، عن وَهَيْبٍ^(٥) ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ به . وَرواهُ الطَّبْرَانِيُّ^(٦) ، عن بكرِ بنِ سهلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ صالحٍ ، عن مُعاوِيَةَ بنِ صالحٍ ، عن راشدٍ بنِ

(١) المسند ٣٥٤/٥ ، وأبو داود (١١٠٩) . والترمذى (٣٧٧٤) ، والنسائى (١٤١٢ ، ١٥٨٤) ، وابن ماجه (٣٦٠٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٩٨١) .

(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٨/١٤ .

(٣) الترمذى (٣٧٧٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٧٠) .

(٤) المسند ١٧٢/٤ .

(٥) فى النسخ : « وهب » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٦٤/٣١ ، وأطراف المسند ٥/٤٦٨ .

(٦) المعجم الكبير ٢٧٣/٢٢ (٧٠١) . قال الهيثمى فى المجمع ١٨١/٩ : رواه الطبرانى وإسناده حسن .

سعيد ، عن يَغْلَى بنِ مُرَّةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الحسنُ والحسينُ سِبْطَانِ مِنَ الأَسْبَاطِ » .

وقال الإمامُ أحمدُ^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا سفيانُ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن ابنِ أبي نُعْمٍ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحسنُ والحسينُ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنةِ » . ورواه الترمذِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ سفيانَ الثوريِّ وغيره ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، وقال : حسنٌ صحيحٌ .

وقد رَوَاهُ أَبُو القاسمِ البَغَوِيُّ^(٣) ، عن داودَ بنِ رُشَيْدٍ ، عن مَرْوَانَ الفَزَارِيِّ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي نُعْمٍ^(٤) ، عن أبيه ، عن أبي سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحسنُ والحسينُ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنةِ ، إلا ابْنِي الخَالَةِ يحيى وعيسى ، عليهما السلامُ » . وأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ^(٥) مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بنِ مُعَاوِيَةَ الفَزَارِيِّ بِهِ^(٦) . ورواه سُؤَيْدُ بنُ سَعِيدٍ ، عن محمدِ بنِ خازِمٍ ، عن الأعمَشِ ، عن عَطِيَّةَ ، عن أبي سعيدٍ^(٧) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٨) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عن ربيعِ بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ سَابِطٍ قال : دَخَلَ حَسِينُ بنُ عَلِيٍّ المسجدَ ، فقال جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ »

(١) المسند ٦٢/٣ .

(٢) الترمذى (٣٧٦٨) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٦٥) .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/١٣٥ ، من طريق البغوى به .

(٤) فى النسخ : « نعيم » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) النسائى فى الكبرى (٨١٦٩) .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/١٣٥ ، ٢٣٦ ، من طريق سويد بن سعيد به .

(٨) المصدر السابق ١٤/١٣٦ ، من طريق الإمام أحمد به .

١) «إلى سيّد شبابِ أهلِ الجنةِ فليَنظُرْ إلى هذا». سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

وَرَوَى الترمذی و^(١) النَّسائی^(٢) مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ الْمِثْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ حذيفةَ، أَنَّ أُمَّهُ بَعَثَتْهُ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَهَا. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَصَلَّيْتُ [٢١٥/٦ ظ] مَعَهُ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ صَلَّيْتُ حَتَّى صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ، ثُمَّ انْقَلَبْتُ فَتَبِعْتُهُ، فَسَمِعْتُ صَوْتِي فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟ حذيفةُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «مَا حَاجَتُكَ؟ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلَأُمِّكَ، إِنْ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلْ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ بِأَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُشِيرَنِي بِأَنْ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنْ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». ثُمَّ قَالَ الترمذی: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ رَوَى مِثْلَ هَذَا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ نَفْسِهِ، وَعَمَرَ وَابْنَهُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ مَسْعُودٍ وَأَنَسٍ وَغَيْرِهِمْ^(٣)، وَفِي أَسَانِيدِهِ كُلُّهَا ضَعْفٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ^(٤): حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُطَاطِرٍ^(٥)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبِّ هَذَيْنِ».

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) الترمذی (٣٧٨١)، والنسائی في الكبرى (٨٢٩٨). صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٩٧٥).

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٣٠/١٤ - ١٣٧.

(٤) مسند أبي داود (٢٥٠٢).

(٥) في الأصل، ٦١، م: «عطية». وانظر الجرح والتعديل ١٦٢/٨، وميزان الاعتدال ٢٢٣/٤.

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا سليمان بن داود ، ثنا إسماعيل ، يعنى ابن جعفر ،
أخبرنى محمد ، يعنى ابن أبى حزملة ، عن عطائ ، أن رجلاً أخبره أنه رأى النبى
ﷺ يَضُمُّ إليه حسناً وحسيناً ويقول : « اللهم إني أُحِبُّهُمَا فَأُحِبُّهُمَا » . وقد روى
عن أسامة بن زيد وسلمان الفارسي شىء يُشَبِّهُ هذا^(٢) ، وفيه ضَعْفٌ وسَقَمٌ . والله
أعلم .

وقد قال الإمام أحمد^(٣) : ثنا أسود بن عامر ، ثنا كامل ، وأبو المنذر أنا
كامل - قال أسود : أنا المغنى - عن أبى صالح ، عن أبى هريرة قال : كنا نُصَلِّي
مع رسول الله ﷺ العِشاءَ ، فإذا سَجَدَ وَثَبَ الحُسَيْنُ والحسينُ على ظهره ، فإذا
رَفَعَ رأسه أَخَذَهُمَا أَخْذاً رَفِيقاً ، فيَضُمُّهُمَا على الأرض ، فإذا عاد عادا ، حتى
قَضَى صَلَاتَهُ أَقْعَدَهُمَا على فَخِذِهِ . قال : فَقُمْتُ إليه فَقُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ،
أَرُدُّهُمَا^(٤) ؟ فَبَرَزَتْ بَرَقَةٌ ، فقال لهما : « الحقَّ بأُمكما » . قال : فمَكَثَ صَوْنُهَا
حتى دَخَلَا^(٥) .

وقد روى موسى بن عثمان الحضرمي ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن
أبى هريرة نحوه^(٥) . وقد روى عن أبى سعيد وعمر^(٦) قريب من هذا^(٧) .

(١) المسند ٣٦٩/٥ . قال الهيثمي فى المجمع ١٧٩/٩ : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، وفى بعضهم خلاف .

(٢) انظر تاريخ دمشق ١٤/١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣) المسند ٢/٥١٣ .

(٤) بعده فى الأصل ، ٦١ ، م : « على أمهما » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/١٥٩ ، من طريق موسى بن عثمان به .

(٦) فى ٦١ ، م ، ص : « ابن عمر » .

(٧) انظر تاريخ دمشق ١٤/١٦٢ .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا عفان ، ثنا معاذ بن معاذ ، ثنا قيس بن الربيع ، عن أبي المقدم ، عن^(٢) عبد الرحمن الأزرق ، عن علي قال : دخل علي رسول الله ﷺ وأنا نائم^(٣) على المنامة^(٤) ، فاستسقى الحسن أو الحسين ، فقام رسول الله ﷺ إلى شاة لنا^(٥) بكى ، فحلبها^(٦) فدرت ، فجاءه الآخر فتحاه النبي ﷺ ، فقالت فاطمة : يا رسول الله ، كأنه أحبهما إليك ؟ قال : « لا ، ولكنه استسقى قبله » . ثم قال : « إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة » . تفرد به أحمد ، [٢١٦/٦] ورواه أبو داود الطيالسي ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن أبي فاختة ، عن علي ، فذكر نحوه^(٧) . وقد روى عن أبي سعيد الخدري وعن ميمونة وأم سلمة أمي المؤمنين مثله أو نحوه^(٨) .

وقد ثبت أن عمر بن الخطاب كان يحبهما ويكرهما ويحلبهما ويعطيهما في الديوان كما يعطى أباهما ، وجيء مرة بحل من اليمن ، فقسمها بين أبناء الصحابة ، ولم يعطيهما منها شيئا ، وقال : ليس فيها شيء يصلح لهما . ثم بعث إلى نائب اليمن ، فاستعمل لهما حللتين تناسبهما^(٩) .

وقال محمد بن سعيد^(١٠) : أنا قبيصة بن عقبة ، ثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن

(١) المسند ١/١٠١ . (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م . وانظر أطراف المسند ٤/٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٦١ ، م : « كى يحلبها » . يقال : بكأت الناقة والشاة . إذا قل لبنها . النهاية ١/١٤٨ .

(٥) مسند أبي داود (١٩٠) . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/١٦٢ ، ١٦٣ ، من طريق أبي داود الطيالسي به .

(٦) انظر تاريخ دمشق ١٤/١٦٤ .

(٧) المصدر السابق ١٤/١٧٧ .

(٨) المصدر السابق ١٤/١٧٩ ، من طريق محمد بن سعد به .

العِزَّارِ بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ: بَيْنَمَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ إِذْ رَأَى الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ مُقْبِلًا، فَقَالَ: هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ.

وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ^(١): حَدَّثَنِي^(٢) أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ، عَنِ الدَّرَاوَزْدِيِّ^(٣)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَايَعَ الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَبَّاسٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، وَهُمْ صِغَارٌ لَمْ يَتَلْعَوْا، وَلَمْ يُبَايَعِ صَغِيرًا إِلَّا مِنَّا. وَهَذَا مُرْسَلٌ غَرِيبٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(٤): أَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: حَجَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حَجَّةً مَاشِيًا، وَنَجَّاثَهُ ثَقَادٌ بَيْنَ يَدَيْهِ.

وَحَدَّثَنَا^(٥) أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، ثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ حَجَّ مَاشِيًا، وَإِنْ نَجَّاثَهُ ثَقَادٌ وَرَاءَهُ. وَالصَّوَابُ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الْحُسَيْنُ أَخُوهُ، كَمَا حَكَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٦).

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ^(٧): جَرَى بَيْنَ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ كَلَامٌ فَتَهَاجَرَا، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْحُسَيْنِ، فَأَكَبَّ عَلَى رَأْسِهِ فَقَبَّلَهُ^(٨)، وَقَالَ: إِنَّ الَّذِي

(١) تاريخ دمشق ١٤/ ١٨٠، من طريق الزبير بن بكار به.

(٢ - ٣) في الأصل، ٦١، م: «سليمان بن الدراوردي»، وفي ص: «سليمان عن الدراوردي». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٣) المصدر السابق، من طريق محمد بن سعد به.

(٤) القائل هو محمد بن سعد. انظر المصدر السابق.

(٥) لم نجده في أى مصنف من مصنفات البخارى التي بين أيدينا.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/ ١٨١.

(٧) بعده في الأصل، ٦١، م: «فقام الحسين فقبله أيضا».

مَنْعَى مِنْ ابْتِدَائِكَ بِهَذَا أَنَّى رَأَيْتُ أَنَّكَ أَحَقُّ بِالْفَضْلِ مِنِّي ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُنَازِعَكَ
مَا أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ .

وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ^(١) ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، أَنَّ الْحَسَنَ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ يَعْيبُ عَلَيْهِ
إِعْطَاءَ الشُّعْرَاءِ ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ : إِنْ خَيْرَ الْمَالِ مَا وَقَى الْعِرْضَ .

^(٢) وَقَدْ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو حَنِيفَةَ مُحَمَّدُ بْنُ حَنِيفَةَ الْوَاسِطِيُّ ، ثنا
يَزِيدُ^(٤) بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَرَاءِ الْغَنَوِيُّ ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ : كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ
عَلِيٍّ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَلِمَ ، فَأَوْسَعَ^(٥) لَهُ النَّاسُ ،^(٦) وَالْفَرَزْدَقُ بْنُ غَالِبٍ
يَنْظُرُ إِلَيْهِ^(٧) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا فِرَاسٍ ، مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٨) :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهِ	وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرٍ عِبَادِ اللَّهِ كُلَّهُمْ	هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
[٢١٦/٦ ط] يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِزْفَانٌ رَاحِيَهُ	رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا	إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهَى الْكَرَمُ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ	فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ ^(٩)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤ / ١٨١ ، من طريق الأصمعي به .

(٢ - ٣) زيادة من : الأصل ، ٦١ ، م .

(٣) المعجم الكبير ١٠٦ / ٣ (٢٨٠٠) . قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٢٠٠ : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه .

(٤) بعده في الأصل ، ٦١ ، م : « ابن البراء » . وانظر الثقات ٩ / ٢٧٧ .

(٥) في م : « فما وسع » .

(٦ - ٧) سقط من : الأصل ، ٦١ ، م . والمثبت من المعجم الكبير .

(٧) ديوان الفرزدق ص ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، وفيه أن الأبيات قبلت في علي بن الحسين كما سيرجحه المصنف عقب الأبيات . والخبر في الأغاني ١٥ / ٣٢٥ - ٣٢٧ .

^(١) فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَأْيٍ رِيحُهَا عَيْقُ بِكَفِّ أَرْوَغٍ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ
 مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نِسْبَتُهُ طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْحَيْمُ وَالشَّيْمُ
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بُعْدَ غَايَتِهِ وَلَا يُدَانِيهِ قَوْمٌ إِنْ هُمْ كَرُمُوا
 أَى الْعَشَائِرِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ ^(٢) لِأَوَّلِيَّةِ هَذَا أَوْ لَهُ نَعَمُ
 مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوَّلِيَّةَ ذَا فَالْدَيْنِ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

هكذا أوردتها الطبراني في ترجمة الحسين في «معجمه الكبير» وهو غريب،
 فإن المشهور أنها من قيل الفرزدق في علي بن الحسين، لا في أبيه، وهو أشبه؛
 فإن الفرزدق لم يَرِ الحسين إلا وهو مُقْبِلٌ إلى الحج والحسين ذاهبٌ إلى العراق،
 فسأل الحسين الفرزدق عن الناس، فذكر له ما تقدم ^(٣)، ثم إن الحسين قُتل بعد
 مفارقتِهِ له بأيام يسيرة، فمتى رآه يطوف بالبيت؟! واللَّهُ أعلم.

وروى هشام عن عوانة قال ^(٤): قال عُبيدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ لعمر بن سعيد: أين
 الكتابُ الذي كتبتَه إليك في قتلِ الحسين؟ فقال: مَضَيْتُ لِأَمْرِكَ وَضَاعَ
 الكتابُ. فقال له ابنُ زيادٍ: لَتَجِيئَنَّ بِهِ. قال: ضَاعَ. قال: واللَّهِ لَتَجِيئَنَّ بِهِ.
 قال: تُرِكَ واللَّهِ يُقْرَأُ عَلَى عَجَائِرِ قَرِيشٍ أَعْتَدُوا إِلَيْهِنَّ بِالْمَدِينَةِ، أَمَا واللَّهِ لَقَدْ
 نَصَحْتُكَ فِي حُسَيْنٍ نَصِيحَةً لَوْ نَصَحْتُهَا أَيْ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ لَكُنْتُ قَدْ أَدَّيْتُ
 حَقَّهُ. فقال عثمانُ بنُ زيادٍ أخو عُبيدِ اللَّهِ: صدقَ عمرُ واللَّهِ، وَلَوِ دِدْتُ واللَّهِ أَنَّهُ
 لَيْسَ مِنْ بَنِي زِيَادٍ رَجُلٌ إِلَّا وَفَى أَنْفَهُ خِزَامَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَنْ حُسَيْنًا لَمْ يُقْتَلَ.
 قال: فواللَّهِ مَا أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عُبيدُ اللَّهِ ^(٥).

(١ - ١) زيادة من: الأصل، ٦١، م.

(٢) في النسخ: أَى العشائر هم ليست رقابهم. والمثبت من الديوان والأغاني، وطبقات الشافعية الكبرى ١/٢٩٣.

(٣) تقدم في صفحة ٥١٠، ٥١١.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٥/٤٦٧، عن هشام به.

فصل في ذكر شيء من أشعاره التي رويت عنه

فمن ذلك ما أنشده أبو بكر بن كامل^(١) ، عن عبد الله بن إبراهيم ، وذكر أنه
للحسين بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهما :

اغْنِ عَنِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ تَغْنُ عَنْ^(٢) الْكَاذِبِ وَالصَّادِقِ
وَاسْتَرْزِقِ الرَّحْمَنَ مِنْ فَضْلِهِ فليس غيرَ اللَّهِ مِنْ رَازِقِ
[و٢١٧/٦] مَنْ ظَنَّ أَنَّ النَّاسَ يُغْنُونَهُ فليس بِالرَّحْمَنِ بِالْوَائِقِ
أَوْ ظَنَّ أَنَّ الْمَالَ مِنْ كَسْبِهِ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلَانِ مِنْ حَالِقِ^(٣)
وعن الأعمش أن الحسين بن علي قال^(٤) :

كَلَّمَا زَيْدَ صَاحِبُ الْمَالِ مَالًا زَيْدٌ فِي هَمِّهِ وَفِي الْاِسْتِغَالِ
قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا مُنْعَصَةَ الْعَيْ شِ يَا دَارَ كُلِّ فَاِنٍ وَبَالِ
لَيْسَ يَصْفُو لِرَاهِدٍ^(٥) طَلَبُ الزُّهْدِ إِذَا كَانَ مُثْقَلًا بِالْعِيَالِ
وعن إسحاق بن إبراهيم^(٦) قال : بَلَغَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ زَارَ مَقَابِرَ الشُّهَدَاءِ بِالْبَقِيعِ
فَقَالَ :

-
- (١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/١٨٦ ، من طريق أبي بكر بن كامل به .
(٢ - ٢) في الأصل ، ٦١ ، م : « تسد علي » .
(٣) الخالق : الجبل المنيّف المشرف . اللسان (ح ل ق) .
(٤) تاريخ دمشق ، الموضع السابق .
(٥ - ٥) في الأصل ، ٦١ : « فيك زهد » .
(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/١٨٦ ، ١٨٧ . وانظر مختصره ٧/١٣٢ .

نَادَيْتُ سُكَّانَ الْقُبُورِ فَأَسْكَتُوا وَأَجَابَنِي عَنْ صَمْتِهِمْ^(١) «تَذُبُّ الْجُنَى»
 قَالَتْ أَتَدْرِي مَا صَنَعْتُ بِسَاكِنِي مَزَّقْتُ الْحَمَمَ وَخَرَّقْتُ الْكُوسَا
 وَحَشَوْتُ أَعْيُنَهُمْ تُرَابًا بَعْدَ مَا كَانَتْ تَأْذَى بِالْيَسِيرِ مِنَ الْقَذَى
 أَمَّا الْعِظَامُ فَإِنِّي مَزَّقْتُهَا^(٢) حَتَّى تَبَايَنَتِ الْمَفَاصِلُ وَالشَّوَى^(٣)
 قَطَعْتُ ذَا^(٤) مِنْ ذَا^(٥) مِنْ هَذَا كَذَا فَتَرَكْتُهَا رِمًا يَطُولُ^(٥) بِهَا الْبِلَى
 وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمَ لِلْحَسَنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا^(٦) :

لئن كَانَتْ الدُّنْيَا تُعَدُّ نَفِيسَةً فدارُ ثَوَابِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَنْبَلُ
 وَإِنْ كَانَتْ الْأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أُنْشِئَتْ فَقَتْلُ^(٧) سَبِيلِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ^(٧) أَفْضَلُ
 وَإِنْ كَانَتْ الْأَزْوَاقُ شَيْئًا مُقَدَّرًا فَقِلَّةُ سَعْيِ الْمَرْءِ فِي الْكَسْبِ^(٨) أَجْمَلُ
 وَإِنْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ لِلتُّرُكِ جُمِعَتْ^(٩) فَمَا بَالُ مَثْرُوكٍ بِهِ الْمَرْءُ يَبْخَلُ
 وَمَا أَنْشَدَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ مِنْ شِعْرِهِ^(١٠) فِي امْرَأَتِهِ الرَّبَابِ بِنْتِ أَنْيْفٍ^(١١) ، وَيَقَالُ :

-
- (١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : «ترب الحصا» ، وَفِي ص : «ترب الجنأ» . وَالمثبت من تاريخ دمشق .
 وَالْجُنَى : جَمْعُ جُنُوءَ ، وَهِيَ الْقَبْرِ . انظر اللسان (ج ث و) .
 (٢) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : «فَرَقْتُهَا» .
 (٣) الشَّوَى : جَمَاعَةُ الْأَطْرَافِ ، وَقِيلَ : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ وَالرَّأْسُ مِنَ الْآدَمِيِّينَ وَكُلِّ مَا لَيْسَ مُقْتَلًا . جَمْعُ شَوَاةٍ . انظر اللسان (ش و ي) .
 (٤ - ٤) فِي م : «زاد» .
 (٥) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : «يطوف» .
 (٦) تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٨٧/١٤ .
 (٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : «امرئ بالسيف في الله» .
 (٨) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : «الرزق» .
 (٩) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، م : «جمعها» .
 (١٠) الْأَغَانِي ١٣٦/١٦ - ١٣٨ ، وَالمنتظم ٩/٦ ، وَبَغِيَةِ الطَّلَبِ ١٠١/٦ ، ١٠٢ عَنْ غَيْرِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ .
 (١١) كَذَا فِي النسخ ، وَلَمْ نَجِدْ مَنْ قَالَ بِأَنَّ الرَّبَابَ بِنْتُ أَنْيْفَ كَانَتْ زَوْجَةً لِلْحَسَنِ بَلْ كَانَتْ =

بنتُ امرئ القيسِ بنِ عديّ بنِ أوسِ الكلبيّ ، أمّ ابنته سُكينة بنتِ الحسينِ :
لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحِبُّ دَارًا تَحُلُّ بِهَا سُكَيْنَةُ وَالرَّيَابُ
أَحِبُّهُمَا وَأَبْذُلُ جُلَّ مَالِي وليس لِلأُمَى فِيهَا عِتَابُ
ولستُ لَهُم وَإِنْ عَتَبُوا مُطِيعًا حَيَاتِي أَوْ يُغَيِّبَتِي ^(١) الترابُ
وقد أَسْلَمَ أبوها على يَدَيِ عَمَرَ بنِ الخطابِ ^(٢) ، وأمره عَمْرُ على قومه ، فلمَّا
خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ خَطَبَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُزَوِّجَ ابْنَتَهُ الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ مِنْ
بَنَاتِهِ ، فزَوَّجَ الْحَسَنَ ابْنَتَهُ سَلَمَى ، وَالْحُسَيْنَ ابْنَتَهُ الرَّيَابَ ، وَزَوَّجَ عَلِيًّا ابْنَتَهُ الثَّالِثَةَ ،
[٢١٧/٦ ظ] وهى الْحَيَّاتَةُ بنتُ امرئ القيسِ فى ساعةٍ واحدةٍ ، فَأَحَبَّ الْحُسَيْنُ
زَوْجَتَهُ الرَّيَابَ حُبًّا شَدِيدًا ، وَكَانَ بِهَا مُعْجَبًا ، يَقُولُ فِيهَا الشَّعْرُ ، وَلَمَّا قُتِلَ بِكَرْبَلَاءَ
كَانَتْ مَعَهُ ، فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ وَجْدًا شَدِيدًا ، وَذُكِرَ أَنَّهَا أَقَامَتْ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً ، ثُمَّ
انْصَرَفَتْ وهى تقولُ :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ ^(٣) السَّلامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَتْلِكَ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَدَرَ
وَقَدْ خَطَبَهَا ^(٤) بَعْدَهُ خَلَقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ ، فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأَتَّخِذَ
حَمِيًّا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَوَاللَّهِ لَا يُؤْوِيْنِي وَرَجُلًا بَعْدَ الْحُسَيْنِ سَقْفٌ أَبَدًا . وَلَمْ

= زوجة الزبير بن العوام ، ومعلوم أن زوجة الحسين هى الرباب بنت امرئ القيس ، وهو ما سيوضحه
السياق قريباً . انظر المحبر ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، وتاريخ الطبرى ٥/ ٤٦٨ ، والمؤلف والمختلف للدارقطنى ٢/
١٠٤٨ ، والإكمال ٤/ ٢ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٥٧ ، والمنظوم ٦/ ٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤/
١٤٠ ، ١٤١ .

(١) فى م : « يعلينى » .

(٢) انظر الأغانى ١٣٩/١٦ - ١٤١ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٥٧ .

(٣) سقط من : ص . وفى الأصل ، ٦١ : « أقرأ » . والبيت من شعر للبيد بن ربيعة يخاطب فيه بنتيه لما
حضرته الوفاة . انظر شرح ديوان لبيد ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٤) انظر المنظوم ٦/ ٩ ، وبغية الطلب ٦/ ١٠٢ .

تَزُلُّ عَلَيْهِ كَمِدَةٌ حَتَّى مَاتَ ، وَيَقَالُ : إِنَّهَا إِنَّمَا عَاشَتْ بَعْدَهُ أَيَّامًا يَمِيسِرَةً . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَابْنُهَا سُكَيْنَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ كَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهَا أَحْسَنُ مِنْهَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى أَبُو مِخْنَفٍ^(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ بَعَدَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ تَفَقَّدَ أَشْرَافَ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَلَمْ يَرِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْحُرِّ بْنِ يَزِيدَ ، فَتَطَلَّبَهُ حَتَّى^(٢) جَاءَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَ : أَيْنَ كُنْتَ يَا بْنَ الْحُرِّ ؟ قَالَ : كُنْتُ مَرِيضًا . قَالَ : مَرِيضُ الْقَلْبِ أَمْ مَرِيضُ الْبَدَنِ ؟ قَالَ : أَمَّا قَلْبِي فَلَمْ يَمْرُضْ ، وَأَمَّا بَدَنِي فَقَدْ مَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْعَافِيَةِ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ كُنْتَ مَعَ عَدُوِّنَا . قَالَ : لَوْ كُنْتُ مَعَ عَدُوِّكَ لَمْ يَخْفَ مَكَانُ مِثْلِي ، وَلَكَانَ النَّاسُ شَاهِدُوا ذَلِكَ . قَالَ : وَغَفَلَ عَنْهُ ابْنُ زِيَادٍ غَفْلَةً ، فَخَرَجَ ابْنُ الْحُرِّ ، فَقَعَدَ عَلَى فَرَسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَتُلْغُوهُ أُنَى لَا آتِيهِ وَاللَّهِ طَائِعًا . فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ : أَيْنَ ابْنُ الْحُرِّ ؟ قَالُوا^(٣) : خَرَجَ . فَقَالَ : عَلَى بِهِ . فَخَرَجَ الشَّرْطُ فِي طَلَبِهِ ، فَأَسْمَعَهُمْ غَلِيظَ مَا يَكْرَهُونَ ، وَتَرَضَى عَنْ الْحُسَيْنِ وَأَخِيهِ وَأَبِيهِ ، ثُمَّ أَسْمَعَهُمْ فِي ابْنِ زِيَادٍ غَلِيظًا مِنَ الْقَوْلِ^(٤) ، ثُمَّ امْتَنَعَ مِنْهُمْ ، وَقَالَ فِي الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ شِعْرًا :

يَقُولُ أَمِيرٌ غَادِرٌ حَقٌّ غَادِرٌ أَلَا كُنْتَ قَاتِلَتِ الشَّهِيدَ ابْنَ فَاطِمَةَ^(٥)
فِيَانْدَمَى أَنْ لَا أَكُونَ نَصْرَتُهُ أَلَا كُلُّ نَفْسٍ لَا تُسَدِّدُ نَادِمَةً^(٥)

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٥/٤٦٩ ، ٤٧٠ ، من طريق أبي مخنف به .

(٢ - ٣) في ص : « جاء إليه فأسمع ابن الحر لابن زياد كلاما غليظا فأنكره ثم خرج من عنده فامتنع عليه » .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، م : « قال » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٤) بعده في ص :

« ونفسي على خذلانه واعتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لائمه » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

«وإِنِّي لَأَتَّى لِمَ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهِ»^(١)
 سَقَى اللَّهُ أَزْوَاجَ الَّذِينَ تَأَزَّرُوا»^(٢)
 وَقَفْتُ عَلَى أَجْدَائِهِمْ وَمَجَالِهِمْ»^(٣)
 لَعَمْرِي لَقَدْ كَانُوا مَصَالِيَتٍ فِي الْوَعَى
 تَأَسَّوْا عَلَى نَضْرِ ابْنِ بَنْتِ نَبِيِّهِمْ
 [٢١٨/٦] فَإِنْ يُقْتَلُوا «فَكُلُّ نَفْسٍ تَقِيَّةٌ»^(٤)
 وَمَا إِنْ رَأَى الرَّأُوْنَ أَفْضَلَ مِنْهُمْ
 أَتَقْتُلُهُمْ ظُلْمًا وَتَزْجُو وَدَاذَنَا
 لَعَمْرِي لَقَدْ رَاغَمْتُمُونَا بِقَتْلِهِمْ
 أَهْمُ مِرَارًا أَنْ أَسِيرَ بِجَحْفَلٍ
 «فِيَا بَنَ زِيَادٍ اسْتَعِدُّ لِحَرْبِنَا»^(٥)
 وَقَالَ الزَّيْبِيُّ بَنُ بَكَّارٍ: قَالَ سُلَيْمَانُ ابْنُ قَتَّةَ»^(٦) يَزِيحُ الْحُسَيْنَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 وَإِنْ قَتِيلَ الطُّفُّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَابًا مِنْ قَرِيشٍ فَذَلَّتِ

(١ - ١) سقط من: م .

(٢) في الأصل، ٦١، م: «تبارزوا» .

(٣) في الأصل، ٦١، م: «قبورهم» . والجمال: موضع جُولَانَ الْمُتَحَارِينَ بعضهم على بعض . انظر المحيط (ج و ل) .

(٤) المصاليات: جمع المِصْلَاتِ، ورجل مصلات: إذا كان ماضيا في الأمور . والخضارمة: جمع خِضْرَمٍ، وهو: الجواد الكثير العطية . انظر اللسان (ص ل ت) ، (خضرم) .

(٥ - ٥) في الأصل، ٦١، م: «تلك النفوس التقية» .

(٦ - ٦) سقط من: ص . وفي تاريخ الطبري:

«فكفُّوا ولأُزْزِئْكُمْ فِي كِتَابِي أَشَدَّ عَلَيْكُمْ مِنْ رُحُوفِ الدِّيَالِهِ»

(٧) في الأصل، ٦١، م: «قتية» . وقته هي أم سليمان . انظر سير أعلام النبلاء ٥٩٦/٤، والآيات في تاريخ دمشق ٢٥٩/١٤، ٢٦١ .

فَإِنْ تُبْعُوهُ عَائِدَ الْبَيْتِ تُصْبِحُوا كَعَادِ تَعَمَّتْ عَنْ هُدَاهَا فَضَلَّتْ^(١)
مَرَرْتُ عَلَى أَيْبَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَلْفَيْتُهَا أَمْثَالَهَا حَيْثُ حَلَّتْ
وَكَانُوا لَنَا غُثْمًا فَعَادُوا رَزِيَّةً لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ
فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بَرَعْمِي تَحَلَّتْ
إِذَا افْتَقَرْتُ قَيْسٌ جَبَرْنَا فَقِيرَهَا وَتَقَتَّلُنَا قَيْسٌ إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
وَعِنْدَ غَيْيٍ^(٢) قَطْرَةٌ مِنْ دَمَائِنَا سَنَجْزِيهِمْ يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حَلَّتْ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ أَضْحَتْ مَرِيضَةً لَقَتِلِ حُسَيْنَ وَالْبِلَادَ اقْشَعَرَّتْ

ومما وَقَعَ مِنَ الْخَوَادِثِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً إِحْدَى وَسِتِّينَ - بَعْدَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ؛ فِيهَا وَلَّى يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ سَلَّمَ بْنُ زِيَادٍ سِجِسْتَانَ وَخُرَاسَانَ حِينَ وَقَدْ عَلَيْهِ^(٣) وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَعَزَلَ عَنْهَا أَخَوَيْهِ عَبَادًا وَعَبَدَ الرَّحْمَنِ، وَسَارَ سَلَّمَ إِلَى عَمَلِهِ، فَجَعَلَ يَنْتَخِبُ الْوُجُوهَ وَالْفُرُوسَانَ، وَيُخَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ، ثُمَّ خَرَجَ فِي جَحْفَلٍ عَظِيمٍ لِيَغْزُوَ بِلَادَ التُّرُكِ وَمَعَهُ أَمْرَأَتُهُ أُمُّ مُحَمَّدٍ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ قُطِعَ بِهَا النَّهْرُ، وَوَلَدَتْ هُنَالِكَ وَلَدًا أَسَمَوْهُ صُغْدِيًّا، وَبَعَثَتْ إِلَيْهَا امْرَأَةً صَاحِبَ الصُّغْدِ^(٤) بِتَاجِهَا مِنْ ذَهَبٍ وَلَآلِيٍّ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يُسْتَوُونَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ، فَشَتَّى بِهَا سَلَّمَ بْنُ زِيَادٍ،

(١) قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَرْعَوْنَ عَنْ قَتْلِ قُرَشَى بَعْدَ الْحُسَيْنِ، وَعَائِدُ الْبَيْتِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ٦١، م: «يَزِيد». وَغْنَى: قَبِيلَةٌ مِنْ قَيْسٍ. وَانْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ (غ ن ي).

(٣) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤٧١/٥ - ٤٧٤.

(٤) فِي م: «صُغْدِي». وَصُغْدٌ: مُتَنَزَّةٌ بِسَمَرْقَنْدَ ذُو أَنْهَارٍ وَبِسَاتِينَ. تَاجَ الْعُرُوسِ (ص غ د).

^(١) وَبَعَثَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ الَّتِي هِيَ لِلتُّرُكِ، وَهِيَ خُوارِزْمٌ، فَحَاصَرَهُمْ حَتَّى صَالَحُوهُ عَلَى تَيْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ أَلْفٍ، وَكَانَ يَأْخُذُ مِنْهُمْ غَرُوضًا عِوَضًا، فَيَأْخُذُ الشَّيْءَ بِنِصْفِ قِيَمَتِهِ، فَلَبِغَتْ قِيَمَةُ مَا أَخَذَ مِنْهُمْ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ، فَحَظِي بِذَلِكَ الْمُهَلَّبُ عِنْدَ سَلَمِ بْنِ زِيَادٍ^(٢). ثُمَّ بَعَثَ مِنْ ذَلِكَ مَا اصْطَفَاهُ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مَعَ مَرْزُبَانَ، وَمَعَهُ وَفْدٌ، وَصَالَحَ سَلَمٌ أَهْلَ سَمَرْقَنْدَ فِي هَذِهِ [٢١٨/٦ ظ] الْغَزْوَةَ عَلَى مَالٍ جَزِيلٍ.

وَفِيهَا عَزَلَ يَزِيدُ عَنْ إِمْرَةِ الْحَرَمَيْنِ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ^(٣)، وَأَعَادَ الْوَلِيدُ بْنُ عُثْبَةَ ابْنَ أَبِي سَفْيَانَ، فَوَلَّاهُ الْمَدِينَةَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ لَمَّا بَلَغَهُ مَقْتُلُ الْحُسَيْنِ شَرَعَ يَخْطُبُ النَّاسَ، وَيُعْظِمُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ جَدًّا، وَيَعِيبُ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ مَا صَنَعُوهُ مِنْ خِذْلَانِهِمُ الْحُسَيْنَ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَيُلْعَنُ مَنْ قَتَلَهُ، وَيَقُولُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلُوهُ، طَوِيلًا بِاللَّيْلِ قِيَامُهُ، كَثِيرًا فِي النَّهَارِ صِيَامُهُ، أَمَّا وَاللَّهِ مَا كَانَ يَسْتَبْدِلُ بِالْقُرَّانِ الْغِنَاءَ وَالْمَلَاهِي، وَلَا بِالْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ^(٤) الْحُدَاءَ، وَلَا بِالصَّيَامِ شُرْبَ^(٥) الْحَرَامِ، وَلَا بِالْجُلُوسِ فِي حِلَقِ الذِّكْرِ تَطْلَابَ الصَّبْرِ - يُعْرَضُ فِي ذَلِكَ بِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ - فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا. وَيُؤَلِّبُ النَّاسَ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، وَيَحُثُّهُمْ عَلَى مُخَالَفَتِهِمْ وَخَلْعِ يَزِيدَ، فَبَاتِعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ فِي الْبَاطِنِ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُظْهِرَهَا، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ ذَلِكَ مَعَ وُجُودِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، وَكَانَ شَدِيدًا عَلَيْهِ وَلَكِنْ فِيهِ رَفَقٌ، وَقَدْ كَانَ كَاتِبَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَغَيْرُهُمْ، وَقَالَ النَّاسُ: أَمَّا إِذْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ فَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَازِعُ ابْنَ الزُّبَيْرِ. وَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ، وَقِيلَ لَهُ: إِنْ عَمْرُو بْنُ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٦١.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٧٤/٥ - ٤٧٧.

(٣) بعده في الأصل، ٦١، م: «اللغو».

(٤) بعده في الأصل، ٦١، م: «الدماء وأكل».

سعيد لو شاء لَبَعَثَ إليك برأس ابن الزبير ، أو يُحاصِرُهُ حتى يُخْرِجَهُ مِنَ الْحَرَمِ .
فَبَعَثَ فَعَزَلَهُ ، وَوَلَّى الْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فِي مُسْتَهَلِّ ذِي
الْحِجَّةِ . فَأَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَحَلَفَ يَزِيدُ لَيَبْعَثَنَّ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ
فَلْيُؤْتَيْنِي بِهِ فِي سِلْسِلَةٍ مِنْ فِضَّةٍ ، وَبَعَثَ بِهَا مَعَ الْبَرِيدِ وَمَعَهُ بُزْنُوسٌ مِنْ خَزْءٍ ؛ لِتَبَرُّ
يَمِينِهِ ، فَلَمَّا مَرَّ الْبَرِيدُ عَلَى مَرْوَانَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا هُوَ قَاصِدٌ لَهُ وَمَا مَعَهُ مِنَ
الْعُلِّ أَنْشَأَ مَرْوَانُ يَقُولُ :

فَحُذِّهَا فَمَا هِيَ لِلْعَزِيزِ بِخُطْبَةٍ وَفِيهَا مَقَالٌ لَأَمْرٍ مُتَذَلِّلٍ ^(١)
أَعَامِرَ إِنْ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطْبَةً وَذَلِكَ فِي الْجِوَارِ عَزْلٌ بِمِغْزَلٍ
أَرَاكَ إِذَا مَا كُنْتَ فِي الْقَوْمِ نَاصِحًا يُقَالُ لَهُ بِالذُّلِّ أَدْبَرُ وَأَقْبَلُ
فَلَمَّا انْتَهَتْ الرُّسُلُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ، بَعَثَ مَرْوَانُ ابْنَهُ عَبْدَ الْمَلِكِ وَعَبْدَ
الْعَزِيزِ لِيَحْضُرَا مُرَاجَعَتَهُ فِي ذَلِكَ ، وَقَالَ : أَسْمِعَاهُ قَوْلِي فِي ذَلِكَ . قَالَ عَبْدُ
الْعَزِيزِ : فَلَمَّا جَلَسَ الرُّسُلُ بَيْنَ يَدَيْهِ جَعَلْتُ أَنْشِدُهُ ذَلِكَ وَهُوَ يَسْمَعُ وَلَا أَشْعُرُهُ ،
فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : أَخْبِرَا أَبَاكَمَا أَنِّي أَقُولُ :

إِنِّي لَمِنْ نَبْعَةٍ صُمِّمَ مَكَاسِرُهَا إِذَا تَنَاوَحَتِ الْقَصَبَاءُ وَالْعُشُرُ ^(٢)
وَلَا أَلِيْنُ لَغَيْرِ الْحَقِّ أَسْأَلُهُ حَتَّى يَلِيْنَ لِضُرْسِ الْمَاضِغِ الْحَجَرُ ^(٣)
قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : فَمَا أَذْرِي أَيُّهُمَا كَانَ أَعْجَبَ !

قَالَ أَبُو مَعْشَرَ ^(٤) : لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ السِّيَرِ [٢١٩/٦] أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ حَجَّ

(١) الأبيات للعباس بن مرداس . انظر تاريخ الطبري ٤٧٦/٥ .

(٢) النبع : شجر تتخذ منه القيس . وتناوحت : تقابلت . والقصباء : جماعة القصب ، وهو كل نبات ذى أنابيب .
والعشر : شجر له صمغ ، وفيه حرقاق مثل القطن يُقْتَدَحُ بِهِ . انظر اللسان (ن وح) ، (ق ص ب) ، (ع ش ر) .

(٣) عجز هذا البيت من شعر الفرزدق . ديوانه ص ٢٤٥ .

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٧٧/٥ ، بإسناده عن أبي معشر .

بالناس في هذه السنة وهو أمير الحَرَمَيْنِ ، وعلى البصرة والكوفة عُبيدُ الله بنُ زيادٍ ، وعلى خُرَاسَانَ وسِجِسْتَانَ سَلْمُ بنُ زيادٍ أخو عُبيدِ الله بنِ زيادٍ ، وعلى قِضَاءِ الكوفة شُرَيْحٌ ، وعلى قِضَاءِ البصرة هِشَامُ بنُ هُبَيْرَةَ .

ذكر^(١) مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

الحسين بن عليٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، ومعه بِضْعَةُ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، قُتِلُوا جَمِيعًا بِكَرْبَلَاءَ ، وقيل : بِضْعَةُ وَعِشْرُونَ كَمَا تَقَدَّمَ . وَقُتِلَ مَعَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَبْطَالِ وَالْفُرْسَانِ .

جابر بن عتيك بن قيس^(٢) ، أبو عبدِ الله الأنصاري^(٣) ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَكَانَ حَامِلَ رَايَةٍ^(٤) بَنَى مَعَاوِيَةَ^(٥) يَوْمَ الْفَتْحِ . كَذَا قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٦) . قال : وَتُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ إِحْدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً .

حمزة بن عمرو الأسلمي^(٧) ، صحابيٌّ جليلُ القَدْرِ ، ثَبِتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٨) عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : سَأَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَمْرِو رَسُولَ اللَّهِ

(١) سقط من : م .

(٢) الاستيعاب ١/ ٢٢٢ ، وأسد الغابة ١/ ٣٠٩ ، والإصابة ١/ ٤٣٧ .

(٣) بعده في النسخ : « السلمي » .

(٤ - ٤) في النسخ : « الأنصار » . والمثبت من المنتظم . وانظر مصادر ترجمته المتقدمة ، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦ .

(٥) كذا قال المصنف ، وليس في المنتظم نسبة « السلمي » ، ولا في مصادر ترجمته .

(٦) الاستيعاب ١/ ٣٧٥ ، وأسد الغابة ٢/ ٥٥ .

(٧) البخاري (١٩٤٢ ، ١٩٤٣) ، ومسلم (١٠٣ - ١٠٦ / ١١٢١) .

ﷺ فقال : إني كثير الصيام ، أفأصوم في السفر؟ فقال له : « إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر » . وقد شهد فتح الشام ، وكان هو البشير للصديق يوم أجنادين^(١) .

قال الواقدي^(٢) : وهو الذي بشر كعب بن مالك بتوبة الله عليه ، فأعطاه ثوبه .

وروى البخاري في « التاريخ »^(٣) بإسناد جيد عنه ، أنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة ، فأضاءت لي أصابعي حتى جمعت عليها كل متاع كان للقوم .

اتفقوا على أنه توفى في هذه السنة ، أغنى سنة إحدى وستين .

شعبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري الحنفي^(٤) ، صاحب مفتاح الكعبة ، كان أبوه ممن قتله علي بن أبي طالب يوم أحد كافرا ، وأظهر شعبة الإسلام يوم الفتح ، وشهد حنيناً وفي قلبه شيء من الشك ، وقد هم بالقتل برسول الله ﷺ ، فأطلع الله على ذلك رسوله ﷺ ، فأخبره بما هم به ، فأسلم باطلاً ، وجاد إسلامه ، وقاتل يومئذ وصبر فيمن صبر .

قال الواقدي ، عن أشياخه^(٥) : إن شعبة قال : كنت أقول : والله لو آمن

(١) انظر تهذيب الكمال ٣٣٤/٧ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣١٥/٤ ، عن الواقدي . وانظر مغازي الواقدي ١٠٥٤/٣ .

(٣) التاريخ الكبير ٤٦/٣ ، بنحوه .

(٤) الاستيعاب ٧١٢/٢ ، وأسد الغابة ٥٣٤/٢ ، والإصابة ٣٧٠/٣ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣/٢٥٥ ، وابن الجوزي في المنتظم ٣/٦ ، ٤٤ ،

كلاهما من طريق الواقدي به . وانظر مغازي الواقدي ٩٠٩/٣ ، ٩١٠ .

بمحمّدٍ جميعِ الناسِ ما آمَنْتُ به . فلما فَتَحَ مَكَّةَ ، وَخَرَجَ إِلَى هَوَازِنَ خَرَجْتُ مَعَهُ ؛ رَجَاءً أَنْ أَجِدَ فُرْصَةً أَخْذُ بِثَأْرِ قُرَيْشٍ كُلِّهَا مِنْهُ . قَالَ : فَاخْتَلَطَ النَّاسُ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَعْغِيهِ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، وَانْتَضَيْتُ سِيفِي لِأَضْرِبَهُ بِهِ ، فَرَفَعَ لِي سُوَاظَ مِنْ نَارٍ كَادَ يَمْحُشُنِي ^(١) ، فَالْتَمَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : « يَا شَيْبَةُ ، اذْنُ مِنْي » . فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَعِزَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ » . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا رَفَعَ يَدَهُ [٢١٩/٦ ظ] حَتَّى لَهْوَ يَوْمِيذٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي ، ثُمَّ قَالَ : « اذْهَبْ فَقَاتِلْ » . قَالَ : فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الْعَدُوِّ ، وَاللَّهُ لَوْ لَقِيتُ أَبِي لَقَتَلْتُهُ لَوْ كَانَ حَيًّا ، فَلَمَّا تَرَجَعَ النَّاسُ قَالَ لِي : « يَا شَيْبَةُ ، الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا مِمَّا أَرَدْتَ لِنَفْسِكَ » . ثُمَّ حَدَّثَنِي بِكُلِّ مَا كَانَ فِي نَفْسِي مِمَّا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَتَشَهَّدْتُ وَقُلْتُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . فَقَالَ : « غَفَرَ اللَّهُ لَكَ » .

وَلَى الْحِجَابَةَ بَعْدَ عَثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ ^(٢) ، وَاسْتَقَرَّتْ الْحِجَابَةُ فِي بَنِيهِ وَبَيْتِهِ إِلَى الْيَوْمِ ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ بَنُو شَيْبَةَ ، وَهُمْ حَجَبَةُ الْكُفَّةِ .

قَالَ خَلِيفَةُ بُنْ خَيْطٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ^(٣) : تُؤْفَى سَنَةٌ تِسْعٌ وَخَمْسِينَ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(٤) : بَقِيَ إِلَى أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ .

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمُنْتَظَمِ» ^(٥) : مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

(١) الشواظ : اللهب لا دخان له . ويمحشني : يحرقني . انظر الوسيط (ش و ظ) ، (م ح ش) .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٣/٢٥٩ .

(٣) تاريخ خليفة ١/٢٧٢ . وانظر التاريخ الكبير ٤/٢٤١ ، وتاريخ دمشق ٢٣/٢٦٣ ، وتهذيب الكمال ٦٠٦/١٢ .

(٤) الطبقات الكبرى ٥/٤٤٨ .

(٥) المنتظم ٣/٦ .

(٥) عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ^(١)، صحابيٌّ جليلٌ، ممن انتقل إلى دِمَشْقَ، وله بها دارٌ، ولما مات أَوْصَى إلى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وهو أميرُ المؤمنين .

الوليدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ^(٢)، أَبَانِ بْنِ أَبِي عَمْرِو ذَكْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ، أَبُو وَهَبٍ الْقُرَشِيُّ الْعَبْشَمِيُّ، وهو أخو عثمانَ ابنِ عَفَّانَ لَأُمِّهِ أَرْوَى بِنْتِ كُرَيْزٍ بِنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَأُمُّهَا أُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وللوليدِ مِنَ الْإِخْوَةِ خَالِدٌ وَعُمَارَةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ، وقد قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَاهُ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ مِنْ بَيْنِ الْأَسْرَى صَبْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ^(٣)، فقال: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ لِلصَّبِيَّةِ؟ فقال: «لَهُمُ النَّارُ». وكذلك فَعَلَ بِالنَّصْرِ بْنِ الْحَارِثِ^(٤).

وَأَسْلَمَ الْوَلِيدُ هَذَا يَوْمَ الْفَتْحِ، وَقَدْ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَخَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَهُ، فَظَنَّ أَنَّهُمْ إِنَّمَا خَرَجُوا لِقِتَالِهِ، فَرَجَعَ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَرَادَ أَنْ يُجَهِّزَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا، فَلَبَّغَهُمْ ذَلِكَ، فَجَاءَ مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ لِيَعْتَزِلُوا إِلَيْهِ وَيُخْبِرُوهُ بِصُورَةِ مَا وَقَعَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْوَلِيدِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ﴾ الْآيَةُ [الحجرات: ٦]. ذَكَرَ ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ^(٥). وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّةِ ذَلِكَ. وَقَدْ حَكَى

(٥) من هنا يبدأ الجزء العاشر من نسخة أحمد الثالث، ويشار له بـ (٣١).

(١) الاستيعاب ١٠٠٦/٣، وأسَدُ الْغَابَةِ ٥٠٨/٣، والإصابة ٣٨٠/٤.

(٢) بعده في الأصل، ٦١، ٣١، م: «بن». وانظر الاستيعاب ١٥٥٢/٤، وأسَدُ الْغَابَةِ ٤٥١/٥، والإصابة ٦١٤/٦.

(٣) تقدم في ١٨٨/٥.

(٤) التفسير ٣٥٠/٧ - ٣٥٢. وانظر تفسير الطبري ١٢٣/٢٦ - ١٢٥، والقرطبي ٣١١/١٦، والدر المنثور ٨٧/٦ - ٨٩.

أبو عمر بن عبد البرّ على ذلك الإجماع^(١).

وقد ولّاه عمرُ صدقاتِ بنى تَغَلِبَ ، ولّاه عثمانُ نيابةَ الكوفةِ بعدَ سعدِ بنِ أبي وقّاصٍ سنةَ خمسٍ وعشرين ، ثم شَرِبَ الخَمْرَ وصَلَّى بأصحابه ، ثم التَفَّتْ إليهم فقال : أريدُكم ؟ ووَقَعَ منه تَخْبِيْطٌ ، ثم إن عثمانَ جَلَدَهُ وعَزَلَهُ عن الكوفةِ بعدَ أربعِ سنينَ [٢٢٠/٦] فأقام بها ، فلَمَّا جاءَ عليٌّ إلى العراقِ سارَ إلى الرِّقَّةِ ، واشتَرى له عندها ضَيْعَةً ، وأقام بها مُعْتَزِلًا جميعَ الحُرُوبِ التى كانت أيامَ عليٍّ ومُعاويةَ وما بعدها إلى أن تُوفِّيَ بضَيْعَتِهِ هذه ، ودُفِنَ بها فى هذه السنة ، وهى على خَمْسَةِ عَشَرَ مِيلًا مِنَ الرِّقَّةِ ، ويقالُ^(٢) : إنه تُوفِّيَ فى أيامِ مُعاويةَ . فاللَّهُ أعلمُ .

رَوَى له الإمامُ أحمدُ وأبو داودُ^(٣) حديثًا واحدًا فى فَتْحِ مَكَّةَ ، وقد ذَكَرَ ابنُ الجَوْزَى^(٤) وفاته فى هذه السنة ، وذَكَرَ^(٥) أيضًا وفاةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ ، وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُ وفاتها فى سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ^(٥) ، وقيل^(٥) : إنها تُوفِّيَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ . وقيل^(٥) : سَنَةُ سِتٍّ وَسِتِّينَ . والصوابُ ما ذَكَرناه .

أُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ هُنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ خَذِيفَةَ^(٦) - وقيل : سَهْلٌ^(٧) - بنِ الْمُغِيرَةِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ الْقُرَشِيَّةِ الْخَزْزُومِيَّةِ ، كانت أَوَّلًا تَحْتَ ابْنِ عَمِّهَا أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الْأَسَدِ ، فمات عنها ، فترَوَّجَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ودَخَلَ

(١) الاستيعاب ١٥٥٣/٤ .

(٢) انظر الإصابة ٦١٨/٦ .

(٣) المسند ٣٢/٤ ، وأبو داود (٤١٨١) . منكر (ضعيف سنن أبى داود ٨٩٧) .

(٤) المنتظم ٤/٦ .

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٥٠ .

(٦) الاستيعاب ١٩٣٩/٤ ، وأسد الغابة ٣٤٠/٧ ، والإصابة ٢٢١/٨ .

(٧) فى الأصل ، ٦١ ، ٣١ ، م : «سهل» . وانظر تهذيب الكمال ٣١٧/٣٥ ، والإصابة ٢٢١/٨ .

بها فى شَوَالِ سَنَةِ ثِنْتَيْنِ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ^(١) ، وقد كانت سَمِعَتْ مِنْ زَوْجِهَا أُمِّى سَلَمَةَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ^(٢) : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا . إِلَّا أَبْدَلَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا » . قالت : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ ذَلِكَ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَمَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ أُمِّى سَلَمَةَ أَوَّلِ رَجُلٍ هَاجَرَ ؟ ! . ثُمَّ عَزَمَ اللَّهُ لِي فَقُلْتُهَا ، فَأَبْدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ ، رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وكانت مِنْ حِسَانِ النِّسَاءِ وَعَابِدَاتِهِنَّ .

قال الواقدي^(٣) : تُوفِّيَتْ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ ، وَصَلَّى عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ . وقال ابنُ أُمِّى خَيْثَمَةَ^(٤) : تُوفِّيَتْ فِي أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ . قُلْتُ : وَالْأَحَادِيثُ الْمُتَقَدِّمَةُ فِي مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا عَاشَتْ إِلَى مَا بَعْدَ مَقْتَلِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا .

(١) كذا ذكر المصنف . وتقدم فى ٥/٥٨١ أن النبى ﷺ تزوج أم سلمة سنة أربع ، وهو قول الجمهور ، ولعل المصنف تابع الحافظ المزى حيث ذكر فى تهذيب الكمال (ترجمة أم سلمة) ١٨٨/١٥ أنه مات سنة اثنتين مرجعه من غزوة بدر ، وذكر فى ترجمة أم سلمة ٣١٧/٣٥ أن النبى ﷺ تزوج أم سلمة سنة اثنتين بعد وفاة أم سلمة .

وقد تقدم فى ٥/٢٣٤ ، ٢٣٥ أن أبا سلمة شهد بدرا وقتل يومئذ ، طبقا لما نقله المصنف من كتاب الأحكام الكبير للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى فى سرد أسماء من شهد بدرا ، وانظر ما تقدم فى ٥/٤٩٥ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥/٥٨٣ ، ٥٨٤ .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٩٦/٨ ، عن الواقدي .

(٤) انظر تهذيب الكمال ٣٥/٣٢٠ .

ثم دَخَلَت سنة ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينِ

يُقَالُ^(١) : فيها قَدِمَ وفدُ أهلِ المدينةِ على يَزِيدَ بنِ مُعاويةَ ، فأكْرَمَهم وأجازَهم بجَوائِزَ سَنِيَّةٍ ، ثم عادوا مِنْ عِنْدِهِ بالجَوائِزِ فخلَعوه ، ووَلَّوْا عليهم عبدَ اللَّهِ بنَ حَنْظَلَةَ العَسِيلِ ، فبعَثَ إليهم يَزِيدُ جُنْدًا فى السَّنةِ الآتِيَةِ^(٢) إلى المدينةِ ، فكانت وَقْعَةُ الحَرَّةِ على ما سُبِّحَتْهُ فى التَّيِّ بعدَها ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وقد كان يَزِيدُ عَزَلَ عن الحِجَازِ عمرو بنَ سَعِيدِ بنِ العاصِ ، ووَلَّى عليهم الوليدَ بنَ عُثْبَةَ بنِ أبى سُفْيَانَ ، فَلَمَّا دَخَلَ المدينةَ^(٣) اختلطَ على الأُمُوالِ والحَواصِلِ والأَمْلاكِ ، وأخذَ القَبِيدَ الذينَ لعمرو بنِ سَعِيدٍ فحبَسَهم ، وكانوا نحوًا مِنْ ثلاثِمائةِ عبدٍ ، فتَجَهَّزَ عمرو بنُ سَعِيدٍ إلى يَزِيدَ فركبَ^(٤) وَبَعَثَ إلى عبيدِهِ أن يَخْرُجُوا مِنَ السَّجَنِ وَيَلْحَقُوا بِهِ ، [٢٢٠/٦] وأَعَدَّ لَهُم إِبِلًا يَرْكَبُونَهَا ، ففَعَلُوا ذلكَ ، فما لَحِقُوهُ حتى وَصَلَ إلى يَزِيدَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عليه أَكْرَمَهُ واحْتَرَمَهُ وَرَحَّبَ بِهِ يَزِيدُ ، وأَذْنَى مَجْلِسَهُ ، ثم إنه عَاتَبَهُ فى تَقْصِيرِهِ فى شَأْنِ ابنِ الزبيرِ ، فقال له : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الشاهدُ يَرى ما لا يَرى الغائبُ ، وإن جُلَّ أَهْلُ مَكَّةَ والحِجَازِ^(٤) مالتوهُ علينا وأَحَبُّوهُ ، ولم يَكُنْ لى جُنْدٌ أَقْوَى بِهِم عليه لو نَاهَضْتُهُ ، وقد كان يَحْذَرُنِى وَيَحْتَرِسُ مِنِّى ، وكنتُ أَزْفَقُ بِهِ كَثِيرًا ، وأُدارِيهِ لَأَسْتَمْكِنَ مِنْهُ فَأَتَيْبَ عَلَيْهِ ، مع أنى قد ضَيِّقْتُ عَلَيْهِ وَمَنَعْتُهُ مِنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، وجَعَلْتُ على مَكَّةَ وطُرُقِها وشُعابِها

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ٦١ ، ٣١ .

(٣) زيادة من : ص .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « أهل المدينة » .

رجالاً لا يَدْعُونَ أَحَدًا يَدْخُلُهَا حَتَّى يَكْتُبُوا إِلَيَّ^(١) اسْمَهُ واسْمَ أَبِيهِ ، وَمِنْ أَىِّ بِلَادِ
 اللَّهِ هُوَ وَمَا جَاءَ لَهُ ، وَمَاذَا يُرِيدُ ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ مِنْ أَرَى أَنَّهُ يُرِيدُهُ رَدَدْتُهُ
 صَاحِرًا ، وَإِلَّا خَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، وَقَدْ وَلَّيْتُ الْوَلِيدَ ، وَسَيَأْتِيكَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَمْرِهِ مَا لَعَلَّكَ
 تَعْرِفُ بِهِ فَضْلَ مُبَالِغَتِي فِي أَمْرِكَ وَمُنَاصَحَتِي لَكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَاللَّهُ يَصْنَعُ لَكَ
 وَيَكْبِتُ عَدُوَّكَ . فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : أَنْتَ أَصْدَقُ مِنْ رَمَاكَ وَحَمَلَنِي عَلَيْكَ ، وَأَنْتَ مِمَّنْ
 أَثِقُ بِهِ وَأَرْجُو مَعُونَتَهُ وَأَدَّخِرُهُ لِرَأْبِ^(٢) الصَّدْعِ ، وَكَفَايَةِ الْمُهِمِّ وَكَشْفِ نَوَازِلِ
 الْأُمُورِ الْعِظَامِ . فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ .

وَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ فَإِنَّهُ أَقَامَ بِالْحِجَازِ^(٣) ، وَقَدْ هَمَّ مِرَارًا أَنْ يَتَطَشَّ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ
 الزَّيْرِ ، فَلَا يَجِدُهُ إِلَّا مُتَحَدِّرًا مُتَمَتِّعًا ، قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا ، وَثَارَ بِالْإِمَامَةِ رَجُلٌ
 آخَرُ يُقَالُ لَهُ : نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ الْحَنْفِيُّ . حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ، وَخَالَفَ يَزِيدَ بْنَ
 مُعَاوِيَةَ ، وَلَمْ يُخَالِفِ ابْنَ الزَّيْرِ بَلْ بَقِيَ عَلَى حِدَةٍ ، لَهُ أَصْحَابٌ يَتَّبِعُونَهُ ، فَإِذَا كَانَ
 لَيْلَةُ عَرَفَةَ دَفَعَ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ بِالْجُمُهورِ ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُ أَصْحَابُ^(٤) ابْنِ الزَّيْرِ
 وَأَصْحَابُ نَجْدَةَ ، ثُمَّ يَدْفَعُ كُلُّ فَرِيقٍ وَحْدَهُمْ . ثُمَّ كَتَبَ نَجْدَةُ^(٥) إِلَى يَزِيدَ : إِنَّكَ
 بَعَثْتَ إِلَيْنَا رَجُلًا أَخْرَقَ ، لَا يَتَّبِعُهُ لِأَمْرِ رُشْدٍ وَلَا يَزْعُمُ لِعِظَةِ الْحَكِيمِ ، فَلَوْ بَعَثْتَ
 إِلَيْنَا رَجُلًا سَهْلَ الْخَلْقِ ، لَيِّنَ الْكَتْفِ ، رَجَوْتُ أَنْ يَسْهَلَ مِنَ الْأُمُورِ مَا اسْتَوْعَرَ
 مِنْهَا ، وَأَنْ يَجْتَمِعَ مَا تَفَرَّقَ ، فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ ، فَإِنْ فِيهِ صَلَاحٌ خَوَاصِّنَا وَعَوَّامَنَا ،

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) فى النسخ : « لذات » . وهو تحريف ، والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٥ / ٤٧٩ ، والكامل ٤ / ١٠٢ .

(٤) سقط من : م .

(٥) الذى كتب ذلك هو ابن الزبير ، لا نجدة ، كما فى تاريخ الطبرى ، والكامل .

إن شاء الله تعالى .

قالوا^(١) : فعزل يزيد الوليد ، وولى عثمان بن محمد بن أبي شفيان ، فسار إلى الحجاز ، وإذا هو فتى غر حدث غمز ، لم يُمارس الأمور ، فطمعوا فيه ، ولما دخل المدينة بعث إلى يزيد منها وفداً ، فيهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري ، [٢٢١/٦ و] وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي^(٢) ، والمندثر بن الزبير ، ورجال كثير من أشراف أهل المدينة ، فقدموا على يزيد ، فأكرمهم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم ، ثم انصرفوا راجعين إلى المدينة ، إلا المندثر بن الزبير ، فإنه سار إلى صاحبه عبيد الله بن زياد بالبصرة ، وكان يزيد قد أجاز به مائة ألف نظير أصحابه من أولئك الوفد ، ولما رجع وفد المدينة إليها أظهروا شتم يزيد وعيبه ، وقالوا : قدمنا من عند رجل ليس له دين ، يشرب الخمر ، وتعزف عنده القينات بالمعازف ، وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه . فتابعهم الناس على خلعه ، وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على الموت ، وأنكر عليهم عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، ورجع المندثر بن الزبير من البصرة إلى المدينة ، فوافق أولئك على خلع يزيد ، وأخبرهم عنه أنه يشرب الخمر ويسكر حتى يترك الصلاة ، وعابه أكثر مما عابه أولئك ، فلما بلغ ذلك يزيد قال : اللهم إني آثرته وأكرمته ففعل ما قد رأيت ، فأذركه وانتقم منه . ثم إن يزيد بعث إلى أهل المدينة الثعمان بن بشير ينهاهم عما صنعوا ، ويحذّرهم غيب ذلك ، ويأمرهم بالرجوع إلى السمع والطاعة

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤٧٩/٥ - ٤٨١ ، والكامل ١٠٢/٤ - ١٠٤ .

(٢) سقط من : م . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١١١ .

(٣) فى الأصل ، ٦١ ، ٣١ ، م : « الحزرى » .

ولزوم الجماعة، فسار إليهم ففعل ما أمره يزيد وخوفهم الفتنه، وقال لهم: إن الفتنه وخيمه. وقال: لا طاقة لكم بأهل الشام. فقال له عبد الله بن مطيع العدوي^(١): ما يحملك يا نعمان على تفريق جماعتنا وفساد ما أصلح الله من أمرنا؟ فقال له النعمان: أما والله لكأنى بك لو قد نزلت^(٢) تلك التي تدعو إليها، وقامت الرجال على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيوف، ودارت رجا الموت بين الفريقين، وكأنى بك قد ضربت جنب بعليتك إلى مكة^(٣) وخلقت هؤلاء المساكين - يعنى الأنصار - يقتلون فى سيكهم ومساجدهم، وعلى أبواب دورهم. فعصاه الناس، فلم يسمعو منه، فأنصرف وكان الأمر والله كما قال سواء.

قال ابن جرير^(٤): وحج بالناس فى هذه السنة الوليد بن عتبة. كذا قال، وفيه نظر، فإنه إن كان وفد أهل المدينة - وقد رجعوا من عند يزيد - فإنما وفد هم عثمان بن محمد بن أبى سفيان، وإن [٢٢١/٦ ظ] كان قد حج بالناس فيها الوليد فما قديم وفد المدينة إلى يزيد إلا فى أول سنة ثلاث وستين، وهو أشبه. والله أعلم.

وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان

بريدة بن الحصيب الأسلمى^(٥)، كان إسلامه حين اجتاز به رسول الله ﷺ

(١) سقط من: الأصل، ٦١، ٣١، م.

(٢) فى النسخ: «تركت». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخرىج.

(٤) تاريخ الطبرى ٥ / ٤٨١.

(٥) الاستيعاب ١ / ١٨٥، وأسد الغابة ١ / ٢٠٩، والإصابة ١ / ٢٨٦.

وهو مُهاجِرٌ إلى المدينة عند كُراعِ الغَميمِ ، فلمَّا كان هناك تَلَقَّاه بُرَيْدَةُ في ثمانين نَفْسًا مِنْ أَهْلِهِ ، فَأَسْلَمُوا ، وَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْعِشَاءِ ، وَعَلَّمَهُ لِيَلْتَكِلَ صَدْرًا مِنْ سُورَةِ « مَرْيَمَ » ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ بَعْدَ أُحُدٍ ، فَشَهِدَ بَقِيَّةَ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا فَتَحَتِ الْبَصْرَةَ نَزَلَهَا وَاخْتَطَّ بِهَا دَارًا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى غَزْوِ خُرَاسَانَ ، فَمَاتَ بِمَرْزُوقٍ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ . ذَكَرَ مَوْتَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(١) .

الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ أَبُو يَزِيدَ الثَّوْرِيُّ الْكُوفِيُّ ^(٢) ، أَحَدُ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ^(٣) : مَا رَأَيْتُكَ إِلَّا ذَكَرْتُ الْخَبِيثِينَ ، وَلَوْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَأَحْبَبَكَ . وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُجِلُّهُ كَثِيرًا .

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ ^(٤) : كَانَ الرَّبِيعُ مِنْ مُعَادِنِ الصُّدُقِ ، وَكَانَ أَوْرَعَ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ . وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ ^(٥) : لَا يُسْأَلُ عَنْ مِثْلِهِ .

وَلَهُ مَنَاقِبُ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، أَرَّخَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَفَاتَهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(٦) .

عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ أَبُو شَبْلٍ النَّخَعِيُّ الْكُوفِيُّ ^(٧) ، كَانَ مِنْ أَكَابِرِ أَصْحَابِ ابْنِ

(١) انظر المنتظم ٧/٦ ، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ ص ٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢/٤٧٠ .

(٢) تهذيب الكمال ٩/٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٥٨ ، وتاريخ الإسلام جزء حوادث ووفيات سنة ٦١ - ٨٠ ص ١١٥ .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/١٨٢ ، ١٨٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٢/١٠٥ ، ١٠٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣/٤٥٩ ، وأبو نعيم في الحلية ٢/١٠٧ .

(٥) الجرح والتعديل ٣/٤٥٩ ، وتهذيب الكمال ٩/٧٢ .

(٦) المنتظم ٨/٦ .

(٧) المنتظم ٦/٩ ، وتهذيب الكمال ٢٠/٣٠٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٣ ، وتاريخ الإسلام حوادث

ووفيات سنة ٦١ - ٨٠ ص ١٩٠ .

مسعود وعلمائهم ، وكان يُشَبَّهُ بابن مسعود . وقد رَوَى عُلُقَمَةُ عن جماعةٍ من الصُّحابة ، وعنه خَلَقٌ مِنَ التَّابِعِينَ .

عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الْفَهْرِيُّ^(١) ، بَعَثَهُ مُعَاوِيَةُ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، فَافْتَتَحَهَا ، وَاخْتَطَّ الْقَيْرَوَانَ ، وَكَانَ مَوْضِعُهَا غَيْضَةً لَا تُرَامُ ؛ مِنَ السَّبَاعِ وَالْحَيَّاتِ وَالْحَشَرَاتِ ، فَذَعَا اللَّهَ تَعَالَى ، فَجَعَلَ يَخْرُجْنَ بِأَوْلَادِهِنَ مِنَ الْأَوْكَارِ وَالْجِحَارِ^(٢) ، فَبَنَاهَا وَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى هَذِهِ السَّنَةِ .

عَزَا أَقْوَامًا مِنَ الْبُزْبُرِ وَالرُّومِ ، فَقُتِلَ شَهِيدًا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) .

عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ^(٤) ، صَحَابِيُّ جَلِيلٌ ، اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَجْرَانَ وَعَمَرَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً ، وَأَذْرَكَ أَيَّامَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ^(٥) .

مُسْلِمَةُ^(٦) بِنْتُ مُخَلِّدِ الْأَنْصَارِيِّ الرَّزْقِيِّ ، وُلِدَ عَامَ الْهَجْرَةِ ، وَسَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَشَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ ، وَوَلَّى الْجُنْدَ بِهَا لِمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ ، [٢٢٢/٦] وَمَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ^(٧) .

نُوفَلٌ^(٨) بِنْتُ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيُّ^(٩) ، صَحَابِيُّ جَلِيلٌ ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ

(١) الاستيعاب ١٠٧٥/٣ ، وأسد الغابة ٥٩/٤ ، والإصابة ٦٤/٥ . ولا تصح له صحبة .

(٢) في الأصل : «الحجار» ، وفي ٦١ ، ٣١ : «الحجار» . وانظر ما تقدم في صفحة ٢١٥ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٢٤٠/٥ ، والمنتظم ١٠/٦ .

(٤) الاستيعاب ١١٧٢/٣ ، وأسد الغابة ٢١٤/٤ ، والإصابة ٦٢١/٤ .

(٥) انظر المنتظم ٩/٦ ، ١٠ .

(٦) في الأصل ، ٦١ ، ٣١ ، م : «مسلم» . وانظر الاستيعاب ١٣٩٧/٣ ، وأسد الغابة ١٧٤/٥ ، والإصابة ١١٦/٦ .

(٧) انظر المنتظم ١٠/٦ .

(٨) في م : «مسلم» . وانظر الاستيعاب ١٥١٣/٤ ، وأسد الغابة ٣٧١/٥ ، والإصابة ٤٨١/٦ .

(٩) في م ، ص : «الديلمى» . وانظر المصادر السابقة ، وتهذيب الكمال ٧٠/٣٠ .

مع المشركين ، وكانت له في المسلمين نكايّة ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وشهد فتح مكة وحنينا ، وحجّ مع أبي بكر سنة تسع ، وشهد حجة الوداع ، وعمر ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام . قاله الواقدي^(١) . قال : وأدرك أيام يزيد بن معاوية^(٢) . وقال ابن الجوزي^(٣) : مات في هذه السنة .

وفيهما توفيت الرباب بنت^(٤) امرئ القيس امرأة الحسين بن علي التي كانت حاضرة أهل العراق إذ هم يغدون في السبت أو في الجمعة على زوجها الحسين بن علي ابن بنت رسول الله ﷺ .

(١) انظر الاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة ، وتهذيب الكمال ٧١ / ٣٠ .

(٢) انظر الإصابة ٤٨٢ / ٦ .

(٣) المنتظم ١٠ / ٦ .

(٤ - ٤) في النسخ : «أنيف» . والمثبت مما تقدم في صفحة .

[١٧/١] ^(٥) ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَسْتَيْنِ

ففيها ^(١) كانت وَقْعَةُ الْحَرَّةِ ، وكان سببها أن أهل المدينة لما خَلَعُوا يَزِيدَ ، وَوَلَّوْا على قريش عبدَ اللَّهِ بنَ مُطِيعٍ ، وعلى الأنصارِ عبدَ اللَّهِ بنَ حَنْظَلَةَ بنِ أَبِي عامِرٍ ^(٢) وعلى قبائل المهاجرين مَعْقِلَ بنَ سِنَانٍ الْأَشْجَعِيَّ ^(٣) ، فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّنَةِ أَظْهَرُوا ذَلِكَ ، واجْتَمَعُوا عِنْدَ الْمُنِيرِ ، وجعل الرجلُ منهم يقولُ : قد خَلَعْتُ يَزِيدَ كما خَلَعْتُ عِمَامَتِي هَذِهِ . ويُلقبها عن رأسه ، ويقولُ الْآخَرُ : قد خَلَعْتُه كما خَلَعْتُ نَعْلِي هَذِهِ . حَتَّى اجْتَمَعَ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعِمَائِمِ وَالنُّعَالِ هُنَالِكَ ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَى إِخْرَاجِ عَامِلِ يَزِيدَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، وهو عِثْمَانُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أَبِي سَفْيَانَ بنِ عَمِّ يَزِيدَ ، وعلى إِجْلَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَاجْتَمَعَتْ بَنُو أُمَيَّةَ ^(٤) وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ ^(٥) فِي دَارِ مَرْوَانَ بنِ الْحَكَمِ ، وَأَحَاطَ بِهِمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يُحَاصِرُونَهُمْ ، وَاعْتَزَلَ النَّاسُ عَلِيَّ بنَ الْحُسَيْنِ زَيْنَ الْعَابِدِينَ ، وكذلك عبدُ اللَّهِ ابنُ عَمْرِو بنِ الْخَطَّابِ لَمْ يَخْلَعْ يَزِيدَ ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَمَرَ لِأَهْلِهِ : لَا يَخْلَعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدَ فَيَكُونَ الْفَيْصَلُ - وَيُزَوَّى : الصَّيْلَمُ ^(٦) - بَيْنِي وَبَيْنَهُ . وَسَيَأْتِي هَذَا الْحَدِيثُ بِلَفْظِهِ وَإِسْنَادِهِ فِي تَرْجُمَةِ يَزِيدَ ، وَأَنْكَرَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي مُبَايَعَتِهِمْ لِابْنِ مُطِيعٍ وَابْنِ حَنْظَلَةَ عَلَى الْمَوْتِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا كُنَّا نُبَايِعُ

(٥) من هنا يبدأ الجزء السابع من النسخة الأحمدية والمشار إليها بـ (الأصل) .

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٨٢/٥ - ٤٩٥ ، والمنتظم ١٢/٦ - ١٧ ، والكمال ١١١/٤ - ١٢١ .

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل . وانظر تاريخ خليفة ٢٨٩/١ ، ٢٩٠ ، وتاريخ الطبري ٤٨٧/٥ ، والمنتظم ١٤/٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الصيلىم : القطيعة المنكرة . والياء زائدة . النهاية ٤٩/٣ .

رسول الله ﷺ على أن لا نفر. وكذلك لم يخلع يزيد أحد من بنى عبد
المطلب، وقد شغل محمد ابن الحنفية في ذلك، فامتنع من ذلك وأتى أشد
الإباء، وناظرهم وجادلهم في يزيد ورد عليهم ما اتهموه به من شربه الخمر وتزويجه
بعض الصلوات، كما سيأتي مبسوطاً في ترجمة يزيد قريباً، إن شاء الله تعالى.

وكتب بنو أمية إلى يزيد بما هم فيه من الحضر والإهانة، والجوع والعطش،
وأنه إن لم يبعث إليهم من يثقدهم مما هم فيه وإلا استؤصلوا عن آخرهم، وبعثوا
ذلك مع البريد، فلما قديم بذلك على يزيد وجده جالساً على سريريه ورجلاه في
ماء يتبرّد مما به من النقرس^(١) في رجليه، فلما قرأ الكتاب انزعج لذلك، وقال:
ويلك! أما فيهم ألف رجل؟ قال: بلى. قال: أفلا قاتلوا ولو ساعة من نهار؟ ثم
بعث إلى عمرو بن سعيد بن العاص، فقرأ عليه الكتاب، واستشاره فيمن يبعثه
إليهم، وعرض عليه ذلك، فأبى وقال: إن أمير المؤمنين عزّلني عنها وهي
مضبوطة، وأمورها مُحَكَّمَةٌ، فأما الآن فإنما هي دماء قريش تُراق بالصعيد، فلا
أحب أن أتولّى ذلك منهم، ليتولّى ذلك من هو أبعد منهم منى. قال^(٢): [٢٧/٧]
فبعث البريد إلى مسلم بن عقبة المُرِّي^(٣) وهو شيخ كبير ضعیف، فانتدب لذلك،
وأرسل معه يزيد عشرة آلاف فارس، وقيل: اثني عشر ألفاً^(٤) ونادى منادى يزيد
بدمشق أن سيروا على أخذ أعطيائكم كاملاً ومعونة أربعين ديناراً^(٥). قال^(٦)

(١) النقرس: مرض مؤلم يحدث في مفاصل القدم وفي إبهامها أكثر، وهو ما كان يسمى داء الملوك.
الوسيط (ن ق ر).

(٢) القائل: حبيب بن كثر. فالخير مخرج في تاريخ الطبري عن حبيب بن كثر.

(٣) هنا وفيما يأتي في ٦١، ٣١، م، ص: «المنزى». وهو تصحيف. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٩.

(٤ - ٤) سقط من: ٦١، ٣١، م.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

«المدائني»^(٢) : ويقال : في سبعة وعشرين ألفاً ؛ اثنا عشر ألف فارس^(١) وخمسة عشر ألف راجل ، وأعطى كل واحد مائة دينار . وقيل : «أربعين ديناراً»^(٣) . ثم استغرضهم يزيد وهو على فرس له .

قال المدائني^(٤) : وجعل على أهل دمشق عبد الله بن مسعدة الفزاري ، وعلى أهل حمص حصين بن نمير السكوني ، وعلى أهل الأزد حبش بن دجة القيني ، وعلى أهل فلسطين رُوح بن زباج الجذامي وشريك الكناني^(٥) ، وعلى أهل قنشرين طريف بن الحشاحس^(٦) الهلالي ، وعليهم جميعاً مسلم بن عقبة المرئي ، مرة عطفان^(٧) ، فقال الثعمان بن بشير : يا أمير المؤمنين ، ولّني عليهم أكفك - وكان الثعمان أخا عبد الله بن حنظلة لأُمّه عمرة بنت رباحة - فقال يزيد : لا ، ليس لهم إلا هذا العشمة^(٨) ، والله^(٩) لا أقبلهم بعد إحصاني إليهم وعفوي عنهم مرة بعد مرة . فقال الثعمان : أنشدك الله يا أمير المؤمنين في عشيرتك وأنصار رسول الله ﷺ .

وقال له عبد الله بن جعفر : أرأيت إن رجعوا إلى طاعتك أتقبل ذلك منهم ؟ قال : إن فعلوا فلا سبيل عليهم . وقال يزيد لمسلم بن عقبة : «إذا قدمت»^(١٠)

(١ - ١) سقط من : ٦١ ، ٣١ ، م .

(٢) تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ ص ٢٥ .

(٣ - ٣) في ٦١ ، ٣١ ، م ، ص : «أربعة دنانير» .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٨ / ٢٤ .

(٥) في تاريخ دمشق : «الكتاني» .

(٦) في تاريخ دمشق : «الحشاحس» . وانظر تاريخ خليفة ٢٢٢ / ١ .

(٧) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : «ولما يسميه السلف مسرف بن عقبة» .

(٨) شيخ عشمة : كبير هرم يابس . انظر اللسان (ع ش م) .

(٩ - ٩) في الأصل ، ٦١ ، ٣١ ، م : «لأقتلهم» .

(١٠ - ١٠) في ٦١ ، ٣١ ، م ، ص : «ادع القوم» .

(١) المدينة ولم تُصد عنها ، وسيئوا وأطاعوا فلا تتعرض لأحد منهم ، وامض إلى الملحد (٢) ابن الزبير ، وإن صدوك عن المدينة فادعهم (٣) ثلاثاً (٤) ، فإن رجعوا إلى الطاعة فاقبل منهم وكف عنهم ، وإلا فاستعين بالله وقاتلهم ، وإذا ظهرت عليهم فأبئها ثلاثاً ، ثم اكفف عن الناس ، (٥) وقيل : إنه قال لمسلم بن عقبة : إذا ظهرت عليهم فإن كان قتل من بنى أمية أحد فجرد السيف ، واقتل المقيبل والمدبر ، وأجهز على الجريح وانهبها ثلاثاً (٦) ، وانظر إلى علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً ، وأذن مجلسه ؛ فإنه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه . وأمره إذا فرغ من المدينة أن يذهب إلى مكة لحصار ابن الزبير وقال له : إن حدث بك أمر فعلى الناس حصين بن نمير السكوني .

وقد كان يزيد كتب إلى عبيد الله بن زياد أن يسير إلى ابن الزبير ، فيحاصره بمكة ، فأبى عليه وقال : والله لا أجمعهما للفاستق أبداً ، أقتل ابن بنت رسول الله ﷺ (٧) ، وأغزو البيت الحرام ؟! وقد كانت أمه مزجانه قالت له حين قتل الحسين : ويحك ! ماذا صنعت ؟! وماذا ركب ؟!

قالوا : وقد بلغ يزيد أن ابن الزبير يقول في خطبته : يزيد القروء ، شارب الخمر (٨) . فلما جهز مسلم بن عقبة واستعرض الجيش بدمشق ، جعل يقول :

(١ - ١) سقط من : ٦١ ، ٣١ ، م ، ص .

(٢) الملحد هنا : التارك القصدي فيما أُمِر به ، والمائل إلى الظلم . انظر اللسان (ل ح د) .

(٣) أى أياما ثلاثا .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل .

(٥) بعده في الأصل : « وابن حواره » .

(٦) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : « وعنفته تعنيفا شديدا » . والخبر أخرجه الطبري في تاريخه ٤٨٣/٥ ، ٤٨٤ .

(٧) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : « تارك الصلوات ، منعكف على القينات » .

[٢٧/٧] أُبْلِغَ أبا بكرٍ إِذَا الْجَيْشُ سَرَى وَأَشْرَفَ الْجَيْشُ عَلَى وَادِي الْقُرَى
أَجْمَعَ سَكَرَانٍ مِنَ الْقَوْمِ تَرَى يَا عَجَبًا مِنْ مُلْحِدٍ ^(١) «يا عَجَبًا»
مُخَادِعٍ لِلدِّينِ يَقْفُو ^(٢) بِالْفِرَى

وفى رواية ^(٣) :

أُبْلِغَ أبا بكرٍ إِذَا الْأَمْرُ انْتَبَرَى وَنَزَلَ الْجَيْشُ عَلَى وَادِي الْقُرَى
عَشْرُونَ أَلْفًا بَيْنَ كَهْلٍ وَفَتَى أَجْمَعَ سَكَرَانٍ مِنَ الْقَوْمِ تَرَى ^(٤)
قالوا ^(٥) : وسار مسلمٌ بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجِيُوشِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهَا
اجْتَهَدَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي حِصَارِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَقَالُوا لَهُمْ : وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّكُمْ عَنْ آخِرِكُمْ أَوْ
لَنُعْطُوْنَا مَوْثِقًا أَنْ لَا تَدْخُلُوا عَلَيْنَا أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الشَّامِيِّينَ ، وَلَا تُمَالِئُوهُمْ عَلَيْنَا .
فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا وَصَلَ الْجَيْشُ تَلَقَّاهُمْ بَنُو أُمَيَّةَ ، فَجَعَلَ مُسْلِمٌ يَسْأَلُهُمْ
عَنِ الْأَخْبَارِ ، فَلَا يُخْبِرُهُ أَحَدٌ ، فَانْحَصَرَ لَذَلِكَ ، وَجَاءَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فَقَالَ
لَهُ : إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ النَّصْرَ فَانْزِلْ شَرْقَى الْمَدِينَةِ فِي الْحَرَّةِ ، فَإِذَا خَرَجُوا إِلَيْكَ كَانَتْ
الشَّمْسُ فِي أَقْفَيْتِكَمْ وَفِي وُجُوهِهِمْ ، فَادْعُهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ وَإِلَّا
فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ ؛ إِذْ خَالَفُوا الْإِمَامَ ، وَخَرَجُوا مِنَ
الطَّاعَةِ . فَشَكَرَهُ مُسْلِمٌ بْنُ عُقْبَةَ عَلَى ذَلِكَ ، وَامْتَثَلَ مَا أَسَارَ عَلَيْهِ بِهِ ، فَنَزَلَ شَرْقَى

(١ - ١) فى ٦١، ٣١، م : « فى أم القرى » . وانظر تاريخ الطبرى ٥ / ٤٨٤ .

(٢) فى النسخ : « يقضى » . والمثبت من تاريخ دمشق . ويقفو : يرمى . والفرى : جمع فزوة ، والفرية : الكذب . انظر اللسان (ق ف و) ، (ف ر ي) .

(٣) انظر تاريخ خليفة ١ / ٢٩٠ .

(٤) بعده فى الأصل : « قال الواقدى : ولما بلغ أهل المدينة قدوم أهل الشام إليهم أرسلوا إلى مياه الطريق فصبوا فى كل منهل زق قطران فأرسل الله تعالى السماء عليهم بالمطر فما استقوا بدلو واحد . قال : وكتب عبد الله بن جعفر إلى أهل المدينة يحذرهم وينهاهم أن يتعرضوا له » .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥ / ٤٨٥ - ٤٩٥ ، والكامل ٤ / ١١٥ - ١٢١ ، والمتنظم ٦ / ١٣ - ١٧ .

المدينة في الحرة، ودعا أهلها ثلاثة أيام، كل ذلك يأتون إلا المحاربة والمقاتلة، فلما مضت الثلاث قال لهم في اليوم الرابع - وهو يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين - قال لهم: يا أهل المدينة، مضت الثلاث، وإن أمير المؤمنين قال لي: إنكم أضله وعشيرته، وإنه يكره إراقة دمايكم، وإنه أمرني أن أوجلكم ثلاثاً، فقد مضت فما أنتم صانعون؟ أتسألون أم تحاربون؟ فقالوا: بل نحارب. فقال: لا تفعلوا، بل سالموا ونجعل جنداً^(١) وقوتنا على هذا الملحد. يعني ابن الزبير. فقالوا له: ياعدو الله، لو أردت ذلك لما مكثناك منه، نحن نذركم تذهبون فتلحدون في بيت الله الحرام؟! ثم تهيئوا للقتال، وقد كانوا اتخذوا حندقاً بينهم وبين مسلم بن عقبة، وجعلوا جيشهم أربعة أرباع، على كل ربع أمير، وجعلوا أجل الأرباع الربع الذي فيه عبد الله بن حنظلة العسيلي، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً، ثم انهزم أهل [٣/٧] المدينة إليها، وقد قُتل من الفريقين خلق من السادات والأعيان، منهم؛ عبد الله بن مطيع، وبنون له سبعة بين يديه، وعبد الله بن حنظلة العسيلي، وأخوه لأمه محمد بن ثابت بن شماس، ومحمد بن عمرو بن حزم، وقد مرَّ به مزوان بن الحكم وهو مُجدَّل، فقال: رَحِمَك اللهُ، فكم من سارية قد رأيتك تُطيلُ عندها القيام والشجود^(٢).

ثم أباح مسلم بن عقبة الذي يقول فيه السلف: مُشْرِفُ بنِ عُقْبَةَ. فَبَحَّه

(١) في تاريخ الطبري: «جدنا». والمثبت موافق لما في الكامل.

(٢) بعده في الأصل: «ومن قتل أيضاً في وقعة الحرة ربيعة بن كعب أبو فراس الأسلمي، خدم النبي ﷺ، وكان من أصحاب الصفة. جرهد الأسلمي له صحبة وكان من أصحاب الصفة أيضاً. أبو بشير الأنصاري واسمه قيس، جرح يوم الحرة ثم مات بعدها بقليل. مالك بن عياض المزني كان خازناً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه. عمرو بن عنبسة وهو أخو أبي دلامة، قدم على النبي ﷺ فكان رابع من أسلم ورجع ثم هاجر إلى المدينة، وكان أحد الأمراء يوم اليرموك، قتل بالوقعة. والله أعلم».

اللَّهُ ، المدينةَ ثلاثةَ أيامٍ كما أمره يزيدُ ، لا جزاءَ اللهَ خيرًا ، وقَتَلَ خَلْقًا مِنْ أَشْرَافِهَا وَقُرَائِهَا ، وَاثْتَهَبَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً مِنْهَا ، وَوَقَعَ شَرٌّ عَظِيمٌ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ، فَكَانَ مَنْ قُتِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَبْرًا مَعْقِلُ بْنُ سَيْنَانَ الْأَشْجَعِيُّ ، وَقَدْ كَانَ صَدِيقَهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَسْمَعَهُ فِي يَزِيدَ كَلَامًا غَلِيظًا ، فَتَقَمَّ عَلَيْهِ بِسَبِيهِ .

وَاسْتَدْعَى بَعْلَى بْنَ الْحُسَيْنِ ، فَجَاءَ يَمْشِي بَيْنَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، لِيَأْخُذَ لَهُ بِهِمَا عِنْدَهُ أَمَانًا ، وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّ يَزِيدَ قَدْ أَوْصَاهُ بِهِ ، فَلَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ اسْتَدْعَى مَرْوَانَ بِشَرَابٍ - وَقَدْ كَانَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ قَدْ حَمَلَ مَعَهُ مِنَ الشَّامِ ثَلَاثًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ يُشَابُّ لَهُ بِشَرَابِهِ - فَلَمَّا جِئَ بِالشَّرَابِ ، شَرِبَ مَرْوَانُ قَلِيلًا ، ثُمَّ أُعْطِيَ الْبَاقِي لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ لِيَأْخُذَ لَهُ بِذَلِكَ أَمَانًا ، وَكَانَ مَرْوَانُ مُوَادًّا لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ قَدْ أَخَذَ الْإِنَاءَ فِي يَدِهِ قَالَ لَهُ : لَا تَشْرَبْ مِنْ شَرَابِنَا . ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِنَّمَا جِئْتُ مَعَ هَذَيْنِ لِتَأْمَنَ بِهِمَا . فَأُزِعِدْتَ يَدُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَجَعَلَ لَا يَضَعُ الْإِنَاءَ مِنْ يَدِهِ وَلَا يَشْرَبُهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : لَوْلَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْصَانِي بِكَ لَضَرَبْتُ عُقُوكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تَشْرَبَ فَاشْرَبْ ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْنَا لَكَ بِغَيْرِهَا . فَقَالَ : هَذِهِ الَّتِي فِي كَفِّي أُرِيدُ . فَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ : إِلَيَّ ، هَلْهَنَا . فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ ، وَقَالَ لَهُ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْصَانِي بِكَ ، وَإِنْ هَؤُلَاءِ شَغَلُونِي عَنْكَ . ثُمَّ قَالَ : لَعَلَّ أَهْلَكَ فَرَعُوا . قَالَ : إِي وَاللَّهِ . فَأَمَرَ بِدَائِيَّتِهِ^(١) فَأُشْرِجَتْ ، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَيْهَا حَتَّى رَدَّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ مُكْرَمًا ، ثُمَّ اسْتَدْعَى بِعَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ [٣/٧ ظ] عَفَانَ - وَلَمْ يَكُنْ خَرَجَ مَعَ بَنِي أُمِيَّةَ - فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ إِنْ ظَهَرَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَلْتَ : أَنَا كُنْتُ مَعَكُمْ . وَإِنْ ظَهَرَ أَهْلُ

(١) فِي ٣١ : «بِدَائِيَّة» . وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْكَامِلِ .

الشامِ قلتُ : أنا ابنُ أميرِ المؤمنين . ثم أمر به ، فَنُتِفَتَ لحيته بين يديه ^(١) .

قال المدائني ^(٢) : وأباح مسلمُ بنُ عقبةَ المدينةَ ثلاثاً ، يَقْتُلُونَ ^(٣) الناسَ ، ويأخذون الأموالَ . فأرسلتُ سُعدى بنتُ عوفٍ المُرِّيَّةُ ^(٤) إلى مسلمِ بنِ عُقبةَ تقولُ : أنا بنتُ عمِّك ، فمُرْ أصحابك أن لا يَتَعَرَّضُوا لِإِبْلِ لَنَا بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا . فقال لأصحابه : لا تَبْدُؤُوا إِلَّا بِإِبْلِهَا . وجاءتِ امرأةٌ فقالت : أنا مَوْلَاثُكَ ، وابْنِي فِي الْأَسَارَى . فقال : عَجِّلُوهُ لَهَا . فَضَرَبَتْ عُنُقَهُ ، وقال : أَعْطُوهَا رَأْسَهُ ، أَمَا تَرْضَيْنِ أَنْ لَا تُقْتَلِي ^(٥) حَتَّى تَتَكَلَّمِي فِي ابْنِكَ ؟ وَوَقَعُوا عَلَى النِّسَاءِ حَتَّى قِيلَ : إِنَّهُ حَبَلَتْ أَلْفُ امْرَأَةٍ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ^(٦) مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ .

قال المدائني ^(٧) ، عن أبي قُرَّةَ قال : قال هشامُ بنُ حَسَّانَ : وَلَدَتْ أَلْفُ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْدَ الْحَرَّةِ مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ .

وقد اخْتَفَى جَمَاعَةٌ مِنْ سَادَاتِ الصُّحَابَةِ ، مِنْهُمْ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَخَرَجَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، فَلَجَأَ إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ ، فَلَحِقَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . قال ^(٨) : فَلَمَّا رَأَيْتُهُ انْتَضَيْتُ سَيْفِي فَقَصَدَنِي ، فَلَمَّا رَأَيْتُ صَمَّمَ عَلَى قَتْلِي ، فَشِمْتُ سَيْفِي ، ثُمَّ قُلْتُ : ﴿ إِنْ أَرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ

(١) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : « وكان ذا لحية كبيرة » .

(٢) المنتظم ١٤ / ٦ .

(٣) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : « من وجدوا من » .

(٤) في ٦١ : « المزنية » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٣٨ .

(٥) في الأصل ، ٦١ ، ٣١ ، م : « يقتل » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص .

(٧) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ١٥ / ٦ ، من طريق المدائني به .

(٨) انظر تاريخ الطبري ٥ / ٤٩١ .

جَزَأُوا الظَّالِمِينَ^(١) [المائدة: ٢٩]. فلمَّا رَأَى ذلك قال : مَنْ أَنْتَ ؟ قلتُ : أنا أبو سعيد الخُدْرِيُّ . قال : صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قلتُ : نعم . فمَضَى وتَرَكني . قال المدائني^(٢) : وِجِيءَ إلى مسلمٍ بسعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، فقال له : بايع . فقال : أبايُعُ على سيرةِ أبي بكرٍ وعمرَ . فأمرَ بضَرْبِ عُنُقِهِ ، فشَهِدَ رجلٌ أنه مجنونٌ ، فخلَّى سبيلَهُ .

وقال المدائني^(٣) عن 'علي بن' عبد الله القرشي وأبي إسحاق التميمي قالا : لما أنْهَزَمَ أهلُ المدينةِ يومَ الحَرَّةِ صاحَ النِّسَاءُ والصِّبْيَانُ ، فقال ابنُ عمرَ : بعثمانَ ورَبَّ الكعبةِ^(٤) .

(١) في تاريخ الطبري أن أبا سعيد الخدري ، رضى الله عنه ، قال : ﴿لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بياسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين﴾ .

(٢) المنتظم ١٥/٦ ، ١٦ .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ١٦/٦ ، من طريق المدائني به .

(٤) - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المنتظم . وانظر تهذيب الكمال ٣٥/٢١ .

(٥) بعده في الأصل : « قال الواقدي : ومن أعيان من استشهد في وقعة الحرة ، لإبراهيم بن نعيم النحام العدوي من أهل المدينة ، كان أحد الرؤوس يوم الحرة ، فقتل فمر عليه مروان ويده على فرجه فقال : والله لئن حفظته في الممات فلطالما حفظته في الحياة ، وكان له عدة أولاد ، وأمهم رقية بنت عمر بن الخطاب وأمها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب .

وكثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري ، وهو من سبي عين التمر وهو أحد كتاب المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار . ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة ومحمد بن أبي حذيفة قتلًا صبرًا بين يدي مسلم مع معقل بن سنان ومحمد بن أبي بن كعب ، وعبد الرحمن بن قتادة ويزيد ووهب ابنا عبد الله ابن زمعة وكان يزيد هذا صديقًا ليزيد بن معاوية وصدقًا له فلما أراد مسلم قتله وثب مروان فضمه إليه فقال مسلم : إن تحي مروان عنه وإلا فاقتلوهما معًا . فتركه [٤/٧ و] مروان فضرب عنقه .

وأبو حكيم معاذ بن الحارث الأنصاري ، الذي أقامه عمر بن الخطاب يصلي بالناس التراويح .

ويزيد بن عبد الرحمن بن عوف ، ومحمد بن عمرو بن حزم ، وأبو بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وأبو بكر بن عبد الله بن أبي طالب قتل صبرًا بين يدي مسلم . والفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وقتل يومئذ ولدان لزينب بنت أم سلمة فأثى بهما فوضعا بين يديها فقالت : =

قال المدائني عن شيخ من أهل المدينة قال^(١): سألت الزهري: كم كان القتلى يوم الحرة؟ قال: [٤٧/ظ] سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ووجوه الموالي، ومن لا يعرف من حرّ وعبيد وغيرهم عشرة آلاف. قال: وكانت الوقعة لثلاث بَقِين من ذى الحِجَّة سنة ثلاث وستين، وانتهبوا المدينة ثلاثة أيام.

قال الواقدي وأبو معشر^(٢): كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لليلتين بَقِيَتَا من

= والله إن المصيبة على بكما لعظيمة وهي على من هذا أعظم. وأشارت إلى أحدهم؛ لأن هذا بسط يده وهذا قعد في بيته فدخلوا عليه فقتلوه.

وذكوان مولى عائشة، كانت تصلى خلفه، وربيعة بن كعب وكنيته أبو فراس من المهاجرين، كان يخدم النبي ﷺ، وزيد بن محمد بن مسلمة الأنصاري.

وكان أول دور نهبت يوم الحرة دور بني عبد الأشهل فما تركوا فيها من حلى ولا ثياب ولا أثاث ولا قماش على امرأة، ولا فراش، ولا دجاجة، ولا حمام إلا ذهبوهما، وجعلوا يخرجون من بيت ويدخلون إلى غيره، فلما دخلوا دار زيد بن محمد تصايح الناس فأقبل زيد نحو الصوت ومعه جماعة، فقاتلوا الشاميين فكثروا عليهم، فقتل زيد بن محمد على بابه وقتل معه سلمة بن عباد بن وقش وجعفر بن يزيد ابن سلمان، ووجد في زيد أربعة وعشرون ضربة منها أربعة في وجهه.

وسعيد بن زيد بن ثابت الأنصاري، قتل يومئذ، وقتل معه سبعة من إخوته، وهم سلمان ويحيى وسليط وزيد وعبد الله وعبد الرحمن وسعيد، وكلهم أولاد زيد بن ثابت لأمهات شتى.

وعبد الله بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري وعبد الله بن أبي غلّة قتل هو وأخوه محمد وعمر بن ثابت بن قيس بن شماس، وأخوه محمد بن ثابت، ولد علي عهد النبي ﷺ وحُتِكه بريقه، وقتل معهم إخوانهم يحيى وعبد الله بنو ثابت. ومحمد بن أبي الجهم أتى به أسيرًا إلى مسلم بن عقبة، فقال له: بايع أمير المؤمنين على أنك عبد له، إن شاء عتقك، وإن شاء استرقك. فقال: إن الجور استرقاق الأحرار. فقال: أنت الوافد على أمير المؤمنين ومن معك. ثم عدت إلى المدينة فشهدت عليه بشرب الخمر. ثم أمر به فضربت عنقه، وبعث برأسه إلى أبيه، وقال له: أتعرف هذا؟ قال: نعم، هذا رأس سيد فتيان العرب.

وقد اختصرنا ذكر كثير ممن قتل يوم الحرة من أولاد الصحابة، رضى الله عنهم.

(١) انظر المنتظم ١٦/٦.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٩٤/٥.

ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً ثَلَاثٍ وَسِتِينَ .

قال الواقدي^(١) ، عن عبد الله بن جعفر ، عن ابن عوف^(٢) قال : وَحَجَّ بالناسِ في هذه السنة عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ ، وكانوا يُسَمُّونه العائِذَ^(٣) ، وَيَرْوُنَ الأَمْرَ شُورَى . وجاء الخبرُ إلى أهلِ مَكَّةَ بما حصلَ لأهلِ المدينةِ ليلةَ مُسْتَهْلَ الحَرَمِ ، مع سعيدِ مَوْلَى المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ ، فحزِنوا حُزْنًا شَدِيدًا ، وتَأَهَّبوا لِقِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ .

قال ابنُ جرير^(٤) : وقد رُوِيَتْ قصَةُ الحَرَّةِ على غيرِ ما رَوَاهُ أَبُو مِخْنَفٍ ، فحدَّثني أحمدُ بنُ زُهَيْرٍ ، ثنا أبي ، سَمِعْتُ وهبَ بنَ جريرٍ ، ثنا جُوَيْرِيَةُ بنُ أسماءَ قال : سَمِعْتُ أَشْيَاخَ أَهْلِ المَدِينَةِ يُحَدِّثُونَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لما حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ دَعَا ابْنَهُ يَزِيدَ فقال له : إن لك مِن أَهْلِ المَدِينَةِ يَوْمًا ، فَإِنْ فَعَلُوا فَارْمِهِمْ بِمِسْلَمِ بْنِ عَقْبَةَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ قد عَرَفْتُ نَصِيحَتَهُ . فلما هَلَكَ مُعَاوِيَةُ وَقَدَ إِلَيْهِ وَقَدَ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ^(٥) ، وكان مِمَّنْ وَقَدَ عَلَيْهِ عبدُ اللَّهِ بنُ حَنْظَلَةَ بنِ أَبِي عامِرٍ - وكان شَرِيفًا فاضِلًا سَيِّدًا عَابِدًا - معه ثَمَانِيَةُ بَنِينَ لَهُ ، فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَعْطَى بَنِيهِ ، كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرَةَ أَلْفِ سِوَى كِسْوَتِهِمْ وَحُمْلَانِهِمْ ، فلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ عبدُ اللَّهِ بنُ حَنْظَلَةَ أَتَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا : ما وراءَكَ ؟ قال : جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ وَاللَّهِ لو لم أَجِدْ إِلَّا بَنِي هَؤُلَاءِ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٩٤/٥ ، من طريق الواقدي به .

(٢) في الأصل ، ٦١ ، م ، ص : «عون» . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٢/١٤ .

(٣) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : «يعنى العائذ بالبيت» .

(٤) تاريخ الطبري ٤٩٥/٥ .

(٥) بعده في الأصل : «منهم عبد الله بن أبي عمر بن حفص الخزومي والمنذر بن الزبير والمِسْوَر بن مخرمة ورجال من أهل الشرف فلما دخلوا على يزيد أكرمهم وأعظم جوائزهم ، وأمر لكل واحد منهم بمائة ألف فلما رجعوا إلى المدينة أظهروا شتم يزيد ، وقالوا : قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير والقيان ، وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه فتوائب الناس يخلعونه ويبيعون ابن حنظلة على الموت ، وكان دعواهم ومبايعتهم له على الرضى والشورى» .

لجَاهِدُهُ بِهِمْ . قَالُوا : قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّهُ أَعْطَاكَ وَأَخَذَاكَ ^(١) وَأَكْرَمَكَ . قَالَ : قَدْ فَعَلَ ، وَمَا قَبِلْتُ مِنْهُ إِلَّا لِأَتَقَوَّى بِهِ ^(٢) . فَحَضَّ النَّاسَ فَبَايَعُوهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ ^(٣) مُسْلِمَ بْنِ عَقْبَةَ ، وَقَدْ بَعَثَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِلَى كُلِّ مَاءٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّامِ فَصَبُّوا فِيهِ زَقًّا مِنْ قَطْرَانٍ وَعَوَّزُوهُ ، [٥٠/٧] فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى جَيْشِ الشَّامِ السَّمَاءَ مِذْرَارًا ، فَلَمْ يَسْتَقُوا بِذَلِكِ حَتَّى وَرَدُوا الْمَدِينَةَ ^(٤) ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِجُمُوعٍ كَثِيرَةٍ وَهَيْئَةٍ لَمْ يُرْ مِثْلُهَا ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ أَهْلُ الشَّامِ هَابُوهُمْ وَكَرِهُوا قِتَالَهُمْ ، وَمُسْلِمٌ شَدِيدُ الْوَجَعِ ، فَبَيْنَمَا النَّاسُ فِي قِتَالِهِمْ إِذْ سَمِعُوا التَّكْبِيرَ مِنْ خَلْفِهِمْ فِي جَوْفِ الْمَدِينَةِ ، وَأَفْحَمَ عَلَيْهِمْ بَنُو حَارِثَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَهُمْ عَلَى الْجَدَدِ ^(٥) ، فَانْهَزَمَ النَّاسُ ، فَكَانَ مَنْ أَصِيبَ فِي الْخُنْدِ أَكْثَرُ مِمَّنْ قُتِلَ مِنَ النَّاسِ ، فَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ ،

(١) فى ٦١ ، وتاريخ الطبرى : «أجداك» . وهما بمعنى . والمثبت موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبرى .

انظر تاريخ الطبرى ٤٩٥/٥ ، حاشية (٢) .

(٢) بعده فى ٦١ ، ٣١ ، م : «على قتاله» .

(٣) بعده فى الأصل : «النعمان بن بشير» ، وأمره أن يدعوهم إلى الطاعة ، ويخوفهم الفتنة والفرقة ، فقدم النعمان المدينة فدعا الناس وخوفهم الفتنة . وقال : لا طاقة لكم بأهل الشام . فلم يلتفتوا إلى قوله فانصرف إلى يزيد ، وأخبره الخبر فبعث .

(٤) بعده فى الأصل : «وقد كان عبد الله بن حنظلة لما قرب أهل الشام إلى المدينة خطب الناس ، وحرصهم على القتال وأمرهم بالصدق عند اللقاء وقال : يا قوم ، اتقوا الله فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بحجارة من السماء إن رجلا ينكح الأمهات والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، ويلعب بالملاهي لحقيق بالقتال والقتل . ثم قال : اللهم إنا بك واثقون ، وكان يبيت تلك الليالي فى المسجد ، ويصوم الدهر ، ويفطر على شربة سويق ، وما رثى رافعا رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل ، وصَبَّحَ أَهْلُ الشَّامِ الْمَدِينَةَ فَقَاتَلُوا أَهْلَهَا قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى غَلِبَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ مِنْ نَوَاحِيهَا كُلِّهَا ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ كَالنَّعَامِ الشَّرِيدِ ، وَأَهْلُ الشَّامِ يَقْتُلُونَ فِيهِمْ ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ حَنْظَلَةَ يَحْضُ أَصْحَابَهُ عَلَى الْقِتَالِ وَهُوَ مُسْتَدِلٌّ إِلَى بَعْضِ بَنِيهِ يَغْطِ نَوْمًا فَنَبِهَهُ ابْنُهُ فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهِ وَكَانُوا ثَمَانِيَةً فَقَاتَلُوا دُونَهُ حَتَّى قَتَلُوا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى قَتَلُوا جَمِيعَهُمْ وَاللَّوَاءُ فِي يَدِهِ قَائِمٌ مَا حَوْلَهُ خَمْسَةُ أَنْفُسٍ ثُمَّ قَالَ لِمَوْلَى لَهُ : احْمِ لِي ظَهْرِي حَتَّى أَصْلِيَ الظُّهْرَ . فَلَمَّا صَلَّى قَالَ لَهُ مَوْلَاهُ : مَا بَقِيَ أَحَدٌ . فَقَالَ : وَيْحَكَ إِنَّمَا خَرَجْنَا عَلَى الْمَوْتِ ثُمَّ طَرَحَ الدَّرْعَ ، وَكَسَرَ جَنْفَ سَيْفِهِ ، وَقَاتَلَهُمْ حَاسِرًا حَتَّى قَتَلَ وَهُوَ مَا دَ أَصْبَعَهُ السَّبَابَةُ» .

(٥) فى تاريخ الطبرى : «الجد» . والجد والجد : وجه الأرض .

«وَهَزَمَ النَّاسُ» وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ مُسْتَنِدًّا إِلَى الْجِدَارِ^(١) يَغْطِي نَوْمًا، فَتَبَّهَهُ ابْنُهُ، فَلَمَّا فَتَحَ غَيْتَيْهِ، وَرَأَى مَا صَنَعَ النَّاسُ، أَمَرَ أَكْبَرَ بَنِيهِ فَتَقَدَّمَ حَتَّى قُتِلَ، فَدَخَلَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الْمَدِينَةَ، فَدَعَا النَّاسَ لِلْبَيْعَةِ عَلَى أَنَّهُمْ حَوْلَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، يَحْكُمُ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ مَا شَاءَ.

وقد رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(٢) فِي تَرْجُمَةِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ مِنْ «تَارِيخِهِ» مِنْ كِتَابِ الْمَجَالَسَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ الْمَالِكِيَّ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْيَشْكُرِيُّ، ثَنَا الزِّيَادِيُّ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ (ح) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ أَهْلُ الْحَرَّةِ هَتَفَ هَاتِفٌ بِمَكَّةَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ مَسَاءَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَابْنُ الزَّيْبِرِ جَالِسٌ يَسْمَعُ:

قُتِلَ الْخِيَارُ بَنُو الْخِيَا	رِ ذَوُو الْمَهَابَةِ وَالسَّمَاكِ
وَالصَّائِمُونَ الْقَائِمُونَ	ن الْقَائِمُونَ أَوَّلُو ^(٤) الصَّلَاحِ
[٥/٧ ظ] الْمُهْتَدُونَ الْمُتَقَوْنَ	ن ^(٥) السَّابِقُونَ إِلَى الْفَلَاحِ
مَاذَا بَوَاقِمُ ^(٦) وَالْبَقِي	عِ مِنَ الْجَحَاجِحَةِ الصُّبَاحِ
وَبِقَاعُ يَثْرِبَ وَيَحْهَنُ	مِنَ النَّوَادِبِ وَالصُّبَاحِ

-
- (١ - ١) سقط من: ٣١، م.
 (٢) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: «أَحَدُ بَنِيهِ».
 (٣) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٥٦/٣.
 (٤) بعده فِي ٣١، م: «العبادة و».
 (٥) فِي ٣١، م: «المحسنون».
 (٦) واقم: أَطَمَ مِنْ أَطَامِ الْمَدِينَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِحَصَانَتِهِ، وَحَرَّةٌ وَاقَمَ إِلَى جَانِبِهِ تُسَبِّتُ إِلَيْهِ. انظر معجم البلدان ٨٩٣/٤.

فقال ابن الزبير لأصحابه^(١) : يا هؤلاء ، قُتِل أصحابكم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد أخطأ يزيد خطأ فاحشاً في قوله لمسلم بن عتبة أن يُبيح المدينة ثلاثة أيام ، وهذا خطأ كبير^(٢) ، فإنه وَقَعَ في هذه الثلاثة أيام من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ ، مما لا يَعْلَمُهُ إلا الله عز وجل .

وقد أراد بإرسال مسلم بن عتبة تَوطيدَ سُلْطَانِهِ ومُلْكِهِ ، ودَوَامَ أَيَامِهِ ، فعاقبه الله بتقيض قُضِيهِ ، فَقَصَمَهُ اللهُ قَاصِمُ الْجَبَّارَةِ ، وَأَخَذَهُ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ .

قال البخاري في «صحيحه»^(٣) : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ^(٤) ، ثنا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، ثنا الْجُعَيْدُ^(٥) ، عن عائشة بنتِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ ، عن أبيها قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ^(٦) إِلَّا أَنْعَمَ كَمَا يَنْعَمُ الْمَلِيحُ فِي الْمَاءِ » .

وقد رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقَرَّاطِ الْمَدَنِيِّ - واسمُهُ

(١) سقط من : م .

(٢) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : « فاحش ، مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم ، وقد تقدم له قتل الحسين وأصحابه على يدى عبيد الله بن زياد » .

(٣) البخارى (١٨٧٧) .

(٤) في ٦١ ، ٣١ ، م : « الحارث » . وانظر تحفة الأشراف ٣/٣٢٥ ، وتهذيب الكمال ٦/٣٥٨ .

(٥) في م : « الجمع » .

(٦) سقط من : ص .

دينار - عن سعد بن أبي وقاص، أن رسول الله ﷺ قال: « لا يُريدُ أحدٌ أهلَ المدينةِ بسوءٍ إلا أذابه الله في النارِ ذُوبَ الرصاصِ » أو: « ذُوبَ الملحِ في الماءِ »^(١).

وفى رواية لمسلم^(٢) من طريق أبي عبد الله القَرَظي، عن سعد وأبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ أرادَ أهلَ المدينةِ بسوءٍ أذابه الله كما يذُوبُ الملحُ في الماءِ ».

وقال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، ثنا يزيدُ بنُ خُصَيْفَةَ،^(٤) عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَةَ^(٥)، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خلاد، أن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ أخافَ أهلَ المدينةِ ظُلْمًا أخافه الله، وعليه لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ». وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٦) مِنْ غَيْرِ وَجْهِ، عن علي بن حُجْرٍ، عن إسماعيل بن جعفر، عن يزيد بن خُصَيْفَةَ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَةَ، عن عطاء بن يسار، عن ابن^(٧)

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١٣٦٣/٤٦٠) ولكن من طريق عامر بن سعد عن أبيه. والطريق التي ذكرها المصنف جاءت بلفظ: « من أراد أهل المدينة بسوء، أذابه الله كما يذوب الملح في الماء ».

(٢) مسلم (١٣٨٧/٤٩٥).

(٣) المسند ٥٥/٤.

(٤ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من المسند، وانظر أطراف المسند ٤١٩/٢.

(٥ - ٥) زيادة لازمة أثبتناها من تهذيب الكمال ٢١٦/١٧؛ ليصبح الاسم على ترتيبه الصحيح؛ قال الحافظ المزى: منهم من يقول فيه: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة فيقلب اسمه.

(٦) السنن الكبرى (٤٢٦٦).

(٧) سقط من: م. وانظر تحفة الأشراف ٢٥٥/٣، ٢٥٦.

خَلَّادٍ «مِنْ بُلْحَارِثٍ» ابْنِ الْخَزْرَجِ، أَخْبَرَهُ، فَذَكَرَهُ. وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْحَمِيدِيُّ^(٢)
 عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا^(٣)، عَنْ
 يَحْيَى بْنِ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيِّ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي
 مَرْزُومٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ ابْنِ خَلَّادٍ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ،
 فَذَكَرَهُ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ^(٤): أَخْبَرَنِي حَيَوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ،
 عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
 «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ [٦/٧] أَخَافَهُ اللَّهُ، وَعَلَيْهِ لَغْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ
 أَجْمَعِينَ».

وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٥): ثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْهَيْثَمِ^(٦)، ثَنَا أَبِي، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ
 عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثَنَا أَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 أُتَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَيْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا: خَرَجْنَا

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٦١. وفي ٣١: «بن منجون»، وفي م: «بن منجوف»، وفي سنن
 النسائي: «أخا بلحارث». وانظر التاريخ الكبير ١٥٠/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٠/٧ (٦٦٣٣) من طريق الحميدي به، ولكن فيه: يزيد بن
 عبد الله بن الهاد، بدل يزيد بن خصيف.

(٣) السنن الكبرى (٤٢٦٥).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٦٩/٧ (٦٦٣٢)، من طريق ابن الهاد به.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٠٩٣)، من طريق يحيى بن عبد الله بن يزيد عن محمد بن
 جابر بنحوه.

(٦) في ٦١، ٣١، م: «القاسم».

مع أيّنا يومَ الحرّة ، وقد كُفّ بصره فقال : تَعِسَ مَنْ أَخَافَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ .
فقلنا : يا أبت ، وهل أَحَدٌ يُخِيفُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ أَخَافَ ^(١) هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ » .
وَوَضَعَ كَفَّيْهِ ^(٢) عَلَى جَنْبَيْهِ ^(٣) . قال الدارقطني : تفرّد به ^(٤) سعيدُ بنُ عبد الحميد ^(٥)
لفظًا وإشنادًا . وقد استدلّ بهذا الحديث وأمثاله مَنْ ذَهَبَ إِلَى التَّرْخِيسِ فِي لَعْنَةِ
يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وهو روايةٌ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ اختارها الحلال ، وأبو بكرٍ عبدُ
العزیز ، والقاضي أبو يعلى ، وابنه القاضي أبو الحسين ، وانتصر لذلك الشيخُ أبو
الفرجِ بنُ الجوزي في مُصَنَّفٍ مُفْرَدٍ وَجَوَّزَ لَعْنَهُ ، ومنع من ذلك آخرون - وصَنَّفُوا
فيه أيضًا - لئلا يُجْعَلَ لَعْنُهُ وَسِيلَةً إِلَى أَبِيهِ أَوْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وحملوا ما صَدَرَ
عنه من سُوءِ التَّصَرُّفَاتِ عَلَى أَنَّهُ تَأَوَّلَ وَأَخْطَأَ ، وقالوا : إنه كان مع ذلك إمامًا
فاسقًا ، والإمام إذا فَسَقَ لَا يُعْزَلُ بِمَجْرَدِ ذَلِكَ ، عَلَى أَصَحِّ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ ، بل وَلَا
يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِثَارَةِ الْفِتْنَةِ ، وَوُقُوعِ الْهَرْجِ ^(٦) ، كما
جَرَى ^(٧) .

وَأَمَّا مَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ،

(١) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : « أهل » .

(٢) في النسخ : « يده » . والمثبت من مصدري التخریج .

(٣) في الأصل ، ٦١ ، ٣١ ، م : « جنبه » .

(٤ - ٥) في م : « سعد بن عبد العزيز » .

(٥) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : « وسفك الدماء الحرام ، ونهب الأموال ، وفعل الفواحش مع النساء وغيرهن ، وغير ذلك مما كل واحدة فيها من الفساد أضعاف فسقه » .

(٦) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : « مما تقدم إلى يومنا هذا » .

وما جَرى عليهم عندَ الحَرَّةِ من مسلمِ بنِ عُقْبَةَ وجيشِهِ ، فَرِحَ بذلكَ فَرَحًا شَدِيدًا ،
فإنه كان يَرى أَنه الإمامُ ، وقد خَرَجوا عن طاعَتِهِ ، وأَمَرُوا عليهمَ غِيْرَهُ ، فله قِتالُهُم
حتى يَرْجِعُوا إلى الطاعةِ ، ولزومِ الجماعةِ ، كما أُنْذَرَهُم بذلكَ على لسانِ الثُّعْمَانِ
ابنِ بَشِيرٍ ومُسلمِ بنِ عُقْبَةَ ^(١) «ثلاثةَ أَيامٍ» كما تَقَدَّمَ ، وقد جاءَ في الحديثِ
الصَّحيحِ ^(٢) : «مَنْ جاءَكم وأَمُرُكم بِجميعٍ يُريدُ أن يُفَرِّقَ بينَكم فاقْتُلوه كائنا مَنْ
كان» . وأما ما يُورِدونه عنه مِنَ الشعرِ في ذلكَ ، واستِشهادِهِ بِشعرِ ابنِ الزُّبَيْرِ
في وَقْعَةِ أُحُدٍ التي يَقولُ فيها ^(٣) :

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَدِرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الحَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الأَسَلِ
حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَزَكُهَا وَاسْتَحَزَّ القَتْلُ فِي عَبْدِ الأَسَلِ
قَدْ قَتَلْنَا الضُّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَعَدَلْنَا مِثْلَ بَدِرٍ فَاغْتَدَلِ
وقد زاد بعضُ الرُّوافِضِ فيها فقال :

لَعِبَتِ هَاشِمٌ بِالْمُلْكِ فَلَا مَلَكٌ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ
فهذا إن قاله يَزِيدُ بْنُ مُعاوِيَةَ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عليه وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ ، وإن لم يَكُنْ
قاله [٦٧/٦] فَلَعْنَةُ اللَّهِ على مَنْ وَضَعَهُ عليه لِيُشَنِّعَ عليه به وعلى مُلُوكِ
المسلمين ، وسنذكرُ ترجمةَ يَزِيدَ بْنِ مُعاوِيَةَ قَريبًا ، وما ذُكِرَ عنه ، وما قيلَ فيه ،
وما كان يُعانيهِ مِنَ الأَفْعَالِ والقَبَائِحِ والأَقْوالِ ، في السَّنَةِ الآتِيَةِ ، فإنه لم يُمَهِّلْ
بعدَ وَقْعَةِ الحَرَّةِ وَقَتْلِ الحُسَيْنِ إلَّا يَسِيرًا حتى قَصَمَهُ اللَّهُ الذي قَصَمَ الجَبابِرَةَ قَبْلَهُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) مسلم (١٨٥٢) . وانظر المسند الجامع ٥٤٤/١٢ .

(٣) تقدم في ٤٧٥/٥ .

وبعدَه ، إنه كان عَلِيْمًا قَدِيرًا .

وقد تُوفِّيَ في هذه السَّنَةِ خَلَقَ مِنَ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْيَانِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ فِي
وَقْعَةِ الْحَرَّةِ مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُمْ ؛ فَمِنْ مَشَاهِيرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ^(١)
أَمِيرُ الْمَدِينَةِ ،^(٢) الَّذِي بَايَعَهُ أَهْلُ^(٣) الْحَرَّةِ ، وَمَعْقِلُ بْنُ سِنَانٍ^(٤) ، وَ'عَبْدُ اللَّهِ' بْنُ زَيْدِ
ابْنِ عَاصِمٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ^(٥) .

(١) الاستيعاب ٨٩٢/٣ ، وأسد الغابة ٢١٨/٣ ، والإصابة ٦٥/٤ .

(٢ - ٢) في ٦١ ، ٣١ ، م : « في وقعة » .

(٣) الاستيعاب ١٤٣١/٣ ، وأسد الغابة ٢٣٠/٥ ، والإصابة ١٨١/٦ .

(٤ - ٤) في ٣١ ، م : « عبيد الله » . وانظر الاستيعاب ٩١٣/٣ ، وأسد الغابة ٢٥٠/٣ ، والإصابة ٩٨/٤ .

(٥) أسد الغابة ١٥٦/٥ ، وتهذيب الكمال ٤٥١/٢٧ ، والإصابة ٢٩١/٦ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَسِتِّينَ

ففيها^(١) في أولِ الحَرَمِ منها سارَ مُسْلِمٌ بَنُ عُقْبَةَ - ^(٢) بعد فراغه من حربِ أهلِ المدينة^(٣) - إلى مَكَّةَ قاصِداً قِتَالَ ابْنِ الزَّيْبِرِ وَمَنْ التَّفَّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى مُخَالَفَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا رَوْحَ بْنَ زَيْبَاعٍ، فَلَمَّا بَلَغَ ثُبَيْتَةَ هَزْشَى^(٤) بَعَثَ إِلَى رُعُوسِ الْأَجْنَادِ فَجَمَعَهُمْ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَهْدَ إِلَيَّ إِنْ حَدَّثَ بِي حَدَّثُ الْمَوْتِ أَنْ أَسْتَخْلِفَ عَلَيْكُمْ حُصَيْنَ بْنَ ثُمَيْرِ السَّكُونِيِّ، وَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ لِي مَا فَعَلْتُ. ثُمَّ دَعَا بِهِ فَقَالَ: انْظُرْ يَا بَنَ بَرْدَعَةَ الْحِمَارِ فَاخْضَعْ مَا أُوصِيكَ بِهِ. ثُمَّ أَمَرَهُ إِذَا وَصَلَ مَكَّةَ أَنْ يُنَاجِزَ ابْنَ الزَّيْبِرِ قَبْلَ ثَلَاثِ^(٥)، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَعْمَلْ عَمَلًا قَطُّ بَعْدَ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَتْلِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ^(٦) «وَلَا أَرْجِي»^(٧) عِنْدِي فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ دَخَلْتُ النَّارَ بَعْدَ ذَلِكَ إِنِّي لَشَقِيٌّ. ثُمَّ مَاتَ، فَجَبَّحَهُ اللَّهُ، وَدُفِنَ بِالْمُشَلَّلِ^(٨). فِيمَا قَالَهُ

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٩٦/٥.

(٢ - ٢) سقط من: ٦١، ٣١، م.

(٣) ثنية هزشي: مكان مرتفع في طريق مكة، قرية من الجحفة. معجم البلدان ٩٦٠/٤.

(٤) بعده في الأصل: «وقال له: قد دعوتك استخلفك على الجيش أو أقدمك أضرب عنقك فقال: أصلحك الله أيها الأمير أنا سهمك فارم بي حيث شئت. فقال: لا ترع سمعك قريشا ولا ترد أهل الشام عن عدوهم ولا تقم إلا ثلاثا حتى تناجز ابن الزبير الفاسق فأنت أعرابي جلف جاف وإن قريشا قوم مكرة لا يمكنهم أحد من أذنه إلا غلبوه على رأيه فسر بهذا الجيش فإذا لقيت القوم فاحذرهم ولا يكون إلا الوقوف ثم الثفاف ثم الانصراف».

(٥ - ٥) في ٦١، ٣١: «وأحمد»، وفي م: «وأجزي»، وفي ص: «ولا أجزي».

(٦) في م، ص: «بالمسلك». وبعده في الأصل: «بين مكة والمدينة، لسبع بقين من الحرم، وكنيته أبو عقبة المري، وداره بدمشق موضع فندق الخشب - يعني الكشك - قبلي مسجد السلاطين وقيل: إنه شرب دواء ثم دعا بالغداء، فقال له الطبيب: لا تعجل. فقال: ويحك! إنما كنت أحب البقاء في =

وسار حُصَيْنُ بْنُ ثُمَيْرٍ بِالْجَيْشِ نَحْوَ مَكَّةَ ، فَانْتَهَى إِلَيْهَا^(٢) لِأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنَ الْحَرَمِ
فِيمَا قَالَ الْوَاقِدِيُّ . وَقِيلَ^(٣) : لَسَبْعِ مَضْيَنٍ مِنْهُ . وَقَدْ تَلَاخَقَ بَابِنِ الزَّيْبِرِ جَمَاعَاتٌ
مِّنْ بَقِيٍّ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَانْضَافَ إِلَيْهِ أَيْضًا نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ الْحَنْفِيُّ مِنْ أَهْلِ
الْيَمَامَةِ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ؛ لِيَمْتَنِعُوا الْبَيْتَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَنَزَلَ حُصَيْنُ بْنُ ثُمَيْرٍ
ظَاهِرَ مَكَّةَ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ الزَّيْبِرِ فِي أَهْلِ مَكَّةَ وَمَنْ التَّفَّ مَعَهُ ، فَاقْتَتَلُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ
قِتَالًا شَدِيدًا ، وَتَبَارَزَ الْمُتَذَرُّ بْنُ الزَّيْبِرِ وَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَقَتَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
صَاحِبَهُ ، وَحَمَلَ أَهْلُ الشَّامِ حَمْلَةً صَادِقَةً ، فَانْكَشَفَ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَعَثَرَتْ بَغْلَةُ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ بِهِ ، فَكَرَّرَ عَلَيْهِ الْمِشْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ وَمُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
وَطَائِفَةٌ ، فَقَاتَلُوا دُونَهُ حَتَّى قُتِلُوا جَمِيعًا ، وَصَابَرَهُمْ ابْنُ الزَّيْبِرِ حَتَّى اللَّيْلِ ،
فَانْصَرَفُوا عَنْهُ ، ثُمَّ اقْتَتَلُوا فِي بَقِيَّةِ شَهْرِ الْحَرَمِ وَصَفَرًا بِكَمَالِهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ
السَّبْتِ ثَلَاثِ ربيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ ، نَصَبُوا الْمَجَانِيْقَ عَلَى الْكَعْبَةِ ، وَرَمَوْهَا
حَتَّى بِالنَّارِ ، فَاخْتَرَقَ جِدَارُ الْبَيْتِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ - هَكَذَا قَالَ الْوَاقِدِيُّ - وَهُمْ
يَقُولُونَ :

= هذه الدنيا حتى أشفى نفسى من قتلة عثمان ، فقد أدركت ما أردت ، فليس شيء أحب إلى من الموت
على طهارتى ، فإني لا أشك أن الله قد طهرنى من ذنوبى بقتل هؤلاء الأرجاس . وقيل : إنه لما دفن نيشته
أم يزيد بن ربيعة ثم صلبته [٧/٧٧] وقيل : إنها وجدت ثعبانا يمص أنفه ، وإنها أحرقتة . والله أعلم .
(١) انظر تاريخ دمشق ٤٨١/١٦ مخطوط .

وبعده فى ٦١ ، ٣١ ، م : « ثم أتبعه الله يزيد بن معاوية فمات بعده فى ربيع الأول لأربع عشرة ليلة
خلت منه فما متعهما الله بشيء مما رجوه وأملوه بل قهرهم القاهر فوق عباده وسلبهم الملك ونزعه منهم
من ينزع الملك ممن يشاء » .
(٢ - ٢) سقط من : ص .

خَطَّارَةٌ مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمُزْبِدِ^(١) نَزَمِي بِهَا أَعْوَادَ^(٢) هَذَا الْمَسْجِدِ

وَجَعَلَ عَمْرُو بْنُ حَوْطَةَ السُّدُوسِيَّ يَقُولُ :

كَيْفَ تَرَى صَنِيعَ أُمِّ فَرْوَةَ تَأْخُذُهُمْ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ
وَأُمِّ فَرْوَةَ اسْمُ الْمُنْجِنِيْقِ ، وَقِيلَ^(٣) : إِنَّمَا اخْتَرَقَتْ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْمَسْجِدِ جَعَلُوا
يُوقِدُونَ النَّارَ وَهُمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ، فَعَلِقَتْ النَّارُ فِي بَعْضِ أَشْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَسَرَتْ إِلَى
أَخْشَابِهَا وَسُقُوفِهَا فَاخْتَرَقَتْ . وَقِيلَ^(٣) : إِنَّمَا اخْتَرَقَتْ لِأَنَّ ابْنَ الزَّيْبِرِ سَمِعَ التَّكْبِيرَ
عَلَى بَعْضِ جِبَالِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةِ ظُلُمَاءَ ، فَظَنَّ أَنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ ، فَزُفِعَتْ نَارٌ عَلَى
رُومِحٍ لِيَنْظُرُوا مَنْ هُوَ لَاءَ الَّذِينَ عَلَى الْجَبَلِ ، فَأُطَارَتْ الرِّيحُ شَرَّةً مِنْ رَأْسِ الرُّومِحِ إِلَى
مَا بَيْنَ الرُّوْكَنِ الْيَمَانِيِّ وَالْأَسْوَدِ مِنَ الْكَعْبَةِ ، فَعَلِقَتْ فِي أَشْتَارِهَا وَأَخْشَابِهَا ،
فَاخْتَرَقَتْ وَأَسْوَدَ الرُّوْكُنُ ، وَأَنْصَدَعَ فِي ثَلَاثَةِ أَفْكِنَةٍ مِنْهُ .

وَأَسْتَمَرَ الْحِصَارُ إِلَى مُسْتَهْلِ رَبِيعِ الْآخِرِ ، وَجَاءَ النَّاسُ نَعْمَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ،
وَأَنَّهُ قَدْ مَاتَ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَسِتِينَ ، وَهُوَ ابْنُ
خَمْسٍ أَوْ ثَمَانٍ أَوْ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَكَانَتْ وَلايَتُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسِتَّةً أَوْ ثَمَانِيَةَ
أَشْهُرٍ^(٤) ، فَحِينَئِذٍ خَمَدَتِ الْحَرْبُ وَطَفِئَتْ نَارُ الْفِتْنَةِ ، وَيُقَالُ^(٥) : إِنَّهُمْ مَكَثُوا
يُحَاصِرُونَ ابْنَ الزَّيْبِرِ بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً^(٦) . [٧/٧ ط] وَيُذَكَّرُ أَنَّ ابْنَ الزَّيْبِرِ

(١) الْخَطُّ : مُصْدَرُ خَطَرِ الْفَحْلِ بِذَنْبِهِ ... رَفَعَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وَقِيلَ : ضَرَبَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا . وَنَاقَةُ خَطَّارَةٌ : تَخْطُرُ بِذَنْبِهَا . وَالْفَنِيْقُ : الْفَحْلُ الْمَكْرُمُ مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي لَا يُرْكَبُ وَلَا يُهَانُ لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِمْ . وَهَنَا شَبَّهَ رَمَى الْمُنْجِنِيْقِ بِخَطَرَانِ الْفَحْلِ . انْظُرِ لِلْسَّانِ (خ ط ر) ، (ف ن ق) .

(٢) فِي ٦١ : « أَخْشَاب » ، وَفِي ٣١ ، م : « جَدْرَان » .

(٣) انْظُرِ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤٩٨/٥ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ٦١ ، ٣١ ، م : « فَعَلَبَ أَهْلُ الشَّامِ هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ » .

(٥) انْظُرِ الْمُتَنَزَّمُ ٢٣/٦ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « فَكَانَ مَدَّةَ حِصَارِهِمْ مَكَّةَ سَبْعَةَ وَتِسْعِينَ يَوْمًا » .

عَلِمَ بِمَوْتِ يَزِيدَ قَبْلَ أَهْلِ الشَّامِ ، فَنَادَى فِيهِمْ : يَا أَهْلَ الشَّامِ ، قَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ طَائِفَتَكُمْ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى شَاوِيهِ فَلْيَرْجِعْ . فَلَمْ يُصَدِّقِ الشَّامِيُّونَ أَهْلَ مَكَّةَ فِيهَا أَخْبَرُوهُمْ بِهِ ، حَتَّى جَاءَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الْمُتَنَّقِعِ ^(١) بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ . وَيُذَكِّرُ ^(٢) أَنَّ حُصَيْنَ بْنَ ثُمَيْرٍ دَعَاهُ ابْنُ الزَّبِيرِ لِیُحَدِّثَهُ بَيْنَ الصَّفِّينِ ، فَاجْتَمَعَا حَتَّى اخْتَلَفَتْ رُءُوسُ فَرَسَيْهِمَا ، وَجَعَلَتْ فَرَسُ حُصَيْنٍ تَنْفُرُ وَيَكْفُهَا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : إِنْ الْحَمَامَ تَحْتَ رِجْلَيَّ فَرَسِي تَأْكُلُ مِنَ الرُّوْثِ ، فَأَكْرَهُ أَنْ أَطَأَ حَمَامَ الْحَرَمِ . فَقَالَ لَهُ : تَفْعَلْ هَذَا وَأَنْتَ تَقْتُلُ الْمُسْلِمِينَ ؟ فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : فَأَذَنْ لَنَا فَلْنُطْفَ بِالْكَعْبَةِ ثُمَّ نَرْجِعْ إِلَى بِلَادِنَا . فَأَذِنَ لَهُمْ فَطَافُوا .

وَذَكَرَ ابْنُ جُرَيْرٍ ^(٣) أَنَّ حُصَيْنًا وَابْنَ الزَّبِيرِ اتَّعَدَا لَيْلَةَ أَنْ يَجْتَمِعَا ، فَاجْتَمَعَا بِظَاهِرِ مَكَّةَ ، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : إِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ هَلَكَ فَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ بَعْدَهُ ، فَهَلُمَّ فَارْحَلْ مَعِيَ إِلَى الشَّامِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ اثْنَانِ ^(٤) .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْمَقْفَع » ، وَفِي ٦١ ، ٣١ ، م : « الْقِيقَع » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٧١ / ٤ .

(٢) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٥٠١ / ٥ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥٠١ / ٥ - ٥٠٣ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « وَتُؤْمِنُ النَّاسَ وَتَهْدِرُ الدَّمَاءَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، وَالَّتِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الْحَرَةِ . فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ حَتَّى أَقْتُلَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ . فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : إِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ وَجُوهُ أَهْلِ الشَّامِ وَفَرَسَانِهِمْ ، فَدَعْنِي أَخْذُ لَكَ الْبَيْعَةَ مِنْهُمْ أَوَّلًا ، ثُمَّ أَخْرِجْ مَعِيَ إِلَى الشَّامِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ اثْنَانِ . وَجَعَلَ يَكْلِمُ ابْنَ الزَّبِيرِ سِرًّا ، وَابْنُ الزَّبِيرِ يَجْهَرُ جَهْرًا وَيَقُولُ : لَا أَفْعَلُ ، إِنِّي أَكْرَهُ الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ ، وَلَكِنْ بَايَعُوا أَهْلَ الشَّامِ . فَقَالَ حُصَيْنٌ : كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ لَكَ رَأْيًا ؛ أَلَا أَرَأَيْتَ أَكَلَمْتُكَ سِرًّا وَتَكَلَّمْتَنِي جَهْرًا ، وَأَدْعُوكَ إِلَى الْخِلَافَةِ وَتَعِدُنِي بِالْقَتْلِ . ثُمَّ أَصْبَحَ فَسَارَ بِجَيْشِهِ رَاجِعًا إِلَى الشَّامِ ، وَقَدْ قُلَّ عَلَيْهِ الْعَلْفُ ، وَطَمَعُ فِيهِمْ أَهْلُ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَذُلُّوا ، وَجَعَلُوا يَخْطِفُونَهُمْ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : لَمَّا كَلِمَهُ حُصَيْنٌ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ خُرُوجِهِ إِلَى الشَّامِ » .

فيقال: إن ابن الزبير لم يثق منه بذلك، وأغلظ له في المقال، فنفر منه ابن
 نمير، وقال: أنا أذعوه إلى الخلافة، وهو يغلظ لي في المقال! ثم كثر بالجيش
 راجعاً إلى الشام، وقال: أعدّه بالملك ويتواعدني بالقتل! ثم ندم ابن الزبير على
 ما كان منه إليه من الغلظة، فبعث إليه يقول له: أما الشام فلست آتيه، ولكن أخذ
 لي البيعة على من هناك، فإني أؤمّنكم وأعدّل فيكم. فبعث إليه يقول له: إن من
 يتغيها من أهل هذا البيت بالشام لكثير. فرجع فاجتاز بالمدينة، فطمع فيه أهلها
 وأهانوهم إهانة بالغة، وأكرمهم على بن الحسين، وأهدى الحصين بن نمير [٧/
 ٨] قتلاً^(١) وعلفاً، وارتحلت بنو أمية مع الجيش إلى الشام، فرجعوا إليه وقد
 استخلف بدمشق معاوية بن يزيد بن معاوية عن وصية من أبيه له بذلك.^(٢) والله
 سبحانه أعلم بالصواب^(٣).

وهذه ترجمة يزيد بن معاوية^(٣)

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس،
 أمير المؤمنين أبو خالد الأموي، وُلد سنة خمس أو ست أو سبع وعشرين
 بالمطرون، وقيل: ببيت رأس^(٤). وبُويع له بالخلافة في حياة أبيه أن يكون وليّ

(١) القَت: الرطب من علف الدواب. اللسان (ق ت ت).

(٢ - ٢) سقط من: ص. وفي الأصل: «ولما انصرف أهل الشام عن مكة أمن الناس ودعا ابن الزبير من
 يومه ذلك إلى نفسه وسمى أمير المؤمنين وترك الشعار الذي كان يدعى به عائذ البيت ولا حكم إلا لله
 وفارقه الخوارج وبايعه أهل مكة في رجب من هذه السنة».

(٣) انظر تاريخ دمشق ٣٨٩/١٨ مخطوط، ومختصره ١٨/٢٨، وسير أعلام النبلاء ٣٥/٤. وترجمته
 في تاريخ دمشق غير تامة.

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل. والمطرون: موضع بالشام قرب دمشق. وبيت رأس: اسم لقريتين =

العَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ ، ثُمَّ أَكْثَرَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فِي النِّصْفِ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سِتِينَ ، فَاسْتَمَرَ مُتَوَلِّيًا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِ وَسِتِينَ . وَأُمُّهُ مَيْسُونُ بِنْتُ بَحْدَلِ بْنِ أُتَيْفِ بْنِ دُلْجَةَ بْنِ قُنَافَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ حَارِثَةَ الْكَلْبِيِّ .

رَوَى عَنْ أَبِيهِ مُعَاوِيَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » ^(١) . وَحَدِيثًا آخَرَ فِي الْوُضُوءِ ^(٢) . وَعَنْهُ ابْنُهُ خَالِدٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ فِي الطَّبَقَةِ الَّتِي تَلَى الصُّحَابَةَ ، وَهِيَ الْعُلَيَّا ، وَقَالَ : لَهُ أَحَادِيثُ . وَكَانَ كَثِيرَ اللَّحْمِ ، عَظِيمَ الْجِسْمِ ، كَثِيرَ الشَّعْرِ ، جَمِيلًا طَوِيلًا ، ضَخَمَ الْهَامَةِ ، مُخَدَّدَ الْأَصَابِعِ غَلِيظَهَا ، مُجَدَّرًا ^(٣) .

وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ طَلَّقَ أُمَّهُ وَهِيَ حَامِلٌ بِهِ ، فَزَأَتْ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ قُبُلِهَا قَمَرًا ، فَقَصَّتْ رُؤْيَاهَا عَلَى أُمِّهَا فَقَالَتْ : إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ لَتَلِدَنَّ مِنْ يُبَايِعُ لَهُ بِالْخِلَافَةِ . وَجَلَسَتْ أُمُّهُ مَيْسُونُ يَوْمًا تُمَشِّطُهُ وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ ، وَأَبُوهُ مُعَاوِيَةُ مَعَ زَوْجَتِهِ الْحَظِيَّةِ عِنْدَهُ فِي الْمُنْظَرَةِ ، وَهِيَ فَاحِشَةُ بِنْتُ قَرْظَةَ ، فَلَمَّا فَرَعَتْ مِنْ مَشِطِهِ نَظَرَتْ إِلَيْهِ ، فَأَعْجَبَهَا فَقَبَّلَتْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ :

= إحداهما ببيت المقدس ، وقيل : بيت رأس كُورَةَ بِالْأُرْدُنِّ . وَالْأُخْرَى مِنْ نَوَاحِي حَلَبَ . انظر معجم البلدان ٤ / ٣٩٥ ، ١ / ٧٧٦ .

(١) الحديث في كتب السنة بأسانيد كثيرة . وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٩ / ١٨ مخطوط ، من طريق يزيد عن أبيه معاوية به .

(٢) ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٩ / ١٨ مخطوط ، أن لعبد الملك عن يزيد حديثا في الوضوء ، وأنه سيأتي في ترجمة أبي حميلة في باب الكنى . وبالرجوع إلى باب الكنى وجدنا أن ترجمة أبي حميلة ساقطة ضمن مجموعة من التراجم . وفي ترجمة أبي حملة - وليس حميلة - في مختصر تاريخ دمشق ٢٤٦ / ٢٨ لم يذكر فيها سوى أنه - أى أبا حملة - أدرك معاوية .

(٣) المجْدَرُ : المصاب بالجُدَرِيِّ .

إذا مات لم تُفْلِحْ مُزَيْنَةُ بعده فتوطين^(١) عليه يا مُزَيْنُ التَّمَائِمَا
وانطلق يزيدُ يَمْشِي وفاخِثَةُ تُتْبِعُهُ بَصَرَهَا ، ثم قالت : لعن الله سَوَادَ سَاقِي
أُمِّكَ . فقال مُعاويةُ : أما والله إنه لخَيْرٌ مِن ابْنِكَ عبدِ الله - وهو ولده منها ، وكان
أَحْمَقَ - فقالت فاخِثَةُ : لا والله ، ولكنك تُؤْثِرُ هذا عليه . فقال : سوف أُبَيِّنُ لِكَ
ذلك حتى تُعْرِفِيهِ قَبْلَ أَنْ تُقَوِّمِي [٨ / ٧ ظ] مِن مَجْلِسِكَ هذا . ثم اسْتَدْعَى بَيْنَهَا
عبدِ الله فقال له : إنه قد بَدَأَ لِي أَنْ أُعْطِيكَ كُلَّ مَا تَسْأَلُنِي فِي هذا المَجْلِسِ . فقال :
حاجتي أَنْ تَشْتَرِيَ لِي كَلْبًا فَارِهَا وَحِمَارًا^(٢) . فقال : يا بَنِي ، أَنْتَ حِمَارٌ وَيُشْتَرَى
لَكَ حِمَارٌ ؟ قُمْ فَاخْرُجْ . ثم قال لَأُمِّهِ : كيف رَأَيْتَ ؟ ثم اسْتَدْعَى يَزِيدَ فقال :
إِنِّي قد بَدَأَ لِي أَنْ أُعْطِيكَ كُلَّ مَا تَسْأَلُنِي فِي مَجْلِسِكَ^(٣) هذا ، فَسَلْنِي مَا بَدَأَ لَكَ .
فَحَرَّ يَزِيدٌ سَاجِدًا ، ثم قال حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ : الحمدُ لِلَّهِ الذي بَلَّغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هذه
الْمُدَّةَ ، وَأَرَاهُ فِي هذا الرَّأْيِ ، حاجتي أَنْ تَعْقِدَ لِي الْعَهْدَ مِن بَعْدِكَ ، وَتُوَلِّيَنِي الْعَامَ
صَائِفَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَأْذَنَ لِي فِي الْحُجِّ إِذَا رَجَعْتُ ، وَتُوَلِّيَنِي الْمَوْسِمَ ، وَتَزِيدَ أَهْلَ
الشَّامِ عَشْرَةَ ذَنَانِيرَ لِكُلِّ رَجُلٍ^(٤) ، وَتَجْعَلَ ذَلِكَ بِشَفَاعَتِي ، وَتَقْرِضَ لِأَيَّتَامِ بَنِي
جُمَحَ ، وَأَيَّتَامِ بَنِي سَهْمٍ ، وَأَيَّتَامِ بَنِي عَدِيٍّ . فقال : مَا لَكَ وَلأَيَّتَامِ بَنِي عَدِيٍّ ؟
فقال : لِأَنَّهُمْ حَالِفُونِي وَانْتَقَلُوا إِلَى دَارِي . فقال مُعاويةُ : قد فَعَلْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ .
وَقَبِلَ وَجْهَهُ . ثم قال لِابْنَةِ قَرْظَةَ : كيف رَأَيْتَ ؟ فقالت : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْصِهِ
بِي فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . ففَعَلَ . وفي رواية^(٥) أَنْ يَزِيدَ لما قال له أَبُوهُ : سَلْنِي

(١) ناط الشيء : علقه . انظر اللسان (ن و ط) .

(٢) بعده في ٣١ ، ٦١ ، م : « فارها » .

(٣) في ٣١ ، ٦١ ، م : « مجلسي » .

(٤) بعده في ٣١ ، ٦١ ، م : « في عطائه » .

(٥) تاريخ دمشق ٣٩٢ / ١٨ مخطوط .

حاجتك . قال له يزيد : أَعْتَقْنِي مِنَ النَّارِ أَعْتَقَ اللَّهُ رَقَبَتَكَ مِنْهَا . قال : وكيف ؟
قال : لأني وَجَدْتُ فِي الْأَثَرِ أَنَّهُ مَنْ تَقَلَّدَ أَمْرَ الْأُمَّةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ،
فَاغْتَبَهْ إِلَيَّ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ . ففَعَلَ .

وقال العُتْبِيُّ ^(١) : رَأَى مُعَاوِيَةَ ابْنَهُ يَزِيدَ يَضْرِبُ غِلَامًا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ ^(٢) : سَوَاءٌ
لَكَ ، أَتَضْرِبُ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنِعَ عَلَيْكَ ؟ ! وَاللَّهِ لَقَدْ مَنَعْنِي الْقُدْرَةُ ^(٣) مِنْ
ذَوِي الْإِخْنِ ، وَإِنْ أَحَقَّ ^(٤) مَنْ عَفَا لَمْ يَقْدِرْ .

قُلْتُ : وَقَدْ ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحِ » ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى أَبَا مَسْعُودٍ
يَضْرِبُ غِلَامًا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : « اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ لِلَّهِ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ » .

قال العُتْبِيُّ ^(١) : وَقَدِمَ زِيَادٌ بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ وَبَسْفَطٍ مَمْلُوءٍ جَوْهَرًا عَلَى مُعَاوِيَةَ ،
فَسَرَّ بِذَلِكَ مُعَاوِيَةَ ، فَقَامَ زِيَادٌ فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ ، ثُمَّ افْتَحَرَ بِمَا يَفْعَلُهُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ مِنْ
تَمْهِيدِ الْمَمَالِكِ لِمُعَاوِيَةَ ، فَقَامَ يَزِيدُ فَقَالَ : إِنْ تَفَعَّلَ ذَلِكَ يَا زِيَادُ فَنَحْنُ نَقْلُنَاكَ مِنْ
وَلَاءِ ثَقِيفٍ إِلَى قُرَيْشٍ ، وَمِنَ الْقَلَمِ إِلَى الْمَنَابِرِ ، وَمِنْ زِيَادِ بْنِ عُبَيْدٍ إِلَى حَرْبِ بْنِ ^(٦)
أُمَيَّةَ . فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : اجْلِسْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي .

وعن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ^(٧) وَغَيْرِهِ ^(٨) قَالَ : غَضِبَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ابْنِهِ يَزِيدَ فَهَجَرَهُ ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٣/١٨ مخطوط .

(٢) بعده في ٣١ ، ٦١ ، م : « اعلم أن الله أقدر عليك منك عليه » .

(٣) بعده في ٣١ ، ٦١ ، م : « من الانتقام » .

(٤) في ٣١ ، ٦١ ، م : « أحسن » .

(٥) مسلم (١٦٥٩) .

(٦) في النسخ : « بني » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧ - ٨) سقط من : ٣١ ، ٦١ ، م . وانظر تاريخ دمشق ٣٩٤/١٨ مخطوط .

فقال له الأحنفُ بنُ قيسٍ : يا أميرَ المؤمنين ، أولادُنا يَمارُ قُلوبُنا ، وِعِماذُ ظُهورِنا ، ونحنُ لهم سَماءٌ ظَليلةٌ ، وأرضٌ ذَليلةٌ ، إن غَضِبُوا فَأَرْضِهِمْ ، وإن طَلَبُوا فَأَعْطِهِمْ ، ولا تَكُنْ عليهم ثِقْلاً فيَمَلُّوا حَيَاتَكَ وَيَتَمَتَّؤا مَوْتَكَ . [٧/٩٠] فقال مُعاويةُ : لِلَّهِ دَرَكٌ يا أبا بَحرٍ ، يا غلامُ ، ائْتِ يَزِيدَ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ : إن أميرَ المؤمنين قد أَمَرَ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ درهمٍ ، ومِائَةِ ثوبٍ . فقال يَزِيدُ : مَنْ عِنْدَ أميرِ المؤمنين ؟ فقال : الأحنفُ . فقال يَزِيدُ : لا جَزَمَ ، لأَقاسِمَنَّه . فَبَعَثَ إلى الأحنفِ بِخَمْسِينَ أَلْفًا وخَمْسِينَ ثوبًا .

وقال الطَّبْرانيُّ ^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَا الْغَلَائِيُّ ، ثنا ابْنُ عَائِشَةَ ، عن أبيه قال : كان يَزِيدُ في حَدَائِثِهِ صاحبَ شَرابٍ يَأْخُذُ مَأْخِذَ الْأَحْدَاثِ ، فَأَحْسَنُ مُعاويةُ بذلك ، فَأَحَبُّ أَنْ يَعْظَهُ في رَفْقٍ ، فقال : يا بَنِيَّ ، ما أَقْدَرَكَ على أَنْ تَصِيرَ إلى حاجَتِكَ مِنْ غيرِ تَهْتِكٍ يَذْهَبَ بِمِرْوَعَتِكَ وَقَدْرِكَ ^(٢) . ثم قال : يا بَنِيَّ ، إِنِّي مُنْشِدُكَ أَيْبَاتًا ، فَتَأَدَّبْ بِهَا واحْفَظْهَا . فَأَنْشَدَهُ :

انصَبَ نهارًا في طِلابِ الغَلا	واضِبِرْ على هَجَرِ الحَيِّبِ القَريبِ
حتى إذا الليلُ أَتَى بالدُّجَى	واكْتَحَلْتَ بالغَمُضِ ^(٣) عَيْنُ الرَّقِيبِ
فباشِرِ الليلَ بما تَشْتَهِي	فإنما الليلُ نَهارُ الأَرِيبِ
كم فاسقٍ نَحَسَبُهُ ناسِكًا	قد باشَرَ الليلَ بأمرٍ عَجِيبِ
عَطَى عليه الليلُ أَسْتارَه	فبات في أَمْنٍ وعيشٍ خَصِيبِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٤/١٨ مخطوط ، من طريق الطبراني به .

(٢) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : « ويشمت بك عدوك ويسىء بك صديقك » .

(٣) الغمض : النوم . اللسان (غ م ض) .

وَلَذَّةُ الْأَحْمَقِ مَكْشُوفَةٌ يَشْفَى^(١) بِهَا كُلُّ عَدُوٍّ غَرِيبٍ^(٢)

قلتُ : وهذا كما جاء في الحديث : « مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْقَادُورَاتِ فَلْيَسْتَرْ بِسِتْرِ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا »^(٣) .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ وَالدَّائِنِيُّ^(٤) أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَقَدِ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَأَمَرَ مُعَاوِيَةُ ابْنَهُ يَزِيدَ أَنْ يَأْتِيَهُ فَيُعْزِّزَهُ فِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَحَّبَ بِهِ وَأَكْرَمَهُ ، وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنْ يَرْفَعَ مَجْلِسَهُ ، فَأَتَى وَقَالَ : إِنَّمَا أَجْلِسُ مَجْلِسَ الْمُعْزَى لَا الْمُهْنَى . ثُمَّ ذَكَرَ الْحَسَنَ ، فَقَالَ : رَجِمَ اللَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ أَوْسَعَ الرَّحْمَةِ وَأَفْسَحَهَا ، وَأَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ وَأَحْسَنَ عَزَاكَ ، وَعَوَّضَكَ مِنْ مُصَابِكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبَى . فَلَمَّا نَهَضَ يَزِيدُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِذَا ذَهَبَ بَنُو حَرْبٍ ذَهَبَ حُلَمَاءُ النَّاسِ . ثُمَّ أَنْشَدَ مُتَمَثِّلًا :

مَغَاضٍ عَنِ الْعَوْرَاءِ لَا يَنْطِقُونَهَا وَأَهْلُ وِرَاثَاتِ الْحُلُومِ الْأَوَائِلِ

وَقَدْ كَانَ يَزِيدُ أَوَّلَ مَنْ غَزَا مَدِينَةَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ ، فِي قَوْلِ يَعْقُوبَ بْنِ سَفْيَانَ^(٥) . وَقَالَ خَلِيفَةُ بَنِي خَيْطِاطٍ^(٦) : سَنَةُ خَمْسِينَ . ثُمَّ حَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بَعْدَ [٧ / ٩ ظ] مَرْجِعِهِ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ .

وَقَدْ ثَبَّتَ فِي الصَّحِيحِ^(٧) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُو مَدِينَةَ

(١) فِي ٦١ ، م : « يَسْمَى » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَرِيب » ، وَفِي ٦١ ، ٣١ ، م : « مَرِيب » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ ٨٢٥ / ٢ مَطُولًا .

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٩٤ / ١٨ ، ٣٩٥ مَخْطُوط .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٩٥ / ١٨ .

(٦) تَارِيخُ خَلِيفَةِ ٢٤٨ / ١ ، وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٣٩٥ / ١٨ .

(٧) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي ٢١٦ / ٩ .

فَقِصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ». وهو الجيشُ الثاني الذين رآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ في منامِهِ عندَ أمِّ حَرامٍ^(١) بِنْتِ مِلْحَانَ، مِثْلَ المَلُوكِ على الأَسِرَّةِ^(٢)، فقالت: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فقال: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ». يعنى^(٣) من الجيشِ الأولِ الذين رآهم رسولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ المَلُوكِ على الأَسِرَّةِ، يَزْكَبُونَ تَبَجَّ البحرِ، فكان أَمِيرُ الْأُولَى أبوه معاوية^(٤). حِينَ غَزَا قُبَيْرُسَ، فَفَتَحَهَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ أَيَّامَ عِثْمَانَ بْنِ عِفَّانَ، وَكَانَتْ مَعَهُمْ أُمُّ حَرَامٍ، فَمَاتَتْ هُنَالِكَ بِقُبَيْرُسَ، ثُمَّ كَانَ أَمِيرَ الْجَيْشِ الثَّانِي ابْنُهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَلَمْ تُذْرِكْ أُمُّ حَرَامٍ جَيْشَ يَزِيدَ هَذَا. وَذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ دَلَائِلِ الثَّبُوتِ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

وَقَدْ أُوْرِدَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٥) هَلْهَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ مُحَاضِرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَوْزِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ». الْحَدِيثُ. وَكَذَلِكَ رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ^(٦).

ثُمَّ أُوْرِدَ^(٧) مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنِ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى قَالَ: الْقَوْزُ عَشْرُونَ وَمِائَةُ سَنَةٍ، فُبِعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْزٍ فَكَانَ آخِرَهِ مَوْتُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

(١ - ١) سقط من: ٦١، ٣١، م. وانظر ما تقدم في ٢١٥/٩ - ٢١٧.

(٢ - ٢) في ٦١، ٣١، م: «جيش معاوية».

(٣) تاريخ دمشق ٣٩٦/١٨ مخطوط.

(٤) في ٦١، ٣١، م، ص: «بن». وإبراهيم هو ابن يزيد بن قيس النخعي. وعبيدة هو ابن عمرو

السلماني. انظر تهذيب الكمال ٢/٢٣٣، ١٩/٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨/٣٩٦، ٣٩٧ مخطوط، من طريق عبد الله بن شقيق به.

(٦) أى ابن عساكر. المصدر السابق ١٨/٣٩٧.

قال أبو بكر بن عَيَّاش^(١) : ثُمَّ حَجَّ بالناسِ يَزِيدُ بنُ مُعاويةَ في سنةٍ إحدى وخمسين وِثْنَيْنِ وخمسين وثلاث وخمسين .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، ثنا^(٣) رِشْدِيْنُ ، عن^(٤) عمرو بن الحارث ، عن بُكَيْرِ بنِ الْأَسْجِ ، أن مُعاويةَ قال ليزيدَ ابنه : كيف تُراك فاعلاً إن وُلِّيتَ ؟ قال : يُتَّبِعُ اللَّهُ بك . قال : لَتُخْبِرَنِي . قال : كنتُ واللَّهِ يا أَبَنُ عاملاً فيهم عَمَلَ عمرَ بنِ الخطابِ . فقال مُعاويةُ : سبحانَ اللَّهِ ! يا سبحانَ اللَّهِ !! واللَّهِ يا بُنَيَّ لقد جَهِدْتُ على سيرةِ عثمانَ بنِ عفَّانَ ، فما أَطَقْتُها^(٥) .

وقال الواقدي^(٥) : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي سَبْرَةَ ، عن مَرْوانَ بنِ أَبِي سَعِيدِ بنِ الْمُعَلَّى قال : قال مُعاويةُ ليزيدَ وهو يُوصِيهِ عندَ الموتِ : يا يَزِيدُ ، اتَّقِ اللَّهَ فَقَدْ وَطَّأْتُ لك هذا الْأَمْرَ ، وَوُلِّيتَ مِن ذلك ما وُلِّيتَ ، فإن يَكُ خيراً فأنا أَسْعُدُ به ، وإن كان غيرَ ذلك شَقِيتُ به ، فَارْفُقْ بالناسِ ، وَأَغْمِضْ عما بَلَغَكَ مِن قولٍ تُؤْذِي به وتُنْتَقِصُ به ، وَطَأْ عليه يَهْنِكُ عَيْشُكَ ، وَتَصْلُحْ لك رَعِيَّتُكَ ، وإياك والمُنَاقَشَةَ وَحَمْلَ الْغَضَبِ ، فإنكَ تُهْلِكُ نَفْسَكَ وَرَعِيَّتَكَ ، وإياك وَجَفْوَةَ^(٦) أَهْلِ الشَّرَفِ ، واسْتِيْهانَتَهُمْ ، والتَّكْبُرَ عَلَيْهِمْ ، لِنْ لَهُم لِيْنَا بَحِيْث لا يَزُوْن [١٠/٧]

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٦/١٨ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٣٩٨/١٨ ، من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٣ - ٣) في م : «رشد بن» . وانظر تهذيب الكمال ١٩١/٩ ، ١٩٢ .

(٤) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : «فكيف بك وسيرة عمر» .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/٢٦ .

(٦) في الأصل ، ص : «جبه» ، وفي م : «خيرة» . والجه : الرد عن الحاجة ، والاستقبال بكلام فيه غلظة . انظر اللسان (ج ب ه) .

منك ضَعْفًا ولا خَوْزًا ، وَأَوْطِئَهُمْ فِرَاشَكَ ، وَقَرَّبَهُمْ إِلَيْكَ ، وَأَذْنَهُمْ مِنْكَ ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ لَكَ حَقَّكَ ، وَلَا تُهِنُّهُمْ وَلَا تَسْتَخِفَّ بِحَقِّهِمْ فَيُهِنُوكَ وَيَسْتَخِفُّوا بِحَقِّكَ وَيَقْعُوا فِيكَ ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَمْرًا فَادْعُ أَهْلَ السِّنِّ وَالتَّجَرِبَةِ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ مِنَ الْمَشَايخِ وَأَهْلِ التَّقْوَى ، فَشَاوِرْهُمْ وَلَا تُخَالِفْهُمْ ، وَإِيَّاكَ وَالاسْتِئْذَانَ بِرَأْيِكَ ؛ فَإِنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ فِي صَدْرِ وَاحِدٍ ، وَصَدِّقْ مَنْ أَشَارَ عَلَيْكَ إِذَا حَمَلَكَ عَلَى مَا تَعْرِفُ ، ^(١) ثُمَّ أَطْعِهِ فِيمَا أَشَارَ بِهِ ^(٢) ، وَاخْزُنْ ذَلِكَ عَنْ نِسَائِكَ وَخَدَمِكَ ، وَشَمْرُ إِزَارِكَ ، وَتَعَاهُذُ جُنْدَكَ ، وَأَصْلِحْ نَفْسَكَ يَصْلُحْ لَكَ النَّاسُ ، لَا تَدْعُ لَهُمْ فِيكَ مَقَالًا ؛ فَإِنَّ النَّاسَ نَزَاعٌ ^(٣) إِلَى الشَّرِّ ، وَاحْضُرِ الصَّلَاةَ ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ مَا أَوْصِيكَ بِهِ عَرَفَ النَّاسُ لَكَ حَقَّكَ ، وَعَظُمْتَ مَمْلَكَتُكَ ، وَعَظُمْتَ فِي أَغْيُنِ النَّاسِ ، وَاعْرِفْ شَرَفَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ؛ فَإِنَّهُمْ أَصْلُكَ وَعَشِيرَتُكَ ، وَاحْفَظْ لِأَهْلِ الشَّامِ شَرَفَهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ ^(٤) أَنْصَارُكَ وَحُمَاتُكَ وَجُنْدُكَ الَّذِينَ بِهِمْ تَصُولُ ، وَتَنْتَصِرُ عَلَى أَعْدَائِكَ ، وَتَصِلُ إِلَى ^(٥) أَهْلِ طَاعَتِكَ ، وَاتَّكِبْ إِلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ بِكِتَابٍ تَعِدُّهُمْ فِيهِ مِنْكَ الْمَعْرُوفَ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُنَشِّطُ أَمَالَهُمْ ، وَإِنْ وَقَدَ عَلَيْكَ وَافِدٌ مِنَ الْكُورِ كُلِّهَا فَأُخْسِنْ إِلَيْهِمْ وَأَكْرِمْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ لِمَنْ وَرَاءَهُمْ ، وَلَا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ قَاذِفٍ وَلَا مَا جَلَّ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُهُمْ وَزُرَاءَ سَوَاءٍ .

وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ ^(٦) أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ لِيَزِيدَ : إِنْ لِي خَلِيلًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَأَكْرِمَهُ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ . فَلَمَّا وَقَدَ بَعْدَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ عَلَى يَزِيدَ أَضْعَفَ جَائِزَتَهُ الَّتِي كَانَ مُعَاوِيَةُ يُعْطِيهِ إِيَّاهَا ، وَكَانَتْ جَائِزَتُهُ عَلَى مُعَاوِيَةَ سِتْمَائَةَ

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ص .

(٢) فِي ٦١ ، ٣١ ، م ، ص : « سَرَّاح » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/٢٦ ، ٢٧ .

ألف ، فأعطاه يزيد ألف ألف ، فقال له : بأبي أنت وأمي . فأعطاه ألف ألف أخرى . فقال له ابن جعفر : والله لا أجمع أبوي لأحد بعدك . ولما خرج ابن جعفر من عند يزيد - وقد أعطاه ألف ألف - رأى على باب يزيد بخاتني مبركات ، قد ^(١) قدم عليها هدية من خراسان ، فرجع عبد الله بن جعفر إلى يزيد ، فسأله منها ثلاث بخاتني ليؤكّب عليها إلى الحج والعمرة ، وإذا وقد إلى الشام على يزيد . فقال يزيد للحاجب : ما هذه البخاتني التي على الباب ؟ - ولم يكن شعر بها - فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه أربعمائة بُخَيَّة جاءتنا من خراسان تحمّل أنواع اللطاف - وكان عليها أنواع من الأموال كلها - فقال : اضربها إلى أبي جعفر بما عليها . فكان عبد الله بن جعفر يقول : أتلوؤنني على حُسن الرأي في هذا ؟! يغني يزيد .

وقد كان يزيد فيه خصال محمودّة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأي في الملك ، وكان ذا جمال ، حسن المعاشرة ، وكان فيه أيضًا إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات ^(٢) .

وقد قال الإمام أحمد ^(٣) : حدّثنا أبو عبد الرحمن ، ثنا حيوة ، حدّثني بشير ابن أبي عمرو الخولاني ، أن الوليد بن قيس حدّثه ، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « يكون [١٠ / ٧] خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فسوف يُلْقَوْنَ عَذَابًا ، ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يجاوز ^(٤) ترقيهم ، ويقرأ القرآن ثلاثة ؛ مؤمنٌ ومُنافقٌ وفاجرٌ .

(١ - ١) في مختصر تاريخ دمشق : « قدم عليه هدية » .

(٢) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : « وإماتتها في غالب الأوقات » . وانظر المصدر السابق ٢٧ / ٢٨ .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٣٢ / ٩ .

(٤) في المسند : « يعدو » .

قال بشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟ قال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به. تفرد به أحمد.

وقال الحافظ أبو يعلى^(١): حدثنا زهير بن حرب، ثنا الفضل بن دكين، ثنا كامل أبو الغلاء، سمعت أبا صالح، سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «تَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ سِتَّةِ سَبْعِينَ، وَمِنْ إِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ».

وروى الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، أنه قال في يزيد بن معاوية:

لست منا وليس خالك منا يا مضيع الصلاة للشهوات
قال: وزعم بعض الناس أن هذا الشعر لموسى بن يسار، ويعرف بموسى شهوات^(٢). وروى عن عبد الله بن الزبير، أنه سمع جارية له تغني بهذا البيت فضربها، وقال: قولي:

أنت منا وليس خالك منا يا مضيع الصلاة للشهوات
وقال الحافظ أبو يعلى^(٣): حدثنا الحكم بن موسى، ثنا يحيى بن حمزة، عن هشام بن الغاز، عن مكحول، عن أبي عبيدة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يتلمه رجل من بني أمية».

وحدثنا^(٤) الحكم، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن مكحول، عن^(٥)

(١) لم نجده في مسند أبي يعلى، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٠/٧، وعزاه إلى أحمد والبخاري، كما تقدم تخريجه في ٢٤٦/٩، ٢٤٧، من رواية الإمام أحمد والترمذي.

(٢) انظر أنساب الأشراف ٣٤٢/٥، ٣٤٣، وخزانة الأدب ٢٩٨/١.

(٣) مسند أبي يعلى (٨٧٠).

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) مسند أبي يعلى (٨٧١).

«أَبَى عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي قَائِمًا بِالْقِسْطِ حَتَّى يَثْلَمَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ يُقَالُ لَهُ : يَزِيدُ » . وَهَذَا مُنْقَطِعٌ بَيْنَ مَكْحُولٍ وَأَبَى عُبَيْدَةَ ، بَلْ مُعْضَلٌ .

وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٢) مِنْ طَرِيقِ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيِّ ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ الْغَازِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْحُسَيْنِيِّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ حَتَّى يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَثْلَمُهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ يُقَالُ لَهُ : يَزِيدُ » . ثُمَّ قَالَ : وَهُوَ مُنْقَطِعٌ أَيْضًا بَيْنَ مَكْحُولٍ وَأَبَى ثَعْلَبَةَ .

وَقَالَ أَبُو يَعْلَى ^(٣) : حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي الْمُهَاجِرِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي ذَرٍّ بِالشَّامِ ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَوَّلُ مَنْ يُغَيِّرُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ » .

وَرَوَاهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ عَنْ بُنْدَارٍ ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ [١١ / ٧] ، عَنْ عَبْدِ الْجَبِيدِ ، عَنْ عَوْفٍ ، حَدَّثَنَا مُهَاجِرُ بْنُ أَبِي مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ ، حَدَّثَنِي أَبُو مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَفِيهِ قِصَّةٌ ، وَهِيَ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ كَانَ فِي عَزَاةٍ ، عَلَيْهِمْ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَاعْتَصَبَ يَزِيدُ مِنْ رَجُلٍ جَارِيَةٍ ، فَاسْتَعَانَ الرَّجُلُ بِأَبَى ذَرٍّ عَلَى يَزِيدَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٣٠ / ١٧ مخطوط ، من طريق صدقة به دون قوله : يقال له : يزيد . وتقدم تخريجه في ٢٣٣ / ٩ من رواية يعقوب بن سفيان ، من طريق هشام بن الغاز به .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦٠ / ١٨ ، في ترجمة أبي العالوية رفيع بن مهران الرياحي ، من طريق سفيان بنحوه .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٢ / ١٨ مخطوط ، في ترجمة يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب ، من طريق بندار - محمد بن بشار - به .

أَنْ يَزِدَّهَا عَلَيْهِ ، فَأَمَرَهُ أَبُو ذَرٍّ أَنْ يَزِدَّهَا عَلَيْهِ ، فَتَلَكَّأَ ، فَذَكَرَ أَبُو ذَرٍّ لَهُ الْحَدِيثَ فَرَدَّهَا ، وَقَالَ يَزِيدُ لِأَبِي ذَرٍّ : نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ أَهْوَأُنَا ؟ قَالَ : لَا . وَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي « التَّارِيخِ » وَأَبُو يَعْلَى ^(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ . ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ : ^(٢) « الْحَدِيثُ مَغْلُولٌ » ، وَلَا يُعْرَفُ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَدِيمَ الشَّامِ زَمَنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . قَالَ ^(٣) : وَقَدْ مَاتَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ زَمَنَ عُمَرَ ، فَوَلَّى مَكَانَهُ أَخَاهُ مُعَاوِيَةَ .

وَقَالَ عَبَّاسُ الدُّورِيِّ ^(٤) : سَأَلْتُ ابْنَ مَعِينٍ : أَسَمِعَ أَبُو الْعَالِيَةِ مِنْ أَبِي ذَرٍّ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّمَا يَزِيدُ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ عَنْهُ . قُلْتُ : فَمَنْ أَبُو مُسْلِمٍ هَذَا ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي .

وَقَدْ أَوْرَدَ ابْنُ عَسَاكَرٍ أَحَادِيثَ فِي ذَمِّ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، كُلُّهَا مَوْضُوعَةٌ ، لَا يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهَا ، وَأَجُودُ مَا وَرَدَ مَا ذَكَرْنَاهُ ؛ عَلَى ضَعْفِ أَسَانِيدِهِ وَانْقِطَاعِ بَعْضِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٥) وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ ^(٦) : مَا أَفْسَدَ أَمْرَ النَّاسِ إِلَّا اثْنَانِ ؛ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمَ أَشَارَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بِرَفْعِ الْمَصَاحِفِ يَوْمَ صِفِّينَ ، فَحُمِلَتْ عَلَى رِعْوَسِ الْأَسِنَّةِ ، فَحَكَمَ الْخَوَارِجُ ، وَقَالُوا : لَا حَكَمَ إِلَّا لِلَّهِ . فَلَا يَزَالُ هَذَا التَّحْكِيمُ إِلَى

(١) التَّارِيخُ الصَّغِيرُ ٧٠ / ١ ، وَأَوْرَدَهُ الْحَافِظُ فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ (٥٠٠) ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بِهِ ، وَعَزَاهُ لِأَبِي يَعْلَى .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « وَالْحُلُولُ مَغْلُولٌ » ، وَفِي ص : « وَالْحُلُولُ مَعْرُوفٌ » .

(٣) التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٣١٧ / ٨ .

(٤) تَارِيخُ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ١٦٦ / ٢ .

(٥ - ٥) زِيَادَةُ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٦) تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ . وَهُوَ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٩ / ٤ مُخْتَصَرًا .

^(١) يوم القيامة ، والآخِرُ المغيرةُ بنُ شعبَةَ ؛ فإنه كان عاملَ معاويةَ على الكوفةِ فكتب إليه معاويةُ يقولُ : إذا قرأتَ كتابي فأقبلْ معزولاً . فأبطأ على معاويةَ في القدومِ ، فلما قديم عليه قال له معاويةُ : ما أبطأك عني ؟ قال : أمرٌ كنتُ أوْطئُهُ وأُهيئُهُ . قال : وما هو ؟ قال : البيعةُ ليزيدَ منْ بعديك . قال : وقد فعلتَ ذلك ؟ قال : نعم . فقال : ارجعْ إلى عمليكَ . فلما خرَجَ المغيرةُ مِنْ عنده ، قال له أصحابُه : ما وراءكَ ؟ قال : وضعتُ رِجْلَ معاويةَ في غَرْزِ غَيٍّ لا يزالُ فيه إلى يومِ القيامةِ . ^(٢) قال الحسنُ : فيمن أجَلَ ذلك بايع هؤلاءُ أبناءَهُمْ ، ولولا ذلك لكانت شورى بين المسلمين إلى يومِ القيامةِ .

وقيل ^(٣) : إن معاويةَ قيل له : نَتَشُدُّكَ اللَّهُ فيمن نستخلفُ على المسلمين . فقال : لم يبقَ إلا ابني وأبنائُهُمْ ^(٤) «ابنى أحمق» .

قال الحارثُ بنُ مسكينٍ ، عن مسكينٍ ، عن سفيانٍ ، عن شبيبِ بنِ عَزَقْدَةَ ، عن المُسْتَظِلِّ قال : سَمِعْتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : قد عَلِمْتُ وَرَبَّ الكَعْبَةِ متى تَهْلِكُ العَرَبُ ؛ إذا ساسَهُمْ مَنْ لم يُدْرِكِ الجاهليةَ ولم يَكُنْ له قَدَمٌ في الإسلامِ .

قلتُ : يزيدُ بنُ معاويةَ أَكثَرُ ما نُقِمَ عليه في عمله شُرْبُ الخمرِ وإثيانُ بعضِ الفَوَاحِشِ ، فَأَمَّا قَتْلُ الحُسَيْنِ فإنه - كما قال جَدُّه أبو سفيانٍ يومَ أُحُدٍ ^(٥) - لم يَأْمُرْ بذلك ، ولم يَسُوْهُ . وقد قَدَّمنا أَنه قال ^(٦) : [١١ / ٧ ط] لو كنتُ أنا لم أَفْعَلْ معه ما

(١ - ١) زيادة من: الأصل .

(٢ - ٢) سقط من: الأصل . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) تاريخ الخلفاء ص ٢٠٥ .

(٤ - ٤) في الأصل : «وابن أختي» . والمثبت من تاريخ الخلفاء .

(٥) تقدم في ٣٨٢/٥ ، ٣٨٤ .

(٦) تقدم في صفحة ٥٥٧ ، ٥٦٢ .

فَقَلَّه ابْنُ مَرْجَانَةَ . يَعْنِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ ، وَقَالَ لِلرُّسُلِ الَّذِينَ جَاءُوا بِرَأْسِهِ : قَدْ كَانَ يَكْفِيكُمْ مِنَ الطَّاعَةِ دُونَ هَذَا . وَلَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا ، وَأَكْرَمَ آلَ بَيْتِ الْحُسَيْنِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا قُيِّدَ لَهُمْ وَأَضْعَافَهُ ، وَرَدَّهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي تَجْمُلٍ وَأُبْهَةِ عَظِيمَةٍ ، وَقَدْ نَاحَ أَهْلُهُ فِي مَنْزِلِهِ عَلَى الْحُسَيْنِ مَعَ آلِهِ - حِينَ كَانُوا عَنْدهُمْ - ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

وقيل ^(١) : إِنْ يَزِيدُ فَرِحَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ أَوَّلَ مَا بَلَغَهُ ، ثُمَّ نَدِمَ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى : إِنْ يُوَثَّقَ بْنُ حَبِيبٍ الْجَزَمِيُّ حَدَّثَهُ قَالَ : لَمَّا قَتَلَ ابْنُ زِيَادٍ الْحُسَيْنَ ^(٢) «بَنِي أَبِيهِ» ، بَعَثَ بُرْعُوسِيَهُمْ إِلَى يَزِيدَ ، فَسَرَّ بِقَتْلِهِمْ أَوَّلًا ، وَحَسُنَتْ بِذَلِكَ مَثَرِلَةُ ابْنِ زِيَادٍ عِنْدَهُ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى نَدِمَ ، فَكَانَ يَقُولُ : وَمَا كَانَ عَلَيَّ لَوْ اخْتَمَلْتُ الْأَذَى وَأَنْزَلْتُهِ فِي دَارِي وَحَكَمْتُهُ فِيمَا يُرِيدُهُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ وَكَفَّ ^(٣) وَوَهَنَ فِي سُلْطَانِي ؛ حِفْظًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرِعَايَةً لِحَقِّهِ وَقَرَابَتِهِ . ثُمَّ يَقُولُ : لَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ فَإِنَّهُ أَخْرَجَهُ وَأَضْطَرَّهُ ، وَقَدْ كَانَ سَأَلَهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَهُ أَوْ يَأْتِيَنِي أَوْ يَكُونَ بَثْغَرٍ مِنْ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَأَتَى عَلَيْهِ وَقَتْلَهُ ، فَابْغَضَنِي بِقَتْلِهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَزَرَعَ لِي فِي قُلُوبِهِمُ الْعَدَاوَةَ ، فَأَبْغَضَنِي الْبُرُوفُ وَالْفَاجِرُ بِمَا اسْتَعْظَمَ النَّاسُ مِنْ قَتْلِي حُسَيْنًا ، مَا لِي وَلَا ابْنَ مَرْجَانَةَ ^(٤) ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ ^(٥) .

(١) انظر تاريخ الطبري ٥٠٦/٥ .

(٢ - ٣) فِي ٦١ ، ٣١ ، م : «وَمِنْ مَعَهُ» ، وَفِي ص : «وَبَنِي أُمِّيَّة» .

(٣) الْوَكْفُ : النِّقْصُ . انظر النهاية ٢٢٠/٥ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص : «مَالِي وَلَا ابْنَ مَرْجَانَةَ» .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : «وَقَدْ ذَكَرَ سَبْطُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ «مَرَاةُ الزَّمَانِ» ، قَالَ : إِنْ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ شَرْبَ الْخَمْرِ ، وَالِاسْتِهْتَارَ بِالْغِنَاءِ وَالصَّيْدِ ، وَاتِّخَاذَ الْغُلَمَانِ وَالْقِيَانِ وَالْكَلَابِ وَالْقُرُودِ وَالِدِيُوكَ الْمُنَاقِرَةِ ، وَاللَّعِبَ بِالْمَلَاهِي وَمَا يَضْحَكُ مِنْهُ الْمُتَرْفُونَ ، وَإِنَّهُ كَانَ لَهُ قَرْدٌ يَقَالُ لَهُ : أَبُو قَيْسٍ . فَكَانَ =

ولما خَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَنْ طَاعَتِهِ وَخَلَعُوهُ ، وَوَلَّوْا عَلَيْهِمْ ابْنَ مُطِيعٍ وَابْنَ حَنْظَلَةَ
 لَمْ يَذْكُرُوا عَنْهُ - وَهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لَهُ - إِلَّا مَا ذَكَرُوهُ عَنْهُ مِنْ شُرْبِهِ الْخَمْرِ
 وَاثْيَانِهِ بَعْضَ الْقَاذوراتِ ، لَمْ يَتَّهِمُوهُ بِزَنْدَقَةٍ كَمَا يَقْذِفُهُ بِذَلِكَ بَعْضُ الرُّوَافِضِ ، بَلْ
 قَدْ كَانَ فَاسِقًا ، وَالْفَاسِقُ لَا يَجُوزُ خَلْعُهُ ؛ لِمَا يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَيْهِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَوُقُوعِ
 الْهَرْجِ ، كَمَا وَقَعَ زَمَنَ الْحَرَّةِ ، فَإِنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَنْ يَزِيدُهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ ، وَأَنْظَرَهُمْ
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا لَمْ يَرْجِعُوا قَاتِلَهُمْ ، وَقَدْ كَانَ فِي هَذَا كِفَايَةً ، وَلَكِنَّهُ تَجَاوَزَ الْحَدَّ
 فِي أَمْرِهِ أَمِيرَ الْحَرْبِ أَنْ يُبَيِّحَ الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، حَتَّى وَقَعَ بِسَبَبِ ذَلِكَ خَطَأٌ كَبِيرٌ
 وَفَسَادٌ عَرِضٌ .

وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَجَمَاعَاتُ أَهْلِ بَيْتِ النَّبَوَةِ مِنْ لَمْ
 يَنْقُضِ الْعَهْدَ ، وَلَا بَايَعَ أَحَدًا بَعْدَ يَتِيَعَتِهِ لِيَزِيدَ ؛ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(١) : حَدَّثَنَا
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُثَيْبَةَ ، حَدَّثَنِي صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ : لَمَّا خَلَعَ النَّاسُ يَزِيدَ
 ابْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عَمَرَ بَنِيهِ وَأَهْلَهُ ، ثُمَّ تَشَهَّدَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا بَايَعْنَا هَذَا
 الرَّجُلَ عَلَى يَتِيَعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ الْغَادِرَ
 يُنْصَبُ لَهُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ يَقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ » . وَإِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْغَدْرِ - إِلَّا أَنْ

= اليوم الذي يصبح فيه مخمورًا يشد القرد على فرس مسرجة بحبال إبريسم ، والناس يمشون بين يديه ،
 ومراكب الملك تقاد بين يديه ، وكان يزيد ينادم هذا القرد ويسقيه الخمر ويلبسه الأقبية الملونة وقلانس
 الذهب ، وكان يسابق بين الخيل والقرد عليها ، وأركب القرد يومًا أتانًا وحشيةً ، وأرسلها في حلبة
 السباق ، فسبقت الأتان الوحشية الخيل كلها وسقطت ميتةً ومات القرد معها ؛ فحزن عليه يزيد حزنًا
 كثيرًا وكفنه ودفنه ، وأمر الناس أن يعزوه فيه ، وكان ينشد فيه الأشعار بمدحه بها ، ويقول : هذا شيخ من
 بني إسرائيل أصاب خطيئةً فمسخ . وقيل : إن سبب موته أنه حمل قرده على أتانٍ وهو سكران ، [٧ /
 ١٢] وركض خلفه فسقط يزيد فاندقت عنقه فمات . وما هم بشيء إلا ارتكبه . ولم يحج في
 خلافته ؛ شغلًا بما كان فيه من اللهو . والله أعلم بصحة ذلك .
 (١) المسند ٤٨ / ٢ . (إسناده صحيح) .

يَكُونُ الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ - أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ رَجُلًا عَلَى يَتَعَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يَنْكُثَ بَيْعَتَهُ ،
فَلَا يَخْلَعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدَ ، وَلَا يُشْرِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَيَكُونُ
الصَّبِيْلُ^(١) بَيْنِي وَبَيْنَهُ .

^(٢) وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ صَخْرِ بْنِ جُوَيْرِيَّةَ ، وَقَالَ
التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيْحٌ^(٤) . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي سَيْفِ الْمَدَائِنِيِّ ، عَنْ صَخْرِ بْنِ جُوَيْرِيَّةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ .
^(٥) قَالَ : وَ«مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ وَأَصْحَابُهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، فَأَرَادُوهُ
عَلَى خَلْعِ يَزِيدَ ، فَأَتَى ، فَقَالَ ابْنُ مُطِيعٍ : إِنْ يَزِيدَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَتْرُكُ الصَّلَاةَ
وَيَتَعَدَّى حُكْمَ الْكِتَابِ . فَقَالَ لَهُمْ : مَا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا تَذْكُرُونَ ، وَقَدْ حَضَرْتُهُ
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ، فَرَأَيْتُهُ مُوَاطِبًا عَلَى الصَّلَاةِ ، مُتَحَرِّيًا لِلْخَيْرِ ، يَسْأَلُ عَنِ الْفِقْهِ ،
مُتَلَازِمًا لِلسُّنَّةِ . قَالُوا : فَإِنْ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ تَصَنُّعًا لَكَ . فَقَالَ : وَمَا الَّذِي خَافَ مِنْى
أَوْ رَجَا حَتَّى يُظْهِرَ إِلَى الْخُشُوعِ ؟! أَفَأُطْلَعُكُمْ عَلَى مَا تَذْكُرُونَ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ ؟
فَلَنْ كَانَ أَطْلَعُكُمْ عَلَى ذَلِكَ إِنْكُمْ لَشُرَكَاءُؤُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَطْلَعُكُمْ فَمَا يَحِلُّ لَكُمْ
أَنْ تَشْهَدُوا بِمَا لَمْ تَعْلَمُوا . قَالُوا : إِنَّهُ عِنْدَنَا لِحَقٌّ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَأَيْنَاهُ . فَقَالَ لَهُمْ :
قَدْ أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الشَّهَادَةِ ، فَقَالَ : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
[الزخرف : ٨٦] ، وَلَسْتُ مِنْ أَمْرِكُمْ فِي شَيْءٍ . قَالُوا : فَلَعَلَّكَ [١٢/٧] تَكْرَهُ أَنْ
يَتَوَلَّى الْأَمْرَ غَيْرُكَ ، فَنَحْنُ نُؤَلِّيكَ أَمْرَنَا . قَالَ : مَا أَسْتَحِلُّ الْقِتَالَ عَلَى مَا تُرِيدُونَنى

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْفَيْصَل » . وَالصَّبِيلُ : الْقَطِيعَةُ الْمُنْكَرَةُ . النِّهَايَةُ ٤٩ / ٣ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٣) مُسْلِمٌ (١٧٣٥/٠٠٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٨١) .

(٤ - ٥) فِي ٦١ ، ٣١ ، م : « وَلَمْ رَجَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ » . وَانْظُرِ الْخَبَرَ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٣ /

٤٧١ .

عليه تابعا ولا متبوعا . قالوا : فقد قاتلت مع أبيك . قال : جيئوني بمثل أبي أُقَاتِلْ على مثل ما قاتل عليه . فقالوا : فمُرِ ابْنَيْكَ أبا هاشم والقاسم بالقتال معنا . قال : لو أَمَرْتُهُمَا قَاتَلْتُ . قالوا : فقم معنا مقاما تحضُّ الناس فيه على القتال . قال : سبحانَ الله ! أَمُرُ الناس بما لا أَفْعَلُهُ ولا أَرْضَاهُ ؟! إِذَا مَا نَصَحْتُ لِلَّهِ فِي عِبَادِهِ . قالوا : إِذَا نُكِرَ هَكَ . قال : إِذَا أَمُرُ النَّاسَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالْأَيُّوسُوا الْمَخْلُوقَ بِسَخَطِ الْخَالِقِ . وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ .

وقال أبو القاسم البغوي : ثنا مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ ، ثنا ابنُ أبي حازم ، عن هشام ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن ابنَ عمرَ دَخَلَ وهو معه على ابنِ مُطِيعٍ ، فلما دَخَلَ عليه قال : مَرْحَبًا بِأبي عبد الرحمن ، ضَعُوا له وِسَادَةً . فقال : إِنَّمَا جِئْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ مُفَارِقَ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً » . وهكذا رواه مسلمٌ من حديثِ هشام بن سعيد ، عن زيد ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ به ^(١) ، وتابعه إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه . وقد رواه الليث عن محمد بن عجلان ، عن زيد بن أسلم ، عن ابنِ عمرَ ، فذكره ^(٢) .

وقال أبو جعفر الباقري : لم يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ وَلَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَيَّامَ الْحَرَّةِ ، وَلَمَّا قَدِمَ مُسْلِمٌ بِنُ عُقْبَةَ الْمَدِينَةِ أَكْرَمَ أَبِي وَأَذْنَى مَجْلِسِهِ ، وَأَعْطَاهُ كِتَابَ أَمَانٍ .

وَرَوَى الْمَدَائِنِيُّ ، أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ بَعَثَ رَوْحَ بْنَ زُبَيْعٍ إِلَى يَزِيدَ بِيْشَارَةَ

(١) مسلم (١٨٥١/٠٠٠) .

(٢) المسند ٩٧/٢ .

الحرّة، فلما أخبره بما وَقَعَ قال : وأقوماه . ثم دَعَا الضُّحَاكَ بْنَ قَيْسِ الْفَهْرِيِّ فَقَالَ لَهُ : تَرَى مَا لَقِيَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، فَمَا الرَّأْيُ الَّذِي يَجْبِرُهُمْ ؟ قَالَ : الطَّعَامُ وَالْأَعْطِيَةُ . فَأَمَرَ بِحَنْلِ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِمْ أَعْطِيَتَهُ . وَهَذَا خِلَافُ مَا ذَكَرَهُ كَذْبَةُ الرُّوَافِضِ عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ شَمِتَ بِهِمْ وَشَفَى بِقَتْلِهِمْ ، وَأَنَّهُ أَنْشَدَ - إِذَا ذِكْرًا وَإِنَّمَا أَثَرًا - شِعْرَ ابْنِ الزُّبَيْرِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهُ ^(١) .

وقال أبو بكرٍ محمدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ الْمُزُزْبَانِ بْنِ بَشَّامٍ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ ، سَمِعْتُ الْأَضْمَعِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ هَارُونَ الرَّشِيدَ يُنْشِدُ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ :
 إِنَّهَا بَيْنَ عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ حِينَ تَنْمِي ^(٢) وَبَيْنَ عَبْدِ مَنَافٍ
 وَلَهَا فِي الْمَطْيِبِينَ ^(٣) جُدُودٌ ثُمَّ نَالَتْ مَكَارِمَ الْأَخْلَافِ
 بَنَتْ عَمَّ النَّبِيِّ أَكْرَمَ مَنْ يَمُودُ شَيْءٌ بَنَغْلٍ عَلَى التُّرَابِ وَحَافِي
 لَنْ تَرَاهَا عَلَى التَّبْدِيلِ وَالْغَدِ ظِلٌّ إِلَّا كَذَرَّةِ الْأَضْدَافِ
 [١٣/٧] وقال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : أَنْشَدَنِي عَمِي مُضْعَبُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ^(٤) :

أَبَ هَذَا الْهَمِّ فَانْكُتَعَا ^(٥) "وَأَمْرُ" النَّوْمِ فَامْتَنَعَا
 رَاعِيًا لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ فَإِذَا مَا كَوَّكَبٌ طَلَعَا

(١) تقدم في ص ٦٣١ .
 (٢) في الأصل ، ٣١ ، م ، ص : «تَنَمَّى» .
 (٣) في الأصل ، ٦١ ، ٣١ ، م : «الطَّيْبِينَ» .
 (٤) اختلف في نسبة هذه الأبيات لقاتلها ، فنسبت إلى يزيد ، وبعضهم ينسبها إلى الأحموص ، كما نسبت أيضًا لأبي ذؤيب الجُمَحِيِّ . وانظر الكامل للمبرد ٣٨٤ / ١ ، وديوان أبي ذؤيب ٨٤ ، ٨٥ .
 (٥) اكتنع : حضر ودنا . اللسان (ك ن ع) .
 (٦ - ٦) في ٦١ ، ٣١ ، م : «ثم مر» .

حَامَ حَتَّى إِنْسَى لَأَرَى أَنَّهُ بِالْعَوْرِ قَدْ وَقَعَا
وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا
نُزْهَةً حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ نَزَلَتْ مِنْ جِلَّتِي^(١) بَيْعَا
فِي قِبَابٍ وَشَطَ دَشْكِرَةً^(٢) حَوْلَهَا الزَيْتُونُ قَدْ يَنْعَا

^(٣) وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَقَائِلَةٌ لِي حِينَ شَبَّهْتُ وَجْهَهَا يَبْدُرُ الدُّجَى يَوْمًا وَقَدْ ضَاقَ مِنْهُجِي
تُشَبِّهُنِي بِالْبَدْرِ هَذَا تَنَاقُصُ بِقَدْرِي وَلَكِنْ لَسْتُ أَوَّلَ مَنْ هُجِي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدَرَ عِنْدَ كَمَالِهِ إِذَا بَلَغَ التَّشْبِيهَ عَادَ كَذْمُ لُجِ^(٤)
فَلَا فَخْرَ إِنْ شَبَّهْتُ بِالْبَدْرِ مَبْسَمِي وَبِالسُّخْرِ أَجْفَانِي وَبِاللَّيْلِ مَدْعَمِي^(٥)

وَذَكَرَ الزَّيْبُرُ بْنُ بَكَّارٍ^(٦) ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَزْرِيِّ قَالَ : كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ جَارِيَّةٌ

(١) جَلَّتْ : موضع بقرية من قرى دمشق . معجم البلدان ٢ / ١٠٤ .

(٢) الدسكرة : بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم ، وليست بعرية محضة . اللسان (دسکر) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) الدُّمْلُج : سوار يحيط بالعُضْد . الوسيط (دملج) .

(٥) الدَّعْج : شدة سواد سواد العين . وشدة بياض بياضها . وقيل : شدة سوادها مع سعتها . اللسان (د ع ج) . وبعده في الأصل :

« قَلْتُ لَهَا لَا تَكْرِي ضَعْفَ خَاطِرِي وَكَثْرَةَ إِفْرَاطِي وَعَظْمَ تَلْجَلْجِي

فَلَمْ يَبْقَ لِي عَقْلٌ مِنَ الْحُبِّ ثَابِتٌ أَقَائِسُ بَيْنَ الْمُسْتَوَى وَالْمَعْوَجِ

وله أَيْضًا :

وَمَدَامَةٌ صَفْرَاءُ فِي قَارُورَةٍ زَرْقَاءُ تَحْمِلُهَا يَدُ بَيْضَاءِ

فَالْخَمْرُ شَمْسٌ وَالْحَبَابُ كَوَاكِبُ وَالْكَفُّ قُطْبُ وَالزَّجَاجُ سَمَاءُ »

(٦) أورد هذا الخبر مطولاً أبو الفرج في الأغاني ٩ / ١٣٤ ، ١٣٥ . وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

مُغْنِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا : سَلَامَةٌ . مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ وَجْهًا ، وَأَتْمَهِنَّ عَقْلًا وَأَحْسَنِهِنَّ حَدِيثًا ، قَدْ قَرَأَتِ الْقُرْآنَ ، وَرَوَتْ الشُّعْرَ وَقَالَتْهُ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ وَالْأَخْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ يَجْلِسَانِ إِلَيْهَا ، فَعَلِقَتْ الْأَخْوَصَ ، وَصَدَّتْ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَتَرَحَّلَ ابْنُ حَسَّانَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَاِمْتَدَّحَهُ ، وَدَلَّهُ عَلَى سَلَامَةِ وَجَمَالِهَا وَحُسْنِهَا وَفَصَاحَتِهَا ، وَقَالَ : لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْ تَكُونَ مِنْ سُمَّارِكَ . فَأَرْسَلَ يَزِيدُ ، فَأَشْتَرِيَتْ لَهُ ، وَحَمَلَتْ إِلَيْهِ ، فَوَقَعَتْ مِنْهُ مَوْقَعًا عَظِيمًا ، وَفَضَّلَهَا عَلَى جَمِيعِ مَنْ عِنْدَهُ ، وَرَجَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَمَرَّ بِالْأَخْوَصِ ، فَوَجَدَهُ مَهْمُومًا ، فَأَرَادَ أَنْ يَزِيدَهُ إِلَى مَا بِهِ فَقَالَ :

يَا مُبْتَلَى بِالْحُبِّ مَفْدُوحًا^(١) لَأَقَى مِنَ الْحُبِّ تَبَارِيحًا^(٢)

أَفَحَمَهُ الْحُبُّ فَمَا يَنْثَنِي إِلَّا بِكَأْسِ الْحُبِّ مَضْبُوحًا^(٣)

[١٣/٧] وَصَارَ مَا يُعْجِبُهُ مُغْلَقًا عَنْهُ وَمَا يَكْرَهُهُ مَفْتُوحًا

قَدْ حَازَهَا مَنْ أَصْبَحَتْ عَنْده يَنَالُ مِنْهَا الشَّمُّ وَالرَّيْحَا

خَلِيفَةُ اللَّهِ فَسَلَّ الْهَوَى وَعَزَّ قَلْبًا مِنْكَ مَجْرُوحًا

قال : فَأَمْسَكَ الْأَخْوَصُ عَنْ جَوَابِهِ ، ثُمَّ غَلَبَهُ وَجْدُهُ عَلَيْهَا ، فَرَحَلَ إِلَى يَزِيدَ ، فَاِمْتَدَّحَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَكْرَمَهُ وَقَرَّبَهُ وَحَظِيَّ عَنْده ، فَدَسَّتْ إِلَيْهِ سَلَامَةٌ خَادِمًا ، وَأَعْطَتْهُ مَالًا عَلَى أَنْ يُدْخِلَهُ عَلَيْهَا ، فَأَخْبَرَ الْخَادِمُ يَزِيدَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : امْضِ لِرِسَالَتِهَا . فَفَعَلَ وَأَدْخَلَ الْأَخْوَصَ عَلَيْهَا ، وَجَلَسَ يَزِيدُ فِي مَكَانٍ يَرَاهُمَا وَلَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٦١ ، ٣١ ، م : «مَفْدُوحًا» .

(٢) انْظُرْ شِعْرَ الْأَخْوَصِ (الشُّعْرُ الْمَصْنُوعُ) ص ٢٣٠ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «مَطْرُوحًا» .

يَرِيَانِهِ ، فَلَمَّا بَصُرَتْ الْحَارِيَّةُ بِالْأَخْوَصِ بَكَتْ إِلَيْهِ وَبَكَى إِلَيْهَا ، وَأَمَرَتْ فَأُلْقِيَ لَهُ
كُرْسِيٌّ ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَشْكُو إِلَى صَاحِبِهِ شِدَّةَ الشَّوْقِ ،
فَلَمْ يَزَالَا يَتَحَدَّثَانِ إِلَى السَّحْرِ ، وَيَزِيدُ يَسْمَعُ كَلَامَهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا
رَبِيبَةٌ ، حَتَّى إِذَا هُمَ الْأَخْوَصُ بِالْخُرُوجِ قَالَ :

أُمْسَى فُؤَادِي فِي هَمٍّ وَبَلْبَالٍ مِنْ حُبِّ مَنْ لَمْ أَزَلْ مِنْهُ عَلَى بَالٍ
فَقَالَتْ :

صَحَابُ الْحَيُّونَ بَعْدَ النَّأْيِ إِذْ يَتَسَوَّوْا وَقَدْ يَتَسَوَّوْنَ وَمَا أَضْحُو عَلَى حَالٍ
فَقَالَ :

مَنْ كَانَ يَشْلُو بِنَاسٍ عَنْ أُخَى ثِقَةٍ فَعَنْكَ سَلَامٌ مَا أُمْسَيْتُ بِالسَّالِي
فَقَالَتْ :

وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ يَا شَجْنِي حَتَّى تُفَارِقَ مِنِّي الرُّوحُ أَوْصَالِي
فَقَالَ :

وَاللَّهِ مَا خَابَ مَنْ أُمْسَى وَأَنْتَ لَهُ يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي أَهْلِ وَفَى مَالٍ
قَالَ : ثُمَّ وَدَّعَهَا وَخَرَجَ ، فَأَخَذَهُ يَزِيدُ ، وَدَعَا بِهَا فَقَالَ : أَخْبِرَانِي عَمَّا كَانَ فِي
لَيْلَتِكُمَا وَاضْطِدْقَانِي . فَأَخْبَرَاهُ وَأَنْشَدَاهُ مَا قَالَا ، فَلَمْ يَخْرِمَا حَزَفًا ، وَلَا غَيْرًا شَيْئًا مِمَّا
سَمِعَهُ . فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ : أَتُحِبُّنِي ؟ قَالَتْ : إِي وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :

حُبًّا شَدِيدًا جَزَى كَالرُّوحِ فِي جَسَدِي فَهَلْ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

فَقَالَ لَهُ : أَتُحِبُّهَا ؟ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :

حُبًّا شَدِيدًا تَلِيدًا غَيْرَ مُطَرِّفٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِثْلَ النَّارِ يَضْطَرِّمُ

فقال يزيد: إنكما لتَصِفَان حُبًّا شديدًا، خُذْهَا يَا أَخَوْصُ فَهِيَ لَكَ . وَوَصَلْهُ
صِلَّةً سَيِّئَةً . فَرَجَعَ بِهَا الْأَخَوْصُ إِلَى الْحِجَازِ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ .

^(١) وقد رُوِيَ أَنَّ يَزِيدَ كَانَ قَدْ اسْتَشْهَرَ بِالْمَعَارِفِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالْغِنَاءِ وَالصَّيْدِ
وَاتِّخَاذِ الْعِلْمَانِ وَالْقِيَانِ وَالِكِلَابِ وَالنُّطَاحِ بَيْنَ الْكِبَاشِ وَالْدُّبَابِ وَالْقُرُودِ ، وَمَا مِنْ
يَوْمٍ إِلَّا يُصْبِحُ فِيهِ مَخْمُورًا ، وَكَانَ يَشُدُّ الْقِرْدَ عَلَى فَرَسٍ مُسَرَّجَةٍ بِجِبَالٍ وَيَشُوقُ
بِهِ ، وَيُلْبِسُ الْقِرْدَ قَلَانِسَ الذَّهَبِ ، وَكَذَلِكَ الْعِلْمَانُ ، وَكَانَ يُسَابِقُ بَيْنَ الْخَيْلِ ،
وَكَانَ إِذَا مَاتَ الْقِرْدُ حَزَنَ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : إِنْ سَبَبَ مَوْتَهُ أَنَّهُ حَمَلَ قِرْدَةً وَجَعَلَ
يُنْقِزُهَا فَعَصَّتْهُ . وَذَكَرُوا عَنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّةِ ذَلِكَ ^(١) .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي مَذْعُورٍ ^(٢) : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ : آخِرُ مَا
تَكَلَّمَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ : اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا لَمْ أُحِبَّهُ ، وَلَمْ أُرِدْهُ ، وَاحْكُمْ بَيْنِي
وَبَيْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِهِ : آمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ .

مَاتَ يَزِيدُ بِخَوَارِيزَ مِنْ قُرَى دِمَشْقَ فِي رَابِعِ عَشَرَ ربيعِ الأولِ ، وَقِيلَ : يَوْمَ
الْخَمِيسِ لِلنَّصَفِ [١٤ / ٧] مِنْهُ . سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ ، وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ
فِي مُنْتَصَفِ رَجَبِ سَنَةِ سِتِينَ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ - وَقِيلَ : سَنَةِ
سِتٍّ . وَقِيلَ : سَبْعٍ - وَعَشْرِينَ . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ اخْتَلَفَ فِي سِنِّهِ وَمَبْلَغِ أَيَّامِهِ فِي
الْإِمَارَةِ عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ مِنْ هَذِهِ التَّحْدِيدَاتِ انْزَاحَ
عَنْكَ الْإِشْكَالُ مِنْ هَذَا الْخِلَافِ ، فَإِنْ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ : جَاوَزَ الْأَرْبَعِينَ حِينَ
مَاتَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ حُجِّلَ إِلَى دِمَشْقَ وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ أَمِيرُ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص. وانظر مروج الذهب ٣/٦٧، ٦٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٨/٢٩.

المؤمنين، ودُفِنَ بِمَقَابِرِ الْبَابِ الصَّغِيرِ، وَفِي أَيَّامِهِ وُسَّعَ النَّهْرُ الْمُسَمَّى بِبَنِي زَيْدٍ،
 «فِي ذَيْلِ جَبَلِ قَاسِيُونٍ»^(١)، وَكَانَ جَدُّوْلًا صَغِيرًا، فَوَسَّعَهُ أَضْعَافَ مَا كَانَ يَجْرِي
 فِيهِ مِنَ الْمَاءِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكَرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَبْدِيُّ قَاضِي الْبَحْرَيْنِ مِنْ لَفْظِهِ وَكُتِبَ لِي بِخَطِّهِ قَالَ:
 رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ قَتَلْتَ الْحُسَيْنَ؟ فَقَالَ: لَا.
 فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ. قُلْتُ: فَالْحَدِيثُ
 الَّذِي يُزَوَّى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى مُعَاوِيَةَ يَحْمِلُ زَيْدًا فَقَالَ: «رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ يَحْمِلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِصَحِيحٍ. قَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ:
 وَهُوَ كَمَا قَالَ، فَإِنْ زَيْدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لَمْ يُوَلَّدْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ. وَإِنَّمَا وُلِدَ بَعْدَ
 الْعِشْرِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ^(٢):

ذِكْرُ^(٣) أَوْلَادِ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَعَدَدِهِمْ

فَمِنْهُمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ يُكْنَى أَبَا لَيْلَى، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ
 الشَّاعِرُ^(٤):

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٥٠٠.

(٣) سقط من: م.

(٤) انظر ما يأتي ص ٦٦٤.

إِنِّي أَرَى فِتْنَةً قَدْ حَانَ أَوَّلُهَا وَالْمَلِكُ بَعْدَ أَبِي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَا
 وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، يُكْنَى أَبُو هَاشِمٍ، كَانَ يُقَالُ: إِنَّهُ أَصَابَ عِلْمَ^(١) الْكِيمِيَاءِ .
 وَأَبُو سُفْيَانَ، وَأُمُّهُمْ^(٢) أُمُّ هَاشِمٍ بِنْتُ أَبِي هَاشِمٍ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ،
 وَقَدْ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ يَزِيدَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا الشَّاعِرُ:
 انْعَمَى أُمُّ خَالِدٍ رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدِ^(٣)
 وَعَبْدُ اللَّهِ^(٤) بْنُ يَزِيدَ، وَيُقَالُ لَهُ: الْأُسْوَارُ^(٥). وَكَانَ مِنْ أَرْمَى الْعَرَبِ، وَأُمُّهُ أُمُّ
 كُلْثُومٍ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ:
 رَزَعَمَ النَّاسُ أَنْ خَيْرَ قَرِيشٍ كُلُّهُمْ حِينَ^(٦) يُذَكِّرُ الْأُسْوَارُ^(٧)
 وَعَبْدُ اللَّهِ الْأَضْعَفُ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُثْبَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَالرَّبِيعُ، وَمُحَمَّدٌ،
 لِأُمَّهَاتِ أَوْلَادِ شَتَّى^(٨).

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: «عَمَلٌ».

(٢) فِي النُّسخِ وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: «أُمُّهُمَا». وَالثَّبِتُ مِنْ نَسَبِ قُرَيْشٍ ص ١٢٨. وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٣٠٣/١٦
 تَرْجُمَةُ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، ٧٨٩/١٦ مَخْطُوطٌ، تَرْجُمَةُ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ، ٦٧/١٩ مَخْطُوطٌ، تَرْجُمَةُ أَبِي
 سُفْيَانَ بْنِ يَزِيدَ.

(٣) فِي النُّسخِ «كَقَاعِدِ» وَالثَّبِتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ، وَهُوَ الْمَحْفُوظُ.

(٤ - ٥) فِي م: «وَعَبْدُ الْعَزِيزِ». وَانْظُرْ مُخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٣٤/١٤.

(٥) الْأُسْوَارُ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ: هُوَ الْجَيْدُ الرَّمِيُّ بِالسَّهَامِ. انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ (س و ر).

(٦ - ٧) فِي ٦١، ٣١، م: «يُذَكِّرُونَ الْأُسْوَارَ».

(٧) بَعْدَهُ فِي ٦١، ٣١، م: «وَيَزِيدُ، وَحَرْبٌ، وَعَمْرٌ، وَعُثْمَانُ. فَهَؤُلَاءِ خَمْسَةُ عَشَرَ ذَكَرْنَا، وَكَانَ لَهُ مِنْ
 الْبَنَاتِ: عَاتِكَةُ، وَرَمْلَةُ، وَأُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأُمُّ يَزِيدَ، وَأُمُّ مُحَمَّدٍ. فَهَؤُلَاءِ خَمْسُ بَنَاتٍ. وَقَدْ انْقَرَضُوا
 كَافَةً فَلَمْ يَبْقَ لِيَزِيدَ عَقَبٌ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ».

١) إِمَارَةُ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ^(١)

٢) «أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ» ، وَيُقَالُ : أَبُو يَزِيدَ . وَيُقَالُ : أَبُو لَيْلَى^(٣) الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ . وَأُمُّهُ أُمُّ هَاشِمٍ بِنْتُ أَبِي هَاشِمٍ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، بُويعَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ ، وَكَانَ وَلِيُّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ فِي رَابِعِ عَشَرَ ربيعِ الْأَوَّلِ [١٤/٧] سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا نَاسِكًا ، وَلَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ . قِيلَ : إِنَّهُ مَكَثَ فِي الْمَلِكِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : عَشْرِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : شَهْرَيْنِ . وَقِيلَ : شَهْرًا وَنِصْفَ شَهْرٍ . وَقِيلَ : ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَقِيلَ : وَعَشْرِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَكَانَ فِي مَدَّةِ وِلَايَتِهِ مَرِيضًا ، لَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ ، وَكَانَ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي بِالنَّاسِ ، وَيَسْنُدُ الْأُمُورَ . وَمَاتَ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ هَذَا عَنْ إِحْدَى وَعَشْرِينَ سَنَةً وَقِيلَ : ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا . وَقِيلَ : تِسْعَ عَشْرَةِ سَنَةً . وَقِيلَ : عَشْرِينَ سَنَةً . وَقِيلَ : ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ سَنَةً . وَقِيلَ : إِنَّمَا عَاشَ ثَمَانِيَةَ عَشْرَةِ سَنَةٍ . وَقِيلَ : «خَمْسَ عَشْرَةِ سَنَةً» . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ خَالِدٌ ، وَقِيلَ : عِثْمَانُ بْنُ عَنَبَسَةَ . وَقِيلَ : الْوَلِيدُ بْنُ عُثْبَةَ . وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ، فَإِنَّهُ أَوْصَى إِلَيْهِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص . وانظر أنساب الأشراف ٣٧٩/٥ ، وتاريخ دمشق ٧٨٩/١٦ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ١٣٩/٤ .

(٣) في م : «يعلى» .

(٤ - ٤) في ٣١ ، ٦١ ، م : «خمس وعشرون» . وانظر تاريخ دمشق ٧٩٣/١٦ مخطوط .

بذلك ، وشَهِدَ دَفَنَهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، وَكَانَ الضُّحَاكُ بْنُ قَيْسٍ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي
 بِالنَّاسِ بَعْدَهُ حَتَّى اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ لِمَرْوَانَ بِالْشَّامِ ، وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ بَابِ الصَّغِيرِ بِدِمَشْقَ^(١) .
 وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قِيلَ لَهُ : أَلَا تُوصِي ؟ فَقَالَ : لَا أَتَزَوَّدُ مَرَارَتِهَا^(٢) وَأَتْرُكُ حَلَاوَتَهَا
 لِابْنِي أُمَيَّةَ . وَكَانَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، أَيْضَ شَدِيدَ الْبَيَاضِ ، كَثِيرَ الشَّعْرِ ، كَبِيرَ
 الْعَيْنَيْنِ ، جَعَدَ الشَّعْرِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، مُدَوَّرَ الرَّأْسِ ، جَمِيلَ الْوَجْهِ^(٣) دَقِيقَهُ ، حَسَنَ
 الْجِسْمِ .

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ^(٤) : مُعَاوِيَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَخَالِدٌ لِإِخْوَةٍ ، وَكَانُوا مِنْ
 صَالِحِي الْقَوْمِ . وَقَالَ فِيهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامٍ السُّلُولِيُّ^(٥) :

تَلَقَّاهَا يَزِيدٌ عَنْ أَبِيهِ فَدُونَكُهَا مُعَاوِيَ عَنْ يَزِيدَا
 أَدِيرُوهَا بَنِي حَرْبٍ عَلَيْكُمْ وَلَا تَزُمُوا بِهَا الْغَرَضَ الْبَعِيدَا
 وَيُزَوَّرَى^(٦) أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ هَذَا نَادَى فِي النَّاسِ : الصَّلَاةَ جَامِعَةً . ذَاتَ
 يَوْمٍ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ ، فَقَالَ لَهُمْ فِيمَا قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ وَأَنَا
 ضَعِيفٌ عَنْهُ ، فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ تَرْكُتُهَا لِرَجُلٍ قَوِيٍّ ، كَمَا تَرَكَهَا الصَّدِيقُ لِعَمْرٍ ، وَإِنْ
 شِئْتُمْ تَرْكُتُهَا سُورَى فِي سِتَةِ مِنْكُمْ كَمَا تَرَكَهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ
 هُوَ صَالِحٌ لَذَلِكَ ، وَقَدْ تَرَكْتُ لَكُمْ أَمْرَكُمْ ، فَوَلُّوا عَلَيْكُمْ مَنْ يَصْلُحُ لَكُمْ . ثُمَّ نَزَلَ

(١) انظر أنساب الأشراف ٣٨١/٥ .

(٢) بعده في ٦١ ، ٣١ ، م : «إلى آخرتي» .

(٣) بعده في م : «كثير شعر الوجه» .

(٤) تاريخ أبي زرعة ٣٥٨/١ .

(٥) في النسخ : «البلوى» . والمثبت من تاريخ دمشق ٧٩١/١٦ مخطوط ، وانظر ترجمة عبد الله

السلولي هذا وقصيدته التي منها هذان البيتان ، في طبقات فحول الشعراء ٦٢٥/٢ .

(٦) انظر تاريخ الطبري ٥٣٠/٥ ، ٥٣١ .

وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ حَتَّى مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَيُقَالُ ^(١) : إِنَّهُ شَقِيٌّ .
ويقال ^(٢) : إِنَّهُ طَعِنٌ .

وَقَدْ حَضَرَ مَرْوَانَ دَفْنَهُ ^(٣) ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْهُ قَالَ مَرْوَانُ : أَتَدْرُونَ مَنْ دَفَنْتُمْ ؟
قَالُوا : نَعَمْ ، مُعَاوِيَةَ بْنَ زَيْدٍ . فَقَالَ مَرْوَانُ : هُوَ أَبُو لَيْلَى الَّذِي قَالَ فِيهِ أَزْنَمُ
الْفَزَارِيُّ :

إِنِّي أَرَى فِتْنَةً تَعْلَى مَرَاجِلُهَا وَالْمُلْكُ بَعْدَ أَبِي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَا
قَالُوا : كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ . وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا لَيْلَى تَوَفَّى عَنْ غَيْرِ عَهْدٍ مِنْهُ إِلَى
أَحَدٍ ، فَتَغَلَّبَ عَلَى الْحِجَازِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ [١٥٠/٧] الزَّيْبِرِ ، وَعَلَى دِمَشْقَ وَأَعْمَالِهَا
مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، وَبَايَعَ أَهْلَ خُرَاسَانَ سَلَمَ بْنَ زِيَادٍ حَتَّى يَتَوَلَّى عَلَى النَّاسِ
خَلِيفَةً ، فَسَارَ فِيهِمْ سَلَمٌ سِيرَةً حَسَنَةً أَحْبَبُوهُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَخْرَجُوهُ مِنْ بَيْنِ
أَظْهَرِهِمْ ، وَخَرَجَ الْقُرَّاءُ وَالْخَوَارِجُ بِالْبَصْرَةِ ، وَعَلَيْهِمْ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ، وَطَرَدُوا
عَنْهُمْ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ - بَعْدَمَا كَانُوا بَايَعُوهُ عَلَيْهِمْ - حَتَّى يَصِيرَ لِلنَّاسِ إِمَامٌ ،
فَذَهَبَ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ فُصُولِ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، وَقَدْ بَايَعُوا بَعْدَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ الْمَعْرُوفَ بِبَيْتَةٍ ، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَقَدْ جَعَلَ عَلَى
شُرْطَةِ الْبَصْرَةِ هَمِيَانَ بْنَ عَدِيٍّ السَّدُوسِيَّ ، فَبَايَعَهُ النَّاسُ فِي مُسْتَهْلِ جُمَادَى
الْآخِرَةِ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ ، وَقَدْ قَالَ الْفَرَزْدَقُ ^(٤) :

وَبَايَعْتُ أَقْوَامًا وَفَيْتُ بِعَهْدِهِمْ وَبَيْتُهُ قَدْ بَايَعْتُهُ غَيْرَ نَادِمٍ

(١) انظر هذين القولين في تاريخ الطبري ٥/ ٥٣١ .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٧٩٢/١٦ مخطوط .

(٣) انظر الكامل ١٣٦/٤ . والبيت في لسان العرب (ب ب ب) قال : البية : السمين . وبه لُقِبَ
عبد الله بن الحارث ؛ لكثرة لحمه في صغره .

فأقام فيهم أربعة أشهر ، ثم لزم بيته ، فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير ،
فكتب ابن الزبير إلى أنس بن مالك يأمره أن يُصَلِّيَ بالناس ، فصلَّى بهم شهرين ،
ثم كان ما سنذكره . وخرج نجدة بن عامر الحنفى باليمامة ، وخرج بنو ماحوز في
الأهواز وفارس وغير ذلك ، على ما سيأتى تفصيله قريباً ، إن شاء الله تعالى^(٥) .

(٥) إلى هنا ينتهى الجزء السادس من نسخة أحمد الثالث والمشار إليها بـ (٦١) .

(٥) إِمَارَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُبَيْرِ ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعِنْدَ ابْنِ حَرْمٍ

(١)

وِطَائِفُهُ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ آنَ ذَاكَ

قَدْ قَدَّمْنَا^(٢) أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ يَزِيدُ أَقْلَعَ الْجَيْشَ عَنْ مَكَّةَ ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يُحَاصِرُونَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ ، مَعَ أَمِيرِهِمْ حُصَيْنِ بْنِ ثُمَيْرِ الشُّكُونِيِّ وَرَجَعُوا عَنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِالْحِجَازِ وَمَا وَالَاهَا ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ بَعْدَ يَزِيدَ بَيْعَةً عَامَةً هُنَاكَ^(٣) ، وَاسْتَنَابَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَخَاهُ عُبَيْدَةَ^(٤) بَنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَمَرَهُ بِإِجْلَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ عَنِ الْمَدِينَةِ ، فَأَجْلَاهُمْ فَزَحَلُوا إِلَى الشَّامِ ، وَفِيهِمْ مَرْوَانُ وَابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، ثُمَّ بَعَثَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ بَعْدَ خُرُوبِ جَرْتِ بَيْنَهُمْ وَفَتَنٍ كَثِيرَةٍ يَطُولُ اسْتِقْصَاؤُهَا ، غَيْرَ أَنَّهُمْ فِي أَقَلِّ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ أَقَامُوا عَلَيْهِمْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْرَاءَ^(٥) مِنْ بَيْنِهِمْ ، ثُمَّ اضْطَرَبَتْ أُمُورُهُمْ ، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَهُوَ بِمَكَّةَ يَجْلُبُونَهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَكَتَبَ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ^(٦) .

(٥) من هنا يبدأ الجزء الثامن من نسخة أحمد الثالث ، ويشار إليه بـ (٢١) .

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٨٧ ، ١٢٢ .

(٢) تقدم في صفحتي ٦٣٥ ، ٦٣٦ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٥/ ٥٠١ ، والمنتظم ٦/ ٢٣ ، والكمال ٤/ ١٤٥ .

(٤) في النسخ : « عبيد الله » . والمثبت مما تقدم ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٢ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٥/ ٥٢٧ .

(٦) انظر المصدر السابق ٥/ ٥٢٨ . وبعده في ٣١ ، ٢١ ، م : « ويقال : إن أول من بايع ابن الزبير =

وَبَعَثَ ابْنُ الزَّيْبِرِ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ^(١) «عَبْدَ اللَّهِ» بَنَ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِبْرَاهِيمَ بَنَ مُحَمَّدٍ بَنِ طَلْحَةَ بَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَلَى الْخُرَاجِ، وَاسْتَوْثَقَ لَهُ الْمِضْرَانِ جَمِيعًا، وَأَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ فَبَايَعُوهُ. وَاسْتَنَابَ عَلَيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَ جَحْدَمٍ ^(٢)، وَأَطَاعَتْ لَهُ الْجَزِيرَةُ. وَبَعَثَ عَلَى الْبَصْرَةِ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ أَبِي رَيْعَةَ، وَبَعَثَ إِلَى الْيَمَنِ فَبَايَعُوهُ، وَإِلَى خُرَاسَانَ فَبَايَعُوهُ، وَإِلَى الصُّحَاكِ ابْنَ قَيْسٍ بِالشَّامِ فَبَايَعَهُ، وَقِيلَ: إِنَّ أَهْلَ دِمَشْقَ وَأَعْمَالَهَا مِنْ بِلَادِ الْأَزْدُونَ لَمْ يُبَايَعُوهُ؛ لِأَنَّهُمْ بَايَعُوا مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ لَمَّا رَجَعَ الْحُصَيْنُ بْنُ ثَمِيرٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ قَدْ ائْتَفَّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ [١٥/٧ ظ] بَنِ الزَّيْبِرِ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ يُدَافِعُونَ عَنْهُ؛ مِنْهُمْ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبَاضٍ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ رُءُوسِهِمْ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ فِي الْخِلَافَةِ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ؛ لِأَنَّكُمْ قَاتَلْتُمْ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ، وَلَمْ تَعْلَمُوا رَأْيَهُ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ. وَكَانُوا يَنْتَقِصُونَ عُثْمَانَ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَسَأَلُوهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَأَجَابَهُمْ فِيهِ بِمَا يَسُوءُهُمْ، وَذَكَرَ لَهُمْ مَا كَانَ مُتَّصِفًا بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّصَدِيقِ، وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالسَّيْرِ الْحَسَنَةِ، وَالرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَفَارَقُوهُ، وَقَصَدُوا بِلَادَ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ، فَتَفَرَّقُوا فِيهَا بِأُذْيَانِهِمْ وَأُذَاهِبِهِمْ

= مصعب بن عبد الرحمن، فقال الناس: هذا أمر فيه صعوبة. وبايعه عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن علي بن أبي طالب، وبعث إلى ابن عمر وابن الحنفية وابن عباس ليبايعوا فأبوا عليه. وبويح في رجب بعد أن أقام الناس نحو ثلاثة أشهر بلا إمام.

(١ - ١) في ٣١، ٢١، م: «عبد الرحمن». وانظر تهذيب الكمال ٣٠١/١٦.

(٢) في ٣١، ٢١، م، ص: «جحدر». وانظر تاريخ الطبري ٥٣٠/٥.

وَمَسَالِكِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُتَشِيرَةِ، الَّتِي لَا تَنْضَبِطُ وَلَا تَنْحَصِرُ؛ لِأَنَّهَا مُفْرَعَةٌ عَلَى الْجَهْلِ وَقُوَّةِ النَّفْسِ، وَالْاِعْتِقَادِ الْفَاسِدِ، وَمَعَ هَذَا اسْتَحْوَذُوا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ وَالْكُورِ، حَتَّى انْتَزَعَتْ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، عَلَى مَا سَنَذْكُرُهُ فِيمَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ذَكَرَ بَيْعَةَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ^(١)

وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ حُصَيْنَ بْنَ ثُمَيْرٍ لَمَّا رَجَعَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، وَارْتَحَلَ غُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الشَّامِ، وَانْتَقَلَتْ بَنُو أُمَيَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ، اجْتَمَعُوا إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بَعْدَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَقَدْ كَانَ^(٢) عَزَمَ عَلَى أَنْ يُبَايَعَ لَابِنَ الزَّيْبِرِ بِدِمَشْقَ، وَقَدْ بَايَعَ أَهْلُهَا الصُّحَّاحُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى أَنْ يُضْلِحَ بَيْنَهُمْ وَيُقِيمَ لَهُمْ أَمْرَهُمْ حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالصُّحَّاحُ يُرِيدُ أَنْ يُبَايَعَ لَابِنَ الزَّيْبِرِ، وَقَدْ بَايَعَ لَابِنَ الزَّيْبِرِ الثُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بِحِمَصَ، وَبَايَعَ لَهُ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ^(٣) الْكِلَابِيُّ بِقَنْسَرِيْنَ، وَبَايَعَ لَهُ نَاطِلُ^(٤) بْنُ قَيْسٍ بِفِلَسْطِينَ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا رَوْحَ بْنَ زُبَاعٍ الْجُدَامِيَّ، فَلَمْ يَزَلْ غُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ وَالْحُصَيْنُ بْنُ ثُمَيْرٍ بِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ^(٥)، حَتَّى ثَنَوْهُ عَنْ رَأْيِهِ، وَحَذَّرُوهُ مِنْ دُخُولِ سُلْطَانِ ابْنِ الزَّيْبِرِ وَمُلْكِهِ إِلَى

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٩٢/٢٤ - ٢٩٦ .

(٢) بعده في ٣١، ٢١، م: «معاوية بن يزيد قد». والذي عزم على ذلك هو مروان .

(٣) في النسخ: «عبد الله». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٨٢٦، والاشتقاق ص ٢٩٧.

(٤) في الأصل، ٣١، ٢١، م: «ناثل». وانظر المؤلف والمختلف ٢٢٦٣/٤، والإكمال ٣٢٦/٧، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٢١.

(٥) بعده في ٣١، ٢١، م: «يحسنون له أن يتولى».

الشام، وقالوا له : أنت شيخ قريش وسيدها، فأنت أحقُّ بهذا الأمر^(١). والتفُّ عليه هؤلاء كلُّهم مع قومه بنى أميةَ ومع أهلِ اليمنِ، فوافقهم، وجعل يقولُ : ما فات شَيْءٌ. وكتبَ حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ بَحْدَلٍ الْكَلْبِيُّ إِلَى الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ يُثْنِيهِ عَنِ الْمُبَايَعَةِ لابنِ الزبيرِ، ويُعرِّفه أَيْدَى بنى أميةَ عنده وإحسانهم إليه، ويذكُرُ فضلَهم وشرفَهم، وقد بايعَ حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ أَهْلَ الْأَزْدِ لِبْنِي أميةَ، وهو يَدْعُو إِلَى ابْنِ أُخْتِهِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَبَعَثَ إِلَى الضَّحَّاكِ بِذَلِكَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَ كِتَابَهُ عَلَى أَهْلِ دِمَشْقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنبَرِ، وَبَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ رَجُلٍ يَقَالُ لَهُ : نَاقِضَةٌ بْنُ كُرَيْبٍ الطَّايِخِيُّ. وقيل : هو من بنى كَلْبٍ. [١٦٧/١] وقال له : إن لم يَقْرَأْهُ هو عَلَى النَّاسِ فَاقْرَأْهُ أَنْتَ. وَأَعْطَاهُ نَسْخَةً بِهِ، فَسَارَ إِلَى الضَّحَّاكِ، فَأَمَرَهُ بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، فَلَمْ يَقْبَلْ، فَقَامَ نَاقِضَةٌ فَقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ، فَصَدَّقَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرَاءِ النَّاسِ، وَكَذَّبَهُ آخَرُونَ، وَثَارَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَامَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ - وَهُوَ شَابٌّ حَدَثٌ - عَلَى درجتَيْنِ مِنَ الْمَنبَرِ، فَسَكَّنَ النَّاسَ، وَنَزَلَ الضَّحَّاكُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ الْجُمُعَةَ، وَأَمَرَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ بِأُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا نَاقِضَةً أَنْ يُسَجِّنُوا، فَثَارَتْ قِبَالُهُمْ، فَأَخْرَجُوهُمْ مِنَ السَّجَنِ، وَاضْطَرَبَ أَهْلُ دِمَشْقَ فِي ابْنِ الزبيرِ وَبَنِي أميةَ، وَكَانَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ وَوُقُوفُهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِيَابِ الْجَيْرِزِ، فَسُمِّيَ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمَ جَيْرِزٍ.

قال المدائني : وقد أراد الناس الوليدَ بنَ عُثْبَةَ بنِ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى أَنْ يَتَوَلَّى

(١) بعده في ٣١، ٢١، م : « فرجع عن البيعة لابن الزبير، وخاف ابن زياد الهلاك إن تولى غير بني أمية، فعند ذلك ».

عليهم فأتى ، وهلك في تلك الليالي ، ثم إن الضحّاك بن قيس صعد منبر المسجد الجامع ، فخطبهم به ، ونال من يزيد بن معاوية ، فقام إليه شاب من بنى كلب ، فضربه بعضاً كانت معه والناس جلوس متقلّدي شيوخهم ، فقام بعضهم إلى بعض ، فاقتتلوا في المسجد قتالاً شديداً ؛ فقيس ومن لفّ لفيها يدعون إلى ابن الزبير ويتنصرون الضحّاك بن قيس ، وبنو كلب يدعون إلى بنى أمية وإلى البيعة لخالد بن يزيد بن معاوية ، ويتعصبون ليزيد وأهل بيته ، فنهض الضحّاك بن قيس ، فدخل دار الإمارة وأغلق الباب ، ولم يخرج إلى الناس من ^(١) يوم السبت لصلاة الفجر ، ثم أرسل إلى بنى أمية ، فجمعهم إليه فدخلوا عليه ، وفيهم مزوان بن الحكم ، وعمرؤ بن سعيد بن العاص ، وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية .

قال المدائني : فاعتذر إليهم مما كان منه ، واتفق معهم أن يزكّب معهم إلى حسان بن مالك الكلبى ، فيتفقوا على رجل يؤتضونه من بنى أمية للإمارة ، فركبوا جميعاً إليه ، فبينما هم يسيرون إلى الجابية لقصد حسان ، إذ جاء ^(٢) ثور بن معن بن الأحنس في قومه قيس ، فقال له : إنك دعوتنا إلى بيعة ابن الزبير فأجبتك ، وأنت ذاهب إلى هذا الأعرابي ليشتخلف ابن أخيه خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال له الضحّاك : فما رأى ؟ قال : رأى أن نظهر ما كنا نسير ، وأن ندعوا إلى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها . فمال الضحّاك بمن معه ، فرجع إلى دمشق ، فأقام بها بمن معه من الجيش من قيس ومن لفّ لفيها ، وبعث إلى أمراء الأجناد ، وبأيع الناس لابن الزبير ، وكتب بذلك إلى ابن الزبير يعلمه بذلك ،

(١) فى ٣١ ، ٢١ ، م : « إلا » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « معن بن ثور » . والمثبت من أنساب الأشراف ٢٦٦/٦ ، وتاريخ الطبرى ٥٣٣/٥ .

وانظر تاريخ دمشق ١٨٢/١١ .

فَذَكَرَهُ ابْنُ الزَّيْبِرِ لِأَهْلِ [١٦/٧] مَكَّةَ وَشَكَرَهُ عَلَى صَنِيعِهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِنْيَابَةَ الشَّامِ ، وَقِيلَ : بَلْ بَايَعَ النَّاسَ لِنَفْسِهِ بِالْخِلَافَةِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَمَى ذَلِكَ كَانَ .

وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْمَدَائِنِيُّ أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَا إِلَى بَيْعَةِ ابْنِ الزَّيْبِرِ أَوَّلًا ، ثُمَّ حَسَنَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ مَكْرٌ مِنْهُ بِهِ ، فَدَعَا الضُّحَّاكَ إِلَى نَفْسِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَتَقَمَّ النَّاسُ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : دَعَوْنَا إِلَى الْبَيْعَةِ لِرَجُلٍ فَبَايَعْنَاهُ ، ثُمَّ خَلَعْتَهُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ وَلَا عُذْرٍ ، وَدَعَوْتُ إِلَى نَفْسِكَ ! فَارْجِعْ إِلَى الْبَيْعَةِ لِابْنِ الزَّيْبِرِ ، فَسَقَطَ بِذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ ، وَذَلِكَ الَّذِي أَرَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ .

وَكَانَ اجْتِمَاعُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِهِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ بِمَرْوَانَ وَتَحْسِينِهِ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ فَارَقَهُ لِيَتَّخِذَ لَهُ الضُّحَّاكَ ، فَنَزَلَ عِنْدَهُ بِدِمَشْقَ ، وَجَعَلَ يَرْكَبُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، ثُمَّ أَشَارَ ابْنُ زِيَادٍ عَلَى الضُّحَّاكَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى الصُّخْرَاءِ وَيَدْعُوَ بِالْجَبُوشِ إِلَيْهِ لِيَكُونَ أَمْكَنَ لَهُ ، فَارْكَبَ الضُّحَّاكَ إِلَى مَرْجِ رَاهِطٍ ، فَنَزَلَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ اجْتَمَعَتْ بَنُو أُمَيَّةَ وَمَنْ تَبِعَهَا بِالْأَزْدُ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ مِنْ هُنَالِكَ مِنْ قَوْمِ حَسَّانَ بْنِ مَالِكٍ مِنْ بَنِي كَلْبٍ .

وَلَمَّا رَأَى مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ مَا انْتَهَزَ مِنَ الْبَيْعَةِ لِابْنِ الزَّيْبِرِ ، وَمَا اسْتَوْسَقَ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ ، عَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ إِلَيْهِ لِيُبَايِعَهُ وَلِيَأْخُذَ مِنْهُ أَمَانًا لِبَنِي أُمَيَّةَ ، فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ أَذْرَعَاتِ ، فَلَقِيَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ مُقْبِلًا مِنَ الْعِرَاقِ ، فَصَدَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَهَجَّنَ رَأْيَهُ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، وَحُصَيْنُ بْنُ ثُمَيْرٍ ، وَابْنُ زِيَادٍ ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ وَخَلْقٌ ، فَقَالُوا لِمَرْوَانَ : أَنْتَ كَبِيرُ قَرِيشٍ وَرَئِيسُهَا ، وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ غُلَامٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ كَهْلٌ ، وَإِنَّمَا يُقَرِّعُ الْحَدِيدَ بَعْضُهُ بَعْضٍ ، فَلَا تُبَارِهِ بِهَذَا الْغُلَامِ ، وَارْمِ بِنَحْرِكَ فِي نَحْرِهِ ، وَنَحْنُ نُبَايِعُكَ ، ابْسُطْ يَدَكَ . فَبَسَطَ يَدَهُ ، فَبَايَعُوهُ

بالجالية في يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي القعدة، سنة أربع وستين . قاله
الواقدي^(١) .

فلما تمهد له الأمر سار بمن معه نحو الضحاك بن قيس ، فالتقيا بمرج راهط ،
فعلبه مزوان بن الحكم ، وقتله وقتل من قيس مقتلة لم يسمع بمثلها ، على ما
سيأتي تفصيله في أول سنة خمس وستين . فإن الواقدي وغيره قالوا^(٢) : إنما
كانت هذه الوقعة في المحرم من أول سنة خمس وستين .

وفي رواية محمد بن سعيد ،^(٣) عن الواقدي وغيره قالوا^(٤) : إنما كانت في
أواخر هذه السنة .

وقال الليث بن سعد^(٥) ، والواقدي ، والمدايني ، وأبو سليمان بن زبر^(٦) ، وأبو
عبيد وغير واحد : كانت وقعة مزج راهط للنصف من ذي الحجة سنة أربع
وستين^(٧) . والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) تاريخ الطبري ٥/٥٣٣ ، ٥٣٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) المصدر السابق ٥/٥٣٤ . وانظر المنتظم ٦/٢٨ .

(٥) في م : « يزيد » . وانظر الإكمال ٤/١٦٢ ، ١٦٣ .

(٦) انظر تاريخ دمشق ٢٤/٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .

وقعة مَرْجِ رَاهِطٍ وَمَقْتَلُ الضَّحَّاكِ بْنِ

قيسِ الْفَهْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١)

قد تَقَدَّمَ أَنْ الضَّحَّاكَ كَانَ نَائِبَ دِمَشْقَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَكَانَ يُصَلِّي عَنْهُ إِذَا [١٧/٧] اشْتَغَلَ أَوْ غَابَ ، وَيُقِيمُ الْحُدُودَ ، وَيَسُدُّ الْأُمُورَ ، فَلَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ قَامَ بِأَعْبَاءِ بَيْعَةِ يَزِيدَ ابْنِهِ ، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ يَزِيدُ بَايَعَ النَّاسَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ ، فَلَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بَايَعَهُ أَهْلُ دِمَشْقَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ ، فَلَمَّا اتَّسَعَتِ الْبَيْعَةُ لِابْنِ الزُّبَيْرِ عَزَمَ عَلَى الْمُبَايَعَةِ لَهُ ، فَخَطَبَ النَّاسَ يَوْمًا وَتَكَلَّمَ فِي يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَذَمَّهُ ، فَقَامَتِ فِتْنَةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، حَتَّى اقْتَتَلَ النَّاسُ فِيهِ بِالسُّيُوفِ ، فَسَكَنَ النَّاسُ ، ثُمَّ دَخَلَ دَارَ الْإِمَارَةِ مِنَ الْخَضْرَاءِ ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ الْبَابَ ، ثُمَّ اتَّفَقَ مَعَ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى أَنْ يَزْكَبُوا إِلَى حَسَّانَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ بَحْدَلٍ وَهُوَ بِالْأَزْدِ ، فَيَجْتَمِعُوا عِنْدَهُ عَلَى مَنْ يَرَاهُ أَهْلًا لِلْإِمَارَةِ عَلَى النَّاسِ ، وَكَانَ حَسَّانُ يُرِيدُ أَنْ يُبَايَعَ لِابْنِ أُخْتِهِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَيَزِيدُ ابْنُ مَيْسُونَ ، وَمَيْسُونُ بِنْتُ بَحْدَلٍ ، فَلَمَّا رَكِبَ الضَّحَّاكُ مَعَهُمْ انْخَدَلَ بِأَكْثَرِ الْجَيْشِ ، فَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَامْتَنَعَ بِهَا ، وَبَعَثَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ ، فَبَايَعَهُمْ لِابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَسَارَ بَنُو أُمَيَّةَ وَمَعَهُمْ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، وَعَمَرُو بْنُ سَعِيدٍ ، وَخَالِدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، حَتَّى اجْتَمَعُوا بِحَسَّانَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ بَحْدَلٍ بِالْجَالِيَةِ ، وَلَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ طَائِلَةٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ ، فَعَزَمَ مَرْوَانُ عَلَى الرَّحِيلِ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ لِيُبَايِعَهُ ، وَيَأْخُذَ أَمَانًا مِنْهُ لِبَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَمَرَ

(١) انظر أنساب الأشراف ٢٥٨ - ٢٨٤ ، وتاريخ الطبري ٥/٥٣٠ - ٥٤٤ ، وتاريخ دمشق ٢٤/ ٢٩٢ - ٢٩٨ ، والكامل ٤/١٤٥ - ١٥٣ .

بإجلالهم عن المدينة^(١) ، فسار حتى وصل إلى أذرعات ، فلقيه عُبيدُ الله بن زياد مُقْبِلًا مِنَ العراقِ ، فاجتمع به ، ومعه حُصَيْنُ بْنُ ثُمَيْرٍ ، وعمرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ العاصِ ، فحسنوا له أن يدعوا إلى نفسه ؛ فإنه أحقُّ بذلك من ابنِ الزبيرِ الذي قد فازق الجماعة ، وخلع ثلاثة من الخلفاء^(٢) ، فلم يزالوا بمزوانَ حتى أجابهم إلى ذلك ، وقال له عُبيدُ الله بن زياد : وأنا أذهبُ لك إلى الضَّحَّاكِ إلى دِمَشقَ ، فأخذعه لك وأخذل أمره . فسار إليه وجعل يزكُّ إليه كلَّ يومٍ ، ويُظهرُ له الوُدَّ والنَّصيحةَ والمحبَّةَ ، ثم حسن له أن يدعوا إلى نفسه ، ويخلع ابنَ الزبيرِ ، فإنك أحقُّ بالأمرِ منه ؛ لأنك لم تزل في الطاعة مشهورًا بالأمانة ، وابنُ الزبيرِ خارجٌ عن الناسِ . فدعا الضَّحَّاكُ الناسَ إلى نفسه ثلاثة أيامٍ ، فلم يصعد^(٣) معه ، فرجع إلى الدَّعْوَةِ لابنِ الزبيرِ ، ولكن انحطَّ بها عندَ الناسِ ، ثم قال له ابنُ زياد : إنَّ مَنْ يَطْلُبُ ما تَطْلُبُ لا يَنْزِلُ المَدَنَ والحُصُونُ ، وإنما يَنْزِلُ الصَّخْرَاءَ ، ويدعو بالجنودِ . فبرز الضَّحَّاكُ إلى مَرْجِ رَهِيطٍ فنزله ، وأقام عُبيدُ الله بنُ زيادٍ بِدِمَشقَ^(٤) ومزوانَ^(٥) وبنو أُمَيَّةَ بَدَمَرَ ، وخالدَ وعبدُ الله عندَ خالِهِم حَسَّانَ الجَلابيةِ ، فكتب ابنُ زيادٍ إلى مَزْوانَ يَأْمُرُهُ أن يُظْهِرَ دَعْوَتَهُ ، فدعا إلى نفسه ، وتزوَّج [١٧/٧ ظ] بأُمِّ خالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ معاويةَ ، وهى أُمُّ هاشمِ بنتِ أُمَيِّ^(٥) هاشمِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، فعَظُمَ أمرُهُ

(١) فى الأصل ، ص : « مكة » . وقد أمر ابن الزبير ، رضى الله عنه ، بإجلاء بنى أُمَيَّة عن المدينة وعن مكة أيضا . انظر تاريخ دمشق ٢٩٣/٢٤ .

(٢) كذا فى النسخ ، والمعروف أن ابن الزبير ، رضى الله عنه ، خلع خليفَتين ؛ وهما يزيد بن معاوية ، ومعاوية بن يزيد . انظر أنساب الأشراف ٢٦٧/٦ ، وتاريخ الطبرى ٥٣٦/٥ .

(٣) فى م : « يصعد » . ويصعد : يعلو ويرتفع . والمراد أن دعوتَهُ لم تجد قبولا عند الناس ولم ترتفع بينهم .

(٤ - ٥) سقط من : م .

(٥) سقط من : م . وانظر نسب قريش ص ١٢٨ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٧٧ .

وبآيعة الناس ، واجتمعوا عليه ، وسار إلى مَرْجِ رَاهِطٍ نَحْوَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ ، وَرَكِبَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ وَأَخُوهُ عُبَادُ بْنُ زِيَادٍ ، حَتَّى اجْتَمَعَ مَعَ مَرْوَانَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفًا ، وَبِدِمَشْقَ مِنْ جِهَتِهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي النَّمَسِ^(١) ، وَقَدْ أَخْرَجَ عَامِلَ الضَّحَّاكِ مِنْهَا ، وَهُوَ يَمُدُّ مَرْوَانَ بِالسَّلَاحِ وَالرِّجَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - وَيُقَالُ^(٢) : كَانَ نَائِبَهُ عَلَى دِمَشْقَ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُمِّ الْحَكَمِ - وَجَعَلَ مَرْوَانُ عَلَى مَيْمَنَتِهِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، وَبَعَثَ الضَّحَّاكَ إِلَى الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، فَأَمَدَهُ الثُّعْمَانُ بِأَهْلِ حِمَصَ عَلَيْهِمْ شُرَحْبِيلُ بْنُ ذِي الْكَلَّاحِ ، وَرَكِبَ إِلَيْهِ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ فِي أَهْلِ قُنُسَرِينَ ، فَكَانَ الضَّحَّاكَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، عَلَى مَيْمَنَتِهِ زِيَادُ بْنُ عَمْرِو الْعَقِيلِيِّ ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ^(٣) زَكْرِيَا بْنُ شَمِرٍ^(٤) الْهَلَالِيُّ ، فَتَصَافَوْا ، وَتَقَاتَلُوا بِالْمَرْجِ عَشْرِينَ يَوْمًا ، يَلْتَقُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَيَقْتُلُونَ قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أَسَارَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى مَرْوَانَ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَوَادَعَةِ خَدِيعَةً ؛ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدَعَةٌ ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ عَلَى الْحَقِّ ، وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ . فَتَوَدَّى فِي النَّاسِ بِذَلِكَ ، ثُمَّ غَدَرَ أَصْحَابُ مَرْوَانَ ، فَمَالُوا يَقْتُلُونَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَصَبَرَ أَصْحَابُ الضَّحَّاكِ صَبْرًا بَلِيغًا ، فَقُتِلَ الضَّحَّاكَ بْنُ قَيْسٍ فِي الْمَعْرَكَةِ ، قَتَلَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : زُحْمَةُ^(٥) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . مِنْ بَنِي كَلْبٍ ، طَعَنَهُ بِحَرْبَةٍ ، فَأَنْفَذَهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ . وَصَبَرَ

(١) فِي ٣١ ، م : « النمر » ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « النمس » . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ ١٥٣/٤ : يَزِيدُ بْنُ أَبِي النَّمَسِ ، بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَقِيلَ : بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ . وَكَانَ قَدْ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَدَخَلَ الرُّومَ مَعَ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ ، ثُمَّ عَاوَدَ الْإِسْلَامَ وَشَهِدَ صَفِينَ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .

(٢) انْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٢٩٦/٢٤ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « زَكْرِيَا بْنُ شَبِلٍ » ، وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٢٦٩/٦ : « زَحْرُ بْنُ أَبِي شَمِرٍ » ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « بَكْرُ بْنُ أَبِي بَشَرَ » ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٥٣٧/٥ قَالَ عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ ، وَهُوَ رَاوِي الْخَبَرِ : « وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ رَجُلٌ آخَرُ لَمْ أَحْفَظْ اسْمَهُ » .

(٤) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « زُحْمَةُ » . وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ . انْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٤٤٦/١٨ ، ٤٤٧ .

مَزَوَانُ وَأَصْحَابُهُ صَبْرًا شَدِيدًا حَتَّى فَرَّ أَوْلَئِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَنَادَى : لَا يُنْتَبِغُ مُذِيرٌ . ثُمَّ جِئَ بِرَأْسِ الضُّحَّاكِ ، وَيُقَالُ^(١) : إِنْ أَوَّلَ مَنْ بَشَّرَهُ بِقَتْلِهِ رَوْحُ بْنُ زُرْبَاعٍ الْجَدَامِيُّ . وَاسْتَقَرَّ مُلْكُ الشَّامِ بِيَدِ مَزَوَانَ بْنِ الْحَكَمِ . وَرَوَى^(٢) أَنَّهُ بَكَى عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ مَزَجِ رَاهِطٍ ، فَقَالَ : أَبْعَدَمَا كَبُرْتُ وَضَعُفْتُ صِرْتُ إِلَى أَنْ أَقْتُلَ النَّاسَ بِالشُّيُوفِ عَلَى الْمُلْكِ ۱۹

قُلْتُ : وَلَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ فِي الْمُلْكِ إِلَّا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ عَلَى مَا سَنَدَ كُرَّهَ .

وَقَدْ كَانَ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ خَالِدٍ الْأَكْبَرِ بْنِ وَهْبٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبٍ بْنِ فَهْرٍ بْنِ مَالِكٍ ، أَبُو أَنَيْسٍ الْفَهْرِيُّ ، أَحَدَ الصُّحَايَةِ عَلَى الصَّحِيحِ^(٣) ، وَقَدْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَرَوَى عَنْهُ أَحَادِيثٌ عِدَّةٌ ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ ، وَهُوَ أَخُو فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، وَكَانَتْ أَكْبَرَ مِنْهُ بِعَشْرِ سَنِينَ ، وَكَانَ أَبُو عُيَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنْهُ . حَكَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٤) . وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَا صُحْبَةَ لَهُ ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٥) : أَدْرَكَ [١٨٨ / ٧] النَّبِيَّ ﷺ وَسَمِعَ مِنْهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ . وَفِي رَوَايَةٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ^(٦) أَنَّهُ قَالَ : وُلِدَ الضُّحَّاكُ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِسِتِّينَ .

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٤ / ٢٩٦ .

(٢) انظر أنساب الأشراف ٦ / ٢٦٩ ، وتاريخ الطبري ٥ / ٥٣٨ ، وتاريخ دمشق ٢٤ / ٢٩٦ .

(٣) الاستيعاب ٢ / ٧٤٤ ، وأسد الغابة ٣ / ٤٩ ، والإصابة ٣ / ٤٧٨ .

(٤) المرح والتعديل ٤ / ٤٥٧ .

(٥) انظر الطبقات لابن سعد ٧ / ٤١٠ ، وتاريخ دمشق ٢٤ / ٢٨٤ . وفيهما أن الواقدي قال : فِي رَوَايَتِنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبَضَ وَالضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ غُلَامٌ لَمْ يَبْلُغْ ، وَفِي رَوَايَةٍ غَيْرِنَا أَنَّهُ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَسَمِعَ مِنْهُ .

(٦) انظر تاريخ دمشق ٢٤ / ٢٨٤ .

وقد شهد فتح دمشق، وسكنها وله بها دارٌ عند حجر الذهب، مما يلي نهر
يزدى، وكان على أهل دمشق يوم صيفين مع معاوية. ولما أخذ معاوية الكوفة
استنابه بها في سنة أربع وخمسين^(١).

وقد روى البخاري في «التاريخ»^(٢) أن الضحّاك قرأ سورة «ص» في الصلاة
بالناس بالكوفة، فسجد فيها فلم يتابعه غلقة وأصحاب ابن مسعود في
السجود.

ثم استنابه معاوية عنده على دمشق^(٣)، فلم يزل عنده حتى مات معاوية،
وتولى ابنه يزيد، ثم ابن ابنه معاوية بن يزيد، ثم صار أمره إلى ما ذكرنا.

وقد قال الإمام أحمد^(٤): «حدثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ، أنبأنا
عليُّ بْنُ زَيْدٍ، عن الحسنِ، أن الضحّاكَ بْنَ قَيْسٍ كَتَبَ إِلَى قَيْسِ بْنِ الْهَيْثَمِ حِينَ
مَاتَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فِتْنًا كَقَطْعِ الدُّخَانِ، يَمُوتُ فِيهَا
قَلْبُ الرَّجُلِ كَمَا يَمُوتُ بَدَنُهُ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا
وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامٌ خَلَاقَهُمْ وَدِينَهُمْ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ». وإن يزيد بن
معاوية قد مات، وأنتم إخواننا وأشقاؤنا فلا تشبهونا حتى نختار^(٥) لأنفسنا.

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٤/٢٨٠، ٢٨٤.

(٢) التاريخ الكبير ٤/٣٣٢.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٢٤/٢٨٩.

(٤) المسند ٣/٤٥٣، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/٢٨٣، من طريق أحمد به. قال
الهيثمي في المجموع ٧/٣٠٨: رواه أحمد والطبراني من طرق فيها على بن زيد وهو سئ الحفظ وقد وثق،
وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

(٥) في النسخ: «نحتال». والمثبت من مصدرى التخريج.

وقد رَوَى الحافظُ ابنُ عَسَاكِرَ^(١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ قُتَيْبَةَ ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَرَجِ الرِّيَّاشِيِّ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بُؤَيْهِ^(٢) ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : دَخَلَ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ :

تَطَاوَلْتُ لِلضُّحَّاكِ حَتَّى رَدَدْتُهُ إِلَى حَسْبٍ فِي قَوْمِهِ مُتْقَاصِرٍ
فَقَالَ الضُّحَّاكُ : قَدْ عَلِمَ قَوْمُنَا أَنَّ أَخْلَاسَ الْخَيْلِ . فَقَالَ : صَدَقْتَ ، أَنْتُمْ
أَخْلَاسُهَا وَنَحْنُ فُرْسَانُهَا . يُرِيدُ : أَنْتُمْ رَاضَةٌ وَسَاسَةٌ ، وَنَحْنُ الْفُرْسَانُ . وَأَرَى
أَصْلَهُ مِنَ الْخَيْلِ ، وَهُوَ كِسَاءٌ يَكُونُ تَحْتَ الْبِرْدَعَةِ ، أَيْ يَلْزَمُ ظَهْرَهَا ، كَمَا يَلْزَمُ
الْخَيْلُ ظَهَرَ الْبَعِيرِ .

وَرَوَى أَيْضًا^(٣) أَنَّ مُؤَدَّنَ دِمَشْقَ قَالَ لِلضُّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ : وَاللَّهِ أَتَيْهَا الْأَمِيرُ إِنْ
لَأَجَبْتُكَ فِي اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ الضُّحَّاكُ : وَلَكِنِّي وَاللَّهِ أُبْغِضُكَ فِي اللَّهِ . قَالَ : وَلَمْ ؟
أَصْلَحَكَ اللَّهُ . قَالَ : لِأَنَّكَ تَتَرَاوَى فِي أَذَانِكَ ، وَتَأْخُذُ أَجْرًا عَلَى تَعْلِيمِكَ .

قُتِلَ الضُّحَّاكُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَوْمَ مَزَجِ رَاهِطٍ ، وَذَلِكَ لِلنَّصَفِ [١٨ / ٧] مِنْ
ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ . قَالَهُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ ، وَالْوَاقِدِيُّ ، وَابْنُ
زُبَيْرٍ ، وَالْمَدَائِنِيُّ^(٤) .

وَفِيهَا قُتِلَ الثُّغْمَانُ^(٥) بْنُ بَشِيرٍ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ^(٦) ، وَأُمُّهُ عَمْرَةُ بِنْتُ

(١) تاريخ دمشق ٢٤ / ٢٩١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٢١ ، ص : « توبة » ، وَفِي ٣١ ، م : « ثوبة » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقِ .

(٣) تاريخ دمشق ٢٤ / ٢٩٠ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢٤ / ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٧ / ٥٨٥ - ٥٩٤ مخطوط .

(٦) الاستيعاب ٤ / ١٤٩٦ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٥ / ٣٢٦ ، وَالْإِصَابَةُ ٦ / ٤٤٠ .

رَوَاحَةً ، وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ لِلْأَنْصَارِ ، فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثِنْتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، فَأَتَتْ بِهِ أُمُّهُ تَحْمِلُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَخَنَّكَه وَبَشَّرَهَا بِأَنَّهُ يَعِيشُ حَمِيدًا ، وَيُقْتَلُ شَهِيدًا ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَعَاشَ فِي خَيْرٍ وَسَعَةٍ ، وَوَلَّى نِيَابَةَ الْكُوفَةِ لِمُعَاوِيَةَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ سَكَنَ الشَّامَ ، وَوَلَّى قَضَاءَهَا بَعْدَ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَفَضَالَةَ بَعْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ . وَنَابَ بِحِمْنِصَ لِمُعَاوِيَةَ ، وَهُوَ الَّذِي رَدَّ آلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْرِ يَزِيدَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى يَزِيدَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : عَامِلُهُمْ بِمَا كَانَ يِعَامِلُهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ رَأَاهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ . فَرَقَّ لَهُمْ يَزِيدُ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ وَأَكْرَمَهُمْ ، وَأَمَرَ بِإِكْرَامِهِمْ ، ثُمَّ لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ مَرْجِ رَاهِطٍ وَقَتْلُ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ التُّعْمَانُ قَدْ أَمَدَّهُ بِأَهْلِ حِمْنِصَ ، ^(١) عَدَا عَلَيْهِ أَهْلُ حِمْنِصَ ^(٢) فَقَتَلُوهُ بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : يَرِيرُنْ . قَتَلَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : خَالِدُ بْنُ خَلِيجٍ الْكَلَاعِيُّ ^(٣) . وَقِيلَ : خَلِيجُ بْنُ دَاوَدَ . وَهُوَ جَدُّ خَالِدِ بْنِ خَلِيجٍ ، وَقَدْ رَتْنَهُ ابْنَتُهُ حُمَيْدَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ فَقَالَتْ ^(٤) :

لَيْتَ ابْنَ مُزْنَةَ وَابْنَهُ	كَانُوا لَقَتْلِكَ وَاقِيَهُ
وَبَنَى أُمِّيَةً كُلَّهُمْ	لَمْ تَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَهُ
جَاءَ الْبَرِيدُ بِقَتْلِهِ	يَا لَلِكِلَابِ الْعَاوِيَهُ
يَسْتَفْتِحُونَ بِرَأْسِهِ	دَارَتْ عَلَيْهِمْ ثَانِيَهُ
فَلَأَبْكِيَنَّ مُسِرَّةً	وَلَأَبْكِيَنَّ عَلَانِيَهُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في النسخ : «المازني» . والمثبت من تاريخ دمشق ٥٩٣/١٧ مخطوط . وانظر تهذيب الكمال ٤١٦/٢٩ .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٥٨٧/١٧ مخطوط .

وَلَا بُكَيِّنُكَ مَا حَيَّيْتُ مَعَ السَّبَاعِ الْعَادِيَةِ
^(١) وَقِيلَ ^(٢) : إِنْ أَعْشَى هَمْدَانَ قَدِيمَ عَلَى الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَهُوَ عَلَى حِمَصَ ،
 وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَقَالَ لَهُ الثُّعْمَانُ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ : لِيَتَصَلَّنِي وَتَحْفَظَ قَرَابَتِي وَتَقْضِيَ
 دِينِي . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا عِنْدِي ، وَلَكِنِّي سَأَلْتُهُمْ لَكَ شَيْئًا . ثُمَّ قَامَ فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ ، ثُمَّ
 قَالَ : يَا أَهْلَ حِمَصَ ، إِنْ هَذَا ابْنُ عَمِّكُمْ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَهُوَ يَشْتَرِفُكُمْ شَيْئًا فَمَا
 تَرَوْنَ ؟ فَقَالُوا : اخْتَكِمْنَا فِي أَمْوَالِنَا . فَأَتَى عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : قَدْ حَكَمْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا ،
 كُلُّ رَجُلٍ دِينَارَيْنِ - وَكَانُوا فِي الدِّيَّانِ عَشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ - فَعَجَّلَهَا لَهُ الثُّعْمَانُ
 مِنْ بَيْتِ الْمَالِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمَّا خَرَجَتْ أُعْطِيَتْهُمْ أَشَقَطَ مِنْ عَطَاءِ كُلِّ
 رَجُلٍ مِنْهُمْ دِينَارَيْنِ ^(٣) .

وَمِنْ كَلَامِ الثُّعْمَانِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَوْلُهُ ^(٤) : إِنْ الْهَلَكَةُ كُلُّ الْهَلَكَةِ أَنْ تَعْمَلَ
 بِالسَّيِّئَاتِ فِي زَمَانِ الْبَلَاءِ .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ
 أَبِي زَوَاعَةَ يَزِيدَ بْنِ أَبِيهِمْ ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ مَالِكٍ الطَّائِي ، سَمِعْتُ الثُّعْمَانَ بْنَ
 بَشِيرٍ عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ لِلشَّيْطَانِ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) تاريخ دمشق ٥٩١/١٧ مخطوط ، بنحوه .

(٣) في تاريخ دمشق أن أعشى همدان قال مادحا صنيع النعمان ، رضى الله عنه :

فلم أر للحاجات عند انكماشها كنعمان أغنى ذا التدى ابن بشير

إذا قال أوفى بالمقال ولم يكن كمثل إلى الأقوام جبل غرور

متى أكفر النعمان لا أك شاكرا وما خير من لا يقتدى بشكور

(٤) تاريخ دمشق ٥٩٢/١٧ مخطوط .

(٥) المعرفة والتاريخ ٤٤٦/٢ ، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق الموضع السابق ، من طريق
 يعقوب بن سفيان به .

مَصَالِي^(١) وَفُخُوحًا ، وَإِنْ مِنْ مَصَالِيهِ وَفُخُوحِهِ الْبَطَرُ بِنَعَمِ اللَّهِ ، وَالْفَخْرُ بَعْطَاءِ اللَّهِ ، وَالْكِبَرُ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ ، وَاتَّبَاعُ الْهَوَى [١٩٩/٧] فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ .

وَمِنْ أَحَادِيثِهِ الصَّحَاحِ الْحِسانِ مَا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ الْحَلَالَ يَتَنَزَّلُ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ يَتَنَزَّلُ ، وَيَبِينُ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِزِّهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يُزْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَزْنَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنْ حِمَى اللَّهِ تَعَالَى مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ » . زَوَاهِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٢) .

وَقَالَ أَبُو مُشَيْرٍ^(٣) : كَانَ الثُّغْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ عَلَى حِمَصَ عَامِلًا لَابِنِ الزَّيْبِرِ ، فَلَمَّا تَمَزَّوْنَ أَهْلُ حِمَصٍ^(٤) خَرَجَ الثُّغْمَانُ هَارِبًا ، فَاتَّبَعَهُ خَالِدُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلَاعِيِّ فَقَتَلَهُ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ^(٥) : فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

وَقَدْ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(٦) بِأَسَانِيدِهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ تَزَوَّجَ امْرَأَةً جَمِيلَةً جَدًّا ، فَبَعَثَ إِحْدَى امْرَأَتَيْهِ مَيْسُونَ أَوْ فَاخِتَةَ ؛ لِتَنْظُرَ إِلَيْهَا . فَلَمَّا رَأَتْهَا أَعْجَبَتْهَا جَدًّا ، ثُمَّ

(١) المصالي : شبيهة بالشُّرك - وهو جَبَالَةُ الصَّيْدِ - وَاحِدَتُهَا مِصْلَاةٌ : أَرَادَ مَا يَسْتَفْزُ بِهِ النَّاسُ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا ، النِّهَايَةُ ٥١/٣ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٥٢ ، ٢٠٥١) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٧ ، ١٠٨/١٥٩٩) ، بَنَحْوِهِ .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٥٩٣/١٧ مَخْطُوطٌ .

(٤ - ٤) فِي ٣١ ، ٢١ ، م : « تَمَلَّكَ مِرْوَانَ » . وَهِيَ بِمَعْنَى .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥٩٣/١٧ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥٩٣/١٧ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بَنَحْوِهِ .

رَجَعَتْ إِلَيْهِ فَقَالَ : كَيْفَ رَأَيْتِهَا ؟ قَالَتْ : بَدِيعَةُ الْجَمَالِ ، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ تَحْتَ
شُرَّتِهَا خَالًا أَسْوَدَ ، وَإِنِّي أَحْسَبُ أَنَّ زَوْجَهَا يُقْتَلُ وَيُلْقَى رَأْسُهُ فِي حِجْرِهَا .
فَطَلَّقَهَا مُعَاوِيَةُ ، وَتَزَوَّجَهَا النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ^(١) ، فَلَمَّا قُتِلَ أُلْقِيَ رَأْسُهُ فِي حِجْرِ
امْرَأَتِهِ هَذِهِ .

وقال أبو سليمان بن زبير : قُتِلَ بِسَلَمِيَّةَ ^(٢) سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِينَ . وقال غيره :
سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ . وقيل : سَنَةَ سِتِينَ ^(٣) . وَالصَّحِيحُ مَا ذَكَرْنَاهُ .

وفيهما تُوفِّيَ الْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ نُوْفَلٍ ^(٤) ، صَحَابِيُّ صَغِيرٌ ، أَصَابَهُ حَجَرٌ
الْمَنْجَنِيْقِ بِمَكَّةَ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْحِجْرِ ^(٥) .

(١) في تاريخ دمشق أن حبيب بن مسلمة تزوجها بعد أن طلقها معاوية ، ثم تزوجها النعمان ، رضى الله
عنهم جميعا . وانظر ما تقدم في صفحتي ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٢) سلمية : بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين . معجم البلدان ١٢٣/٣ .

(٣) في م ، ص : « خمسين » . وانظر لهذه الأقوال تاريخ دمشق ١٧/٥٩٣ ، ٥٩٤ مخطوط . وقد قال
ابن عساكر بعد أن ساق قول من قال : إنه مات سنة ستين . قال : كذا قال وهو وهم .

(٤) الاستيعاب ٣/١٣٩٩ ، وأسد الغابة ٥/١٧٥ ، والإصابة ٦/١١٩ .

(٥) بعده في ٣١ ، ٢١ ، م : « وهو من أعيان من قتل في حصار مكة ، وهو المسور بن مخرمة بن نوفل أبو
عبد الرحمن الزهرى ، أمه عاتكة أخت عبد الرحمن بن عوف ، له صحبة ورواية ، ووفد على معاوية ،
وكان ممن يلزم عمر بن الخطاب ، وقيل : إنه كان ممن يصوم الدهر ، وإذا قدم مكة طاف لكل يوم غاب
عنها سبعا ، وصلى ركعتين . وقيل : إنه وجد يوم القادسية إبريق ذهب مرصعا بالياقوت ، فلم يدر ما هو ،
فلقيه رجل من القرس ، فقال له : بعنيه بعشرة آلاف . فعلم أنه شيء له قيمة . فبعث به إلى سعد بن أبي
وقاص ، فنقله إياه ، فباعه بمائة ألف .

ولما توفي معاوية قدم مكة فأصابه حجر المنجنيق مع ابن الزبير ، لما رموا به الكعبة ، فمات منه بعد
خمس أيام ، وغسله عبد الله بن الزبير ، وحمله في جملة من حمل إلى الحجون ، وكانوا يطئون به
القتلى ، ويمشون به بين أهل الشام ، وصلوا معهم عليه .

واحتكر المسور بن مخرمة طعاما في زمن عمر بن الخطاب ، فرأى سحابتا فكرهه ، فلما أصبح عدا
إلى السوق فقال : من جاءني أعطيته . فقال عمر : أجننت يا بن مخرمة !؟ فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ،
ولكني رأيت سحابتا ، فكرهت ما ينفع الناس ، فكرهت أن أربح فيه شيئا . فقال له عمر : جزاك الله
خيروا . ولد المسور بمكة بعد الهجرة بستين .

وفى هذه السنة^(١) - أغنى سنة أربع وستين - جرتْ حروبٌ كثيرةٌ وفَتْنٌ مُنتشرةٌ ببلادِ المَشْرِقِ ، واستَحْوِذَ على بلادِ خُرَاسَانَ رجلٌ يُقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ خازِمٍ . وقَهَرُ عُمَالِهَا وأَخْرَجَهُم منها ، وذلك بعدَ موتِ يزيدَ وابنه معاويةَ ، قبلَ أن يستَقِرَّ ملكُ ابنِ الزبيرِ على تلكِ التَّوَاحي ، وجرتْ بينَ عبدِ اللَّهِ بنِ خازِمٍ هذا وبينَ عمرو بنِ مَرْثِدٍ حروبٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا وتَفْصِيلُهَا ، اكْتَفَيْنَا بِذِكْرِهَا إجمالاً ؛ إذ لا يَتَعَلَّقُ بتفصيلِها كبيرُ فائدةٍ ، وهى حروبٌ فِتْنَةٌ وِقْطالٌ بُغَاةٌ بعضُهم فى بعضٍ ، وباللَّهِ المُشْتَعَانُ .

^(٢) وقال الواقديُّ : وفى هذه السنة - بعدَ موتِ معاويةَ بنِ يزيدَ - بايَعَ أهلُ خُرَاسَانَ سَلَمَ بنَ زيادِ ابنِ أبيه ، وأَحْبَبُوهُ حتى إنهم سَمَّوْا بِاسْمِهِ فى تلكِ السنةِ أَكْثَرَ مِن أَلْفٍ^(٣) غلامٍ مَوْلُودٍ ، ثم نَكَّثُوا واختَلَفُوا ، فخرَجَ عنهم سَلَمٌ ، وتَرَكَ عليهم المُهَلَّبَ بنَ أُمِّ صُفْرَةَ^(٤) .

= المنذر بن الزبير بن العوام ، ولد فى خلافة عمر بن الخطاب ، وأمه أسماء بنت أبى بكر الصديق ، وقد غزا المنذر القسطنطينية مع يزيد بن معاوية ، ووفد على معاوية ، فأجازته بمائة ألف ، وأقطعته أرضاً ، فمات معاوية قبل أن يقبض المال .

وكان المنذر بن الزبير وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن جزام يقاتلان أهل الشام بالنهار ، ويطعمانهم بالليل . قتل المنذر بمكة فى حصارها مع أخيه ، ولما مات معاوية أوصى إلى المنذر أن ينزل فى قبره .

مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، كان شاعراً دينياً فاضلاً ، قتل مصعب أيضاً فى حصار مكة مع ابن الزبير .

ومن قتل فى وقعة الحرة محمد بن أبى بن كعب ، وعبد الرحمن بن أبى قتادة ، وأبو حكيم معاذ بن الحارث الأنصارى الذى أقامه عمر يعلو بالناس ، وقتل يومئذٍ ولدان لزينب بنت أم سلمة ، وزيد بن محمد بن سلمة وسعيد بن زيد بن ثابت الأنصارى قتل يومئذٍ ، وقتل معه سبعة من إخوانه وغير هؤلاء ، رجمهم الله ، ورضى عنهم أجمعين .

وفىها توفى الأحنس بن شريق ، شهيد فتح مكة ، وكان مع عليّ يوم صفين .

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/٥٤٥ - ٥٥١ ، والمتنظم ٦/٢٨ ، والكامل ١٥٤ - ١٥٨ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، ص . وانظر تاريخ الطبرى ٥/٥٤٤ - ٥٤٦ .

(٣) فى تاريخ الطبرى : « عشرين ألف » .

وفيهما اجتمع ملاً الشَّيعة على سليمان بن صُرْدٍ بالكوفة^(١) ، وتواعدوا التَّخِيلَةَ ؛ لِيَأْخُذُوا بِثَارِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وما زالوا في ذلك مُجِدِّينَ ، وعليه عازمين ، مِنْ بَعْدِ^(٢) مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بِكَرْبَلَاءَ فِي الْعَاشِرِ [١٩/٧] مِنْ الْحَرَمِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ ، وَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ بَغْيِهِمْ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا حَصَلَ بِيَلَادِهِمْ حَدَلُوهُ وَتَحَلَّوْا عَنْهُ وَلَمْ يَنْصُرُوهُ .

فجاذت بوضلي حين لا ينفع الوصل

فاجتمعوا في دارِ سليمان بن صُرْدٍ وهو صحابيٌّ جليلٌ ، وكان رُءُوسُ الْقَائِمِينَ فِي ذَلِكَ خَمْسَةٌ ؛ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدٍ الصَّحَابِيُّ ، وَالْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ الْفَزَارِيُّ أَحَدُ كِبَارِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ نُفَيْلٍ الْأَزْدِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَالٍ التَّيْمِيُّ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ شَدَّادِ الْبَجَلِيِّ ، وَكُلُّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَاجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ بَعْدَ خُطْبِ وَمَوَاعِظَ عَلَى تَأْمِيرِ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدٍ عَلَيْهِمُ ، فَتَعَاهَدُوا وَتَعَاقَدُوا ، وَتَوَاعَدُوا التَّخِيلَةَ ؛ أَنْ يَجْتَمِعَ مَنْ يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ بِهَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ ، ثُمَّ جَمَعُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ شَيْئًا كَثِيرًا وَأَعَدُّوهُ لَذَلِكَ^(٣) .

(١) انظر تاريخ الطبري ٥٥١/٥ - ٥٦٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده في ٣١ ، ٢١ ، م : « وقام المسيب بن نجبة خطيباً فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أما بعد ، فقد ابتلينا بطول العمر وكثرة الفتن ، وقد ابتلانا الله ، فوجدنا كاذبين في نصرة ابن بنت رسول الله ﷺ ، بعد أن كتبنا إليه وراسلناه ، فأتانا طمعاً في نصرتنا إياه ، فخذلناه وأخلفناه ، وأتينا به إلى من قتلناه وذرناهم وقرباتهم الأخيار ، فما نصرناهم بأيدينا ، ولا خذلنا عنهم بألسنتنا ، ولا قويناهم بأموالنا ، فالويل لنا جميعاً ويلاً متصلاً أبداً لا يفتر ولا يبيد دون أن نقتل قاتله والمقاتلين عليه ، أو نقتل دون ذلك وتذهب أموالنا وتخرب ديارنا ، أيها الناس ، قوموا في ذلك قومة رجل واحد ﴿ فَتَوْبُوا إِلَيَّ يَا بَارِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِكُمْ ﴾ [البقرة : ٥٤] . وذكر كلاماً طويلاً . ثم كتبوا إلى جميع إخوانهم أن يجتمعوا بالنخيلة في السنة الآتية » .

وكتب سليمان بن صُرْدٍ إلى سعد بن حذيفة بن اليمان، وهو بالمدائن^(١) يدعوه إلى ذلك، فاستجاب له، ودعا إليه سعدٌ من أطاعه من أهل المدائن، فبادروا إليه بالاستجابة والقبول، وتمالأوا عليه^(٢) وتواعدوا التَّخِيلَةَ في التاريخ المذكور. وكتب سعدٌ إلى سليمان بذلك، ففرح أهل الكوفة من موافقة أهل المدائن لهم على ذلك، وتنشطوا لأمرهم الذي تمالأوا عليه، فلما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية بعده بقليل، طمعوا في الأمر، واعتقدوا أن أهل الشام قد ضَعُفُوا، ولم يَتَّقَ مَنْ يُقِيمُ لهم أمراً، فعَدُوا إلى سليمان، واستشاروه في الظهور وأن يخرجوا إلى التَّخِيلَةِ قبل الأجل، فمنعهم من ذلك حتى يَأْتِيَ الأجل الذي واعدوا إخوانهم فيه. ثم هم في الباطن يُعدُّون السلاح والقوة، ولا يَشْعُرُ بهم جمهورُ الناس، وحينئذٍ عَمَدَ جمهورُ أهل الكوفة إلى عمرو بن حُرَيْثٍ نائب عُبيد الله بن زياد على الكوفة، فأخرجوه من القصر، واضطلحوا على عامر بن مَسْعُود بن أمية بن خَلَفٍ الملقَّبِ دُخْرُوجَةَ^(٣)، فبايع لعبد الله بن الزبير، فهو يَسُدُّ الأمور حتى تَأْتِيَ ثَوَابُ ابنِ الزبير، فلَمَّا كان يومُ الجمعة لثمانِ بَقِينَ من رَمَضانَ من هذه السنة - أغنى سنة أربع وستين - قَدِمَ أميران إلى الكوفة من جهة ابنِ الزبير؛ أحدهما عبدُ الله بنُ يَزِيدَ الحُطَمِيُّ على الحزبِ والثَّغَرِ، والآخرُ إبراهيمُ بنُ محمد بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبيدِ اللهِ التَّيْمِيُّ على الحَرَّاجِ^(٤)، وقد كان قَدِمَ قبلهما إلى

(١) في ٣١، ٢١، م: «أمير على المدائن». والثابت أن سعد بن حذيفة بن اليمان ولى قضاء المدائن، ولم يل إمرتها، وقد وليها أبوه حذيفة، رضى الله عنه. انظر تاريخ بغداد ٩/ ١٢٣، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٤.

(٢) أى اجتمعوا عليه.

(٣) في تاريخ الطبرى: «دخروجة الجمل». والدخروجة: ما يُدَخَّرُجه الجمل من البنادق. اللسان (دحرج).

(٤) بعده في ٣١، ٢١، م: «والأموال».

الكوفة بجمعة واحدة للنصف من هذا الشهر المختار بن أبي عبيد - وهو المختار الثقفى الكذاب - فوجد الشيعة قد التفت على سليمان بن صرد، وعظموه تعظيماً زائداً، وهم معدون للحرب، فلما [٢٠/٧] استقر المختار عندهم، دعا في الباطن إلى إمامة محمد ابن الحنفية، ولقبه المهدي، فأتبعه كثير من الشيعة، وفارقوا سليمان بن صرد، وصارت الشيعة فرقتين؛ الجمهور منهم مع سليمان يريدون الخروج على الناس للأخذ بئار الحسين، وفرقة أصحاب المختار يريدون الخروج للدعوة إلى إمامة محمد ابن الحنفية، وذلك عن غير أمر ابن الحنفية ورضاه، وإنما يتقولون عليه ليترؤجوا على الناس به، وليتوصلوا إلى أغراضهم الفاسدة، وجاءت العين^(١) الصافية إلى عبد الله بن يزيد الخطمي نائب ابن الزبير بما تمالأ عليه فرقتا الشيعة على اختلافهما؛ من الخروج على الناس والدعوة إلى ما يريدون، وأشار من أشار عليه بأن يبادر إليهم، ويختلط عليهم، ويتعت الشرط والمقاتلة فيقتلهم عما هم مجمعون عليه من إرادة الشر والفتنة، فقام خطيباً في الناس، وذكر في خطبته ما بلغه عن هؤلاء القوم، وما أجمعوا عليه من الأمر، وأن منهم من يريد الأخذ بئار الحسين، ولقد علموا أنني لست ممن قتله، وإنى والله لمئن أصيب بقتله، رحمه الله ولعن قاتله، وإنى لا أتعرض لأحد قبل أن يتدأنى بالشر، وإن كان هؤلاء يريدون الأخذ بئار الحسين، فليعمدوا إلى غيبه الله بن زياد، فإنه هو الذى قتل الحسين وخيار أهله، فليأخذوا منه بالثار، ولا يخرجوا بسيفهم على أهل بلدهم، فيكون فيه حتفهم واستئصالهم. فقام إبراهيم بن محمد بن طلحة الأمير الآخر فقال: أيها الناس، لا يغرنكم من أنفسكم كلام هذا المداين، إنا والله قد استيقنا أن قوماً يريدون الخروج علينا،

(١) العين: الذى يُعت ليتجسس الأخبار. اللسان (ع ي ن).

وَلَتَأْخُذَنَّ الْوَالِدَ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدَ بِالْوَالِدِ ، وَالْحَمِيمَ بِالْحَمِيمِ ، وَالْعَرِيفَ بِمَا فِي عِرَافَتِهِ ،
 حَتَّى يَدِينُوا بِالْحَقِّ وَيَذِلُّوا لِلطَّاعَةِ . فَوُتِبَ إِلَيْهِ الْمُسَيِّبُ بْنُ نَجْبَةَ الْفَزَارِيُّ فَقَطَعَ عَلَيْهِ
 كَلَامَهُ ، فَقَالَ : يَا بَنَ النَّاكِثِينَ أَتَهْدِدُنَا بِسَيْفِكَ وَعَشْمِكَ ؟ ! أَنْتَ وَاللَّهِ أَذَلُّ مِنْ
 ذَلِكَ ، إِنَّا لَا نَلُومُكَ عَلَى بُغْضِنَا وَقَدْ قَتَلْنَا أَبَاكَ وَجَدَّكَ ، وَإِنَّا لَنَزُجُو أَنْ نُلْحِقَكَ
 بِهِمَا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْقَصْرِ . وَسَاعَدَ الْمُسَيِّبُ بْنُ نَجْبَةَ ^(١) بَعْضُ أَصْحَابِهِ ،
 وَرَدَّ عَنْ ^(٢) إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْحَةَ جَمَاعَةً مِنَ الْعُمَّالِ ، وَجَزَتْ فِئْتَةٌ وَشَرَّ ^(٣)
 كَثِيرٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَنَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطْمِيُّ عَنِ الْمِنْبَرِ ، وَحَاوَلُوا أَنْ يُوقِعُوا ^(٤)
 بَيْنَ الْأَمِيرَيْنِ ، فَلَمْ يَتَّفِقْ لَهُمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ ظَهَرَتِ الشَّيْعَةُ أَصْحَابُ سُلَيْمَانَ بْنِ
 صُرْدٍ [٢٠٧/٢٠ ظ] بِالسَّلَاحِ ، وَأَظْهَرُوا مَا كَانَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَى النَّاسِ ،
 وَرَكِبُوا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدٍ ، فَقَصَدُوا نَحْوَ الْجَزِيرَةِ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا
 سَنَذْكُرُهُ .

وَأَمَّا الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ الْكَذَّابُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ يَبْغِيضًا إِلَى الشَّيْعَةِ مِنْ
 يَوْمِ طُعْنِ الْحَسَنِ ^(٥) ، وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى الشَّامِ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَلَجَأَ إِلَى الْمَدَائِنِ ، فَأَشَارَ
 الْمُخْتَارُ عَلَى عَمِّهِ ، وَهُوَ نَائِبُ الْمَدَائِنِ بِأَنْ يَقْبِضَ عَلَى الْحَسَنِ وَيَبْعَثَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ ،
 فَيَتَّخِذَ بِذَلِكَ عِنْدَهُ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ ، فَاِمْتَنَعَ عَمُّهُ مِنْ ذَلِكَ ^(٦) ، فَأَبْغَضَتْهُ الشَّيْعَةُ بِسَبَبِ
 ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ مَا كَانَ ، وَقَتْلَهُ ابْنُ زِيَادٍ ، كَانَ الْمُخْتَارُ
 يَوْمئِذٍ بِالْكُوفَةِ ، فَلَبَّغَ ابْنُ زِيَادٍ أَنَّهُ يَقُولُ : لَأَقُومَنَّ بِبُصْرَةِ مُسْلِمٍ ، وَلَأَأْخُذَنَّ بِثَأْرِهِ .

(١ - ١) سقط من : ٣١ ، ٢١ ، م .

(٢) في م : « شىء » .

(٣) في م : « يوقفوا » .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥٦٩/٥ - ٥٨١ .

(٥) انظر ما تقدم فى صفحة ١٣٢ .

فَأَخْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَضَرَبَ عَيْنَهُ بِقَضِيبٍ كَانَ بِيَدِهِ فَشَتَرَهَا^(١) ، وَأَمَرَ بِسَجْنِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ أُخْتَهُ سَجْنَهُ بَكَتْ وَجَزَعَتْ عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ ، فَكَتَبَ ابْنُ عَمْرٍو إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ يَشْفَعُ عِنْدَهُ فِي إِخْرَاجِ الْمُخْتَارِ مِنَ السَّجْنِ ، فَبَعَثَ يَزِيدُ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ أَنَّ سَاعَةَ وَقُوفِكَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ تُخْرِجُ الْمُخْتَارَ ابْنَ أَبِي عُبَيْدٍ مِنَ السَّجْنِ ، فَلَمْ يُمَكِّنِ ابْنَ زِيَادٍ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَأَخْرَجَهُ وَقَالَ لَهُ : إِنْ وَجَدْتُكَ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ضَرَبْتُ عُقُقَكَ . فَخَرَجَ الْمُخْتَارُ إِلَى الْحِجَازِ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَقْطَعَنَّ أَنْامِلَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، وَلَا أَقْتُلَنَّ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَدَدَ مَنْ قُتِلَ عَلَى دِمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَا . فَلَمَّا اسْتَفْحَلَ أَمْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ بِمَكَّةَ بَايَعَهُ الْمُخْتَارُ ابْنَ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْأُمَرَاءِ عِنْدَهُ ، وَلَمَّا حَاصَرَهُ الْحُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَهْلُ الشَّامِ قَاتِلِ الْمُخْتَارِ دُونَهُ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ مَوْتُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَاضْطِرَابُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، نَقِمَ عَلَى ابْنِ الزَّيْرِ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ ، وَخَرَجَ مِنَ الْحِجَازِ ، فَقَصَدَ الْكُوفَةَ ، فَدَخَلَهَا فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ ، وَالنَّاسُ يَتَهَيَّيُونَ لِلصَّلَاةِ ، فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ بَلَاءٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا سَلَّمَ ، وَقَالَ : أَبَشِّرُوا بِالنَّصْرِ^(٢) وَالظَّفَرِ بِالْأَعْدَاءِ^(٣) . وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى إِلَى سَارِيَةِ هُنَالِكَ ، حَتَّى أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، ثُمَّ صَلَّى مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ حَتَّى ضَلَّتِ الْعَصْرُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ وَعَلِيهِ وَعَظَّمُوهُ ، وَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى إِمَامَةِ الْمُهَدِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، وَيُظْهِرُ الْإِنْتِصَارَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ ، وَأَنَّهُ بَصَدِدٌ أَنْ يُقِيمَ شِعَارَهُمْ ، وَيُظْهِرَ مَنَازِهِمْ ، وَيَسْتَوْفِيَ ثَأْرَهُمْ ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ الَّذِينَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ مِنَ الشَّيْعَةِ ، وَقَدْ خَشِيَ أَنْ يُبَادِرُوا إِلَى الْخُرُوجِ مَعَ سُلَيْمَانَ ، فَجَعَلَ يُخَذِّلُهُمْ [٢١/٧] وَيَسْتَمِيلُهُمْ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ لَهُمْ : إِنِّي

(١) الشَّتْرُ : قَطَعَ الْجَفْنَ الْأَسْفَلَ . وَالْأَصْلُ انْقِلَابُهُ إِلَى أَسْفَلَ . النِّهَايَةُ ٤٤٣/٢ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

قد جِئْتُكُمْ مِنْ قَبْلِ وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَمَعْدِنِ الْفَضْلِ، وَوَصِيِّ الْوَصِيِّ^(١)، وَالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ، بِأَمْرِ فِيهِ الشِّفَاءُ، وَكَشَفُ الْغِطَاءِ، وَقَتْلُ الْأَعْدَاءِ، وَتَمَامُ النِّعَمَاءِ، وَأَنْ سَلِيمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ، يَوْحُنَا اللَّهُ وَإِيَاهُ، إِنَّمَا هُوَ^(٢) «عَشْمَةٌ مِنَ الْعَشَمِ»^(٣)، وَشَنَّ^(٤) بِأَلٍ، لَيْسَ بِذِي تَجَرِبَةٍ لِلْأُمُورِ، وَلَا لَهُ عِلْمٌ بِالْحُرُوبِ، إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ فَيَقْتُلَ نَفْسَهُ وَيَقْتُلَكُمْ، وَإِنِّي إِنَّمَا أَعْمَلُ عَلَى مَثَلٍ قَدْ مَثَّلَ لِي، وَأَمْرٍ قَدْ بُيِّنَ لِي، فِيهِ عِزٌّ وَلَيْكُمُ، وَقَتْلُ عَدُوِّكُمْ، وَشِفَاءُ صُدُورِكُمْ، فَاسْمَعُوا مِنِّي وَأَطِيعُوا أَمْرِي، ثُمَّ أَبْشِرُوا وَتَبَاشَرُوا، فَإِنِّي لَكُمْ بِكُلِّ مَا تَأْمَلُونَ وَتُحْيُونَ كَفِيلٌ. فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَلَكِنَّ الْجُمْهُورَ مِنْهُمْ مَعَ سَلِيمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ، فَلَمَّا خَرَجُوا مَعَ سَلِيمَانَ إِلَى التَّخْلِيلَةِ قَالَ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَشَبَّثُ بْنُ رَبْعِيِّ وَغَيْرُهُمَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ^(٥) نَائِبِ الْكُوفَةِ: إِنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي غُبَيْدٍ أَشَدُّ عَلَيْكُمْ مِنْ سَلِيمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الشَّرْطَ فَأَحَاطُوا بِدَارِهِ، فَأَخَذَ فَذُهِبَ بِهِ إِلَى السَّجَنِ مُقَيَّدًا. وَقِيلَ: بِغَيْرِ قَيْدٍ. فَأَقَامَ بِهِ مُدَّةً وَمَرِضَ فِيهِ.

قال أبو مخنف^(٥): فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي عَيْسَى أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ إِلَيْهِ مَعَ حَمِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ الْأَزْدِيِّ نَعُوذُهُ وَنَتَعَاهَدُهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَمَّا وَرَبُّ الْبِحَارِ، وَالتَّخْلِيلِ وَالْأَشْجَارِ، وَالْمَهَامِيهِ وَالْقِفَارِ، وَالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، وَالْمُصْطَفَيْنِ^(٦) الْأَخْيَارِ،

(١) فِي الْأَصْلِ، ٣١، ٢١، م: «الرَضَى».

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ، ٣١، ٢١، م: «عَشْمَةٌ مِنَ الْعَشَمِ»، وَفِي ص: «عَشْمَةٌ مِنَ الْعَشَمِ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ

تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ. وَشَيْخُ عَشْمَةٍ: كَبِيرُ هَرَمٍ يَابِسٍ. وَالْعَشَمُ: الشَّيْخُ. انْظُرِ اللِّسَانَ (ع ش م).

(٣) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: «حَفَشَ». وَالشَّنُّ: الْخَلْقُ مِنْ كُلِّ آتِيَةٍ صُنِعَتْ مِنْ جَلْدٍ، وَجَمْعُهَا: شَيْنَانٌ.

وَالْحِفْشُ: مَا كَانَ مِنْ أَسْقَاطِ الْأَوَانِي الَّتِي تَكُونُ أَوْعِيَةً فِي الْبَيْتِ لِلطَّيِّبِ وَنَحْوِهِ. انْظُرِ اللِّسَانَ (ش ن

ن)، (ح ف ش).

(٤) فِي م: «زِيَادٌ».

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٥/ ٥٨١، ٥٨٢، مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَخْنَفٍ بِهِ.

(٦) فِي النُّسخِ: «الْمُصَلِّينَ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ.

لَأَقْتُلَنَّ كُلَّ جَبَّارٍ، بِكُلِّ لَذَنِ خَطَّارٍ^(١)، وَمُهَنْدٍ بَثَّارٍ^(٢)، وَجُمُوعٍ مِنَ الْأَنْصَارِ،
 لَيْسُوا^(٣) بِمِثْلِ أَعْمَارٍ^(٣)، وَلَا بَعْزَلٍ أَشْرَارٍ، حَتَّى إِذَا أَقَمْتُ عَمُودَ الدِّينِ، وَجَبَرْتُ
 صَدْعَ الْمُسْلِمِينَ، وَشَفَيْتُ غَلِيلَ صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَذْرَكْتُ ثَأَرَ أَوْلَادِ النَّبِيِّينَ، لَمْ
 أَبْلِكْ عَلَى زَوَالِ الدُّنْيَا، وَلَمْ أَحْفِلْ بِالْمَوْتِ إِذَا دَنَا. قَالَ: وَكَانَ كُلَّمَا أَتَيْنَاهُ وَهُوَ فِي
 السَّجْنِ يُرَدِّدُ عَلَيْنَا هَذَا الْقَوْلَ حَتَّى خَرَجَ.

(١) أى: بكل رمح لذني خطار. ورمح لدن: لئين المهزلة، وخطار: ذو اهتزاز شديد. انظر اللسان (ل د ن)، (خ ط ر).

(٢) بعده فى ٣١، ٢١، م: «يجند من الأخيار».

(٣ - ٣) فى الأصل، ص: «بمثل أعمار»، وفى ٣١، ٢١: «كمثل الأعمار»، وفى م: «بمثل الأعمار». والمثبت من تاريخ الطبرى. والميل: جمع أميل، والأميل الذى يميل على السرج فى جانب، ولا يستوى عليه، وقيل: هو الذى لا سلاح معه. وقيل: هو الجبان. والأعمار: جمع عُمر، وهو الجاهل الغر الذى لم يجزّب الأمور. انظر اللسان (م ي ل)، (غ م ر).

ذكر هدم الكعبة وبنائها في أيام ابن الزبير

قال أبو جعفر بن جرير^(١) : وفي هذه السنة هدم ابن الزبير الكعبة ؛ وذلك لأنه مال جدارها مما رُميت به من حجارة المنجنيق ، فهدم الجدران^(٢) حتى وصل إلى أساس إبراهيم ، وكان الناس يطوفون ويصلُّون من وراء ذلك ، وجعل الحَجَر الأسود في تابوت في سَرَقَة من حرير^(٣) ، وأدَّخَر ما كان في الكعبة من حُلِيِّ وثيابٍ وطيبٍ عند الخزان ، حتى أعاد ابن الزبير بناءها على ما كان رسولُ الله ﷺ يُريدُ أن يَبنِيها عليه من الشَّكْلِ .

^(٤) وقال الواقدي^(٥) : لما أراد ابن الزبير هدم البيت شاوَر الناس في هدمها ، فأشار عليه جابر بن عبد الله وعبيد بن عُمير [٢١/٧ ظ] بذلك ، وقال ابن عباس : أخشى أن يأتى بعدك من يهدمها ، فلا تَزَالُ تُهدمُ حتى يَتهَاوَنَ الناسُ بِحُرْمَتِهَا ، ولكن أَرَى أن تُصْلَحَ^(٦) ما وهى منها ، وتَدَعَّ بيتًا أَسْلَمَ الناسُ عليه ، وأَحْجَازًا يُبْعَثُ رسولُ الله ﷺ عليها . فقال ابن الزبير : لو احترق بيتُ أحدكم ما رَضِيَ حتى يُجَدِّدَهُ ، فكيف يبيت ربكم ؟^(٧) ثم إن ابن الزبير استَخَارَ اللهَ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم غدا في اليومِ الرابع ، فبدأ يَنقُضُ الرُّكْنَ إلى الأساس ، فلمَّا وَصَلُوا إلى الأساس^(٨)

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ٥٨٢ .

(٢) فى ٣١، ٢١، م : « الجدار » .

(٣) السرقة : قطعة من بجيد الحرير ، وجمعها سَرَقٌ . النهاية ٢/ ٣٦٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) ذكره البلاذرى عن الواقدى فى أنساب الأشراف ٥/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ . وانظر أخبار مكة ١/ ١٤٠ - ١٤٥ .

(٦ - ٦) فى ٣١، ٢١، م : « ما يهدم من بنائها » .

^(١) وَجَدُوا أَصْلًا بِالْحِجْرِ مُشَبَّكَ كَأَصَابِعِ الْيَدَيْنِ ، فَدَعَا ابْنُ الزَّيْبِرِ خَمْسِينَ رَجُلًا
^(٢) وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ بَنَى الْبَيْتَ وَأَدْخَلَ الْحِجَرَ فِيهِ ^(٣) ، وَجَعَلَ لِلْكَعْبَةِ بَابَيْنِ
مَوْضُوعَيْنِ بِالْأَرْضِ ؛ بَابٌ يُدْخَلُ مِنْهُ وَبَابٌ يُخْرَجُ مِنْهُ ، وَوَضَعَ الْحِجَرَ الْأَسْوَدَ
بِيَدِهِ ، وَشَدَّهُ بِفِضَّةٍ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ تَصَدَّعَ ، ^(٤) وَجَعَلَ طَوْلَ الْكَعْبَةِ سَبْعَةً وَعِشْرِينَ
ذِرَاعًا ، وَكَانَ طَوْلُهَا سَبْعَةً عَشَرَ ذِرَاعًا فَاسْتَقَصَّرَهُ ^(٥) ، وَزَادَ فِي وُسْعِ الْكَعْبَةِ عَشْرَةَ
أُذْرُعَ ، وَلَطَّخَ جُدْرَانَهَا بِالْمِسْكِ ، وَسَتَرَهَا بِالذَّبْيَاجِ ، ثُمَّ اغْتَمَرَ مِنْ مَسَاجِدِ
عَائِشَةَ ^(٦) ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ ، وَصَلَّى وَسَعَى ، وَأَزَالَ مَا كَانَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَفِي
الْمَسْجِدِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالزُّبَالَةِ ، وَمَا كَانَ حَوْلَهَا مِنَ الدَّمَاءِ ، وَكَانَتْ الْكَعْبَةُ قَدْ
وَهَتْ مِنْ أَغْلَاهَا إِلَى أَشْفَلِهَا مِنْ حِجَارَةِ الْمُتَجَنِّيقِ ، وَاسْوَدَّ الرُّكْنُ ، وَانْصَدَعَ
الْحِجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ النَّارِ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ .

وَكَانَ سَبَبُ تَجْدِيدِ ابْنِ الزَّيْبِرِ لَهَا ^(٧) مَا ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » وَغَيْرِهِمَا مِنْ
الْمَسَانِيدِ وَالسُّنَنِ ، مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ^(٨) :
« لَوْ لَا حِذْنَانُ قَوْمِكَ بِكُفْرِ لَتَقَضَّتْ الْكَعْبَةُ وَلَأَدْخَلْتُ فِيهَا الْحِجَرَ ، فَإِنَّ قَوْمَكَ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) في ٣١ ، ٢١ ، م : « فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْفَرُوا فَلَمَّا ضَرَبُوا بِالْمَعَاوِلِ فِي تِلْكَ الْأَحْجَارِ الْمَشْبُكَةِ ارْتَجَتْ
مَكَّةَ ، فَتَرَكَهُ عَلَى حَالِهِ ثُمَّ أُسِسَ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ » .

(٣ - ٣) سقط من : ٣١ ، ٢١ ، م .

(٤) مساجد عائشة المقصود بها التعميم . انظر معجم البلدان ١/ ٨٧٩ .

(٥) البخاري (١٢٦ ، ١٥٨٣ - ١٥٨٦ ، ٣٣٦٨ ، ٤٤٨٤) ، ومسلم (٣٩٨ - ٤٠٦ / ١٣٣٣) ،
والموطأ ١/ ٣٦٣ ، ومسنَد الإمام أحمد ٦/ ٥٧ ، ٦٧ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١٣٦ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ،
١٨٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ، وأبو داود (٢٠٢٨ ، ٢٠٢٩) ، والترمذي (٨٧٥ ، ٨٧٦) ،
والنسائي (٢٩٠٠ - ٢٩٠٣ ، ٢٩١٠) ، وابن ماجه (٢٩٥٥) ، والدارمي ٢/ ٥٤ . وانظر ما تقدم في
٣٨٢ / ١ ، ٣٨٣ ، ٤٨٩ / ٤ ، ٤٩٠ .

فَصَرَبَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ، وَلَجَعَلَتْ لَهَا بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا، يَدْخُلُ النَّاسُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَيَخْرُجُونَ مِنَ الْآخَرِ، وَلَأَلْصَقْتُ بِأَبِهَا بِالْأَرْضِ، فَإِنْ قَوْمُكَ رَفَعُوا بِأَبِهَا لِيَدْخُلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْتَنِعُوا مَنْ شَاءُوا». فَبَنَاهَا ابْنُ الزَّيْبِرِ عَلَى ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرْتُهُ بِهِ خَالَتُهُ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا. ثُمَّ لَمَّا غَلَبَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، كَمَا سَيَأْتِي، «^(١) وَقَتْلَهُ وَصَلَبَهُ» هَدَمَ الْحَائِطَ الشَّمَالِيَّ وَأَخْرَجَ الْحِجْرَ كَمَا كَانَ أَوَّلًا، وَأَدْخَلَ الْحِجَارَةَ الَّتِي هَدَمَهَا إِلَى جَوْفِ الْكَعْبَةِ فَرَضَّهَا فِيهَا، فَارْتَفَعَ الْبَابُ، وَسَدَّ الْعَرْشَ، وَتِلْكَ آثَارُهُ إِلَى الْآنَ، وَذَلِكَ بِأَمْرِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ بَلَغَهُ الْحَدِيثُ، فَلَمَّا بَلَغَهُ الْحَدِيثُ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: وَدِدْنَا أَنَا تَرَكْنَاهُ [٢٢/٧] وَمَا تَوَلَّى مِنْ ذَلِكَ.

وَقَدْ هَمَّ الْمَهْدِيُّ بْنُ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيُّ ^(٢) أَنْ يُعِيدَهَا عَلَى مَا بَنَاهَا ابْنُ الزَّيْبِرِ، وَاسْتَشَارَ الْإِمَامَ مَالِكََ بْنَ أَنَسٍ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَتَّخِذَهَا الْمُلُوكُ ^(٣) مَلْعَبَةً. يَعْنِي يَتَلَاعَبُونَ فِي بَنَائِهَا بِحَسَبِ آرَائِهِمْ، فَهَذَا يَرَى رَأْيَ ابْنِ الزَّيْبِرِ، وَهَذَا يَرَى رَأْيَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ^(٤). وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٥): وَحُجِّجَ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ، وَكَانَ

(١ - ١) سقط من: ٣١، ٢١، م.

(٢) سقط من: ٣١، ٢١، م. والخبر ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر ١/ ٥٣، وفيه أن الذي استشار مالكا هو أبو جعفر المنصور. وليس كما ذكر المصنف رحمه الله.

(٣) في الأصل، ص: «الخلفاء».

(٤) بعده في ٣١، ٢١، م: «وهذا يرى رأيا آخر».

(٥) تاريخ الطبري ٥/ ٥٨٢.

عامله على المدينة أخوه عُبيدة^(١) ، وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي ، وعلى قضائها سعيد بن نمران^(٢) ، وامتنع شريح أن يحكم في زمان الفتنة ، وعلى البصرة عمر بن عُبيد الله بن معمر^(٣) التيمي ، وعلى قضائها هشام بن هبيرة ، وعلى خراسان عبد الله بن خازم . وكان في أواخر هذه السنة وقعة مزج راهط ، كما قدّمنا ، وقد استقرّ ملك الشام لمروان بن الحكم بن أبي العاص ، وذلك بعد ظفّره بالضحاك بن قيس وقتله له في الوقعة ، كما ذكرنا . وقيل^(٤) : إن فيها دخل مروان مضراً وأخذها من نائبيها الذي من جهة ابن الزبير ، وهو عبد الرحمن بن جحدم^(٥) . واستقرّت يد مروان على الشام ومضراً وأعمالها .

(١) في الأصل ، ٣١ ، ٢١ ، م : « عبيد الله » . وانظر طبقات ابن سعد ١٨٦ / ٥ ، وجمهرة نسب قريش ص ٣٤٩ .

(٢) في النسخ : « المرزبان » . وهو خطأ . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٣١٦ / ٢١ .

(٣ - ٣) سقط من : م . وفي الأصل : « عبد الله » ، وفي ٣١ ، ٢١ : « عبد الله بن معمر » . وانظر التاريخ الكبير ١٧٥ / ٦ ، والجرح والتعديل ١٢٠ / ٦ .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٥٤٠ / ٥ .

(٥) في ٣١ ، ٢١ ، م : « جحدر » .

ثم دَخَلَتْ سنة خمس وستين

ففيها^(١) اجتمع إلى سليمان بن صُرْدٍ نحو من سبعة عشر ألفاً ، كلهم يطلبون الأخذ بثار الحسين ممن قتله .

^(٢) وقد خطبهم سليمان بن صُرْدٍ حين خرجوا من الكوفة في ربيع الأول من هذه السنة بالثخيلة ، فحرضهم على الجهاد في ذلك ، فقال : مَنْ كان خرج منكم لطلب الدنيا ذهبيها وحريرها فليس معنا من ذلك شيء ، وإنما معنا سيوف على عواتقنا ، ورماح في أكفنا ، وزاد يكفيننا حتى نلقى عدونا . فأجابوه إلى السمع والطاعة والحالة هذه ، ثم أشار عليهم سليمان بن صُرْدٍ بقصد عبيد الله بن زياد ، فأشار بعضهم بمقاتلة من بالكوفة من رُعوس القبائل من قتلة الحسين كعمر ابن سعد بن أبي وقاص وأضرابه ، فامتنع سليمان بن صُرْدٍ إلا أن يذهبوا إلى عبيد الله بن زياد ؛ فإنه هو الذى جهز إليه الجيوش ، وألب الناس عليه ، وامتنع من قبول ما طلبه منه ، وقال : ليس^(٣) له إلا السيف ، وها هو قد أقبل من الشام قاصداً

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/٥٨٣ - ٥٩٦ .

(٢ - ٢) فى ٣١ ، ٢١ ، م : « قال الواقدي : لما خرج الناس إلى النخيلة كانوا قليلاً ، فلم تعجب سليمان قلتهم ، فأرسل حكيم بن منقذ فنادى فى الكوفة بأعلى صوته : يا ثارات الحسين . فلم يزل ينادى حتى بلغ المسجد الأعظم ، فسمع الناس ، فخرجوا إلى النخيلة ، وخرج أشراف الكوفة ، فكانوا قريباً من عشرين ألفاً أو يزيدون ، فى ديوان سليمان بن صرد ، فلما عزم على المسير بهم لم يصف معه منهم سوى أربعة آلاف ، فقال المسيب بن نجيبة لسليمان : إنه لا ينفعك الكاره ، ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية ، وياع نفسه لله عز وجل ، فلا تنتظرن أحداً وامضى لأمرى فى جهاد عدوك ، واستعن بالله عليهم . فقام سليمان فى أصحابه وقال : أيها الناس ، من كان إنما خرج لوجه الله وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منه ، ومن كان خروجه معنا للدنيا فليس منا ولا يصحبنا . فقال الباقر معه : ما للدنيا خرجنا ، ولا لها =

العِراق . فَصَّمَّ النَّاسُ مَعَهُ^(١) عَلَى هَذَا الرَّأْيِ .

فَلَمَّا أَرْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أُمَرَاءَ الْكُوفَةِ مِنْ جِهَةِ ابْنِ الزَّيْرِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ يَقُولَانِ لَهُ : إِنَّا نُحِبُّ أَنْ تَكُونَ أَيْدِينَا وَاحِدَةً عَلَى ابْنِ زِيَادٍ . وَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ [٢٢/٧ظ] أَنْ يَتَّبِعُوا مَعَهُمْ جَيْشًا لِيَقْوِيَهُمْ عَلَى مَا قَصَدُوا لَهُ ، وَبَعَثُوا إِلَيْهِ الْبَرِيدَ أَنْ يَنْتَظِرَهُمْ حَتَّى يَقْدَمُوا عَلَيْهِ ، فَتَهَيَّأَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَيْدٍ لِقُدُومِهِمْ عَلَيْهِ فِي رُءُوسِ الْأُمَرَاءِ ، وَجَلَسَ فِي أُبْهَيْتِهِ ، وَالْجِيُوشُ مُخْدِفَةٌ بِهِ ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ طَلْحَةَ فِي أَشْرَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ غَيْرِ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ ؛ لثَلَا يَطْمَعُوا فِيهِمْ ، وَكَانَ عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ بِنِ أَبِي وَقَّاصٍ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ كُلِّهَا لَا يَبِيتُ إِلَّا فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ الْأَمِيرَانِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ قَالَا لَهُ وَأَشَارَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَذْهَبَا حَتَّى تَكُونَ أَيْدِيهِمْ كُلُّهُمَا وَاحِدَةً عَلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمَا ابْنِ زِيَادٍ ، وَيُجَهِّزُوا مَعَهُمْ جَيْشًا آخَرَ ؛ فَإِنْ أَهْلَ الشَّامِ جَمَعَ كَثِيرٌ وَجَمَّ غَفِيرٌ ، وَهُمْ يُحَاجِفُونَ عَنْ ابْنِ زِيَادٍ ، فَاثْنَعِ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَيْدٍ مِنْ قَبُولِ قَوْلِهِمَا وَقَالَ : إِنَّا قَدْ

= طلبنا . فقيل له : أنسير إلى قتل الحسين بالشام وقتلته عندنا بالكوفة كلهم ، مثل عمر بن سعيد وغيره ؟ فقال سليمان : إن ابن زياد هو الذي جهز الجيش إليه وفعل به ما فعل ، فإذا فرغنا منه عدنا إلى أعدائه بالكوفة ، ولو قاتلتموهم أولاً ، وهم أهل مصركم ما عدم الرجل منكم أن يرى رجلاً قد قتل أباه ، قد قتل أحاه أو حميمه ، فيقع التخاذل ، فإذا فرغتم من الفاسق ابن زياد حصل لكم المارد . فقالوا : صدقت . فنادى فيهم : سيروا على اسم الله تعالى . فساروا عشية الجمعة لخميس مضين من ربيع الأول ، وقال في خطبته : من كان خرج منكم للدين ذهاباً وزبرجدها فليس معنا مما يطلب شيء ، وإنما معنا سيوف على عواتقنا ، ورماح في أكفنا ، وزاد يكفيننا حتى نلقى عدونا . فأجابوه إلى السمع والطاعة والحالة هذه ، وقال لهم : عليكم بابن زياد الفاسق أولاً ، فليس .

(١) في الأصل ، ص : « معهم » .

خَرَجْنَا لِأَمْرِ لَا نَزْجِعُ عَنْهُ ، وَلَا نَتَأَخَّرُ فِيهِ . فَانْصَرَفَ الْأَمِيرَانِ رَاجِعَيْنِ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَانْتَظَرَ سَلِيمَانُ بْنُ صُرَيْدٍ وَأَصْحَابُهُ أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ وَاْعَدُواهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَهْلِ الْمَدَائِنِ ^(١) أَنْ يَتَقَدَّمُوا عَلَيْهِمُ التَّخِيلَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(٢) ، فَلَمْ يَتَقَدَّمُوا عَلَيْهِمْ وَلَا أَحَدٌ مِنْهُمْ ، فَقَامَ سَلِيمَانُ بْنُ صُرَيْدٍ فِي أَصْحَابِهِ خَطِيبًا ، وَخَرَّضَهُمْ عَلَى الذَّهَابِ لِمَا خَرَجُوا لَهُ ، وَقَالَ : لَوْ قَدْ سَمِعَ إِخْوَانُكُمْ بِمَسِيرِكُمْ لِلْحَقِّقُوكُمْ سِرَاعًا . فَخَرَجَ سَلِيمَانُ وَأَصْحَابُهُ مِنَ التَّخِيلَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِحَمْسِ مَضْيَيْنٍ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ ، فَسَارَ بِهِمْ مَرَّاحِلَ ، مَا يَتَقَدَّمُونَ مَرْحَلَةً إِلَى نَحْوِ الشَّامِ إِلَّا تَخَلَّفَ عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ مَعَهُ ، فَلَمَّا مَرُّوا بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ صَاحُوا صَاحَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ وَتَبَاكَوْا ، وَبَاتُوا عِنْدَهُ لَيْلَةً ، وَظَلُّوا يَوْمًا يَدْعُونَ وَيَتَرَحَّمُونَ عَلَيْهِ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَيَتَرَضُّونَ عَنْهُ ، وَيَتَمَنُّونَ أَنْ لَوْ كَانُوا مَاتُوا مَعَهُ شُهَدَاءَ .

قُلْتُ : لَوْ كَانَ هَذَا الْعَزْمُ وَالْاجْتِمَاعُ قَبْلَ وُصُولِ الْحُسَيْنِ إِلَى تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ لَكَانَ أَنْفَعَ لَهُ وَأَنْصَرَ مِنْ اجْتِمَاعِهِمْ لِنُصْرَتِهِ بَعْدَ أَرْبَعِ سِنِينَ .

وَلَمَّا أَرَادُوا الْإِنْصِرَافَ جَعَلَ لَايْسِرُ ^(٣) أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ الْقَبْرَ فَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ ، وَيَسْتَغْفِرَ لَهُ ، حَتَّى جَعَلُوا يُزْدَحِمُونَ عَلَيْهِ أَشَدَّ مِنْ أَرْذَامِهِمْ عِنْدَ الْحَبَرِ الْأَسْوَدِ ، ثُمَّ سَارُوا قَاصِدِينَ الشَّامَ ، فَلَمَّا اجْتَازُوا بِقَرْيَ سَيَا تَحَصَّنَ مِنْهُمْ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ سَلِيمَانُ بْنُ صُرَيْدٍ : إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالِكُمْ فَأَخْرِجْ إِلَيْنَا سُوقًا ، فَإِنَّا إِنَّمَا نَقِيمُ عِنْدَكُمْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . فَأَمَرَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ أَنْ يُخْرِجَ السُّوقَ إِلَيْهِمْ ،

(١ - ١) سقط من : ٣١ ، ٢١ ، م .

(٢) في ٣١ ، ٢١ ، م : « يرم » . ويرم : يرح . اللسان (ر ي م) .

وأمر للرسول إليه - وهو المسيَّب بن نَجَبَة الفزاري - بفريس وألف درهم . فقال :
أما المال فلا ، وأما الفرس فنعم . [٢٣/٧] وبعث زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ
صُرَيْدٍ ورءوسِ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ مَعَهُ ، إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ عَشْرِينَ جَزُورًا وَطَعَامًا وَعَلَفًا
كَثِيرًا ، ثُمَّ خَرَجَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ فَشَيَّعَهُمْ ، وَسَايرَ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ
قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ قَدْ « وَجَّهُوا إِلَيْكُمْ » جَيْشًا كَثِيفًا وَعَدَدًا كَثِيرًا مَعَ حُصَيْنِ
ابْنِ ثُمَيْرٍ ، وَشُرْحُبِيلَ بْنِ ذِي الْكَلَّاحِ ، وَأَذَهَمَ بْنَ مُخْرِزٍ الْبَاهِلِيَّ ، وَرَبِيعَةَ بْنَ الْمُخَارِقِ
الْعَنَوِيَّ ، وَجَبَلَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحُثَعَمِيَّ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَيْدٍ : عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ،
وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ . ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمْ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ أَنْ يَدْخُلُوا مَدِينَتَهُ أَوْ
يَكُونُوا عِنْدَ بَابِهَا ، فَإِنْ جَاءَهُمْ أَحَدٌ كَانَ مَعَهُمْ عَلَيْهِ ، فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوا شَيْئًا مِنْ
ذَلِكَ ، وَقَالُوا : قَدْ عَرَضَ عَلَيْنَا أَهْلُ بَلَدِنَا مِثْلَ ذَلِكَ فَاُمْتَنَعْنَا . قَالَ : فَإِذَا أُيِّتُمْ ذَلِكَ
فَبَادِرُوهُمْ إِلَى عَيْنِ الْوَرْدَةِ ، فَيَكُونَ الْمَاءُ وَالْمَدِينَةُ وَالْأَسْوَاقُ خَلْفَ ظُهُورِكُمْ ، وَمَا
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فَأَنْتُمْ آمِنُونَ مِنْهُ . ثُمَّ أَشَارَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْتَمِدُونَهُ فِي حَالِ الْقِتَالِ ^(١) ،
فَأَثْنَى عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَيْدٍ وَالنَّاسُ خَيْرًا ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُمْ ، وَسَارَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَيْدٍ
فَبَادَرَ إِلَى عَيْنِ الْوَرْدَةِ ، فَتَنَزَلَ غَرِيْبُهَا ، وَأَقَامَ هُنَاكَ خَمْسًا ^(٢) قَبْلَ وُصُولِ أَعْدَائِهِ
إِلَيْهِ .

(١ - ١) فِي ٣١ ، ٢١ ، م : « جَهْزُوا » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ٣١ ، ٢١ ، م « فَقَالَ : وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ فِي فُضَاءٍ فَإِنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْكُمْ عِدَدًا فَيَحِيطُونَ بِكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَرَى مَعَكُمْ رِجَالًا ، وَالْقَوْمُ ذَوُو رِجَالٍ وَفِرْسَانٍ ، وَمَعَهُمْ كِرَادِيسٌ فَاحْذَرُوهُمْ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ٣١ ، ٢١ ، م .

وَقْعَةُ عَيْنِ وَزْدَةَ

واستراح سليمان وأصحابه وأطمأنوا، فلما اقترب قدوم أهل الشام إليهم خَطَبَ سليمان^(١) أصحابه، فرَغَّبهم في الآخرة، وزَهَّدهم في الدنيا، وحَثَّهم على الجهاد، وقال: إن قُتِلْتُ فالأميرُ عليكم المُسيَّب بنُ نَجَبَةَ، فإن قُتِلَ فعبدُ الله ابنُ سعد بنِ نُفَيْلٍ، فإن قُتِلَ فعبدُ الله بنُ والٍ، فإن قُتِلَ فِرَاعَةُ بنُ شَدَّادٍ. ثم بَعَثَ بينَ يديه المُسيَّب بنَ نَجَبَةَ في أربعمائة^(٢) فارس، فأغاروا على جيشِ شُرَحْبِيلَ بنِ ذِي الكَلَّاعِ وهم غارُونَ^(٣)، فقتلوا منهم جماعةً وجرحوا آخرين، واشتاقوا نَعْمًا، وأَتَى الخَبِرُ إلى عُبيدِ الله بنِ زيادٍ، فأرسلَ بينَ يديه الحُصَيْنَ بنَ ثُمَيْرٍ، فصَبَّحَ سليمان بنَ صُرْدٍ وجيشه فتوافَقوا في يومِ الأربعاء لثمانِ بَقِينَ من جُمادَى الأولى، وحُصَيْنُ بنُ ثُمَيْرٍ قائمٌ في اثْنِ عَشَرَ أَلْفًا، وقد تَهَيَّأَ كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ لصاحبه، فدعا الشامِيُّونَ أصحابَ سليمانَ إلى الدُّخُولِ في طاعةِ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ، ودعا أصحابُ سليمانَ الشاميِّينَ إلى أن يُسَلِّمُوا إليهم عُبيدُ الله بنُ زيادٍ فيقتلوه عن الحسين، وامتنع كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أن يُجِيبَ إلى ما دعا إليه الآخرُ، فاقْتَتَلُوا قِتَالًا شديدًا عَامةً يومهم إلى الليل، وكانت الدائرةُ فيه للعِراقِيِّينَ على الشاميِّينَ، فلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَ ابنُ ذِي الكَلَّاعِ، وقد وَصَلَ إلى الشاميِّينَ في^(٤) ثمانية [٢٣/٧ ظ] آلاف^(٥) فارس، وقد أَنَبَّهُ وَشَتَّمَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ زيادٍ، فاقتتل الناس في هذا اليومِ

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥/٥٩٦ - ٦٠٦، والكامل ٤/١٨١ - ١٨٦، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ ص ٤٧، ٤٨.

(٢) في ٣١، ٢١، م: «خمسمائة».

(٣) غارُونَ: غافلون. انظر النهاية ٣/٣٥٥.

(٤ - ٥) في م: «ثمانية عشرة ألف».

قِتَالًا لَمْ يَرَ الشَّيْبَ وَالْمُرْدُ مِثْلَهُ قَطُّ ، لَا يَخْجِزُ بَيْنَهُمْ إِلَّا أَوْقَاتُ الصَّلَوَاتِ إِلَى اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَصَلَ إِلَى الشَّامِيِّينَ أَذْهَمُ بْنُ مُخْرِزٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا إِلَى حِينَ ارْتِفَاعِ الضُّحَى ، ثُمَّ اسْتَدَارَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَحَاطُوا بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَخَطَبَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَيْدٍ النَّاسَ ، وَخَرَّضَهُمْ عَلَى الْجِهَادِ ، فَاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا عَظِيمًا جَدًّا ، ^(١) ثُمَّ تَرَجَّلَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَيْدٍ ، وَكَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ ^(٢) ، وَنَادَى : يَا عِبَادَ اللَّهِ ، مَنْ أَرَادَ الرِّوَاخَ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَالتَّوْبَةَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَالْوَفَاءَ بَعْدَهُ فَلْيَأْتِ إِلَيَّ . فَتَرَجَّلَ مَعَهُ نَاسٌ كَثِيرُونَ وَكَسَرُوا جَفُونَ سِيوفِهِمْ ، وَحَمَلُوا حَتَّى صَارُوا فِي وَسْطِ الْقَوْمِ ، وَقَتَلُوا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً حَتَّى خَاضُوا فِي الدِّمَاءِ ^(٣) ، وَقُتِلَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَيْدٍ ، رَمَاهُ زَيْدُ بْنُ الْحُصَيْنِ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ ، ثُمَّ وَتَبَ ، ثُمَّ وَقَعَ ^(٤) ، ثُمَّ وَتَبَ ، ثُمَّ وَقَعَ ^(٥) ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ ، فَقَاتَلَ بِهَا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتَ مَيَالَةَ الذُّوَابِ وَاضِحَةُ اللَّبَّاتِ وَالتُّرَائِبِ
أَنِى غَدَاةَ الرُّوْعِ وَالتُّغَالِبِ أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَيْدَةِ مُوَائِبِ
قَطَّاعُ أَقْرَانٍ مَخُوفُ الْجَانِبِ

ثُمَّ قُتِلَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، فَقَضَى فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ نَحْبَهُ ، وَلَحِقَ صَحْبَهُ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ نُفَيْلٍ ، فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا أَيْضًا ^(٦) وَهُوَ يَقُولُ :

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) جفن السيف : غمده . اللسان (ج ف ن) .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست في مصادر التخريج .

(٤) بعده في الأصل ، ٦١ ، ٣١ ، م : « وهو يقول فزت ورب الكعبة » .

(٥ - ٥) سقط من : ٣١ ، ٢١ ، م ، ص .

^(١) رَجِمَ اللَّهُ أَخَوَيْ^(٢) ، مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا^(٣) . وَحَمَلَ حَيْثُذَ رَيْعَةَ بَنِي الْمُخَارِقِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ حَمْلَةً مُنْكَرَةً ، وَتَبَارَزَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ ثُقَيْلٍ ، ثُمَّ اتَّخَذَا فَحَمَلَ ابْنُ أُخَى رَيْعَةَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ اخْتَمَلَ عُمَهُ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَالٍ ، فَحَرَّضَ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : الرُّوَاحُ إِلَى الْجَنَّةِ . وَذَلِكَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَحَمَلَ بِالنَّاسِ فَفَرَّقَ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ ، ثُمَّ قُتِلَ ، وَكَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمُفْتِينَ ، قَتَلَهُ أَذْهَمُ بْنُ مُعْرِزٍ الْبَاهِلِيُّ أَمِيرُ الْحَرْبِ سَاعِثُذَ مِنْ جِهَةِ الشَّامِيِّينَ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ رِفَاعَةُ بْنُ شَدَّادٍ ، فَانْحَازَ بِالنَّاسِ ، وَقَدْ دَخَلَ الظَّلَامُ ، وَرَجَعَ الشَّامِيُّونَ إِلَى رِحَالِهِمْ ، وَانْشَمَرَ رِفَاعَةُ بْنُ يَقِيٍّ مَعَهُ رَاجِعًا إِلَى بِلَادِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الشَّامِيُّونَ إِذَا الْعِرَاقِيُّونَ قَدْ [٢٤/٧] كَثُرُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ ، فَلَمْ يَتَعَنَّا وَرَاءَهُمْ طَالِبًا وَلَا أَحَدًا ،^(٤) فَقَطَّعَ رِفَاعَةُ بْنُ سَعْدٍ مَعَهُ الْخَابِرَ وَمَرَّ عَلَى قَرْيَسِيَا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الطَّعَامَ وَالْعَلْفَ وَالْأَطْبَاءَ فَأَقَامُوا ثَلَاثًا حَتَّى اسْتَرَاخُوا ثُمَّ رَحَلُوا^(٥) ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى هَيْتَ^(٦) إِذَا سَعْدُ بْنُ حَذَيْفَةَ بْنُ الْيَمَانِ قَدْ أَقْبَلَ بِمَنْ مَعَهُ^(٧) مِنْ أَهْلِ الْمَدَائِنِ قَاصِدِينَ إِلَى نُصْرَتِهِمْ ، فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَا حَلَّ بِهِمْ ، وَنَعَوْا إِلَيْهِ أَصْحَابَهُمْ تَرَحُّمُوا عَلَيْهِمْ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُمْ وَتَبَاكَوْا عَلَى إِخْوَانِهِمْ ، وَانْصَرَفَ أَهْلُ الْمَدَائِنِ إِلَيْهَا ، وَرَجَعَ رَاجِعَةً أَهْلُ الْكُوفَةِ إِلَيْهَا ، وَقَدْ قُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ ، وَإِذَا الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ كَمَا هُوَ فِي السَّجَنِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ بَعْدُ ، فَكَتَبَ إِلَى رِفَاعَةَ بْنِ شَدَّادٍ يُعَزِّيه فَيَمِّنَ قَتْلَ

(١ - ١) سقط من : ٣١ ، ٢١ ، م ، ص .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «إِخْوَتِي» . وَالْمَثْبُتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٣ - ٣) سقط من : ص . وَفِي ٣١ ، ٢١ ، م : «لَمَّا لَقُوا مِنْهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجِرَاحِ» .

(٤) هَيْتَ : بَلَدَةٌ عَلَى الْفَرَاتِ مِنْ نَوَاحِي بَغْدَادَ . انْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٩٩٧/٤ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : «أَطَاعَهُ» .

منهم، وَيَتَزَحَّمُ عَلَيْهِمْ، وَيَغِيْطُهُمْ بِمَا نَالُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَجَزِيلِ الثَّوَابِ،
 (١) وَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِالَّذِينَ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْوَرَهُمْ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ، وَاللَّهُ مَا خَطَا مِنْهُمْ
 أَحَدٌ خُطْوَةً إِلَّا كَانَ ثَوَابُ اللَّهِ لَهُ فِيهَا أَعْظَمَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَإِنْ سَلِمَانَ قَدْ
 قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ وَجَعَلَ رُوحَهُ فِي أَرْوَاحِ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ،
 وَبَعْدُ فَأَنَا (الْأَمِيرُ الْمُأْمُونُ) (٢)، قَاتِلُ الْجَبَّارِينَ وَالْمُفْسِدِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَأَعِدُّوا
 وَاسْتَعِدُّوا وَأُبَشِّرُوا، وَأَنَا أَذْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَالطَّلَبِ بِدِمَاءِ أَهْلِ
 الْبَيْتِ. وَذَكَرَ كَلَامًا كَثِيرًا فِي هَذَا الْمَعْنَى (٣)، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ قُدُومِهِمْ أَخْبَرَ النَّاسَ
 بِهَلَاكِهِمْ عَنْ رَبِّهِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي إِلَيْهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ يَأْتِيهِ شَيْطَانٌ
 فَيُوحِي إِلَيْهِ قَرِيبًا مِمَّا كَانَ يُوحِي شَيْطَانُ مُسْلِمَةَ إِلَيْهِ. وَكَانَ جَيْشُ سَلِمَانَ بْنِ
 صُرْدٍ وَأَصْحَابِهِ يُسَمَّى بِجَيْشِ الثَّوَابِينَ (٤).

وَقَدْ كَانَ سَلِمَانُ بْنُ صُرْدٍ (الْخَزَاعِيُّ أَبُو مُطَرِّفِ الْكُوفِيِّ) صَحَابِيًّا جَلِيلًا
 نَبِيلًا عَابِدًا زَاهِدًا، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَغَيْرِهِمَا،
 وَشَهِدَ مَعَ عَلِيِّ صَفِّينَ، وَكَانَ أَحَدَ مَنْ كَانَ يَجْتَمِعُ الشَّيْعَةُ فِي دَارِهِ لِبَيْعَةِ
 الْحُسَيْنِ، وَكَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ فِيمَنْ كَتَبَ بِالْقُدُومِ إِلَى الْعِرَاقِ، فَلَمَّا قَدِمَا تَخَلَّوَا
 عَنْهُ، وَقُتِلَ بِكَرْبَلَاءَ، وَرَأَى هَؤُلَاءِ (أَنَّهُمْ كَانُوا سَبَبًا فِي قُدُومِهِ، وَأَنَّهُمْ خَذَلُوهُ
 (١) حَتَّى قُتِلَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ (٢)، فَتَدِمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا، ثُمَّ اجْتَمَعُوا فِي هَذَا الْجَيْشِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.

(٢ - ٢) في مصادر التخریج: «الأمير المأمور والأمين المأمون».

(٣) انظر أنساب الأشراف ٦/٣٦٣، والكامل ٤/١٥٨.

(٤ - ٤) في ٣١، ٢١، م: «الخرجي». وانظر الاستيعاب ٢/٦٤٩، وأسد الغابة ٢/٤٤٩، والإصابة ٣/١٧٢.

وَسَمَّوْا جَيْشَهُمْ جَيْشَ التَّوَّايِنِ، وَسَمَّوْا سَلِيْمَانَ بَنَ صُرْدٍ أَمِيرَ التَّوَّايِنِ، فَقُتِلَ سَلِيْمَانُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ بَعِينَ وَزُدَّةً، سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ. وَقِيلَ: سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِينَ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ. وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ قُتِلَ ثَلَاثًا وَتَسْعِينَ سَنَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ.

^(١) وَأَمَّا الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الْفَزَارِيُّ ^(٢)، فَإِنَّهُ قَدِيمٌ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مِنَ الْعِرَاقِ وَشَهِدَ فَتْحَ دِمَشْقَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْعِرَاقِ وَشَهِدَ مَعَ عَلِيِّ صَفِيْنٍ وَغَيْرِهَا، وَكَانَ أَحَدَ الْكِبَارِ الَّذِينَ خَرَجُوا يَطْلُبُونَ بَدْمَ الْحُسَيْنِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣)، وَحُمِلَ رَأْسُهُ وَرَأْسُ سَلِيْمَانَ بْنِ صُرْدٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بَعْدَ الْوَقْعَةِ ^(٤)، وَكُتِبَ أُمَرَاءُ الشَّامِيِّينَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَأَظْفَرَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَخَطَبَ النَّاسَ، وَأَغْلَمَهُمْ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْجُنُودِ وَمَنْ قُتِلَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ [٧/ ٢٤٤]، ^(٥) وَقَدْ قَالَ: أَهْلَكَ اللَّهُ زُعُوسَ الضَّلَالِ؛ سَلِيْمَانُ بْنُ صُرْدٍ وَأَصْحَابُهُ. وَعَلَّقَ الزُّعُوسَ بِدِمَشْقَ ^(٦). وَكَانَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ قَدْ عَاهَدَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى وَلَدَيْهِ؛ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَخَذَ يَبْعَةُ الْأُمَرَاءِ عَلَى ذَلِكَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ ^(٧).

وَفِيهَا دَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْأَشْدَقُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ^(٨)،

(١ - ١) زيادة من: الأصل.

(٢) طبقات ابن سعد ٢١٦/٦، وتاريخ دمشق ٥١٧/١٦ مخطوط، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ ص ٢٤٨.

(٣) انظر أنساب الأشراف ٣٧٣/٦، وتاريخ الطبري ٦٠٥/٥، والكمال ١٨٦/٤.

(٤ - ٤) زيادة من: ٣١، ٢١، م.

(٥) تاريخ الطبري ٦١٠/٥، والكمال ١٨٩/٤.

(٦) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ ص ٤٢. وأورد هذه الحادثة الطبري في تاريخه ٥/ ٥٤٠، وابن الأثير في الكامل ١٥٤/٤، ضمن حوادث سنة أربع وستين عند كليهما.

فَأَخَذَهَا مِنْ يَدِ نَائِبِهَا^(١) الَّذِي كَانَ لَعْبِدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ،^(٢) وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَحْدَمٍ^(٣)، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنْ مَزَوَانُ قَصَدَهَا، فَخَرَجَ إِلَيْهِ نَائِبُهَا ابْنُ جَحْدَمٍ^(٤)، فَقَابَلَهُ مَزَوَانُ لِيَقَاتِلَهُ، فَاسْتَعْلَبَهُ، وَخَلَصَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ مِنْ وَرَاءِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَحْدَمٍ، فَدَخَلَ مِصْرَ، فَمَلَكَهَا، وَهَرَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَدَخَلَ مَزَوَانُ إِلَى مِصْرَ، فَمَلَكَهَا وَجَعَلَ عَلَيْهَا وَلَدَهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَزَوَانَ.

وَفِيهَا بَعَثَ ابْنُ الزَّيْرِ أَخَاهُ مُضْعَبًا لِيَفْتَحَ لَهُ الشَّامَ^(٥)، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَزَوَانُ عَمْرُو ابْنَ سَعِيدٍ، فَتَلَقَّاهُ إِلَى فَلَسْطِينَ، فَهَرَبَ مِنْهُ مُضْعَبُ بْنُ الزَّيْرِ، وَكَرَّرَ رَاجِعًا، وَلَمْ يَظْفَرْ بِشَيْءٍ، وَاسْتَقَرَّ مُلْكُ الشَّامِ وَمِصْرَ لِمَزَوَانَ^(٦).

وَفِيهَا جَهَّزَ مَزَوَانُ جَيْشَيْنِ^(٧)؛ أَحَدُهُمَا مَعَ حُبَيْشِ بْنِ ذُلْجَةَ الْقَيْنِيِّ^(٨) لِيَأْخُذَ لَهُ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا سَنَذْكُرُهُ، وَالْآخَرُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ إِلَى الْعِرَاقِ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠، ص ٤٤. وأورد هذه الحادثة الطبرى فى تاريخه ٥/ ٥٤٠، وابن الأثير فى الكامل ٤/ ١٥٤، ضمن حوادث سنة أربع وستين.

(٤) بعده فى ٣١، ٢١، م: « وقال الواقدى: إن مروان حاصر مصر، فخذق عبد الرحمن بن جحدم على البلد خندقا، وخرج فى أهل مصر إلى قتاله، وكانوا يتناوبون القتال ويستريحون، ويسمى ذلك يوم التراويح، واستمر القتل فى خواص أهل البلد، فقتل منهم خلق كثير، وقتل يومئذ عبد الله بن يزيد بن معديكرب الكلاعى أحد الأشراف. ثم صالح عبد الرحمن مروان على أن يخرج إلى مكة بماله وأهله، فأجابه مروان إلى ذلك، وكتب إلى أهل مصر كتاب أمان بيده، وتفرق الناس، وأخذوا فى دفن موتاهم والبقاء عليهم، وضرب مروان عنق ثمانين رجلاً تخلفوا عن مبايعته، وضرب عنق الأكيدر بن حملة اللخمى - وكان من قتلة عثمان - وذلك فى نصف جمادى الآخرة يوم توفى عبد الله بن عمرو بن العاص، فما قدروا أن يخرجوا بجنازته، فدفنوه فى داره، واستولى مروان على مصر، وأقام بها شهرين، ثم استعمل عليها ولده عبد العزيز، وترك عنده أخاه بشر بن مروان وموسى بن نصير وزيراً له، وأوصاه بالإحسان إلى الأكابر، ورجع إلى الشام ».

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٦١١، والمنظوم ٦/ ٣٧، ٣٨، والكامل ٤/ ١٩٠.

(٦) فى ٢١: « القتيى »، وفى م: « العتيبي ».

لِيَتَزَرَّعَهُ مِنْ نُوَّابِ ابْنِ الزَّيْبِرِ ، فَلَمَّا كَانُوا بِيَعُضِ الطَّرِيقِ لَقُوا جَيْشَ التَّوَّابِينَ مَعَ سَلِيمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا ذَكَرْنَاهُ عِنْدَ عَيْنِ الْوَرْدَةِ ؛ قَتَلُوا أَكْثَرَ أَصْحَابِ سَلِيمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ مَعَهُ وَاسْتَمَرُّوا ذَاهِبِينَ فَلَمَّا كَانُوا بِالْجَزِيرَةِ بَلَغَهُمْ مَوْتُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ ^(١) أَنَّهُ تَزَوَّجَ بِأُمِّ خَالِدٍ امْرَأَةٍ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، وَهِيَ أُمُّ هَاشِمِ بِنْتِ هَاشِمِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ مَرْوَانُ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا لِيُصَغِّرَ ابْنَهَا خَالِدًا فِي أَغْيَنِ النَّاسِ ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي نَفْسِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مِنْهُ أَنْ يُمْلِكُوهُ بَعْدَ أَخِيهِ مُعَاوِيَةَ ، فَتَزَوَّجَ أُمُّهُ لِيُصَغِّرَ أَمْرَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ دَاخِلٌ إِلَى عِنْدِ مَرْوَانَ ، إِذْ جَعَلَ مَرْوَانُ يَتَكَلَّمُ فِيهِ عِنْدَ جُلُوسَائِهِ ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ فِيمَا خَاطَبَهُ بِهِ : يَا بَنَ الرَّطْبَةِ الْاِسْتِ . فَذَهَبَ خَالِدٌ إِلَى أُمِّهِ ، فَأَخْبَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ ، فَقَالَتْ : اكْتُمُ ذَلِكَ ، وَلَا تُعْلِمِهِ أَنَّكَ أَعْلَمْتَنِي بِذَلِكَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا مَرْوَانُ قَالَ لَهَا : هَلْ ذَكَرْنِي خَالِدٌ عِنْدَكَ بِشَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ لَهُ : وَمَا عَسَاهُ يَقُولُ لَكَ وَهُوَ يُحِبُّكَ وَيُعْظُمُكَ . ثُمَّ إِنَّ مَرْوَانَ رَقَدَ عِنْدَهَا ، فَلَمَّا أَخَذَهُ النَّوْمُ عَمَدَتْ إِلَى وِسَادَةٍ ، فَوَضَعَتْهَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَتَحَامَلَتْ عَلَيْهَا هِيَ وَجَوَارِيهَا حَتَّى مَاتَ غَمًّا ^(٢) ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي ثَالِثِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ بِدِمَشْقَ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثُ [٢٥/٧] وَسِتُونَ سَنَةً . ^(٣) وَقِيلَ : لِإِحْدَى وَسِتُونَ ^(٣) وَقِيلَ : لِإِحْدَى وَثَمَانُونَ سَنَةً . وَكَانَتْ إِمَارَتُهُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ . وَقِيلَ : عَشْرَةَ أَشْهُرٍ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

(١) انظر تاريخ الطبري ٥/٦١٠ ، ٦١١ ، والمتنظم ٦/٤٩ ، ٥٠ ، والكمال ٤/١٩١ ، ١٩٢ .
(٢) مات غمًّا : من غم الشيء ، إذا غطاه . فقد مات إثر تغطية وجهه والتحامل عليه . انظر المحيط (غ م م) .
(٣ - ٣) سقط من : م .

وهذه تَرْجُمَةُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ^(١) جَدِّ

خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ الَّذِينَ كَانُوا بَعْدَهُ^(٢)

هو مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ^(٣)، أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ، وَيُقَالُ^(٤): أَبُو الْحَكَمِ. وَيُقَالُ^(٥): أَبُو الْقَاسِمِ. صَحَابِيُّ عِنْدَ طَائِفَةٍ كَثِيرَةٍ؛ لِأَنَّهُ وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَوَى عَنْهُ فِي حَدِيثِ صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَفِي رَوَايَةٍ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٦)، عَنْ مَرْوَانَ وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ. وَرَوَى عَنْ عَمْرِو، وَعُثْمَانَ، وَكَانَ كَاتِبَهُ، وَعَلِيٌّ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَبُشَيْرَةُ^(٧) بِنْتُ صَفْوَانَ الْأَسَدِيَّةِ^(٨)، وَكَانَتْ حِمَاتِهِ. وَقَالَ الْحَاكِمُ أَبُو أَحْمَدَ^(٩): كَانَتْ خَالَتَهُ. وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ كَوْنِهَا حِمَاتِهِ وَخَالَتَهُ. وَرَوَى عَنْهُ ابْنُهُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعُروَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ، وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمْ.

قال الواقدي ومحمد بن سعيد^(١٠): أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ، وَلَمْ يَحْفَظْ عَنْهُ شَيْئًا، وَكَانَ عَمْرُهُ ثَمَانِي سِنِينَ حِينَ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ. وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ^(١١) فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ التَّابِعِينَ. وَقَدْ كَانَ مَرْوَانُ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَفُضَلَائِهَا.

(١ - ١) سقط من: م. وفي ٣١، ٢١: «أحد خلفاء بني أمية».

(٢) الاستيعاب ١٣٨٧/٣، وأسد الغابة ١٤٤/٥، والإصابة ٢٥٧/٦.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٣٣٨/١٦ مخطوط، وتهذيب الكمال ٣٨٧/٢٧، ٣٨٨.

(٤) البخاري (٤١٧٨ - ٤١٨١).

(٥) في م: «بسيرة». وانظر الاستيعاب ١٧٩٦/٤، وأسد الغابة ٤٠/٧، والإصابة ٥٣٦/٧، وتبصير المنتبه ١٤٩٣/٤.

(٦) في م: «الأزدية».

(٧) تاريخ دمشق ٣٤٤/١٦ مخطوط.

(٨) الطبقات الكبرى ٣٦/٥، وتاريخ دمشق ٣٤٢/١٦، ٣٤٣ مخطوط.

(٩) الطبقات الكبرى ٣٥/٥.

رَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ^(١) وَغَيْرُهُ أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَطَبَ امْرَأَةً إِلَى أُمِّهَا ،
فَقَالَ : ^(٢) «إِنْ جَرِيرًا الْبَجَلِيُّ يَخْطُبُ إِلَيْكُمْ أَشْلَمَ»^(٢) ، وَهُوَ سَيِّدُ شَبَابِ الْمَشْرِقِ ،
وَمَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، وَهُوَ سَيِّدُ شَبَابِ قَرِيشٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ ، وَهُوَ مَنْ قَدْ
عَلِمْتُمْ ، ^(٣) «وَعَمْرُ»^(٣) . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : أَجَادٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : قَدْ
زَوَّجْنَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَقَدْ كَانَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يُكْرِمُهُ وَيُعَظِّمُهُ ، وَكَانَ كَاتِبَ الْحُكْمِ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
وَمِنْ تَحْتِ رَأْسِهِ جَزَتْ قَضِيَّةُ الدَّارِ ، وَبِسَبَبِهِ حُصِرَ عَثْمَانُ فِيهَا ، وَأُلْحَ عَلَيْهِ أَوْلَئِكَ
أَنْ يُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ ، فَامْتَنَعَ عَثْمَانُ أَشَدَّ الِامْتِنَاعِ ، وَقَدْ قَاتَلَ مَرْوَانُ يَوْمَ الدَّارِ قِتَالًا
شَدِيدًا ، وَقَتَلَ بَعْضَ أَوْلَئِكَ الْخَوَارِجِ ، وَكَانَ عَلَى الْمَيْسَرَةِ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَيُقَالُ^(٤) :
إِنَّهُ رَمَى طَلْحَةَ بِسَهْمٍ فِي رُكْبَتِهِ ، فَقَتَلَهُ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ ^(٥) «ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ»^(٥) : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : كَانَ عَلِيٌّ يَوْمَ الْجَمَلِ
حِينَ انْهَزَمَ النَّاسُ يُكْثِرُ السُّؤَالَ عَنْ مَرْوَانَ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّهُ تَعَطَّفَنِي
عَلَيْهِ رَجِمَ مَاشَةً ، وَهُوَ سَيِّدٌ مِنْ شَبَابِ قَرِيشٍ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ^(٦) ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ
قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ ، أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ : مَنْ تَرَى^(٧) لِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ ؟ فَقَالَ : وَأَمَّا
الْقَارِئُ لِكِتَابِ اللَّهِ ، [٢٥٠/٧ ظ] الْفَقِيهُ فِي دِينِ اللَّهِ ، الشَّدِيدُ فِي حُدُودِ اللَّهِ ،

(١) تاريخ دمشق ٣٤٤/١٦ مخطوط .

(٢ - ٢) فِي النسخ : « قَالَتْ : قَدْ خَطَبَهَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٣٨/٥ .

(٥ - ٥) فِي ٣١ ، ٢١ ، م : « أَبُو الْحَكَمِ » . وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ .

انظر سير أعلام النبلاء ٤٩٧/١٢ . وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٤٤/١٦ مخطوط ، مِنْ

طَرِيقِ ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ بِهِ . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٧٧/٣ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٤٤/١٦ مخطوط ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ بِهِ .

(٧) فِي ٣١ ، ٢١ ، م : « تَرَكْتُ » .

فَمَزَوَانُ بْنُ الْحَكَمِ . وقد اسْتَنَابَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ غَيْرَ مَرَّةٍ ، يَغْزِلُهُ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِلَيْهَا ، وَأَقَامَ
لِلنَّاسِ الْحَجَّ فِي سَنَيْنَ مُتَعَدِّدَةٍ .

وَقَالَ حَنْبَلٌ^(١) عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ : يُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ عِنْدَ مَزَوَانَ قَضَاءٌ ،
وَكَانَ يَتَّبِعُ قَضَاءَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ .

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ^(٢) : سَمِعْتُ مَالَكًا يَقُولُ وَذَكَرَ مَزَوَانَ يَوْمًا ، فَقَالَ :^(٣) قَالَ
مَزَوَانُ^(٤) : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ فِيمَا أَنَا فِيهِ مِنْ هِرَاقَةِ
الدَّمَاءِ وَهَذَا الشَّانِ .

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ^(٥) ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو^(٦) ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ
وغيره قَالَ : كَانَ مَزَوَانُ إِذَا ذُكِرَ الْإِسْلَامُ قَالَ :

يَنْعِمَةُ رَبِّي لَا بِمَا قَدَّمْتُ يَدِي وَلَا بِبِرَاتِي إِنِّي كُنْتُ خَاطِلًا

وَقَالَ اللَّيْثُ^(٧) ، عَنْ^(٨) يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سَالِمِ أَبِي^(٩) النَّضْرِ ، أَنَّهُ
قَالَ : شَهِدَ مَزَوَانُ جِنَازَةً ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهَا انْصَرَفَ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَصَابَ
قِيرَاطًا وَحَرِيمَ قِيرَاطًا . فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ مَزَوَانُ ، فَأَقْبَلَ يَجْرِي قَدْ بَدَتْ رُكْبَتَاهُ ، فَقَعَدَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٥/١٦ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٣٥٦/١٦ مخطوط .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) المصدر السابق ٣٤٥/١٦ ، من طريق ابن عيَّاش به .

(٥) في م : « عمرة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠١/١٣ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٥/١٦ مخطوط ، من طريق الليث به .

(٧) في مصدر التخریج : « بن » . وهو الليث بن سعد ، انظر تهذيب الكمال ٢٥٥/٢٤ ، ١٠٢/٣٢ .

(٨) سقط من : م .

(٩) في تاريخ دمشق : « وهو » . وسالم هو سالم بن أبي أمية القرشي التيمي أبو النضر ، مشهور باسمه

وكنيته . انظر تهذيب الكمال ١٠/٢٧ ، ٣٤٨/٣٤ .

حتى أَذِنَ لَهُ ^(١) .

وَرَوَى الْمَدَائِنِيُّ ^(٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ مَرْوَانَ كَانَ أَشْلَفَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(٣) حِينَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِيهِ سِتَّةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ لَا يَشْتَرِجَعَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ شَيْئًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ ، فَاثْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَقَبِلَهَا .
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ^(٤) : أَتَبْنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ كَانَا يُصَلِّيَانِ خَلْفَ مَرْوَانَ وَلَا يُعِيدَانِهَا ، وَيَعْتَدَانِ بِهَا .

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٥) عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ قَدَّمَ الْخُطْبَةَ عَلَى الصَّلَاةِ يَوْمَ الْعِيدِ مَرْوَانُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : خَالَفْتَ السُّنَّةَ . فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : إِنَّهُ قَدْ تَرِكَ مَا هُنَاكَ . فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَوْفَى الْإِيمَانِ » .
قَالُوا ^(٦) : وَلَمَّا كَانَ نَائِبًا بِالْمَدِينَةِ كَانَ إِذَا وَقَعَتْ مُعْضِلَةٌ جَمَعَ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الصُّحَابَةِ ، فَاسْتَشَارَهُمْ فِيهَا . قَالُوا : وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ الصُّبُعَانَ ، فَأَخَذَ بِأَعْدَلِهَا ، فَتَنَسَّبَ إِلَيْهِ الصَّاعُ ، فَقِيلَ : صَاغُ مَرْوَانَ .

(١) أى حتى أَذِنَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْإِنْصِرَافِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٤٨/١٦ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ الْمَدَائِنِيِّ بِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « خَضِرٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٧٤/٥ .

(٤ - ٥) فِي م : « حَتَّى يَرْجِعَ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٤٩/١٦ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ الشَّافِعِيِّ بِهِ .

(٦) الْمَصْنَفُ (٥٦٤٩) .

(٧) انْظُرِ الطَّبَقَاتَ الْكُبْرَى ٤٣/٥ ، وَتَارِيخَ دِمَشْقَ ٣٥٦/١٦ مَخْطُوطٌ .

وقال الزبير بن بكار^(١) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ
اللَّهْمِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ
عِنْدِ مَرْوَانَ ، فَلَقِيَهُ قَوْمٌ قَدْ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ فَقَالُوا : إِنَّهُ أَشْهَدُنَا الْآنَ عَلَى مِائَةِ رَقَبَةٍ
أَغْتَقَهَا السَّاعَةَ . قَالَ : فَغَمَزَ أَبُو هُرَيْرَةَ [٢٦/٧] يَدِي ، وَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، يَكُ
مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ رَقَبَةٍ . قَالَ الزبير : الْيَكُ : الْوَاحِدُ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ،
عَنْ عَطِيَّةٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي فَلَانٍ
ثَلَاثِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا ، وَدِينَ اللَّهَ دَخَلًا ، وَعِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا » .

ورواه أبو يعلى^(٣) ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى زَحْمُوِيَّةً ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عَمَرَ ،
عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عَطِيَّةٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا بَلَغَ بَنُو
الْحَكَمِ ثَلَاثِينَ اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهَ دَخَلًا ، وَعِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا ، وَمَالَ اللَّهِ دُولًا » . وَقَدْ
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ^(٤) ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ
أَبِي مَرْزُومٍ ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« إِذَا بَلَغَ بَنُو أُمَيَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا » . وَذَكَرَهُ ، وَهَذَا مُنْقَطِعٌ . وَرَوَاهُ الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ^(٥) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ قَوْلِهِ : « إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ
رَجُلًا » . فَذَكَرَهُ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥٠ / ١٦ ، من طريق الزبير بن بكار به .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٦٨ / ٩ .

(٣) مسند أبي يعلى (١١٥٢) .

(٤ - ٥) في الأصل : « يحيى بن حمويه » ، وفي ٣١ ، ٢١ : « رحمويه » ، وفي م : « زحمويه » . وانظر
نزهة الألباب ٣٣٩ / ١ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥١ / ١٦ مخطوط ، من طريق الطبراني به .

(٦) تقدم تخريجه في ٢٦٧ / ٩ . ولفظه هناك : « ثلاثين رجلاً » .

ورواه البيهقي وغيره^(١) من حديث ابن لهيعة، عن أبي قبيس، عن ابن موهب، عن معاوية وعبد الله بن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا مال الله بينهم دُولًا، وعباد الله خُولًا، وكتاب الله دَعَلًا، فإذا بلغوا ستّة^(٢) وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرّة». وأن رسول الله ﷺ ذكر عبد الملك بن مزوان فقال^(٣): «أبو الجبيرة الأربعة». وهذه الطرق كلها ضعيفة.

وروى أبو يعلى وغيره^(٤)، من غير وجه عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ رأى في المنام أن بنى الحكم ينزلون على منبره ويرقون، فأصبح كالمتعيط، وقال: «رأيت بنى الحكم ينزلون على منبري نزل القردة». فما رأت رسول الله ﷺ مستجمعًا ضاحكًا بعد ذلك حتى مات. ورواه الثوري^(٥)، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب مؤسلاً، وفيه: فأوجى إليه: إنما هي دنيا أعطوها. فقررت عينه. وهى قوله^(٦): ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَا أَلَحَّ أَرَبْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. يعنى بلاء للناس. وهذا مؤسّل، وسنّده إلى سعيد ضعيف. وقد ورد فى هذا المعنى أحاديث كثيرة موضوعة، فلهذا أضربنا صفحاً عن إيرادها لعدم صحتها.

^(٧) وقد كان أبوه الحكم من أكبر أعداء النبي ﷺ، وإنما أسلم يوم الفتح^(٧)،

(١) تقدم تخريجه فى ٢٦٨/٩.

(٢) وقع فيما تقدم: «سبعة»، وفى دلائل البيهقى: «تسعة».

(٣) مسند أبى يعلى (٦٤٦١) كما تقدم تخريجه فى ٢٧٠/٩، من وجه آخر عن العلاء به.

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٧٠/٩.

(٥) التفسير ٨٩/٥، ٩٠.

(٦ - ٦) زيادة من: ٣١، ٢١، م.

(٧) انظر الاستيعاب ٣٥٩/١، وأسد الغابة ٣٧/٢، والكامل ١٩٣/٤، والإصابة ١٠٤/٢.

^(١) وَقَدِمَ الْحَكَمُ الْمَدِينَةَ ، ثُمَّ طَرَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ ، وَمَاتَ بِهَا ، وَمَرْوَانُ كَانَ أَكْبَرَ الْأَسْبَابِ فِي حِصَارِ عَثْمَانَ ، لِأَنَّهُ زَوَّرَ عَلَى لِسَانِهِ كِتَابًا إِلَى مِصْرَ بِقَتْلِ أُولَئِكَ الْوَفْدِ ، وَلَمَّا كَانَ مُتَوَلِّيًا عَلَى الْمَدِينَةِ لِمُعَاوِيَةَ كَانَ يَسْتَبِ عَلَيْهِ كُلَّ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ^(٢) : لَقَدْ لَعَنَ اللَّهُ أَبَاكَ الْحَكَمَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، فَقَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الْحَكَمَ وَمَا وَلَدَ » وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٣) .

وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٤) أَنَّ حَسَانَ بْنَ مَالِكٍ بْنُ بَحْدَلٍ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ أَرْضَ الْجَلَابِيَةِ ، أَعْجَبَهُ إِثْيَانُهُ إِلَيْهِ ، فَبَايَعَهُ ، [٢٦٧/٧ ط] وَبَايَعَ لَهُ أَهْلَ الْأَزْدُونَ عَلَى أَنَّهُ إِذَا انْتَضَمَ لَهُ الْأَمْرُ نَزَلَ عَنِ الْإِمْرَةِ لِحَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَيَكُونُ لِمَرْوَانَ إِمْرَةً حِمَصَ ، وَلِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ نِيَابَةً دِمَشَقَ .

وَكَانَتِ الْبَيْعَةُ لِمَرْوَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلنَّصَفِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً أَرْبَعٍ وَسِتِينَ . قَالَه اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ ^(٥) .

قَالَ اللَّيْثُ ^(٦) : وَكَانَتْ وَقَعَةُ مَرْجٍ رَاهِطٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بَعْدَ عِيدِ النَّحْرِ بِيَوْمَيْنِ .

قَالُوا ^(٧) : فَغَلَبَ الضُّعْفَاكُ بْنُ قَيْسٍ ، وَاسْتَوْسَقَ لَهُ مُلْكُ الشَّامِ وَمِصْرَ ، فَلَمَّا

(١ - ١) زيادة من : ٣١ ، ٢١ ، م .

(٢) قول الحسن ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤٧/١٦ مخطوط . وأخرج البزار كما في كشف الأستار

(١٦٢٣) قول النبي ﷺ من حديث ابن الزبير . وانظر مجمع الزوائد ٢٤٠/٥ ، ٢٤١ .

(٣) تقدم في صفحة ٦٦٩ ، ولكن لم يذكر المصنف هناك أن يكون لمروان إمرة حمص ولعمرو نيابة

دمشق . وانظر الطبقات الكبرى ٤١/٥ ، وتاريخ دمشق ٣٥١/١٦ ، ٣٥٢ مخطوط .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٣٥٢/١٦ مخطوط .

(٥) انظر المصدر السابق .

(٦) انظر الطبقات الكبرى ٤١/٥ - ٤٣ ، ومروج الذهب ٨٩/٣ .

استَقَرَّ مُلْكُهُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ بَايَعَ مِنْ بَعْدِهِ لَوْلِيهِ عَبْدُ الْمَلِكِ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ لَوْلِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ - وَالِدَ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - وَتَرَكَ الْبَيْعَةَ لَخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَرَاهُ أَهْلًا لِلْخِلَافَةِ ، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ ، وَإِنْ كَانَ خَالًا لَخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَهُوَ الَّذِي قَامَ بِأَعْبَاءِ بَيْعَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ إِنْ أُمَّ خَالِدٍ ذَهَبَتْ أُمْرُ مَرْوَانَ فَسَمَّيْتُهُ ، وَيُقَالُ^(١) : بَلْ وَضَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وَسَادَةٌ ، فَمَاتَ مَخْنُوقًا ، ثُمَّ إِنَّهَا أَغْلَنْتِ الصُّرَاخَ هِيَ وَجَوَارِيهَا وَصِخْرَى : مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَجَأَةً . فِقَامَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فِي الْخِلَافَةِ ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَذْعُورٍ^(٢) : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ : كَانَ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مَرْوَانُ : وَجَبَتْ الْجَنَّةُ لِمَنْ خَافَ النَّارَ . وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِهِ : الْعِزَّةُ لِلَّهِ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ أَبِي عُمَارَةَ^(٤) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حَرْبِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ : كَانَ نَقَشُ خَاتَمِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ : آمَنْتُ بِالْعَزِيزِ الرَّحِيمِ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ^(٥) بِدِمَشْقَ عَنْ إِحْدَى - وَقِيلَ : ثَلَاثَ - وَسْتَيْنَ سَنَةً .

وَقَالَ أَبُو مَعْشَرٍ^(٦) وَغَيْرُ وَاحِدٍ^(٧) : كَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ تُوُفِّيَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً .

وَقَالَ خَلِيفَةُ^(٨) : حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : مَاتَ

(١) انظر المصدرين السابقين .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٥٧/١٦ مخطوط .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥٧/١٦ مخطوط ، من طريق الأصمعي به .

(٤) في الأصل ، ٣١ ، ٢١ ، م : «عمار» . وانظر الجرح والتعديل ٤/٧ ، وميزان الاعتدال ٦٢/٣ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٥/٦١١ ، وتاريخ دمشق ٣٦٢/١٦ ، ٣٦٣ مخطوط ، والكمال ١٩٢/٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ٣١ ، ٢١ ، م . وانظر تاريخ دمشق ٣٦٢/١٦ مخطوط .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٢/١٦ مخطوط ، من طريق خليفة به .

مَرْوَانُ بِدِمَشْقَ لثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ
وَسِتِينَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ
يَوْمًا . وَقَالَ غَيْرُهُ ^(١) : عَشْرَةَ أَشْهُرٍ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُ ^(٢) : كَانَ قَصِيرًا ، أَحْمَرَ الْوَجْهِ ، أَوْقَصَ ^(٣) ، دَقِيقَ
الْعُنُقِ ، كَبِيرَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ ، وَكَانَ يُلَقَّبُ : خَيْطَ بَاطِلٍ ^(٤) .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٥) : وَذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ عُفَيْرٍ ، أَنَّ مَرْوَانَ مَاتَ
حِينَ انْصَرَفَ مِنْ مِصْرَ بِالصَّنْبَرَةِ ^(٦) ، وَيُقَالُ : بِلْدٌ ^(٧) . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ مَاتَ
بِدِمَشْقَ ، وَدُفِنَ بَيْنَ بَابِ الْجَائِيَةِ وَبَابِ الصَّغِيرِ ^(٨) .

(١) انظر المصدر السابق ٣٦٢/١٦ ، ٣٦٣ .

(٢) الأوقص : القصير العنق . انظر اللسان (و ق ص) .

(٣) خيط باطل : كان يقال له ذلك لأنه كان طويلًا مضطربًا . انظر ثمار القلوب للثعالبي ص ٧٦ .

(٤) تاريخ دمشق ٣٦٣/١٦ مخطوط .

(٥) الصنبرة : موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال . انظر معجم البلدان ٣/٤١٩ .

(٦) لُدْ : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين . انظر معجم البلدان ٤/٣٥٤ .

(٧) بعده في ٣١ ، ٢١ ، م : « وكان كاتبه عبيد بن أوس وحاجبه المنهال مولاه وقاضيه أبو إدريس الخولاني وصاحب شرطته يحيى بن قيس الغساني ، وكان له من الولد عبد الملك وعبد العزيز ومعاوية وغير هؤلاء ، وكان له عدة بنات من أمهات شتى » .

خِلاَفَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

بُويعَ لَهُ بِالْخِلاَفَةِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُ فِي ثَالِثِ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، أَعْنَى سَنَةَ خَمْسٍ [٢٧/٧] وَسِتِينَ ، جُدِّدَتْ لَهُ الْبَيْعَةُ بِدِمَشْقَ وَمِصْرَ وَأَعْمَالِهَا ، فَاسْتَقَرَّتْ يَدُهُ عَلَى مَا كَانَتْ يَدُ أَبِيهِ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بَعَثَ بَعَثَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ إِلَى الْعِرَاقِ لِيَنْتَرِعَهَا مِنْ ثَوَابِ ابْنِ الزَّيْبِرِ ، فَلَقِيَ فِي طَرِيقِهِ جَيْشَ التَّوَّائِنِ مَعَ سَلِيمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ عِنْدَ عَيْنِ الْوَزْدَةِ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا تَقَدَّمَ ، مِنْ ظَفَرِهِ بِهِمْ ، وَقَتْلِهِ أَمِيرَهُمْ وَأَكْثَرَهُمْ . وَابْعَثُ الْآخَرُ مَعَ حُبَيْشِ بْنِ دُلْجَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُزَجِّعَهَا مِنْ نَائِبِ ابْنِ الزَّيْبِرِ ، فَسَارَ نَحْوَهَا ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهَا هَرَبَ نَائِبُهَا جَابِرُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ عَوْفٍ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فَجَهَّزَ نَائِبُ الْبَصْرَةِ مِنْ قِبَلِ ابْنِ الزَّيْبِرِ ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ ، جَيْشًا مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى ابْنِ دُلْجَةَ لِيُخْرِجُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ حُبَيْشُ بْنُ دُلْجَةَ سَارَ إِلَيْهِمْ ، وَبَعَثَ ابْنُ الزَّيْبِرِ عَبَّاسَ بْنَ سَهْلٍ بْنِ سَعِيدٍ نَائِبًا عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ فِي طَلَبِ حُبَيْشٍ ، فَسَارَ فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى لَحِقَهُمْ بِالرَّبَذَةِ ، فَرَمَى يَزِيدُ بْنُ سَيَّاهٍ حُبَيْشًا بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ ، وَقُتِلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، وَهَزِمَ الْبَاقُونَ ، وَتَخَصَّنَ مِنْهُمْ خَمْسُمِائَةٍ فِي الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ ، فَقَتَلَهُمْ صَبْرًا ، وَرَجَعَ فَلَهُمْ إِلَى الشَّامِ ^(١) .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٢) : وَلَمَّا دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ سَيَّاهٍ الْأَسْوَارَ قَاتَلَ حُبَيْشَ بْنَ دُلْجَةَ إِلَى

(١) انظر تاريخ الطبري ٦١١/٥ ، ٦١٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٦١٢/٥ .

المدينة مع عباس بن سهل كان عليه ثيابٌ بياض وهو راكبٌ يزْذُونًا أَشْهَبَ ، فما لَبِثَ أن اسْوَدَّتْ ثيابه ودابتهُ ممَّا يَتَمَسَّحُ النَّاسُ به ومن كثرة ماصَبُوا عليه من الطَّيِّب .

وقال ابنُ جرير^(١) : وفي هذه السنة اشتدَّت شوكةُ الخَوارجِ بالبصرة .

وفيهما قتل نافع بن الأزرق^(٢) ، وهو رأسُ الخَوارجِ ورأسُ أهلِ البصرة ، مسلمُ ابنُ عُبَيْسٍ فارسُ أهلِ البصرة ، ثم قتلَه ربيعةُ السَّليطِي^(٣) ، وقُتِلَ بينهما نحوُ خمسةِ أمراءَ ، وقُتِلَ في وقعةِ الخَوارجِ قُرَّةُ بنُ إياسِ المِزَنِيِّ أبو مُعاويةَ ، وهو من الصَّحابةِ^(٤) . ولَمَّا قُتِلَ نافعُ بنُ الأزرقِ رَأَسَتْ الخَوارجُ عليهم عُبيدَ اللَّهِ بنُ ماحوزَ^(٥) ، فسار بهم إلى المدائنِ ، فقتلوا أهلها ، ثم غلبوا على الأهوازِ وغيرها ، وجَبَرُوا الأموالَ وأَتَنَّهُم الأُمَداةُ مِنَ التِّمَامَةِ والبحرَيْنِ ، ثم ساروا إلى أَصْفَهانَ ، وعليها عَتَابُ بنُ وَزْقاءَ الرِّياحِيِّ ، فالتقاهم فهزَمَهم ، ولَمَّا قُتِلَ أميرُ الخَوارجِ ابنُ ماحوزَ^(٥) ، كما سَنَذَكُرُ ، أقاموا عليهم قَطْرِيَّ بنَ الفُجاءَةِ أميرًا^(٦) .

ثم أوزد ابنُ جرير^(٦) قصةَ قتالهم مع أهلِ البصرة بمكانٍ يُقالُ له : دُولَابُ^(٧) . وكانت الدَّوْلَةُ للخَوارجِ على أهلِ البصرة ، وخاف أهلُ البصرة مِنَ الخَوارجِ أن

(١) تاريخ الطبري ٦١٣/٥ - ٦١٥ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص . وانظر تاريخ خليفة ٣٢٢/١ ، ٣٢٣ ، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ ، ص ٣١ ، ٤٣ .

(٣) في ٣١ ، ٢١ ، م : « السلوطي » . والمثبت من تاريخ خليفة .

(٤) انظر الاستيعاب ١٢٨٠/٢ ، وأسد الغابة ٤٠٠/٤ ، ٤٠١ ، والإصابة ٤٣٣/٥ ، ٤٣٤ .

(٥) في م : « ماجور » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٥ .

(٦) تاريخ الطبري ٦١٣/٥ - ٦١٩ .

(٧) في ٢١ : « دولاب » . ودولاب ، بضم أوله وقد يفتح : موضع بقرب الأهواز . انظر معجم ما استعجم ٥٦٣/٢ .

يَدْخُلُوا الْبَصْرَةَ، فَبَعَثَ ابْنُ الزَّيْبِرِ، فَعَزَلَ نَائِبَهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ، الْمَعْرُوفَ
بِئِيَّةَ، بِالْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ الْمَعْرُوفِ بِالْقُبَاعِ، وَأَرْسَلَ ابْنُ الزَّيْبِرِ
الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ الْأَزْدِيَّ عَلَى عَمَلِ خُرَاسَانَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ قَالُوا
لَهُ: إِنْ قِتَالَ الْخَوَارِجَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لَكَ. فَقَالَ: إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ بَعَثَنِي عَلَى
خُرَاسَانَ، وَلَسْتُ أَغْصِي أَمْرَهُ. فَاتَّفَقَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ مَعَ أَمِيرِهِمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ عَلَى أَنْ كَتَبُوا كِتَابًا عَلَى لِسَانِ ابْنِ الزَّيْبِرِ إِلَى الْمُهَلَّبِ يَأْمُرُهُ فِيهِ بِالْمَيْسِرِ
لِلْخَوَارِجِ لِيَكْفَهُمْ عَنِ الدُّخُولِ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَلَمَّا قُرِئَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ [٢٧/٧ظ]
اشْتَرَطَ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنْ يُقَوِّى جَيْشَهُ مِنْ بَيْتِ مَالِهِمْ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ مَا غَلَبَ
عَلَيْهِ مِنْ أَثْوَالِ الْخَوَارِجِ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ كَتَبُوا بِذَلِكَ إِلَى ابْنِ
الزَّيْبِرِ، فَأَمَضَى لَهُمْ ذَلِكَ وَسَوَّغَهُ. فَسَارَ إِلَيْهِمُ الْمُهَلَّبُ، وَكَانَ شُجَاعًا بَطَلًا
صِنْدِيدًا، فَلَمَّا التَقَى هُوَ وَالْخَوَارِجُ أَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْقُونَ فِي غَدَّةٍ لَمْ يُرْ مِثْلُهَا مِنَ الدُّرُوعِ
وَالزُّرُودِ وَالْخِيُولِ وَالسَّلَاحِ، وَذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مُدَّةً يَأْكُلُونَ تِلْكَ التَّوَاحِي، وَقَدْ صَارَ
لَهُمْ تَحْمُلُ عَظِيمٌ مَعَ شَجَاعَةٍ لَا تُدَانِي، وَإِقْدَامٍ لَا يُسَامَى، وَقُوَّةٍ لَا تُبَارَى، وَسَبْقٍ
إِلَى حُومَةِ الْوَعْيِ لَا يُجَارَى، فَلَمَّا تَوَاقَفَ النَّاسُ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: سِلَى وَسِلْبَرَى.
اقتتلوا قتالًا شديدًا، وَصَبَرَ كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ صَبْرًا بَاهِرًا، وَكَانَ الْمُهَلَّبُ فِي نَحْوِ
مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، ثُمَّ إِنَّ الْخَوَارِجَ حَمَلُوا حَمْلَةً مُنْكَرَةً، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ الْمُهَلَّبِ لَا
يَلْوِي وَالِدَ عَلَى وَلَدٍ، وَلَا يَلْتَفِتُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ، وَوَصَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَلَأْلَهُمْ، وَأَمَّا
الْمُهَلَّبُ فَإِنَّهُ سَبَقَ الْمُتْهِزِّينَ، فَوَقَّفَ لَهُمْ بِمَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَجَعَلَ يُنَادِي:
إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ جَيْشِهِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ مِنَ الْفُرْسَانِ الشُّجْعَانِ، فَقَامَ
فِيهِمْ خُطْبِيًّا، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: أَمَا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَبُّمَا يَكِلُ
الْجَمْعَ الْكَثِيرَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيُفْهَزَمُونَ، وَيُنْزِلُ النَّصْرَ عَلَى الْجَمْعِ الْيَسِيرِ فَيُظْهِرُونَ،

ولعمري ما بكم الآن من قلة، وأنتم فُزسانُ أهلِ المصرِ وأهلِ النَّصْرِ، وما أَحِبُّ أن
أحدًا ممن انهزم معكم الآن، ولو كانوا فيكم مازادوكم إلا خيالًا. ثم قال :
عَزَمْتُ على كلِّ رجلٍ منكم إلا أَخَذَ عَشْرَةَ أَحْجَارٍ معه، ثم امشوا بنا إلى
عَشْرِهِمْ ؛ فإنهم الآن آمِنون ، وقد خَرَجَتْ خِيولُهم في طَلَبِ إِخْوَانِكم ، فواللَّهِ
إني لأَرْجُو أن لا تَزْجَعَ إِلَيْهم خِيْلُهم حتى تَسْتَبِيحُوا عَشْرَهم ، وتَقْتُلُوا أَمِيرَهم .
ففعلَ النَّاسُ ذلك ، فزَحَفَ بهم المَهْلُبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ على عَسْكِرِ الْخَوَارِجِ ، فقتلَ
منهم خَلْقًا كَثِيرًا نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ ، وَقَتَلَ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ الْمَاحُوزِ في جَمَاعَةٍ
كثيرةٍ مِنَ الْأَزَارِقَةِ ، واختازَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا كَثِيرًا ، وقد أُرْصِدَ المَهْلُبُ خِيولًا بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الَّذِينَ يَزْجِعُونَ مِنْ طَلَبِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فجعلُوا يُقْتَطِعُونَ دُونَ قَوْمِهِمْ ،
وانهزمَ فَلَّهم إلى كَرْمَانَ وَأَرْضِ أَصْبَهَانَ ، وأقامَ المَهْلُبُ بِالْأَهْوَازِ حتى قَدِمَ مُضْعَبُ
ابْنُ الزَّيْبِرِ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وعَزَلَ عنها الْحَارِثُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي رَيْعَةَ ، كما سيَأْتِي
قريبًا .

قال ابنُ جَرِيرٍ ^(١) : وفي هذه السَّنةِ وَجَّهَ مَرْوَانُ بنُ الْحَكَمِ قَبْلَ مَهْلِكِهِ ابْنَهُ
مُحَمَّدًا إِلَى الْجَزِيرَةِ ، وذلك قَبْلَ مَسِيرِهِ [٢٨/٧] إِلَى مِصْرَ . قلتُ : مُحَمَّدُ بنُ
مَرْوَانَ هَذَا هُوَ وَالِدُ مَرْوَانَ الْحِمَارِ ، وَهُوَ مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَرْوَانَ ، وَهُوَ آخِرُ
خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَمِنْ يَدِهِ اسْتَلَبَ الْخِلَافَةَ الْعَبَّاسِيُّونَ كَمَا سَيَأْتِي .

قال ابنُ جَرِيرٍ ^(١) : وفي هذه السَّنةِ عَزَلَ ابْنُ الزَّيْبِرِ أَخَاهُ عُبَيْدَةَ ^(٢) عَنْ إِمْرَةِ
الْمَدِينَةِ ، وَوَلَّاهَا أَخَاهُ مُضْعَبًا ، وذلك أَنَّ عُبَيْدَةَ ^(٢) خَطَبَ النَّاسَ ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ :

(١) تاريخ الطبري ٦٢٢/٥ .

(٢) في النسخ : « عبید الله » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر ما تقدم في صفحة ٦٩٦ ، حاشية (١) .

وقد رَأَيْتُمْ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِقَوْمٍ صَالِحٍ فِي نَاقَةٍ قِيمَتُهَا خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا بَلَغَتْ
أَخَاهُ قَالَ : إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكْلُفُ وَعِزْلُهُ ، فَسُمِّيَ مُقَوِّمَ النَاقَةِ .

قال ابنُ جَرِيرٍ ^(١) : وَفِي آخِرِهَا عَزَلَ ابْنُ الزَّيْبِرِ عَنِ الْكُوفَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ
الْخَطَمِيَّ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُطِيعٍ الَّذِي كَانَ أَمِيرَ الْمُهَاجِرِينَ ^(٢) يَوْمَ الْحَرَّةِ ،
لَمَّا خَلَعُوا يَزِيدَ .

قال ابنُ جَرِيرٍ ^(٣) : فِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَ الطَّاعُونَ الْجَارِفُ بِالْبَصْرَةِ .

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمُنتَظِمِ » ^(٤) : كَانَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّمَا
كَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِينَ . وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ الَّذِي ذَكَرَهُ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ
وغيره ^(٥) ، وَكَانَ مُعْظَمُ ذَلِكَ بِالْبَصْرَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي ثَلَاثَةِ ^(٦) أَيَّامٍ ، فَمَاتَ فِي
أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْهُ أَحَدٌ وَسَبْعُونَ أَلْفًا ،
وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْهُ ثَلَاثَةُ وَسَبْعُونَ أَلْفًا ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ مَوْتَى إِلَّا
قَلِيلًا مِنْ آحَادِ النَّاسِ ، حَتَّى ذُكِرَ أَنَّ أُمَّ الْأَمِيرِ بِهَا مَاتَتْ ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهَا مَنْ
يَحْمِلُهَا ، حَتَّى اسْتَأْجَرُوا لَهَا أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ^(٧) : حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عِصَامٍ ،

(١) تاريخ الطبري ٦٢٢/٥ .

(٢) كذا في النسخ . وقد تقدم في صفحة ٦١٤ أن عبد الله بن مطيع كان على قريش ، وأن معقل بن
سنان الأشجعي هو الذي كان على المهاجرين .

(٣) المصدر السابق ٦١٢/٥ ، ٦١٣ .

(٤) المنتظم ٢٥/٦ ، ٢٦ .

(٥) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٦١ - ٨٠ ، ص ٦٦ ، ٦٧ ، وتاريخ خليفة ٣٣٦/١ .

(٦) في المنتظم : « أربعة » .

(٧) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٢٥/٦ ، ٢٦ ، من طريق أبي نعيم به .

حَدَّثَنِي مَعْدِيُّ، عَنْ رَجُلٍ يُكْنَى أَبُو الثُّفَيْلِ^(١)، وَكَانَ قَدْ أَذْرَكَ زَمَنَ الطَّاعُونَ، قَالَ: كُنَّا نَطُوفُ فِي الْقَبَائِلِ وَنَذْفِنُ الْمَوْتَى، فَلَمَّا كَثُرُوا لَمْ نَقْوَ عَلَى الدَّفْنِ، فَكُنَّا نَدْخُلُ الدَّارَ، وَقَدْ مَاتَ أَهْلُهَا، فَتَسُدُّ بَابَهَا. قَالَ: فَدَخَلْنَا دَارًا فَفَتَشْنَاهَا، فَلَمْ نَجِدْ فِيهَا أَحَدًا حَيًّا فَسَدَدْنَا بِبَابِهَا، فَلَمَّا مَضَتِ الطَّوَاعِينُ كُنَّا نَطُوفُ نَنْزِعُ تِلْكَ الشَّدَدَ عَنِ الْأَبْوَابِ، فَفَتَحْنَا شُدَّةَ الْبَابِ الَّذِي كُنَّا فَتَشْنَاهُ^(٢)، فَإِذَا نَحْنُ بِغَلَامٍ فِي وَسْطِ الدَّارِ طَرِيٌّ دَهِينٌ، كَأَنَّمَا أُحْجِذَ سَاعَتِيذٍ مِنْ حِجْرِ أُمِّهِ. قَالَ: وَنَحْنُ وَقُوفٌ عَلَى الْغَلَامِ نَتَعَجَّبُ مِنْهُ فَدَخَلَتْ كَلْبَةٌ مِنْ شَقِّ فِي الْحَائِطِ، فَجَعَلَتْ تَلُودُ بِالْغَلَامِ، وَالْغَلَامُ يَخْبُو إِلَيْهَا حَتَّى مَضَّ مِنْ لَبِنِهَا. قَالَ مَعْدِيُّ: وَأَنَا رَأَيْتُ ذَلِكَ الْغَلَامَ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ، وَقَدْ قَبِضَ عَلَى لَحْيَتِهِ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٣): وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ بَنَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ - يَغْنَى أَكْمَلَ بِنَاءَهَا - وَأَدْخَلَ فِيهَا الْحِجْرَ، وَجَعَلَ لَهَا بَابَيْنِ، يُدْخَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا، وَيُخْرَجُ مِنَ الْآخَرِ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٣): حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ خَالِدِ بْنِ رُسْتَمِ الصَّنْعَانِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ جَبَلٍ^(٤)، أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ يَوْمَ كَانَ عَلَيْهَا ابْنُ الزَّيْبِرِ، فَسَمِعَهُ^(٥) يَقُولُ: حَدَّثَنِي أُمِّي أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَائِشَةَ: «لَوْلَا قُرْبُ عَهْدِ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَرَدَدْتُ الْكَعْبَةَ عَلَى

(١) فِي م، وَالْمُنْتَظَم: «النْفِيد»، وَفِي ص: «الْفَضْل».

(٢) بَعْدَهُ فِي ٣١، ٢١، م: «أَوْ قَالَ الدَّارَ الَّتِي كُنَّا سَدَدْنَاهَا وَفَتَشْنَاهَا».

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٦٢٢/٥.

(٤) فِي الْأَصْل، ٢١: «جَبَل»، وَفِي ٣١، م: «جَبَل»، وَفِي ص: «حَنْبَل». وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ. وَانْظُرِ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٥٢٧/٣، وَالْإِكْمَالَ ٤٨/٢.

(٥) فِي النُّسخ: «فَسَمِعْتُهُ». وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ لَيْسَتْ تَقْرَأُ السِّيَاقَ.

أساس إبراهيم، فأزيد في الكعبة من الحجر». قال: فأمر ابن الزبير فحفروا فوجدوا قلاعاً أمثال الإبل، فحركوا منها صخرة، فبرقت بركة^(١) فقال: أقروها على أساسها. فبناها ابن الزبير، وجعل لها بابين، يُدخل من أحدهما، ويُخرج من الآخر.

قلت: هذا الحديث له طرق متعددة عن عائشة في الصحاح والحسان والمسانيد^(٢)، وموضوع سيق طرق ذلك في كتاب «الأحكام» إن شاء الله تعالى.

وذكر ابن جرير^(٣) في هذه السنة حروباً جرت بين عبد الله بن خازم بخراسان، وبين الحرث بن هلال القرظي، يطول تفصيلها.

قال^(٤): وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير، وكان على المدينة مضعب بن الزبير، وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع، وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي^(٥).

(١) في تاريخ الطبری: «بارقة».

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٦٩٢.

(٣) تاريخ الطبری ٦٢٣/٥ - ٦٢٦.

(٤) المصدر السابق ٦٢٢/٥.

(٥) بعده في الأصل، ٣١، ٢١، م: «ومن توفي في هذه السنة من الأعيان عبد الله بن عمرو بن العاص ابن وائل أبو محمد السهمي، كان من نجباء الصحابة وعلمائهم وعبادهم، وكتب عن النبي ﷺ كثيراً، أسلم قبل أبيه، ولم يكن أصغر منه إلا باثني عشرة سنة، وكان واسع العلم مجتهداً في العبادة عاقلاً، وكان يلوم أباه على القيام مع معاوية، وكان رجلاً سمياً، وكان يقرأ الكتابين؛ التوراة والفرقان، وقيل: إنه بكى حتى زاغت عيناه.

وروى عنه أنه قال: دخلت على النبي ﷺ فقال لي: «يا عبد الله، ألم أخبر أنك تكلفت قيام الليل وصيام النهار؟» قلت: إني أفعل ذلك. فقال: «حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام». وذكر =

.....

= الحديث إلى قوله : « لا أفضل من ذلك - يعنى صيام داود - كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه » .

وقد ولاه معاوية مصر بعد موت أبيه . وقيل : إنه ولاه الكوفة ، ثم عزله بالمغيرة بن شعبة .

توفي هذه السنة بمصر . وقيل : بمكة . وقيل : بالشام .

أسيد بن ظهير بن رافع الأنصارى ، شهد الخندق وغيرها ، توفي بالمدينة .

عبد الله بن مسعدة الفزاري له صحبة ، نزل دمشق ، وكان يدعى صاحب الجيوش ؛ لأنه كان أميراً على غزو الروم ، وقد بعثه يزيد مقدماً على جند دمشق فى جيش الحرّة . وقيل : إنه من سبى فزارة . وأوهبه النبی ﷺ لفاطمة فأعتقته .

سعيد بن مالك بن بحدل ، أخو حسان ، ولى إمرة الجزيرة وقتسرين ليزيد بن معاوية .

وكان شريقاً مطاعاً فى قومه ، وإليه ينسب دير بحدل ، من عمل بيت الآبار خارج دمشق » .

فهرست

الجزء الحادى عشر من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
ذكر مقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ،	
وما ورد فى ذلك وفى فضله من الأحاديث النبوية	٥
صفة مقتله ، رضى الله عنه	١٢
صورة الوصية التى تركها على بن أبى طالب ، رضى الله عنه	١٦
فصل : فى ذكر زوجاته وبنيه وبناته ، رضى الله عنهم أجمعين	٢٤
باب ذكر شىء من فضائل أمير المؤمنين على بن أبى	
طالب ، رضى الله عنه	٢٩
حديث المؤاخاة	٣٦
تزويج على فاطمة الزهراء ، رضى الله عنهما	٥٣
حديث الطير	٧٥
حديث رد الشمس له حتى صلى العصر	٨٩
حديث الصدقة بالخاتم وهو راکع	٩٣
فصل : فى ذكر شىء من سيرته العادلة ، وطريقته الفاضلة ،	
ومواعظه وقضاياه الفاضلة	١٠٢
غريبة من الغرائب وآبدة من الأوابد	١٢٣
خلافة الحسن بن على بن أبى طالب ، رضى الله عنهما	١٣١
ثم دخلت سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية	١٣٥
ذكر أيام معاوية بن أبى سفيان ، رضى الله عنه ، وملكه	١٤٣

- ١٤٦ فضل معاوية بن أبي سفيان ، رضى الله عنه
- ١٤٨ خروج طائفة من الخوارج عليه
- ١٥٠ ومن أعيان من توفى فى هذا العام
- ١٥٤ ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين
- ١٥٦ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين
- ١٦٤ ثم دخلت سنة أربع وأربعين
- ١٦٨ ثم دخلت سنة خمس وأربعين
- ١٧٣ ثم دخلت سنة ست وأربعين
- ١٧٦ ثم دخلت سنة سبع وأربعين
- ١٧٩ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين
- ١٨٠ ثم دخلت سنة تسع وأربعين
- ١٨١ ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان ، الحسن بن على بن أبى طالب
- ٢١٣ سنة خمسين من الهجرة
- ٢٢٧ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين
- ٢٥١ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين
- ٢٥١ ذكر من توفى فيها من الأعيان
- ٢٥٩ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين
- ٢٧٠ ثم دخلت سنة أربع وخمسين
- ٢٧١ ذكر من توفى فيها من الأعيان
- ٢٨١ ثم دخلت سنة خمس وخمسين
- ٢٨٢ ذكر من توفى من الأعيان فى هذه السنة
- ٣٠٥ ثم دخلت سنة ست وخمسين

- ٣١١ ثم دخلت سنة سبع وخمسين
- ٣١٣ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين
- ٣١٤ قصة غريبة
- ٣١٧ ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان
- قصة عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق مع ليلى بنت الجودى
- ٣٣٢ ملك عرب الشام
- ٣٤٤ ثم دخلت سنة تسع وخمسين
- ٣٤٥ قصة يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى مع ابنى زياد عبيد الله وعباد
- ٣٤٩ ذكر من توفى فى هذه السنة من المشاهير والأعيان
- ٣٩١ سنة ستين من الهجرة النبوية
- ترجمة معاوية ، رضى الله عنه ، وذكر شىء من أيامه ودولته
- ٣٩٦ وما ورد فى مناقبه وفضائله
- ٤٦٢ ذكر من تزوج من النساء ومن وُلد له
- ٤٦٤ فصل : فىمن اتخذهم معاوية على القضاء والحراسة والحجابه والشرطة
- ٤٦٥ فصل : فىمن توفى فى هذه السنة
- ٤٦٦ إمارة يزيد بن معاوية وما جرى فى أيامه
- قصة الحسين بن على ، رضى الله عنهما ، وسبب خروجه بأهله من
- ٤٧٣ مكة إلى العراق فى طلب الإمارة وكيفية مقتله ، رضى الله عنه
- ٤٩٤ صفة مخرج الحسين وما جرى له بعد ذلك
- ٥٢١ ثم دخلت سنة إحدى وستين
- صفة مقتله ، رضى الله عنه ، مأخوذة من كلام أئمة هذا الشأن
- ٥٢١ لا كما يزعمه أهل التشيع

فصل : فى الإخبار بمقتل الحسين بن على رضى الله عنهما	٥٦٩
فصل : فى ذكر شىء من فضائله	٥٨٢
فصل : فى ذكر شىء من أشعاره التى رويت عنه	٥٩٣
ذكر من توفى فيها من الأعيان	٦٠١
ثم دخلت سنة ثنتين وستين	٦٠٧
ومن توفى فى هذه السنة من الأعيان	٦١٠
ثم دخلت سنة ثلاث وستين	٦١٤
ثم دخلت سنة أربع وستين	٦٣٣
ترجمة يزيد بن معاوية	٦٣٧
ذكر أولاد يزيد بن معاوية وعددهم	٦٦٠
إمارة معاوية بن يزيد بن معاوية	٦٦٢
إمارة عبد الله بن الزبير ، رضى الله عنه	٦٦٦
ذكر بيعة مروان بن الحكم	٦٦٨
وقعة مرج راهط ومقتل الضحاك بن قيس الفهرى ، رضى الله عنه	٦٧٣
ذكر هدم الكعبة وبنائها فى أيام ابن الزبير	٦٩١
ثم دخلت سنة خمس وستين	٦٩٥
وقعة عين وردة	٦٩٩
ترجمة مروان بن الحكم ، جد خلفاء بنى أمية الذين كانوا بعده	٧٠٦
خلافة عبد الملك بن مروان	٧١٥

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء

الحادى عشر ويليه الجزء الثانى عشر

وأوله : سنة ست وستين

رقم الإيداع ١٩٩٨/٥٣٨٩

I . S . B . N : 977 - 256 - 175 - 1

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة